



موسى بن عيسى التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوا إلى مصادره الأصلية
مقرونا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثاني عشر

سورة النحل - النحل
الآثار (٣٨٥٠٩ - ٤٢٣٤٢)



© مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٥-١ (١٢ ج)

١- القرآن - التفسير بالمأثور أ، العنوان

ليوي ٢٢٧، ٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٥-١ (١٢ ج)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٣ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

- أ. نصار محمد محمد المرصد
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي
د. نوح بن يحيى الشهري
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار
د. بلقاسم بن ذاك الزبيدي
د. خالد بن يوسف الواصل
المشرف العام
المشرف العلمي
الأمين العام
المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني
أ. فايز بن خميس عامر
عضوًا
عضوًا
عضوًا
عضوًا
رئيسًا

لجنة الصياغة

- د. خالد بن يوسف الواصل
د. محمد عطا الله العزب
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. عثمان حسن عثمان سيد
رئيسًا ومراجعًا
عضوًا
عضوًا
عضوًا

لجنة التوجيه

- د. محمد صالح محمد سليمان
د. نايف بن سعيد الزهراني
أ. أحمد علي أحمد علي
أ. خليل محمود محمد
أ. باسل عمر المجايدة
أ. محمود حمد السيد
رئيسًا
مراجعًا
عضوًا
عضوًا
عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج
أ. جلال عبده محمد البعداني
رئيسًا
عضوًا
عضوًا
مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

- د. علي بن محمد العمران
أ. عدنان بن صفاخان البخاري
أ. عبد القادر محمد جلال
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم
رئيسًا
عضوًا
عضوًا
عضوًا

لجنة التدقيق

- د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل
د. محمد امبالو فال
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
أ. علي بن عبد الله العولقي
رئيسًا
عضوًا
عضوًا
عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار
د. خالد بن يوسف الواصل
د. نايف بن سعيد الزهراني
د. محمد صالح محمد سليمان
رئيسًا ومراجعًا
مشاركًا
مشاركًا
مشاركًا

لجنة الفهرسة

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي
رئيسًا
عضوًا
عضوًا
عضوًا

الصف والإخراج الفني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سُورَةُ الرَّعْدِ

❦ مقدمة السورة:

- ٣٨٥٠٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: سورة الرعد نزلت بمكة^(١). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصيف، عن مجاهد - قال: نزلت سورة الرعد بالمدينة^(٢). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مَدَنِيَّةٌ، ونزلت بعد محمد^(٣). (ز)
- ٣٨٥١٢ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزل بالمدينة الرعد^(٤). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٣ - عن سعيد بن جبير، قال: سورة الرعد مكية^(٥). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٣٨٥١٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٦). (ز)
- ٣٨٥١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٧). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: سورة الرعد مدنية، إلا آية مكية: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا فَارْعَةٌ﴾ [٣١]^(٨). (٣٥٩/٨)
- ٣٨٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٣٥٣.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد ومعمّر، وأبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

يَهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ يَهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ يَهِ الْمَوْتُ ﴿٣١﴾ مكية (٣٤٧٣). (٨/٤٥٥)

٣٨٥١٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مدينة، ونزلت بعد محمد^(٢). (ز)

٣٨٥٢٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٣). (ز)

٣٨٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: مكية. ويُقال: مدينة. وهي ثلاث وأربعون آية كوفية^(٤). (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَرَّة﴾

٣٨٥٢٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿الْمَرَّة﴾، قال: أنا الله أرى^(٥). (٨/٣٦٠)

٣٨٥٢٣ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿الْمَرَّة﴾، قال: أنا الله أعلم وأرى^(٦). (٣٤٧٤). (ز)

٣٤٧٣ ذكر ابن عطية (١٦٨/٥) قول سعيد بن جبير، وقتادة، ونقل عن قتادة قولاً حكاه عنه المهدوي: أَنَّ السورة مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا تَصْيِفُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [٣١]، وقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ [٤٣]، ثم علق بقوله: «والظاهر عندي أَنَّ المدني فيها كثير، وكل ما نزل في شأن عامر بن الطفيل وإربد بن ربيعة فهو مدني». ٣٤٧٤ ذكر ابن عطية (١٦٨/٥ - ١٦٩) أَنَّ مَنْ قَالَ بِأَنَّ حُرُوفَ أَوَائِلِ السُّورِ هِيَ مِثَالُ لِحُرُوفِ الْمَعْجَمِ، قَالَ: الْإِشَارَةُ هُنَا بِ﴿تِلْكَ﴾ هِيَ إِلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ، ثُمَّ وَجَّهَ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ: «وَيَصِحُّ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ ﴿الْكِتَابِ﴾ يَرَادُ بِهِ: الْقُرْآنُ، وَيَصِحُّ أَنْ يَرَادَ بِهِ: التَّوْرَةُ ==

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٠٥، ومن طريق أبي الضحى أيضًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٦٧، وتفسير البغوي ٤/٢٩١.

٣٨٥٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان -: ﴿الْمَرَّةُ﴾ فواتح يفتح بها كلامه^(١). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٢٥ - عن مطر الوراق - من طريق الحسين بن واقد - في قوله: ﴿الْمَرَّةُ﴾ قال: ﴿الْمَرَّةُ﴾ التوراة^(٢). (ز)

﴿تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ﴾

٣٨٥٢٦ - قال عبدالله بن عباس: أراد بالكتاب: القرآن^(٣). (ز)

٣٨٥٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل^(٤). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٢٨ - عن الحسن [البصري] - من طريق أبي بكر - في هذه الآية: ﴿الْمَرَّةُ تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ﴾، قال: التوراة، والزبور^(٥). (ز)

٣٨٥٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ﴾، قال: الكتب التي كانت قبل القرآن^(٦). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿الْمَرَّةُ تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل، والزبور^(٧) [٣٤٧٥]. (ز)

== والإنجيل. و﴿الْمَرَّةُ﴾ على هذا ابتداء، و﴿تِلْكَ﴾ ابتداء ثان، و﴿ءَايَةُ﴾ خبر الثاني، والجملة خبر الأول... قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾: ﴿الَّذِي﴾ رفع بالابتداء، و﴿الْحَقُّ﴾ خبره. ثم وجه قول ابن عباس بقوله: «وعلى قول ابن عباس في ﴿الْمَرَّةُ﴾ تكون ﴿تِلْكَ﴾ ابتداء، و﴿ءَايَةُ﴾ بدلًا منه، ويصح في ﴿الْكِتَابِ﴾ التأويلان اللذان تقدمّا... وعلى قول ابن عباس يكون ﴿الَّذِي﴾ عطفًا على ﴿تِلْكَ﴾، و﴿الْحَقُّ﴾ خبر ﴿تِلْكَ﴾». [٣٤٧٥] انتقد ابن كثير (١٠١/٨) قول مجاهد، وفتادة أن الكتاب في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَةُ

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧. وفيه: عن الحسين. وهو تحريف.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧.

٣٨٥٣١ - عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ - من طريق الحسين بن واقد - في قوله: ﴿إِنَّكَ أَتَيْتَ﴾، قال: الزُّبُور^(١). (ز)

﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾

❦ نزول الآية:

٣٨٥٣٢ - قال مقاتل: نزلت في مشركي مكة حين قالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُهُ مِنْ تَلَقَّاءِ نفسه^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

٣٨٥٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، قال: القرآن^(٣). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٣٤ - عن الحسن [البصري] - من طريق أبي بكر - في قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، قال: القرآن الحق كله^(٤). (ز)

٣٨٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، أي: هذا القرآن^(٥) (٣٤٧٦). (٣٦٠/٨)

== أَلِكْتَبُ: التوراة والإنجيل، فقال: «وفيه نظر، بل هو بعيد».

[٣٤٧٦] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠٧/١٣) قول مجاهد وقتادة من جهة الإعراب، بأنَّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ مرفوع على أنه كلام مبتدأ، فيكون مرفوعاً بـ ﴿الْحَقُّ﴾، و﴿الْحَقُّ﴾ مرفوعٌ به.

وبنحوه ابنُ كثير (١٠١/٨)، ثم علّق على هذا الوجه بقوله: «هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد، وقتادة».

وذكر ابنُ جرير وجهًا آخر لإعراب الآية، وهو «الخفض على العطف به على ﴿أَلِكْتَبُ﴾»، ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٥، وتفسير البغوي ٢٩٢/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧. وفيه: عن الحسين، وهو تحريف.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ لِقَوْلِ كُفَّارِ مَكَّةَ: إِنَّ مُحَمَّدًا تَقَوَّلَ الْقُرْآنَ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِهِ^(١). (ز)

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)

٣٨٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ يعني: أَكْثَرَ الْكُفَّارِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ^(٢). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾^(١)

❀ قراءات:

٣٨٥٣٨ - عن معاذ، قال: في مصحف أبي بن كعب: (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)^(٣). (٣٦٢/٨)

❀ تفسير الآية:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

٣٨٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: وما يُدْرِيكَ، لعلها بعمدٍ لا ترونها^(٤). (٣٦٠/٨)

٣٨٥٤٠ - عن عكرمة، قال: قلت لأبن عباس: إِنَّ فَلَانًا يَقُولُ: إِنَّهَا عَلَى عَمَدٍ. يعني: السماء، فقال: اقرأها: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، أي: لا تَرَوْنَهَا^(٥). (٣٦٠/٨)

== فيكون معنى الكلام حينئذٍ: تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن، ثم يَبْتَدِئُ ﴿الْحَقُّ﴾، بمعنى: ذلك الحق، فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٣٥٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

- ٣٨٥٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: ﴿يَغْيِرْ عَمَدٌ تَرَوْنَهَا﴾، يقول: لها عَمَدٌ، ولكن لا ترونها. يعني: الأعماد^(١). (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَغْيِرْ عَمَدٌ تَرَوْنَهَا﴾، قال: هي بعمد لا ترونها^(٢). (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٣ - عن عامر الشعبي - من طريق عبد الملك بن أبجر -: أن رجلاً ذكر أن السماء على عمود على منكب^(٣) ملك، فقال له: أكَذَّبَكَ كتابُ الله، قال الله وَبَلَّغْ: ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(٤). (ز)
- ٣٨٥٤٤ - عن الحسن البصري =
- ٣٨٥٤٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾، قالوا: رفعها بغير عمد ترونها^(٥). (ز)
- ٣٨٥٤٦ - عن الحسن البصري =
- ٣٨٥٤٧ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنهما كانا يقولان: خلقها بغير عمد، قال لها: قومي. فقامت^(٦). (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٨ - عن إياس بن معاوية - من طريق حماد بن سلمة - في قوله: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، قال: السماء مُقْبَبَةٌ على الأرض مثلُ القُبَّةِ^(٧) ٣٤٧٧. (٣٦١/٨)
- ٣٨٥٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، فيها تقديم^(٨) ٣٤٧٨. (ز)

٣٤٧٧ وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٠٢/٨) قول إياس بن معاوية بقوله: «يعني: بلا عَمَد».

٣٤٧٨ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧.

(٣) المنكب: ما بين الكتف والعنق. النهاية (نكب).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٢١٧/٧ - ٢١٩ (١٨٧٥).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١. وأورد عقبه: وقال قتادة: قال ابن عباس: رفع السماء بغير عمد ترونها، يقول: لها عمد ولكن لا ترونها، يعني الأعماد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧. كما أخرجه ابن جرير ٤١١/١٣ مختصراً عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤١١/١٣. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: مُقْبَبَةٌ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: السماء على أربعة أملاك، كل زاوية موكل بها مَلَكٌ^(١). (٣٦١/٨)

٣٨٥٥١ - عن الشعبي، قال: كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن السماء: من أي شيء هي؟ فكتب إليه: أن السماء من موج مكفوف^(٢). (ز)

❦ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ❦

٣٨٥٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَسْتَوَى﴾، قال: علًا على العرش^(٣). [٣٤٧٩]. (٤٢١/٦)

== الله الذي رفع السماوات بِعَمَدٍ لا ترونها. الثاني: رفع السماوات بغير عَمَد. ورجَّح ابنُ جرير (٤١١/١٣) مستندًا إلى دلالة ظاهر لفظ الآية: «أن يُقال كما قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، فهي مرفوعةٌ بغير عَمَدٍ نراها، كما قال ربُّنا - جلَّ ثناؤه -، ولا خبر بغير ذلك، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه». ووجهُ ابنِ عطية (١٦٩/٥) عود الضمير في قوله تعالى: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ بأنه على القول الأول يعود على «العَمَد»، وعلى القول الثاني يعود على «السماوات». ورجَّح (١٧٠/٥) مستندًا إلى القرآن، والدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول قتادة، وإياس بن معاوية، قائلًا: «والحق ألا عَمَد جملة، إذ العمد تحتاج إلى عمد، ويتسلسل الأمر، فلا بد من وقوفه على القدرة، وهذا هو الظاهر من قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]، ونحو هذا من الآيات». وكذا ابنُ كثير (١٠٢/٨)، وزاد فقال: «وهذا هو اللائق بالسياق،... فعلى هذا يكون قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ تأكيدًا لنفي ذلك، أي: هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة».

وانتقد ابنُ عطية (١٧٠/٥) القول الأول، سواء فيه قول مَنْ قال بأنها عَمَد غير مرئية، ومَنْ قال: إن العَمَد جبل قاف المحيط بالأرض، والسماء عليه كالقبة، قائلًا: «وهذا كله ضعيف». نقل ابنُ عطية (١٧١/٥) عن مجاهد أنه قال في معنى: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٥/٧ - ٢٢١٦. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧ - ٢٢١٧.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الفتح ٤٠٥/١٣ - . وعلَّقه البخاري في صحيحه ١٢٤/٩.

٣٨٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قبل خلقهما^(١). (ز)

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٨٥٥٤ - قال عبد الله بن عباس: أراد بالأجل المسمى: درجاتهما، ومنازلهما، يتتبعان إليها لا يُجاوِزانهما^(٢). (ز)

٣٨٥٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: الدنيا^(٣) [٣٤٨٠]. (٣٦٢/٨)

٣٨٥٥٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل معلوم، وحدٌ لا يُقصرُ دونه، ولا يُتعدَّى^(٤). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني: إلى يوم القيامة^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: سعة الشمس سعة الأرض كلها وزيادة ثلث، وسعة القمر سعة الأرض مرة، وإنَّ الشمس إذا غربت دخلت تحت العرش، فسبَّحت لله، حتى إذا هي أصبحت استعفت ربَّها من

== علا على العرش، ثم انتقده قائلاً: «والنظر الصحيح يرفع هذه العبارة»^١ هـ.

وتعقيب ابن عطية باطل، والحق إثبات الاستواء لله تعالى على ما يليق بجلاله وكماله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم. ينظر: الشريعة ١٠٨١/٣ - ١١٠٧، الإبانة الكبرى ١٣٦/٣ - ١٦٨، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٢٩/٢ - ٤٤٧.

[٣٤٨٠] لم يذكر ابن جرير (٤١٢/١٣) في معنى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ سوى قول مجاهد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢. وتقدمت الآثار في تفسير الآية عند نظيرها من سورة الأعراف [٥٤]، وقد أحال ابن جرير ٤١٢/١٣ إلى ذلك، بينما أعاده ابن أبي حاتم ٢٢١٦/٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٥، وتفسير البغوي ٢٩٣/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

الخروج، فقال لها الرب: وَلِمَ ذَاكَ؟ والربُّ أعلم، فقالت: إِنِّي إِذَا خَرَجْتُ عُذْتُ. فقال لها الرب: اخرجي، فليس عليكِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، حسبهم جهنم أبعثها عليهم مع ثلاثة عشر ألف ملك يقودونها حتى يُدْخِلُوهم فيها^(١). (ز)

﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ يُفْصِلُ الْآيَاتِ﴾

٣٨٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ﴾، قال: يُقْضِيهِ وَحْدَهُ^(٢). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ﴾ يقضي القضاء، ﴿يُفْصِلُ الْآيَاتِ﴾ يعني: يُبَيِّنُ صنعه الذي ذكره في هذه الآية^(٣). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَيْكُمُ تُوفُونَ﴾

٣٨٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَيْكُمُ تُوفُونَ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْزَلَ كِتَابَهُ وَبَعَثَ رَسَلَهُ لِيُؤْمِنَ بِوَعْدِهِ، وَلِيُسْتَيَقَنَ بِلِقَائِهِ^(٤). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَيْكُمُ تُوفُونَ﴾ بالبعث إذا رأيتم صنعه في الدنيا، فتعجبوا في البعث^(٥). (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾

٣٨٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾، يعني: بَسَطَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتَ الْكَعْبَةِ، فَبَسَطَهَا بَعْدَ الْكَعْبَةِ بِقَدْرِ أَلْفِي سَنَةٍ، فَجَعَلَ طَوْلَهَا مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

وعشرها^(١) مسيرة خمسمائة عام^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٥٦٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: الأرض سبعة أجزاء؛ ستة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج، وجزء فيه سائر الخلق^(٣). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٥ - عن عبدالله بن عمرو - من طريق الأوزاعي -: الدنيا مسيرة خمسمائة عام؛ أربعمائة عام خراب، ومائة عمران، في أيدي المسلمين من ذلك مسيرة سنة^(٤). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٦ - عن عمر بن عبدالله مولى عُقْرة، أن كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب: إن الله جعل مسيرة ما بين المشرق والمغرب خمسمائة سنة؛ فمائة سنة في المشرق لا يسكنها شيء من الحيوان؛ لا جن، ولا إنس، ولا دابة، ولا شجرة، ومائة سنة في المغرب بتلك المنزلة، وثلاثمائة فيما بين المشرق والمغرب يسكنها الحيوان^(٥). (٣٦٢/٨)

٣٨٥٦٧ - عن أبي الجليل - من طريق قتادة - قال: الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ؛ فالسودان اثنا عشر ألفاً، والروم ثمانية، وفارس ثلاثة، وللعرب ألف^(٦). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٨ - عن وهب بن مُنبه - من طريق أبي سنان - قال: ما العمار في الدنيا في الخراب إلا كفسطاط في الصحراء^(٧). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٦٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذكر لي: أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ؛ اثنا عشر ألفاً منه أرض الهند، وثمانية آلاف الصين، وثلاثة آلاف المغرب، وألف العرب^(٨). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٧٠ - عن حسان بن عطية، قال: سعة الأرض مسيرة خمسمائة سنة؛ البحار ثلاثمائة، ومائة خراب، ومائة عمران^(٩). (٣٦٣/٨)

٣٨٥٧١ - عن مُغيث بن سُمَيٍّ، قال: الأرض ثلاثة أثلاث: ثلث فيه الناس

(١) كذا في المطبوع. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧، وأبو نعيم في الحلية ٧٠/٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والشجر، وثُلث فيه البحور، وثُلث هواء^(١). (٣٦٤/٨)

٣٨٥٧٢ - عن خالد بن مضرّب، قال: الأرض مسيرة خمسمائة سنة؛ ثلاثمائة عُمران، ومائتان خراب^(٢). (٣٦٣/٨)

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي﴾

٣٨٥٧٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ جَعَلَ تَمِيداً، فجعل الجبال، فألقاها عليها، فاستقرّت، فعجبت الملائكة من خلق الجبال، فقالت: هل من خلقك - يا رب - أشد من الجبال؟ فقال: الحديد. فقالت: يا رب، فهل من خلقك أشد من الحديد؟ قال: نعم، النار. فقالت: فهل من خلقك أشد من النار؟ قال: نعم، الماء. فقالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم، ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله^(٣). (ز)

٣٨٥٧٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن حبيب - قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرْضَ قَمَصَتْ^(٤)، وقالت: أي رب، تجعل عليّ بني آدم يعملون عليّ الخطايا، ويجعلون عليّ الحبث؟ فأرسل الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان إقرارها كاللحم ترّجرج^(٥). (٣٦٤/٨)

٣٨٥٧٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: إِنَّ الله - تبارك وتعالى - حين أراد أن يخلُقَ الخلق خلق الريح، فتسحّبت الريحُ الماء، فأبدت عن حشفة^(٦)، فهي تحت الأرض،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧٦/١٩ - ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥٥٢/٥ - ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٢٩٠٨/٩ - ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول، لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: نفرت وأعرضت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٦/٢٤.

(٦) الحشفة: صخرة رخوة في سهل من الأرض... ويقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء: حشفة، وجمعها حشاف إذا كانت صغيرة مستديرة. لسان العرب (حشف).

ومنها دُجِيت الأرض حيث ما شاء في العرض والطول، فكانت تميدُ، فجعل الجبال الرواسي^(١). (٣٦٤/٨)

٣٨٥٧٦ - قال عبد الله بن عباس: كان أبو قُبَيْسٍ أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ عَلَى الْأَرْضِ^(٢). (ز)
٣٨٥٧٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق الحارث بن زياد - قال: أَوَّلُ جَبَلٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَبُو قُبَيْسٍ^(٣). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿رَوَّسِي﴾، أي: جبال^(٤). (ز)

٣٨٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَّسِي﴾، يعني: الجبال أَثْبَتَ بِهِنَّ الْأَرْضَ؛ لِئَلَّا تَزُولَ بِمَنْ عَلَيْهَا^(٥). (ز)

﴿وَأَنْهَرًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَّسِي﴾

٣٨٥٨٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿جَعَلَ فِيهَا رَوَّسِي﴾، قال: ذَكَرْتُ وَأَنْشَى مِنْ كُلِّ صَنْفٍ^(٦). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا﴾ مِنْ كُلِّ رَوَّسِيٍّ أَثْنَيْنِ^(٧). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٣٨٥٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ليس في الأرض ماءٌ إِلَّا ما نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَكِنْ عَرَوْقٌ فِي الْأَرْضِ تُغَيِّرُهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ الْمَلْحُ عَذْبًا فَلْيُضِعِدِ الْمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ^(٨). (٣٦٥/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٥، وتفسير البغوي ٢٩٣/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩١/١٤، وابن أبي حاتم ٢٢١٨/٧ من طريق طلحة بن عمرو.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧.

﴿يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾

٣٨٥٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾، أي: يُلْبَسُ اللَّيْلَ النَّهَارُ^(١). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾، يعني: ظُلَمَةُ اللَّيْلِ، وضوء النهار^(٢). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

٣٨٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: فيما ذُكِرَ مِنْ صُنْعِهِ عِبْرَةٌ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صُنْعِ اللَّهِ، فَيُوحِّدُونَهُ^(٣). (ز)

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾

٣٨٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: يريد: الأرض الطيبة العذبة^(٤) التي تُخْرِجُ نَبَاتَهَا بِإِذْنِ رَبِّهَا، تُجَاوِرُهَا السَّبْخَةُ الْقَبِيحَةُ الْمَالِحَةُ الَّتِي لَا تُخْرِجُ، وهما أرضٌ واحدة، وماؤهما شيءٌ مِلْحٌ وَعَذْبٌ، فَفُضِّلَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الْأَكْلِ^(٥). (٣٦٥/٨)

٣٨٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: الأرض تُنْبِتُ حُلُوءًا، وَالْأَرْضُ تُنْبِتُ حَامِضًا، وَهِيَ مُتَجَاوِرَاتٌ، تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ^(٦). (٣٦٦/٨)

٣٨٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾ قال:

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٢.

(٤) الْعَذِيَّة: الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسبخ. لسان العرب (عذ).

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣ من طريق العوفي بنحوه، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧ واللفظ له. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧ مختصرًا.

- العَذِيَّة والسبخة متجاورات جميعاً، تنبت هذه، وهذه إلى جنبها لا تنبت^(١). (ز)
- ٣٨٥٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرٌ﴾، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكمثرى، والعنب الأبيض والأسود، وبعضه أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلوٌ وبعضه حامضٌ، وبعضه أفضل من بعض^(٢). (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرٌ﴾، قال: سبّاخ، وجدول^(٣). (ز)
- ٣٨٥٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرٌ﴾، قال: السبخة، والعذبة، والمالح، والطيب^(٤). (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرٌ﴾، قال: طيبها، وعذيبها، وخبيثها السبّاخ^(٥). (٣٦٧/٨)
- ٣٨٥٩٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرٌ﴾، قال: يعني: الأرض السبخة، والأرض العذبة، متجاورات بعضها عند بعض^(٦). (ز)
- ٣٨٥٩٤ - عن الحسن البصري، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرٌ﴾، قال: فارس، والأهواز، والكوفة، والبصرة^(٧). (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٥ - عن أبي عياض - من طريق قتادة - ﴿قِطْعٌ مُتَجَاوِرٌ﴾، قال: قرى متواصلة^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣. كما أخرج أوله من طريق أبي سنان.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٣. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثوري ص ١٥٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٦/١٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧ من طريق ليث بلفظ: ملح وعذوبة. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٣، كما أخرجه من طريق أبي إسحاق الكوفي بلفظ: الأرض السبخة بينها الأرض العذبة.

(٧) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

- ٣٨٥٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: قُرَى متجاورات، قريب بعضها من بعض^(١) [٣٤٨]. (٣٦٦/٨)
- ٣٨٥٩٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله: ﴿قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: يُقال: الأرض العذبة والسبخة متجاورات^(٢). (ز)
- ٣٨٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ﴾ يعني بالقطع: الأرض السبخة، والأرض العذبة، ﴿مُتَجَوِّرَةٌ﴾ يعني: قريب بعضها من بعض^(٣). (ز)
- ٣٨٥٩٩ - عن [عبد الله] بن شوذب - من طريق ضمرة بن ربيعة - في قوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ﴾، قال: عذبة، ومالحة^(٤). (ز)

﴿وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَبٍ وَزَرْعٍ﴾

- ٣٨٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَبٍ﴾، قال: جنات وما معها^(٥). (٣٦٧/٨)
- ٣٨٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَبٍ﴾، يعني: الكرّم^(٦). (ز)

[٣٤٨] ذكر ابن عطية (١٧٥/٥) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقاتدة، ثم وجهه بقوله: «وهذا وجه من العبرة، كأنه قال: وفي الأرض قطع مختلفات بتخصيص الله لها بمعان فهي تسقى بماء واحد، ولكن تختلف فيما تخرجه». ثم علّق بقوله: «والذي يظهر من وصفه لها بالتجاور إنما هو: أنها من تربة واحدة ونوع واحد، والعبرة في هذا أبين؛ لأنها مع اتفاقها في التربة والماء تفضل القدرة والإرادة بعض أكلها على بعض، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام حين سُئِلَ عن هذه الآية فقال: «الدَّقْلُ، والفارسي، والحلو، والحامض».

- (١) أخرجه ابن جرير ٤١٨/١٣ من طريق معمر وسعيد، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ من طريق سعيد، بدون لفظ: قرى متجاورات. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٣.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٤١٧/١٣، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٨، ٤٢٩، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجیح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

﴿وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾

٣٨٦٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿صِنَوَانٌ﴾ قال: مجتمع النخيل في أصل واحد، ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾ قال: النخل المتفرق^(١). (٣٦٧/٨)

٣٨٦٠٣ - عن البراء بن عازب، في قوله: ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: الصنوان: ما كان أصله واحدًا وهو متفرق. وغير صنوان: التي تنبت وحدها. وفي لفظ: ﴿صِنَوَانٌ﴾: النخلة في النخلة ملتصقة. ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: النخل المتفرق^(٢). (٣٦٦/٨)

٣٨٦٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: مُجْتَمِعٌ، وغير مُجْتَمِعٌ^(٣). (٣٦٨/٨)

٣٨٦٠٥ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق سلمة بن نبيط - ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: الصنوان: المجتمع، أصله واحد. ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: المتفرق أصله^(٤). (ز)

٣٨٦٠٦ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿صِنَوَانٌ﴾ قال: يقول: إذا كان الخمسُ والسُّتُ أصلُهُنَّ واحد، وفروعهن شتى، وطلعهن مختلف، ﴿وَعَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: النخلة غير المنفردة^(٥). (ز)

٣٨٦٠٧ - وعن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٨٦٠٨ - وعطاء الخراساني، مثل أوله^(٦). (ز)

[٣٤٨٢] نقل ابن عطية (١٧٤/٥) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قوله: «الصنوان: المجتمع. وغير صنوان: المتفرق فردًا فردًا». ثم علّق عليه بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «العم صنو الأب»».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ من طريق الضحّاك مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (١١٥٣ - تفسير)، وابن جرير ٤٢٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١ من طريق أبي إسحاق مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٣، ٤٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١٣. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

(٦) علّقَه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

٣٨٦٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿صَنَوَانٌ﴾ قال: النخلتان وأكثر في أصل واحد، ﴿وَعَيْرُ صَنَوَانٍ﴾ وحدها^(١). (٣٦٧/٨)

٣٨٦١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - ﴿صَنَوَانٌ﴾، قال: ثلاث نخلات في أصل واحد، كمثلي ثلاثية من بني أب وأم يتفاضلون في العمل، كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد^(٢). (٣٦٨/٨)

٣٨٦١١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر بن عبدالله - في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضرب به الله ﷻ لقلوب بني آدم، كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة، فسطحها وبطحها، فصارت الأرض قطعاً متجاورة، فينزل عليها الماء من السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها، وتخرج نباتها، وتحيي موتها، وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها، وكلتاها تسقى بماء واحد، فلو كان الماء مالحة قليل: إنما استسبخت هذه من قبل الماء. كذلك الناس خلِقوا من آدم، فينزل عليهم من السماء تذكرة؛ فترق قلوب فتخشع وتخضع، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفؤ. قال الحسن: والله، ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان؛ قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]^(٣). (٣٦٨/٨)

٣٨٦١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿صَنَوَانٌ﴾، قال: الصنوان: النخلة التي يكون فيها نخلتان أو ثلاث أصلهن واحد. قال: وحدّثني رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول، فأسرع إليه العباس، فجاء عمر إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، ألم تر عباساً فعل بي وفعل، فأردت أن أجيبه، فذكرت مكانه منك، فكففت عنه. فقال: «يرحمك الله، إن عم الرجل صنو أبيه»^(٤). (٣٦٩/٨)

٣٨٦١٣ - عن خُصيف بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن سلمة - في قوله:

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧ - ٢٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/١٣.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٩/٤، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٢٧/٢ (١٣٥٠)، وابن جرير ٤٢٥/١٣.

﴿صِنَوَانٌ﴾، قال: الصنوان: ما كان من الشجر مُشَعَّباً^(١). (ز)

٣٨٦١٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَكَانَ: ﴿صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: النخلة فرد وجمعاً^(٢). (ز)

٣٨٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ﴾ يعني: النخيل التي رؤوسها متفرقة، وأصلها في الأرض واحد، ﴿وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾: وهي النخلة أصلها، وفرعها واحد^(٣). (ز)

٣٨٦١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾، قال: الصنوان النخلتان أو الثلاث يكن في أصل واحد، فذلك يَعُدُّه الناس صنواناً^(٤). (ز)

﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾

﴿قراءات، وتفسير الآية﴾

٣٨٦١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾^(٥)، قال: ماء السماء، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم، أبوهم واحد، وكذلك النخلة، أصلها واحد وطعائمه مختلف، وهو يشرب بماء واحد^(٦). (٣٦٧/٨)

٣٨٦١٨ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي إسحاق الكوفي - ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾، قال: ماء المطر^(٧). (ز)

٣٨٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسْقَى﴾ هذا كله ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾^(٨). (ز)

٣٨٦٢٠ - عن [عبد الله] بن شُوذَّب - من طريق ضُمْرَةَ بن ربيعة - ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/١٣.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر: ﴿تُسْقَى﴾ بالتاء، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب: ﴿يُسْقَى﴾ بالياء. النشر ٢٢٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٣ - ٤٢٩ ومن طريق ابن أبي نجیح وابن جريج مختصراً، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٠ - ٢٢٢١ من طريق ابن أبي نجیح. وعلقه البخاري ١٧٣٣/٤ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/١٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

وَاحِدٍ، قال: بماء السماء^(١). (ز)

﴿وَنُفِضَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾

﴿قراءات:﴾

٣٨٦٢١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قرأ: ﴿وَنُفِضَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ﴾ بالنون^(٢). (٣٧٠/٨)

﴿تفسير الآية:﴾

٣٨٦٢٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَنُفِضَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: الدَّقْلُ^(٣)، والفارسي^(٤)، والحُلُوْ، والحامض^(٥). (٣٧٠/٨)

٣٨٦٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَنُفِضَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: هذا حامض، وهذا حلُوْ، وهذا دَقْلٌ، وهذا فارسي^(٦). (٣٧٠/٨)

٣٨٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزٌ﴾، قال: حتى بلغ: ﴿وَنُفِضَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: العِنَب

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/١٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٦٤/٢ (٢٩٥٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفا العاشر، فإنهم قرؤوا: «نُفِضَ» بالياء. انظر: النشر ٢/٢٩٧، والإنحاف ص ٣٣٨.

(٣) الدقل: رديء التمر وبإسه. النهاية (دقل).

(٤) الفارسي: نوع من التمر. تحفة الأحوذى ٤/١٢٩، ١٣٠.

(٥) أخرجه الترمذى ٣٤٩/٥ (٣٣٨١)، وابن جرير ٤٣١/١٣.

قال الترمذى: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٤/٦٨٢ - ٦٨٣ (١٧٣٣): «حدثنا به سيف بن محمد ابن أخت سفيان، أخو عمار، سيف ضعيف الحديث». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ٣٧٣ (٩٥٤): «سيف هذا كذاب خبيث، قاله ابن معين». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/١٦٩ (١٠٩٢): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وسيف متفق على كذبه. قال أحمد بن حنبل: كان يضع الحديث».

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٣، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢١.

الأبيض، والأسود، والتين، والخوخ، والقوثياء، والدَّقْلُ في أرض واحدة، وتسقى بماء واحد، حلو وحامض، وأما النخل الصنوان: الخمس نخلات يكون أصلها واحداً^(١). (ز)

٣٨٦٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: بَرْنِي^(٢) وكذا وكذا، وهذا بعضه أفضل من بعض^(٣). (ز)

٣٨٦٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ، والكمثرى، والعنب الأبيض، والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض^(٤). (٣٦٨/٨)

٣٨٦٢٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، قال: هذا حلو، وهذا مر، وهذا حامض، كذلك بنو آدم؛ أبوهم واحد، ومنهم المؤمن والكافر^(٥). (٣٧٠/٨)

٣٨٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾، يعني: في الحمل، فبعضها أكبر حملاً من بعض^(٦). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤)

٣٨٦٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق علي بن الحكم - ﴿صَوَانٌ وَغَيْرُ صَوَانٍ﴾، فيقول: تسقى بماء واحد، بعضها أفضل من بعض حملاً، ففي ذلك آية لقوم يعقلون^(٧). (ز)

٣٨٦٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: ما ذكر من صنعه لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فيؤخِّدون ربهم^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ٤٣/١ - ٤٤ (٩٠).

(٢) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر. لسان العرب (برن).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٣. وأخرج سفيان الثوري ص ١٥٠ نحوه، ولفظه: فارسي ودقل وألوان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٣. وعزه السيوطي إليه وإلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: العنب الأبيض والأسود والأحمر، والتين الأبيض والأسود، والنخل الأحمر والأصفر.

(٥) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٠/٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

❦ آثار متعلقة بالآية:

- ٣٨٦٣١ - عن عطاء، وابن أبي مليكة، أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: «يا عمر، أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه؟»^(١). (٣٦٩/٨)
- ٣٨٦٣٢ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي، الناس من شجر شتى، وأنا وأنت - يا علي - من شجرة واحدة». ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿وَجَعَلْتُ مِنْ أَعْتَبٍ وَرَزَعٍ وَيَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ﴾^(٢). (٣٦٩/٨)

﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾

- ٣٨٦٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾، قال: إن تعجب - يا محمد - من تكذيبهم إياك فعجب قولهم^(٣). (٣٧١/٨)
- ٣٨٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ﴾: إن عجب - يا محمد - فعجب قولهم: ﴿أَوَدَا كُنَّا تُرْبًا أَوَّنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. عجب الرحمن - تبارك وتعالى - من تكذيبهم بالبعث بعد الموت^(٤). (٣٧١/٨)
- ٣٨٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ﴾ يا محمد بما أوحينا إليك من القرآن، كقوله في الصافات: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢]، ثم قال: ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ يعني: كفار مكة، يقول لقولهم: عجب، فعجبه من قولهم، يعني: ومن تكذيبهم بالبعث حين قالوا: ﴿أَوَدَا كُنَّا تُرْبًا أَوَّنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٥). (ز)
- ٣٨٦٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: إن تعجب من تكذيبهم، وهم رأوا من قدرة الله وأمره، وما ضرب لهم من الأمثال،

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/١٣ - ٤٢٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٦٣/٢ (٢٩٤٩)، وأورده الثعلبي ٢٧٠/٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص بقوله: «لا والله، هارون هالك». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٠/٩ (١٤٥٨٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفه، ومن اختلف فيه».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢١/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٢/٧ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

وأراهم من حياة الموتى والأرض الميتة؛ فتعجب من قولهم: ﴿أَءَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ كُنَّا لَكُمْ خَلْقًا جَدِيدًا﴾. أو لا يرون أنه خلقهم من نطفة؟ فالخلق من نطفة أشد من الخلق من تراب وعظام^(١). (٣٧١/٨)

﴿أَءَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ كُنَّا لَكُمْ خَلْقًا جَدِيدًا﴾

٣٨٦٣٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: ﴿أَءَا كُنَّا تُرَابًا﴾ فكانت اللحوم رفاتاً^(٢). (ز)

٣٨٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ كُنَّا لَكُمْ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ تكذيباً بالبعث. ثُمَّ نَعْتَهُمْ، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٣). (ز)

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾

٣٨٦٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عيينة - قال: إِنَّ الْأَغْلَالُ لَمْ تَجْعَلْ فِي أَعْنَاقِ أَهْلِ النَّارِ لِأَنَّهُمْ أُعْجِزُوا الرَّبَّ، ولكنها جُعِلَتْ فِي أَعْنَاقِهِمْ لكي إذا طغى بهم اللهبُ أَرْسَبَتْهُمْ فِي النَّارِ^(٤) (٣٤٨٣). (٣٧١/٨)

٣٤٨٣ ذكر ابن عطية (١٧٧/٥) في معنى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ احتمالين: الأول: «الحقيقة، وأنه أخبر عن كون الأغلال في أعناقهم في الآخرة، فهي كقوله تعالى: ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ﴾ [غافر: ٧١]». والثاني: «أن يكون مجازاً، وأنه أخبر عن كونهم مغللين عن الإيمان، فهي إذا تجري مجرى الطبع والختم على القلوب، وهي كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَيَّ الْآذَانُ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس: ٨]». ثم نقل عن بعض الناس أن: «الأغلال هنا عبارة عن الأعمال، أي: أعمالهم الفاسدة في أعناقهم كالأغلال». ثم علق عليه بقوله: «وتحرير هذا هو في التأويل الثاني الذي ذكرناه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٣٢ - ٤٣٣ وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢١ من طريق أصبغ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شبة ١٣/١٧٠، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى الخطيب.

﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٥)

٣٨٦٤٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يُعَذَّبُونَ فِيهَا^(١). (ز)

٣٨٦٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، لا يموتون^(٢). (ز)

﴿وَسَتَجْلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٨٦٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسَتَجْلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال: بالعقوبة قبل العافية^(٣). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَتَجْلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال: هؤلاء مشركو العرب، استعجلوا بالشر قبل الخير، فقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]^(٤). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَسَتَجْلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال: حين سألو العذاب^(٥). (ز)

٣٨٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَتَجْلُونَكَ﴾، وذلك أَنَّ النضر بن الحارث قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. فقال الله ﷻ: ﴿وَسَتَجْلُونَكَ﴾ يعني: النضر بن الحارث ﴿بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يعني: بالعذاب قبل العافية، كقول صالح لقومه: ﴿لِمَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٢/٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١ - ٣٣٢، وابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧ من طريق سعيد بن بشير. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧.

نَسْتَعِجْلُونَ بِالْأَسِنَّةِ ﴿١﴾ يعني: بالعذاب ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ [النمل: ٤٦] يعني: العافية^(١). (ز)

﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾

٣٨٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: ﴿الْمَثَلُتُ﴾: ما أصاب القرون الماضية من العذاب^(٢). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: الأمثال^(٣). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٤٨ - وعن أبي صالح، نحو ذلك^(٤). (ز)

٣٨٦٤٩ - عن عامر الشعبي - من طريق سليم - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: القردة والخنازير هي المثلثات^(٥). (٣٧٣/٨)

٣٨٦٥٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿خَلَّتْ﴾، يعني: مَضَتْ^(٦). (ز)

٣٨٦٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: العقوبات^(٧). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: وقائع الله في الأمم، فيمن خلا قبلكم^(٨). (٣٧٢/٨)

٣٨٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ﴾ يعني: أهل مكة ﴿الْمَثَلُتُ﴾ يعني: العقوبات في كُفَّار الأمم الخالية، فسينزل بهم ما نزل بأوائلهم^(٩). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧ من طريق ابن أبي نجیح. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٣١/١ - ٣٣٢، وابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٩٨/٤ (٢٥٥) - من طريق مَعْمَر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

٣٨٦٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾، قال: الْمَثَلَاتُ: الذي مثل الله به الأمم من العذاب الذي عذبهم، تولت المثلث من العذاب، قد خلت من قبلهم، وعرفوا ذلك، وانتهى إليهم ما مثل الله بهم حين عصوه وعصوا رسله^(١). (ز)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٦)

٣٨٦٥٥ - عن سعيد بن المسيب - من طريق علي بن زيد - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحدًا العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد»^(٢). (٣٧٣/٨)

٣٨٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ﴾، يقول: ولكنَّ رَبَّكَ^(٣). (٣٧٣/٨)

٣٨٦٥٧ - عن علي بن زيد بن جدعان، قال: تلا مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشَّخِير] هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾، ثم قال مُطَرِّف: لو يعلم الناس قدر رحمة الله وعفو الله وتجاوز الله ومغفرة الله لَمَرَّتْ أعينهم، ولو يعلم الناس قدر عقوبة الله ونقمة الله وبأس الله ونكال الله ما رقى لهم دمع، ولا قَرَّتْ أعينهم بشيء^(٤). (ز)

٣٨٦٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يعني: ذو تجاوزٍ ﴿لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ يعني: على شركهم بالله في تأخير العذاب عنهم إلى وقت، يعني: الكفار، فإذا جاء الوقت عذبناهم بالنار، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عذب وجاء الوقت، نظيرها في حم السجدة^(٥) [٣٤٨٤]. (ز)

[٣٤٨٤] نقل ابن عطية (١٧٨/٥) عن ابن جرير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أنه قال: «معناه: في الآخرة». ونقل عن قوم: أن «المعنى: إذا تابوا، وشديد

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٣/٧ من طريق أصبغ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ (١٢١٤٥) بلفظ: «لولا عقوبة الله»، والواحد في التفسير الوسيط ٣/٦ (٤٨٥). وأورده الثعلبي ٥/٢٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾

٣٨٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، قال: هذا قول مشركي العرب^(١). (٣٧٣/٨)
 ٣٨٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله: ﴿لَوْلَا﴾ يعني: هَلَا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ محمد^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾

٣٨٦٦١ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: «أَنَا الْمُنذِرُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ». وَأَمَّا بِيَدِهِ إِلَى مُنْكَبِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «أَنْتَ الْهَادِي، يَا عَلِيُّ، بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِي»^(٣). (٣٧٥/٨)
 ٣٨٦٦٢ - عن يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. فَقَالَ: «أَنَا الْمُنذِرُ، وَعَلِيٌّ الْهَادِ»^(٤). (٣٧٥/٨)

= العِقَاب إِذَا كَفَرُوا». ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَالظَّاهِرُ مِنْ مَعْنَى الْمَغْفِرَةِ هُنَا إِنَّمَا هُوَ: سَتْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِمَاهَالَهُ لِلْكَفَرَةِ، أَلَا تَرَى التَّنْكِيرَ فِي لَفْظِ ﴿مَغْفِرَةٍ﴾، وَأَنَّهَا مُنْكَرَةٌ مُقْلَلَةٌ وَلَيْسَ فِيهَا مَبَالِغَةٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢]، وَنَمَطُ الْآيَةِ يُعْطِي هَذَا، أَلَا تَرَى حُكْمَهُ عَلَيْهِمُ بِالنَّارِ؟ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَسَتَّعِجْلُونَكَ﴾، فَلَمَّا ظَهَرَ سُوءُ فِعْلِهِمْ وَجِبَ فِي نَفْسِ السَّامِعِ تَعَذِّيبُهُمْ، فَأَخْبَرَ بِسِيرَتِهِ فِي الْأَمَمِ وَأَنَّهُ يَمْهَلُ مَعَ ظُلْمِ الْكُفْرِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ ظُلْمَ الْعِبَادِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٣٨/١٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٢٢٤/٧ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٣٦٨/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ٨٧/١ - ٨٨ (٣٤٤) مُخْتَصَرًا، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٣٥٩/٤٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٤٤٢/١٣ - ٤٤٣، وَاللَّفْظُ لَهُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣٤/٤: «وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ». وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي مَنَاجِزِ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ ١٣٩/٧: «هَذَا كَذِبٌ مُضَوِّعٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٥٣٥/١ (٤٨٩٩): «مَوْضُوعٌ».

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْذُوقٍ.

٣٨٦٦٣ - عن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾، ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر عليٍّ ويقول: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١). (٣٧٥/٨)

٣٨٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال رسول الله ﷺ: «الْمُنْذِرُ أَنَا، والهادي عليُّ بنُ أبي طالب»^(٢). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٦٥ - عن عليٍّ بن أبي طالب - من طريق السدي، عن عبد خير - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسول الله ﷺ المنذرُ، وأنا الهادي. وفي لفظ: الهادي رجلٌ من بني هاشم. يعني: نفسه^(٣). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٦٦ - وعن أبي جعفر محمد بن علي، نحو ذلك^(٤). (ز)

٣٨٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: داعٍ^(٥). (٣٧٤/٨)

٣٨٦٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، يقول: أنت - يا محمد - منذرٌ، وأنا هادي كلِّ قومٍ^(٦). (٣٧٤/٨)

٣٨٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: هو المنذر، وهو الهاد. يعني: النبي ﷺ^(٧). (ز)

٣٨٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إنما أنت منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ. وفي لفظ: رسولُ الله هو المنذرُ، وهو الهادي^(٨). (٣٧٥/٨)

٣٨٦٧١ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُوَيْه.

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ١٥٩/١٠ (١٥٨)، بلفظ: «المنذر والهاد علي».

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٠٦/٢ (١٠٤١)، وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ بلفظ: أن المنذر النبي ﷺ، والطبراني في الأوسط (١٣٦١)، والحاكم ١٢٩/٣، وابن عساكر ٣٥٩/٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُوَيْه.

(٤) علَّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧ الشطر الثاني مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُوَيْه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُوَيْه.

- هَادٍ، قال: الهادي: القائد، والقائد الإمام، والإمام العمل^(١). (ز)
- ٣٨٦٧٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: محمد المنذر، والهادي الله ﷻ^(٢). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٧٣ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح - من طريق منصور - =
- ٣٨٦٧٤ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قالوا: محمد هو المنذر، وهو الهادي^(٣). (٣٧٥/٨)
- ٣٨٦٧٥ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح =
- ٣٨٦٧٦ - وعكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، أي: نبي^(٤). (ز)
- ٣٨٦٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال: المنذر: محمد ﷺ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: نبي يدعوهم إلى الله^(٥). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: المنذر النبي ﷺ، والله ﷻ هادي كل قوم^(٦). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٧٩ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان -، مثله^(٧). (٣٧٤/٨)
- ٣٨٦٨٠ - عن يحيى بن رافع - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: قائد^(٨). (ز)
- ٣٨٦٨١ - عن أبي صالح باذام - من طريق جابر بن نوح، عن إسماعيل بن أبي خالد - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: إنما أنت - يا محمد - منذر، ولكل قوم قادة^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٣، وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ شطره الأول، وأخرج الثاني من طريق عطاء بن السائب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٣. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ الشطر الأول.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٢٢٢٥/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٣ - ٤٤٠، وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ شطره الأول، وأخرج الثاني ٧/٢٢٢٥ من طريق عبد الملك بن قيس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٣. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ الشطر الأول.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/١٣.

٣٨٦٨٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ يا محمد، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ داع إلى هُدًى أو ضلالة^(١). (ز)
٣٨٦٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: لكل قوم داع يدعوهم إلى الله^(٢). (٣٧٣/٨)
٣٨٦٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ =

٣٨٦٨٥ - وأبي جعفر محمد بن علي: أنَّ المنذرَ: النبي ﷺ^(٣). (ز)
٣٨٦٨٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: داع يدعوهم إلى الحق، أو إلى الضلالة^(٤). (ز)
٣٨٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ يا محمد هذه الأمة، وليست الآية^(٥) بيدك، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يعني: لكل قوم فيما خلا داعٍ مثلك يدعو إلى دين الله، يعني: الأنبياء^(٦). (ز)
٣٨٦٨٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: لكل قوم نبي، الهادي: النبي ﷺ، والمنذر أيضًا: النبي ﷺ. وقرأ: ﴿وَلَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وقال: ﴿نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأَوَّلِ﴾ [النجم: ٥٦]، قال: نبي من الأنبياء^(٧) [٣٤٨٥]. (ز)

[٣٤٨٥] اختلف في المعنى بـ«الهاد» في هذه الآية على أقوال: الأول: هو رسول الله ﷺ. الثاني: هو الله ﷻ. الثالث: معناه: نبي. الرابع: هو علي بن أبي طالب. الخامس: معناه: لكل قوم قائد. السادس: معناه: لكل قوم داع. ووجه ابن عطية (١٧٩/٥) القول الأول بقوله: «فيكون هذا المعنى يجري مع قوله عليه الصلاة والسلام: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ». و«هادٍ» - على هذا في هذه الآية -: داع ==

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥١، وعلّق ابن أبي حاتم شطره الأول ٢٢٢٤/٧، وأخرج الشطر الثاني ٢٢٢٦/٧ بلفظ: هاديهم إلى خير وإلى شر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧١/٥، وتفسير البغوي ٢٩٦/٤.

(٥) كذا في المطبوع، ولعلها: الهداية، وذكر محققه أنها في نسخة: وليست هذه الأمة بيدك.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤١/١٣. وعلّق ابن أبي حاتم ٢٢٢٤/٧ قوله: المنذر النبي ﷺ.

== إلى طريق الهدى». وَجَّه القول الثاني بقوله: «وَهَادٍ» على هذا معناه: مخترع للرشاد. ثم علّق عليه بقوله: «والألفاظ تطلق بهذا المعنى، ويعرف أنّ الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع». وعلّق على القول الثالث بقوله: «وهذا يشبه غرض الآية». وَجَّه القول الرابع بقوله: «والذي يشبهه - إن صحّ هذا - أنّ النبي ﷺ إنّما جعل عليّاً عليه السلام مثلاً من علماء الأمة وهداتها إلى الدين، كأنه قال: يا عليّ، أنت وصنّفك. فيدخل في هذا أبو بكر، وعمر، وعثمان، وسائر علماء الصحابة - عليهم رضوان الله أجمعين -، ثم كذلك من كل عصر، فيكون المعنى على هذا: إنّما أنت - يا محمد - منذر، ولكلّ قوم في القديم والحديث دعاة وهداة إلى الخير».

وقد دمج ابنُ تيمية القولين الأول والثالث، وساق الآثار الواردة في كل منهما مساقاً واحداً، بخلاف ما فعله ابنُ جرير فقد مايز بينهما.

وبين ابنُ جرير (٤٤٣/١٣) أن معنى: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» أي: «ولكلّ قوم إمامٌ يأتُمون به، وهادٍ يتقدمهم، فيهديهم إما إلى خير، وإما إلى شرّ». ثم رجّح جواز تلك الأقوال دون القطع بقول منها لدلالة اللغة، وعدم دليل التخصيص، فقال: «وقد بينتُ معنى الهداية، وأنه الإمام المتَّبِعُ الذي يقدّم القوم، فإذا كان ذلك كذلك فجائزٌ أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه، ويتَّبِعُ خلقه هداة، ويأتُمون بأمره ونهيه، وجائزٌ أن يكون نبيّ الله الذي تأتّم به أمته، وجائزٌ أن يكون إماماً من الأئمة يؤتّم به، ويتَّبِعُ منهاجَه وطريقته أصحابه، وجائزٌ أن يكون داعياً من الدعاة إلى خيرٍ أو شرّ. وإذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال - جلّ ثناؤه -: إن محمداً هو المنذر من أرسل إليه بالإنذار، وإن لكلّ قوم هادياً يهديهم، فيتَّبِعونه ويأتُمون به».

ورجّح ابنُ عطية (١٨٠/٥) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق عكرمة، وأبي الضحى من طريق منصور، وعكرمة من طريق السدي، وقتادة، فقال: «والقول الأول أرجح ما تؤول في هذه الآية». ولم يذكر مستنداً.

ورجّح ابنُ تيمية (٨٢/٤، ٨٣) القول الثالث مستنداً إلى دلالة القرآن، فقال: «والصحيح: أنّ معناها: إنّما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذير، ولكل أمة نذير يهديهم، أي: يدعوهم، كما في قوله: «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» [فاطر: ٢٤]، وهذا قول جماعة من المفسرين، مثل: قتادة، وعكرمة، وأبي الضحى، وعبد الرحمن بن زيد...».

وانتقد مستنداً إلى دلالة اللغة القول أنّ النبي ﷺ نذيرٌ لكلّ قوم، وكذا القول أنّه الله، وكذا القول أنّه عليّ عليه السلام، فقال: «قيل: معناه: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» وهو الله تعالى، وهو قول ضعيف. وكذلك قول من قال: أنت نذير وهادٍ لكل قوم، قول ضعيف... وكذا تفسيره ==

﴿اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى﴾

٣٨٦٨٩ - عن سعيد بن جبیر - من طریق سالم - فی قوله: ﴿اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى﴾، قال: یعلم ذکرًا هو أو أنْثٰى^(١). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٣٨٦٩١ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طریق جابر - ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى﴾، قال: حَمْلُهَا تسعة أشهر^(٢). (ز)

٣٨٦٩٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحم - من طریق جُوَيْرٍ - ﴿اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى﴾: كلُّ اُنْثٰى مِنْ خَلْقِ الله^(٣). (٣٧٦/٨)

٣٨٦٩٣ - عن قَزَعَة، قال: سألت ابن أبي نجیح عن هذه الآية: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى﴾. قال: مِنْ ذَكَرٍ، أو أنْثٰى^(٤). (ز)

٣٨٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى﴾ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثٰى، كقوله فی لقمان [٣٤]: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ﴾ سَوِيًّا أو غير سَوِيٍّ، ذَكَرًا أو أنْثٰى^(٥). (ز)

== بأنه علي قول باطل؛ لأنه قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء، فيتعد الهداة، فكيف يُجعل عليّ هاديًا لكل قوم من الأولين والآخرين؟! وذكر «أن قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ نكرة في سياق الإثبات، وهذا لا يدل على معيّن، فدعوى دلالة القرآن على عليّ باطل». ثم بيّن أن «كل» في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ﴾ «صيغة عموم، ولو أريد أن هاديًا واحدًا للجميع لقل: لجميع الناس هاد، لا يقال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ﴾، فإنّ هؤلاء القوم غير هؤلاء القوم، وهو لم يقل: لجميع القوم، ولا يقال ذلك، بل أضاف كلًّا إلى نكرة، لم يصفه إلى معرفة. كما في قولك: كل الناس يعلم أنّ هنا قومًا وقومًا متعددين، وأن كلّ قوم لهم هادٍ ليس هو هادي الآخرين. وهذا يبطل قول من يقول: إنّ الهادي هو الله تعالى، ودلالته على بطلان قول من يقول: هو علي. أظهر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾

٣٨٦٩٥ - عن عائشة - من طريق جميلة بنت سعد - قالت: لا يكون الحملُ أكثرَ من ستينِ قدرَ ما يتحوَّلُ ظِلُّ مِغْزَلٍ^(١) ٣٤٨٦ . (٣٧٨/٨)

٣٨٦٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: ما رأتِ المرأةُ من يومٍ دماً على حملها زاد في الحمل يوماً^(٢) . (ز)
٣٨٦٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، ومجاهد - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: أن ترى الدمَ في حملها، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: في التسعة أشهر^(٣) . (٣٧٧/٨)

٣٨٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: ما تزدادُ على تسعةٍ، وما نقص من التسعة...^(٤) . (٣٧٧/٨)
٣٨٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾. قال: ما دون تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ فوق التسعة^(٥) . (٣٧٧/٨)

٣٨٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ يعني: السَّقَطُ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ يقول: ما زادت في الحمل على ما غاضت حتى وَلَدَتْهُ تَمَامًا، وذلك أَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ تَحْمِلُ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَحْمِلُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَزِيدُ فِي الْحَمْلِ، وَمِنْهُنَّ مَنْ تَنْقُصُ،

٣٤٨٦ نقل ابنُ عطية (١٨٢/٥) اختلافًا في أكثر الحمل قائلًا: «ف قيل: تسعة أشهر». وانتقده قائلًا: «وهذا ضعيف». ثم قال: «وقالت عائشة وجماعة من العلماء: أكثره حولان. وقالت فرقة: ثلاثة أعوام. وفي المدونة: أربعة أعوام، وخمسة أعوام. وقال ابن شهاب وغيره: سبعة أعوام. وروي: أَنَّ ابن عجلان ولدت امرأته لسبعة أعوام. وروي: أَنَّ الضحاك بن مزاحم بقي حولين، قال: فولدت وقد نبت ثناباي. وروي: أَنَّ عبد الملك بن مروان ولد لسته أشهر».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/١٣

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٣

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧

- فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التي ذَكَرَ اللهُ، وكلُّ ذلك بعلمه تعالى^(١). (٣٧٧/٨)
- ٣٨٧٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: هي المرأة ترى الدم في حَمْلِهَا^(٢). (٣٧٦/٨)
- ٣٨٧٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق مَعْمَر -: إذا رأت المرأة الدم على الحمل فهو الغَيْضُ للولد، يقول: نُقْصَانٌ في غذاء الولد، وهو زيادة في الحمل^(٣). (ز)
- ٣٨٧٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: خروج الدم، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: اسْتِمْسَاكُهُ^(٤). (٣٧٦/٨)
- ٣٨٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر، أو سعيد بن جبير - من طريق خُصَيْف - في قول الله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: غيضاها دون التسعة، والزيادة فوق التسعة^(٥). (ز)
- ٣٨٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: الغيض: الحامل ترى الدم في حملها، فهو الغَيْضُ، وهو نُقْصَانٌ من الولد، وما زاد على تسعة أشهر فهو تمامٌ لذلك النقصان، وهي الزيادة^(٦). (ز)
- ٣٨٧٠٦ - عن عثمان بن الأسود، قال: قلتُ لمجاهد [بن جبر]: امرأتي رأت دماً، وأرجو أن تكون حاملاً^(٧)، فقال مجاهد بن جبر: ذاك غَيْضُ الأرحام، يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار، الولد لا يزال يقع في النقصان ما رأت الدم، فإذا انقطع الدم وقع في الزيادة، فلا يزال حتى يَتِمَّ، فذلك قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١٣، وأخرج ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧ الجزء الأخير منه بلفظ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: يعني: ذلك يعلمه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢، وابن جرير ٤٥٠/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧ مختصراً من طريق خُصَيْف.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/١٣.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤٢٤/٥ (١١٥٤) مختصراً، والدارمي ٦٥٨/١ (٩٦٦)، وابن جرير ٤٤٦/١٣.

(٧) قال ابن جرير: هكذا هو في الكتاب! وفي لفظ الدارمي: سألت مجاهدا عن امرأتي رأت دماً، وأنا أراها حاملاً.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/١٣. كما أخرجه الدارمي مختصراً ٦٥٧/١ (٩٦٢)، ولفظ آخره: فما غاضت من شيء زادت مثله في الحمل.

٣٨٧٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد بن سليمان - ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: ارتفاع الحيض، فلا تراه حتى تلد^(١). (ز)

٣٨٧٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: إذا رأت الدمَ حَسَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عَظُمَ الولد^(٢). (٣٧٨/٨)

٣٨٧٠٩ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: ما دون التسعة أشهر فهو غِيضٌ، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: ما فوق التسعة فهو زيادة^(٣). (٣٧٨/٨)

٣٨٧١٠ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحَّاك يقول في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: الغيض: النقصان من الأجل. والزيادة: ما زاد على الأجل. وذلك أنَّ النساء لا يَلِدْنَ لِعِدَّةٍ واحدة، يولد المولود لسته أشهر فيعيش، ويولد لستين فيعيش، وفيما بين ذلك، قال: وسمعت الضحَّاك يقول: وَلِدْتُ لستين، وقد نَبَتْ ثَنَائِي^(٤). (ز)

٣٨٧١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عاصم الأحول - ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: هو الحيض على الحَبَل، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: فلها بكل يوم حاضت في حملها يوماً تزداد في طُهرها حتى تستكمل تسعة أشهر طُهرًا^(٥). (٣٧٨/٨)

٣٨٧١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: حملها تسعة أشهر، ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: إذا رأت الدمَ حَسَّ الولد، وإذا لم تر الدمَ عَظُمَ الولد. وقال عكرمة: إذا أراقت الدمَ نَقَصَ مِنَ الْعِدَّةِ، وإذا لم تُرَقِ الدمَ وَقَّتِ الْعِدَّةُ^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١٣ بلفظ: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾: إراقة المرأة حتى يخس الولد، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: إذا لم تهرق المرأة تَمَّ الولد وعظم، وابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ من طريق جابر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/١٣ - ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ - ٢٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٣. وأخرج ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ نحو آخره من طريق زريق الجرجاني.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ٦٥٨/١ (٩٦٣، ٩٦٥)، وابن جرير ٤٤٨/١٣، وأخرج ابن أبي حاتم ٧/٢٢٢٧ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٦/٧ - ٢٢٢٧. ولفظ «حش» كذا جاء، ولعله «خس».

٣٨٧١٣ - عن الحسن البصري - من طريق جسر - في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: السَّقَطُ^(١). (٣٧٨/٨)

٣٨٧١٤ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال: الغَيْضُ: ما دون التسعة أشهر، والزيادة: ما زادت عليها^(٢). (ز)

٣٨٧١٥ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾ قال: هو الحمل لتسعة أشهر، وما دون التسعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ قال: على التسعة^(٣). (ز)

٣٨٧١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: كان الحسن [البصري] يقول: الغيضة أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر، أو لما دون الحد. =

٣٨٧١٧ - قال قتادة: وأما الزيادة: فما زاد على تسعة أشهر^(٤). (ز)

٣٨٧١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، قال: الغَيْضُ: السقط. وما تزداد: فوق التسعة الأشهر^(٥). (ز)

٣٨٧١٩ - قال الربيع بن أنس: ما يغيض الأرحام يعني: السقط، وما تزداد يعني: توأمين إلى أربعة^(٦). (ز)

٣٨٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾ يعني: وما تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾، كقوله: ﴿وَغِيضَ أَلْمَاءَ﴾ [هود: ٤٤]، يعني: ونقص الماء، يعني: وما تنقص الأرحام من الأشهر التسعة، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾^(٧). (ز)

٣٨٧٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ﴾، قال: غيض الأرحام: الإهراق التي تأخذ النساء على الحمل، وإذا جاءت تلك الإهراق لم يُعْتَدَّ بها من الحمل، ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك، وإذا ارتفع استقبلت عِدَّةً مستقبلة تسعة أشهر، وأما ما دامت ترى الدم فإن الأرحام تغيض، والولد يرق، فإذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد، واعتدت حين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧ وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٣٧٥/٨، وأخرج ابن جرير ٤٤٩/١٣ شطره الأول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢، وابن جرير ٤٥٠/١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٥، ولم نجد هذا الأثر في مطبوعة دار التفسير.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

يرتفع عنها ذلك الدم عدة الحمل تسعة أشهر، وما كان قبله فلا تعتد به، هو هِرَاقَةٌ، يُبْطِلُ ذلك أجمع أكتع^(١) ٣٤٨٧. (ز)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (٨)

٣٨٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، يعني: ذلك يعلمه^(٢). (ز)

٣٨٧٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، أي: بأجل، حفظ أرزاق خَلْقِهِ، وآجالهم، وجعل لذلك أجلاً معلوماً^(٣) ٣٤٨٨. (٣٧٩/٨)

٣٨٧٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ من تمام الولد، والزيادة في بطن

٣٤٨٧ علق ابن القيم (٧٩/٢) على هذه الآثار في معنى: ﴿وَمَا تَقْيِضُ الْآزْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ﴾ بقوله: «والتحقيق في معنى الآية: أنه يعلم مدة الحمل، وما يعرض فيها من الزيادة والنقصان، فهو العالم بذلك دونكم، كما هو العالم بما تحمل كل أنثى: هل هو ذكر أو أنثى؟ وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما في الصحيح عنه ﷺ: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله». فهو سبحانه المنفرد بعلم ما في الرحم، وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه وما ينقص». ثم وجَّه ما عداه من الأقوال بقوله: «وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه، كالسقط والتام، ورؤية الدم وانقطاعه».

ونقل ابن عطية (١٨١/٥) عن بعض الناس أن غيض الرحم: «هو نضوب الدم فيه، وإمساكه بعد عادة إرساله بالحيض». ثم وجَّه بقوله: «فيكون قوله: ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ بعد ذلك جارياً مجرى «تغيض» على غير مقابلة، بل غيض الرحم هو بمعنى الزيادة فيه». ٣٤٨٨ لم يذكر ابن جرير (٤٥٢/١٣) في معنى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ سوى قول قتادة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧ واللفظ له - من طريق سعيد بن بشير -. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَمَّهُ ﴿عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ يعني: قدر خروج الولد من بطن أمه، وقد مكثه في بطنها إلى خروجه، فإنه يعلم ذلك كله^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٨٧٢٥ - عن مكحول الشامي - من طريق داود بن أبي هند - قال: الجنين في بطن أمه لا يطلب، ولا يحزن، ولا يغتم، وإنما يأتيه رزقه في بطن أمه من دم حيضتها، فمن ثم لا تحيض الحامل، فإذا وقع إلى الأرض استهل، واستهله استنكاراً لمكانه، فإذا قُطعت سُرته حوّل الله رزقه إلى ثدي أمه، حتى لا يطلب، ولا يغتم، ولا يحزن، ثم يصير طفلاً يتناول الشيء بكفه فيأكله، فإذا بلغ قال: أنى لي بالرزق؟ يا ويحك! غذاك وأنت في بطن أمك، وأنت طفل صغير، حتى إذا اشتدت وعقلت قلت: أنى لي بالرزق؟ ثم قرأ مكحول: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ الآية^(٢). (٣٧٨/٨)

﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾

٣٨٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، قال: السرّ، والعلانية^(٣). (٣٧٩/٨)

٣٨٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ يعني: غيب الولد في بطن أمه، ويعلم غيب كل شيء، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: شاهد الولد وغيره، يقول الله: إذا علمت هذا فأنا ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾، يعني: العظيم، لا أعظم منه، الرفيع فوق خلقه^(٤). (ز)

﴿سَوَاءٌ مِّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٨٧٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - قال: أنزل الله - تبارك وتعالى - في عامر وأزبد، وما كانا هما به من النبي ﷺ: ﴿سَوَاءٌ مِّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٧/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴿سَوَاءٌ﴾ الْآيَةُ ^(١). (ز)

٣٨٧٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، نحو ذلك ^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٣٨٧٣٠ - عن أبي رجاء [الْعُطَارِدِيُّ] - من طريق عوف - في قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِهِمْ، سواء مَنْ أَسَرَ القول وَمَنْ جهر به، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ^(٣). (ز)

٣٨٧٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، قال: مَنْ أَسَرَّهُ وَأَعْلَنَهُ عَنْهُ سَوَاءٌ ^(٤). (٣٧٩/٨)

٣٨٧٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق مستور بن عباد - في الآية، قال: يَعْلَمُ مِنَ السِّرِّ مَا يَعْلَمُ مِنَ الْعَلَانِيَةِ، وَيَعْلَمُ مِنَ الْعَلَانِيَةِ مَا يَعْلَمُ مِنَ السِّرِّ، وَيَعْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَعْلَمُ مِنَ النَّهَارِ، وَيَعْلَمُ مِنَ النَّهَارِ مَا يَعْلَمُ مِنَ اللَّيْلِ ^(٥). (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿سَوَاءٌ﴾ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، قال: كُلُّ ذَلِكَ عَنْهُ سَوَاءٌ؛ السِّرُّ عَنْهُ عِلَانِيَةٌ، وَالظُّلْمَةُ عَنْهُ ضَوْءٌ ^(٦). (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَاءٌ﴾ مِنْكُمْ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧، (١٢١٧٤)، ٢٢٢٩/٧، (١٢١٨٣)، من طريق عبد العزيز بن عمران، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه عبد العزيز بن عمران الزهري المدني الأعرج، المعروف بابن أبي ثابت، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤١١٤): «متروك».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/١٣. وسيأتي مطولاً في الآية التالية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧، وابن جرير ٤٥٥/١٣ دون آخره من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بِهِ. يعني: بالقول^(١). (ز)

﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(١٠)

٣٨٧٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قال: الظاهر^(٢) [٣٤٨٩]. (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قال: هو صاحب رِيَّةٍ مُسْتَخَفٌّ بالليل، وإذا خرج بالنهار أرى النَّاسَ أَنَّهُ بريءٌ مِنَ الْإِثْمِ^(٣) [٣٤٩٠]. (٣٨٠/٨)

٣٨٧٣٧ - عن أبي رجاء [العطاردي] - من طريق عوف - ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾^(١١)، قال: مَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ فِي بَيْتِهِ، ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: ذَاهِبٌ عَلَى وَجْهِهِ؛ عِلْمُهُ فِيهِمْ وَاحِدٌ^(٤). (ز)

٣٨٧٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ﴾: رَاكِبٌ رَأْسَهُ فِي الْمَعَاصِي، ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾: ظَاهِرٌ بِالنَّهَارِ

[٣٤٨٩] نقل ابن عطية (١٨٤/٥) عن «قطرب - فيما حكى الزجاج -: ﴿مُسْتَخَفٌّ﴾ معناه: ظاهر، من قولهم: خَفِئْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَظْهَرْتَهُ... ﴿وَسَارِبٌ﴾ معناه: متوارٍ في سرب». ثم انتقده مستنداً إلى دلالة السياق قائلًا: «وهذا القول وإن كان متعلقًا باللغة فضعيف؛ لأن اقتران الليل بالمستخفي والنهار بالسارب يردُّ على هذا القول».

[٣٤٩٠] ذكر ابن عطية (١٨٣/٥) أَنَّ ابن عباس - من طريق العوفي - ومجاهد ذهبَا «إلى معنى مقتضاه: أَنَّ الْمُسْتَخْفِيَ بِاللَّيْلِ وَالسَّارِبَ بِالنَّهَارِ هُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، مَرِيبٌ بِاللَّيْلِ، وَيُظْهِرُ بِالنَّهَارِ الْبَرَاءَةَ فِي التَّصَرُّفِ مَعَ النَّاسِ». ثم عُلِّقَ عَلَيْهِ بقوله: «فَهَذَا قِسْمٌ وَاحِدٌ جَعَلَ اللَّيْلَ نَهَارَ رَاحَتِهِ». ثم وَجَّهَ بقوله: «وَالْمَعْنَى: هَذَا وَالَّذِي أَمْرُهُ كُلُّهُ وَاحِدٌ بَرِيءٌ مِنَ الرِّيبِ سَوَاءٌ فِي إِطْلَاعِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْكُلِّ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ عَطْفُ السَّارِبِ دُونَ تَكَرُّارِ ﴿مِنْ﴾، وَلَا يَأْتِي حَذْفُهَا إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/١٣ - ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣.

بالمعاصي^(١). (٣٧٩/٨)

٣٨٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ﴾^(٢) وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ: أَمَا المستخفي ففي بيته، وأما السارب: الخارج بالنهار حيثما كان، المستخفي غيبه الذي يَغِيبُ فيه والخارج عنده سواء^(٣). (ز)

٣٨٧٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خصيف - ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قال: ظاهر بالنهار^(٤). (ز)

٣٨٧٤١ - عن خُصِيف بن عبد الرحمن - من طريق شريك - في قوله: ﴿مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ﴾ قال: رَاكِبُ رَأْسِهِ فِي الْمَعَاصِي، ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ قال: ظاهر بالنهار^(٥). (ز)

٣٨٧٤٢ - عن الحسن البصري =

٣٨٧٤٣ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾، قالوا: ظاهر ذاهب^(٦). (ز)

٣٨٧٤٤ - عن سهل بن أبي الصلت، قال: سمعت الحسن البصري يقول في قوله: ﴿مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ﴾: وَالسَّارِبُ: النَّادِي بِالنَّهَارِ^(٧). (ز)

٣٨٧٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ﴾ أَي: فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، ﴿وَسَارِبٌ﴾ أَي: ظَاهِرٌ بِالنَّهَارِ^(٨). (ز)

٣٨٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ﴾ يَقُولُ: مَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِالْمَعْصِيَةِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، وَمُنْتَشِرٌ بِتِلْكَ الْمَعْصِيَةِ بِالنَّهَارِ مُعْلِنٌ بِهَا، فَعِلْمُ ذَلِكَ كُلِّهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سِوَاهُ^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣ عن خُصِيف من قوله.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧ دون قوله: ﴿وَسَارِبٌ﴾ أَي: ظاهراً بالنهار.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنِّ وَّالٍ﴾ ﴿١١﴾

❦ قراءات:

٣٨٧٤٧ - عن قتادة، قال: في قراءة أبي بن كعب: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) ^(١). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرُقَبَاءُ مِنْ خَلْفِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ) ^(٢). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٤٩ - عن الجارود بن أبي سبرة، قال: سمعتني عبد الله بن عباس أقرأ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾. فقال: ليست هناك، ولكن: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِّنْ خَلْفِهِ) ^(٣). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي بعض القراءة: (يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ) ^(٤). (٣٨٤/٨)

❦ نزول الآية:

٣٨٧٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار -: أَنَّ أَرْبَدَ بْنَ قَيْسٍ، وَعَامِرَ بْنَ الظُّفَيْلِ، قَدِمَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْتَهَيَا إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ عَامِرٌ: مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ». قَالَ: أَتَجْعَلُ لِي - إِنْ أَسْلَمْتُ - الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «لَيْسَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣.

هذه قراءة شاذة، وكذلك التي تليها، وقراءة العشرة: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾. انظر: البحر المحيط ٣٦٤/٥.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٤٤/١ (٩٢)، وسعيد بن منصور (١١٥٩ - تفسير)، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣ كتفسير للآية دون إشارة للقراءة، كما سيأتي.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٠ - تفسير)، وابن جرير ٤٦٣/١٣ - ٤٦٤، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وغيرهما. انظر: المحتسب ١/٣٥٥، والبحر المحيط ٣٦٤/٥.

لك، ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل». قال: فاجعل لي الوبر^(١)، ولك المدر^(٢) فقال النبي ﷺ: «لا». فلما قَفَى مِنْ عنده قال: لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرَجَالًا. قال النبي ﷺ: «يمنعك الله». فلما خرج أَرَبْدُ وعامرُ قال عامرُ: يا أَرَبْدُ، إني سألهي محمدًا عنك بالحديث، فاضربه بالسيف؛ فإنَّ الناس إذا قتلَ محمدًا لم يزيدوا على أن يَرْضَوْا بالدِّيَّة، ويكرهوا الحرب، فَسَنُعْطِيهِم الدِّيَّة. فقال أَرَبْدُ: أفعَل. فأقبلَا راجِعَيْنِ، فقال عامرُ: يا محمدُ، قُم معي أكلمك. فقام معه، فخليا إلى الجدار، ووقف معه عامرُ يكلمه، وسلَّ أَرَبْدُ السيف، فلمَّا وضع يده على سيفه يَسْتُ على قائم السيف، فلم يستطع سلَّ سيفه، وأبطأ أَرَبْدُ على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ، فرأى أَرَبْدَ وما يصنع، فانصرف عنهما، وقال عامرُ لأَرَبْدَ: ما لَكَ حُشْمَتٌ^(٣)؟ قال: وضعتُ يدي على قائم السيف، فَيَسْتُ. فلما خرج عامرُ وأَرَبْدُ مِنْ عند رسول الله ﷺ، حتى إذا كانا بحرَّة - حرَّة واقم - نزلا، فخرج إليهما سعدُ بن معاذ وأسيد بن حضير، فقال: اشخصا، يا عدوِّي الله، لعنكما الله. وقع بهما، فقال عامرُ: مَنْ هذا، يا سعدُ؟ فقال سعدُ: هذا أُسيدُ بن حُضَيْرِ الْكَتَائِبِ^(٤). قال: أمَّا - والله - إن كان حُضَيْرٌ صديقًا لي. حتى إذا كانا بِالرَّقْمِ^(٥) أرسل الله على أَرَبْدَ صاعقةً، فقتلته، وخرج عامرُ حتى إذا كان بِالْجَرِيبِ^(٦) أرسل الله عليه قَرْحَةً، فأدركه الموت؛ فأنزل الله: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ إلى قوله: ﴿لَهُ، مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾. قال: المعقبات مِنْ أمر الله يحفظون محمدًا ﷺ. ثم ذكر أَرَبْدَ وما قتله، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾^(٧). (٣٨١/٨ - ٣٨٣)

(١) الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، عنى به أهل البوادي؛ لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الإبل. لسان العرب (وبر).

(٢) المدر: قِطْع الطين اليابس، عنى به المدن أو الحضر؛ لأن مبانيها إنما هي بالمدر. لسان العرب (مدر).

(٣) حُشْمَت: من الحِشْمَةِ، وهي الانقباض. لسان العرب (حشم).

(٤) وحضيرُ الكتائب من سادات العرب، وكان فارس الأوس في حروبهم مع الخزرج. ينظر: أسد الغابة ١١١/١، وسير أعلام النبلاء ١/٣٤٠، وتاج العروس (حضر).

(٥) الرِّقْم: موضع بالمدينة تنسب إليه الرِّقْمِيَّات. وقيل: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضًا. معجم البلدان ٨٠١/٢.

(٦) الْجَرِيبُ: اسم وادٍ عظيم يصب في بطن الرُّمَّة من أرض نجد. معجم البلدان ١٣١/٢.

(٧) أخرجه الطبراني ٣١٢/١٠ (١٠٧٦٠) واللفظ له، وأبو نعيم في الدلائل ص ٢٠٦ - ٢٠٨ (١٥٧) دون ذكر الآيات.

٣٨٧٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، نحوه^(١). (٨/٣٩١-٣٩٣)
 ٣٨٧٥٣ - عن عطاء بن يسار - من طريق زيد بن أسلم - قال: أنزل الله في عامر وأربد ما كانا هماً به من النبي ﷺ قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

تفسير الآية:

﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾

٣٨٧٥٤ - عن كنانة العدوي، قال: دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أخبرني عن العبد، كم معه من ملك؟ فقال: «ملك عن يمينك على حسناتك، وهو أمير على الذي على الشمال، إذا عملت حسنة كُتِبَتْ عشرًا، فإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتب؟ قال: لا، لعله يستغفر الله ويتوب». فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اكتبه، أراحنا الله منه فبئس القرين، ما أقل مراقبته الله، وأقل استحيائه منه. يقول الله: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وملك من بين يديك ومن خلفك، يقول الله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. وملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبرت على الله قصمك، وملك على شفيعك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبي ﷺ، وملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، وملك على عينيك، فهؤلاء عشرة أملاك على كل بني آدم، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار؛ لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدمي، وإبليس بالنهار، وولده بالليل^(٣). (٨/٣٨٩)

٣٨٧٥٥ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وُكِّلَ بِالْمُؤْمِنِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ

= وقال الهيثمي في المجمع ٤١/٧ - ٤٢ (١١٠٩١): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه... وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٠ من طريق أصبغ بن الفرّج. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وسيأتي بطوله في تفسير الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٥٦ - ٤٥٧.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٣٨: «حديث غريب جدًا».

مَلِكٍ، يَدْفَعُونَ عَنْهُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، لِلْبَصَرِ سَبْعَةَ أَمْلاَكٍ يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يُذَبُّ عَنْ قَصْعَةِ الْعَسَلِ مِنَ الذَّبَابِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ، وَمَا لَوْ بَدَأَ لَكُمْ لِرَأَيْتُمُوهُ عَلَى كُلِّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ، كُلُّهُمْ بَاسِطٌ يَدَيْهِ، فَاغْرَّ فَاهُ، وَمَا لَوْ وَكَلِ الْعَبْدُ فِيهِ إِلَى نَفْسِهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ لَاسْتَخْطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ»^(١). (٣٨٩/٨)

٣٨٧٥٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قَالَ: الْمَلَائِكَةُ^(٢). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٥٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ الْآيَةَ، يَعْنِي: وَلِيُّ السُّلْطَانِ^(٣)، يَكُونُ عَلَيْهِ الْحُرَّاسُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ^(٤). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٥٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: الْمُلُوكُ يَتَخَذُونَ الْحَرَسَ؛ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمَامِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْقَتْلِ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾. أَيُّ: إِذَا أَرَادَ سُوءًا لَمْ يُغْنِ الْحَرَسُ عَنْهُ شَيْئًا^(٥). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٥٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قَالَ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ، تُعَقِّبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَكْتُبُ عَلَى ابْنِ آدَمَ^(٦). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٦٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ -: أَنَّهُ قَالَ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، يَعْنِي: لِمُحَمَّدٍ ﷺ حُرَّاسٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ^(٧). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ قَائِمٍ فِي مَعْجَمِ الصَّحَابَةِ ٧/٢ مُخْتَصَرًا، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٦٧/٨ (٧٧٠٤) وَلَفْظُهُ: «تَسْعُونَ وَمِثْلُ مَلِكٍ»، وَالثَّعْلَبِيُّ ١٧٩/١٠ وَلَفْظُهُ لَهُ.

قَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي نَصَبِ الرَّايَةِ ٤٣٤/١: «أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ عَنْ عَفِيرِ بْنِ مَعْدَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ ص ٩١٧ (٣): «أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ، إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٠٩/٧ (١١٩٠٣): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ عَفِيرُ بْنُ مَعْدَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٥٨/١٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٢٣٢/٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٣) أَوْرَدَهُ فِي الدَّرِّ بِلَفْظٍ: وَلِيُّ الشَّيْطَانِ. وَذَكَرَ مُحَقِّقُو ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّهُ كَذَلِكَ فِي بَعْضِ النُّسخ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٦٠/١٣، ٤٦١، ٤٦٥.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٦٠/١٣ شَطْرَهُ الْأَوَّلَ فَقَطْ مُخْتَصَرًا، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٢٢٩/٧، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شَطْرَهُ الْأَوَّلَ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ مُخْتَصَرًا، وَشَطْرَهُ الْآخِرَ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٢٣٠/٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٧) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣٠١/٤.

٣٨٧٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قَدْرُهُ خَلَّوْا عَنْهُ^(١). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار -: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ رُقْبَاءُ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾^(٢). (ز)

٣٨٧٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: الملائكة. =

٣٨٧٦٤ - قال ابن جريج، ﴿مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الملائكة تعاقب الليل والنهار، وبلغنا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يَجْتَمِعُونَ فِيكُمْ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ». وقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾ قال ابن جريج: مثل قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قِيعِدٌ﴾ [ق: ١٧]، قال: الحسنات من بين يديه، والسيئات من خلفه، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات^(٣). (ز)

٣٨٧٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن يسار - ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: الْمُعَقِّبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، يحفظون محمداً^(٤). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾، قال: هذه للنبي ﷺ خَاصَّةٌ^(٥). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٦٧ - عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الرُّبَيعي - من طريق عمرو بن مالك - في هذه الآية: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: هذه لرسول الله ﷺ خَاصَّةٌ^(٦). (ز)

٣٨٧٦٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الملائكة^(٧). (٣٨٤/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/١، وابن جرير ٤٥٨/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣ - ٤٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، والطبراني (١٠٧٦٠)، وفي الأوسط (٩١٢٧)، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٧). وتقدم مطولاً في نزول الآية.

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٧٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وعند ابن أبي حاتم من قول أبي الجوزاء كما في الأثر التالي.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣.

٣٨٧٦٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في هذه الآية، قال: الحَفَظَةُ^(١). (ز)

٣٨٧٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ الآية، قال: الملائكة من أمر الله^(٢). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن عبيد الله - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الحَفَظَةُ هم من أمر الله^(٣). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الملائكة تعاقب الليل والنهار. وبلغني: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يجتمعون فيكم عند صلاة العصر، وصلاة الصبح»^(٤). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٧٣ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ الضَّحَّاكَ بن مُزَاحِمٍ يقول في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: هو السلطان الْمُحْتَرَسُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وهم أهل الشُّرْكِ^(٥). (ز)

٣٨٧٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شَرَقِيٍّ - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: هؤلاء الأمراء^(٦). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٧٥ - عن عمرو بن نافع، قال: سمعتُ عكرمة مولى ابن عباس يقول: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾، قال: المواكب من بين يديه، ومن خلفه^(٧) [٣٤٩١]. (ز)

[٣٤٩١] وَجَّهُ ابْنُ كَثِيرٍ (١١٦/٨) قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك، وعكرمة من طريق شرقي بقوله: «والظاهر - والله أعلم - أَنَّ مراد ابن عباس، وعكرمة، والضحاك بهذا: أَنَّ حرس الملائكة للعبيد يُشَبِّه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣ بلفظ: ملائكة، ٤٦٤/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١٣.

٣٨٧٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شَرْقِيٍّ - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: الْجَلَاوِزَةُ^(١). (ز)

٣٨٧٧٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس - ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: هم الكرام الكاتبون، حَفَظَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَبِّكَ عَلَى بَنِي آدَمَ، أَمَرُوا بِذَلِكَ^(٢). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: الملائكة^(٣). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٧٩ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾، قال: ملائكة الليل يَعْقُبُونَ ملائكة النهار^(٤). (ز)

٣٨٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾، قال: ملائكة يَتَعَاقَبُونَهُ^(٥). (ز)

٣٨٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لِهَذَا الْإِنْسَانِ الْمُسْتَخْفَى بِاللَّيْلِ، السَّارِبَ بِالنَّهَارِ: مَعَ عِلْمِي بِعَمَلِهِ ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٦) (٣٤٩٢). (ز)

[٣٤٩٢] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ جِهَتَيْنِ: الْأُولَى: اِخْتَلَفَ فِي مَرْجِعِ الضَّمِيرِ فِي ﴿لَهُ﴾ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. الثَّانِي: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ. الثَّالِثُ: أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ مَلُوكِ الدُّنْيَا. وَالثَّانِيَّةُ: اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: «الْمُعَقَّبَاتُ» عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَتَعَقَّبُ عَلَى الْعَبْدِ لِحِفْظِهِ وَحِفْظِ أَعْمَالِهِ. الثَّانِي: الْحُرْسُ الَّتِي يَتَعَقَّبُ عَلَى الْأَمِيرِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣/٤٦١ - ٤٦٢) مُسْتَنْدًا إِلَى اللُّغَةِ، وَإِلَى دَلَالَةِ السِّيَاقِ أَنَّ «الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ مِنْ ذِكْرِ «مَنْ» الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِإِلْتِ﴾، وَأَنَّ الْمُعَقَّبَاتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، هِيَ حَرَسُهُ وَجَلَاوِزَتُهُ». وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَأِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ أَقْرَبُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِإِلْتِ﴾ مِنْهُ إِلَى: ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٥.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١١٢ (تفسير عطاء الخراساني). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ منسوبا إلى عطاء دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٥٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٦٩.

﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

٣٨٧٨٢ - عن علي بن أبي طالب: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: ليس من عبدٍ إلا ومعه ملائكةٌ يحفظونه من أن يقع عليه حادثٌ، أو يتردَّى في بئرٍ، أو يأكله سبعٌ، أو غرقٍ، أو حرقٍ، فإذا جاء القَدَرُ خَلَّوْا بينه وبين القَدَرِ^(١). (٣٨٨/٨)

٣٨٧٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو بن حُرَيْث - قال: لكلِّ عبدٍ حَفَظَةٌ يحفظونه، لا يَخْرُ عليه حادثٌ، أو يَتَرَدَّى في بئرٍ، أو تصيبه دابةٌ، حتى إذا جاء القَدَرُ الذي قَدَّرَ له خَلَّتْ عنه الحَفَظَةُ، فأصابه ما شاء الله أن يصيبه. وفي لفظ لأبي داود: وليس من الناس أحدٌ إلا وقد وُكِّلَ به ملكٌ، فلا تريده دابةٌ ولا شيءٌ إلا قال: اتَّقِهْ،

==﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾، فهي لقربها منه أولى بأن تكون من ذِكْرِهِ، وأن يكون المعنيُّ بذلك هذا، مع دلالة قول الله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوَمُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ على أَنَّهُمُ الْمُعَقِّبُونَ بذلك، وذلك أَنَّهُ - جلَّ ثَنَاؤُهُ - ذَكَرَ قَوْمًا أَهْلَ مَعْصِيَةٍ لَهُ وَأَهْلَ رِيْبَةٍ، يَسْتَخْفُونَ بِاللَّيْلِ وَيُظْهِرُونَ بِالنَّهَارِ، وَيَمْتَنِعُونَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ بِحَرَسٍ يَحْرُسُهُمْ، وَمَنْعَةٍ تَمْنَعُهُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، أَنْ يَحُولُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَأْتُونَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرَهُ - إِذَا أَرَادَ بِهِمْ سُوءًا لَمْ يَنْفَعِهِمْ حَرَسُهُمْ، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ حَفَظَهُمْ.

وذكر ابنُ عطية (١٨٤/٥ - ١٨٥) أَنَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِعُودِ الضَّمِيرِ عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ تَكُونُ «الْمُعَقِّبَاتُ»: الْمَلَائِكَةُ الْحَفَظَةُ عَلَى الْعِبَادِ أَعْمَالَهُمْ، وَالْحَفَظَةُ لَهُمْ أَيْضًا. وَعَلَى الْقَوْلِ بِعُودِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ﴾ وكذا باقي الضمائر التي في الآية، تَكُونُ «الْمُعَقِّبَاتُ»: حَرَسُ الرَّجُلِ وَجَلَاوِزَتُهُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ، وَالْآيَةُ عَلَى هَذَا فِي الرُّؤْسَاءِ الْكَافِرِينَ. وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ قَوْلًا رَابِعًا فِي عُودِ الضَّمِيرِ «فِي» ﴿لَهُ﴾ لِلْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ، عَلَى مَعْنَى: جَعَلَ اللَّهُ لَهُ. وَبَيَّنَّ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ إِنَّمَا يَصِحُّ عَلَى الْقَوْلِ بِكَوْنِ «الْمُعَقِّبَاتِ» هِيَ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ رَجَّحَهُ مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ قَائِلًا: «وَهَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدِي أَقْوَى؛ لِأَنَّ غَرَضَ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ التَّنْبِيهُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَذَكَرَ اسْتِواءَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٌ وَمَنْ هُوَ سَارِبٌ وَأَنَّ لَهُ مُعَقِّبَاتٍ مِنَ اللَّهِ تَحْفَظُهُ فِي كُلِّ حَالٍ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ هَذِهِ الْحَالَةَ مِنْ الْحَفَظِ لِلْعَبْدِ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بِنَفْسِهِ».

اتَّقِهِ. فإذا جاء القَدَرُ خُلِّيَ عنه^(١). (٣٨٩/٨)

٣٨٧٨٤ - عن أبي مِجْلَزٍ لاحق بن حميد، قال: جاء رجلٌ من مرادٍ إلى علي بن أبي طالب وهو يُصَلِّي، فقال: احترس؛ فإنَّ ناسًا من مُرادٍ يريدون قتلَكَ. فقال: إنَّ مع كلِّ رجلٍ ملكين يحفظانه ممَّا لم يُقدَّر، فإذا جاء القَدَرُ خَلَّيا بينه وبينه، وإنَّ الأجلَ جُنَّةٌ حصينة^(٢). (٣٨٧/٨)

٣٨٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: عن أمر الله، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه^(٣). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: ذلك الحِفْظُ من أمر الله بأمر الله^(٤). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: بإذن الله^(٥). (٣٨٣/٨)

٣٨٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: يحفظونه حتى إذا جاء القَدَرُ خَلَّوْا عنه^(٦). (ز)

٣٨٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: من الموت^(٧). (ز)

٣٨٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: أنه قال: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ يعني: لمحمد ﷺ حُرَّاسٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يعني: من شَرِّ الْجِنِّ، وَطَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٨). (ز)

٣٨٧٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ﴾ الآية، يعني: وليُّ السلطان، يكون عليه الحُرَّاسُ يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، يقول الله ﷻ: يحفظونه من أمري؟! فإنِّي إذا أردتُ بقوم سوءًا فلا مَرَدَّ له^(٩). (٣٨٤/٨)

(١) أخرجه أبو داود - كما في كنز العمال (١٥٦٢) -، وابن عساكر ٥٥١/٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في القدر، وابن أبي الدنيا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٣، وابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١٣، ٤٦١، ٤٦٥.

(٩) تفسير البغوي ٣٠١/٤.

٣٨٧٩٢ - عن أبي أمامة - من طريق أبي غالب - قال: ما من آدمي إلا ومعه ملك يذود عنه، حتى يُسَلِّمَهُ للذي قُدِّرَ له^(١). (٣٨٧/٨)

٣٨٧٩٣ - عن كعب الأحبار - من طريق يزيد بن شريح - قال: لو تَجَلَّى لابن آدم كُلُّ سَهْلٍ وحزن لَرَآى على كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شياطين، لولا أَنَّ اللهَ وَكَّلَ بِكُمْ ملائكةَ يَذُبُّونَ عَنْكُمْ فِي مَطْعِمِكُمْ ومَشْرِبِكُمْ وعوراتِكُمْ، إِذَنْ لَتُخْطِفْتُمْ^(٢). (٣٨٧/٨)

٣٨٧٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: حَفِظَهُمْ إِيَّاهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ^(٣). (٣٨٤/٨)

٣٨٧٩٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق طلحة - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: مِنَ الْجَنِّ^(٤). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٩٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: مثلُ قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ [ق: ١٧]، الحسناتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، والسيئاتُ مِنْ خَلْفِهِ، الذي على يمينه يكتبُ الحسنات، والذي على يساره يكتبُ السيئات، والذي على يمينه يكتبُ بغير شهادة الذي على يساره، والذي على يساره لا يكتبُ إلا بشهادة الذي على يمينه، فإن مَشَى كان أحدهما أمامه والآخر وراءه، وإن قعد كان أحدهما على يمينه والآخر على يساره، وإن رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: يحفظون عليه^(٥). (٣٨٥/٨)

٣٨٧٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: ما من عبد إلا له ملكٌ مُوَكَّلٌ بحفظه في نومه ويقظته مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهُوَامِ، فما منها شيءٌ يَأْتِيهِ يُرِيدُهُ إلا قال: وراءك. إِلَّا شَيْئًا يَأْذُنُ اللَّهُ فِيهِ فَيُصِيبُهُ^(٦). (٣٨٦/٨)

٣٨٧٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: بأمر الله^(٧) [٣٤٩٣]. (٣٨٤/٨)

[٣٤٩٣] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٠٢ ط: دار الكتب العلمية) قول قتادة بأنَّ المعنى: يحفظونه مما أمر الله، ثم انتقده قائلاً: «وهذا تَحَكُّمٌ فِي التَّأْوِيلِ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٦، وأبو الشيخ (٤٩٦). (٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٥، وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٦٤.

٣٨٧٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: ليس من عبدٍ إلا له مُعَقَّبَاتٌ مِنَ الملائكة؛ مَلَكَانِ يكونان معه في النهار، فإذا جاء الليل صَعِدَا، وأَعَقَبَهُمَا مَلَكَانِ، فكانا معه ليلَهُ حتى يُصْبِحَ، يحفظونه مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، ولا يَصِيبُهُ شَيْءٌ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ؛ إِذَا غَشِيَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ دَفَعَاهُ عَنْهُ، أَلَمْ تَرَ يَمُرُّ بِالْحَائِطِ فَإِذَا جَازَ سَقَطَ؟ فَإِذَا جَاءَ الْكِتَابَ خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا كُتِبَ لَهُ، وَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؛ أَمَرَهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهُ^(١). (٣٨٧/٨)

٣٨٨٠٠ - قال أبو بكر بن عياش: سَأَلْتُ السُّدِّيَّ زَمَنَ خَالِدٍ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَهُ مُعَقَّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: يحفظونه مما قُدِّرَ لَهُ إِلَى مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ^(٢). (ز)

٣٨٨٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾، قال: مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قِيعِدٌ﴾ [ق: ١٧]. قال: الحسنات مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، والسيئات مِنْ خَلْفِهِ، الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ، وَالَّذِي عَنْ شِمَالِهِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ^(٣). (ز)

٣٨٨٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: يَحْفَظُونَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ^(٤) [٣٤٩٤]. (ز)

[٣٤٩٤] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٦٧/١٣) قَوْلَ ابْنِ جَرِيرٍ بِقَوْلِهِ: «يَعْنِي ابْنُ جَرِيرٍ بِقَوْلِهِ: يَحْفَظُونَ عَلَيْهِ: الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلَةُ بِأَبْنِ آدَمَ، بِحِفْظِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، وَهِيَ الْمُعَقَّبَاتُ عِنْدَنَا، تَحْفَظُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: أَنَّ الْحِفْظَةَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أَوْ تَحْفَظُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ وَحُدَّتْ وَذُكِّرَتْ، وَهِيَ مُرَادٌّ بِهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، لِأَنَّهَا كُنَايَةٌ عَنْ ذِكْرِ «مَنْ» الَّذِي هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْتَخْفَى بِاللَّيْلِ، أُقِيمَ ذِكْرُهُ مُقَامَ الْخَبَرِ عَنْ سَيِّئَاتِهِ وَحَسَنَاتِهِ، كَمَا قِيلَ: ﴿وَسَلِّ الْفَرِيَّةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢].

وذكر ابنُ عطية (١٨٧/٥) لقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون بمعنى: ==

= وهي قراءة شاذة قرأ بها علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعكرمة مولى ابن عباس، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد. ينظر: المحتسب ٣٥٥/١، والبحر المحيط ٣٧٢/٥.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٧/١٣.

٣٨٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، يعني: بأمر الله من الإنس والجن مما لم يُقدَّر أن يُصيبه حتى تسلمه المقادير، فإذا أراد الله أن يُعَيِّرَ ما به لم تُغْنِ عنه المعقبات شيئاً^(١). (ز)

٣٨٨٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: أتى عامر بن الطفيل وأزبد بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ، فقال له عامر: ما تجعل لي إن أنا اتَّبَعْتُكَ؟ قال: «أنت فارسٌ، أُعْطِيكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ». قال: قَطُّ؟ قال: «فما تبغي؟». قال: لي الشرق، ولك الغرب. قال: «لا». قال: لي الوبر، ولك المَدْرُ. قال: «لا». قال: لَأَمْلَأَنَّهَا إِذْنَ عَلَيْكَ خَيْلاً وَرَجَالاً. قال: «يمنعك الله ذلك وابنا قَيْلَةَ». يريد: الأوس، والخزرج، فخرجا، فقال عامر لأزبد: إن كان الرجلُ لنا لَمُمَكَّنَّا، لو قتلناه ما انتَطَحَتْ فيه عَزْزَان، وَلَرَضُوا بِأَنْ نَعْقِلَهُ لَهُمْ، وَأَحْبَبُوا السَّلْمَ، وَكَرِهُوا الْحَرْبَ إِذَا رَأَوْا أَمْرًا قَدْ وَقَعَ. فقال الآخر: إن شِئْتَ. فتشاورا، وقال: ارجع، فأنا أشْغَلُهُ عَنْكَ بِالْمُجَادَلَةِ، وَكُنْ وَرَاءَهُ، فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً. فكانا كذلك؛ واحدٌ وراء النبي ﷺ، والآخرُ قال: اقْضُصْ عَلَيْنَا قِصَصَكَ. قال: «ما تقول؟». قال:

== يحرسونه، ويذُبُّون عنه، فالضمير معمول ليحفظ. والثاني: «أن يكون بمعنى: حِفْظُ الأقوال وتحصيلها». ثم وَجَّهه بقوله: «ففي اللفظة حينئذٍ حذف مضاف، تقديره: يحفظون أعمالهم، ويكون هذا حينئذٍ من باب ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وهذا قول ابن جريج.

وذكر ابن عطية (١٨٧/٥) لقوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ معنيين بناءً على ما تقدم: الأول: «مَنْ جَعَلَ يَحْفَظُونَهُ» بمعنى: يحرسونه، كان معنى قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ يراد به: المعقبات. ثم وَجَّهه بقوله: «فيكون في الآية تقديم وتأخير، أي: له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، قال أبو الفتح: ف﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ في موضع رفع؛ لأنه صفة لمرفوع وهي المعقبات. الثاني: «ومن تأول الضمير في ﴿لَهُ﴾ عائد على العبد، وجعل المعقبات: الحرس، وجعل الآية في رؤساء الكافرين؛ جعل قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ بمعنى: يحفظونه بزعمه من قَدَرِ الله، ويدفعونه في ظنه عنه، وذلك لجهالته بالله تعالى». ثم علَّقَ عليه بقوله: «وبهذا التأويل جعلها المتأولون في الكافرين، قال أبو الفتح: ف﴿مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ على هذا في موضع نصب، كقولك: حفظت زيذاً من الأسد، ف«من الأسد» معمول ل«حفظت».

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

٣٨٨٠٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، قال: لا يُغَيِّرُ ما بهم مِنَ النعمة حتى يعملوا بالمعاصي، فيرفع الله عنهم النعم^(١). (٣٩٠/٨)

٣٨٨٠٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق جهم - قال: أوحى الله إلى نبيٍّ من أنبياء بني إسرائيل: أن قُلْ لقومك: إنَّه ليس من أهل قرية، ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحوّلون منها إلى معصية الله؛ إلَّا تحوّل الله ممّا يُحبُّون إلى ما يكرهون. ثم قال: إنَّ تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢). (٣٩٤/٨)

٣٨٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، قال: إنّما يجيء التغيير من الناس، والتيسير من الله، فلا تُغَيِّرُوا ما بكم من نِعَم الله^(٣). (٣٩٤/٨)

٣٨٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ مِنَ النعمة ﴿حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: كفار مكة، نظيرها من الأنفال: ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٥٣] إلى آخر الآية. والنُّعْمَة: أنّه بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، وأطعَمهم من جُوع، وآمَنَهُم من خوف، فغَيَّرُوا هذه النُّعْمَة، فغَيَّرَ الله ما بهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾، يعني بالسوء: العذاب^(٤). (ز)

== ثم التمس له وجّهاً يمكن أن يُحمَل عليه، فقال: «إلا أن يكون أراد أن يردّها على قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ «لَهُ مُعَقِّبَتٌ». غير أنه انتقده قائلاً: «فإن كان أراد ذلك فذلك بعيد؛ لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله ﷺ، وإذا كان كذلك، فكونها عائدة على «من» التي في قوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أقرب؛ لأنه قبلها، والخبر بعدها عنه».

ووافقه ابن عطية (١٨٥/٥)، فقال: «وهذه الآية وإن كانت ألفاظها تنطبق على معنى النِّصَّة فيُضَعِف القول أن النبي ﷺ لم يتقدم له ذِكر فيعود الضمير في «لَهُ» عليه».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٢/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٣/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٠٩ - عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ: «يقول الله: وعزّني وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحوّلوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي؛ إلا تحوّلت لهم عمّا يكرهون من عذابي إلى ما يحبّون من رحمتي. وما من أهل بيت، ولا قرية، ولا رجل ببادية، كانوا على ما أحببت من طاعتي، ثم تحوّلوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي؛ إلا تحوّلت لهم عمّا يحبّون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي»^(١). (٣٩١/٨)

٣٨٨١٠ - عن الحسن البصري، قال: إنّ الحجاج عقوبة، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرّع واستكانة^(٢). (٣٩٤/٨)

٣٨٨١١ - عن مالك بن دينار، قال: كلّما أحدثتم ذنباً أحدث الله لكم من سلطانكم عقوبة^(٣). (٣٩٥/٨)

٣٨٨١٢ - عن مالك بن دينار، قال: قرأت في بعض الكتب: إنّني أنا الله مالِكُ الملوك، قلوبُ الملوك بيديّ، فلا تشغلوا قلوبكم بسبّ الملوك، وادعوني أعطفهم عليكم^(٤). (٣٩٥/٨)

٣٨٨١٣ - عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا: أنّ نبياً من الأنبياء لمّا أسرع قومه في المعاصي قال لهم: اجتمعوا إليّ لأبلغكم رسالة ربي. فاجتمعوا إليه وفي يده فخّارة، فقال: إنّ الله - تبارك وتعالى - يقول لكم: إنّكم قد عملتم ذنوباً قد بلغت السماء، وإنّكم إلّا تتوبوا منها وتنزعوا عنها أكسركم كما تُكسر هذه. فألقاها، فانكسرت وتفرّقت، ثم قال: وأفرّقكم حتى لا يُنتفع بكم، ثم أبعث عليكم من لا حظّ له، فينتقم لي منكم، ثم أكون الذي أنتقم لنفسي بعد^(٥). (٣٩٤/٨)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٣٤٩ - ٣٥٠ (١٩)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ١٧٧/٧ - ١٧٨ (١٣٤)، كلاهما مختصراً.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٠ عن رواية ابن أبي شيبة: «وهذا غريب، وفي إسناده من لا أعرفه».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوِمُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾

٣٨٨١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ الآية، قال: الملوك يتخذون الحرس؛ يحفظونه من أمامه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحفظونه من القتل، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوِمُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، أي: إذا أراد سوءًا لم يُغْنِ الحرسُ عنه شيئاً^(١). (٣٨٤/٨)

٣٨٨١٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقْوِمُ سُوءًا﴾ يعني بالسوء: العذاب؛ ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾^(٢). (ز)

﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾

٣٨٨١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾، قال: هو الذي يُؤْلِيهم، فينصرهم، ويُلجئهم إليه^(٣). (٣٩٥/٨)

٣٨٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ﴾، يعني: ولي يرُدُّ عنهم العذاب^(٤). (ز)

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾

٣٨٨١٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عَمِيْرَةَ بن سالم، عن أبيه أو غيره - قال: البرق: مَخَارِيقُ من نار، بأيدي ملائكة السحاب، يَرْجُرُونَ به السَّحَابَ^(٥) [٣٤٩٦]. (٣٩٧/٨، ٤٠٠)

[٣٤٩٦] ذكر ابنُ عطية (١٨٨/٥) أنَّ البرق: رُوي فيه عن النبي ﷺ أنه مخراق بيد ملك يزجر ==

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٢٢٢٩/٧، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣ شطره الأول من طريق سعيد مختصراً، وشرطه الأخير من طريق الضحاك، وأخرج ابن جرير ٤٦٠/١٣ شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٩/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٣٣/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٠/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢٦) -، وابن جرير =

٣٨٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن مجاهد -: البرق: مَلَكٌ^(١). (ز)
٣٨٨٢٠ - عن أبي جَهْضَم موسى بن سالم مولى ابن عباس، قال: كتب ابن عباس
إلى أبي الجلد يسأله عن البرق. فقال: البرق: الماء^(٢) [٣٤٩٧]. (٣٩٦/٨)

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٣٨٨٢١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْر - في قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: الخوف: ما يُخَافُ مِنَ الصَّوَاعِقِ، والطمع: الغَيْثُ^(٣). (٣٩٥/٨)
٣٨٨٢٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال:
خوفًا لأهل البحر، وطمعًا لأهل البر^(٤). (٣٩٥/٨)
٣٨٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ
الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قال: خوفًا للمسافر؛ يخاف أذاه ومَشَقَّتَه، وطمعًا للمقيم؛
يطمئن في رِزْقِ الله، ويرجو بركة المطر ومنفعته^(٥) [٣٤٩٨]. (٣٩٥/٨)

== به السحاب، ثم علق عليه بقوله: «وهذا أصح ما روي فيه». ونقل عن بعض العلماء أنه
قال: البرق: اصطكاك الأجرام. ثم انتقده قائلًا: «وهذا عندي مردود».
[٣٤٩٧] وَجَّه ابن عطية (١٨٩/٥) هذا الأثر بقوله: «ومعنى هذا القول: أنه لما كان داعية
الماء، وكان خوف المسافر من الماء وطمع المقيم فيه؛ عبّر في هذا القول عنه بالماء».
[٣٤٩٨] لم يذكر ابن جرير (٤٧٥/١٣) في معنى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
سوى قول قتادة.

= ٣٦٣/١، وأبو الشيخ (٧٧١)، والبيهقي ٣/٣٦٣، كما أخرجه ابن أبي حاتم ٥٥/١ من طريق ربيعة بن
الأبيض، بلفظ: البرق مخاريق الملائكة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والخراطي.
(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١، ٤٧٥/١٣. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى البرق والرعد عند
تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ١٣/١
٤٧٥ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.
(٣) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن
أبي الدنيا ٤٤١/٨ (١٢١) ..
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٣/١ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٤٧٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى =

وَيَلْحَمُ^(١) الدَّانِيَةَ، في يده مخرأق، فإذا رفع بَرَقَتْ، وإذا زَجَرَ رَعَدَتْ، وإذا ضرب صَعَقَتْ^(٢). (٣٩٩/٨)

٣٨٨٣١ - عن عمرو بن بجادٍ الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْمُ السَّحَابِ عند الله: الْعَنَانُ، والرعدُ مَلَكٌ يَزْجُرُ السحاب، والبرقُ طَرْفُ مَلِكٍ يقال له: روفيل»^(٣). (٣٩٩/٨)

٣٨٨٣٢ - عن الغفاري، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله يُنْشِئُ السحاب، فينطق أحسن النطق، ويضحك أحسن الضحك». قال إبراهيم بن سعد: النطق الرعد، والضحك البرق^(٤). (٣٩٨/٨)

٣٨٨٣٣ - قال علي بن أبي طالب: السحاب: غُرَيَالُ الماء^(٥). (ز)

٣٨٨٣٤ - عن عروة بن الزبير، قال: إذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يُشِرْ إليه، وليَصِفْ وليَنْعَثْ^(٦). (٣٩٨/٨)

٣٨٨٣٥ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: تنزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم وولد إبليس^(٧). (ز)

(١) لَحَمَ الشيءَ بِالشَّيْءِ: أَلَزَقَهُ بِهِ. لسان العرب (لحم).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٠/٧ - ٣٦١ مطولاً، من طريق محمد بن عبد الرحمن السلمي، نا أبو عمران الحراني يوسف بن يعقوب، نا ابن جريج، عن عطاء، عن جابر به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ١٣٣/٨: «فيه يوسف بن يعقوب أبو عمران، ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته، ولم ينقل تضعفه عن أحد». قلنا: بل حكم الذهبي على الحديث ورواه ضمناً في الميزان ٤٧٥/٤ عند ترجمة يوسف بن يعقوب هذا، فقال: «عن ابن جريج بخبر باطل طويل، وعنه إنسان مجهول، واسمه محمد بن عبد الرحمن السلمي خير باطل طويل».

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في الإصابة ٤٩٨/٤ - ٤٩٩ (٥٧٩٢) في ترجمة عمرو بن بجاد الأشعري - دون ذكر روفيل.

قال ابن حجر: «في إسناده الكديمي، وهو ضعيف، وفيه من لا يُعْرَفُ أيضاً».

(٤) أخرجه أحمد ٩١/٣٩ (٢٣٦٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ٢١٦/٢ (٣٢٩٧): «رواه أحمد، رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٢٢٨/٤ - ٢٢٩ (١٦٦٥): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر».

(٥) تفسير البغوي ٣٠٣/٤.

(٦) أخرجه الشافعي ٣٤٠/١ (٤٩٦ - شفاء العي).

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤٣٠/٥ - ٤٣١ (١١٦٣).

﴿وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنَ خِيفَتِهِ﴾

٣٨٨٣٦ - عن عبدالله بن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، إننا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي، واتبعناك. فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال: ﴿اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [يوسف: ٦٦]. قال: «هاتوا». قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال: «تنام عيناه، ولا ينام قلبه». قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة، وكيف تُذكر؟ قال: «يلتقي الماءان، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثت». قالوا: أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: «كان يشتكي عرق النساء^(١)، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا - يعني: الإبل - فحرم لحومها». قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا، ما هذا الرعد؟ قال: «ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، بيديه مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله». قالوا: فماذا الصوت الذي نسمع؟ قال: «صوته». قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة، وهي التي نتابعك إن أخبرتنا؛ إنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: «جبريل». قالوا: جبريل! ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب، عدونا! لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والمطر لكان. فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية [البقرة: ٩٧]^(٢). (٣٩٩/٨)

٣٨٨٣٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه -: أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من سبحت له^(٣). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٣٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - قال: الرعد: ملك

(١) النساء - وزن العصا -: عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ. النهاية (نسا).

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٤/٤ - ٢٨٥ (٢٤٨٣) واللفظ له، والترمذي ٣٤٨/٥ - ٣٤٩ (٣٣٨٠) مختصراً، وابن أبي حاتم ٥٤/١ - ٥٥ (١٨٥)، ١٧٩/١ - ١٨٠ (٩٥٢)، ٧٠٤/٣ - ٧٠٥ (٣٨١٦)، ٣٨١٧ مفرقاً.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤١/٨ - ٢٤٢ (١٣٩٠٣، ١٣٩٠٢): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤٩١/٤ - ٤٩٣ (١٨٧٢): «وجملة القول: أن الحديث عندي حسن على أقل الدرجات».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٣. وقد تقدم ذكر آثار السلف المتعلقة بمعنى الرعد عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وكذا أحال ابن جرير ٤٧٨/١٣ إلى ذلك عند تفسير آية سورة الرعد.

يسوق السحاب بالتسييح، كما يسوق الحادي الإبل بحدائه^(١). (٤٠٠/٨)

٣٨٨٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ بالتسييح والتكبير^(٢). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَبَّحَتْ لَهُ. وَقَالَ: إِنَّ الرَّعْدَ مَلَكٌ يَنْعَقُ بِالْغَيْثِ كَمَا يَنْعَقُ الرَّاعِي بِغَنَمِهِ^(٣). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ اسْمُهُ الرَّعْدُ، وَهُوَ الَّذِي تَسْمَعُونَ صَوْتَهُ. وَالْبَرْقُ: سَوْطٌ مِنْ نُورٍ يَزْجُرُ بِهِ الْمَلَكُ السَّحَابَ^(٤). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْجٍ، عن مجاهد - قال: الرَّعْدُ: اسْمُ مَلَكٍ، وَصَوْتُهُ هَذَا تَسْبِيحُهُ، فَإِذَا اشْتَدَّ زَجْرُهُ السَّحَابَ اضْطَرَبَ السَّحَابُ وَاحْتَنَكَ، فَتَخْرُجُ الصَّوَاعِقُ مِنْ بَيْنِهِ^(٥). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - قال: الرَّعْدُ: مَلَكٌ يَزْجُرُ السَّحَابَ بالتسييح والتكبير^(٦). (٤٠١/٨)

٣٨٨٤٤ - عن عبد الله بن عمرو أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّعْدِ. فَقَالَ: مَلَكٌ وَكَلَهُ اللَّهُ بِسِيَاقِ السَّحَابِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسُوقَهُ إِلَى بَلَدٍ أَمَرَهُ فَسَاقَهُ، فَإِذَا تَفَرَّقَ عَلَيْهِ زَجْرُهُ بِصَوْتِهِ حَتَّى يَجْتَمِعَ، كَمَا يَرُدُّ أَحَدُكُمْ رِكَابَهُ^(٧). ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَيُسَيِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾^(٨). (٤٠٢/٨)

٣٨٨٤٥ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُسَيِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، قَالَ: هُوَ مَلَكٌ يُسَمَّى الرَّعْدُ، وَذَلِكَ الصَّوْتُ تَسْبِيحُهُ^(٩). (٤٠٢/٨)

(١) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٥)، والخرائطي (٥٦٦ - متقى). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٢)، وابن أبي الدنيا في المطر (٩٤)، وابن جرير ٣٦٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٨).

(٧) هي الرواحل من الإبل. النهاية (ركب).

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه أبو الشيخ (٧٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٣٨٨٤٦ - عن مجاهد بن جبر: أَنَّ رجلاً سأله عن الرعد، فقال: مَلَكٌ يُسَبِّحُ بحمده^(١). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٤٧ - قال عطية العوفي: الرَّعْدُ مَلَكٌ، وهذا تسبيحُه، والبرق سوطُه الذي يزجر به السحاب^(٢). (ز)

٣٨٨٤٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن سالم - ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، قال: مَلَكٌ مِنَ الملائكة^(٣). (٤٠٢/٨)

٣٨٨٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾: والرعد هو ملك يُقال له: الرعد، يُسَيِّرُهُ بأمره بما يريد أن يمطر^(٤). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، يقول: ويذكر الرعد بأمره يحمده، والرعد مَلَكٌ مِنَ الملائكة اسمه: الرعد، وهو موكل بالسحاب، صوته تسبيحه، يزجر السحاب، ويؤلّف بعضه إلى بعض، ويسوقه بتسبيحه إلى الأرض التي أمر الله تعالى أن تمطر فيها، ثم قال: ﴿و﴾ تسبح ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ بزجرته ﴿مِنْ خِيفَتِهِ﴾، يعني: مِنْ مخافة الله تعالى، فَمَيَّزَ بين الملائكة وبين الرعد وهما سواء، كما مَيَّزَ بين جبريل وميكائيل في البقرة، وكما مَيَّزَ بين الفاكهة وبين النخل والرمان وهما سواء^(٥). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٣٨٨٥١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: لو أَنَّ عبادي أطاعُونِي لَأَسْقِيَهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ، وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ، وَلَمْ أُسْمِعْهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ»^(٦). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٥٢ - عن إسرائيل، عن أبيه، عن رجل، عن أبي هريرة، يرفعُ الحديث: أَنَّهُ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد. (٢) تفسير الثعلبي ٢٧٩/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٢٨٤/٤ (٧٧٢).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٠/٢.

(٦) أخرجه أحمد ٣٢٧/١٤ (٨٧٠٨)، والحاكم ٣٨٠/٢ (٣٣٣١)، ٢٨٥/٤ (٧٦٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل صدقة بن موسى وإه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٨٧ (٨٨٣): «ضعيف».

كان إذا سَمِعَ الرِّعْدَ قال: «سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ»^(١). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٣ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا هَبَّتْ الرِّيحُ أو سَمِعَ صوت الرِّعْدِ تَغْيِيرَ لَوْنِهِ، حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ لِلرِّعْدِ: «سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ». ويقولُ لِلرِّيحِ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا»^(٢). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٤ - عن أبي هريرة، قال: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَ الرِّعْدَ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟». فَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «فَإِنَّهُ يَقُولُ: مَوْعِدُكَ لِمَدِينَةٍ كَذَا»^(٣). (٤٠٧/٨)

٣٨٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الرِّعْدَ فاذكروا الله؛ فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ ذَاكِرًا»^(٤). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٥٦ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سَمِعَ صوت الرِّعْدِ والصَّوَاعِقِ قال: «اللَّهُمَّ، لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ»^(٥). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٧ - عن المَطْلَبِ بْنِ حَنْظَلٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا بَرَقَتِ السَّمَاءُ أو رَعَدَتْ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٣، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٨٤/٢ -، من طريقين، عن رجل، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أبي هريرة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ص ٣٠٥ (٩٨٧) بلفظ: موعدك مدينة بهم.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٤/١١ (١١٣٧١)، وأبو الشيخ في العظمة ١٢٩٠/٤.

قال الهيثمي في المجمع ١٣٦/١٠ (١٧١٢٧): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن كثير أبو النضر، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١٠٧/١: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨١/٦ (٢٥٦٨): «ضعيف جدًا».

(٥) أخرجه أحمد ٤٧/١٠ - ٤٨ (٥٧٦٣)، والترمذي ٧٠/٦ (٣٧٥٢)، والحاكم ٣١٨/٤ (٧٧٧٢). وأورده الثعلبي ٢٧٩/٥.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٨٨٨/٢ - ٨٨٩ (٣١٤٨): «رواه البيهقي بإسناد ضعيف، من رواية الحجاج بن أرطاة». وقال في الأذكار ص ٣١٥ (٩٥٢) عن رواية الترمذي: «إسناده ضعيف». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٣٨٧: «أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث ابن عمر، وابن السني بإسناد حسن». وقال السيوطي في الشامل الشريفة ص ١٦٦ (٢٥٧): «صَحَّ». وقال المناوي في التيسير ٢٥٢/٢: «بعض أسانيده صحيح، وبعضها ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤٦/٣ (١٠٤٢): «ضعيف».

عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ^(١). (٤٠٤/٨)

٣٨٨٥٨ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ: أَنَّ قَوْمًا سَمِعُوا الرِّعْدَ فَكَبَّرُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الرِّعْدَ فَسَبِّحُوا، وَلَا تُكَبِّرُوا»^(٢). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٥٩ - عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الثُّقَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «هَذَا سَحَابٌ يُنْشِئُ اللَّهُ رَعْدَهُ، فَيُنْزِلُ اللَّهُ مِنْهُ الْمَاءَ، فَمَا مِنْ مَنْطِقٍ أَحْسَنَ مِنْ مَنْطِقِهِ، وَلَا مِنْ ضَجِّكَ أَحْسَنَ مِنْ ضَجِّكَ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْطِقُهُ الرِّعْدُ، وَضَجُّهُ الْبَرْقُ»^(٣). (٤٠٣/٨)

٣٨٨٦٠ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الرِّعْدُ وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهُ فَأَمْسِكُوا عَنِ الْحَدِيثِ»^(٤). (٤٠٦/٨)

٣٨٨٦١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ غِيلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ رَجُلٍ -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ^(٥). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٦٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فُلَانٍ - قَالَ: مَنْ سَمِعَ صَوْتَ الرِّعْدِ فَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فَإِنْ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَعَلَيْ دِيَّتِهِ^(٦). (٤٠٦/٨)

٣٨٨٦٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ - مِنْ طَرِيقِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ. ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ شَدِيدٌ^(٧). (٤٠٥/٨)

٣٨٨٦٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ فِي سَفَرٍ، وَمَعَنَا كَعْبُ الْأَحْبَارِ، فَأَصَابَنَا رَعْدٌ وَبَرْقٌ وَبَرَدٌ، فَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الرِّعْدَ: «وَيُسَبِّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ» ثَلَاثًا؛ غُوفِي مِمَّا يَكُونُ فِي ذَلِكَ

(١) أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ ٣٤٢/١ (٥٠٠ - شِفَاءُ الْعِيِّ).

قَالَ مُحَقِّقُهُ: «مُرْسَلٌ، إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا».

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاتِبِهِ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ (٥٣١).

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظَمَةِ ١٢٤٨/٤ - ١٢٤٩.

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥١٢/١٠.

(٦) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (١١٦٥ - تَفْسِيرٌ). وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ ٩٩٢/٢، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢١٥/١٠، وَأَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ٢٠١، وَالبخاري في الأدب

(٧٢٣)، وَالخِرَاطِيُّ (٥٦١ - مَنَاقِبُ)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظَمَةِ (٧٨٧). وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ، وَابْنِ

الرعد. قال ابن عباس: فقلنا، فعوفينا، ثم لقيت عمر بن الخطاب في بعض الطريق، فإذا بردة قد أصابت أنفه فأثرت به، فأخبرته بما قال كعب، فقال: أولاً أعلمتمونا حتى نقوله^(١). (٤٠٦/٨)

٣٨٨٦٥ - عن الأسود بن يزيد - من طريق أبي صخرة -: أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان من سبحت له، أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته^(٢). (ز)

٣٨٨٦٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس، وعبد الكريم -: أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان من سبحت له^(٣). (ز)

٣٨٨٦٧ - عن عبد الله بن أبي زكريا - من طريق الأوزاعي - قال: بلغني: أن من سمع صوت الرعد فقال: سبحان الله وبحمده. لم تُصِبْه صاعقة^(٤). (٤٠٦/٨)

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾

❦ نزول الآية:

٣٨٨٦٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه؛ أياقوت هو، أذهب هو، أم ما هو؟ فنزلت على السائل صاعقة، فأحرقته؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾^(٥). (٤٠٩/٨)

٣٨٨٦٩ - عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من أصحابه إلى رأس من رؤساء المشركين يدعوه إلى الله، فقال المشرك: هذا الإله الذي تدعوني إليه أم إن ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ فتعاطم مقالته، فرجع إلى النبي ﷺ،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٨/٨ (١٠٤) -، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/١٣ وابن جرير ٤٧٨/١٣، وأبو الشيخ (٧٨٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/١٣، من طريق سيف بن عمر، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي به. إسناده ضعيف؛ فيه سيف بن عمر، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث».

فأخبره، فقال: «ارْجِعْ إِلَيْهِ». فرجع إليه، فأعاد عليه القول الأول، فرجع، فأعاده الثالثة، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سبحانه حيال رأسه، فرعدت وأبرقت، ووقعت منها صاعقة، فذهبت بقرح رأسه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية^(١). (٤٠٧/٨)

٣٨٨٧٠ - عن عبدالرحمن بن صحرار العبدى: أنه بلغه أن نبي الله ﷺ بعث إلى جبار يدعو، فقال: أرايتكم ربكم أذهب هو، أم فضة هو، ألؤلؤ هو؟ قال: فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سبحانه، فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقة، فذهبت بقرح رأسه؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَدِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الآية^(٢). (٤٠٨/٨)

٣٨٨٧١ - عن ليث، عن مجاهد، قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ، فقال: أخبرني عن ربك؛ من أي شيء هو؟ أم لؤلؤ، أم ياقوت؟ فجاءته صاعقة فأخذته؛ فأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ الآية^(٣). (٤٠٩/٨)

٣٨٨٧٢ - سئل الحسن، عن قوله ﷺ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ الآية، قال: كان رجلٌ من طواغيت العرب بعث إليه النبي ﷺ نفرًا يدعوهم إلى الله ورسوله. فقال لهم: أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه مم هو؟ من ذهب، أم فضة، أم حديد، أم نحاس؟ فاستعظم القوم مقالته، فانصرفوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا رجلاً أكفر قلباً ولا أعتى على الله منه؟ فقال: «ارجعوا إليه». فرجعوا إليه، فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الأولى، وقال: أجيئ محمداً إلى رب لا أراه ولا أعرفه. فانصرفوا، وقالوا: يا رسول الله، ما زادنا على مقالته الأولى وأخبت. فقال: «ارجعوا إليه». فرجعوا، فبينما هم عنده يُنازعونه ويدعونهم،

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٣٧/١٠ (١١١٩٥)، وأبو يعلى ٨٧/٦ - ٨٩ (٣٣٤١، ٣٣٤٢)، ١٨٣/٦ (٣٤٦٨)، وابن جرير ١٣/٤٨٠.

قال الهيثمي في المجمع ٤٢/٧ (١١٠٩٢): «رواه أبو يعلى، والبخاري، ورواه الطبراني في الأوسط...، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٢٥/٦ - ٢٢٦ (٥٧٤١) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٧٩، والخرائطي (٥٦٨ - منتقى). وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٧٩. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهو يقول هذه المقالة؛ إذ ارتفعت سحابة، فكانت فوق رؤوسهم، فرعدت، وبرقت، ورَمَتْ بصاعقة، فاحترق الكافر، وهم جلوس، فجاؤوا يَسْعُونَ ليخبروا رسول الله ﷺ، فاستقبلهم قومٌ من أصحاب النبي ﷺ، فقالوا لهم: احترق صاحبكم. فقالوا: من أين علمتم؟ فقالوا: أوحى الله إلى النبي ﷺ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾^(١). (ز)

٣٨٨٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ذكر لنا: أَنَّ رجلاً أَنْكَرَ القرآنَ، وكَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ، فأرسل الله عليه صاعقةً، فأهلكته؛ فأنزل الله فيه: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ الآية^(٢). (٤٠٩/٨)

٣٨٨٧٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾، قال: نزلت في عامر بن الطفيل، وفي أُرَيْدَ بن قيس، أقبل عامرٌ فقال: إِنَّ لي حاجةً. فقال له النبي ﷺ: «اقْتَرِبْ». فاقْتَرَبَ حتى حنى على النبي ﷺ، وسَلَّ أُرَيْدَ بعضَ سيفه، فلما رأى النبي ﷺ بَرِيقَهُ تَعَوَّذَ بِآيَةٍ مِنَ القرآنَ كان يتعوَّذُ بها، فَأَيَّسَ اللهُ يدَ أُرَيْدَ على السيف، وأرسل عليه صاعقةً، فاحترق، فذلك قول أخيه:

أخشى على أُرَيْدَ الحتوفَ ولا
أرهبُ نَوْءَ السَّماكِ والأسدِ
فَجَعَنِي البرق والصواعقُ بالـ
فارس يومَ الكريهةِ النَّجْدِ^(٣)

(٤١٠/٨)

٣٨٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾، هذا أنزل في أمر عامر، والأُرَيْدَ بن قيس، حين أراد قتلَ النبي ﷺ، وذلك أَنَّ عامر بن الطفيل العامري دخل على رسول الله ﷺ، فقال: أَسْلِمَ على أَنَّ لك المَدَرُ ولي الوَبَرُ؟ فقال له النبي ﷺ: «إِنَّمَا أنتَ امرؤٌ مِنَ المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم». قال: فَلَكَ الوَبَرُ، ولي المَدَرُ. فقال له النبي ﷺ مثلَ ذلك، قال: «فلي الأمرين من بعدك». قال له النبي ﷺ مثلَ قوله الأول: «لك ما لهم، وعليك ما عليهم». فغضب عامر، فقال: لَأَمْلَأَنَّها عليك خَيْلاً، ورجالاً، أَلْفُ أَشَقَرٍ عليها أَلْفُ أَمْرَدَ. ثم خرج مُغْضَبًا، فلقي ابنَ عمه أُرَيْدَ بن قيس العامري، فقال عامر لأُرَيْدَ: ادخل بنا على محمد، [فَأَلْهِهِ] في الكلام، وأنا أقتله، وإن شئتَ أَلْهِيتُهُ بالكلام وقتلته أنت. قال

(١) أورده الثعلبي ٢٨٠/٥، والبغوي ٣٠٤/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٣. وعزاه السيوطي إلى الخراطي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٣ - ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَرْبَدُ: أَلْهِهَ أَنْتَ وَأَنَا أَقْتَلُهُ. فدخلوا على النبي ﷺ، فأقبل عامر على النبي ﷺ يُحَدِّثُهُ وهو ينظر إلى أَرْبَدَ متى يحمل عليه فيقتله، ثم طال مجلسه، فقام عامر وأَرْبَدُ فخرجا، فقال عامر لأَرْبَدَ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَتْلِهِ؟ قَالَ: كُلَّمَا أَرَدْتُ قَتْلَهُ وَجَدْتُكَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. وَأَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَرَادَا، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اكْفِنِي عَامِرًا وَأَرْبَدًا، وَاهْدِ بَنِي عَامِرٍ». فَأَمَّا أَرْبَدُ فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَمَاتَ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾^(١). (ز)

٣٨٨٧٦ - عَنْ أَبِي كَعْبِ الْمَكِّيِّ، قَالَ: قَالَ خَبِيثٌ مِنْ خُبَثَاءِ قَرِيشٍ: أَخْبِرُونَا عَنْ رَبِّكُمْ؛ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ، أَمْ مِنْ فِضَّةٍ، أَمْ مِنْ نُحَاسٍ؟ فَفَقَعَتِ السَّمَاءُ فَفَقَعَةً، فَإِذَا قَحْفٌ رَأْسُهُ سَاقِطٌ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾ الْآيَةُ^(٢). (٤٠٩/٨)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ﴾

٣٨٨٧٧ - عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ - مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ - قَالَ: إِنَّ بَحُورًا مِنَ النَّارِ دُونَ الْعَرْشِ يَكُونُ مِنْهَا الصَّوَاعِقُ^(٣). (٤١٠/٨)

٣٨٨٧٨ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ - قَالَ: الصَّوَاعِقُ نَارٌ^(٤). (٤١٠/٨)

٣٨٨٧٩ - عَنْ سَفْيَانَ، قَالَ: الصَّوَاعِقُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ، وَهَذَا صَوْتُ الْحُجُبِ الَّتِي بَحَرُهَا مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْحِجَابِ، يَسُوقُ السَّحَابَ^(٥). (٤١٠/٨)

﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾

٣٨٨٨٠ - قَالَ الشَّافِعِيُّ: بَلَغَنِي عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ تَصْبِيهِ الصَّوَاعِقُ - وَكَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ -، وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: الصَّوَاعِقُ رُبَّمَا قَتَلَتْ وَأَحْرَقَتْ^(٦). (ز)

(١) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٣٧٠/٢ - ٣٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والخرائطي.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٧٩٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٥٥٨/٢، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي ٩٩/١.

٣٨٨٨١ - عن عمرو بن دينار، قال: لم أسمع أحدًا ذهب البرق ببصره؛ لقول الله: ﴿كَأَنَّ الْبَرْقَ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. والصواعق تحرق؛ لقول الله: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾^(١). (٤١١/٨)

٣٨٨٨٢ - عن ابن أبي نجیح، قال: رأيت صاعقة أصابت نخلتين بعرفة، فأحرقتهما^(٢). (٤١١/٨)

٣٨٨٨٣ - عن أبي جعفر الباقر، قال: الصاعقة تُصِيبُ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، وَلَا تُصِيبُ ذَا كِرًا اللهُ^(٣). (٤١١/٨)

٣٨٨٨٤ - عن نصر بن عاصم الثقفي، قال: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ شَدِيدِ الْمَحَالِ. لم تُصِبْهُ صَاعِقَةٌ^(٤). (٤١١/٨)

٣٨٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾، يعني: أَرَبْدَ بن قيس^(٥). (ز)

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾

٣٨٨٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد العزيز، عن رجل - ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾، قال: جدال أَرَبْدَ^(٦) [٣٤٩٩]. (ز)

٣٨٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾، يعني: يُخَاصِمُونَ في الله. وذلك أَنَّ عَامِرًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ؛ أَهْوَمِنْ ذَهَبًا، أَوْ مِنْ فِضَّةٍ، أَوْ مِنْ نَحَاسٍ، أَوْ مِنْ حَدِيدٍ، أَوْ مَا هُوَ؟ فَهَذَا الْقَوْلُ خُصُومَتُهُ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ

[٣٤٩٩] ذكر ابن عطية (١٩١/٥) في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ عدة احتمالات لاسم الإشارة «هم»، فقال: «يجوز أن تكون إشارة إلى جدال اليهود المذكور، وتكون الواو واو حال، أو إلى جدال الجبار المذكور. ويجوز - إن كانت الآية على غير سبب - أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم، الذين جُلِبَتْ لَهُمْ هذه التنبيهات».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٨٤.

تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَكَ يَكِدٌ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾. يقول: ليس هو من نحاس، ولا من غيره. وسلط الله عليه الطاعون في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: عامر قتيل بغير سلاح، غدة كغدة البعير، وموت في بيت سلولية، ابرز، يا ملك الموت، حتى أقاتلك. فذلك قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾^(١). (ز)

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٨٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٨٨٨٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد الأخذ^(٣). (٤١٢/٨)

٣٨٨٩٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد القوة^(٤). (٤١١/٨)

٣٨٨٩١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد المكر، شديد العداوة^(٥). (٤١١/٨)

٣٨٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد الحول^(٦). (٤١١/٨)

٣٨٨٩٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد الانتقام^(٧). (٤١٢/٨)

٣٨٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد القوة^(٨). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧١/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٣/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣.

- ٣٨٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خفيف - في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: العداوة^(١). (ز)
- ٣٨٨٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: شديد الحقد^(٢). (٤١٢/٨)
- ٣٨٨٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد العزيز، عن رجل - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: ما أصاب أربد من الصاعقة^(٣). (ز)
- ٣٨٨٩٨ - قال الحسن البصري: شديد الحقد^(٤). (ز)
- ٣٨٨٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، يعني: الهلاك، قال: إذا مَحَلَ فهو شديد^(٥). (ز)
- ٣٨٩٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، أي: شديد القوة والحيلة^(٦) [٣٥٠]. (٤١٢/٨)
- ٣٨٩٠١ - عن إسماعيل السدّي، ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، قال: الحول والقوة^(٧). (٤١٢/٨)
- ٣٨٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، يعني الرب تعالى نفسه، يعني: شديد الأخذ إذا أخذ^(٨). (ز)

[٣٥٠] وَجَّهُ ابْنُ جَرِير (٤٨٤/١٣ - ٤٨٥) قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول قتادة بقوله: «والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تأويل المِحَالِ أَنَّهُ الحيلة، والقول الذي ذكره ابن جريج عن ابن عباس يَدُلُّ أَنَّ على أنهما كانا يقرآن: (وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ) بفتح الميم؛ لأنَّ الحيلة لا يأتي مصدرها مِحَالًا - بكسر الميم -، ولكن قد يأتي على تقدير المَفْعَلَةِ منها، فيكون مَحَالَةً، ومن ذلك قولهم: المرء يَعْجِزُ لا مَحَالَةَ. والمَحَالَةُ في هذا الموضع: المَفْعَلَةُ من الحيلة، فأما بكسر الميم فلا تكون إلا مصدرًا من: مَاحَلْتُ فلانًا أَمَاحِلَهُ مِحَالًا، والمَاحِلَةُ بعيدة المعنى من الحيلة، ولا أعلم أحدًا قرأه بفتح الميم». ورجَّح مستندًا إلى آثار السلف أن معنى ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أي: شديد القوة والأخذ والإهلاك.

- (١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩١/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٣) أخرجه ابن جريج ٤٨٤/١٣. (٤) تفسير البغوي ٣٠٥/٤.
- (٥) أخرجه ابن جريج ٤٨٤/١٣. (٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٣/١، وابن جريج ٤٨٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
- (٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧١/٢.

٣٨٩٠٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد الانتقام^(١). (ز)

٣٨٩٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾، قال: شديد القوة. المحال: القوة^(٢). (ز)

==
﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾

٣٨٩٠٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: التوحيد؛ لا إله إلا الله^(٣). (٤١٢/٨)

٣٨٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله^(٤) [٣٥٠١]. (٤١٣/٨)

٣٨٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٥). (ز)

٣٨٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، يعني: كلمة الإخلاص^(٦). (ز)

٣٨٩٠٩ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٧). (ز)

٣٨٩١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، قال: لا إله إلا الله؛ ليست تنبغي لأحد غيره، لا ينبغي أن يقال: فلان إله بني فلان^(٨). (٤١٣/٨)

[٣٥٠١] نقل ابن عطية (١٩٣/٥) قول علي بن أبي طالب وابن عباس، ثم زاد قائلاً: «ويصح أن يكون معناها: له دعوة العباد بالحق، ودعاء غيره من الأوثان باطل».

(١) تفسير الثوري ص ١٥٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٣ دون قوله: لا إله إلا الله. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٤/١، والفريابي - كما في الدعاء للطبراني (١٥٨٠) -، وابن جرير ٤٨٥/١٣ ومن طريق عكرمة وابن جريج بدون لفظ: شهادة، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٣. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٤/٢ من طريق معمر بلفظ: شهادة أن لا إله إلا الله.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٢/٢. (٧) تفسير الثوري ص ١٥٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾

٣٨٩١١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي أيوب - في قوله: ﴿إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾، قال: كالرجل العطشان، يمدُّ يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه، وما هو ببالغه^(١). (٤١٣/٨)

٣٨٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، قال: هذا مثلُ المُشْرِكِ الذي عَبَدَ مع الله غيره، فمثلُه كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد، وهو يريد أن يتناوله ولا يَقْدِرُ عليه^(٢). (٤١٤/٨)

٣٨٩١٣ - عن عبد الله بن عباس: كالعطشان إذا بسط كفيه في الماء، لا ينفعه ذلك ما لم يَغْرِفَ بهما الماء، ولا يبلغ الماء فاهُ ما دام باسِطًا كَفَّيْهِ. وهو مثلُ ضربه لِخَبِيَّةِ الْكُفَّارِ^(٣). (ز)

٣٨٩١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾، قال: يدعو الماء بلسانه، ويُشير إليه بيده، ولا يأتيه أبدًا^(٤). (٤١٣/٨)

٣٨٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعرج - في قوله: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، قال: يدعوه ليأتيه، وما هو بآتيه، كذلك لا يستجيب مَنْ هو دونه^(٥). (ز)

٣٨٩١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾: وليس ببالغه حتى يَتَمَزَّعَ عُنُقُهُ، وبهليلك عطشًا، قال الله: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. فهذا مثلُ ضربه الله؛ إِنَّ هذا الذي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله - هذا الوثنُ وهذا الحجرُ - لا يستجيبُ له شيءٌ في الدنيا، ولا يسوقُ إليه خيرًا، ولا يدفع عنه سوءًا حتى يأتيه الموتُ، كمثل هذا الذي يبسطُ ذراعيه إلى الماء ليلبغ فاه، ولا يبلُغُ فاه ولا

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٣ - ٤٩٠، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٢٣٠/٤ - من طريق أبي صالح. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣٠٦/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٣.

يَصِلُ ذَلِكَ إِلَيْهِ حَتَّى يَمُوتَ عَطْشًا^(١). (٤١٣/٨)

٣٨٩١٧ - عن عطاء، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ الآية، قال: الرجل يقعدُ على شفة البئر، فيسْطُ كَفِّهِ إِلَى قَعْرِ البئر ليتناول بهما، فيدُه لا تبلغ الماء، والماء لا ينزُو إلى يده، فكَذلك لا يَنْفَعُهُمْ ما كانوا يدْعُونَ مِنْ دُونِ الله^(٢). (٤١٤/٨)

٣٨٩١٨ - عن بُكَيْرِ بن معروف، قال: لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ جَعَلَهُ اللهُ بِنَاصِيَتِهِ فِي الْبَحْرِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ إِلَّا أَصْبَعٌ، وَهُوَ يَجِدُ بَرْدَ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَلَا يَنَالُهُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿إِلَّا كَبَسَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَاقِيهِ﴾. فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ ضَرَبَ عَلَيْهِ سَبْعَ حِطَانٍ مِنْ سُمُومٍ، وَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ ضَرَبَ عَلَيْهِ سَبْعَ حِطَانٍ مِنْ ثَلَجٍ^(٣). (٤١٤/٨)

٣٨٩١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ يعني: والذين يعبدون من دُونِ اللهِ مِنَ الْآلِهَةِ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبَسَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ يقول: لَا تُجِيبُ الْآلِهَةُ مَنْ يَعْبُدُهَا وَلَا تَنْفَعُهُمْ، كَمَا لَا يَنْفَعُ الْعَطْشَانَ الْمَاءُ يَسِطُ يَدَهُ إِلَى الْمَاءِ وَهُوَ عَلَى شَفِيرِ بئرٍ، يَدْعُوهُ أَنْ يَرْتَفِعَ إِلَى فِيهِ ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَاقِيهِ﴾ حَتَّى يَمُوتَ مِنَ الْعَطْشِ، فَكَذلك لَا تُجِيبُ الْأَصْنَامُ، ثُمَّ قَالَ: فَادْعُوا^(٤)، يَعْنِي: فَادْعُوا الْأَصْنَامَ، ﴿وَمَا دُعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٥). (ز)

٣٨٩٢٠ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبَسَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ﴾، قال: الْقَائِمُ عَلَى الْبئرِ يُنَاولُ بِكَفِّهِ الْمَاءَ، وَلَا يَنَاولُ الْمَاءَ، كَذَلِكَ آلَهُتُهُمْ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ^(٦). (ز)

٣٨٩٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبَسَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِلَاقِيهِ﴾، قال: لَا يَنْفَعُونَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَمَا يَنْفَعُ هَذَا بِكَفِّهِ، يَعْنِي: بِسَطْهُمَا إِلَى مَا لَا يُنَالُ أَبَدًا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/١٣. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) هكذا في الأصل.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٢/٢.

(٦) تفسير الثوري ص ١٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/١٣.

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (١٤)

٣٨٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - : ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ ربهم ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾؛ لَأَنَّ أَصْوَاتَهُمْ محجوبة عن الله تعالى (١). (ز)
٣٨٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: وما عبادة الكافرين ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ يعني: خُسران، وباطل (٢). (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾

٣٨٩٢٤ - عن مُنْذِرٍ، قال: كان ربيعُ بن خُثيم إذا سجد في سجدة الرعد قال: بل طَوْعًا، يا رَبَّنَا (٣). (٤١٥/٨)

٣٨٩٢٥ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: الطائِعُ: المؤمنُ. والكَارِهُ: ظِلُّ الكافر (٤). (٤١٥/٨)

٣٨٩٢٦ - عن سفيان، قال في تفسير مجاهد: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلُّهُمْ يَالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (١٥)، قال: ظِلُّ المؤمنِ يسجد طَوْعًا وهو طائِع، وظِلُّ الكافر يسجد طَوْعًا وهو كاره (٥). (ز)

٣٨٩٢٧ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجدُ مَنْ في السماوات طَوْعًا، وَمَنْ في الأرض طَوْعًا وَكَرْهًا (٦). (٤١٥/٨)

٣٨٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: أَمَّا المؤمنُ فيسجدُ طائِعًا، وأَمَّا الكافرُ فيسجدُ كارهًا؛ يسجدُ ظِلُّهُ (٧) (٣٥٠٢). (٤١٥/٨)

[٣٥٠٢] ذكر ابنُ عطية (١٩٤/٥) أَنَّ ﴿مَنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٢/٥، وتفسير البغوي ٣٠٦/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٣ من طريق سفيان بلفظ: قال: بلى، يا رَبَّاه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٣ دون قوله: يسجدُ ظِلُّهُ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٢٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: إِذَا سَجَدَ بِالْغُدُوِّ أَوْ الْعِشِيِّ سَجَدَ مَعَهُ ظِلُّهُ^(١). (ز)

٣٨٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ يعني: المؤمنين^(٢). (ز)

٣٨٩٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: مَنْ دَخَلَ طَائِعًا هَذَا ﴿طَوْعًا﴾، وَ﴿كَرْهًا﴾ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ إِلَّا بِالسَّيْفِ^(٣). (٤١٥/٨)

﴿وَوَلَّاهُمُ الْغُدُوَّ وَالْأَصَالَ﴾

٣٨٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَوَلَّاهُمُ الْغُدُوَّ وَالْأَصَالَ﴾، يعني: حِينَ يَفِيءُ ظِلُّ أَحَدِهِمْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ^(٤) [٣٥٠٣]. (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٣ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، فِي الْآيَةِ، قَالَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ ظِلُّ

== طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿تَقَعُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ عَمُومًا، وَسُجُودُهُمْ طَوْعًا بِلَا خِلَافٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْأَرْضِ فَالْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ دَاخِلُونَ فِي مَنْ سُجُودُهُمْ طَوْعٌ، وَأَمَّا سُجُودُ الْكُفْرَةِ فَهُوَ الْكُرْهُ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ صَنْفَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ يَدْخُلُونَ فِي الْكُرْهِ بِنَاءً عَلَى الْمَقْصُودِ بِالسُّجُودِ فِي الْآيَةِ: «إِنْ جَعَلْنَا السُّجُودَ هَذِهِ الْهَيْئَةَ الْمَعْهُودَةَ فَالْمُرَادُ مِنَ الْكُفْرَةِ مَنْ يَضْمُهُ السَّيْفُ إِلَى الْإِسْلَامِ - كَمَا قَالَ قَتَادَةُ - فَيَسْجُدُ كَرْهًا؛ إِمَّا نِفَاقًا، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْكُرْهُ أَوَّلَ حَالِهِ فَتَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ الصِّفَةُ، وَإِنْ صَحَّ إِيمَانُهُ بَعْدَ. وَإِنْ جَعَلْنَا السُّجُودَ الْخُضُوعَ وَالتَّذَلُّلَ عَلَى حَسَبِ مَا هُوَ فِي اللُّغَةِ... فَيَدْخُلُ الْكُفَّارُ أَجْمَعُونَ فِي مَنْ»؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَافِرٍ إِلَّا وَيُلْحَقُهُ مِنَ التَّذَلُّلِ وَالِاسْتِكَانَةِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ أَنْوَاعٌ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَى بِحَسَبِ رِزَايَاهُ وَعَتَبَارَاتِهِ. وَنَقَلَ عَنِ النُّحَاسِ وَالزَّجَّاجِ قَوْلَهُمْ: «إِنَّ الْكُرْهَ يَكُونُ فِي سُجُودِ عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكُسَلِ مِنْهُمْ». ثُمَّ انْتَقَدَهُمُ قَائِلًا: «وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ يَقْتَضِي هَذَا فَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِالْآيَةِ».

[٣٥٠٣] نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٤/٥) حِكَايَةَ الزَّجَّاجِ «أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ: إِنَّ الظَّلَالَ هُنَا يَرَادُ بِهَا: الْأَشْخَاصُ». ثُمَّ قَالَ: «وَضَعَّفَهُ أَبُو إِسْحَاقَ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٣/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كُلَّ شَيْءٍ نَحْوَ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ نَحْوَ الْمَشْرِقِ حَتَّى تَغِيبَ^(١). (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلُّهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(١٥)، قال: ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ طَائِعٌ لِلَّهِ، وَظِلُّ الْكَافِرِ يَسْجُدُ طَوْعًا وَهُوَ كَارِهٌ^(٢). (٤١٥/٨)

٣٨٩٣٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، قال: ظِلُّ الْكَافِرِ يُصَلِّي وَهُوَ لَا يُصَلِّي^(٣). (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٦ - عن الحسن البصري أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾. قال: أَلَا تَرَى إِلَى الْكَافِرِ؟ فَإِنَّ ظِلَّاهُ، جَسَدَهُ كُلَّهُ، أَعْضَاءَهُ؛ اللَّهُ مَطِيعَةٌ، غَيْرَ قَلْبِهِ^(٤). (٤١٦/٨)

٣٨٩٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكَرْهًا وَظِلُّهُمْ﴾ يعني: ظل الكافر كرهًا يسجد لله، وهو ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ حين تطلع الشمس، ﴿وَالْآصَالِ﴾ يعني: بالعشي إذا زالت الشمس يسجد ظل الكفار لله، وإن كرهوا^(٥). (ز)

٣٨٩٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، قال: ذَكَرَ لَنَا: أَنَّ ظِلَالَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا تَسْجُدُ لِلَّهِ. وَقَرَأَ: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]. قال: تِلْكَ الظَّلَالُ تَسْجُدُ لِلَّهِ^(٦). (٤١٦/٨)

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾

﴿قراءات:

٣٨٩٣٩ - قراءة أُبَيِّ بن كعب =

٣٨٩٤٠ - وعبد الله بن مسعود: (قَالُوا: اللَّهُ)^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣ قال: عن سفيان في تفسير مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

وهي قراءة شاذة.

﴿ تفسير الآية ﴾

٣٨٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِكُفَّارِ مَكَّةَ: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾^(١). (ز)

﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾

﴿ قراءات ﴾

٣٨٩٤٢ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ)^(٢). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٣٨٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ الله ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ تعبدونهم، يعني: الأصنام، ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: الأصنام لا يَقْدِرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ﴿نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾^(٣). (ز)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾

٣٨٩٤٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾، قال: المؤمن، والكافر^(٤). (٤١٧/٨)

٣٨٩٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾، قال: أمّا الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن، وأمّا الظلمات والنور فالهدى والضلالة^(٥). (٤١٧/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢٠/١.

وتلك صورة قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف العاشر: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ بِإِدْغَامِ الذَّالِ فِي التَّاءِ، وَقَرَأَ بَقِيَّةَ الْعَشْرِ: ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ بِإِظْهَارِ الذَّالِ. انظر: النشر ١٥/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٣.

٣٨٩٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ عن الهُدَى، ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ بالهُدَى، يعني: الكافر والمؤمن، ﴿أَمْ هَلْ سَوَّيَ الظُّلُمَتُ﴾ يعني: الشرك، ﴿وَالنُّورُ﴾ يعني: الإيمان، ولا يستوي مَنْ كان في ظلمة كَمَنْ كان في النور. ثم قال يعنيهم: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾^(١). (ز)

﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾

٣٨٩٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾، قال: ضَرَبْتُ مَثَلًا^(٢). (٤١٧/٨)

٣٨٩٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ فَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ شَكُّوا فِي الْأَوْثَانِ؟^(٣). (٤١٧/٨)

٣٨٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ جَعَلُوا﴾ يعني: وَصَفُوا ﴿لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ، ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ يقول: خلقوا كما خلق الله، ﴿فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: فَتَشَابَهَ مَا خَلَقَتِ الْآلِهَةُ وَالْأَصْنَامُ، وما خلق الله عليهم، فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَخْلُقُوا، فكيف يعبدون ما لا يخلق شيئًا، ولا يملك، ولا يفعل كفعل الله ﷻ^(٤). (ز)

﴿قُلْ اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾

٣٨٩٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿اللَّهُ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ﴾ لا شريك له، ﴿الْقَهْرُ﴾ والآلهة مقهورة وذليلة^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٨٩٥١ - عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قال: انطلقتُ مع أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشُّرْكِ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ». فقال أبو بكرٍ: وهل الشُّرْكِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٣/٢.

إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِلشِّرْكِ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدْلُكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟». قَالَ: «قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»^(١). (٤١٨/٨)

٣٨٩٥٢ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾، قَالَ: أَخْبَرَنِي لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ - إِمَامًا حَضَرَ ذَلِكَ حُذَيْفَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِمَامًا حَدَّثَهُ إِيَّاهُ أَبُو بَكْرٍ -، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الشِّرْكَ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلِ الشِّرْكَ إِلَّا مَا عُبدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوْ مَا دُعِيَ مَعَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَكَلَّنْتُ أُمَّكَ، الشِّرْكَ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَوْلٍ يُذْهِبُ صَغَارَهُ وَكِبَارَهُ؟ أَوْ قَالَ: صَغِيرُهُ وَكَبِيرُهُ؟». قَالَ: بَلَى. قَالَ: «تَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ. وَالشِّرْكَ أَنْ تَقُولَ: أَعْطَانِي اللَّهُ وَفُلَانٌ. وَالتَّنَدُّ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ: لَوْلَا فُلَانٌ، قَتَلَنِي فُلَانٌ»^(٢). (٤١٧/٨)

٣٨٩٥٣ - عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَكُونُ عِنْدَكَ عَلَى حَالٍ، فَإِذَا فَارَقْنَاكَ كُنَّا عَلَى غَيْرِهِ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ النِّفَاقَ. قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبِّكُمْ؟». قَالُوا: اللَّهُ رَبُّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَنَبِيِّكُمْ؟». قَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّنَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَم بِالنِّفَاقِ»^(٣). (٤١٦/٨)

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٣٧٧ (٧١٦)، وأبو يعلى ٦٢/١ (٦٠، ٦١). قال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/١٠ (١٧٦٧١): «رواه أبو يعلى عن شيخه: عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥١٣/٦ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث - ابن أبي سليم - وقد ضعفه الجمهور». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٨١٦/٣ (٨٨٤٧): «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد بن علي المروزي في مسند أبي بكر ص ٦١ - ٦٣ (١٧)، وأبو يعلى ٦٠/١ (٥٨). قال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/١٠ (١٧٦٧٠): «رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم، عن أبي محمد، عن حذيفة، وليث مدلس، وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود، أو الذي روى عن عثمان بن عفان؛ فقد وثقه ابن حبان، وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥١٣/٦ (٦٣٠٤) بعد أن ذكر طرق الحديث: «مدار هذه الطرق على ليث - بن أبي سليم -، وقد ضعفه الجمهور».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٢/٢، والبيهقي في الشعب ٣٤٥/٢ (١٠٢٩). قال أبو نعيم: «هذا حديث ثابت». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤/١ (٨٦): «رواه أبو يعلى، والبخاري، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨٦/٨ (٧٥٣٨): «رواه مسدد، ورواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٥/٧ - ٤٦ (٣٠٢٠).

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُۥ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ
أَبْغَاطَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً
وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝﴾

٣٨٩٥٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٣٨٩٥٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَهُۥ بِقَدَرِهَا﴾ الآية، قال: فَمَرَّ السَّيْلُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ التَّرَابِ وَالْعُثَاءِ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي الْقَرَارِ وَعَلَيْهِ الزَّبَدُ، فَضَرَبَتْهُ الرِّيحُ، فَذَهَبَ الزَّبَدُ جُفَاءً إِلَى جَوَانِبِهِ، فَيَبَسَ، فَلَمْ يَنْفَعِ أَحَدًا، وَبَقِيَ الْمَاءُ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ، فَشَرَبُوا مِنْهُ، وَسَقَوْا أَنْعَامَهُمْ، فَكَمَا ذَهَبَ الزَّبَدُ فَلَمْ يَنْفَعِ، فَكَذَلِكَ الْبَاطِلُ يَضْمَحِلُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَنْفَعُ أَهْلَهُ، وَكَمَا نَفَعَ الْمَاءُ فَكَذَلِكَ يَنْفَعُ الْحَقُّ أَهْلَهُ، هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ^(١). (٤٢٠/٨)

٣٨٩٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الآية، قال: هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ، احْتَمَلَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ عَلَى قَدْرِ يَقِينِهَا وَشَكَّهَا؛ فَأَمَّا الشَّكُّ فَمَا يَنْفَعُ مَعَهُ الْعَمَلُ، وَأَمَّا الْيَقِينُ فَيَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَهْلَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ وَهُوَ الشَّكُّ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وَهُوَ الْيَقِينُ، وَكَمَا يُجْعَلُ الْحُلِيُّ فِي النَّارِ، فَيُؤْخَذُ خَالِصُهُ بِهِ، وَيُتْرَكُ خَبَثُهُ فِي النَّارِ؛ كَذَلِكَ يَقْبَلُ اللَّهُ الْيَقِينَ، وَيُتْرَكُ الشَّكُّ^(٢) (٣٥٠٤). (٤١٨/٨)

[٣٥٠٤] نقل ابن عطية (١٩٧/٥) عن ابن عباس أن «قوله تعالى: ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ يريد به: الشَّرْعَ وَالذِّينَ، وقوله تعالى: ﴿سَالَتْ أَوْدِيَهُۥ﴾ يريد به: القلوب، أي: أخذ النبيل بحظّه، والبليل بحظّه». ثم انتقده مستنداً إلى ضعف إسناد الأثر، وإلى مخالفة لغة العرب قائلاً: «وهذا قول لا يصح - والله أعلم - عن ابن عباس؛ لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز، وقد تمسك به الغزالي وأهل ذلك الطريق، ولا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير عِلَّةٍ تدعو إلى ذلك». إلا أنه وجَّهه على فرض صحته بقوله: «وإن صحَّ هذا القول عن ابن عباس فإنما قصد أن قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ معناه: الحق الذي يتقرر في القلوب، والباطل الذي يعتريها».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

٣٨٩٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾، قال: الصغيرُ قَدَرٌ صِغَرُهُ، والكبيرُ قَدَرٌ كِبَرُهُ^(١) [٣٥٥]. (٤١٩/٨)

٣٨٩٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله بين الحقِّ والباطل، يقول: احتمل السيلُ ما في الوادي من عودٍ ودُمْنَةٍ^(٢) ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾^(٣)، فهو الذهبُ والفضَّةُ والحليَّةُ، والمتاعُ: النُّحاسُ والحديدُ، وللنُّحاسِ والحديدِ خَبَثٌ، فجعل الله مَثَلُ خَبَثِهِ كَمَثَلِ زَبَدِ الماءِ، فأما ما ينفع الناسَ فالذهبُ والفضَّةُ، وأما ما ينفع الأرضَ فما شَرِبَتْ مِنَ الماءِ فَأَنْبَتَتْ، فجعل ذلك مَثَلُ العملِ الصالحِ الذي يَبْقَى لأهله، والعملِ السيِّئِ يَضْمَحِلُّ عن أهله كما يذهبُ هذا الزَّبَدُ، فذلك الهدى والحقُّ جاء من عند الله، فَمَنْ عَمِلَ بِالْحَقِّ كَانَ لَهُ، وَبَقِيَ كما يبقى ما ينفع الناسَ في الأرضِ، وكذلك الحديدُ لا يُسْتَطَاعُ أَنْ يُعْمَلَ مِنْهُ سِكِّينٌ وَلَا سَيْفٌ حَتَّى يُدْخَلَ النَّارُ، فتأكلُ خَبَثَهُ، فيخرجُ جَيِّدَهُ فينتفع به، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ إذا كان يومَ القيامةِ، وأُقيِمَ الناسُ، وعُرِضَتِ الأَعْمَالُ، فيرفعُ الباطلُ ويهلكُ، وينتفع أهلُ الحقِّ بالحقِّ^(٤). (٤١٩/٨)

٣٨٩٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾ قال: بِمِلْئِهَا مَا أَطَاقَتْ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ قال: انْقَضَى الْكَلَامُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ فَقَالَ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ قال: فالمتاع: الحديدُ، والنُّحاسُ، والرَّصَاصُ، وأشباهُهم، ﴿زَبَدٌ مِثْلَهُ﴾ قال: خَبَثُ ذَلِكَ الْحَدِيدِ وَالْحَلِيَّةِ مِثْلُ زَبَدِ السَّيْلِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنَ الْمَاءِ﴾ فَيَمَكُّ فِي الْأَرْضِ^(٥)، وَأَمَّا الزَّبَدُ ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: جُمُودًا فِي الْأَرْضِ، قال: فذلك مَثَلُ

[٣٥٥] ذكر ابنُ عطية (١٩٦/٥) في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «يحتمل أن يريد: بما قُدِّرَ لها من الماء».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) الدُمْنَةُ: آثار الناس وما سَوَّدُوا، وقيل: ما سَوَّدُوا من آثار البعر وغيره... والدُمْنُ: البعر. لسان العرب (دمن).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب، وأبو بكر عن عاصم: ﴿تُوقِدُونَ﴾ بالياء، وقرأ حمزة والكسائي وخلف، وحفص عن عاصم: ﴿يُوقِدُونَ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/٢٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/١٣ - ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الحقُّ والباطل^(١). (٤٢٢/٨)

٣٨٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل وورقاء عن ابن أبي نجيح، يزيد أحدهما على صاحبه - في قوله: ﴿فَسَاكَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾ قال: بملئها، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ قال: الزبد: السيل، ﴿أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَثْلٍ﴾ قال: خَبَثَ الحديد والحلية، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ قال: جمودًا في الأرض، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الماء، وهما مثلان للحق والباطل^(٢). (ز)

٣٨٩٦١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الآية، قال: ابتغاء الحلية الذهب والفضة، أو متاع الصُّفَر والحديد. قال: كما أُوقِدَ على الذهب والفضة والصُّفَر والحديد فخلص خالصه، كذلك بقي الحقُّ لأهله فانْتَفَعُوا بِهِ^(٣). (٤٢٣/٨)

٣٨٩٦٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - قال: ضرب الله مَثَلَ الْحَقِّ والباطل، فضرب مَثَلَ الْحَقِّ السَّيْلَ الذي يَمْكُثُ في الأرض فيَنْفَعُ النَّاسَ، ومَثَلَ الْبَاطِلِ مَثَلَ الزَّبَدِ الذي لا يَنْفَعُ النَّاسَ، ومَثَلَ الْحَقِّ مَثَلَ الْحُلِيِّ الذي يُجْعَلُ في النار، فما خَلَصَ منه انتفع به أهله، وما خَبَثَ منه فهو مَثَلَ الْبَاطِلِ، عُلِمَ أَلَّا يَنْفَعُ الزَّبَدُ وَخَبَثَ الْحُلِيُّ أَهْلَهُ، فكذلك الْبَاطِلُ لا يَنْفَعُ أَهْلَهُ^(٤). (٤٢١/٨)

٣٨٩٦٣ - عن عطاء، في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ قال: هذا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللهُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، ﴿فَسَاكَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾ قال: جَرَى الْوَادِي، وامتلاً بِقَدْرِ مَا يَحْمِلُ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ قال: زَبَدُ الْمَاءِ، ﴿وَمِمَّا تَوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ قال: زَبَدُ مَا تَوْقِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ حِلْيَةٍ، وما سَقَطَ فهو مَثَلُ زَبَدِ الْمَاءِ، وهو مَثَلُ ضَرْبٍ لِلْحَقِّ والباطل، فَأَمَّا خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَزَبَدُ الْمَاءِ فهو الْبَاطِلُ، وما يَصْفُو مِنَ الْحِلْيَةِ والماء والحديد فَمَثَلُ الْحَقِّ^(٥). (٤٢٠/٨)

٣٨٩٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَسَاكَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٠ - ٥٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي عُبيد، وابن أبي شَيْبَةَ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وعلّق بعضه البخاري ٤/١٧٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٠٣ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

قال: الكبيرُ بِقَدَرِهِ، والصغيرُ بِقَدَرِهِ، ﴿زَيْدًا رَآبِيًا﴾ قال: رَبًّا فوق الماء الزَّبْدُ، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ قال: هو الذَّهَبُ، إذا أُدْخِلَ النَّارَ بَقِيَ صَفْوُهُ، وَذَهَبَ ما كان فيه مِن كَدَرٍ، وهذا مَثَلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يتعلق بالشَّجَرِ، ولا يكونُ شيئًا، هذا مَثَلُ الباطل، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ هذا يُخرجُ النبات، وهو مَثَلُ الحقِّ، ﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِّثْلَهُ﴾ قال: المتاع: الصُّفْرُ، والحديدُ^(١). (٤٢٢/٨)

٣٨٩٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾ الصغير بِصِغَرِهِ، والكبير بِكِبَرِهِ، ﴿فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَآبِيًا﴾ أي: عاليًا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ﴾ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ والجفاء: ما يتعلق بالشَّجَرِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾. هذه ثلاثة أمثال ضَرَبَهَا اللهُ في مَثَلٍ واحد. يقول: كما اضمَحَلَّ هذا الزَّبْدُ فصار جُفَاءً لا يُنْتَفَعُ به، ولا تُرْجَى بَرَكَتُهُ؛ كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهله كما اضمَحَلَّ هذا الزَّبْدُ، وكما مكث هذا الماء في الأرض، فَأَمْرَعَتْ^(٢) هذه الأرض، وأُخْرِجَتْ نباتُها، كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بَقِيَ الماء في الأرض، فأخرج الله به ما أخرج من النبات. قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ الآية: كما يبقى خالِصُ الذَّهَبِ والفضة حين أُدْخِلَ النارَ، وَذَهَبَ خَبْثُهُ؛ كذلك يبقى الحقُّ لأهله. قوله: ﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِّثْلَهُ﴾ يقول: هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به، فيه منافع، يقول: كما يبقى خالِصُ هذا الحديد وهذا الصفر حين أُدْخِلَ النارَ وَذَهَبَ خَبْثُهُ كذلك يبقى الحقُّ لأهله كما بَقِيَ خالِصُهُما^(٣). (٤٢١/٨)

٣٨٩٦٦ - عن عوف [بن أبي جميلة الأعرابي] - من طريق هُوَذة بن خليفة - قال: بلغني في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾: إنما هو مَثَلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل، ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾ الصغير على قَدَرِهِ، والكبير على قَدَرِهِ، وما بينهما على قَدَرِهِ، ﴿فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَآبِيًا﴾ يقول: عظيمًا، وحيثُ اسْتَقَرَّ الماءُ يذهب الزَّبْدُ جُفَاءً، فتطير به الريح، فلا يكونُ شيئًا، ويبقى صريح الماء الذي ينفع

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٤/١ - ٣٣٥، وابن جرير ٥٠٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أي: أخضبت. القاموس (مرع).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

الناس؛ منه شرايهم ونباتهم ومنفعتهم، ﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِّثْلَهُ﴾ ومثل الزَّيْد: كُلُّ شَيْءٍ يُوقَدُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ؛ الذهب، والفضة، والنحاس، والحديد، فيذهب خَبْثُهُ، ويبقى ما ينفع في أيديهم، وَالْحَبَثُ والزَّيْدُ مثل الباطل، والذي ينفع الناس مِمَّا تحصل في أيديهم مِمَّا ينفعهم المال الذي في أيديهم^(١). (ز)

٣٨٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَثَلَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَمَثَلَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَقَالَ: ﴿أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ وهذا مَثَلُ الْقُرْآنِ الَّذِي عَلِمَهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَرَكَ الْكُفَّارُ، فَسَالَ الْوَادِي الْكَبِيرُ عَلَى قَدَرِ كِبَرِهِ، مِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ مِنْهُمْ كَبِيرًا، وَالْوَادِي الصَّغِيرُ عَلَى قَدَرِهِ، ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ﴾ يعني: سِيلُ الْمَاءِ ﴿زَيْدًا رَابِعًا﴾ يعني: عَلِيًّا، ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ أَيْضًا ﴿أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ يعني: الذَّهَبَ، وَالْفُضَّةَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿أَوْ مَتَّعَ﴾ يعني: الْمَشْبَهَ، وَالصَّفْرَ، وَالْحَدِيدَ، وَالرِّصَاصَ، لَهُ أَيْضًا ﴿زَيْدٌ مِثْلُهُ﴾ فَالسَّيْلُ [لَهُ] زَيْدٌ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَالْحُلْيَةُ وَالْمَتَاعُ لَهُ أَيْضًا زَيْدٌ إِذَا أُدْخِلَ النَّارُ أَخْرَجَ خَبْثَهُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَالذَّهَبُ وَالْفُضَّةُ وَالْمَتَاعُ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَمَثَلُ الْمَاءِ مَثَلُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الْحَقُّ، وَمَثَلُ الْأَوْدِيَةِ مَثَلُ الْقُلُوبِ، وَمَثَلُ السَّيْلِ مَثَلُ الْأَهْوَاءِ، فَمَثَلُ الْمَاءِ وَالْحُلْيَةِ وَالْمَتَاعِ الَّذِي يُنْتَفَعُ بِهِ مَثَلُ الْحَقِّ الَّذِي فِي الْقُرْآنِ، وَمَثَلُ زَيْدِ الْمَاءِ وَحَيْثُ الْمَتَاعُ الَّذِي لَا يُنْتَفَعُ بِهِ مَثَلُ الْبَاطِلِ، فَكَمَا يُنْتَفَعُ بِالْمَاءِ وَمَا خُلِصَ مِنَ الْحُلْيَةِ، وَالْمَتَاعِ الَّذِي يَنْتَفَعُ بِهِ أَهْلُهُ فِي الدُّنْيَا فَكَذَلِكَ الْحَقُّ يَنْتَفَعُ بِهِ أَهْلُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَكَمَا لَا يَنْتَفَعُ بِالزَّيْدِ وَخَبَثِ الْحُلْيَةِ وَالْمَتَاعِ أَهْلُهُ فِي الدُّنْيَا فَكَذَلِكَ الْبَاطِلُ لَا يَنْتَفَعُ أَهْلُهُ فِي الْآخِرَةِ، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يعني: يَابِسًا لَا يَنْتَفَعُ بِهِ النَّاسُ كَمَا لَا يَنْتَفَعُ بِالسَّيْلِ، ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ﴾ فَيَسْتَقُونَ، وَيَزْرَعُونَ عَلَيْهِ، وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ، يَقُولُ: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ يعني: الْأَشْبَاهَ، فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَمْثَالُ ضَرَبَهَا اللَّهُ فِي مَثَلٍ وَاحِدٍ^(٢). (ز)

٣٨٩٦٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِثْلَهُ﴾، قَالَ: هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَقَرَأَ: ﴿أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَيْدًا رَابِعًا﴾ هَذَا الزَّيْدُ لَا يَنْفَعُ، ﴿أَوْ مَتَّعَ زَيْدٌ مِثْلَهُ﴾ هَذَا لَا يَنْفَعُ أَيْضًا. قَالَ: وَبَقِيَ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ، فَنَفَعَ النَّاسَ، وَبَقِيَ الْحُلْيَةُ الَّذِي صَلَحَ مِنْ هَذَا، فَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ، ﴿فَأَمَّا الزَّيْدُ فَيَذْهَبُ

جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١﴾. وقال: هذا مثلٌ ضربه الله للحقِّ والباطل^(١). (ز)

٣٨٩٦٩ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، في قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾، قال: أنزل من السماء قرآنًا، فاحتمله عقول الرجال^(٢). (٤٢٣/٨)

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾

٣٨٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحياة، والرزق^(٣). (٤٢٣/٨)

٣٨٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾، قال: هي الجنة^(٤) [٣٥٠٦]. (٤٢٣/٨)

٣٨٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾، لهم في الآخرة، وهي الجنة^(٥). (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ، مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ﴾

٣٨٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ بالإيمان، وهم الكفار، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ، مَعَهُ﴾ فقدروا على أن يفتدوا به أنفسهم من العذاب لافْتَدَوْا بِهِ^(٦). (ز)

[٣٥٠٦] لم يذكر ابن جرير (٥٠٥/١٣) في معنى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾ سوى قول قتادة.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾

- ٣٨٩٧٤ - عن أبي الجَوَازِ [أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبْعِيُّ] - من طريق عمرو بن مالك - في الآية، قال: ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾: المناقشة بالأعمال^(١). (٤٢٤/٨)
- ٣٨٩٧٥ - عن فَرْقِدِ السَّبَخِيِّ، قال: قال لي إبراهيم النَّخَعِيُّ: يا فَرْقَدُ، أَتَدْرِي مَا سُوءُ الْحِسَابِ؟ قُلْتُ: لَا. قال: هو أن يُحَاسِبَ الرَّجُلُ بَذَنْبِهِ كُلَّهُ لَا يُغْفَرُ لَهُ مِنْهُ شَيْءٌ^(٢). (٤٢٤/٨)
- ٣٨٩٧٦ - عن الحسن البصري، قال: ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾ أن يُؤْخَذَ الْعَبْدُ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا، فَلَا يُغْفَرُ لَهُ مِنْهَا ذَنْبٌ^(٣). (٤٢٤/٨)
- ٣٨٩٧٧ - عن فَرْقِدِ السَّبَخِيِّ، قال: قال لي شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ: ﴿سُوءُ الْحِسَابِ﴾ أَلَّا يَتَجَاوَزَ لَهُ عَنْ شَيْءٍ^(٤). (٤٢٣/٨)
- ٣٨٩٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾، يعني: شِدَّةُ الْحِسَابِ حين لا يتجاوز عن شيء من ذنوبهم^(٥). (ز)
- ٣٨٩٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: ﴿وَيَحَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾، قال: فقال: وما سوء الحساب؟ قال: الذي لا جَوَازَ فِيهِ^(٦). (ز)

﴿وَمَا أَوْهَنُ جَهَنَّمَ وَبَسَّ لِلَّهَادِ﴾

- ٣٨٩٨٠ - مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَوْهَنُ جَهَنَّمَ﴾ يعني: مصيرهم ﴿جَهَنَّمَ وَبَسَّ لِلَّهَادِ﴾ يعني: بس ما مهَّدُوا لأنفسهم^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤/١٤ من طريق عمرو بن مالك، وابن جرير ٥٠٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١١١/١ - ١١٢ (٢٥٤)، وسعيد بن منصور (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر بمعناه، وابن جرير ٥٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٦ - تفسير)، وابن جرير ٥٠٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٤/٢.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أُولَئِ الَّذِينَ لَا يَلْبِثُونَ﴾

﴿نزول الآية﴾

٣٨٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾... نزل في عمار بن ياسر، ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾... فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي^(١) [٣٥٠٧]. (ز)

﴿تفسير الآية﴾

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾

٣٨٩٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، قال: هؤلاء قومٌ انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله، وعقلوه، ووعوه^(٢). (٤٢٤/٨)

٣٨٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾، يعني: القرآن، نزل في عمار بن ياسر^(٣). (ز)

﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾

٣٨٩٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾، قال: عن الحق، فلا يبصره، ولا يعقله^(٤). (٤٢٤/٨)

٣٨٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ عن القرآن؛ لا يؤمن بما أنزل من

[٣٥٠٧] ذكر ابن عطية (١٩٩/٥) أنَّ هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وأبي جهل بن هشام. وقيل: في عمار بن ياسر وأبي جهل، ثم علق بقوله: «وهي بعد هذا مثال في جميع العالم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١٣. بلفظ: عن الخير فلا يبصره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

القرآن، فهو أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي، لا يستويان هذان، وليس بسواء^(١). (ز)

﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٩)

٣٨٩٨٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾،

يعني: مَنْ كَانَ لَهُ لُبٌّ، أَوْ عَقْلٌ^(٢). (٤٢٥/٨)

٣٨٩٨٧ - عن الحسن البصري: إِنَّمَا عَاتَبَ اللَّهُ أُولَى الْأَلْبَابِ؛ لِأَنَّهُ يُجِيبُهُمْ، وَوَجَدْتُ

ذَلِكَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٣). (٤٢٥/٨)

٣٨٩٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾:

فَبَيَّنَ مَنْ هُمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾^(٤). (٤٢٤/٨)

٣٨٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ﴾ فِي هَذَا الْأَمْرِ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

يعني: عمار بن ياسر، يعني: أَهْلَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ، نَظِيرُهَا فِي الزَّمْرِ [٩]: ﴿هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، نَزَلَتْ فِي عَمَارٍ وَأَبِي حَذِيفَةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْاِثْنَيْنِ

جَمِيعًا^(٥). (ز)

﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ أَلَيْتَقَ﴾ (٢٠)

٣٨٩٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا

يَنْقُضُونَ أَلَيْتَقَ﴾، قَالَ: فَعَلَيْكُمْ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَلَا تَنْقُضُوا الْمِيثَاقَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ

نَهَى عَنْهُ، وَقَدْ م فِيهِ أَشَدُّ التَّقْدِيمَةِ، وَذَكَرَهُ فِي بَضْعٍ وَعَشْرِينَ آيَةً؛ نَصِيحَةً لَكُمْ وَتَقْدِيمَةً

إِلَيْكُمْ، وَحُجَّةً عَلَيْكُمْ، وَإِنَّمَا تَعْظُمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَّمَهَا اللَّهُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ

وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ، فَعَظَّمُوا مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ. قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي

خُطْبَتِهِ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»^(٦) (٣٥٠٨). (٤٢٥/٨)

[٣٥٠٨] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٩/٥) تَفْسِيرَ قَتَادَةَ لِلْمِيثَاقِ بِأَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ جِنْسَ الْمَوَاقِيقِ.

(١) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٣٧٥/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٣٧٥/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٣ - ٥٠٨.

٣٨٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَ اللَّهُ أَهْلَ اللَّبِّ، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ في التوحيد، ﴿وَلَا يَقْضُونَ أَلَيْتَهُ﴾ الذي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَلَى عَهْدِ آدَمَ ﷺ. ويقال: هم مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ^(١) [٣٥٠٩]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١)

٣٨٩٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ لَيُخَفِّفَانِ سُوءَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثُمَّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٢١) [٤٢٥/٨]. (٢)

٣٨٩٩٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ؛ فَإِنَّهُ أَبْقَى لَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَخَيْرٌ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ». وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ خَتَمِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ». قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ». وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَقُولُ: إِنَّ الْحَلِيمَ لَيْسَ مَنْ ظَلِمَ ثُمَّ حَلِمَ، حَتَّى إِذَا هَيَّجَهُ قَوْمٌ اهْتَجَ، وَلَكِنَّ الْحَلِيمَ مَنْ قَدَّرَ ثُمَّ عَفَا، وَإِنَّ الْوَصُولَ لَيْسَ مَنْ وُصِّلَ ثُمَّ وَصَلَ، فَتِلْكَ مُجَازَاةٌ، وَلَكِنَّ الْوَصُولَ مَنْ قُطِعَ ثُمَّ وَصَلَ، وَعَظَفَ عَلَى مَنْ لَمْ يَصِلْهُ^(٣). (٤٢٦/٨)

٣٨٩٩٤ - عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ يعني: مِنْ إِيْمَانٍ بِالنَّبِيِّينَ، وَبِالْكِتَابِ كُلِّهَا، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: يَخَافُونَ فِي قِطْعَةٍ

[٣٥٠٩] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٩٩/٥) أَنَّ النِّقْضَ الْمَشَارَ إِلَى فِي الْآيَةِ يَحْتَمِلُ اِحْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: مَا قَالَهُ قَتَادَةُ: مِنْ أَنْ يَرَادَ بِهِ جِنْسُ الْمَوَاقِيقِ. الثَّانِي: أَنْ يُشِيرَ إِلَى مِيثَاقٍ مُعَيَّنٍ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَقَدْ مَسَحَهُ عَلَى ظَهْرِ أَبِيهِمْ آدَمَ ﷺ. وَهُوَ قَوْلُ مُقَاتِلٍ.

(١) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٧٥/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ (٢٧٩)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٤٣/٣٦ (٧٣٢٤).

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٥٥٤/٦ (٢٩٨٤): «ضَعِيفٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٤٧/٦ مُخْتَصَرًا. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١٧٨/٥ (٢١٥٧): «ضَعِيفٌ».

ما أمر الله به أن يوصل، ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّةُ الْحِسَابِ^(١). (٤٢٦/٨) ٣٨٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ مِنْ إِيْمَانٍ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالنَّبِيِّينَ، وَالْكَتَبَ كُلِّهَا، ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ، ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ يعني: شِدَّةُ الْحِسَابِ حِينَ لَا يُتَجَاوَزُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِمْ^(٢). (ز)

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾

﴿نزول الآية﴾

٣٨٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^(٣) [٣٥١٠]. (ز)

﴿تفسير الآية﴾

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾

٣٨٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾، قال: على أمر الله ﷻ^(٤). (ز)

٣٨٩٩٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾، يعني: على أمر الله ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾^(٥). (٤٢٧/٨)

[٣٥١٠] قال ابن عطية (٢٠٠/٥): «وَرُوي أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، ثُمَّ بَقِيَتْ عَامَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٥، وتفسير البغوي ٣١٢/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٤/٢، وفي ٢٦٤/١ بلفظ: على أمر الله في المصائب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٨٩٩٩ - قال عطاء: على المصائب، والتَّوَائِبُ^(١). (ز)

٣٩٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على ما أَمَرَ الله ﴿أَتَبَعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾^(٢). (ز)

٣٩٠٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الصَّبْرُ: الإقامة. قال: وقال: الصبر في هاتين، فصبر لله على ما أحبَّ وإن ثَقُلَ على الأنفس والأبدان، وصبر عما يكره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين. وقرأ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ يَمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقَى الدَّارِ﴾^(٣). (ز)

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾

٣٩٠٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، يعني: الصلوات الخمس^(٤). (ز)

٣٩٠٠٣ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾، يعني: وأتموها^(٥). (٤٢٧/٨)

﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾، يقول: الزكاة^(٦). (ز)

٣٩٠٠٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ يعني: من الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: في حق الله وطاعته^(٧). (٤٢٧/٨)

٣٩٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٥، وتفسير البغوي ٣١٢/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾

٣٩٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ أنه قال: يدفعون بالصَّالِحِ مِنَ الْعَمَلِ السَّيِّئِ مِنَ الْعَمَلِ^(١). (ز)

٣٩٠٠٨ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَيَذَرُوكَ﴾ يعني: يدفعون ﴿وَالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ يعني: يَرُدُّونَ معروفًا على مَنْ يُسِيءُ إِلَيْهِمْ^(٢). (٤٢٧/٨)

٣٩٠٠٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾، قال: يدفعون بالحسنة السيئة^(٣). (٤٢٧/٨)

٣٩٠١٠ - قال الحسن البصري: إِذَا حُرِّمُوا أَعْطَوْا، وَإِذَا ظَلِمُوا عَفَوْا، وَإِذَا قُطِعُوا وَصَلُوا^(٤). (ز)

٣٩٠١١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ أنه قال: رَدُّوا عليهم معروفًا^(٥). (ز)

٣٩٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَيَذَرُوكَ﴾ يعني: يدفعون ﴿وَالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ إِذَا آذَاهُمْ كَفَارُ مَكَّةَ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ معروفًا^(٦). (ز)

٣٩٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾، قال: يدفعون الشرَّ بالخير، لَا يُكَافِئُونَ الشرَّ بالشرِّ، ولكن يدفعونه بالخير^(٧) [٣٥١١]. (٤٢٧/٨)

[٣٥١١] لم يذكر ابن جرير (٥١٠/١٣) في معنى: ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ سوى قول ابن زيد.

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥١٠/١٣.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقَى الدَّارِ﴾

٣٩٠١٤ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقَى الدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة^(١). (٤٢٧/٨)

٣٩٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقَى الدَّارِ﴾، يعني: عاقبة الدار^(٢). (ز)

٣٩٠١٦ - قال عبد الله بن المبارك: هذه ثمان خلال مُشِيرَةٌ إلى ثمانية أبواب الجنة^(٣). (ز)

﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾

٣٩٠١٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «جَنَّتْ عَدْنٌ قَضِيبٌ غرسه الله بيده، ثم قال له: كُنْ. فكان»^(٤). (٤٢٩/٨)

٣٩٠١٨ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ: عَدْنٌ، حوله البروجُ والمُروجُ، له خمسة آلاف باب، عند كل باب خمسة آلاف خَيْرَةٍ»^(٥)، لا يدخله أو لا يسكنه إلا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو إمامٌ عادلٌ^(٦). (٤٢٧/٨)

٣٩٠١٩ - عن مجاهد، قال: قرأ عمرُ بن الخطاب على المنبر: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٥/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٣٩/١ (١٢)، من طريق أبي العلاء الخفاف، عن الأصمغ بن نباتة، عن علي به. وأورده الديلمي في الفردوس ١١٤/٢ (٢٥٩٩).

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه الأصمغ بن نباتة أبو القاسم التميمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٣٧): «متروك».

(٥) الْخَيْرَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْكَرِيمَةُ، الشَّرِيفَةُ، الْحَسَنَةُ الْوَجْهَ، الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ. لسان العرب (خير).

(٦) أخرجه البزار ٤٤٩/٦ (٢٤٨٧)، وأبو نعيم في فضيلة العادلين من الولاية ص ١٣٦ (٢٧)، وابن جرير ٥٦٣/١١، ٥١٢/١٣. جميعهم عن عبد الله بن عمرو، وهو المذكور في النسخة المعتمدة من الدر.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن عبد الله بن عمرو». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٦/٥ (٨٩٩٧): «رواه البزار، وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، وهو ضعيف».

فقال: يا أيها الناس، هل تدرون ما جنات عدن؟ قصرٌ في الجنة له عشرة آلاف باب، على كل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العين، لا يدخله إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ^(١). (٤٢٨/٨)

٣٩٠٢٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾، قال: بُطْنَانُ الجنة. يعني: وسطها^(٢). (٤٢٨/٨)

٣٩٠٢١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق نافع بن عاصم - قال: إنَّ في الجنة قصرًا يُقال له: عَدْنٌ، حوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف حبرة، لا يدخله إلا نبي، أو صديق، أو شهيد^(٣). (ز)

٣٩٠٢٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: أَحْسَنُ أَهْلِ الجنة منزلاً يوم القيامة له قصرٌ مِنْ دُرَّةٍ جوفاء، فيها سبعة آلاف غُرْفَةٍ، لكلُّ غُرْفَةٍ سبعة آلاف باب، يدخل عليه مِنْ كُلِّ بابٍ سبعون ألفاً مِنَ الملائكة بالتحية والسلام^(٤). (٤٣٠/٨)

٣٩٠٢٣ - عن أنس بن مالك، أَنَّهُ قرأ: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ حتى ختم الآية، قال: إِنَّهُ لفي خيمةٍ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ، ليس فيها صدعٌ ولا وَضْلٌ، طولها في الهواء ستون ميلاً، في كُلِّ زاويةٍ منها أهلٌ ومالٌ، لها أربعة آلاف مِصْرَاعٍ مِنْ ذهبٍ، يقوم على كُلِّ بابٍ منها سبعون ألفاً مِنَ الملائكة، مع كلِّ مَلَكٍ هديةٌ مِنَ الرحمن، ليس مع صاحبه مثلها، لا يصلون إليه إلا بإذنٍ، بينه وبينهم حِجَابٌ^(٥). (٤٣٠/٨)

٣٩٠٢٤ - عن الحسن، أَنَّ عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: ما عَدْنٌ؟ قال: هو قصرٌ في الجنة، لا يدخله إلا نبيٌّ، أو صديقٌ، أو شهيدٌ، أو حكمٌ عدلٌ^(٦). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٢٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾، قال: مدينةٌ وسط الجنة، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهدى، والناسُ حولهم بَعْدُ، والجناتُ حولها^(٧). (٤٢٨/٨)

٣٩٠٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق عون بن موسى - قال: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾، وما

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٥/١، وابن أبي شيبة ١٢٦/١٣، وهناد (٤٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٢/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١١ بلفظ: هي مدينة الجنة... وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُدْرِكُ مَا جَنَاتُ عَدْنٍ؟! قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ^(١). (٤٢٨/٨)

﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾

٣٩٠٢٧ - عن سعيد بن جبیر، قال: يَدْخُلُ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ، فيقول: أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي؟ فيقال: لم يعملوا مثْلَ عملك، فيقول: كنتُ أعملُ لي ولهم. ثم قرأ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾^(٢). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٢٨ - عن سعيد بن جبیر: قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ يعني: مَنْ آمَنَ بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يدخلون معهم^(٣). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، قال: مَنْ آمَنَ في الدنيا^(٤) [٣٥١٢]. (٤٢٩/٨)

٣٩٠٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، قال: مَنْ آمَنَ مِنْ آبَائِهِمْ، وَأَزْوَاجِهِمْ، وَذُرِّيَّاتِهِمْ^(٥). (ز)

٣٩٠٣١ - عن أبي مجلزٍ لاحق بن حميد، في الآية، قال: علم الله أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُحِبُّ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ لَهُ أَهْلَهُ وَشَمْلَهُ فِي الدُّنْيَا، فَأَحَبُّ أَنْ يَجْمَعَهُمْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ^(٦). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ يعني: وَمَنْ آمَنَ بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يدخلون عليهم أيضًا معهم جنات عدن. نظيرها في حم المؤمن^(٧). (ز)

[٣٥١٢] ذكر ابنُ عطية (٢٠٠/٥) هذا القول، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل: أي: مَنْ صَلَحَ لذلك بقدر الله تعالى، وسابقَ عَلَيْهِ».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٦٨ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٣. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢. وآخره يشير إلى قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [غافر: ٨].

٣٩٠٣٣ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾، قال: مَنْ أَسْلَمَ مِنْ آبَائِهِمْ^(١). (ز)

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣)

٣٩٠٣٤ - عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾، قال: يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، معهم التَّحَفُّ من الله ما ليس في جناتهم^(٢). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ على مقدار أيام الدنيا ثلاث عشرة مرة، معهم التَّحَفُّ من الله تعالى من جنة عدن ما ليس في جناتهم، مِنْ كُلِّ بَابٍ^(٣). (ز)

٣٩٠٣٦ - قال مقاتل: يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث كَرَّاتٍ، معهم الهدايا والتحف من الله ﷻ، يقولون: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٢٤)^(٤). (ز)

٣٩٠٣٧ - عن حَيَّوَةَ بن شُرَيْح - من طريق يحيى بن سلام - قال: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْتِي وَلِيِّ اللَّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فتقول: السلام عليك، يا وَلِيَّ اللَّهِ، الله يقرأ عليك السلام. وتُبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ^(٥). (ز)

﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾

٣٩٠٣٨ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ؛ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً، فيقول الله تعالى لِمَنْ يَشَاءُ

(١) تفسير الثوري ص ١٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٥، وتفسير البغوي ٣١٣/٤.

(٥) أخرجه أبو عمرو الداني في المكنى ص ١٦٧ (٢٥).

مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتَوْهُمْ، فحيَّوهم. فتقول الملائكة: رَبَّنَا، نحن سُكَّانُ سَمَائِكَ، وخيرُكُ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءَ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟! قَالَ اللَّهُ: إِنَّ هَؤُلَاءَ عِبَادِي كَانُوا يَعْبدُونِي وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَةُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قِضَاءً. فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الَّذِينَ﴾^(١). (٤٣١/٨)

٣٩٠٣٩ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْحَجَّاجِ - قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَكُونُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَعِنْدَهُ سِمَاطَانِ^(٢) مِنْ خَدَمٍ، وَعِنْدَ طَرَفِ السَّمَاطَيْنِ بَابٌ مُبَوَّبٌ، فَيُقْبِلُ الْمَلَكُ يَسْتَأْذِنُ، فَيَقُولُ أَقْصَى الْخَدَمِ لِلَّذِي يَلِيهِ: مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ. وَيَقُولُ الَّذِي يَلِيهِ لِلَّذِي يَلِيهِ: مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ. حَتَّى يَبْلُغَ الْمُؤْمِنَ، فَيَقُولُ: ائْذِنُوا لَهُ. فَيَقُولُ أَقْرَبُهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِ: ائْذِنُوا. وَيَقُولُ الَّذِي يَلِيهِ لِلَّذِي يَلِيهِ: ائْذِنُوا. حَتَّى يَبْلُغَ أَقْصَاهُمْ الَّذِي عِنْدَ الْبَابِ فَيَفْتَحُ لَهُ، فَيَدْخُلُ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ^(٣) (٣٥١٣). (٤٣٢/٨)

٣٩٠٤٠ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: يَقُولُونَ لَهُمْ: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، يَعْنِي: عَلَى أَمْرِ اللَّهِ^(٤). (٤٢٩/٨)

٣٩٠٤١ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قَالَ: صَبَرُوا عَلَى فُضُولِ الدُّنْيَا^(٥). (٤٣١/٨)

[٣٥١٣] هَذَا الْحَدِيثُ أوردَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣/٥١٢ - ٥١٣) فِي بَيَانِ صِفَةِ دُخُولِ الْمَلَائِكَةِ الْجَنَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ انْتَقَدَ ذَلِكَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥/٢٠٠) فَقَالَ: «وَحَكَى الطَّبْرِيُّ فِي صِفَةِ دُخُولِ الْمَلَائِكَةِ أَحَادِيثَ لَمْ نَطْوِلْ بِهَا؛ لضعف أسانيدها».

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٣١/١١ - ١٣٢ (٦٥٧٠) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حَبَانَ ٤٣٨/١٦ - ٤٣٩ (٧٤٢١)، وَالْحَاكِمُ ٨١/٢ (٢٣٩٣).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ ٦٢/٤ (٤٨١٢): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالبَزَارُ، وَروَاتُهُمَا ثِقَاتٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٥٩/١٠ (١٧٨٨٦): «لَهُ حَدِيثٌ فِي الصَّحِيحِ غَيْرُ هَذَا، رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالبَزَارُ، وَالبَطْرَانِيُّ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ: «وَسَكَانُ سَمَاوَاتِكَ»: «وَإِنَّكَ تَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ قَبْلَنَا». وَرِجَالُهُمُ ثِقَاتٌ». وَقَالَ السَّفَارِينِيُّ فِي غِذَاءِ الْأَلْبَابِ ٢/٥٢٥: «وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالبَزَارُ، وَروَاتُهُمَا ثِقَاتٌ...». وَأوردَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٦/١٢٥ - ١٢٦ (٢٥٥٩).

(٢) سِمَاطُ الْقَوْمِ: صَفُّهُمْ، وَكُلُّ صَفٍّ مِنَ الرِّجَالِ سِمَاطٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ (سَمَط).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٥١٢ - ٥١٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤/٣٧٤ -.

(٤) عَزَاهُ السَّبُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٥) عَزَاهُ السَّبُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

٣٩٠٤٢ - عن أبي عمرانَ الجونيِّ - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قال: على دينكم^(١). (٤٣٠/٨)

٣٩٠٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقالوا لهم: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ في الدنيا على أمر الله^(٢). (ز)

٣٩٠٤٤ - عن محمد بن النضر الحارثي، ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قال: على الفقر في الدنيا^(٣). (٤٣١/٨)

٣٩٠٤٥ - عن أبي يزيد الرقي، قال: سألت الفضيل بن عياض عن قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾. فقال: صبروا أنفسهم على ما أمرهم به من طاعته، وصبروا أنفسهم عما نهاهم عنه من [معصيته]^(٤)، فقالت لهم الملائكة حين أكرمهم الله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٥). (ز)

٣٩٠٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾، قال: حين صبروا لله بما يحبُّه الله فقدّموه. وقرأ: ﴿وَجَزَّيْنَهُمَا بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرٍ﴾^(٦) حتى بلغ: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: ١٢ - ٢٢]. وصبروا عما كره الله وحرّم عليهم، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبّه الله، فسَلِّم عليهم بذلك. وقرأ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾^(٧) سَلِّم عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عُقْبَى الدَّارِ^(٨). (ز)

﴿فَنَعَمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾

٣٩٠٤٧ - عن سعيد بن جبیر، قوله: ﴿فَنَعَمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾، يعني: دار الجنة^(٩). (٤٢٩/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٥/١، وابن جرير ٥١٣/١٣ - ٥١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٥/٤ (٢٣) - من طريق جعفر بن سليمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) في المصدر: مصيبته. والتصحيح من طبعة الكتاب التي حققها محمد خير رمضان يوسف، والتي صدرت عن دار ابن حزم بيروت، سنة ١٤١٨هـ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٦/٤ (٢٩) -، وأخرجه بنحوه البيهقي في الشعب ٣٥/١٨ (٩٥٦٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٢/٤٨ بلفظ: بما احتملت من المكاره، وصبرتم عن اللذات في الدنيا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥١٤/١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

- ٣٩٠٤٨ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، قال: فَنِعَمَ ما أعقبكم الله من الدنيا الجنة^(١). (٤٣٠/٨)
- ٣٩٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ يُثْنِي الله على الجنة عقبى الدار؛ عاقبة حسناهم دار الجنة^(٢) (٣٥١٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

- ٣٩٠٥٠ - عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يأتي أحدًا كلَّ عام، فإذا تَفَوَّه^(٣) الشَّعْبَ سَلَّمَ على قُبُورِ الشَّهَدَاءِ، فقال: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٤). (٤٣٢/٨)
- ٣٩٠٥١ - عن محمد بن إبراهيم، قال: كان النبي ﷺ يأتي قُبُورَ الشَّهَدَاءِ على رأس كلِّ حَوْلٍ، فيقول: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٥). وأبو بكر، وعمر، وعثمان^(٥). (٤٣٢/٨)
- ٣٩٠٥٢ - عن عاصم، قال: لقي [محمد] بن سيرين رجلٌ فقال: حَيَّاكَ الله. فقال: إِنَّ أَفْضَلَ التَّحِيَّةِ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ السَّلَامُ^(٦). (٤٣٠/٨)

[٣٥١٤] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٠٠/٥) القول بأنهم أُعْقِبُوا الجنة بقوله: «وهذا التأويل مبني على حديث ورد وهو: «أن كل رجل في الجنة فقد كان له مقعد معروف في النار، فصرفه الله عنه إلى النعيم، فُيَعْرَضُ عليه، ويُقال له: هذا كان مقعدك، فبدَّلَكَ الله منه الجنة بإيمانك وطاعتك وصبرك»». وذكر احتمالين في المراد من قوله تعالى: ﴿فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾، فقال: «وقوله: ﴿عُقْبَى الدَّارِ﴾ يحتمل أن يكون: عقبى دار الدنيا، ثم فسَّرَ الْعُقْبَى بقوله: ﴿جَنَّتْ عَدْنٌ﴾؛ إذ الْعُقْبَى تعم حالة الخير وحالة الشر، ويحتمل أن يريد: عقبى دار الآخرة لدار الدنيا، أي: عقبى الحسنة في الدار الآخرة هي لهم».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٥/١، وابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٥/٤ (٢٣) -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٥١٤/١٣ بلفظ: الجنة من النار.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢. (٣) تفوه: دخل. النهاية (فوه).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٦٧١٦)، وابن جرير ٥١٣/١٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٠٦/٣ عن أبي هريرة بنحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾

٣٩٠٥٣ - عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت أبي عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤] أهم الحُرورية؟ قال: لا. ولكن الحُرورية الذين ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. فكان سعدٌ يسميهم: الفاسقين^(١) [٣٥١٥]. (ز)

٣٩٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ يعني: من بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم عليه السلام^(٢). (ز)

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

٣٩٠٥٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾، قال: بلغنا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إذا لم تَمْشِ إِلَى ذِي رَحِمِكَ بِرِجْلِكَ، وَلَمْ تُعْطِهِ مِنْ مَالِكَ؛ فَقَدْ قَطَعْتَهُ»^(٣) [٣٥١٦]. (٤٢٦/٨)

٣٩٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ مِنَ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّينَ، وَبِالتَّوْحِيدِ، وَبِالْكِتَابِ^(٤). (ز)

[٣٥١٥] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٠١/٥ - ٢٠٢) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «فَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ﷺ يَجْعَلُ فِيهِمُ الْآيَتِينَ».

[٣٥١٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّة (١٩٩/٥): «وَوَصَلَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ظَاهِرُهُ فِي الْقِرَابَاتِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ». وَبَنَحُوهُ ابْنُ الْقَيْمِ (٨٦/٢) حَيْثُ قَالَ: «وَيَدْخُلُ فِي هَذَا ظَاهِرُ الدِّينِ وَبَاطِنُهُ، وَحَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ خَلْقِهِ».

(٢) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٣٧٦/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٣.

(٤) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٣٧٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٣.

﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾

٣٩٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ هؤلاء، يعني: يعملون فيها بالمعاصي^(١). (ز)

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾

٣٩٠٥٨ - عن ميمون بن مهران، قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: لا تُؤَاخِضَنَّ قَاطِعَ رَجْمٍ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ لَعَنَهُمْ فِي سَوْرَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ، وَسُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٢). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٥٩ - عن حرمله، قال: سمعت الشافعي يقول في حديث عائشة: «واشترطي لهم الولاء»: معناه: اشترطي عليهم الولاء، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ بمعنى: عليهم^(٣). (ز)

﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

٣٩٠٦٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، قال: سُوءُ الْعَاقِبَةِ^(٤). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١]، وَنَقْضُ الْعَهْدِ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. يعني: سوء العاقبة^(٥). (ز)

٣٩٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾، يعني: شر الدار جهنم^(٦). (٣٥١٧). (ز)

[٣٥١٧] ذكر ابن عطية (٢٠٢/٥) أَنَّ ﴿سُوءُ الدَّارِ﴾ ضد ﴿عُقُبَى الدَّارِ﴾، ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَنْدًا إِلَى الظَّاهِرِ أَنَّهَا دَارُ الْآخِرَةِ، فَقَالَ: «وَالْأَظْهَرُ فِي الدَّارِ هُنَا: أَنَّهَا دَارُ الْآخِرَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا الدُّنْيَا عَلَى ضَعْفٍ».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٢٥/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٥/١٣.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾

٣٩٠٦٣ - عن عبدالله بن مكرز أو عبيد الله بن مكرز، قال: قال عبدالله بن مسعود: إِنَّ رَبَّكَ تَعَالَى لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نَوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نَوْرِ وَجْهِهِ، وَإِنَّ مَقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً، فَتُعَرَّضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ الْيَوْمِ، فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيُطْلَعُ فِيهَا عَلَى مَا يَكْرَهُ، فَيُغْضِبُهُ ذَلِكَ، وَأَوَّلَ مَنْ يَعْلَمُ غَضَبُهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ يَحْمَدُونَهُ، يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فَتُسَبِّحُهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَسُرَادِقَاتُ الْعَرْشِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَنْفَخُ جِبْرِيلُ ۑ بِالْقُرْآنِ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ إِلَّا سَمِعَ صَوْتَهُ، فَيُسَبِّحُونَ الرَّحْمَنَ ۑ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، حَتَّى يَمْتَلِئَ الرَّحْمَنُ رَحْمَةً، فَتَلِكُ سِتُّ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْأَرْحَامِ فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذِّكْرَ ۝٤٩ أَوْ زَوْجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِشَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]، فَتَلِكُ تِسْعَ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْأَرْزَاقِ فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾، ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قَالَ: هَذَا مِنْ شَأْنِكُمْ وَشَأْنِ رَبِّكُمْ^(١). (ز)

٣٩٠٦٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: قَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ يَعْنِي: يُوسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يَعْنِي: وَيَقْتَرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ^(٢). (ز)

﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾

٣٩٠٦٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: قَوْلُهُ: ﴿وَفَرَحُوا﴾ يَعْنِي: وَرَضُوا ﴿بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾^(٣). (ز)

﴿وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ۝٦٦﴾

٣٩٠٦٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(١) أخرجه الطبراني ١٧٩/٩ (٨٨٨٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

قال: كان الرجلُ يخرجُ في الزمان الأول في إبله أو غنمه، فيقول لأهله: مَتَّعُونِي. فَيَمْتَعُونَهُ فَلَقَّةُ الْخَبزِ أو التمر، فهذا مَثَلٌ ضربه الله للدنيا^(١). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّا مَتَّعٌ﴾، قال: قليلٌ ذَاهِبٌ^(٢). (٤٣٤/٨)

٣٩٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن سابط - من طريق بُكَيْر بن الْأَخْنَس - في قوله: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ﴾، قال: كزاد الرَّاعِي، يُزَوِّدُهُ أَهْلُهُ الْكَفَّ مِنَ التمر، أو الشيء مِنَ الدقيق، أو الشيء يُشْرَبُ عَلَيْهِ اللَّبَنُ^(٣). (٤٣٣/٨)

٣٩٠٦٩ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ﴾: كَمَثَلِ السُّكَّرِجَةِ^(٤)، وَالْقَصْعَةِ، وَالْقَدَحِ، وَالْقَدْرِ، يُتَنَفَعُ بِهَا، ثُمَّ تَذْهَبُ^(٥). (ز)

٣٩٠٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَّعٌ﴾، يعني: إِلَّا قَلِيلٌ^(٦). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٠٧١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ. فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكْتُهَا»^(٧). (٤٣٤/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٦/١٣ - ٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) السُّكَّرِجَةُ - بضم السين والكاف والراء والتشديد -: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأذم. النهاية (سكرج).

(٥) تفسير الثعلبي ٢٨٨/٥، وتفسير البغوي ٣١٥/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٦/٢.

(٧) أخرجه أحمد ٢٤١/٦ - ٢٤٢ (٣٧٠٩)، ٢٥٩/٧ (٤٢٠٨)، والترمذي ٣٩٠/٤ (٢٥٣٤) واللفظ له، وابن ماجه ٢٢٩/٥ (٤١٠٩)، والحاكم ٣٤٥/٤ (٧٨٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٨٠٠/١ (٤٣٨): «قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وهو كما قال».

٣٩٠٧٢ - عن المستورد، قال: قال رسول الله ﷺ: «والله، ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليمِّ، فليُنظر بم ترجع؟»^(١). (٤٣٤/٨)

٣٩٠٧٣ - قال الحسن البصري: ما مثل الدنيا من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام، فرأى رؤيا تُعجبه، ثم استيقظ فلم ير شيئاً^(٢). (٤٣٤/٨)

﴿وَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾

٣٩٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة، وهم القادة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ﴾ يعني: هلاً أنزل ﴿عَلَيْهِ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٣). (ز)

﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِئْ إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾

٣٩٠٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَهْدِئْ إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾، أي: مَنْ تاب وأقبل^(٤). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلْ إِنْ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ عن الهدى ﴿وَيَهْدِئْ إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أَنْابَ﴾ يعني: مَنْ راجع التوبة^(٥). (ز)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾

٣٩٠٧٧ - قال عبد الله بن عباس: هذا في الحلف، يقول: إذا حلف المسلم بالله على شيء تَسْكُنُ قلوبُ المؤمنين إليه^(٦). (ز)

(١) أخرجه مسلم ٢/١٩٣ (٢٨٥٨)، وأحمد ٥٣٥/٢٩ (١٨٠٠٨)، وابن أبي حاتم ١٧٩٦/٦ (١٠٠٢٩). وأورده الثعلبي ٢٣٧/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٢٨٨، وتفسير البغوي ٤/٣١٥.

- ٣٩٠٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: سَكَنَتْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، وَاسْتَأْنَسَتْ بِهِ ^(١) (٣٥١٨). (٤٣٥/٨)
- ٣٩٠٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، يقول: إِذَا حُلِفَ لَهُمْ بِاللَّهِ صَدَّقُوا ^(٢). (٤٣٥/٨)
- ٣٩٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهُمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، يقول: وَتَسْكُن قُلُوبُهُمْ بِالْقُرْآنِ، يَعْنِي: بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ^(٣). (ز)
- ٣٩٠٨١ - عن سفيان بن عيينة - من طريق أحمد بن يونس - في قوله: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٤). (ز)

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨)

- ٣٩٠٨٢ - عن علي بن أبي طالب، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قَالَ: «ذَاكَ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَحَبَّ أَهْلَ بَيْتِي صَادِقًا غَيْرَ كَاذِبٍ، وَأَحَبَّ الْمُؤْمِنِينَ شَاهِدًا وَغَائِبًا، أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ يَتَحَابُّونَ» ^(٥). (٤٣٥/٨)
- ٣٩٠٨٣ - عن أنس، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ حِينَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾: «هَلْ تَدْرُونَ مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَحَبَّ أَصْحَابِي» ^(٦). (٤٣٥/٨)
- ٣٥١٨ لم يذكر ابن جرير (٥١٨/١٣) في معنى: ﴿وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ سوى قول قتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، بلفظ: هَشَّتْ إِلَيْهِ، وَاسْتَأْنَسَتْ بِهِ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤٣٥/٥ (١١٦٩)، وابن جرير ٥١٩/١٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٤٤٢/٢ (٤٤٤٨): «فيه محمد بن الأشعث الكوفي، منهم».

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩٠٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال: بمحمد ﷺ، وأصحابه^(١). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال: تَسْكُنُ الْقُلُوبُ^(٢). (٤٣٥/٨)

٣٩٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، يقول: ألا بالقرآن تَسْكُنُ الْقُلُوبُ^(٣). (ز)

٣٩٠٨٧ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، قال: إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ لِرَجُلٍ بِاللَّهِ صَدَّقَهُ، وَاطْمَأَنَّ لِذِكْرِ اللَّهِ^(٤) (٣٥١٩). (ز)

[٣٥١٩] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى ذِكْرِ اللَّهِ الْوَارِدِ فِي الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: ذَكَرَ اللَّهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِيهِ تَسْكُنُ الْقُلُوبُ، وَيَدْخُلُ فِي ضَمْنِهِ: الْحَلِفُ، فَإِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ لِرَجُلٍ بِاللَّهِ صَدَّقَهُ وَاطْمَأَنَّ لِذِكْرِ اللَّهِ. الثَّانِي: ذَكَرَ اللَّهُ هُنَا الْقُرْآنَ.

وَقَدْ رَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (٨٨/٢) الْقَوْلَ بِأَنَّهُ الْقُرْآنَ مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَطْمِئِنُّ إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى حَصُولِ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ إِلَّا مِنَ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ سَكُونَ الْقَلْبِ وَطْمَأْنِينَتَهُ مِنْ يَقِينِهِ، وَاضْطِرَابِهِ وَقَلْقَهُ مِنْ شَكِّهِ، وَالْقُرْآنَ هُوَ الْمُحَصِّلُ لِلْيَقِينِ الدَّافِعُ لِلشَّكْوَكَ وَالظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ، فَلَا تَطْمِئِنُّ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا بِهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْمَخْتَارُ». ثُمَّ انْتَقَدَ (٨٩/٢) الْقَوْلَ بِأَنَّهُ الْحَلِفَ مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «وَأَمَّا تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ عَلَى الْحَلِفِ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ عَنِ الْمَقْصُودِ، فَإِنَّ ذَكَرَ اللَّهُ بِالْحَلِفِ يَجْرِي عَلَى لِسَانِ الصَّادِقِ وَالكَاذِبِ، وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُؤْمِنُونَ تَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَى الصَّادِقِ، وَلَوْ لَمْ يَحْلِفْ، وَلَا تَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ إِلَى مَنْ يَرْتَابُونَ فِيهِ وَلَوْ حَلَفَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥١٩/١٣ بِلَفْظٍ: لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ. وَلَفْظُهُ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ ص ٤٠٧: قَالَ: يَعْنِي قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقُلُوبَ أَصْحَابِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٣) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٧٧/٢. وَفِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ ٢٨٨/٥، وَتَفْسِيرِ الْبَغْوِيِّ ٣١٥/٤ بِلَفْظٍ: الْقُرْآنَ، مَنَسُوبًا إِلَى مُقَاتِلٍ دُونَ تَعْيِينِهِ.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ١٥٣.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾

٣٩٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ، غَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتَرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ، تُنْبِتُ الْحُلِيَّ، وَالْثَمَارُ مُتَهَدِّلَةٌ عَلَى أَفْوَاهِهَا»^(١). (٤٥١/٨)

٣٩٠٨٩ - عن عبد الله بن عمر، قال: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ طُوبَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، هَلْ بَلَغَكَ طُوبَى؟». قال: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «طُوبَى شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَعْلَمُ طَوْلُهَا إِلَّا اللَّهُ، فَيَسِيرُ الرَّاكِبُ تَحْتَ غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَرُقُهَا الْحُلُّ، يَقَعُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ». قال أبو بكر: إِنَّ ذَلِكَ الطَّيْرَ نَاعِمٌ! قال: «أَنْعَمَ مِنْهُ مَنْ يَأْكُلُهُ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ، يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٢). (٤٥١/٨)

٣٩٠٩٠ - عن معاوية بن قُرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبَى شَجَرَةٍ غَرَسَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، تُنْبِتُ بِالْحُلِيِّ وَالْحُلِّ، وَإِنَّ أَغْصَانَهَا لَتَرَى مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ»^(٣). (٤٣٨/٨)

٣٩٠٩١ - عن عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ، قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَا حَوْضُكَ الَّذِي تَحَدَّثُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: «هُوَ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى بُصْرَى، ثُمَّ يُمِدُّنِي اللَّهُ بِكَرَاعٍ»^(٤) لَا يَدْرِي بِشَرٍّ مِمَّنْ خُلِقَ أَيُّ طَرَفَيْهِ». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى، هِيَ تُطَابِقُ الْفَرْدَوْسَ». قال: أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِنَا تُشْبِهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ، وَلَكِنْ أَتَيْتُ الشَّامَ؟». قال: لَا. قال: «فَإِنَّهَا تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْرَةَ، تُنْبِتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَنْتَشِرُ أَغْصَانُهَا». قال: مَا عِظْمُ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المناوي في التيسير ١٢٠/٢: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه الأجرى في الشريعة ١٠٣٨/٢ (٦٢٥)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٨٦/٧ - ٨٨ (٦٥)، من طريق عبد الله بن زياد القرشي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر به.

وضعه الألباني في الصحيحة ٥١/٦ (٢٥١٤) ضمناً، فقال: «عبد الله بن زياد وهو الفلسطيني، تكلم فيه ابن حبان، وساق له حديثاً آخر، وقال: ليس هذا من أحاديث رسول الله ﷺ. وساق له الحافظ في اللسان حديثاً ثالثاً من طريق أبي نعيم بإسناده عنه به، وقال: قال أبو نعيم: الحَمَلُ فيه على عبد الله بن زياد».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٣. وأورده الثعلبي ٢٨٨/٥.

قال الألباني في الضعيفة ٢٩٤/٨ (٣٨٣٠): «موضوع».

(٤) الكراع هنا: طرف من ماء الجنة. النهاية ١٩٥/٤.

أَصْلِيهَا؟ قَالَ: «لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذْعَةً مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ مَا أَحَطَّتْ بِأَصْلِيهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوتَاهَا هَرَمًا». قَالَ: فَهَلْ فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: مَا عِظْمُ الْعُنُقُودِ مِنْهُ؟ قَالَ: «مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ»^(١). (٤٣٨/٨)

٣٩٠٩٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طُوبَى لِمَنْ رَأَى رَأَى وَأَمِنَ بِكَ؟ قَالَ: «طُوبَى لِمَنْ رَأَى وَأَمِنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرْنِي». قَالَ رَجُلٌ: وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: «شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا»^(٢). (٤٣٩/٨)

٣٩٠٩٣ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا انْطَلَقَ بِهِ إِلَى طُوبَى، فَتَفْتَحُ لَهُ أَكْمَامُهَا، فَيَأْخُذُ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ شَاءَ؛ إِنْ شَاءَ أَبْيَضَ، وَإِنْ شَاءَ أَحْمَرَ، وَإِنْ شَاءَ أَخْضَرَ، وَإِنْ شَاءَ أَصْفَرَ، وَإِنْ شَاءَ أَسْوَدَ، مِثْلَ شَقَائِقِ التُّعْمَانِ»^(٣) وَأَرْقَ وَأَحْسَنَ»^(٤). (٤٤٠/٨)

٣٩٠٩٤ - عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى»^(٥). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٩١/٢٩ - ١٩٢ (١٧٦٤٢)، وَابْنُ حِبَانَ ٣٦١/١٤ (٦٤٥٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٣٢/١٦ - ٤٣٣ (٧٤١٦)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٢٨/١٣. وَأُورِدَهُ الثَّلَعِيُّ ٢٨٩/٥، جَمِيعُهُمْ بِنَحْوِهِ.
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٤١٣/١٠ - ٤١٤ (١٨٧٢٧): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ...، وَفِي الْكَبِيرِ، وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارِ عَنْهُمَا، وَفِيهِ عَامِرُ بْنُ الْبَكَالِيِّ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يُجَرِّحْهُ وَلَمْ يُؤَيِّقْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢١١/١٨ (١١٦٧٣) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ حِبَانَ ٢١٣/١٦ (٧٢٣٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٢٩/١٦ (٧٤١٣)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٢٩/١٣.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْأَمَالِيِّ الْمَطْلُوقَةِ ص ٤٦ - ٤٧ (٨٤): «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ». وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي التَّبَيِّنِ ٢/ ١٢٠: «إِسْنَادٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٦٣٩/٤ (١٩٨٥): «هَذَا سَنَدٌ لَا بَأْسَ بِهِ فِي الشُّوَاهِدِ».

(٣) هُوَ هَذَا الزَّهْرُ الْأَحْمَرُ الْمَعْرُوفُ. النَّهْيَةُ (شَقَقَ).
(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ ص ١٣١ (١٤٧). وَأُورِدَهُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ ص ١١٥ (١٠٤)، مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَوْسَفَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بِهِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي النَّهْيَةِ ٣٣٢/٢٠ عَنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: «غَرِيبٌ حَسَنٌ».

قُلْنَا: فِيهِ سَعِيدُ بْنُ يَوْسَفَ، وَهُوَ الرَّحْبِيُّ الدَّمَشْقِيُّ أَوْ الْحَمَصِيُّ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ (٢٤٢٥): «ضَعِيفٌ».

(٥) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٩٦/٤ (٨٣٩٠) مَطْوَلًا، وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ ص ٩٦ (٧٤) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالثَّلَعِيُّ ٣٤٤/٨.

٣٩٠٩٥ - عن وهب بن مُثَنَّب، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَقَالُ لَهَا: طُوبَى، لَوْ سَخَّرَ الرَّكَّابُ الْجَوَادَ أَنْ يَسِيرَ فِي ظِلِّهَا لَسَارٍ فِيهِ مِائَةُ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَقْطِعَهُ، وَوَرَقُهَا بُرُودٌ خَضِرٌ، وَزَهْرُهَا رِيَابٌ صُفْرٌ، وَأَقْنَائُهَا سُنْدُسٌ وَإِسْتَبْرَقٌ، وَثَمَرُهَا حُلَلٌ خَضِرٌ، وَصَمْغُهَا زَنْجِبِيلٌ وَعَسَلٌ، وَبَطْحَاؤُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ وَزُمُرْدٌ أَخْضَرٌ، وَتُرَابُهَا مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ أَصْفَرٌ، وَحَشِيشُهَا زَعْفَرَانٌ مُوْنَعٌ^(١) وَالْأَلْنَجُوجُ^(٢)، يَأْجُجَانِ^(٣) مِنْ غَيْرِ وَقُودٍ، يَنْفَجِرُ مِنْ أَصْلِهَا أَنْهَارٌ؛ السَّلْسَبِيلُ وَالْمَعِينُ فِي الرَّحِيقِ، وَظِلُّهَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْلِفُونَهُ، وَتَحْدُثُ يَجْمَعُهُمْ...»^(٤). (٤٤٥/٨ - ٤٤٩)

٣٩٠٩٦ - عن أبي هريرة - من طريق شَهْر بن حَوْشَب - قال: ﴿طُوبَى﴾: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ لَهَا: تَفْتَقِي لِعَبْدِي عَمَّا شَاءَ. فَتَفْتَقِي لَهُ عَنِ الْخَيْلِ بِسُرُوجِهَا وَلُجْمِهَا، وَعَنِ الْإِبِلِ بِرَحَالِهَا وَأَزْمَتِهَا، وَعَمَّا شَاءَ مِنَ الْكِسْوَةِ^(٥). (٤٣٨/٨)

٣٩٠٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(٦)، قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَفَرَّغَ مِنْهَا قَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾^(٦). وَذَلِكَ حِينَ

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الهيثمي في المجموع ٤١٤/١٠ (١٨٧٣١): «رواه الطبراني، والبخاري، إلا أنه قال: عيد في مكانها مثلاًها. ورجال الطبراني وأحد إسناده البزار ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢٨٣/١: «رواه الطبراني، وكذا الحاكم، والبزار، بأسانيد بعضها صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٣٨/٧ (٣١٤٦): «ضعيف».

(١) أَيْعَ الثمر فهو مُوْنَعٌ: إِذَا نَضَجَ. النِّهَايَةُ (يَنْعَ).

(٢) الْأَنْجُوجُ: هُوَ الْعُودُ الَّذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ. النِّهَايَةُ (الْأَنْجُوجُ).

(٣) الْأَجُوجُ: الْمَضْيَةُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (أَجَجَ).

(٤) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَسَيُردُ بِتَمَامِهِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَمَعَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٧) [فَاطِر: ٣٤]. وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى ٨١/٧ - ٨٦ (٦٤)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ ٢/٢٤٢ - ٢٤٨ (٤١١) وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ.

قال المنذري في التَّغْرِيبِ وَالتَّرْهيبِ ٣٠٨/٤ (٥٧٤١): «رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلاً ورفعاً منكراً». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٥٩: «وهذا سياق غريب، وأثر عجيب ولبعضه شواهد» ثم ساق بعض الأحاديث التي تشهد لبعض ما فيه. وقال في البداية والنهاية ٢٠/٤١٠: «وهذا مرسل ضعيف غريب جداً، وفيه ألفاظ منكرة، وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين، أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعاً، وليس كذلك».

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١/٣٣٦، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (٥٥)، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٥٢٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

أَعَجَبْتَهُ^(١). (٤٣٧/٨)

٣٩٠٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: فَرَحٌ، وَقُرَّةُ عَيْنٍ^(٢). (٤٣٦/٨)

٣٩٠٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: طوبى: اسم الجنة، بِالْحَبَشِيَّةِ^(٣). (٤٣٧/٨)

٣٩١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق موسى بن سالم - قال: طوبى: اسم شجرة في الجنة^(٤). (٤٣٧/٨)

٣٩١٠١ - عن أبي أمامة الباهلي - من طريق شهر بن حوشب - قال: ﴿طُوبَىٰ﴾: شجرة في الجنة، ليس فيها دارٌ إلا فيها غُصْنٌ منها، ولا طير حَسَنٌ إلا وهو فيها، ولا ثمرة إلا وهي فيها^(٥). (ز)

٣٩١٠٢ - عن سعيد بن جبيرة، قال: طوبى: اسم الجنة، بالهندية^(٦). (٤٣٧/٨)

٣٩١٠٣ - عن سعيد بن جبيرة، قال: طوبى: اسم الجنة، بالحِشْيَةِ^(٧). (ز)

٣٩١٠٤ - عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: غِبْطَةٌ^(٨). (٤٥٢/٨)

٣٩١٠٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الخير والكرامة الذي أعطاهم الله^(٩). (٤٣٦/٨)

٣٩١٠٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: الجنة^(١٠). (ز)

٣٩١٠٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣، وابن أبي حاتم - كما في الإنشقاق ٢٢/٢. - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٣ - ٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١٤١/١ (٣٢٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) تفسير البغوي ٣١٦/٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣ - ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١٠) تفسير الثوري ص ١٥٣.

قال: غِبْطَةٌ لَهُمْ^(١). (٤٣٦/٨)

٣٩١٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي جَرَّة - قال: طوبى: شجرة في الجنة، حملها أمثال تُدِيّ النساء، فيه حُلُلُ أهل الجنة^(٢). (٤٤٢/٨)

٣٩١٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: الجنة^(٣). (٤٣٧/٨)

٣٩١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَثَابُ﴾، قال: الخير^(٤). (ز)

٣٩١١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن نافع - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: نِعْمَ ما لهم^(٥). (٤٣٦/٨)

٣٩١١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: الجنة^(٦). (٤٣٧/٨)

٣٩١١٣ - عن خالد بن معدان، قال: إِنَّ في الجنة شجرة يُقال لها: طوبى، ضُرُوعُ كُلِّهَا، تُرْضِعُ صبيان أهل الجنة، فَمَنْ مات مِنَ الصبيان الذين يرضعون رَضِعَ مِنْ طوبى، وَإِنَّ سِقْطَ المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة، فَيُبْعَثُ ابن أربعين سنة^(٧). (٤٤٢/٨، ٤٥٢)

٣٩١١٤ - عن محمد بن سيرين، قال: طوبى شجرة في الجنة أصلها في حُجْرَةِ عليّ، وليس في الجنة حُجْرَةٌ إِلَّا وفيها غصنٌ مِنْ أغصانها^(٨). (٤٤٠/٨)

٣٩١١٥ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق جعفر - قال: طوبى شجرة في الجنة، كلُّ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٣٢/٦ (٥٦) - من طريق ابن أبي جرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٤٠/١ - ١٤١ (٣٢٧) من طريق قيس، وابن جرير ٥٢٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢.

(٥) أخرجه هناد (١٢١)، وابن جرير ٥٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/١٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في العزاء، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شجرة في الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة^(١). (٤٤٢/٨)

٣٩١١٦ - عن أبي جعفر الباقر - من طريق رجل من أهل الشام - قال: إن ربك أخذ للؤلؤ فوضعها، ثم دملجها^(٢)، ثم فرشها وسط الجنة، ثم قال لها: امتدي حتى تبلغي مرضاتي. ففعلت، ثم أخذ شجرة فغرسها وسط اللؤلؤة، ثم قال لها: امتدي حتى تبلغي مرضاتي. ففعلت، فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة، وهي طوبى^(٣). (٤٤٠/٨)

٣٩١١٧ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد بن معقل - قال: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها؛ وزهرها رباط^(٤)، وورقها برود^(٥)، وقضبانها عنبر، وبطحائها ياقوت، وترباتها كافور، ووخلها مسك، يخرج من أصلها أنهار الحمر واللبن والعسل، وهي مجلس من مجالس أهل الجنة، ومُتحدّث بينهم، فبينما هم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها كالمصابيح من حسنها، ووبرها كحز المزعزى^(٦) من لينه، عليها رحال ألواحها من ياقوت، ودفوفها من ذهب، وثيابها من سندس وإستبرق، فينخونها، ويقولون: ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه. فيركبونها، فهي أسرع من الطائر، وأوطأ من الفراش، نجبا من غير مهنة، يسير الرجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه، لا تُصيب أذن راحلة منها أذن صاحبها، ولا برك^(٧) راحلة برك صاحبها، حتى إن الشجرة لتتنحى عن طرقهم؛ لئلا تُفرق بين الرجل وأخيه، فيأتون إلى الرحمن الرحيم، فيُسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللهم، أنت السلام، ومنك السلام، وحق لك الجلال والإكرام. ويقول ربك عند ذلك: أنا السلام، ومني السلام، وعليكم حق رحمتي ومحبتي، مرحبا بعبادي الذين خشوني بالغيب، وأطاعوا أمري. فيقولون: ربنا، إنا

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) دملج الشيء: إذا سواه وأحسن صنّعه. النهاية (دملج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/١٣ عن أبي صالح، عن معاوية، عن بعض أهل الشام. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن أبي جعفر.

(٤) رباط: كل ثوب رقيق لين. النهاية (رباط).

(٥) البرد: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود. والبردة: الشملة المخططة. النهاية (برد).

(٦) المزعزى: الزغب الذي تحت شعر العنز. لسان العرب (رعز).

(٧) البرك: الصدر، وقيل: هو ما ولى الأرض من جلد صدر البعير إذا برك. لسان العرب (برك).

لم نعبدك حقَّ عبادتك، ولم نقُدرك حقَّ قدرك، فأذن لنا في السجود قُدَّامك. فيقول الله ﷻ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِدَارِ نَصَبٍ وَلَا عِبَادَةٍ، وَلَكِنَّهَا دَارُ مُلْكٍ وَنَعِيمٍ، وَإِنِّي قَدْ رَفَعْتُ عَنْكُمْ نَصَبَ الْعِبَادَةِ، فَسَلُونِي مَا شِئْتُمْ، فَإِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أُمْنِيَّةً. فَيَسْأَلُونَهُ، حَتَّى إِنْ أَقْصَرَهُمْ أُمْنِيَّةٌ لَيَقُولَ: رَبِّ، تَنَافَسَ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، فَتَضَاقَوْا فِيهَا، رَبِّ، فَآتِنِي كُلَّ شَيْءٍ كَانُوا فِيهِ مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَهَا إِلَى أَنْ انْتَهَتْ الدُّنْيَا. فيقول الله ﷻ: لَقَدْ قَصَّرْتُ بِكَ أُمْنِيَّتَكَ، وَلَقَدْ سَأَلْتَ دُونَ مَنْزِلَتِكَ، هَذَا لَكَ مِنِّي، وَسَأْتِجِفُكَ بِمَنْزِلَتِي؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي عَطَائِي نَكَدٌ وَلَا تَضَرِيدٌ^(١). ثُمَّ يَقُولُ: اعْرَضُوا عَلَى عِبَادِي مَا لَمْ تَبْلُغْ أَمَانِيَّتَهُمْ، وَلَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ عَلَى بَالٍ. فَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَقْصُرَ بِهِمْ أَمَانِيَّتُهُمْ الَّتِي فِي أَنْفُسِهِمْ، فَيَكُونُ فِيهَا يَعْضُونَ عَلَيْهِمْ بَرَادِيْنُ مُقَرَّنَةً، عَلَى كُلِّ أَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ سَرِيرٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ وَاحِدَةٍ، عَلَى كُلِّ مِنْهَا قُبَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ مُقَرَّغَةٍ، فِي كُلِّ قُبَّةٍ مِنْهَا فُرْشٌ مِنْ فُرْشِ الْجَنَّةِ مُظَاهِرَةٌ، فِي كُلِّ قُبَّةٍ مِنْهَا جَارِيَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ ثَوْبَانِ مِنَ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَلْوَانٌ إِلَّا وَهُوَ فِيهِمَا، وَلَا رِيْحٌ طَيِّبَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَبِقَتْ بِهَا، يَنْفُذُ ضَوْؤُهُ وَجُوهَهُمَا غِلَظَ الْقُبَّةِ، حَتَّى يَظُنَّ مَنْ يَرَاهُمَا أَنَّهَا مِنْ دُونَ الْقُبَّةِ، يَرَى مُخْهُمَا مِنْ فَوْقِ سَوْقِهِمَا كَالسَّلَكِ الْأَبْيَضِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، يَرِيَانُ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى صَحَابَتِهِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْحِجَارَةِ أَوْ أَفْضَلَ، وَيَرَى هُوَ لَهُمَا مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَدْخُلُ إِلَيْهِمَا فَيُحَيِّيَانِهِ وَيُقَبِّلَانِهِ وَيُعَانِقَانِهِ، وَيَقُولَانِ لَهُ: وَاللَّهِ، مَا ظَنَّنَا أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مِثْلَكَ. ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَسِيرُونَ بِهِمْ صَفًّا فِي الْجَنَّةِ، حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلَتِهِ الَّتِي أُعِدَّتْ لَهُ^(٢). (٤٤٢/٨ - ٤٤٤)

٣٩١١٨ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ بِإِذَامٍ - مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ - قَالَ: طُوبَى: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَوْ أَنَّ رَاكِبًا رَكَبَ حُقَّةً أَوْ جَذْعَةً فَأَطَافَ بِهَا مَا بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي رَكِبَ فِيهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ الْهَرَمُ^(٣). (٤٥٠/٨)

٣٩١١٩ - عَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ - مِنْ طَرِيقِ حَسَّانَ بْنِ أَبِي الْأَشْرَسِ - قَالَ: طُوبَى: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَكِبَ قَلْوَصًا جَذْعًا أَوْ جَذْعَةً، ثُمَّ دَارَ بِهَا، لَمْ يَبْلُغِ الْمَكَانَ الَّذِي ارْتَحَلَ مِنْهُ حَتَّى يَمُوتَ هَرَمًا، وَمَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلٌ إِلَّا غُصْنٌ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ مُتَدَلٍّ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الثَّمَرَةِ تَدَلَّى إِلَيْهِمْ، فَيَأْكُلُونَ مَا شَاءُوا،

(١) التصريد في العطاء: تقليده. لسان العرب (صرد).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/١٣ - ٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٩/١٣، ٥٤٤.

ويجيء الطيرُ فيأكلون منه قديداً وشوياً ما شاءوا، ثم يطير^(١) [٣٥٢٠]. (٨/٤٥٠ - ٤٥١)

٣٩١٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: حُسنَى لهم، وهي كلمةٌ من كلام العرب^(٢). (٨/٤٣٦)

٣٩١٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿طُوبَى لَهُمْ﴾، قال: هذه كلمةٌ عربيةٌ، يقول الرجل: طوبى لك. أي: أصبتَ خيراً^(٣). (٨/٤٣٦)

٣٩١٢٢ - عن فَرْقِدِ السَّبْخِيِّ، قال: أوحى الله إلى عيسى ابن مريم في الإنجيل: يا عيسى، جِدْ في أمري ولا تهزلْ، واسمع قولي وأطع أمري، يا ابنَ الْبُكَرِ الْبَتُولِ، إِنِّي خلقتك من غير فحلٍ، وجعلتك وأمك آيةً للعالمين، فإياي فاعبد، وَعَلَيَّ فتوكلْ، وخذِ الكتاب بقوة. قال عيسى: أي رب، أي كتاب أخذ بقوة؟ قال: خذ كتاب الإنجيل بقوة، ففسره لأهل السريانية، وأخبرهم أنني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا أزول، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان، فصدقوه، واتبعوه، صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج، الأكلح العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء، الذي إنما نسله من المباركة - يعني: خديجة -، يا عيسى، لها بيت من لؤلؤ من قَصَبٍ مُوصَلٍ بالذهب، لا يُسمَع فيه أذى ولا نَصَبٌ، لها ابنةٌ - يعني: فاطمة -، ولها ابنان يُستشهدان - يعني: الحسن، والحسين -، طوبى لِمَن سَمِعَ كلامه، وأدرك زمانه، وشهد أيامه. قال عيسى: يا رب، وما طوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنة، أنا غرستها بيدي، وأسكنتها ملائكتي، أصلها من رضوان، وماؤها من تسنيم^(٤). (٨/٤٤١)

[٣٥٢٠] انتقد ابنُ عطية (٥/٢٠٣ - ٢٠٤) بعضَ التفصيلات المروية في وصف شجرة طوبى مستنداً لعدم ثبوت أسانيدِها، فقال: «وحكى الطبري عن أبي هريرة، وعن مغيث بن سمي، وعتبة بن عبد يرفعه، أخباراً مقتضاها أن هذه الشجرة ليس دار في الجنة إلا وفيها من أغصانها، وأنها تثمر ثياب أهل الجنة، وأنها تخرج منها الخيل بسرُجها ولُجُمها، ونحو هذا مما لم يثبت سنده».

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٣، وسعيد بن منصور (١١٧٠ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٩٨/١٣ - ٩٩، وهناد في الزهد (١٢٠)، وابن جرير ٥٢٥/١٣، ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٣. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩١٢٣ - قال الربيع: هو البُستان، بلغة الهند^(١). (ز)

٣٩١٢٤ - عن شِمْر بن عطية - من طريق العلاء - في قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، قال: هي شجرة في الجنة يُقال لها: طُوبَى^(٢). (٤٤٢/٨)

٣٩١٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، يعني: حُسْنَىٰ لهم، وهي بلغة العرب. وطوبى: شجرة في الجنة، لو أنَّ رجلاً ركب فَرَسًا أو نَجِيَّةً، وطاف على ساقها؛ لم يبلغ المكان الذي ركب منه حتى يقتله الهرم، ولو أنَّ طائرًا طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، كلُّ ورقة منها تُظِلُّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، على كل ورقة منها مَلَكٌ يذكر الله تعالى، ولو أنَّ ورقة منها وُضِعَتْ في الأرض لأضاءت الأرض نورًا كما تضيء الشمس، تحمل هذه الشجرة لهم ما يشاءون من ألوان الحُلِيِّ والثمار غير الشراب^(٣). (ز)

٣٩١٢٦ - عن سعيد بن مسجوح - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: طوبى: اسمُ الجنة، بالهندية^(٤). (٤٣٧/٨)

٣٩١٢٧ - عن حماد - من طريق علي بن جرير - قال: شجرة في الجنة، في دار كُلِّ مؤمن غُصْنٌ منها^(٥) [٣٥٢١]. (ز)

[٣٥٢١] علَّق ابنُ عطية (٢٠٣/٥) على القول بأنَّ طوبى اسم شجرة في الجنة بقوله: «وبهذا تواترت الأحاديث، قال رسول الله ﷺ: «طوبى: شجرة في الجنة، يسير الراكب المُحِدُّ في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَبَطْنٌ مِّنْ دُونِهَا﴾ [الواقعة: ٣٠]». وذكر ابنُ كثير (١٤٢/٨) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة: فرح وُقرة عين. وقول عِكْرِمَة: نعم ما لهم. وقول الضحاك: غبطة لهم. وقول إبراهيم النَّخعي: خير لهم. وقول قتادة: هي كلمة عربية، يقول الرجل: طوبى لك، أي: أصبت خيرًا. وقال في رواية: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾: حسنَىٰ لهم، ثم علَّق عليها بقوله: «وهذه الأقوال شيء واحد، لا منافاة بينها».

(١) تفسير البغوي ٣١٦/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٧/١٣. وحماد هنا لعله حماد بن سلمة، قال ابن حبان في كتابه الثقات ٤٦٤/٨ (١٤٤٤٧): علي بن جرير من أهل أبيورد، يروي عن حَمَّاد بن سَلَمَةَ وابن المبارك.

﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾ (٢٩)

- ٣٩١٢٨ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حُسْنُ مَرْجِعٍ^(١). (٤٥٢/٨)
- ٣٩١٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس - قال: ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حسن مَرْجِعٍ^(٢). (ز)
- ٣٩١٣٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حُسْنُ مُنْقَلَبٍ^(٣). (٤٥٢/٨)
- ٣٩١٣١ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، قال: حُسْنُ مُنْقَلَبٍ^(٤). (٤٥٢/٨)
- ٣٩١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَحُسْنُ مَتَابٍ﴾، يعني: وحسن مَرْجِعٍ^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمُ الَّتِي أُوحِيَٰنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ (٣٠)

﴿نزول الآية﴾

- ٣٩١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ قَرِيشٍ حِينَ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ». قالوا: وما الرحمن؟^(٦). (ز)
- ٣٩١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في الآية، قال: هَذَا لَمَّا كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيشًا فِي الْحَدِيثِ، كَتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالُوا: لَا نَكْتُبُ الرَّحْمَنَ، وَمَا نَدْرِي مَا الرَّحْمَنُ! وَمَا نَكْتُبُ إِلَّا: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٤٠ - ١٤١ (٣٢٧).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٢٩. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٧٧.

(٦) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٣، والثعلبي ٥/٢٩٢، من طريق جوير، عن الضحاك به. إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣١.

٣٩١٣٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، مثله^(١). (٤٥٣/٨)

٣٩١٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِ حِينَ صَالِحٌ قَرِيشًا كَتَبَ فِي الْكِتَابِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَتْ قَرِيشٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَلَا نَعْرِفُهُ. وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَكْتُبُونَ: بِاسْمِكَ، اللَّهُمَّ. فَقَالَ أَصْحَابُهُ: دَعْنَا نَقَاتِلَهُمْ. فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنْ اكْتُبُوا كَمَا يَرِيدُونَ»^(٢). (٤٥٢/٨)

٣٩١٣٧ - قال مقاتل: الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ، نَزَلَتْ فِي صَلْحِ الْحَدِيثِ^(٣). (ز)

٣٩١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾: نَزَلَتْ يَوْمَ الْحَدِيثِ حِينَ صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ، فَكُتِبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا، وَوَلَّى الْكِتَابَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَكُتِبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا مَسِيلَمَةَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ: بِاسْمِكَ، اللَّهُمَّ. فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ: «بِاسْمِكَ، اللَّهُمَّ». ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: اكْتُبْ: «هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ». فَقَالُوا: مَا نَعْرِفُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، لَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِذَا إِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ نَمْنَعُكَ عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَلَكِنْ اكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَغَضِبَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: دَعْنَا نَقَاتِلَهُمْ. فَقَالَ: «لَا». ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: «اَكْتُبْ الَّذِي يَرِيدُونَ، أَمَّا إِنَّ لَكَ يَوْمًا مِثْلَهُ». وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». فَكُتِبَ: هَذَا [مَا] صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَنْصَرَفَ مُحَمَّدٌ مِنْ عَامِهِ هَذَا، فَإِذَا كَانَ الْقَابِلُ دَخَلَ مَكَّةَ، فَقَضَى عَمْرَتَهُ، وَخَلَّى أَهْلَ مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِ سَهِيلٍ وَصَاحِبِيهِ؛ مِكَرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَحْنَفِ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ حِينَ قَالُوا: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ إِلَّا مَسِيلَمَةَ. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾^(٤) (٣٥٢٢). (ز)

٣٥٢٢ عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٢٠٤/٥) عَلَى مَا أَفَادَتْهُ هَذِهِ الْآثَارُ مِنْ قَوْلِ قَرِيشٍ: لَا نَعْرِفُ ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٥٣١/١٣ عن ابن جريج، عن مجاهد، كما تقدم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٣ - ٥٣١ بنحوه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٩١/٥ دون قوله: «الآية مدنية»، وتفسير البغوي ٣١٨/٤ واللفظ له.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٧/٢ - ٣٧٨.

تفسير الآية:

٣٩١٣٩ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَالَيْهِ مَتَابٌ﴾، قال: تَوَبَّيْتُ^(١). (٤٥٣/٨)

٣٩١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ يعني: قد مَضَتْ قَبْلَ أَهْلِ مَكَّةَ، يعني: الأُمَمُ الْخَالِيَةُ؛ ﴿لِتَتْلَوْا عَلَيْهِمْ أَلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يعني: لِتَقْرَأْ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ يا محمد، قل: الرحمن الذي يكفرون به هو رَبِّي، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: به أَثِقْ، ﴿وَالَيْهِ مَتَابٌ﴾ يعني: التوبة. نظيرها في الفرقان [٧١]: ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِيَ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ اللَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾

نزول الآية:

٣٩١٤١ - عن الزبير بن العوام، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صاح رسولُ الله ﷺ على أبي قُبَيْسٍ: «يا آلَ عَبْدِ مَنْفٍ، إِنِّي نَذِيرٌ». فجاءته قريشٌ، فحذَّروهم وأنذروهم، فقالوا: تَزْعُمُ أَنَّكَ نَبِيٌّ يُوحِي إِلَيْكَ، وَأَنَّ سُلَيْمَانَ سُحَّرَتْ لَهُ الرِّيحُ وَالْجِبَالُ، وَأَنَّ مُوسَى سُحِّرَ لَهُ الْبَحْرُ، وَأَنَّ عِيسَى كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُسَيِّرَ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ، وَيُفَجِّرَ لَنَا الْأَرْضَ أَنْهَارًا، فَتَتَّخِذَهَا مَحَارِثَ، فَتَزْرَعَ وَتَأْكُلَ، وَإِلَّا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَ لَنَا مَوْتَانَا، فَتُكَلِّمَهُمْ وَيُكَلِّمُونَا، وَإِلَّا فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الصَّخْرَةَ الَّتِي تَحْتِكَ ذَهَبًا، فَتَنْتَحِ مِنْهَا، وَتُغْنِيَنَا عَنْ رَحَلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَإِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ كَهَيْئَتِهِمْ. فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ أَعْطَانِي مَا سَأَلْتُمْ، وَلَوْ شِئْتُ لَكَانَ، وَلَكِنَّهُ خَيْرُنِي بَيْنَ أَنْ تَدْخُلُوا بَابَ الرَّحْمَةِ فَيُؤْمِنَ مُؤْمِنَكُمْ، وَبَيْنَ أَنْ يَكِلَكُمْ إِلَيَّ مَا اخْتَرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ

== الرحمن ولا نُقَرُّ اسْمَهُ. فقال: «والذي أقول في هذا: إِنْ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ هنا يراد به الله تعالى وذاته، ونُسِبَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَقِصَّةُ الْحَدِيثِيَّةِ وَقِصَّةُ أُمِيَّةِ بْنِ خُلْفٍ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إِنَّمَا هِيَ عَنْ إِبَايَةِ الْاسْمِ فَقَطْ، وَهَرُوبٌ عَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الَّتِي لَمْ يَعْرِفُوهَا إِلَّا مَنْ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ».

فَتَضِلُّوا عَنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَلَا يُؤْمِنُ مُؤْمِنُكُمْ، فَاخْتَرْتُ بَابَ الرَّحْمَةِ وَيُؤْمِنُ مُؤْمِنُكُمْ، وَأَخْبَرَنِي إِنْ أَعْطَاكُمْ ذَلِكَ ثُمَّ كَفَرْتُمْ أَنَّهُ مَعَذُّبُكُمْ عَذَابًا لَا يَعْدِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: ٥٩]. حتى قرأ ثلاث آياتٍ، ونزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية^(١). (٤٥٤/٨)

٣٩١٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: قالوا: سُيِّرَ بالقرآن الجبال، قُطِعَ بالقرآن الأرض، أُخْرِجَ به موتانا^(٢). (٤٥٦/٨)

٣٩١٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه - قال: قالوا للنبي ﷺ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ فَأَرِنَا أَشْيَاخَنَا الْأَوَّلَ مِنَ الْمَوْتِ نُكَلِّمَهُمْ، وَأُفْسِحَ لَنَا هَذِهِ الْجِبَالُ جِبَالَ مَكَّةَ الَّتِي قَدْ ضَمَّتْنَا. فنزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٣). (٤٥٣/٨)

٣٩١٤٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - قال: قال المشركون مِنْ قَرِيشَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَوْ وَسَّعْتَ لَنَا أَوْدِيَةَ مَكَّةَ، وَسَيَّرْتَ جِبَالَهَا فَاحْتَرْتُنَاهَا، وَأُخِيَّتْ مَنْ مَاتَ مِنَّا، وَقَطَّعَ بِهِ الْأَرْضَ، أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ الآية^(٤). (٤٥٤/٨)

٣٩١٤٥ - عن عطية العوفي - من طريق عمر بن حسان - قال: قالوا لمحمد ﷺ: لَوْ سَيَّرْتَ لَنَا جِبَالَ مَكَّةَ حَتَّى تَتَّسِعَ فَتَنْحَرُثَ فِيهَا، أَوْ قُطِعَتْ لَنَا الْأَرْضُ كَمَا كَانَ سَلِيمَانُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى ٤٠/٢ (٦٧٩)، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْكَشَافِ ١٩٠/٢ - ١٩١ - . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٨٥/٧ (١١٢٤٥): «رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ عَمْرِو الْأَيْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَكِلَاهُمَا وَثَّقَ، وَقَدْ ضَعَّفَهُمَا الْجُمْهُورُ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ الْمَهْرَةِ ١١٥/٧ - ١١٦ (٦٤٨٩): «هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِهَيْثَمٍ بَعْضُ رَوَاتِهِ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣٢/١٣ - ٥٣٣. وَعَزَاهُ السَّيْطَوِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٠٩/١٢ (١٢٦١٧)، وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي الْمَخْتَارَةِ ٥٥٦/٩ - ٥٥٧ (٥٥١).

قَالَ الضِّيَاءُ فِي الْمَخْتَارَةِ: «قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ قَدْ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فِيهِ؛ فَرَوَى ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: قَابُوسُ ثِقَةٌ جَائِزَةُ الْحَدِيثِ. وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْ قَابُوسَ، فَقَالَ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ. وَسَأَلْتُ أَبِي عَنْهُ، فَقَالَ: رَوَى النَّاسُ عَنْهُ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٤٢/٧ - ٤٣ (١١٠٩٣): «فِيهِ قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣١/١٣ - ٥٣٢، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ الْعُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لَكِنَّا صَحِيفَةٌ صَالِحَةٌ مَا لَمْ تَأْتِ بِمَنْكَرٍ أَوْ مَخَالَفَةٍ. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

يقطع لقومه بالريح، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يُحيي الموتى لقومه. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية إلى قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. قال: أفلم يتبين الذين آمنوا؟ قالوا: هل تروي هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ^(١). (٤٥٣/٨)

٣٩١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قول كفار قريش لمحمد ﷺ: سير جبالنا تتسع لنا أرضنا؛ فإنها ضيقة، أو قرب لنا الشام؛ فإننا نتجر إليها، أو أخرج لنا آبائنا من القبور نكلّمهم. فقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٢). (٤٥٥/٨)

٣٩١٤٧ - عن الضّحّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: قال كفّارُ مكّة لمحمد ﷺ: سير لنا الجبال كما سُحّرت لداود، وقطع لنا الأرض كما قُطعت لسليمان؛ فاغتندي بها شهرًا، وراح بها شهرًا، أو كلّم لنا الموتى كما كان عيسى يُكلّمهم. يقول: لم أنزل بهذا كتابًا، ولكن كان شيئًا أعطيته أنبيائي ورسلي^(٣). (٤٥٦/٨)

٣٩١٤٨ - عن عامر الشعبي - من طريق مُجالد - قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: إن كنت نبيًا كما تزعم فباعد جبلي مكّة - أخشبيها هذين - مسيرة أربعة أيام أو خمسة، فإنها ضيقة حتى نزرع فيها ونرعى، وابعث لنا آبائنا من الموتى حتى يُكلّمونا ويُخبرونا أنك نبيٌّ، أو احملنا إلى الشام، أو إلى اليمن، أو إلى الحيرة، حتى نذهب ونجيء في ليلةٍ كما زعمت أنك فعلته. فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾ الآية^(٤). (٤٥٦/٨)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢، وكما في تفسير ابن كثير ٤٦١/٤ -، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢ -، من طريق بشر بن عمارة، حدثنا عمر بن حسان، عن عطية العوفي به.

إسناده ضعيف؛ فيه عمر بن حسان، وهو الخثعمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٩٧): «ضعيف». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا»، وكان شيعيًا مُدَلِّسًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣ - ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شعبة ٣٠١/١٤ - ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩١٤٩ - عن قتادة بن دعامة: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي الْمَوْقُوتِ﴾ مَكِّيَّةٌ ^(١). (٤٥٥/٨)

٣٩١٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي الْمَوْقُوتِ﴾: ذِكْرٌ لَنَا: أَنَّ قَرِيشًا قَالُوا: إِنْ سَرَّكَ - يَا مُحَمَّد - اتَّبَاعُكَ - أَوْ: أَنْ نَتَّبِعَكَ - فَسَيَّرَ لَنَا جِبَالَ تَهَامَةَ، أَوْ زِدَ لَنَا فِي حَرَمِنَا حَتَّى نَتَّخِذَ قِطَاعَ نَحْتَرِفُ ^(٢) فِيهَا، أَوْ أَحْيَا لَنَا فَلَانًا وَفَلَانًا نَاسًا مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي الْمَوْقُوتِ﴾... ^(٣). (ز)

٣٩١٥١ - عن محمد بن كعب القُرَظِيُّ - من طريق أبي معشر المدني - قال: كَلِمَتُ قَرِيشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد، إِنَّا فِي وَادٍ ضَيِّقٍ قَلِيلِ الْمَاءِ، فَسَيَّرَ عَنَّا بِقَرَأَتِكَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَأَخْرَجَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا حَتَّى نَشْرَبَ مِنْهُ الْمَاءَ، وَأَخْرَجَ لَنَا آبَاءَنَا نَكَلِمُهُمْ، فَسَأَلَهُمْ: مَاذَا لَقُوا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي الْمَوْقُوتِ﴾ ^(٤). (ز)

٣٩١٥٢ - عن القاسم بن أبي بَزَّة - من طريق محمد بن عبيد الله -: أَنَّ قَرِيشًا قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: نَحْنُ عَنَّا هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، وَانْشَرْنَا لَنَا مَوْتَانَا، وَافْجَرْنَا لَنَا عَيْنَ مَاءٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مِمَّا فِي الْمَوْقُوتِ﴾ ^(٥). (ز)

٣٩١٥٣ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جُرَيْج -: قَالُوا: لَوْ فَسَّخَتْ عَنَّا الْجِبَالَ، أَوْ أَجْرِيَتْ لَنَا الْأَنْهَارُ، أَوْ كَلَّمَتْ بِهِ الْمَوْتَى. فَنَزَلَ: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ^(٦). (ز)

٣٩١٥٤ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جُرَيْج - قال: قَالُوا: لَوْ فَسَّخَتْ عَنَّا الْجِبَالَ، أَوْ أَجْرِيَتْ لَنَا الْأَنْهَارُ، أَوْ كَلَّمَتْ بِهِ الْمَوْتَى. فَنَزَلَ ذَلِكَ ^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أي: نجتني. النهاية (خرف).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣. كما أخرجه نحوه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢ من طريق معمر، وكذا ابن جرير ٥٣٤/١٣.

(٤) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ٢٥٦.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤١/١ (٣٢٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/١٣. وفي ٥٣٢/١٣ بلفظ: فنزل ذلك.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٣.

٣٩١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾، وذلك أَنَّ أبا جهل بن هشام المخزومي قال لمحمد ﷺ: سِيرَ لَنَا بِقُرْآنِكَ هَذَا الْجَبَلَ عَنْ مَكَّةَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ ضَيِّقَةٌ، فَتَنْسَعُ فِيهَا، وَتَتَّخِذُ فِيهَا الْمَزَارِعَ وَالْمَصَانِعَ كَمَا سُحِّرَتْ لِدَاوُدَ ﷺ؛ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا تَزْعُمُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا أُطِيقُ ذَلِكَ». قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَلَا عَلَيْكَ، فَسَخَّرَ لَنَا هَذِهِ الرِّيحَ فَتَرَكَبَهَا إِلَى الشَّامِ، فَفَضَّيَ مِيرَتَنَا، ثُمَّ نَرَجِعُ مِنْ يَوْمِنَا، فَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا طَوْلُ السَّفَرِ، كَمَا سُحِّرَتْ لِسُلَيْمَانَ كَمَا زَعَمْتَ، فَلَسْتُ بِأَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ سُلَيْمَانَ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا تَزْعُمُ. وَكَانَ يَرْكَبُهَا سُلَيْمَانُ وَقَوْمُهُ غَدَوَةً، فَيَسِيرُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا أُطِيقُ ذَلِكَ». قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَلَا عَلَيْكَ، أَبْعَثْ لَنَا رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً وَمَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِنَا، مِنْهُمْ قُصِيُّ بْنُ كِلَابٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا صَدُوقًا، فَنَسْأَلُهُ عَمَّا أَمَانَا مِمَّا تُخْبِرُنَا أَنَّهُ كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ: أَحَقُّ مَا تَقُولُ أَمْ بَاطِلٌ. فَقَدْ كَانَ عِيسَى يَفْعَلُ ذَلِكَ بِقَوْمِهِ كَمَا زَعَمْتَ، فَلَسْتُ بِأَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِيسَى إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمَا تَزْعُمُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ إِلَيَّ ذَلِكَ». قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ فَاعِلٍ فَلَا أَلْفَيْتُكَ تَذَكَّرْ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾^(١). (ز)

٣٩١٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية، قال: قالوا للنبي ﷺ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَسِيرْ عَنَا هَذِهِ الْجِبَالُ، وَاجْعَلْهَا حَرُوثًا كَهَيْئَةِ أَرْضِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْبِلْدَانِ، أَوْ أَبْعَثْ مَوْتَانَا فَأَخْبِرْهُمَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ مَاتُوا عَلَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّمُ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٢). (ز)

٣٩١٥٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّمُ بِهِ الْمَوْتُ﴾، قال: قالوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ أَرْضُنَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ - يَعْنِي: أَبَا قُبَيْسٍ، وَالْأَحْمَرَ -، فَأَخْرَجْنَا هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ حَتَّى نَزْرِعَ، وَأَجْرٍ لَنَا فِيهَا عِيُونًا، وَأَخِي لَنَا قُصِيُّ بْنُ كِلَابٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ عَقْلٌ، نَسْأَلُهُ: أَحَقُّ مَا تَقُولُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّمُ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾. قَالَ: لَا يَكُونُ هَذَا، وَلَمْ يَكُنْ أَوَّلًا، أَوْلَمْ يَكْفُهُمْ مَا يَرُونَ مِنَ الْآيَاتِ؛ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِ، وَالْجِبَالِ، وَالْمَطَرِ^(٣). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤٩/٤ (٢٣٦٧).

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾

٣٩١٥٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر المدني - قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾، يقول: يا محمد، لو أن قرآنًا صنعتُ به هكذا لَصَنَعْتُهُ بقرآنك^(١). (ز)

٣٩١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾... يقول: لو فُعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لَفُعل بقرآنكم^(٢). (ز)

٣٩١٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -... في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾، يقول: لو كان فُعل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى كان ذلك^(٣). (ز)

٣٩١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾، يقول: لو أن قرآنًا فُعل ذلك به قبل هذا القرآن لَفَعَلْنَاهُ بقرآن محمد ﷺ، ولكنه شيء أعطيه رُسُلِي، فذلك قوله: ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾^(٤). (ز)

٣٩١٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ﴾، قال: لم يُصْنَع ذلك بقرآن قط، ولا كتاب، فَيُصْنَعُ ذلك بهذا القرآن^(٥) [٣٥٢٣]. (ز)

[٣٥٢٣] اختلف في جواب: ﴿لَوْ﴾ في الآية على أقوال: الأول: أن جوابها مُقَدَّم متعلق بقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾. الثاني: أن جوابها محذوف، تقديره: لكان هذا القرآن. الثالث: أن جوابها محذوف، تقديره: لو كان هذا كله لما ءامنوا.

وقد وجَّه ابن جرير (٥٣١/١٣) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وابن جريج، وقول مجاهد، وابن كثير المكي بأنه من المؤخر بمعنى التقديم، وأن المعنى عليه: ==

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص ٢٥٦. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦/٢، وابن جرير ٥٣٤/١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/١٣.

﴿بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾

٣٩١٦٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾: لا يصنع من ذلك إلا ما يشاء، ولم يكن ليفعل^(١). (٤٥٧/٨)

٣٩١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾، يقول: بل جميع ذلك الأمر كان من الله، ليس من قبل القرآن^(٢). (ز)

﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾

❦ قراءات:

٣٩١٦٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي إسحاق الكوفي، عن رجل -: أنه كان يقرأ: (أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ ءَامَنُوا)^(٣). (٤٥٧/٨)

٣٩١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنه كان يقرأ: (أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ ءَامَنُوا)^(٤). (٤٥٧/٨)

٣٩١٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنه قرأ: (أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ ءَامَنُوا)، فقليل له: إنها في المصحف: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ﴾. فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس^(٥). (٤٥٧/٨)

== «ولو أن هذا القرآن سُيِّرَ به الجبال أو قُطِّعَتْ به الأرض لكفروا بالرحمن».

وبنحوه ابن عطية (٢٠٥/٥)، وعلّق على القول الثاني - وهو قول قتادة، والضحاك، ومقاتل، وابن زيد - بقوله: «وَتَضَمَّنَ الْآيَةُ عَلَى هَذَا تَعْظِيمَ الْقُرْآنِ، وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ يُحَرِّزُ فَصَاحَةَ الْآيَةِ، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾ يَعْضُدُهُ، وَيَتَرْتَبُ مَعَ الْآخَرِينَ».

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٣٠٨/١ - ٣٠٩ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعلي، وابن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧١.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٤، وسعيد بن منصور (١١٧٢ - تفسير)، من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٣ - ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وينظر: تعليق =

٣٩١٦٨ - قال ابن جُرَيْج: في القراءة الأولى زعم ابن كثير وغيره: (أَفْلَمْ يَتَّبِعْنِ) ^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿أَفْلَمْ يَأْتِيسْ﴾، يقول: يعلم ^(٢). (٤٥٨/٨)

٣٩١٧٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿أَفْلَمْ يَأْتِيسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. قال: أفلم يعلم، بلغة بني مالك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت مالك بن عوف يقول:

لقد يئس الأقبامُ أنّي أنا ابنُه وإن كنتُ عن أرضِ العشيرة نائياً ^(٣)
(٤٥٨/٨)

٣٩١٧١ - عن أبي العالية الرياحي، ﴿أَفْلَمْ يَأْتِيسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: قد يئس الذين آمنوا أن يُهْدُوا، ولو شاء الله لهدى الناس جميعاً ^(٤). (٤٥٩/٨)

٣٩١٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أَفْلَمْ يَأْتِيسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: أفلم يتَّبِعْنِ ^(٥). (ز)

٣٩١٧٣ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿أَفْلَمْ يَأْتِيسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: أفلم يعلم، بلغة هَوازِن. وأنشد لمالك بن عوف النَّضْرِيَّ:

أقول لهم بالشَّعب إذ يأسرونني ألم تياسوا أنّي ابنُ فارس زهدم ^(٦)
(٤٥٨/٨)

٣٩١٧٤ - عن عطية العوفي - من طريق عمر بن حَسَّان - قوله: ﴿أَفْلَمْ يَأْتِيسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: أفلم يتَّبِعْنِ الذين آمنوا؟ ^(٧). (٤٥٣/٨)

= الشيخ شاكر على الخبر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٤٥٣/١٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢ - وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٧٠/٢ - (٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/١٣. (٦) أخرجه ابن الأنباري - كما في الإتيان ١٠٧/٢ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢، وتفسير ابن كثير ٣٨٢/٤ -، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ١٩١/٢ - وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٩١٧٥ - عن قتادة بن دعامة، ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: ألم يعرف الذين آمنوا^(١). (٤٥٨/٨)

٣٩١٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: ألم يتبين الذين آمنوا^(٢). (ز)

٣٩١٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: ألم يعلم الذين آمنوا^(٣). (ز)

٣٩١٧٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال: هي لغة النخع^(٤)^(٥). (ز)

٣٩١٧٩ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: لم يئأس الذين آمنوا^(٦). (ز)

٣٩١٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ﴾: أفلم يعلم. ومن الناس من يقرؤها: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ). وإنما هو كاستنقاء^(٧)، أفلم يعلموا أن الله يفعل ذلك؟ لم يئأسوا من ذلك وهم يعلمون أن الله لو شاء فعل ذلك^(٨) (٣٥٢٤). (٤٥٩/٨)

٣٥٢٤ ذكر ابن جرير (١٣/٥٣٥ - ٥٣٧) اختلاف أهل العربية في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ﴾، وأن فرقة منهم قالت: ﴿يَأْتِيسَ﴾ بمعنى: يعلم. وأن الفرقة الأخرى ذكرت أن اليأس على وجهه. ثم ذكر أن أهل التأويل من السلف على القول الأول.

ورجحه (١٣/٥٣٨) مستنداً إلى الإجماع واللغة، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل: إن تأويل ذلك: أفلم يتبين ويعلم. لإجماع أهل التأويل على ذلك، والأبيات التي أنشدناها فيه». وقد فسره بمعنى اليأس أبو العالية، فذكر أن المعنى: قد يش الذين آمنوا أن يهدوا واحداً.

وذكر ابن عطية (٥/٢٠٦) أن اليأس: «يحتمل أن يكون في هذه الآية على بابه، وذلك أنه ==

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٣٨.

(٤) النخع: قبيلة من الأزد، وقيل: النخع قبيلة من اليمن. لسان العرب (نخع).

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٢٩٣، وتفسير البغوي ٤/٣٢٠. وجاء قبل الأثر: قال المفسرون: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسَ﴾: أفلم يعلم.

(٦) تفسير الثوري ص ١٥٤. (٧) الاستنقاء: الاستفهام. لسان العرب (نقه).

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرج ابن جرير ١٣/٥٣٨ لفظ: ألم يعلم.

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾

﴿ نزول الآية :

٣٩١٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، قال: نزلت بالمدينة في سرايا النبي ﷺ^(١). (٤٦٠/٨)

٣٩١٨٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: سورة الرعد مدنيّة، إلا آية مَكِّيّة: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾^(٢). (٣٥٩/٨)

﴿ تفسير الآية :

٣٩١٨٣ - عن أبي سعيد، في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: سَرِيّةٌ مِنْ سرايا رسول الله ﷺ^(٣). (٤٦٠/٨)

٣٩١٨٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: السَّرايا^(٤). (٤٥٩/٨)

٣٩١٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: سَرِيّةٌ^(٥). (٤٥٩/٨)

٣٩١٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: نَكْبَةٌ^(٦). (٤٦٠/٨)

== لما أبعد إيمانهم في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ الآية على التأويلين في المحذوف المقدّر، قال في هذه الآية: أفلم يئس المؤمنون من إيمان هؤلاء الكفرة علماً منهم أن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٣ - ٥٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٤ - وابن جرير ٥٤٠/١٣، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٨.

عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٣٩١٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: عذابٌ مِنَ السماء^(١). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: القارعةُ: السَّرايا^(٢). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق محمد بن طلحة، عن أبيه - في قوله تعالى: ﴿بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: أَلْوِيَّةُ^(٣). (ز)
- ٣٩١٩٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق مَعْمَر - ﴿قَارِعَةٌ﴾، قال: وَقِيعَةٌ^(٤). (ز)
- ٣٩١٩١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، أي: بأعمالهم أعمال السوء^(٥). (ز)
- ٣٩١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ يقول: تصيبهم بما كفروا بالله بائقة، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان لا يزال يبعث سراياه، فيغيرون حول مكة، فيصيبون مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ومواشيهم، وأنعامهم. فيها تقديم^(٦). (ز)
- ٣٩١٩٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾، قال: قَارِعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ^(٧). (ز)

﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾

- ٣٩١٩٤ - عن أبي سعيد، في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾^(٨). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمد^(٩). (٤٥٩/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٣ - ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ١٦٨/٤ من طريق منصور. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩١/٣، وعند ابن جرير ٥٤٢/١٣ بلفظ: سرية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٣.

(٨) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٩) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٤ - وابن جرير ٥٤٠/١٣، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٨. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

- ٣٩١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: نزول رسول الله ﷺ بهم، وقتاله إياهم^(١). (٤٦٠/٨)
- ٣٩١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت، يا محمد^(٢). (ز)
- ٣٩١٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أنت تحل قريبًا من دارهم^(٣). (ز)
- ٣٩١٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: الحُدَيْبِيَّةُ^(٤). (٤٦٠/٨)
- ٣٩٢٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ﴾ أنت يا محمد ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾^(٥). (٤٦٠/٨)
- ٣٩٢٠١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، قال: أو تحلُّ القارعة قريبًا من دارهم^(٦) (٣٥٢٥). (٤٦١/٨)
- ٣٩٢٠٢ - عن عبد الله بن أبي نجيح - من طريق حماد بن زيد - ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يعني: النبي ﷺ^(٧). (ز)
- ٣٩٢٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾
-
- [٣٥٢٥] اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أنه رسول الله ﷺ، فالمعنى: أو تحل أنت، يا محمد. وهو قول أكثر السلف. والثاني: أنها القارعة. قاله الحسن.
- ورجح ابن كثير (١٥٢/٨) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا هو الظاهر من السياق».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد بن جبر ص ٤٠٨، وتفسير الثوري ص ١٥٤.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤٤٠/٥ (١١٧٣).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٣ - ٥٤١. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٣ - ٥٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٣.

أنت، يا محمد^(١). (ز)

٣٩٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾، يقول: أو تنزل - يا محمد - بحضرتهم يوم الحديبية قريبين^(٢). (ز)

﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾

٣٩٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾، قال: فَتُحْ مَكَّةَ^(٣). (٤٥٩/٨)

٣٩٢٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾، قال: فَتُحْ مَكَّةَ^(٤). (٤٦٠/٨)

٣٩٢٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن حكيم، عن رجل - في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾، قال: يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٥). (٤٦١/٨)

٣٩٢٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾: ووعد الله فتح مكة^(٦). (ز)

٣٩٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ في فتح مكة^(٧). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

٣٩٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: وكان الله تعالى وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ مَكَّةَ، فذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٦٤/١٣، ٥٤٣/١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢.

(٣) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٤ - وابن جرير ٥٤٠/١٣، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٤ من طريق ليث، وابن جرير ٥٤٢/١٣ - ٥٤٣، والبيهقي في الدلائل ٤/١٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٣ - ٥٤٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٦٤/١٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢.

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٩٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، من الرسل قبل محمد ﷺ أخبروا قومهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا، فكذبوهم، واستهزءوا منهم بأن العذاب ليس بنازل بهم، فلما أخبر النبي ﷺ كفار مكة استهزءوا منه؛ فأنزل الله تعالى يُعْزِّي نَبِيَّهٖ ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ﴾ يعني: فَأَمَلَيْتُ للذين كفروا، فلم أُعْجَلْ عليهم بالعقوبة، ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يعني: عذاب. أليس وجدوه حقاً؟!^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٢١٣ - عن ابن عمر، قال: كان رجلٌ خَلَفَ النَّبِيَّ ﷺ يُحَاكِيهِ، وَيَلْمِضُهُ^(٣)، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «كَذَلِكَ فَكُنْ». فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَبِطَ^(٤) بِهِ مَغْشِيًا شَهْرًا، ثُمَّ أَفَاقَ حِينَ أَفَاقَ، وَهُوَ كَمَا حَاكَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٥). (٤٦١/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٠/٢.

(٣) يلمضه: يحكيه ويريد غيبه بذلك. النهاية (المص).

(٤) لَبِطَ به: صرع وسقط إلى الأرض. النهاية (لبط).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٩/٦، وأبو جعفر ابن البخري في مجموع فيه مصنفاته ص ٢٢٩ - ٢٣٠ (٢١٨) مطولاً، من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا صدقة بن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر به، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

إسناده ضعيف، فيه جميع بن عمير، قال ابن حجر في التقریب (٩٦٨): «صدوق يخطئ»، وفي الكاشف للذهبي (٨١٠): «قال البخاري: فيه نظر»، وفي الإسناد أيضاً: صدقة بن سعيد الحنفي، قال أبو حاتم: شيخ، وقال الساجي: ليس بشيء، وقال البخاري: عنده عجائب، وقال محمد بن وضاح: ضعيف، كما في الميزان للذهبي ٣١٠/٢.

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

= =

٣٩٢١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: يعني بذلك نفسه، يقول: هو معكم أينما كنتم، فلا يعمل عاملٌ إلا وهو حاضره. ويقال: هم الملائكة الذين وُكِّلُوا ببني آدم^(١). (٤٦١/٨)

٣٩٢١٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: الله وَكَّلَ القائم على كل نفس بما كسبت؛ على رزقها، وعلى عملها. وفي لفظ: قائم على كل برٍّ وفاجر، يرزقهم ويكلؤهم، ثم يُشْرِكُ به منهم مَنْ أَشْرَكَ^(٢). (٤٦٢/٨)

٣٩٢١٦ - عن عطاء في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. قال: الله تعالى قائمٌ بالقسط والعدل على كل نفسٍ^(٣). (٤٦١/٨)

٣٩٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: ذلكم ربكم - تبارك وتعالى -، قائمٌ على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم، وحفظ عليهم - والله - أعمالهم^(٤). (٤٦٢/٨)

٣٩٢١٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾، يعني بذلك نفسه، يقول: ﴿قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾ على كل برٍّ وفاجر ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾، وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء^(٥). (٤٦٢/٨)

٣٩٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر، يقول: الله قائم على كل برٍّ وفاجر، على الله رزقهم وطعامهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٣ - ٥٤٧. وعزا السيوطي أوله إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٩. وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) عزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/١٣ من طريق سعيد بهذا اللفظ. ومن طريق معمر مختصراً بلفظ: الله قائم على نفس.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٨ بلفظ: وعلى رزقهم، وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٢٢٠ - عن ربيعة الجُرَشِيِّ أَنَّهُ قام في الناس يوماً، فقال: اتَّقُوا الله في السرائر، وما تُرَخَّى عليه الستور، ما بال أحدكم ينزع عن الخطيئة للنبطي يَمُرُّ به، والأمة من إمامه، والله تعالى يقول: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِدٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. ويحكم! فأجلُّوا مقامَ الله، ما يَأْمَنُ أحدكم أن يمسَّحَه قردًا أو خنزيرًا بمعصيته إِيَّاه، فإذا هو خِزْيٌ في الدنيا وعقوبة في الآخرة. فقال رجلٌ من القوم: والله الذي لا إله إلا هو، لَيَكُونَنَّ ذاك، يا ربيعة. فنظر القوم من الحالف، فإذا هو عبد الرحمن بنُ عَنَمٍ^(١). (٤٦٣/٨)

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾

٣٩٢٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾: والله خَلَقَهُمْ^(٢). (ز)

٣٩٢٢٢ - عن الضحاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ يقول: آلهة معه، ﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ ولو سَمَّوْا آلهةً لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق؛ لأنَّ الله واحدٌ ليس له شريك^(٣). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: ثم جعلوا لي شركاء، ﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾، ولو سَمَّوْهم كذبوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، ما من إليه غير الله، فذلك قوله: ﴿ أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾: يعني: وصنعوا الله شُبَّهًا، وهو أحقُّ أن يُعبدَ من غيره، ﴿ قُلْ ﴾ لهم، يا محمد: ﴿ سَمُّوهُمْ ﴾ يقول: ما أسماء هؤلاء الشركاء؟ وأين مُسْتَقَرُّهم؟ يعني: الملائكة؛ لأنهم عبدوهم. ويقال: الأوثان. ولو سَمَّوْهم لكذبوا^(٥). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾

٣٩٢٢٥ - عن الضحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: لا يعلم الله في الأرض إلهاً غيره^(١). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٦ - عن عبد الملك ابن جريج: ثَمَّ جعلوا لي شركاء، ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾، ولو سَمُّوهم كَذَبُوا، وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، هل مِن إِلَهٍ غَيْرُ اللَّهِ؟! فذلك قوله: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ بأنَّ معه شريكاً^(٣). (ز)

﴿أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾

٣٩٢٢٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾، يقول: أم بباطلٍ مِنَ القولِ وكَذِبٍ، ولو قالوا قالوا الباطل والكذب^(٤). (٤٦٢/٨)

٣٩٢٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: بظنٍّ^(٥). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: الظاهرُ مِنَ القولِ هو الباطل^(٦). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يقول: بل بأمر باطل كذب، كقوله في الزخرف [٥٢]: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي يَقُولُ: بل أنا خير^(٧)﴾. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٣ - ٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾

٣٩٢٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، قال: قولُهُمْ^(١). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾، قال: شِرْكُهُمْ، وكَذِبُهُمْ على الله^(٢). (ز)

٣٩٢٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿بَلْ﴾ يعني: لكن ﴿زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿مَكْرُهُمْ﴾ يعني: قول الشرك، ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ يعني: وصدوا الناس عن السبيل، يعني: دين الله الإسلام^(٣). (ز)

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾

٣٩٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ يقول: وَمَن يُضِلُّهُ الله؛ ﴿فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ إلى دينه^(٤). (ز)

﴿هَلْهُمَّ عَذَابٌ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾

٣٩٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْهُمَّ عَذَابٌ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ يعني: القتل ببدر، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ مِمَّا أصابهم مِنَ القتل ببدر، وضرب الملائكة الوجوة والأدبار، وتعجيل أرواحهم النار، ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يعني: يَبْقَى العذاب عنهم^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٣٢١/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨١/٢.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾

❁ قراءات:

٣٩٢٣٧ - عن ابن عباس، وأبي عبدالرحمن السلمي أَنَّ عليًّا قرأ: (أَمْثَالُ الْجَنَّةِ)^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٩٢٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾، قال: نَعْتُ الْجَنَّةِ، ليس للْجَنَّةِ مَثَلٌ^(٢). (٤٦٣/٨)

٣٩٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾: يعني: شَبَّهَ الْجَنَّةَ فِي الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ كَشَبَّهَ النَّارَ فِي شِدَّةِ الْعَذَابِ^(٣). (ز)

﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾

٣٩٢٤٠ - عن إبراهيم التيمي، في قوله: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾، قال: لَدَتْهَا دَائِمَةٌ فِي أَفْوَاهِهِمْ^(٤). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٤١ - عن خارجة بن مصعب، قال: كَفَرَتِ الْجَهَنَّمُ بِآيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ؛ قَالُوا: إِنَّ الْجَنَّةَ تَنْفَدُ. وَمَنْ قَالَ: تَنْفَدُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]. وَقَالَ: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]. فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ؛ فَقَدْ كَفَرَ. وَقَالَ: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ يَجْذُوذُ﴾ [هود: ١٠٨]. فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا تَنْقَطِعُ؛ فَقَدْ كَفَرَ. وَقَالَ: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾. فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا لَا تَدُومُ؛ فَقَدْ كَفَرَ^(٥). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ﴾ يعني: طَعَامُهَا لَا يَزُولُ، وَلَا يَنْقَطِعُ، ﴿وَهَكَذَا﴾ ﴿ظِلُّهَا﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٣/٦٠، ٦٥.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٢. وفي تفسير الثعلبي ٥/٢٩٥ نحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨٢.

٣٩٢٤٣ - عن مالك بن أنس، قال: ما من شيء من ثمار الدنيا أشبه بشمار الجنة من الموز؛ لأنك لا تطلبه في صيف ولا شتاء إلا وجدته؛ قال الله تعالى: ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا﴾^(١). (٤٦٤/٨)

﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾^(٢)

٣٩٢٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ عاقبة حسناتهم الجنة، ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ يعني: وعاقبة الذين كفروا بتوحيد الله النار^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾

٣٩٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: أولئك أصحاب محمد ﷺ، فرحوا بكتاب الله، وبرسوله ﷺ، وصدقوا به^(٣). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٤٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾ يقول: أعطيناهم التوراة، وهم عبدالله بن سلام وأصحابه مؤمنو أهل التوراة ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن^(٤). (ز)

٣٩٢٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: هذا من آمن برسول الله ﷺ من أهل الكتاب، يفرحون بذلك. وقرأ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ [يونس: ٤٠]^(٥). (٤٦٤/٨)

[٣٥٢٦] علق ابن عطية (٣/٣١٩ ط: دار الكتب العلمية) على قول ابن زيد بقوله: ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾

٣٩٢٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: من أهل الكتاب ﴿مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ قال: بعض القرآن^(١). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَلْكَتَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾: من أهل الكتاب، والأحزاب أهل الكتب، تفرقهم تحزبهم. قوله: ﴿وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ [الأحزاب: ٢٠] قال: لتحزبهم على النبي ﷺ، قال ابن جريج: وقال غير^(٢) مجاهد: ﴿يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾، قال: بعض القرآن^(٣). (ز)

٣٩٢٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾، يعني: اليهود، والنصارى، والمجوس^(٤). (٤٦٤/٨)

٣٩٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: ابن أمية، وابن المغيرة، وآل أبي طلحة بن عبد العزى بن قُصَيٍّ، ﴿مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ أنكروا الرحمن، والبعث، ومحمدًا ﷺ^(٥). (ز)

٣٩٢٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنَ

== «والمعنى: مدحهم بأنهم لشدة إيمانهم يسرون بجميع ما يرد على النبي ﷺ من زيادات الشرع». وذكر ابن عطية (٢١٠/٥) أن فرقة قالت: المراد بالذين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ: اليهود والنصارى، وعلق عليه بقوله: «وذلك أنهم لهم فرح بما ينزل على النبي ﷺ من تصديق شرائعهم، وذكر أوائلهم». ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «يضعف هذا التأويل بأن همهم به أكثر من فرحهم، فلا يُعتدُّ بفرحهم، ويضعَّف أيضًا بأن اليهود والنصارى ينكرون بعضه، وقد فرَّق الله في هذه الآية بين الذين ينكرون بعضه وبين الذين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ذكر محققوه أنه في نسخة: «عن».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٣ دون ذكر المجوس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ، قال: الأحزاب: الأُمَم؛ اليهود، والنصارى، والمجوس، منهم مَنْ آمَنَ بِهِ، ومنهم مَنْ أَنْكَرَهُ^(١). (٤٦٤/٨)

- -

﴿قُلْ إِنَّمَا أُرِيتُ أَنَّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهِهُ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (٣٦)

٣٩٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾، قال: إليه مصيرُ كلِّ عبد^(٢). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُرِيتُ أَنَّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ﴾ يعني: أُوْحِدَ اللهُ، ﴿وَلَا أَشْرِكُ بِهِ﴾ شيئاً، ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾ يعني: إلى معرفته، وهو التوحيد أَدْعُو، ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ يعني: وإليه المَرْجِعُ^(٣). (ز)

٣٩٢٥٥ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾: مرجع^(٤). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْوَعْدِ﴾

٣٩٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يعني: حين دعا إلى مِلَّةِ آبائِهِ، ﴿بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْوَعْدِ﴾ يعني: مِنَ الْبَيَانِ^(٥). (ز)

﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (٣٧)

٣٩٢٥٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾، قال: مِنْ أَحَدٍ يَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ^(٦). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: قَرِيباً يَنْفَعُكَ ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يعني: يقي العذاب عنك^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٧/١، وابن جرير ٥٥٦/١٣ - ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٤) تفسير الثوري ص ١٥٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾

٣٩٢٥٩ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: الأنبياء قبلك، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ يعني: النساء، والأولاد^(١). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٢٦٠ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ من سنن المرسلين: التَّعَطُّرُ، والنِّكَاحُ، والسَّوَاكُ، والحِجَابُ»^(٢). (٤٦٦/٨)

٣٩٢٦١ - عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحِثَانُ، وَالسَّوَاكُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالنِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي»^(٣). (٤٦٦/٨)

٣٩٢٦٢ - عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن التَّبَتُّلِ. وقرأ قتادة: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾^(٤). (٤٦٥/٨)

٣٩٢٦٣ - عن سعد بن هشام، قال: دخلتُ على عائشة، فقلتُ: إنِّي أريد أن أتَبَتَّلَ. قالت: لا تفعل، أما سمعتَ الله يقول: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾؟^(٥). (٤٦٦/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٥٥٣/٣٨ - ٥٥٤ (٢٣٥٨١)، والترمذي ٥٥٣/٢ (١١٠٣).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٨٥/١ (٩٠، ٩١): «لكن الحجاج ضعيف، وأبو الشمال مجهول، فلعله اعتضد». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧٢٩/١: «ويُنكر على الترمذي تحسينه لهذا الحديث، فإنَّ الحجاج بن أرطاة ضعيف جدًا، وأبو الشمال مجهول، سُئل عنه أبو زرعة، فقال: لا أعرفه إلا في هذا الحديث، ولا أعرف اسمه. فلعله اعتضد عنده بطريق آخر فصار حسنًا. والطريقة التي أفادها الحافظ جمال الدين المزي لا تقويه؛ لأنَّ العزمي أضعف من الحجاج بكثير». وقال الألباني في الإرواء ١١٦/١ (٧٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٧٣/٦ (١٠٣٩٠).

(٤) أخرجه أحمد ٣٥٩/٣٣ (٢٠١٩٢) دون الآية، والترمذي ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ (١١٠٨)، وابن ماجه ٥٦/٣ (١٨٤٩)، والنسائي ٥٩/٦ (٣٢١٤) دون الآية.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٧١٣/٣ - ٧١٤ (١٢٠٣): «سألت أبي عن حديث رواه أشعث بن عبد الملك، عن الحسن، عن سعد بن هشام، عن عائشة: أن النبي نهى عن التَّبَتُّلِ. ورواه معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة: أن النبي نهى عن التَّبَتُّلِ. قلت: أيهما أصح؟ قال أبي: قتادة أحفظ من أشعث، وأحسب الحديثين صحيحين».

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٥٢/٥ (٥٣٠٦). وعزاه السيوطي إلى =

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾: وذلك أَنَّ كَفَارَ مَكَّةَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَآيَةً؛ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ إِلَى قَوْمِهِ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يَعْنِي: إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ^(١). (ز)

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾

٣٩٢٦٥ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْبِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يَقُولُ: لِكُلِّ كِتَابٍ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أَجَلٌ، فَيَمْحُو اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ، وَيُثَبِّتُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(٢). (٤٦٦/٨)

٣٩٢٦٦ - عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، قَالَ: أَجَالُ بَنِي آدَمَ فِي كِتَابٍ^(٣). (٤٧٧/٨)

٣٩٢٦٧ - قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يَقُولُ: لَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كِتَابٌ إِلَّا بِأَجَلٍ^(٤) [٣٥٢٧]. (ز)

[٣٥٢٧] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: لِكُلِّ أَجَلٍ مِنْ أَجَالِ الْخَلْقِ كِتَابٌ عِنْدَ اللَّهِ. قَالَه الْحَسَنُ. الثَّانِي: أَنَّهُ مِنَ الْمَقْدَمِ وَالْمُؤَخَّرِ، وَالْمَعْنَى: لِكُلِّ كِتَابٍ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ أَجَلٌ. قَالَه الضَّحَّاكُ، وَمُقَاتِلُ.

وَنَقَلَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٥٥٩/١٣) قَوْلَ الضَّحَّاكِ، ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ نَظِيرُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩]، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرَأُ: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)، وَذَلِكَ أَنَّ سَكْرَةَ الْمَوْتِ تَأْتِي بِالْحَقِّ، وَالْحَقُّ يَأْتِي بِهَا، فَكَذَلِكَ الْأَجَلُ لَهُ كِتَابٌ، وَلِلْكِتَابِ أَجَلٌ».

= ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/١٣ - ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٢/٢.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩)

❦ قراءات:

٣٩٢٦٨ - عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ مُحَقَّقَةً^(١). (٤٧٧/٨)

٣٩٢٦٩ - قراءة أصحاب عبد الله: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾^(٢). (ز)

❦ نزول الآية:

٣٩٢٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس -: أن رسول الله ﷺ لَمَّا أَتَاهُمْ بِ: الله، والرحمن الرحيم، والمتشابه، والمحكم، والناسخ والمنسوخ؛ قالوا: ما نرى لك من الأمر من شيء. فأنزل الله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣). (ز)

٣٩٢٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: قالت قريش حين أنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِكَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: ما نراك - يا محمد - تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً لهم: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾^(٤). (٤٦٧/٨)

== ونقله ابن عطية (٢١١/٥ - ٢١٢) عن الضحاك، والفراء، ثم انتقده مستنداً إلى الدلالة العقلية بقوله: «وهذا العكس غير لازم، ولا وجه له؛ إذ المعنى تأم في ترتيب القرآن، بل يمكن هدم قولهما بأن الأشياء التي كتبها الله تعالى أزلية باقية كتنعيم أهل الجنة وغيره يوجد كتابها ولا أجل له».

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٤ (٢٩٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/٢٩٨، والإتحاف ص ٣٤٠.

(٢) علّفه الفراء في معاني القرآن ٢/٦٦.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/١٤١ - ١٤٢ (٣٣٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٦٨ - ٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾

٣٩٢٧٢ - عن علي بن أبي طالب، أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال له: «لَأُقِرَّنَّ عينيك بتفسيرها، ولَأُقِرَّنَّ عين أمتي بعدي بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبرُّ الوالدين، واصطناعُ المعروف؛ يُحوِّلُ الشقاء سعادةً، ويزيد في العمر، ويبقي مصارع السوء»^(١). (٤٧٠/٨)

٣٩٢٧٣ - عن عبدالله بن عباس: أن النبي ﷺ سئل عن قوله: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾. قال: «ذلك كل ليلة القدر، يرفع، ويجبر، ويرزق، غير الحياة والموت، والشقاوة والسعادة؛ فإنَّ ذلك لا يُبدَّلُ»^(٢). (٤٧٠/٨)

٣٩٢٧٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان أبو روميٍّ من شرِّ أهل زمانه، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه، وكان النبي ﷺ يقول: «لئن رأيتُ أبا روميٍّ في بعض أَرْقَةِ المدينة لأضربنَّ عنقه». وإنَّ بعض أصحاب النبي ﷺ أتاه صَيِّفٌ له، فقال لامرأته: اذهبي إلى أبي روميٍّ، فخذني لنا منه بدرهم طعاماً حتى يُيسِّره الله. فقالت له: إنَّك لتبعثني إلى أبي روميٍّ وهو من أفسقِ أهل المدينة؟! فقال: اذهبي، فليس عليك منه بأسٌ - إن شاء الله -. فانطلقت إليه فضربت عليه الباب، فقال: مَنْ هذا؟ فقالت: فلانة. قال: ما كُنْتُ لنا بزوارة! ففتح لها الباب، فأخذها بكلام رَفِثٍ، ومدَّ يده إليها، فأخذها رعدةً شديدة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: إنَّ هذا عَمَلٌ ما عَمِلْتُهُ قَطُّ. قال أبو روميٍّ: ثَكَلْتُ أبا روميٍّ أمُّه، هذا عَمَلٌ عَمِلَهُ منذُ هو صغيرٌ، لا تأخذه رِغْدَةٌ ولا يُبالي، على أبي روميٍّ عهدُ الله إن عاد لشيءٍ من هذا أبداً. فلما أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال: «مرحباً بأبي روميٍّ». وأخذ يُوسِّع له بالمكان، وقال له: «يا أبا روميٍّ، ما عَمِلْتَ البارحة؟». فقال: ما عسى أن أعمل، يا نبيَّ الله؟! أنا شرُّ أهل الأرض. فقال النبي ﷺ: «إن الله قد حوَّلَ مَكْتَبَكَ إلى الجنة». فقال: ﴿يَمَحُوا

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٥/٦، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ١٧١/٢ - ١٧٢ (٢٠١٧)، ١٧٥/٢ - ١٧٦ (٢٠٣٣) بنحوه، وابن مردويه - كما في كنز العمال ٤٤٢/٢ - ٤٤٣ (٤٤٥٠) - واللفظ له. قال المتقي الهندي في الكنز: «والعكاشي يضع». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٧/٨ (٣٧٩٥) عن رواية أبي نعيم: «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(١). (٤٧٣/٨)

٣٩٢٧٥ - عن ابن عباس، قال: كان أبو روميٍّ من شرِّ أهل زمانه، وكان لا يدعُ شيئاً من المحارم إلا ارتكبه، فلما غدا على النبي ﷺ، فلما رآه النبي ﷺ من بعيد قال: «مرحباً بأبي روميٍّ». وأخذ يُوسِّع له المكان، فقال له: «يا أبا روميٍّ، ما عملت البارحة؟». قال: ما عسى أن أعمل، يا نبيَّ الله؟ أنا شرُّ أهل الأرض. فقال له النبي ﷺ: «إنَّ الله قد جعل مَكْتَبَكَ إلى الجنة». فقال: «يَمَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»^(٢). (٤٧٣/٨)

٣٩٢٧٦ - عن عبدالله بن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَمَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ»^(٣) إلا الشَّقوة والسعادة، والحياة والموت»^(٣). (٤٦٩/٨)

٣٩٢٧٧ - عن محمد بن السائب الكلبي، في الآية، قال: «يمحو من الرِّزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد فيه». ف قيل له: مَنْ حدَّثك بهذا؟ قال: أبو صالح، عن جابر بن عبدالله بن رثاب الأنصاري، عن النبي ﷺ^(٤). (٤٦٩/٨)

٣٩٢٧٨ - عن همام، عن الكلبي، في قوله ﷻ: «يَمَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)»، قال: «يمحو ما يشاء من الأجل، ويزيد فيه ما شاء». قال همام:

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٨٩٣/٥، وابن منده في معرفة الصحابة ٨٦٤/٢ - ٨٦٥، ويعقوب بن سفيان الفسوي في مشيخته ص ٦٢ (٥٧)، من طريق مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكري، حدثني أبي يحيى، عن أبيه عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ يحيى بن عمرو بن مالك النكري قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٦١٤): «ضعيف، ويقال: إنَّ حماد بن زيد كذبه». وفي الإسناد أيضاً ابنه مالك، تكلم فيه ابن حبان، وقال البخاري: في حديثه نظر. وقال ابن القطان: لا يعرف، وذكره العقيلي في الضعفاء. ولمَّا ذكره ابن حبان في الضعفاء قال: «روى عن أبيه، روى عنه يعقوب بن سفيان والعراقيون، منكر الحديث جداً، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد عن الثقات بما لا أصل له» كما في لسان الميزان لابن حجر ٤٤٦/٦.

(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ص ٨٦٤ - ٨٦٥، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٨٩٣/٥ - ٢٨٩٤ (٦٧٩٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٧٩/٩ (٩٤٧٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي ليلي إلا محمد بن جابر، ولا رواه عن نافع إلا ابن أبي ليلي». وقال الهيثمي في المجمع ٤٣/٧ (١١٠٩٤): «وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف من غير تعدد كذب». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٧٦٢/١١ (٥٤٤٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٣١/٣ - ٤٣٢، وابن عدي في الكامل ٢٨٢/٧ - ٢٨٣، وابن جرير ٥٦٥/١٣ - ٥٦٦. وأورده الثعلبي ٢٩٧/٥.

قال الألباني في الضعيفة ٧٦٨/١١ (٥٤٤٩): «ضعيف جداً».

قلت للكلبي: مَنْ حَدَّثَكَ؟ قال: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(١). (ز)

٣٩٢٧٩ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ، يَفْتَحُ الذِّكْرُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهَا، يَنْظُرُ فِي الذِّكْرِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، لَا يَسْكُنُهَا مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ: النَّبِيِّينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشَّهَدَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ. ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرُوحِهِ وَمَلَائِكَتِهِ، فَتَنْتَفِضُ، فَيَقُولُ: قُومِي بِعِزَّتِي. ثُمَّ يَطَّلِعُ إِلَى عِبَادِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ؟ حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرَ». وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. يَقُولُ: «يَشْهَدُهُ اللَّهُ، وَمَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ»^(٢). (٤٦٨/٨)

٣٩٢٨٠ - عَنْ السَّائِبِ بْنِ مَهْجَانَ - مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ - قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّامَ حَمْدَ اللَّهِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَّظَ، وَذَكَرَ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا خَطِيبًا كَقِيَامِي فِيكُمْ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرأة؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ أَمَارَةُ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ، وَأَمَارَةُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا تَسْوَهُ سَيِّئَتُهُ وَلَا تَسْرُهُ حَسَنَتُهُ؛ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا لَمْ يَرْجُ مِنْ اللَّهِ فِي ذَلِكَ ثَوَابًا، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا لَمْ يَخَفْ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الشَّرَّ عَقُوبَةً، وَأَجْمَلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ لَهُ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ عَامِلًا، اسْتَغْنَوْا اللَّهَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ». صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، أَثَرُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣). (٤٧٢/٨)

(١) أَخْرَجَهُ الْحَارِثُ فِي مَسْنَدِهِ (بَغْيَةُ الْبَايُكُ) ٤٢٥/٢ - ٤٢٦ (٧١٧).

(٢) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ ٧٦/١٠ (١٢٨)، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ ص ٩٤، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٥٧٠، ٣٤/١٥.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٠/٤١٢ (١٨٧١٩): «فِيهِ زِيَادَةُ بَنِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ ١٣/٤٢٦ (١٠٥٧٤)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٢٠/١٠٢ - ١٠٣ (٢٣٨١)، =

٣٩٢٨١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي عثمان النهدي -: أنه قال وهو يطوف بالبيت: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبت عليَّ شِقْوَةً أو ذَنْبًا فامْحُهِ؛ فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ، فاجعله سعادةً ومغفرةً^(١). (٤٧١/٨)

٣٩٢٨٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم بن عبد الرحمن - قال: ما دعا عبدٌ قطُّ بهذه الدعوات إلا وسَّعَ الله له في معيشته: يا ذا الْمَنِّ ولا يُمْنُ عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطَّوْلِ والإنعام، لا إله إلا أنت ظَهِيرُ اللَّاجِئِينَ، وِجَارُ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَمَأْمَنُ الْخَائِفِينَ، إن كنت كتبتني في أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًّا فامْحُ عَنِّي اسمَ الشَّقَاءِ، وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا، وإن كنت كتبتني عندك في أُمِّ الْكِتَابِ محرومًا مُقْتَرًّا عليَّ رزقي فامْحُ حرمانِي، ويسِّرْ رزقي، وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٢). (٤٧١/٨)

٣٩٢٨٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي قلابة -: أنه كان يقول: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبتني في السَّعْدَاءِ فَأَثْبِتْنِي فِي السَّعْدَاءِ، وإن كنت كتبتني في الْأَشْقِيَاءِ فامْحُني مِنَ الْأَشْقِيَاءِ وَأَثْبِتْنِي فِي السَّعْدَاءِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ^(٣) [٣٥٢٨]. (٤٧٥/٨)

٣٩٢٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: ينزل الله في كلِّ شهر رمضان إلى سماء الدنيا؛ يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّنةِ

[٣٥٢٨] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٣/٥) هذا الدعاء الوارد عن عمر وابن مسعود بقوله: «وهذا دعاء في غفران الذنوب، وعلى جهة الجزع منهما، أي: اللَّهُمَّ، إن كُنَّا شَقِيًّا بِمَعْصِيَتِكَ، وَكُتِبَ عَلَيْنَا ذُنُوبٌ وَشَقَاوَةٌ بِهَا؛ فامْحُهَا عَنَّا بِالْمَغْفِرَةِ. ولم يكن دعاؤهما البتة في تبديل سابق القضاء، ولا يُتَأَوَّلُ عليهما ذلك».

= من طريق عباس الدوري، ثنا هارون بن معروف، ثنا عبد الله بن وهب، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، عن السائب بن مهبان به.

إسناده حسن.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١٣ - ٥٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شعبة ٣٣١/١٠ - ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

(٣) أخرجه ابن أبي شعبة ٣٣١/١٠ - ٣٣٢، وابن جرير ٥٦٤/١٣ مختصرًا، والطبراني (٨٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلى السنة في ليلة القدر، فيمحو ما يشاء ويثبت، إلا الشَّقْوَة والسَّعَادَة، والحياة والممات^(١). (٤٦٧/٨)

٣٩٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾: هو الرجلُ يعملُ الزَّمانَ بطاعة الله، ثم يعود لمعصية الله، فيموتُ على ضلاله، فهو الذي يَمْحُو. والذي يثبتُ الرجلُ الذي يعمل بمعصية الله، وقد سبق له خيرٌ، حتى يموت وهو في طاعة الله^(٢). (٤٦٧/٨)

٣٩٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: مِنْ أَحَدِ الْكُتَّابِينَ، هُمَا كِتَابَانِ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَيُثَبِّتُ، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(٣). (٤٦٨/٨)

٣٩٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: إِنَّ اللَّهَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مَسِيرَةً خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءٍ، لَهُ دَفَّتَانِ مِنْ يَاقُوتٍ، وَالْدَفَّتَانِ لَوْحَانِ، اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثٌ وَسْتُونَ لَحْظَةً، يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(٤). (٤٦٨/٨)

٣٩٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ مِنَ الْقَدَرِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْحُو بِالْإِدْعَاءِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقَدَرِ^(٥). (٤٧٠/٨)

٣٩٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: يُبَدِّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَنْسَخُهُ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ فَلَا يُبَدِّلُهُ^(٦). (٤٧٦/٨)

٣٩٢٩٠ - عن كعب الأحبار، أَنَّهُ قَالَ لِعَمَرَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قال: وما هي؟ قال: قَوْلُ اللَّهِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٨/١، وابن جرير ٥٥٩/١٣ - ٥٦٠، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/١٣ - ٥٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٢/١٣، والحاكم ٣٤٩/٢. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير البغوي ٣٢٦/٤ بلفظ: هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يَمْحُو مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/١٣ - ٥٧١.

(٥) أخرجه الحاكم ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٣ - ٥٦٧، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٢٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في المدخل.

يَشَاءُ وَيُتَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٥٢٩﴾ (١) (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩١ - عن قيس بن عباد - من طريق سليمان التيمي، عن رجل - قال: العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء^(٢). (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٢ - عن قيس بن عباد، قال: لله أمر في كل ليلة العاشر من أشهر الحُرْم؛ أما العشر من الأضحى فيوم النحر، وأما العشر من المحرم فيوم عاشوراء، وأما العشر من رجب ففيه ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُتَبِّتُ﴾. قال: ونسيْتُ ما قال في ذي القعدة^(٣). (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٣ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة - من طريق الأعمش - قال: كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبنا أشقياء فامحُنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبنا سعداء فاثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب^(٤). (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٤ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُتَبِّتُ﴾، قال: يُتَبِّتُ في البطن الشقاء والسعادة، وكل شيء هو كائن، فيقدم منه ما يشاء، ويُؤخر ما يشاء^(٥). (٤٧٧/٨)

٣٩٢٩٥ - عن سعيد بن جبيرة، قال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من ذنوب العباد فيغفرها، ﴿وَيُتَبِّتُ﴾ ما يشاء فلا يغفرها^(٦). (ز)

٣٩٢٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: قالت قريش حين أنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: ما نراك - يا محمد - تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر. فأنزلت هذه الآية تخويفاً لهم ووعيداً لهم: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُتَبِّتُ﴾: إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ويُحدث الله في كل

﴿٣٥٢٩﴾ ذكر ابن عطية (٢١٣/٥) أنَّ أبا المعالي في التلخيص قال بأنَّ علي بن أبي طالب هو الذي قال هذه المقالة المذكورة عن كعب. وانتقده بقوله: «وذلك عندي لا يصحُّ عن علي».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٣.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤١، ٣٧٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٣/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤.

رمضان، فيمحو الله ما يشاء وَيُثَبِّتُ مِنْ أَرْزَاقِ النَّاسِ، ومصائبهم، وما يُعْطِيهِمْ، وما يَقسِمُ لَهُمْ^(١). (٤٦٧/٨)

٣٩٢٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: إِلَّا الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ، والشقاء والسعادة؛ فَإِنَّهُمَا لَا يَتَغَيَّرَانِ^(٢). (٤٧٥/٨)

٣٩٢٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: الله يُنَزِّلُ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ فِي السَّنَةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ، فيمحو ما يشاء مِنْ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْمَقَادِيرِ، إِلَّا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ؛ فَإِنَّهُمَا ثَابِتَانِ^(٣). (٤٧٤/٨)

٣٩٢٩٩ - عن منصور، قال: سألتُ مجاهدًا، فقلتُ: أَرَأَيْتَ دَعَاءَ أَحَدِنَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ اسْمِي فِي السَّعْدَاءِ فَأَثَبْتَهُ فِيهِمْ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَشْقِيَاءِ فامحُهِ مِنْهُمْ، واجعله فِي السَّعْدَاءِ؟ فقال: حَسَنٌ. ثُمَّ لَقِيْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَوْلٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿[الدخان: ٣، ٤]﴾. قال: يعني: فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ، مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ مَصِيبَةٍ، ثُمَّ يُقَدَّمُ مَا يَشَاءُ، وَيُؤَخَّرُ مَا يَشَاءُ، فَأَمَّا كِتَابُ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فَهُوَ ثَابِتٌ لَا يُغَيَّرُ^(٤). (٤٧٤/٨)

٣٩٣٠٠ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - فِي الْآيَةِ، قال: يَقُولُ: أُنْسخُ مَا شِئْتُ، وَأَصْنَعُ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا شِئْتُ؛ إِنْ شِئْتُ زِدْتُ فِيهَا، وَإِنْ شِئْتُ نَقَصْتُ^(٥). (٤٧٥/٨)

٣٩٣٠١ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: إِنَّ الْحَفَظَةَ يَكْتُبُونَ جَمِيعَ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ وَأَقْوَالِهِمْ، فيمحو الله مِنْ دِيْوَانِ الْحَفَظَةِ مَا لَيْسَ فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، مِثْلُ قَوْلِهِ: أَكَلْتُ، شَرِبْتُ، دَخَلْتُ، خَرَجْتُ، وَنَحْوُهَا مِنْ كَلَامٍ هُوَ صَادِقٌ فِيهِ، وَيُثَبِّتُ مَا فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ^(٦). (ز)

٣٩٣٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: يَمْحُو الْآيَةَ بِالْآيَةِ^(٧). (٤٧٧/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٣ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٣ - ٥٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١٣. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: وَأَصْنَعُ فِي الْأَجَالِ مَا شِئْتُ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٧/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الْمُعْتَمِر بن سليمان، عن أبيه - قال: الكتابُ كتابان: كتاب يمحو الله منه ما شاء ويُثَبَّت، وعنده الأصل أُمُّ الكتاب^(١). (ز)

٣٩٣٠٤ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من الذنوب بالتوبة، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ بدل الذنوب حسنات، كما قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]^(٢). (ز)

٣٩٣٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال: مَنْ جاء أجله ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ قال: مَنْ لم يَجِئْ أجله بعدُ فهو يجري إلى أجله^(٣). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٠٦ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ﴾ رزق هذا المَيِّت، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ رزق هذا المخلوق الحي^(٤). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٠٧ - قال الحسن البصري: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يعني: الآباء، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ يعني: الأبناء^(٥). (ز)

٣٩٣٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: مَنْ كَذَبَ بِالْقَدَرِ فقد كَذَبَ بالقرآن^(٦). (ز)

٣٩٣٠٩ - عن أبي صالح - من طريق الكلبي - في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قال: تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان، ثم يُثَبَّت الله من ذلك ما له وما عليه، ويمحو ما عدا ذلك^(٧). (ز)

٣٩٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾، قال: هي مثلُ قوله: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]^(٨). (٤٧٦/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٧/٢، وابن جرير ٥٦٣/١٣ بنحوه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥. (٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/٢.

(٧) ذكره الحافظ مع طريقة في الفتح ٣٠٩/١١ دون أن يعزوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣.

٣٩٣١١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله تعالى: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنِثُّ﴾ قال: ما أنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدما قرؤوه^(١). (ز)
 ٣٩٣١٢ - قال محمد بن كعب القرظي: إذا وُلِدَ الإنسانُ أُثِبَتْ أجله، ورزقه، وإذا مات مُجِيَ أجله، ورزقه^(٢). (ز)

٣٩٣١٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يعني: القمر، ﴿وَيُنِثُّ﴾ يعني: الشمس^(٣). (ز)

٣٩٣١٤ - قال الربيع بن أنس: هذا في الأرواح؛ يقبضها الله عند النوم، فمن أراد موته محاه فأمسكه، ومن أراد بقاءه أثبته وردّه إلى صاحبه^(٤). (ز)

٣٩٣١٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبد الله -: أنه قال: قال الله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقال الله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً﴾، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَلِّ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنِثُّ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾...^(٥). (ز)

٣٩٣١٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق همام - في قوله: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنِثُّ﴾، قال: يكتب القول كله، حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب، مثل قولك: أكلت، شربت، دخلت، خرجت، ونحو ذلك من الكلام وهو صادق، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب^(٦). (ز)
 ٣٩٣١٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾، قال: يَنْسَخُ^(٧). (٤٧٧/٨)

٣٩٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ يقول: ينسخ الله ما يشاء من القرآن، ﴿وَيُنِثُّ﴾ يقول: ويُقَرُّ مِنْ حُكْمِ النَّاسِخِ ما يشاء فلا ينسخه^(٨). (ز)

٣٩٣١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال:

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٤٠٧. (٢) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥.
 (٣) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤، وأوردا عقبه: بيانه ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ الْبَلِّ وَجَعَلْنَا آيَةَ الْفَخَّارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ١٢].
 (٤) تفسير الثعلبي ٢٩٩/٥، وتفسير البغوي ٣٢٥/٤، وأوردا عقبه: بيانه قوله ﴿وَلَا يَمَسُّهُ﴾: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية [الزمر: ٤٢].
 (٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٦٤/٣ - ٦٥ (١٤٦).
 (٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٣.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ مما يُنَزَّلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ مَا يَشَاءُ مِمَّا يُنَزَّلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ (١) [٣٥٣٠]. (٤٧٦/٨)

[٣٥٣٠] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْمَحْوِ وَالْإِثْبَاتِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا أَرَادَ اللَّهُ مَحْوَهُ أَوْ إِثْبَاتَهُ مِنْ رِزْقٍ وَأَجَلٍ وَسَعَادَةٍ وَشَقَاوَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَهَذَا قَوْلُ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، وَقَوْلُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، وَأَبِي وَائِلٍ، وَالضَّحَّاكِ. الثَّانِي: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ أُمُورٍ عِبَادَةٍ فِيْغْيِرُهُ، إِلَّا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ فَإِنَّهُمَا لَا يَغْيِرَانِ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَمُجَاهِدٍ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ. الثَّالِثُ: يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ فِي كِتَابٍ سِوَى أُمِّ الْكِتَابِ، وَهُمَا كِتَابَانِ أَحَدُهُمَا: أُمُّ الْكِتَابِ لَا يَغْيِرُهُ وَلَا يَمْحُو مِنْهُ شَيْئًا كَمَا أَرَادَ. وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ، وَقَوْلُ عِكْرَمَةَ. الرَّابِعُ: أَنَّهُ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ، فَيَمْحُو الْمَنْسُوخَ، وَيُثَبِّتُ النَّاسِخَ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَقَتَادَةَ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَابْنِ جَرِيرٍ، وَمُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ. الْخَامِسُ: يَمْحُو مَنْ جَاءَ أَجَلُهُ وَيُثَبِّتُ مَنْ لَمْ يَجِئْ أَجَلُهُ. وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ، وَمُجَاهِدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ. السَّادِسُ: يَغْفِرُ مَا يَشَاءُ مِنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ، وَيَتْرَكُ مَا يَشَاءُ فَلَا يَغْفِرُهُ. وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ. السَّابِعُ: يَمْحُو مِنْ دِيْوَانِ الْحِفْظَةِ مَا لَيْسَ فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، وَيُثَبِّتُ مَا فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ. وَهُوَ قَوْلُ الضَّحَّاكِ، وَالْكَلْبِيِّ. الثَّامِنُ: يَمْحُو مَا يَشَاءُ بِالتَّوْبَةِ، وَيُثَبِّتُ مَكَانَهَا حَسَنَاتٍ. وَهُوَ قَوْلُ عِكْرَمَةَ. التَّاسِعُ: يَمْحُو الْقَمَرَ، وَيُثَبِّتُ الشَّمْسَ مَكَانَهُ. وَهُوَ قَوْلُ السِّدِّيِّ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٦٩ - ٥٧١) مُسْتَدْنًا إِلَى السِّيَاقِ، وَالسُّنَّةِ الْقَوْلَ الْخَامِسَ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - تَوَعَّدَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْآيَاتَ بِالْعُقُوبَةِ، وَتَهَدَّدَهُمْ بِهَا، وَقَالَ لَهُمْ: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، يُعَلِّمُهُمْ بِذَلِكَ أَنَّ لِقَضَائِهِ فِيهِمْ أَجَلًا مُثَبَّتًا فِي كِتَابٍ، هُمْ مُؤَخَّرُونَ إِلَى وَقْتٍ مُجِئٍ ذَلِكَ الْأَجَلِ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ الْأَجَلُ مَحَى اللَّهُ مَا شَاءَ مِنْ قَدَرٍ دُنَا أَجَلِهِ وَانْقَطَعَ رِزْقُهُ، أَوْ حَانَ هَلَاكُهُ، أَوْ انْتِصَاعُهُ مِنْ رَفْعَةٍ، أَوْ هَلَاكُ مَالٍ، فَيَقْضِي ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ، فَذَلِكَ مَحْوُهُ، وَيُثَبِّتُ مَا شَاءَ مِنْ بَقِيٍّ أَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَأَكْلُهُ، فَيَتْرَكُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَلَا يَمْحُوهُ. وَبِهَذَا الْمَعْنَى جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ سَاقَ حَدِيثَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَدْخَلَ تَحْتَهُ أَثَرَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ عَطَاءٍ، وَأَثَرَ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ.

وَرَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٢/٥) الْقَوْلَ الثَّانِيَّ مُسْتَدْنًا إِلَى الْعُمُومِ، فَقَالَ: «وَتَخَبَّطُ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْأَلْفَافِ، وَالَّذِي يَتَلَخَّصُ مِنْ مَسْلُكِهَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى ==

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩)

٣٩٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، أي: جُمْلَةُ الْكِتَابِ^(١). (٤٦٨/٨)

٣٩٣٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يقول: وجملته ذلك عنده في أم الكتاب؛ الناسخ والمنسوخ، وما يُبدل وما يُثبت، كل ذلك في كتاب^(٢). (٤٧٦/٨)

٣٩٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حجاج^(٣) - في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ

== في الأزل وعلمها بحال ما لا يصح فيها محو ولا تبديل، وهي التي كُتبت في أم الكتاب، وسبق بها القضاء، وهذا مروى عن ابن عباس وغيره من أهل العلم، وأمّا الأشياء التي قد أخبر الله تعالى أنه يبدل فيها وينقل كغفر الذنوب بعد تقريرها، وكنسخ آية بعد تلاوتها واستقرار حكمها، ففيها يقع المحو والتثبيت فيما يقيد الحفظه ونحو ذلك، وأمّا إذا رد الأمر للقضاء والقدر فقد محا الله ما محا، وثبت ما ثبت.

واستدرك على القول الخامس بأن ذلك في الآجال، وعلى قول قيس بن عباد بأن المحو والإثبات في العاشر من محرم بقوله: «وهذا التخصيص في الآجال أو غيرها لا معنى له، وإنما يحسن من الأقوال هنا ما كان عاماً في جميع الأشياء». واستدرك (٢١٣/٥) على القول الأول والثالث بأنها سهلة المعارضة.

وعلق ابن كثير (١٦٥/٨) على القول الأول بقوله: «ومعنى هذه الأقوال: أن الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها، ويثبت منها ما يشاء، وقد يستأنس لهذا القول بما رواه الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان وهو الثوري، عن عبد الله بن عيسى، عن عبد الله بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدْرَ إِلَّا الدَّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعَمْرِ إِلَّا الْبِرُّ». ثم ساق أحاديث وآثاراً في نفس المعنى.

(١) أخرجه الحاكم ٣٤٩/٢. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٣ - ٥٦٧، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٥٢٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في المدخل.

(٣) قال ابن جرير: لا أدري فيه ابن جريج أم لا؟

الْكِتَابِ، قال: الذُّكْرُ^(١). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٢٣ - عن سيّار، عن ابن عباس، أنّه سأل كعبًا عن أمّ الكتاب. فقال: عَلِمَ اللهُ ما هو خالقٌ، وما خلّقه عاملون. فقال لعلمه: كُنْ كتابًا. فكان كتابًا^(٢). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٢٤ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: الذُّكْرُ^(٣). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٢٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في الآية، قال: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: جملةُ الكتابِ وعِلْمُهُ، يعني بذلك: ما ينسخُ منه وما يُثَبَّتُ^(٤). (٤٧٥/٨)

٣٩٣٢٦ - عن عبيد، قال: سمعتُ الضَّحَّاك بن مُزَاحِم يقول في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: كتاب عند ربِّ العالمين^(٥). (ز)

٣٩٣٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: أصلُ الكتابِ^(٦). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٢٨ - عن مالك بن دينار، قال: سألت الحسن البصري: قلت: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾؟ قال: الحلال والحرام. قال: قلت له: فما ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؟ قال: هذه أمُّ القرآن^(٧). (ز)

٣٩٣٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، أي: جملةُ الكتاب وأصله^(٨). (٤٧٦/٨)

٣٩٣٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، يقول: عنده الذي لا يُبْدَلُ^(٩). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال: الذُّكْرُ^(١٠). (٤٧٧/٨)

٣٩٣٣٢ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: يعني: أصل

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/١٣ - ٥٧٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٨/١ بدون ذكر: سيّار، وابن جرير ٥٧٢/١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٥/١٣ - ٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٣. (٨) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣ - ٥٧١.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (١٠) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣.

الكتاب، يقول: الناسخ من الكتاب والمنسوخ فهو في أم الكتاب، يعني بأم الكتاب: اللوح المحفوظ^(١). (ز)

٣٩٣٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ^(٢) (٣٥٣١). (٤٧٦/٨)

﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾

٣٩٣٣٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ﴾ يعني: وإن نرينك - يا محمد - في حياتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب في الدنيا، يعني: القتل ببدر، وسائر العرب ينزل بهم العذاب بعد الموت^(٣) (٣٥٣٢). (ز)

﴿أَوْ تَوَفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾

٣٩٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أَوْ تَوَفِّيَنَّكَ﴾ يقول: أو نُميتك - يا

[٣٥٣١] اختلف في المراد بأم الكتاب على أقوال: الأول: الحلال والحرام. الثاني: جملة الكتاب وأصله. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الضحاك، وقناة. الثالث: هو علم الله تعالى بما خلق وما هو خالق. الرابع: الذكر. ورجح ابن جرير (٥٧٣/١٣) القول الثاني مستنداً إلى السياق، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وعنده أصل الكتاب وجملته، وذلك أنه - تعالى ذكره - أخبر أنه يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، فكان بيننا أن معناه: وعنده أصل الميث من الممحو، وجملته في كتاب لديه». وبنحوه قال ابن عطية (٢١٣/٥ - ٢١٤).

[٣٥٣٢] ذكر ابن عطية (٢١٥/٥) في قوله: ﴿نَعِدُهُمْ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿نَعِدُهُمْ﴾ يحتمل أن يريد به: المضار التي توعده الله بها الكفار، فأطلق فيها لفظة الوعد لما كانت تلك المضار معلومة مصرحاً بها. ويحتمل أن يريد: الوعد لمحمد ﷺ في إهلاك الكفرة، ثم أضاف الوعد إليهم لما كان في شأنهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

محمد - قبل أن نُعَذِّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا، يَعْنِي: كُفَّار مَكَّة، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿الْبَلَّغُ﴾ مِنَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ، ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ يَقُول: وَعَلَيْنَا الْجَزَاءُ الْأَوْفَى فِي الْآخِرَةِ، كَقَوْلِهِ ﷺ فِي الشُّعْرَاءِ [١١٣]: ﴿إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾، يَعْنِي: مَا جَزَاؤُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي^(١). (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾

٣٩٣٣٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قَالَ: ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ^(٢). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٣٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قَالَ: مَوْتُ عُلَمَائِهَا وَفُقَهَائِهَا، وَذَهَابُ خِيَارِ أَهْلِهَا^(٣). (٤٧٨/٨)

٣٩٣٣٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قَالَ: أَوَّلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَفْتَحُ لِمُحَمَّدٍ الْأَرْضَ بَعْدَ الْأَرْضِ^(٤). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٣٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قَالَ: أَوَّلَمْ يَرَوْا إِلَى الْقَرْيَةِ تَخْرُبُ حَتَّى يَكُونَ الْعُمَرَاءُ فِي نَاحِيَةِ مَنَاهَا؟^(٥). (٤٨١/٨)

٣٩٣٤٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، يَعْنِي بِذَلِكَ: مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَذَلِكَ نُقْصَانُهَا^(٦). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٤١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، يَقُولُ: نُقْصَانُ أَهْلِهَا وَبَرَكَّتِهَا^(٧). (٤٨٠/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٩٠)، وابن جرير ٥٧٨/١٣ - ٥٧٩، والحاكم ٣٥٠/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إِنَّمَا تَنْقُصُ الْأَنْفُسُ وَالشَّمَرَاتُ، وَأَمَّا الْأَرْضُ فَلَا تَنْقُصُ^(١). (٤٨٠/٨)

٣٩٣٤٣ - عن سعيد بن جبیر - من طریق هلال بن خباب - في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ عُلَمَائِهَا، وَخِيَارُ أَهْلِهَا^(٢). (ز)

٣٩٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: المَوْتُ^(٣). (ز)

٣٩٣٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ أَهْلِهَا^(٤). (ز)

٣٩٣٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الوهاب - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: مَوْتُ الْعُلَمَاءِ^(٥). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: في الأنفس، وفي الثمرات، وفي خَرَابِ الْأَرْضِ^(٦). (ز)

٣٩٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعرج - في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: خَرَابُهَا^(٧). (٤٨١/٨)

٣٩٣٤٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَفْتَحُ لِمُحَمَّدٍ أَرْضًا بَعْدَ أَرْضِي؟!^(٨). (٤٨٠/٨)

٣٩٣٥٠ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق سلمة بن بُبَيْط - قال: مَا تَغَلَّبَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ^(٩). (ز)

٣٩٣٥١ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: يعني: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُنْقِصُ لَهُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِينَ، يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ فَلَا يَعْتَبِرُونَ. وَقَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ [٤٤]: ﴿نَأْتِي

(٢) أخرجه بحثل في تاريخ واسط ص ١٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/١٣.

(٨) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الْأَرْضِ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفْهَمُ الْغَالِبُونَ ﴿١﴾. قال: بل نبيُّ الله ﷺ وأصحابه هم الغالبون^(١). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٥٢ - عن قتادة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: كان عكرمة مولى ابن عباس يقول: هو قَبْضُ الناس^(٢). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الزُّبَيْرِ بن الحارث - في الآية، قال: هو الموت، لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ لم نجدُ مكانًا نجلسُ فيه^(٣). (٤٨١/٨)

٣٩٣٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي جعفر الفراء - قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: نخرب مِنْ أطرافها^(٤). (ز)

٣٩٣٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق طلحة القنَاد - في الآية، قال: لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ لَصَاقَ عَلَيْكَ حُشُّكَ^(٥)، ولكن تنقص الأنفُسُ والثمراتُ^(٦). (٤٨١/٨)

٣٩٣٥٦ - عن أبي مالك غَزَوَانَ الغفاري - من طريق حصين - ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: القريةُ التي تخربُ ناحيةً منها^(٧). (٤٨١/٨)

٣٩٣٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: هو ظهور المسلمين على المشركين^(٨). (٤٧٩/٨)

٣٩٣٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: الموت^(٩). (ز)

٣٩٣٥٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق طلحة بن عمرو - قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٥ - تفسير)، وابن جرير ٥٧٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/١، وابن جرير ٥٧٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣، وفي ٥٧٨/١٣ من طريق أبي رجاء بلفظ: الموت.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٣.

(٥) الحُشُّ: الكُفُّ ومواضع قضاء الحاجة. النهاية (حشش).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٦ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/١، وابن جرير ٥٧٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٥٩.

نَأَى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: ذهاب فقهاها، وخيار أهلها^(١). (ز)
 ٣٩٣٦٠ - عن عطاء، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأَى الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال:
 نقصانها موت العلماء، وذهاب الفقهاء^(٢). (ز)

٣٩٣٦١ - عن عطية العوفي، في الآية، قال: نقصها الله من المشركين
 للمسلمين^(٣). (٤٨٠/٨)

٣٩٣٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال: نفتحها لك
 من أطرافها^(٤). (٤٨٠/٨)

٣٩٣٦٣ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: خرابها، وهلاك
 الناس^(٥). (ز)

٣٩٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَنَا نَأَى
 الْأَرْضَ﴾ يعني: أرض مكة، ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يعني: ما حولها. يقول: لا يزال
 النبي ﷺ والمؤمنون يغلبون على ما حول مكة من الأرض، فكيف لا يعتبرون بما
 يرون أنه ينقص من أهل الكفر، ويزاد في المسلمين^(٦) [٣٥٣٣]. (ز)

[٣٥٣٣] اختلف في معنى إنقاص الأرض من أطرافها المذكور في الآية على أقوال: الأول:
 ما ينقص من أرض المشركين بفتح رسول الله ﷺ والمسلمين له وعَلَبَتِهِمْ عليه. الثاني:
 بخرابها بعد العمارة. الثالث: نقص من بركتها وثمرتها. الرابع: موت أهلها. الخامس:
 موت فقهاها وخيارها.

وبَيَّن ابنُ عطية (٢١٥/٥) أنَّ الأرض على القول الثاني مراد بها اسم الجنس، وأنها على
 القول الأول يراد بها أرض الكفار المذكورين في الآيات. وبَيَّن أنَّ القول الأول لا يتأتى
 القول به إلا بأن يقدر نزول هذه الآية بالمدينة.

ورَجَّح ابنُ جرير (٥٧٩/١٣) مستنداً إلى السياق (٥٧٩/١٣) وابنُ عطية (٢١٥/٥)، وابنُ
 كثير (١٧٠/٨) مستنداً إلى النظائر القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريقي عكرمة
 والعوفي، وقول الضحاك، والحسن، وعطية العوفي، والسدي، ومقاتل بن سليمان، وعلل
 ذلك بقوله، فقال: «وذلك أنَّ الله تَوَعَّد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله: =

(١) أخرجه وكيع في الزهد ٢٦٩/١، وأبي نعيم في أخبار أصبهان ٣٣٢/١ من طريق سلمة بن كلثوم.

(٢) تفسير البغوي ٣٢٧/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾

٣٩٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾، يقول: والله يقضي لا راداً لقضائه في نقصان ما حول مكة، ونصر محمد ﷺ^(١). (ز)
٣٩٣٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾: ليس أحدٌ يَتَعَقَّبُ حُكْمَهُ فَيَرُدُّهُ، كما يتعقب أهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيردُّه^(٢). (٤٨١/٨)

﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

٣٩٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، يقول: كأنه قد جاء فحاسبهم^(٣). (ز)

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾

٣٩٣٦٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل

== ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ﴾، ثم وبخهم - تعالى ذكره - بسوء اعتبارهم ما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بقهر أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك.

وقال ابن عطية (٢١٥/٥) بعد بيانه أن كل ما ذكر من الأقوال يدخل في لفظ الآية: «وَأَلِيقَ ما يقصد لفظ الآية هو تنقص الأرض بالفتوح على محمد».

وقال ابن كثير (١٧٠/٨): «والقول الأول أولى، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَاتِ﴾ [الأحقاف: ٢٧] الآية».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعزا إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٧٤/٨ مختصراً عن زيد بن أسلم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٣/٢.

كفار مكة مِنَ الأمم الخالية، يعني: قوم صالح عليه السلام حين أرادوا قتل صالح عليه السلام، فهكذا كُفَّار مكة حين أجمع أمرهم على قتل محمد عليه السلام في دار الندوة، ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ يقول: جميع ما يمكرون بإذن الله وَجَلَّ (١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٣٦٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء: «رَبِّ، أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَاَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَاْمَكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاِهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيَّ، وَاَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ» (٢). (٤٨٢/٨)

﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٣٩٣٧٠ - عن الأعمش، في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ) (٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: والله ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعني: ما تعمل كل نفس، برّ وفاجر، من خير أو شر، ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾ كفار مكة في الآخرة ﴿لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ﴾ يعني: دار الجنة ألهم؟ أم للمؤمنين؟ (٤). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٢/٣ (١٩٩٧)، وأبو داود ٦٢٢/٢ (١٥١٠)، والترمذي ١٥٢/٦ - ١٥٣ (٣٨٦٥)، وابن ماجه ٦/٥ - ٧ (٣٨٣٠)، وابن حبان ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ (٩٤٧)، ٢٢٩/٣ (٩٤٨)، والحاكم ٧٠١/١ (١٩١٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٠٦: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٤٤ (١٣٥٣): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٠.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٥/٣٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾

٣٩٣٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾، قال: قول مشركي قريش^(١). (ز)

٣٩٣٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولا^(٢). (ز)

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

٣٩٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ فلا شاهد أفضل من الله ﷻ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنِّي نبيُّ رسول^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

﴿قراءات، وتفسيرها:

٣٩٣٧٥ - عن عمر بن الخطاب، أنَّ النبي ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: من عند الله علم الكتاب^(٤). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٧٦ - عن عبد الله بن عمر، أنَّ النبي ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: من عند الله علم الكتاب^(٥). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: أنه كان يقرأ: (وَمِنْ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨٤/٢.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ٢١٦/١ (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي، وابن عباس، وأبي ﷺ في آخرين. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٢، والمحتسب ٣٥٨/١.

(٥) أخرجه حفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص ١١٦ - ١١٧ (٧١، ٧٢)، وابن جرير ٥٨٦/١٣ - ٥٨٧، والتعليبي ٣٠٢/٥.

قال ابن جرير: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٧٤ بعد ذكره لرواية أبي يعلى: «لا يثبت». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). يقول: وَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ^(١). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٧٨ - عن أبي بشر، قال: ... كان سعيد بن جبير يقرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٢). (ز)

٣٩٣٧٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جُوَيْرٍ - قوله: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٣٩٣٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ^(٤). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٨١ - عن الحكم عن مجاهد بن جبر: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: هو الله =

٣٩٣٨٢ - هكذا قرأ الحسن: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٥). (ز)

٣٩٣٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم -: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: هو الله^(٦). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان -: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: الله =

٣٩٣٨٥ - قال شعبة: فذكرت ذلك للحكم، فقال: قال مجاهد مثله^(٧). (ز)

٣٩٣٨٦ - عن قتادة، قال: كان الحسن يقرأها: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). يقول: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ وَجَمَلَتْهُ ^(٨) ٣٥٣٤. (ز)

٣٥٣٤ ذكر ابن جرير (٥٨٦/١٣) هذه القراءة عن الحسن من رواية شيخه بِشْرٍ بسنده عن قتادة عن الحسن، ثم انتقد رواية بِشْرٍ مستنداً إلى اللغة، فقال: «هكذا حدثنا به بشر: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤٤٢/٥ (١١٧٧)، وابن جرير ٥٨٦/١٣ وضبطه محققوه بقراءة: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). وهو كذلك في المحتسب ٣٥٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٣.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣٥٢/٢، وابن جرير ٥٨٢/١٣ - ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن علي، وابن السميع، والحسن بخلاف. انظر: المحتسب ٣٥٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٣. (٨) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٣.

٣٩٣٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قوله: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: مِنْ عِنْدَ اللَّهِ^(١). (ز)

٣٩٣٨٨ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق شيخ، عن رجل -: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)^(٢). (ز)

٣٩٣٨٩ - عن هارون [بن موسى الأعور] - من طريق عبد الوهاب - (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، يقول: مِنْ عِنْدَ اللَّهِ علم الكتاب^(٣). (ز)

❦ نزول الآية، وتفسيرها:

٣٩٣٩٠ - عن عمر بن الخطاب: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِنْ عِنْدَ اللَّهِ علم الكتاب^(٤). (٤٨٤/٨)

٣٩٣٩١ - عن عبد الله بن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ). قال: مِنْ عِنْدَ اللَّهِ علم الكتاب^(٥). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْفُفٌ^(٦) مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُنِي فِي الْإِنْجِيلِ رَسُولًا؟». قال: لا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. يقول: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ^(٧). (٤٨٢/٨)

== (عِلْمُ الْكِتَابِ)، وَأَنَا أَحْسِبُهُ وَهَمَّ فِيهِ، وَأَنَّهُ: (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، لِأَنَّ قَوْلَهُ:

«وَجَمَلُهُ» اسم، لَا يُعْطَفُ بِاسْمٍ عَلَى فِعْلٍ مَاضٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢١٧/٥) هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، وَقِرَاءَةَ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ)، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ يُرَادُ فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى، لَا يَحْتَمِلُ لَفْظُهَا غَيْرَ ذَلِكَ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٦٧/٢.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٦/١٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٦/١٣.

(٤) أَخْرَجَهُ تَمَامٌ فِي فَوَائِدِهِ ٢١٦/١ (٥١٣). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ فِي جُزْءِ قِرَاءَاتِ النَّبِيِّ ص ١١٦ - ١١٧ (٧١، ٧٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٦/١٣ - ٥٨٧، وَالثَّلَجِيُّ ٣٠٢/٥.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «وَهَذَا خَبَرٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ عِنْدَ الثَّقَاتِ مِنْ أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/ ٤٧٤ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِرَوَايَةِ أَبِي يَعْلَى: «لَا يَثْبُتُ». وَقَالَ السَّيُوطِيُّ: «سَدَّ ضَعِيفٌ».

(٦) الْأُسْفُفُ: رَئِيسُ النَّصَارَى فِي الدِّينِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (سَقْف).

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

٣٩٣٩٣ - من طريق عبد الملك بن عمير، أنَّ محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله في القرآن: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١). (٤٨٢/٨)

٣٩٣٩٤ - من طريق عبد الملك بن عمير، عن جندب، قال: جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعصا دثني باب المسجد، ثم قال: أنشدكم بالله، أتعلمون أني الذي أنزلت فيه: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قالوا: اللهم، نعم^(٢). (٤٨٢/٨)

٣٩٣٩٥ - عن عبد الله بن سلام - من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه -: أَنَّهُ لَقِيَ الَّذِينَ أَرَادُوا قَتْلَ عَثْمَانَ، فَنَاشَدَهُم بِاللَّهِ: فِيمَنْ تَعْلَمُونَ نَزَلَ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؟ قالوا: فيك^(٣). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٩٦ - عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخي عبد الله بن سلام، قال: لَمَّا أُرِيدَ عَثْمَانُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ. قَالَ: أَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَاطْرَدَهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَبْدُ اللَّهِ، وَنَزَلَتْ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، نَزَلَتْ فِي: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحزاب: ١٠]، وَنَزَلَتْ فِي: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، إِنَّ اللَّهَ سَيفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَزَتْكُمْ فِي بِلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ، إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ، وَلَتَسْلُنَّ سَيْفَ اللَّهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ، فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عَثْمَانَ^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٣، من طريق شعيب بن صفوان، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، أنَّ محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن عبد الله بن سلام به.

إسناده ضعيف؛ فيه شعيب بن صفوان، قال ابن عدي: «عامّة ما يرويه لا يُتابع عليه»، كما في تهذيب الكمال ٥٣٠/١٢، ومحمد بن يوسف لم يوثقه غير ابن حبان.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣٨٦٥): «ضعيف».

(٤) أخرجه الترمذي ٤٦٠/٥ (٣٥٣٨).

وقال: «هذا حديث حسن غريب، وقد رواه شعيب بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام، عن جده عبد الله بن سلام».

٣٩٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى^(١). (٤٨٣/٨)

٣٩٣٩٨ - عن أبي عمر زاذان، عن ابن الحنفية، في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: هو علي بن أبي طالب^(٢). (ز)

٣٩٣٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾؛ أَهْوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟ قَالَ: هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟! قَالَ: وَكَانَ يَقْرَؤُهَا: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)، يَقُولُ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^(٣). (٤٨٤/٨)

٣٩٤٠٠ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قال: جبريل^(٤). (٤٨٤/٨)

٣٩٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، قَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ^(٥). (٤٨٣/٨)

٣٩٤٠٢ - عن عامر الشعبي، قال: ما نزل في عبد الله بن سلام شيءٌ مِنَ الْقُرْآنِ^(٦). (٤٨٤/٨)

٣٩٤٠٣ - قال عامر الشعبي: السورة مكيّة، وعبد الله بن سلام أَسْلَمَ بِالْمَدِينَةِ^(٧). (ز)

٣٩٤٠٤ - عن أبي مريم، حدثني عبد الله بن عطاء، قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ جَالِسًا فِي نَاحِيَةٍ، فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: زَعَمُوا أَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ. فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٨) [٣٥٣٥]. (ز)

[٣٥٣٥] انتقد ابنُ تيمية (٩٨/٤ - ٩٩ بتصرف) القول بأنَّ ﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ المراد به علي بن أبي طالب مستنداً إلى عدم الصحة، ومخالفة الجمهور، والدلالة العقلية، بما مفاده الآتي: ==

(٢) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٣.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير)، وابن جرير ٥٨٦/١٣، والنحاس في ناسخه ص ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن سعد ٣٥٣/٢، وابن جرير ٥٨٢/١٣ - ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٣٢٨/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٣٠٣/٥.

٣٩٤٠٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾، قال: رجل من الإنس. ولم يُسمَّه^(١). (ز)

٣٩٤٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: كان من أهل الكتاب قومٌ يشهدون بالحق ويعرفونه؛ منهم عبدالله بن سلام، والجارود، وتميم الداري، وسلمان الفارسي^(٢). (٤٨٣/٨)

٣٩٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: قالت اليهود: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ يا محمد، لم يبعثك الله رسولاً. فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ يقول: ويشهد من عنده

== الأول: عدم ثبوته. الثاني: أنه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور له. الثالث: بطلانه قطعاً؛ لأنه لو أُريد بالآية علياً لما كان لشهادته نفع للنبي، ولا يكون ذلك حُجَّةً له على الناس؛ لأنهم يقولون: من أين لعليّ ذلك؟ وإنما هو استفاد ذلك من محمد، فيكون محمد هو الشاهد لنفسه. ومنها أن يقال: إنَّ هذا ابن عمه ومن أول من آمن به، فيظن به المحاباة، والشاهد إن لم يكن عالماً بما يشهد به، بريئاً من التهمة، لم يحكم بشهادته، ولم يكن حجة على المشهود عليه، فكيف إذا لم يكن له علم بها إلا من المشهود له؟! وظاهر كلام ابن تيمية ترجيحُه أنَّ المراد بمن عنده علم الكتاب: أهل الكتاب، استناداً للدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «وأما أهل الكتاب فإذا شهدوا بما تواتر عندهم عن الأنبياء وبما علم صدقه كانت تلك شهادة نافعة، كما لو كان الأنبياء موجودين وشهدوا له؛ لأنَّ ما ثبت نقله عنهم بالتواتر وغيره كان بمنزلة شهادتهم أنفسهم. ولهذا نحن نشهد على الأمم بما علمناه من جهة نبينا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، ... والله ﷻ قد ذكر الاستشهاد بأهل الكتاب في غير آية، كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [فصلت: ٥٢]، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] أفترى علياً هو من بني إسرائيل؟ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَتَكِلِ الَّْذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، فهل كان علي من الذين يقرءون الكتاب من قبله؟ وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّرِجِي إِلَيْهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿فَسَلِّتُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣] فهل أهل الذكر الذين يسألونهم هل أرسل الله إليهم رجالاً هم علي بن أبي طالب؟!».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٩/١، وابن جرير ٥٨٣/١٣ - ٥٨٤ دون ذكر الجارود. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

التوراة؛ عبد الله بن سلام، فهو يشهد أنني نبي رسول مكتوب في التوراة^(١) (٣٥٣٦). (ز)

[٣٥٣٦] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ بحسب اختلاف القراء في كيفية قراءتها، فقد قرأها بعض القراء بفتح ميم: ﴿مَنْ﴾ وفتح دال ﴿عِنْدَهُ﴾، وقرأها آخرون بكسر ميم ﴿مَنْ﴾ وكسر دال ﴿عِنْدَهُ﴾.

وقد وجه ابن جرير (٥٨٢/١٣) القراءة الأولى، وبين المعنى عليها بقوله: «ف﴿مَنْ﴾ إذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفًا به على اسم الله، وكذلك قرأته قرأة الأمصار، بمعنى: والذين عندهم علم الكتاب، أي: الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل». ثم علق بقوله: «على هذه القراءة فسر ذلك المفسرون». ثم ذكر أقوال المفسرين بأن مَنْ عنده علم الكتاب اليهود والنصارى، سواء في ذلك مَنْ فسرها بمعين منهم كعبد الله بن سلام، أو فسرها بذلك دون تعيين.

وبنحوه قال ابن عطية (٢١٦/٥ - ٢١٧) واستدرك مستندًا إلى أحوال النزول على هذا المعنى بأنه لا يستقيم «إلا بأن تكون الآية مدنية، والجمهور على أنها مكية». وانتقد ابن كثير (١٧١/٨) تفسير الآية بعبد الله بن سلام مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وهذا القول غريب؛ لأن هذه الآية مكية، وعبد الله بن سلام إنما أسلم في أول مقدم رسول الله ﷺ المدينة». واستظهر رواية العوفي عن ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا ما قاله العوفي عن ابن عباس، قال: هم من اليهود والنصارى».

وزاد ابن عطية (٢١٦/٥) معنى آخر تحتمله هذه القراءة، فقال: «وقيل: يريد الله تعالى، كأنه استشهد بالله تعالى، ثم ذكره بهذه الألفاظ التي تتضمن صفة تعظيم». ثم انتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «ويُعترض هذا القول بأن فيه عطف الصفة على الموصوف، وذلك لا يجوز وإنما تعطف الصفات بعضها على بعض». ثم قال: «ويحتمل أن تكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: أعدل وأمضى قولًا، ونحو هذا مما يدل عليه لفظ: ﴿شَهِيدٌ﴾، ويُراد بذلك الله تعالى».

وبين ابن جرير (٥٨٤/١٣) أن المعنى على القراءة الثانية: «من عند الله علم الكتاب». وبنحوه ابن عطية (٢١٧/٥).

وانتقد ابن جرير (٥٨٧/١٣) الحديث المروي عن رسول الله ﷺ بتصحيح هذه القراءة بأن في إسناده نظرًا لعدم اتصاله، فقال: «وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري».

وكذا ابن كثير (١٧١/٨ - ١٧٢) فقد أورد كلام ابن جرير، ثم قال: «قلت: وقد رواه ==

﴿ آثار متعلقة بالآية ﴾

٣٩٤٠٨ - عن الزهري، قال: كان عمرُ بن الخطاب شديدًا على رسول الله ﷺ، فانطلق يومًا حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو يُصَلِّي، فسمعه وهو يقرأ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾، حتى بلغ: ﴿الْظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨، ٤٩]. وسمعه وهو يقرأ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ إلى قوله: ﴿عَلَّمَ الْكِتَابَ﴾. فانتظره حتى سلم، فأسرع في أثره^(١) فأسلم^(٢). (٤٨٥/٨)

٣٩٤٠٩ - عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، أن عبد الله بن سلام قال لأخبار اليهود: إنني أردت أن أجدد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا. فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة، فوافاهم وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول الله ﷺ بمنى والناس حوله، فقام مع الناس، فلمَّا نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «أنت عبد الله بن سلام؟». قال: قلت: نعم. قال: «ادن». فدنوت منه، قال: «أنشدك بالله، يا عبد الله بن سلام، أما تجدني في التوراة

==الحافظ أبو يعلى في مسنده، من طريق هارون بن موسى هذا، عن سليمان بن أرقم - وهو ضعيف - عن الزهري، عن سالم، عن أبيه مرفوعًا كذلك. ولا يثبت. ورجح ابن جرير (٥٨٧/١٣) مستندًا إلى القراءات المعنى الأول بقوله: «إذ كان ذلك كذلك، وكانت قرأة الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءة الأخرى، وهي: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾، كان التأويل الذي على المعنى الذي عليه قرأة الأمصار أولى بالصواب ممَّا خالفه، إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب». وكذا رجحه ابن كثير (١٧٢/٨)، فقال: «والصحيح في هذا: أَنَّ ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به، كما قال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية [الشعراء: ١٩٧]. وأمثال ذلك مما فيه الإخبار عن علماء بني إسرائيل: أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِهِمُ الْمُنْزَلَةَ».

(١) الأثر: هو ما يُؤثره الرجل بقدمه في الأرض... يقال: جئتكَ على أثر فلان، كأنك جئتته تطأ أثره. ناج العروس (أثر).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٩٧١٩) مطولاً. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

رسول الله؟». فقلت له: انعت ربنا. قال: فجاء جبريلُ حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ، فقال له: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾. فقرأها علينا رسولُ الله ﷺ، فقال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسولُ الله. ثم انصرف ابنُ سلام إلى المدينة، فكنتم إسلامه، فلمَّا هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة وأنا فوق نخلة لي أجدّها، فألقيت نفسي، فقالت أمي: الله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك من رأس النخلة. فقلت: والله، لأنّي أُسرُّ بقدوم رسول الله ﷺ من موسى بن عمران إذ بُعث^(١) ٣٥٣٧. (ز)

٣٥٣٧] أورد ابنُ كثير (١٧٢/٨ - ١٧٣) هذا الحديث مبيّنًا ما ذُكر عن عبد الله بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة، وذلك من طريق أبي نعيم الأصبهاني بسنده عن عبد الله بن سلام ﷺ، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا غريب جدًا».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٢/١٣ - ١٥٣ (٣٧٢)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/٣٥٥ - ٣٥٦ (٢٤٦)، وابن أبي حاتم ١٠/٣٤٧٤ (١٩٥٣٣) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧٥ عن رواية أبي نعيم: «وهذا حديث غريب جدًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٤٦/٧ - ١٤٧ (١١٥٤٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أنّ حمزة لم يدرك جده عبد الله بن سلام».

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

٣٩٤١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مكية^(١). (٤٨٦/٨)

٣٩٤١١ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة إبراهيم بمكة^(٢). (٤٨٦/٨)

٣٩٤١٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد -: قال: سورة إبراهيم نزلت بمكة، سوى آيتين منها نزلتا بالمدينة، وهما: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا بَدَلًا بَدَلًا﴾. (٤٨٦/٨)

٣٩٤١٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد نوح^(٤). (ز)

٣٩٤١٤ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة إبراهيم بمكة^(٥). (٤٨٦/٨)

٣٩٤١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٩٤١٦ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٦). (ز)

٣٩٤١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مكية^(٧). (ز)

٣٩٤١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة - قال: سورة إبراهيم مكية إلا آيتين منها، نزلتا بالمدينة: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا بَدَلًا بَدَلًا﴾. (ز)

﴿وَيَسِّرْ لَكَ الْفَرَارَ﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩]^(٨). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٣٧.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٧) أخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ -.

(٨) أخرجه النحاس في ناسخه ٤٨٠/٢. وأخرج نحوه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ مقتصرًا على الآية الأولى.

٣٩٤١٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد نوح^(١). (ز)

٣٩٤٢٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٢). (ز)

٣٩٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها، غير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾... الآيتين مدنيتين، وهي اثنتان وخمسون آية كوفية^(٣). (ز)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّ كِتَبٌ أُنزِلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾

٣٩٤٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿الرَّ كِتَبٌ أُنزِلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ^(٤). (ز)

﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

٣٩٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى^(٥) [٣٥٣٨]. (٤٨٦/٨)

٣٩٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، يعني: مِنَ الشُّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ^(٦). (ز)

[٣٥٣٨] لم يذكر ابن جرير (٥٨٩/١٣) في معنى: ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سوى قول قتادة.

(١) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٥/٢ - ٣٩٦، ٤٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/١٣ وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

﴿يَا ذِينَ رِبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾

٣٩٤٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَا ذِينَ رِبِّهِمْ﴾ يعني: بأمر ربهم، ﴿إِلَى صِرَاطِ﴾ يعني: إلى دين ﴿الْعَزِيزِ﴾ في مُلْكِهِ، ﴿الْحَمِيدِ﴾ في أمره عند خَلْقِهِ، ثم دلَّ على نفسه - تعالى ذِكْرُهُ -، فقال: ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ﴾ من أهل مكة بتوحيد الله ﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾^(١) (٣٥٣٩). (ز)

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾

٣٩٤٢٦ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾، قال: يختارون^(٢). (٤٨٦/٨)

٣٩٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الفانية ﴿عَلَى الْآخِرَةِ﴾ الباقية^(٣). (ز)

﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾

٣٩٤٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: يلتمسون لها الزیغ^(٤). (ز)

[٣٥٣٩] نقل ابن عطية (٢٢٠/٥) عن بعض الناس قولهم في معنى: ﴿وَوَيْلٌ﴾ أنه اسم وإد في جهنم يسيل من صديد أهل النار. ثم انتقدهم مستنداً لعدم صحة الأثر، ومخالفته ألفاظ الآية قائلاً: «وهذا خبر يحتاج إلى سند يقطع العذر، ثم لو كان هكذا لَقِلِقُ تأويل هذه الآية لقوله: ﴿مِنْ عَذَابٍ﴾». غير أنه ذكر له توجيهاً يصحُّ معه، فقال: «وإنما يحسن تأويله في قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، وما أشبهه، وأمّا هنا فإنما يحسن في «ويل» أن يكون مصدرًا، ورفع على نحو رفعهم: سلامٌ عليك. وشبهه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٣٧٦/٨.

٣٩٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يعني: سبيل الله عِوَجًا. يقول: ويريدون بمِلَّةِ الإسلام زَيْعًا، وهو المِيلُ ^(١) [٣٥٤٠]. (ز)

﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾

٣٩٤٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، يعني: في خُسْرَانٍ طويل، وذلك أَنَّ رُؤُوسَ كفار مكة كانوا يَنْهَوْنَ الناس عن اتِّباع محمد ﷺ، وعن اتِّباع دينه ^(٢). (ز)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾

٣٩٤٣١ - عن عثمان بن عفان، ﴿إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾، قال: نزل القرآن بلسان قريش ^(٣). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: كان جبريلُ يُوحَى إليه بالعربية، وينزلُ هو إلى كلِّ نبيٍّ بلسان قومه ^(٤). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٣٣ - عن عبد الله بن عمر، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾، قال:

[٣٥٤٠] ذكر ابنُ عطية (٢٢٠/٥) لقوله تعالى: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ ثلاثة احتمالات من التأويل، استظهر أولها، فقال: «أظهرها أن يريد: ويطلبونها في حالة عِوَجٍ منهم، ولا يُراعى إن كانوا بزعمهم على طريق نظر وبسبيل اجتهاد واتباع الأحسن، فقد وصف الله تعالى حالهم تلك بالعوج». ولم يذكر لذلك مستندًا، ثم وجَّهه بقوله: «كأنه قال: ويصدون عن سبيل الله التي هي بالحقيقة نبيلة، ويطلبونها على عِوَجٍ في النظر». والثاني: «أن يكون المعنى: ويطلبن لها عِوَجًا يظهر فيها». ثم وجَّهه بقوله: «أي: يسعون على الشريعة بأقوالهم وأفعالهم، ف﴿عِوَجًا﴾ مفعول». الثالث: «أن تكون اللفظة من البغي على معنى: ويبغون عليها، أو فيها عِوَجًا، ثم حذف الجار». ثم انتقده قائلًا: «وفي هذا بعض القَلَق».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِلِسَانِ قَوْمِهِ؛ عَرَبِيٍّ^(١). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٤ - عن عبد الله بن عمر، قال: لا تأكلوا ذبيحة المجوس، ولا ذبيحة نصارى العرب، أترونهم أهل كتاب؟! فَإِنَّهُمْ لَيَسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾. وإنما أُرْسِلَ عيسى بِلِسَانِ قَوْمِهِ، وأُرْسِلَ مُحَمَّدٌ بِلِسَانِ قَوْمِهِ عَرَبِيٍّ، فلا لسانَ عيسى أخذوا، ولا ما أنزل على محمدٍ اتَّبَعُوا، فلا تأكلوا ذبائحهم؛ فَإِنَّهُمْ لَيَسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ^(٢). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: نزل القرآن بِلِسَانِ قَرِيشٍ^(٣). (٤٨٨/٨)

٣٩٤٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾، قال: بلغة قومه؛ إن كان عربياً فَعَرَبِيًّا، وإن كان سُرْيَانِيًّا فَسُرْيَانِيًّا^(٤). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ يعني: بلغة قومه؛ ليفهموا قول رسول الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٣٩٤٣٨ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يبعث الله نبياً إلا بلغة قومه»^(٦). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إن الله فضّل محمداً على أهل السماء وعلى الأنبياء. قيل: ما فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله قال لأهل

(١) عزاه السيوطي إلى الخطيب في تالي التلخيص. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرج ابن جرير ١٣/٥٩٣ نحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٩٧.

(٦) أخرجه أحمد ٣٥/٣٢٣ (٢١٤١٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٤٣ (١١٠٩٥): «رجال رجال الصحيح، إلا أن مجاهداً لم يسمع من أبي ذر». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٠٠: «رجال رجال الصحيح، لكن فيه انقطاع». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٥٢٠ (٣٥٦١): «وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال البخاري، لكن قال أبو حاتم: مجاهد عن أبي ذر مُرْسَلٌ».

السماء: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ اِنِّي اِلَهُ مِثْلُ اللَّهِ مِمَّنْ دُوْنِهِ فَذَلِكْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الانباء: ٢٩]. وقال لمحمد ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. فكتب له براءةً من النار. قيل له: فما فضله على الأنبياء؟ قال: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾. وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبا: ٢٨]. فأرسله إلى الإنس والجن^(١). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٤٠ - عن سفيان الثوري، قال: لم ينزل وحيٌ إلا بالعربية، ثم يُترجمُ كلُّ نبيٍّ لقومه بلسانهم. قال: ولسانُ يومِ القيامةِ سُريانيَّةٌ، ومن دخل الجنةَ تكلم بالعربيَّة^(٢). (٤٨٨/٨)

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

٣٩٤٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله ﷻ: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ الذي أُرْسِلَ إليهم؛ ليتخذَ بذلك الحُجَّةَ عليهم، قال الله ﷻ: ﴿فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣). (٤٨٧/٨)

٣٩٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ليفهموا قولَ رسولِ الله ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ على السنة الرسل عن دينه الهدى، ﴿وَيَهْدِيَ﴾ إلى دينه الهدى على السنة الرسل ﴿مَن يَشَاءُ﴾، ثم رد - تعالى ذِكْرُهُ - المشيئة إلى نفسه، فقال: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ حَكَمَ الضلالةَ والهدى لِمَن يشاء^(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾

٣٩٤٤٣ - عن عبيد بن عمير =

(١) أخرجه الدارمي ١٩٣/١ - ١٩٤ (٤٧) من طريق عكرمة، وأبو يعلى - كما في مجمع الزوائد ٨/ ٢٥٥ -، والطبراني (١١٦١٠)، والحاكم ٣٥٠/٢، والبيهقي في الدلائل ٤٨٦/٥ - ٤٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٧/٢.

٣٩٤٤٤ - ومجاهد بن جبر =

٣٩٤٤٥ - وعطاء، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾، قال: بالبينات التسع؛ الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، ويده، والسنين، ونقص من الثمرات^(١) [٣٥٤١]. (٤٨٩/٨)

٣٩٤٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ اليد، والعصا^(٢). (ز)

﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

٣٩٤٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، قال: من الضلالة إلى الهدى^(٣). (٤٨٩/٨)

٣٩٤٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٤). (ز)

٣٩٤٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ﴾ يعني: أن ادع قَوْمَكَ بني إسرائيل ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان^(٥) [٣٥٤٢]. (ز)

[٣٥٤١] لم يذكر ابن جرير (١٣/٥٩٣ - ٥٩٤) في معنى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ سوى قول مجاهد.

[٣٥٤٢] وجه ابن عطية (٥/٢٢٢ - ٢٢٣) القول بأن المراد بـ ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من الكفر إلى الإيمان، بقوله: «وهذا على ظاهر أمر بني إسرائيل في أنهم كانوا قبل بعث موسى فيهم أشياء متفرقين في الدين، ففرع مع القبط في عبادة فرعون، وكلهم على غير شيء»، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «وإن صحَّ أنهم كانوا على دين إبراهيم وإسرائيل أو نحو هذا فالظلمات: الذل أو العبودية، والنور: العزة بالدين والظهور بأمر الله تبارك وتعالى».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير ١٣/٥٩٣ - ٥٩٤ قول مجاهد فقط مختصراً بلفظ: قال: التسع الآيات؛ الطوفان وما معه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٥٩٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾

٣٩٤٥٠ - عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: «بِنِعْمِ اللَّهِ، وآيَاتِهِ»^(١). (٤٨٩/٨)

٣٩٤٥١ - عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ - وَأَيَّامِ اللَّهِ: نِعْمَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ -...» الحديث^(٢). (ز)

٣٩٤٥٢ - عن أبي بن كعب، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: بِنِعْمِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٣٩٤٥٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: نِعْمِ اللَّهِ^(٤). (٤٨٩/٨)

٣٩٤٥٤ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق حبيب بن حسان - ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: بِنِعْمِ اللَّهِ^(٥). (ز)

٣٩٤٥٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: وَعِظْهُمْ^(٦). (٤٩٠/٨)

٣٩٤٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: بِالنِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ؛ أَنْجَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَفَلَقَ لَهُمُ الْبَحْرَ، وَظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى^(٧). (٤٩٠/٨)

٣٩٤٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ^(٨). (ز)

٣٩٤٥٨ - عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾، قال: بِوَفَائِعِ اللَّهِ فِي الْقُرُونِ الْأُولَى^(٩). (٤٩٠/٨)

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٦٦/٣٥ (٢١١٢٨)، وابن جرير ٥٩٧/١٣ - ٥٩٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٨/٤ -.

قال ابن كثير: «ورواه عبد الله ابنه أيضًا موقوفًا، وهو أشبه». (٢) أخرجه مسلم ١٨٥٠/٤ (٢٣٨٠).

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠٥/٥، وتفسير البغوي ٣٣٥/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣. وعلقه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤١/٢.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٥٩ - عن مقاتل، في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّنِّمَ اللَّهِ﴾، قال: بوقائع الله في الأمم السالفة^(١). (ز)

٣٩٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّنِّمَ اللَّهِ﴾، يقول: عِظْهُمْ، وَخَوْفُهُمْ بمثل عذاب الأمم الخالية؛ فَيَحْذَرُوا، فَيُؤْمِنُوا^(٢). (ز)

٣٩٤٦١ - عن ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس يقول في قول الله لموسى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّنِّمَ اللَّهِ﴾، قال: ذَكَّرَهُمْ بلاء الله الحسن عندهم، وأياديه^(٣). (ز)

٣٩٤٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيِّنِّمَ اللَّهِ﴾، قال: أَيَّامَهُ الَّتِي انتَقَمَ فِيهَا مِنْ أَهْلِ مَعَاصِيهِ مِنَ الْأُمَمِ، خَوْفُهُمْ بِهَا، وَحَذَرُهُمْ إِيَّاهَا، وَذَكَّرَهُمْ أَنْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^(٤) [٣٥٤٣]. (ز)

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ ﴾

٣٩٤٦٣ - عن علي بن أبي طالب، أو الزبير بن العوام - من طريق عبد الله بن سلمة - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا، فَيُذَكِّرُنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ، حَتَّى نَعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، كَأَنَّمَا يُذَكِّرُ قَوْمًا يُصَبِّحُهُمُ الْأَمْرُ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً، وَكَانَ إِذَا كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَبْرِيلَ لَمْ يَتَسَمَّ ضَاحِكًا حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْهُ^(٥). (٤٩٠/٨)

٢

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾

٣٩٤٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يقول: إِنَّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي سَلَفَتْ بِنِعْمِي

[٣٥٤٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٢٤/٥) عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: أَيَّامُ اللَّهِ: نِعْمَهُ. وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا نَقْمُهُ. بِقَوْلِهِ: «وَلَفْظَةُ «الْأَيَّامُ» تَعُمُّ الْمَعْنَيْنِ؛ لِأَنَّ التَّذْكَيرَ يَقَعُ بِالْوَجْهِينِ جَمِيعًا». وَوَافَقَهُ ابْنُ الْقَيْمِ (٩٠/٢).

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٥/٥، وتفسير البغوي ٣٣٦/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٣) الجامع لعبد الله بن وهب - تفسير القرآن ١٣٠/٢ (٢٥٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٣. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

عليهم، يعني: على قوم موسى ﴿لَا يَتَّخِذُ﴾ يعني: لَعِبْرًا وَمَوَاعِظُ^(١). (ز)
 ٣٩٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يقول: إِنَّ فِي هلاك الأمم
 الخالية ﴿لَا يَتَّخِذُ﴾ يعني: لَعِبْرَةً^(٢). (ز)

﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

٣٩٤٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري، عن عبيد الله، أو غيره - ﴿لِكُلِّ
 صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يقول: لكل ذي صَبْرٍ على طاعة الله، وشكر له على ما أنعم عليه
 من نِعَمِهِ^(٣). (ز)

٣٩٤٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ
 صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: نِعَمَ العبدُ عبدٌ إذا ابتلي صَبْرًا، وإذا أُعطي شَكَرًا^(٤). (٨/٤٩٠)

٣٩٤٦٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال:
 وَجَدْنَا أَصْبَرَهُمْ أَشْكَرَهُمْ، وَأَشْكَرَهُمْ أَصْبَرَهُمْ^(٥). (٨/٤٩١)

٣٩٤٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، يعني: المؤمن صبور
 على أمر الله ﷻ عند البلاء الشديد، شكور لله تعالى في نِعَمِهِ^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي ظبيان، عن علقمة - قال: الصبرُ
 نصفُ الإيمان، واليقينُ الإيمانُ كله. قال: فذكرتُ هذا الحديثَ للعلاء بن بدر،
 فقال: أَوَلَيْسَ هذا في القرآن: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [لقمان:
 ٣١، سبأ: ١٩، الشورى: ٣٣]، ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾؟! [الذاريات: ٢٠] ^(٧). (٨/٤٩١)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨، ٩٧١٧) وعلقه البخاري (عَقِبَ حديث (٧) مختصرًا بلفظ:
 «اليقين الإيمان كله». وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ مَالِ فِرْعَوْنَ﴾

٣٩٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ بني إسرائيل ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ﴾ يعني: أَنْقَذَكُمْ ﴿مِنْ مَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: أهل مصر^(١). (ز)

٣٩٤٧٢ - عن سفیان بن عیینة - من طریق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: أيادي الله عندكم، وأيامه^(٢). (ز)

﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ وَيَدَّخُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ
وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

٣٩٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يعني: يُعَذِّبُونَكُمْ ﴿سَاءَ﴾ يعني: شِدَّةَ ﴿الْعَذَابِ﴾، ثُمَّ بَيْنَ الْعَذَابِ، فَقَالَ: ﴿وَيَدَّخُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ في حُجُور أمهاتهم، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني: قَتَلَ الْبَنِينَ، وَتَرَكَ الْبَنَاتِ، قَتَلَ فِرْعَوْنَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ طِفْلاً، ﴿وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ﴾ يعني: فيما أخبركم مِنْ قَتْلِ الْأَبْنَاءِ وَتَرَكَ الْبَنَاتِ ﴿بَلَاءٌ﴾ يعني: نِقْمَةٌ ﴿مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٦] يعني: النِّعْمَةُ الْبَيِّنَةُ، وكقوله: ﴿وَأَيُّنَّهُمْ مِّنَ الْأَبْنَاءِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣] يعني: نعمة^(٣) بَيِّنَةٌ^(٤) [٣٥٤٤]. (ز)

[٣٥٤٤] ذكر ابن عطية (٢٢٥/٥) في معنى «البلاء» احتمالين، فقال: «والْبَلَاءُ في هذه الآية يحتمل أن يريد به: المحنة، ويحتمل أن يريد به: الاختبار». ثم علق عليهما بقوله: «والمعنى مُتَقَارِبٌ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/١٣. وعلقه البخاري ١٧٣٣/٤.

(٣) ذكر محققه أن في بعض النسخ: نعمة بينة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾

﴿قراءات:﴾

٣٩٤٧٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش - : أنه كان يقرأ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ^(١)). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٣٩٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾، نظيرها في الأعراف [١٦٧]: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ﴾: وإذ قال ربكم^(٢). (ز)

٣٩٤٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبُّكُمْ﴾: وإذ قال ربكم، ذلك التأذُّن^(٣). (ز)

﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

٣٩٤٧٧ - عن عبد الله بن مسعود: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أُعْطِيَ الشكرَ لم يُحَرِّم الزيادة؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومن أُعْطِيَ التوبةَ لم يُحَرِّم القبول؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥]»^(٤). (٤٩٤/٨)

٣٩٤٧٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ لم يُمنع من الله أربعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدعاءَ لم يُمنع الإجابة؛ قال الله تعالى: ﴿أَدْعُوا فَاسْتَجِبْ لَهُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. ومن أُعْطِيَ الاستغفارَ لم يُمنع المغفرة؛ قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]. ومن أُعْطِيَ الشكرَ لم يُمنع الزيادة؛ قال الله تعالى: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. ومن أُعْطِيَ التوبةَ لم يُمنع القبول؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]»^(٥). (٤٩٤/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١٣.

وقراءة ابن مسعود شاذة. انظر: البحر المحيط ٣٩٦/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢١١/٢.

٣٩٤٧٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَلْهِمَ خَمْسَةً لَمْ يُحْرَمْ خَمْسَةٌ: مَنْ أَلْهِمَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمْ الْإِجَابَةُ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. [غافر: ٦٠] وَمَنْ أَلْهِمَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمْ الْقَبُولُ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥] وَمَنْ أَلْهِمَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمْ الزِّيَادَةُ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. وَمَنْ أَلْهِمَ الْاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمْ الْمَغْفِرَةُ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]. وَمَنْ أَلْهِمَ النِّفْقَةَ لَمْ يُحْرَمْ الْخَلْفُ؛ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٢٩]»^(١). (٤٩٤/٨)

٣٩٤٨٠ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِنْ طَاعَتِي^(٢). (ز)

٣٩٤٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان الثوري، عن بعض أصحابنا - في قوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِنْ طَاعَتِي^(٣). (ز)

٣٩٤٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبان بن أبي عياش - في قوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: مِنْ طَاعَتِي^(٤). (٤٩١/٨)

٣٩٤٨٣ - عن علي بن صالح - من طريق ابن المبارك -، مثله^(٥). (٤٩٢/٨)

٣٩٤٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق محرز بن عمرو -: أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَى هَذِهِ الْأُمَّةَ خَمْسًا، وَذَكَرَ مِنْهَا: إِنْ شَكَرُوا أَنْ يَزِيدَهُمْ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٦). (ز)

٣٩٤٨٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْطِيَ مَنْ سَأَلَهُ، وَيَزِيدَ مَنْ شَكَرَهُ، وَاللَّهُ مَنْعٌ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ، فَاشْكُرُوا لِلَّهِ نِعْمَهُ^(٧). (٤٩١/٨)

(١) أخرجه أبو يعلى الفراء في كتاب جزء فيه ستة مجالس من أماليه ص ٦٢ (٢٤)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٩٢/٥ (١٨١٤).

(٢) أخرجه الخرائطي في فضل الشكر لله ص ٣٩ (٢٠).

(٣) تفسير الثوري ص ١٥٦. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/١٣.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٠)، وابن جرير ٦٠١/١٣، والبيهقي (٤٥٣٠) في شعب الإيمان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٢/٤ (٥٦) -.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٦ - عن الربيع [بن أنس] في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾. قال: أخبرهم موسى ﷺ عن ربه ﷻ؛ أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله، وأوسع لهم في الرزق، وأظهرهم على العالمين^(١). (٤٩١/٨)

٣٩٤٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، يعني: لئن وحدتم الله ﷻ - كقوله سبحانه: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] يعني: الموحدين - لأزيدنكم خيراً في الدنيا^(٢). (ز)

٣٩٤٨٨ - عن سفيان الثوري - من طريق أبي أحمد - في قوله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، قال: لا تذهب أنفسكم إلى الدنيا، فإنها أهونُ على الله من ذلك، ولكن يقول: لئن شكرتم هذه النعمة أنها مني لأزيدنكم من طاعتي^(٣). (٣٥٤٥). (٤٩٢/٨)

[٣٥٤٥] انتقد ابن جرير (٦٠٢/١٣) مستنداً إلى السياق قول الحسن من طريق أبان بن أبي عياش، وقول علي بن صالح، وسفيان، أن معنى: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ أي: من طاعتي، فقال: «ولا وجه لهذا القول يُفهم؛ لأنه لم يَجْرِ لِلطَّاعَةِ في هذا الموضع ذكراً، فيقال: إن شكرتموني عليها زدتكُم منها، وإنما جرى ذِكْرُ الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦]، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكره على هذه النعمة زادهم، فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نِعَمِهِ، لا مِمَّا لم يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ. غير أنه ذكر له وجهاً يمكن أن يُحْمَلَ عليه، فقال: «إلا أن يكون أريد به: لئن شكرتم فأطعمتموني بالشكر لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه، فيكون ذلك وجهاً».

ورجَّح ابن عطية (٢٢٦/٥) قول سفيان والحسن، وانتقد تضعيف ابن جرير له، فقال: «وحكى الطبري عن سفيان، وعن الحسن أنهما قالاً: معنى الآية: لئن شكرتم لأزيدنكم من طاعتي. وضعفه الطبري، وليس كما قال: بل هو قويٌّ حسنٌ، فتأمله». ونقل ابن عطية (٢٢٥/٥) عن بعض العلماء قولهم: «الزيادة على الشكر ليست في الدنيا، وإنما هي من نعم الآخرة، والدنيا أهون من ذلك». ثم علَّق عليه بقوله: «وصحيحٌ جائزٌ أن يكون ذلك، وأن يزيد الله تعالى المؤمن على شكره من نِعَم الدنيا، وأن يزيده أيضاً منهما جميعاً».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١٣ - ٦٠٢ مختصراً بلفظ: من طاعتي، ولم يذكر ما قبله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٣٩٤٨٩ - عن سعيد، قال: سمعت فضيلاً يقول: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدَنَّكُمْ﴾ مِنْ طَاعَتِي^(١). (ز)

٣٩٤٩٠ - عن فضيل بن عياض - من طريق إبراهيم بن الأشعث - قال: كان يُقال: مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ ﷻ بِقَلْبِهِ، وَحَمَدَهُ بِلِسَانِهِ؛ لَمْ يَسْتَتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ. يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدَنَّكُمْ﴾. قال: وكان يقال: مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا^(٢). (ز)

٣٩٤٩١ - قال سفيان بن عيينة: الشُّكْرُ بقاء النعمة، وثمرن الزيادة، ومرضات الرب^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٤٩٢ - عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لَمَّا قَالَ لَهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِي: لَا أَقُومُ حَتَّى تُحَدِّثَنِي. قَالَ جَعْفَرٌ: أَمَّا إِنِّي أُحَدِّثُكَ، وَمَا كَثَرَةُ الْحَدِيثِ لَكَ بِخَيْرٍ، يَا سَفِيَانُ، إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا وَدَوَامَهَا فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَا زَيْدَنَّكُمْ﴾. وَإِذَا اسْتَبْطَأَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ يَدْرَارًا ۝ وَيَمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْهَارًا ۝ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢] يَا سَفِيَانُ، إِذَا حَزَبَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَأَكْثِرْ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْفَرَجِ، وَكَنْزٌ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ^(٤). (٤٩٣/٨)

﴿ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

٣٩٤٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيد الله ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ﷻ فِي الْآخِرَةِ^(٥) [٣٥٤٦]. (ز)

[٣٥٤٦] ذكر ابنُ عطية (٢٢٦/٥) أَنَّ الْكُفْرَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كُفْرُ النَّعْمِ، لَا كُفْرُ الْجَحْدِ.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٦ (١١٧٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٣٧/٨ (٤٢١٥). (٣) تفسير الثعلبي ٣٠٦/٥.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٣/٣ من طريق مالك بن أنس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٨)

٣٩٤٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ عن خلقه في سلطانه^(١). (ز)

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾

﴿قراءات في الآية، وتفسيرها:

٣٩٤٩٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون -: أنه كان يقرأها: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ)، قال: كَذَبَ النَّسَابُونَ^(٢). (٤٩٥/٨)

٣٩٤٩٦ - عن عمرو بن ميمون - من طريق أبي إسحاق -، مثله^(٣). (٤٩٥/٨)

٣٩٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خَوْفٌ كُفَّارِ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ؛ لِئَلَّا يُكَذِّبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ﴾ يعني: حديث ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ حديث ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ التي عَذَّبَتْ؛ عاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وغيرهم ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ﴾ يعني: لا يعلم عدَّتَهُمْ أَحَدٌ ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾^(٤). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:

٣٩٤٩٨ - عن أبي مجلز، قال: قال رجلٌ لعلِّي بن أبي طالب: أنا أنسبُ الناس. قال: إنك لا تنسبُ الناس. قال: بلى. فقال له علي: أرايت قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾؟ [الفرقان: ٣٨]. قال: أنا أنسبُ ذلك الكثير. قال: أرايت قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/١٣. عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿١﴾ فَسَكَتَ (١). (٤٩٥/٨)

٣٩٤٩٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أباً لا يُعرفون (٢). (٤٩٦/٨)

٣٩٥٠٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون قرناً لا يعلمهم إلا الله تعالى (٣) [٣٥٤٧]. (ز)

٣٩٥٠١ - عن عروة بن الزبير، قال: ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان (٤). (٤٩٥/٨)

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾

٣٩٥٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: أخبرت الرسل قومهم بنزول العذاب بهم، نظيرها في الروم [٩]: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بنزول العذاب بهم في الدنيا (٥). (ز)

﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾

٣٩٥٠٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: عضوا عليها. وفي لفظ: عضوا على أناملهم غيظاً على رُسُلِهِمْ (٦). (٤٩٦/٨)

[٣٥٤٧] استدرك ابن عطية (٢٢٦/٥) على قول ابن عباس مستنداً إلى ظاهر اللفظ بقوله: «وهذا الوقوف على عدتهم بعيد، ونفي العلم بها جملةً أصح، وهو لفظ القرآن».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٣٣٧/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤١/١، وابن جرير ٦٠٥/١٣، والطبراني (٩١١٨، ٩١١٩) بلفظ: عضوا أصابعهم غيظاً، والحاكم ٣٥٠/٢ - ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: لَمَّا سَمِعُوا كتاب الله عَجَبُوا، وَرَجَعُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ^(١). (٤٩٦/٨)

٣٩٥٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - قال: كانوا إذا جاءهم الرسولُ قالوا له: اسْكُتْ. وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم، كما تُسَكَّتُ أنت^(٢). (ز)

٣٩٥٠٦ - عن أبي الأحوص =

٣٩٥٠٧ - وهبيرة - من طريق أبي إسحاق - في هذه الآية: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قالوا: كذا. وأشار بأصابعه فأدخلها في أسنانه^(٣). (ز)

٣٩٥٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: ردُّوا عليهم قولهم، وكذبوهم^(٤). (٤٩٦/٨)

٣٩٥٠٩ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: هو التَّكْذِيبُ^(٥). (٤٩٧/٨)

٣٩٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: كذبوا رسلهم بما جاءوهم من البينات، فردَّوه عليهم بأفواههم^(٦). (٤٩٦/٨)

٣٩٥١١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَكَذَلِكَ: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: عَضُّوا أَطْرَافَ أَصَابِعِهِمْ وَأَيْدِيَهُمْ^(٧). (ز)

٣٩٥١٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: يعني: أَنَّ الْأُمَمَ رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِ أَنْفُسِهِمْ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٦٩/٢.

(٣) الجامع لعبد الله بن وهب - تفسير القرآن ٧٤/١ - ٧٥ (١٦٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣ بلفظ مقارب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٨) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٣٨/٤.

٣٩٥١٣ - قال مقاتل: فردّوا أيديهم على أفواه الرسل، يُسَكِّتُونَهُمْ بذلك^(١). (ز)

٣٩٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ يقول: وَضَعَ الْكُفَّارُ أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ قَالُوا لِلرَّسُلِ: اسْكُتُوا؛ فَإِنَّكُمْ كَذَبَةٌ. يعنون: الرسل، وَأَنَّ الْعَذَابَ لَيْسَ بِنَازِلٍ بِنَا فِي الدُّنْيَا، وَقَالُوا لِلرَّسُلِ: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ يعني: بالتوحيد^(٢). (ز)

٣٩٥١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، فقرأ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْفِطْرِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. قال: هذا: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: أدخلوا أصابعهم في أفواههم، وقال: إذا اغتاض الإنسان عَضَّ يده^(٣) [٣٥٤٨]. (٤٩٧/٨)

[٣٥٤٨] اختُلِفَ في معنى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أنهم عَضُّوا أَصَابِعَهُمْ غِيْظًا. الثاني: أنهم لما سمعوا كتاب الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم. الثالث: أنهم كذبوهم بأفواههم، وردّوا عليهم قولهم. الرابع: أنهم وضعوا أيديهم على أفواه الرسل؛ ردًا لقولهم.

ووجه ابن جرير (٦٠٨/١٣) القول الثالث، وهو قول مجاهد، وقادة بقوله: «وكان مجاهدًا وجهه قوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ إلى معنى: ردّوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعمًا له عندهم، فلم يقبلوها، وجهه قوله: ﴿فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ إلى معنى: بأفواههم، يعني: بالسنتهم التي في أفواههم».

وعلق عليه ابن كثير (١٨٢/٨) بقوله: «ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي سَكِّ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ فكان هذا - والله أعلم - تفسير لمعنى ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾».

ورجح ابن جرير (٦٠٩/١٣) القول الأول مستندًا إلى النظائر، ولغة العرب، وهو قول ابن مسعود، وابن زيد، فقال: «وأشبه هذه الأقوال عندي بالصواب في تأويل هذه الآية، القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود، أنهم ردّوا أيديهم في أفواههم، فعَضُّوا عليها غِيْظًا على الرسل، كما وصف الله ﷻ به إخوانهم من المنافقين، فقال: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْفِطْرِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، فهذا هو الكلام المعروف، والمعنى المفهوم من ردّ اليد إلى الفم».

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٣٨/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم بنحوه دون ذكر آية سورة آل عمران.

﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِبِّ﴾

٣٩٥١٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية: ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِبِّ﴾، يقولون: لا نُصَدِّقُكُمْ فيما جئتم به؛ فَإِنَّ عِنْدَنَا فِيهِ شَكًّا قَوِيًّا^(١). (٤٩٦/٨)

٣٩٥١٧ - عن قتادة بن دعامة: وقالوا: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِبِّ﴾. وكذبوا، ما في الله عَلَيْهِ سَلَامٌ شكٌّ، أفي مَنْ فطر السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، وأظهر لكم من النعم والآلاء المتظاهرة ما لا يُشَكُّ في الله عَلَيْهِ سَلَامٌ؟!^(٢). (٤٩٦/٨)

٣٩٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِبِّ﴾، يعني بالرَّبِّية: أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ شَكَّهُمْ^(٣). (ز)

== وحكى ابنُ عطية (٢٢٨/٥) عن المهدي قولاً وصفه بالضعف، «وهو أَنَّ المعنى: أخذوا أيدي الرسل فجعلوها في أفواه الرسل». وانتقده قائلاً: «وهذا عندي لا وجه له». وذكر أَنَّ «الأيدي» في هذه الآية قد تتأول بمعنى: الجوارح، وقد تتأول بمعنى: أيدي النعم، ثم قال: «ومما ذكر على أَنَّ الأيدي: أيدي النعم، ما ذكره الزجاج، وذلك أَنَّهُمْ رَدُّوا آلاءَ الرسل في الإنذار والتبليغ بأفواههم، أي: بأقوالهم، - فوصل الفعل بـ«في» عوض وصوله بـ«الباء» - وروي نحوه عن مجاهد وقاتدة». ثم بيَّن أَنَّ المشهور في جمع «يد» النعمة: أباد، وأنها لا يجمع على «أيد»، ثم قال: «إلا أَنَّ جمعه على أيدٍ لا يكسر باباً ولا ينقض أصلاً، وبحسبنا أَنَّ الزجاج قدَّره وتأول عليه». وذكر أَنَّ اللفظ يحتمل - على هذا - معنًى ثانياً، وهو أَنَّ يكون المقصد: رَدُّوا إنعام الرسل في أفواه الرسل، أي: لم يقبلوه، كما تقول لمن لا يعجبك قوله: أمسك يا فلان كلامك في فمك. ثم علّق بقوله: «ومن حيث كانت أيدي الرسل أقوالاً ساغ هذا فيها، كما تقول: كسرتُ كلام فلان في فمه، أي: رددته عليه، وقطعته بقلَّةِ القبول والردِّ». ونقل أَنَّ المهدي حكى عن مجاهد أَنَّهُ قال: معناه: ردوا نعم الرسل في أفواه أنفسهم بالتكذيب والتَّجْه.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢.

١١ ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفَى اللَّهِ شَأْنُ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ ١٢

٣٩٥١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ﴾ لهم ﴿رَسُولُهُمْ أَفَى اللَّهِ شَأْنُ﴾ يقول: أفي التوحيد لله شك، ﴿فَاطِرِ﴾ يعني: خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ إلى معرفته؛ ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ والـ «مِن» هاهنا صِلَةٌ، كقوله سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الْيَدِينِ﴾ [الشورى: ١٣] ^(١). (ز)

﴿يُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٣٩٥٢٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: ما قد خُطَّ مِنَ الْأَجَلِ، فإذا جاء الأجلُ من الله لم يُؤَخَّرْ ^(٢). (٤٩٧/٨)

٣٩٥٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤَخِّرَكُمْ﴾ في عافية ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول: إلى مُتَنَهَىٰ آجَالِكُمْ، فلا يُعَاقِبُكُمْ بِالسِّنِينَ ^(٣). (ز)

١٢ ﴿قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾

٣٩٥٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: فردُّوا على الرسل، ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿إِن أَنْتُمْ﴾ يعني: ما أنتم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا تَفْضُلُونَا فِي شَيْءٍ، ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا﴾ يعني: تمنعوننا ﴿عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ يعني: دين آبائهم ^(٤). (ز)

﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

٣٩٥٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، قال: السُّلْطَانُ الْمُبِينُ: البرهان والْبَيِّنَةُ. وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١]، قال: بَيِّنَةٌ وَبِرْهَانًا ^(٥). (ز)

٣٩٥٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ. قالوا

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢ - ٤٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢ - ٤٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢ - ٤٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١١/١٣.

لِلرَّسْلِ: ائْتُونَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِكِتَابٍ فِيهِ حُجَّةٌ بِأَنْتُمْ رِسلُهُ، فَإِنْ أَتَيْتُمُونَا كَانَ لَكُمْ حُجَّةٌ بِأَنْتُمْ رِسلُهُ^(١). (ز)

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ
وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا
نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾

٣٩٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ﴾ يعني: ما نحن ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ﴾ يعني: يُنْعِمُ ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيُخَصِّصُهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، ﴿وَمَا كُنَّا لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ يعني: بِكِتَابٍ مِنَ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ يقول: وَبِاللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ لِقَوْلِهِمُ لِلرَّسْلِ: ﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [إبراهيم: ١٣]، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ يعني: وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَّقِ اللَّهَ ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ يعني: لِدِينِنَا، ﴿وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: وَبِاللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْوَاثِقُونَ^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٢٦ - عن أبي الدرداء مرفوعاً: «إِذَا آذَاكَ الْبَرَاغِيثُ فَخُذْ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ الْآيَةَ، ثُمَّ تَرَشَّ حَوْلَ فَرَاشِكَ»^(٣). (٤٩٧/٨)

٣٩٥٢٧ - عن أبي ذرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا آذَاكَ الْبُرْعُوثُ فَخُذْ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ الْآيَةَ، فَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَكْفُوا شَرَّكُمْ وَأَذَاكُمْ عَنَّا. ثُمَّ تَرَشَّهُ حَوْلَ فَرَاشِكَ، فَإِنَّكَ تَبِيتَ آمِنًا مِنْ شَرِّهَا»^(٤). (٤٩٧/٨)

٣٩٥٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ، قَالَ: كَتَبَ عَامِلُ إِفْرِيقِيَّةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَشْكُو إِلَيْهِ الْهَوَامَّ وَالْعَقَارِبَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَمَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِذَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ أَنْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩٩/٢ - ٤٠٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٠.

(٣) أورده الدبلي في الفردوس ٣٦٢/٥ (٨٤٤٢).

قال الألباني في الضعيفة ٩١٢/١٣ (٦٤٠٨): «منكر».

(٤) عزاه السيوطي إلى المستغفري في الدعوات.

يقول: ﴿وَمَا لَنَا إِلَّا نَنُكَدَّ عَلَى اللَّهِ﴾. قال زرعة: وهي تنفع من البراغيث^(١). (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا
فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٣)

٣٩٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: وكان أذاهم للرسل أن قالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ يعني: دينهم الكفر، فهذا الأذى الذي صبروا عليه، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ يعني: إلى الرسل: ﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين في الدنيا، وَلَنَنْصُرَنَّكُمْ^(٢). (ز)

﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

٣٩٥٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: وَعَدَهُم النَّصْرَ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ. فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يَسْكُنُهَا مِنْ عِبَادِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وَإِنَّ اللَّهَ مَقَامًا هُوَ قَائِمُهُ، وَإِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ خَافُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ فَنَصَبُوا، وَدَأَبُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(٣). (٤٩٨/٨)

٣٩٥٣١ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، يعني: هلاكهم^(٤). (ز)

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (١٤)

٣٩٥٣٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿فَوَا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]. تلاها رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابه ذات ليلة، فخرَّ

قال الألباني في الضعيفة ٩١٤/١٣: «وما أظن إسناده إلا كإسناد الأول» أي: منكر.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٥٠/١ (٢٨) -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٠/٢ - ٤٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٣، ٢٣٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٠/٢ - ٤٠١.

فَتَى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ، فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ، فَقَالَ: «يَا فَتَى، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَقَالَهَا، فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ بَيْنَنَا؟ قَالَ: «أَمَّا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾؟»^(١). (٤٩٨/٨)

٣٩٥٣٣ - عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: بَلَغَنِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التَّحْرِيم: ٦]. وَلَفْظُ الْحَكِيمِ: لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ تَلَاهَا عَلَى أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ شَيْخٌ - وَلَفْظُ الْحَكِيمِ: فَتَى -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِجَارَةُ جَهَنَّمَ كَحِجَارَةِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَصَخْرَةٌ مِنْ صَخَرِ جَهَنَّمَ أَعْظَمُ مِنْ جِبَالِ الدُّنْيَا». فَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ، فَإِذَا هُوَ حَيٌّ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَقَالَهَا، فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرَّحْمَن: ٤٦]، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾»^(٢). (٤٩٩/٨)

٣٩٥٣٤ - عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خِيَارُ أُمَّتِي - فِيمَا أَنْبَأَنِي الْمَلَأُ الْأَعْلَى - قَوْمٌ يَضْحَكُونَ جَهْرًا فِي سَعَةِ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ، وَيَبْكُونَ سِرًّا مِنْ خَوْفِ عَذَابِ رَبِّهِمْ، يَذْكُرُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ فِي الْبُيُوتِ الطَّيِّبَةِ وَالْمَسَاجِدِ، وَيَدْعُوْنَهُ بِالْأَسْتِثْمِ رَغْبًا وَرَهْبًا، وَيَسْأَلُونَهُ بِأَيْدِهِمْ خَفْضًا وَرَفْعًا، وَيُقْبَلُونَ بِقُلُوبِهِمْ عَوْدًا وَبَدْءًا، فَمُؤَنَّثُهُمْ عَلَى النَّاسِ خَفِيفَةٌ، وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ ثَقِيلَةٌ، يَدْبُونُ فِي الْأَرْضِ خُفَاءً عَلَى أَقْدَامِهِمْ كَدِيبِ النَّمْلِ، بَلَا مَرَحٍ وَلَا بَذْخٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيُقَرَّبُونَ الْقُرْبَانَ، وَيَلْبَسُونَ الْخُلُقَانَ، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى شَهَادَةٌ حَاضِرَةٌ، وَعَيْنٌ حَافِظَةٌ، يَتَوَسَّمُونَ الْعِبَادَ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي الْبِلَادِ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَقُلُوبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَمَامُهُمْ، أَعْدَاؤُ الْجَهَارِ لِقُبُورِهِمْ، وَالْجَوَّازُ لِسُبُلِهِمْ، وَالْأَسْتَعْدَادُ لِمُقَامِهِمْ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٨٢/٢ (٢٣٣٨).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ١٦٧/٨ - ١٦٨. وَأَوْرَدَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ ١٨٤/١.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «هَذَا حَدِيثٌ مَرْسَلٌ غَرِيبٌ». وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ ص ٣٠: «وَقَدْ رَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَخَرَجَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ. وَلَعَلَّ الْمَرْسَلَ أَشْبَهَ».

مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ^(١). (٤٩٩/٨ - ٥٠٠)

٣٩٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: هلاكهم ﴿ذَلِكَ﴾ الإنسان^(٢) في الدنيا ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ يعني: مقام ربه ﴿وَلَنَكُونَنَّ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَمَنْ خَافَ وَعِيدِ﴾ في الآخرة^(٣). (ز)

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾

٣٩٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعفهم قومهم، ويقهرونهم، ويكذبونهم، ويدعونهم إلى أن يعودوا في ملتهم، فأبى الله لرسله والمؤمنين أن يعودوا في ملة الكفر، وأمرهم أن يتوكلوا على الله، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة، ووعدهم أن يسكنهم الأرض من بعدهم، فأنجز الله لهم ما وعدهم، واستفتحوا كما أمرهم الله أن يستفتحوا^(٤). (٤٩٨/٨)

٣٩٥٣٧ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: الأئمة^(٥). (ز)
٣٩٥٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، قال: للرسل كلها. يقول: استنصروا^(٦). (٥٠٠/٨)

٣٩٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، قال: استنصرت الرسل على قومها^(٧). (٥٠٠/٨)

(١) أخرجه الحاكم ١٨/٣ (٤٢٩٤)، من طريق حماد بن أبي حميد، عن مكحول، عن عياض بن سليمان - وكانت له صحبة - به.

قال الذهبي في التلخيص: «هذا حديث عجيب منكر، وعياض لا يدري من هو».

قلت: وفي إسناده حماد بن أبي حميد، قال الذهبي في الكاشف (٤٨١٢): «ضعفه».

(٢) كذا في المطبوع، ولعله: الإسكان، أي: في الأرض.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٠/٢ - ٤٠١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٣ - ٦١٥ بلفظ: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ قال: الرسل كلها استنصروا، ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ قال: معاند للحق مجايبه. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٤١/١ من طريق معمر، وابن جرير ٦١٦/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٤٠ - عن مقاتل، في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: الأمم^(١). (ز)

٣٩٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: دَعَوْا رَبَّهُمْ، واستنصروا، وذلك أَنَّ الرسل أُنذِرُوا قومهم العذاب في الدنيا، فردُّوا عليهم: إِنَّكُمْ كَذَبَةٌ. ثم قالوا: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ رُسُلُنَا صَادِقِينَ فَعَذِّبْنَا. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَا يَمَّا يَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢]. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، يعني: مشركي مكة، وفيهم أبو جهل، يعني: ودَعَوْا رَبَّهُمْ^(٢). (ز)

٣٩٥٤٢ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: استفتحوا على قومهم^(٣). (ز)

٣٩٥٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾، قال: استفتاحهم بالبلاء، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما أمطرتها على قوم لوط، ﴿أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ آخِرٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: كان استفتاحهم بالبلاء، كما استفتح قوم هود: ﴿فَأَيْنَا يَمَّا يَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف: ٧٠]. قال: فالاستفتاح: العذاب. قال: قيل لهم: إِنَّ لَهَذَا أَجَلًا. حين سألوا الله أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ، فقال: بَلْ نُؤَخِّرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فقالوا: لَا نُرِيدُ أَنْ نُؤَخَّرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا﴾ عذابنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]. وقرأ: ﴿وَسَتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٣ - ٥٥]^(٤). (ز)

﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٩٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ نزلت في أبي جهل^(٥). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٣٠٨/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ ﴾

٣٩٥٤٥ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٌ﴾. قال: الجبارُ: العيَّارُ^(١). والعنيدُ: الذي يعنِدُ عن حقِّ الله تعالى. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقولُ:

مُصِرٌّ عَلَى الْحِنِثِ لَا تَخْفَى شَوَاكِلُهُ يَا وَيْحَ كُلِّ مُصِرٍّ الْقَلْبِ جَبَّارٍ^(٢)
(٥٠٢/٨)

٣٩٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾، قال: هو المُعْرِضُ عن الحقِّ^(٣). (ز)

٣٩٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾، يعني: وخسر عند نزول العذاب كل مُتَكَبِّرٍ عن توحيد الله ﷻ^(٤). (ز)

٣٩٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: الجَبَّارُ: هو المُتَجَبِّرُ^(٥). (ز)

﴿ عَنِيدٍ ﴾

٣٩٥٤٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ العنيد: الذي يعنِدُ عن حقِّ الله تعالى^(٦). (٥٠٢/٨)

٣٩٥٥٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق المغيرة - في قوله: ﴿عَنِيدٍ﴾، قال: هو النَّاكِبُ عن الحقِّ^(٧). (٥٠١/٨)

٣٩٥٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جُرَيْج - في قوله:

(١) العيَّارُ: يقال: فلان يعاير فلانًا ويكايله، أي: يساميه ويفاخره. والتعاير: التساب. اللسان (عير).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستيّ. وينظر: مسائل نافع (٢٥١).

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠٩/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣٠٩/٥، وتفسير البغوي ٣٤٠/٤ بنحوه مختصراً عن مقاتل دون تعيينه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستيّ. وتقدم في الأثر السابق من مسائل نافع لابن عباس.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١٣.

﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: مُعَانِدٌ لِلْحَقِّ، مُجَانِبٌ لَهُ^(١). (٥٠٠/٨)

٣٩٥٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، يقول: عَنِيدٌ عَنِ الْحَقِّ، مُعْرِضٌ عَنْهُ، أَبِي أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢). (٥٠٠/٨)

٣٩٥٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَنِيدٌ﴾، يعني: مُعْرِضٌ عَنِ الْإِيمَانِ، مُجَانِبًا لَهُ^(٣). (ز)

٣٩٥٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: العنيد عن الحق، الذي يعند عن الطَّرِيقِ. قال: والعرب تقول: شَرُّ الْإِبِلِ الْعَنِيدِ، الذي يخرج عن الطريق^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٥٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، فَيَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ بَكَلٍّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبَكَلٍّ مِّنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»^(٥). (٥٠١/٨)

٣٩٥٥٦ - عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُخْرَجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلَقَ ذَلِكُ»^(٦)، لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي أُمِرْتُ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَمَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ. فَتَنْضَمُّ عَلَيْهِمْ، فَتَقْدُفُهُمْ فِي النَّارِ قَبْلَ النَّاسِ بِخَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ»^(٧). (٥٠١/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٣ - ٦١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٤١/١، وابن جرير ٦١٦/١٣ من طريق سعيد ومعمَر مرفقًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٣.

(٥) أخرجه أحمد ١٥٢/١٤ (٨٤٣٠)، والترمذي ٥٣٤/٤ (٢٥٧٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٩/٢ (٥١٢).

(٦) أي: فصيح بليغ. النهاية (ذلق).

(٧) أخرجه أحمد ٤٥٠/١٧ - ٤٥١ (١١٣٥٤)، والبزار - كما في كشف الأستار ١٨٥/٤ (٣٥٠٠) - واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣٩٢/١٠ (١٨٦١٣): «رواه البزار، واللفظ له، وأحمد باختصار، وأبو يعلى بنحوه، والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٤٧/٦ (٢٦٩٩).

﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾

٣٩٥٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لِهَذَا الْجَبَّارِ وَهُوَ فِي الدُّنْيَا: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ مِنْ بَعْدِهِمْ، يَعْنِي: مِنْ بَعْدَ مَوْتِهِ ^(١) [٣٥٤٩]. (ز)

﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾

٣٩٥٥٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ مُطَرِّفِ بْنِ الشَّخِيرِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قَالَ: مَا يَسِيلُ بَيْنَ جِلْدِ الْكَافِرِ وَلَحْمِهِ ^(٢). (٥٠٣/٨)

٣٩٥٥٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قَالَ: دَمٌ وَقِيحٌ ^(٣). (٥٠٣/٨)

٣٩٥٦٠ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ هِشَامٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - ﴿وَسُقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قَالَ: يَعْنِي بِالصَّدِيدِ: مَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ الْكَافِرِ، قَدْ خَالَطَ الْقَيْحُ

[٣٥٤٩] نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٣٣/٥) عَنِ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ مَعْنَى: ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾، أَي: مِنْ أَمَامِهِ، وَأَنَّهُمْ حَمَلُوا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، ثُمَّ انْتَقَدَهُ (٢٣٤/٥) مُسْتَنْدًا إِلَى اللُّغَةِ قَائِلًا: «وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ، وَالْوَرَاءُ» هَا هُنَا عَلَى بَابِهِ، أَي: هُوَ مَا يَأْتِي بَعْدُ فِي الزَّمَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّقْدِيرَ فِي هَذِهِ الْحَوَادِثِ بِالْأَمَامِ وَالْوَرَاءِ إِنَّمَا هُوَ بِالزَّمَانِ، وَمَا تَقْدِمُ فَهُوَ أَمَامٌ، وَهُوَ بَيْنَ الْيَدِ، كَمَا يُقَالُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ: إِنَّمَا بَيْنَ يَدَيِ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ وَرَاءَهُمَا عَلَى هَذَا، وَمَا تَأَخَّرَ فِي الزَّمَانِ هُوَ وَرَاءَ الْمُتَقَدِّمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَوْلَدَ الْوَلَدُ: الْوَرَاءُ، وَهَذَا الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ وَجُودُهُ وَكَفَرُهُ وَأَعْمَالُهُ فِي وَقْتٍ مَّاءٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الزَّمَانِ يَأْتِيهِ أَمْرُ جَهَنَّمَ. وَتَلْخِصُ هَذَا أَنَّ يُشَبَّهَ الزَّمَانُ بِطَرِيقٍ تَأْتِي الْحَوَادِثُ مِنْ جِهَتِهِ الْوَاحِدَةِ مُتَابَعَةً، فَمَا تَقْدِمُ فَهُوَ أَمَامٌ، وَمَا تَأَخَّرَ فَهُوَ وَرَاءَ الْمُتَقَدِّمِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ أَي: غَضَبُهُ وَتَغَلُّبُهُ يَأْتِي بَعْدَ حَذْرِهِمْ وَتَحْفَظَتِهِمْ.

(١) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤٠١/٢. وَفِي تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ ٣١٠/٥، وَتَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ ٣٤١/٤ بَنَحَوْهُ مُخْتَصَرًا عَنْ مُقَاتِلٍ دُونَ تَعْيِينِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٢٢/١٣.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦١٨/١٣ - ٦١٩، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٦٠٧). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

والدَّم^(١). (ز)

٣٩٥٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: القَيْح والدَّم^(٢). (٥٠٣/٨)

٣٩٥٦٢ - قال محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾: ما يسيل من فُروج الرُّنَاة، يُسْقَاهُ الكافر^(٣). (ز)

٣٩٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: ماء يسيل من بين لحمه وجلده^(٤) [٣٥٥٠]. (٥٠٣/٨)

٣٩٥٦٤ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، قال: هو غُسَالَةُ أهل النار، وذلك ما يسيل من فُروج الرُّنَاة، يسقاه الكافر^(٥). (ز)

٣٩٥٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾، يعني: خليطة القيح والدَّم الذي يخرج من أجداث^(٦) الكفار، يُسْقَى الْأَشْقِيَاءُ^(٧). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٥٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: لو أَنَّ دُلُوءًا مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ دُلِّي مِنَ السَّمَاءِ، فَوَجَدَ أَهْلُ الْأَرْضِ رِيحَهُ؛ لَأَفْسَدَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا^(٨). (٥٠٣/٨)

[٣٥٥٠] لم يذكر ابن جرير (٦١٨/١٣ - ٦١٩) في معنى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ سوى قول مجاهد، والضحاك، وقاتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٣٤١/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤١/١ واللفظ له، وابن جرير ٦١٩/١٣ من طريق سعيد بلفظ: والصدید: ما يسيل من بين لحمه وجلده. ومن طريق معمر بلفظ: ما يسيل من بين لحمه وجلده. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٠/٥.

(٦) كذا في المطبوع.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦١/١٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٧/٦ (٨٠) - بلفظ: لو أَنَّ دُلُوءًا مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ صُبَّ فِي الْأَرْضِ مَا بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا مَات.

﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ﴾

٣٩٥٦٧ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَسُئِيَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيرٍ﴾ (١١) ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾، قال: «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ، فَيَتَكَرَّهُهُ، فَإِذَا أَدْنِي مِنْهُ شَوِيَّ وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فِرْوَةٌ رَأْسَهُ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]. وقال: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشَوِي الْأُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]»^(١). (٥٠٢/٨)

٣٩٥٦٨ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ﴾: لا يُجِيزُهُ^(٢). (ز)

٣٩٥٦٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَجَّكَ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾، قال: الْقَيْحُ وَالْدَّمُ^(٣). (ز)

٣٩٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ تَجَرُّعًا، ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ﴾ الْبَتَّةَ، نَظِيرُهَا ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ رَيْنُهَا﴾ [النور: ٤٠] يقول: لا يراها الْبَتَّةَ^(٤) [٣٥٥١]. (ز)

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾

٣٩٥٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: أنواع العذاب، وليس منها نوعٌ إلا الموتُ يأتيه منه لو كان يموتُ، ولكنه لا يموتُ؛

[٣٥٥١] ذكر ابن عطية (٢٣٥/٥) أنه يُروى: «أَنَّ الْكَافِرَ يُؤْتَى بِالشَّرْبَةِ مِنْ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ فَيَتَكَرَّهَهَا، فَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهُ شَوَتْ وَجْهَهُ، وَسَقَطَتْ فِيهَا فِرْوَةٌ رَأْسَهُ، فَإِذَا شَرِبَهَا قَطَّعَتْ أَمْعَاءَهُ». ثم علّق بقوله: «وهذا الخبر مفرّق في آيات من كتاب الله».

(١) أخرجه أحمد ٦١٥/٣٦ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٥٣٨/٤ - ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٣٨٢/٢ (٣٣٣٩)، ٤٠٠/٢ (٣٣٩٣)، ٤٩٦/٢ (٣٧٠٤)، وابن جرير ٦٢٠/١٣، ٢٥١/١٥، ٢٠٢/٢١ - ٢٠٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٥/٤، ٢١/٧ - وأورده الثعلبي ٣١٠/٥.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٤/١٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».

(٢) تفسير الثعلبي ٣١٠/٥، وتفسير البغوي ٣٤١/٤.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

لأنَّ الله لا يقضي عليهم فيموتوا^(١) [٣٥٥٢]. (٥٠٤/٨)

٣٩٥٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾، يعني: يأتيه العذاب من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله^(٢). (ز)

٣٩٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أسباط، عن السدي، عن حماد - في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، قال: ليس من موضع شعرة إلا والموت يأتيه منها، يجد طعم الموت وكرهه، ولا يموت^(٣). (ز)

٣٩٥٧٤ - عن إبراهيم التيمي - من طريق العوام بن حوشب - ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: من موضع كل شعرة في جسده^(٤). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾، قال: تعلق نفسه عند حنجرته، فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فيجد لذلك راحة، فتتفع الحياة^(٥). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٧٦ - عن عبد الملك ابن جريج، مثله^(٦). (ز)

٣٩٥٧٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: حتى من إبهام رجله^(٧). (ز)

٣٩٥٧٨ - عن ميمون بن مهران، في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: من كل عظم وعرق وعصب^(٨). (٥٠٤/٨)

[٣٥٥٢] وجه ابن كثير (١٨٨/٨) قول ابن عباس بقوله: «ومعنى كلام ابن عباس ﷺ: أنه ما من نوع من هذه الأنواع من العذاب إلا إذا ورد عليه اقتضى أن يموت منه لو كان يموت، ولكنه لا يموت ليخلد في دوام العذاب والنكال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٨/٦ (١٧٢) -.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٢/١٣، وابن جرير ٦٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١١/٥، وتفسير البغوي ٣٤٢/٤. (٧) تفسير الثعلبي ٣١٠/٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٥٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾، قال: مِنْ كُلِّ غُضْوٍ وَمِفْصَلٍ^(١). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٨٠ - عن بكر بن مُضَرَّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ يَقُولُ: إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دَعَا بِالشَّرَابِ، إِذَا رَأَاهُ مَاتَ مَوْتَاتٍ، فَإِذَا دَنَا مِنْهُ مَاتَ مَوْتَاتٍ، فَإِذَا شَرِبَ مِنْهُ مَاتَ مَوْتَاتٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾^(٢). (ز)

٣٩٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ فِي النَّارِ ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ هَذَا، يَعْنِي: وَمِنْ بَعْدِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يَفْتَحُ عَلَيْهِمْ بَابٌ يُقَالُ لَهُ: الْهِيَهَاتَ، فَتَأْكُلُ نَارُهُ نَارَ جَهَنَّمَ، وَأَهْلُهَا، كَمَا تَأْكُلُ نَارُ الدُّنْيَا الْقُطْنَ الْمَنْدُوفَ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فِي النَّارِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ^(٣). (ز)

﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١٧)

٣٩٥٨٢ - عن إبراهيم التيمي، ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: الْخُلُودُ^(٤). (٥٠٤/٨)

٣٩٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، يَعْنِي: شَدِيدٌ، لَا يُقْتَرُ عَنْهُمْ^(٥). (ز)

٣٩٥٨٤ - عن فضيل بن عياض، في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾، قال: حَبْسُ الْأَنْفَاسِ^(٦). (٥٠٤/٨)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾

٣٩٥٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾، قال: الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَبْدُوا غَيْرَهُ، فَأَعْمَالُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٣). (٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١١٢/٢ (٢١٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠١/٢. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كِرْمَادٍ اَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ اَعْمَالِهِمْ يَنْفَعُهُمْ، كَمَا لَا يُقَدَّرُ عَلَى الرَّمَادِ إِذَا أُرْسِلَ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ^(١). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٨٦ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ، فِي الْآيَةِ، قَالَ: مَثَلُ اَعْمَالِ الْكُفَّارِ كِرْمَادٍ ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ، فَضَرَبَتْهُ بِالتَّرَابِ، فَلَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَمَا لَمْ يُرَ ذَلِكَ الرَّمَادُ، وَلَمْ يُقَدَّرْ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ؛ كَذَلِكَ الْكُفَّارُ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْ اَعْمَالِهِمْ عَلَى شَيْءٍ^(٢). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٨٧ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿كِرْمَادٍ اَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾، قَالَ: حَمَلَتْهُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ^(٣). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٨٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ يَعْنِي: بِتَوْحِيدِ رَبِّهِمْ، مَثَلُ ﴿اَعْمَلُهُمْ﴾ الْخَبِيثَةِ فِي غَيْرِ اِيْمَانٍ ﴿كِرْمَادٍ اَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الرِّيحِ، فَلَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَكَذَلِكَ اَعْمَالُ الْكُفَّارِ، ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ يَقُولُ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ثَوَابِ شَيْءٍ مِمَّا عَمَلُوا فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَنْفَعُهُمْ اَعْمَالُهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي اِيْمَانٍ^(٤). (ز)

﴿ذَلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبَعِيْدُ﴾

٣٩٥٨٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ - . . . وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبَعِيْدُ﴾، أَيُّ: الْخَطَأُ الْبَيِّنُ، الْبَعِيْدُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ^(٥). (ز)

٣٩٥٩٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿ذَلِكَ﴾ الْكُفْرُ ﴿هُوَ الصَّلَٰلُ الْبَعِيْدُ﴾ يَعْنِي: الطَّوِيلُ^(٦). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٢٤/١٣ - ٦٢٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٢٤/١٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤٠٢/٢.

(٥) كَذَا أُثْبِتَ فِي ابْنِ جُرَيْرٍ (طَبْعَةُ هَجَرَ) ٦٢٤/١٣ - ٦٢٥ مُتَّصِلًا مَعَ أَثَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ السَّابِقِ مِنْ رَوَايَةِ الْعَوْفِيِّ. وَذَكَرَ مُحَقِّقُوهُ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ عَدَدِ النُّسخِ. وَفِي طَبْعَةِ الشَّيْخِ شَاكِرٍ ٥٥٦/١٦ أُثْبِتَهَا فِي سَطْرِ مُنْفَرِدٍ ثُمَّ قَالَ فِي الْحَاشِيَةِ: لَيْسَ فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَسْتُ أَدرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهِ نَاشِرُ الْمَطْبُوعَةِ، فَتَرَكْتُهُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى أَقْطَعَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ أَبِي جَعْفَرٍ.

(٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤٠٢/٢.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

٣٩٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ لم يخلقهما باطلاً لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن^(١). (ز)

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾

٣٩٥٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، قال: بخلق آخر^(٢). (٥٠٥/٨)

٣٩٥٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه لكفار هذه الأمة: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ بالهلاك إن عصيتموه، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعني: بخلق غيركم أمثل وأطوع لله منكم، ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ يقول: هذا على الله هين يسير، ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ نظيرها في «الملائكة»^(٣). (ز)

﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

٣٩٥٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، يقول: وخرجوا من قبورهم إلى الله جميعاً، يعني بالجميع: أنه لم يغادر منهم [أحداً] إلا بُعث بعد موته^(٤). (ز)

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

٣٩٥٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم الأتباع من كفار بني آدم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٩ في سورة فاطر [١٧] بنحوه، ولفظه: أي: ويأت بغيركم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [فاطر: ١٦ - ١٧].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: للذين تَكَبَّرُوا عن الإيمان بالله ﷻ، وهو التوحيد، وهم الكبراء في الشرف والغنى القادة^(١). (ز)

٣٩٥٩٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾ قال: الاتباع، ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ قال: للقادة^(٢). (٥٠٥/٨)

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ

٣٩٥٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ لدينكم في الدنيا، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا﴾ معشر الكبراء ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ باتباعنا إياكم، ﴿قَالُوا﴾ يعني: قالت الكبراء للضعفاء: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ لدينه ﴿لَهْدَيْنَاكُمْ﴾^(٣). (ز)

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾

٣٩٥٩٨ - عن كعب بن مالك، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فيما أَحْسَبُ - في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾، قال: «يقول أهل النار: هَلِمُوا فَلْنَصْبِرْ. فيصُبرون خمسمائة عام؛ فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: هَلِمُوا فَلْنَجْزَعْ. فيبكون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾»^(٤). (٥٠٦/٨)

٣٩٥٩٩ - عن عمر بن أبي ليلي - أحد بني عامر - قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني، أو ذُكِرَ لي: أَنَّ أَهْلَ النَّارِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا هَؤُلَاءِ، إِنَّهُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٤/١٩ (١٧٢).

قال الهيثمي في المجمع ٤٣/٧ (١١٠٩٧): «وفيه أنس بن أبي القاسم، هكذا هو في الطبراني، وقد ذكر الذهبي في الميزان أنس بن القاسم، وهو أنس بن أبي نمير، ذكره ابن أبي حاتم، روى عن كعب الأحبار، وليس كذلك، وإنما قال ابن أبي حاتم: إنه روى عن أبي بن كعب، روى عن الفريابي، سمعت أبي يقول ذلك». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٧٧/١: «أنس بن القاسم مجهول».

قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلّم فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأجمعوا رأيهم على الصبر. قال: فتصبروا، فطال صبرهم، ثم جزعوا، فنادوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾، أي: منجى^(١). (ز)

٣٩٦٠٠ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾، قال: جزعوا مائة سنة، وصبروا مائة سنة^(٢). (٥٠٦/٨)

٣٩٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ ذلك أن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نجزع من العذاب لعل ربنا يرحمنا. فجزعوا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغن عنهم الجزع شيئاً. ثم قالوا: تعالوا نصبر، لعل الله يرحمنا. فصبروا مقدار خمسمائة عام، فلم يُغن عنهم الصبر شيئاً. فقالوا عند ذلك: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ من مهرب عنها^(٣). (ز)

٣٩٦٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا نبكي ونتضرع إلى الله، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله. فبكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالوا نصبر، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر. فصبروا صبراً لم يُر مثله، فلم ينفعهم ذلك. فعند ذلك قالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾^(٤) (٣٥٥٣). (٥٠٦/٨)

[٣٥٥٣] علق ابن عطية (٢٣٨/٥) على قول محمد بن كعب القرظي، وابن زيد بقوله: «وظاهر الآية أنهم يقولونها في موقف العرض وقت البروز بين يدي الله».

وعلق ابن كثير (١٩١/٨ - ١٩٢) على قول ابن زيد بقوله: «والظاهر أن هذه المراجعة ==

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٤/٦ - ٤٥٦ (٢٥١) - مطولاً، وفي آخره: ملجأ، وابن جرير ٦٢٧/١٣ واللفظ له.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٢/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣١٣/٥، وتفسير البغوي ٣٤٤/٤ بنحوه مختصراً عن مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٣ - ٦٢٨.

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾

٣٩٦٠٣ - عن عقبه بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَقَضَى بَيْنَهُمْ، وَفَرَّغَ مِنَ الْقَضَاءِ؛ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ: قَدْ قَضَى بَيْنَنَا رَبَّنَا، وَفَرَّغَ مِنَ الْقَضَاءِ، فَمَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبَّنَا؟ فَيَقُولُونَ: آدَمُ، خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَكَلَّمَهُ. فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَضَى رَبَّنَا، وَفَرَّغَ مِنَ الْقَضَاءِ، فَمَنْ أَنْتَ فَاشْفَعْ إِلَى رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَتَأْتُونَ نُوحًا. فَيَأْتُونَ نُوحًا ﷺ، فَيَدْلُهُمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَدْلُهُمْ عَلَى مُوسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَدْلُهُمْ عَلَى عِيسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ﷺ، فَيَقُولُ: أَدُلُّكُمْ عَلَى الْعَرَبِيِّ الْأُمِّيِّ. فَيَأْتُونِي، فَيَأْذُنُ اللَّهُ لِي أَنْ أَقُومَ إِلَيْهِ، فَيُثَوِّرُ مَجْلِسِي مِنْ أَطِيبِ رِيحٍ شَمَمَهَا أَحَدٌ قَطُّ، حَتَّى أَتِيَ رَبِّي، فَيُشَفِّعَنِي، وَيَجْعَلُ لِي نُورًا مِنْ شَعْرِ رَأْسِي إِلَى ظُفْرِ قَدَمَيَّ. وَيَقُولُ الْكَافِرُونَ عِنْدَ ذَلِكَ: قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، مَا هُوَ إِلَّا إِبْلِيسُ، فَهُوَ الَّذِي أَضَلَّنَا. فَيَأْتُونَ إِبْلِيسَ، فَيَقُولُونَ: قَدْ وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ، فَمَنْ أَنْتَ فَاشْفَعْ لَنَا، فَإِنَّكَ أَنْتَ أَضَلَلْتَنَا. فَيَقُومُ إِبْلِيسَ، فَيُثَوِّرُ مَجْلِسَهُ مِنْ أَتْنِ رِيحٍ شَمَمَهَا أَحَدٌ قَطُّ، ثُمَّ يُعْظَمُ لَجَنَهُمْ، وَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ

== في النار بعد دخولهم إليها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَنَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ أَضَعِفْتُوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ بَعْثًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۖ﴾ (٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعَبَادِ﴾ [غافر: ٤٧ - ٤٨]، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَذْخَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَنْتَ أَخْبَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِجْهُمْ لِأُولَئِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَحُوا فَخَاتِمَ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَلْمِزُنَا ۖ﴾ (٢٨) وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأُخْرِهِمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨ - ٣٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۖ﴾ (١١) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ۖ﴾ (١٧) رَبَّنَا عَاتِبْهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦ - ٦٨]، وَأَمَّا تَخَاصُمُهُمْ فِي الْمَحْشَرِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُّؤْمِنِينَ ۖ﴾ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ ثَجْرَمِينَ ۖ﴾ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ الْإِنِّ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آغْنَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبا: ٣١ - ٣٣].

الْحَقِّ وَوَعَدُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ^(١) الآية (٥٠٧/٨).

٣٩٦٠٤ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في هذه الآية، قال: خطيبان يقومان يوم القيامة: إبليس، وعيسى ابن مريم؛ فأما إبليس فيقوم في حبه، فيقول هذا القول، وأما عيسى عليه السلام فيقول: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧]^(٢). (٥٠٨/٨).

٣٩٦٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - قال: إذا كان يوم القيامة قام إبليس خطيباً على منبر من نار، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَ﴾^(٣). (٥٠٨/٨).

٣٩٦٠٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن المبارك، عمن ذكره - في قوله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ الآية، قال: قام إبليس يخطبهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾^(٤). (٥٠٨/٨).

٣٩٦٠٧ - قال مقاتل: يوضع له منبر في النار، فيرقاه، فيجتمع عليه الكفار باللائمة^(٥). (ز).

٣٩٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾، يعني: إبليس^(٦). (ز).

٣٩٦٠٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قال خطيب السوء الصادق إبليس - أفرأيت صادقاً لم ينفعه صدقه؟! -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(٧) (٣٥٥٤). (ز).

[٣٥٥٤] بَيْنَ ابْنِ عَطِيَّة (٢٣٩/٥) معنى قوله تعالى: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ بناءً على قول الشعبي، ==

(١) أخرجه الدارمي ٤٢١/٢ (٢٨٠٤)، وابن جرير ٦٣٠/١٣ - ٦٣١، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٧/٢ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٠/٤ -.
قال الهيثمي في المجمع ٣٧٦/١٠ (١٨٥١٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٣ - ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٣/٥، وتفسير البغوي ٣٤٤/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣.

﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾

٣٩٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يعني: حين قُضِيَ العذاب، وذلك أنَّ إبليسَ لَمَّا دخل هو ومَن معه على أثره النار. قام خطيباً في النار، فقال: يا أهل النار: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ ^(١) ^[٣٥٥٥]. (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾

٣٩٦١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ﴾ على أَلْسِنَةِ الرسل ﴿وَعَدَ الْحَقُّ﴾ يعني: وعد الصِّدِّق أنَّ هذا اليوم كائن، ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أنه ليس بكائن، ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد ^(٢). (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾

٣٩٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ يعني: مِن ملك في الشُّرْك، فأُكْرِهَكُمْ على مُتَابِعَتِي، يعني: على ديني، إلا في الدعاء، فذلك قوله ﴿وَلَكِنِّي﴾ ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ يعني: إلا أن زَيْنْتُ لَكُمْ، ﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ بالطاعة، وتركْتُمْ طاعة ربِّكم ^(٣). (ز)

== والحسن، ومحمد بن كعب، ومقاتل، وابن زيد، فقال: «فعلى معنى هذه الروايات يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، أي: تعيَّن قومٌ لدخول النار، وقومٌ لدخول الجنة، وذلك كله في الموقف».

^[٣٥٥٥] ذكر ابن عطية (٢٣٩/٥) أنه: «رُوي في حديث أنَّ إبليسَ إنما يقوم بهذه الألفاظ في النار على أهلها عند قولهم: ﴿مَا لَنَا مِنْ مَّجِيسٍ﴾». ثم علَّق بقوله: «فعلى هذه الرواية يكون معنى قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾، أي: حَصَلَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

٣٩٦١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أقهركم به ، ﴿وَلَا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ قال : أظعنوني^(١) . (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية :

٣٩٦١٤ - عن عبد الله بن مسعود ، قال : إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُدَلِّلُهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يُدَلِّلُ أَحَدُكُمْ قَعْوَدَهُ مِنَ الْإِبِلِ^(٢) . (٥٠٨/٨)

﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

٣٩٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿ فَلَا تَلُومُونِي ﴾ باتباعكم إياي ، ﴿ وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ بترككم أمر ربكم^(٣) . (ز)

٣٩٦١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ حين أظعنوني^(٤) . (ز)

﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾

٣٩٦١٧ - عن عبد الله بن عباس ، في قوله : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ قال : ما أنا بنافعكم ، ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخٍ ﴾ قال : وما أنتم بنافعي^(٥) . (٥٠٨/٨)

٣٩٦١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ قال : بمغيثكم ، ﴿ بِمُصْرِخٍ ﴾ قال : بمغيثي^(٦) . (٥٠٩/٨)

٣٩٦١٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله : ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ : ما أنا بمغيثكم ، ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخٍ ﴾ : وما أنتم بمغيثي^(٧) . (ز)

٣٩٦٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان ، عن رجل - قال : ﴿ وَمَا أَنْتَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة ، وابن المنذر . (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣ . (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤١١ أوله ، وأخرج آخره ابن جرير ٦٣٢/١٣ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٣ .

بِمُصْرِحِكُمْ^١، قال: بناصري^(١). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن المبارك، عمّن ذكره - في قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ يقول: بمُعْنِ عنهم شيئاً، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِكُمْ﴾^(٢). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾، قال: ما أنا بمُعْثِكُمْ^(٣). (٥٠٩/٨)

٣٩٦٢٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: ما أنا بمُنْجِيكُمْ، وما أنتم بمُنْجِي^(٤). (ز)

٣٩٦٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ يقول: ما أنا بمُعْثِكُمْ، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِكُمْ﴾ وما أنتم بمُعْثِي^(٥). (ز)

٣٩٦٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾: ما أنا بناصركم، ولا مغيثكم، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِكُمْ﴾: وما أنتم بناصري، ولا مغيثي لما بي^(٦). (ز)

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾

٣٩٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: شِرْكُهُ عِبَادَتِهِ^(٧). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٧ - عن عطاء بن دينار الهذلي: أَنَّ عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير، يسأله عن مسائل، ومنها العبادة. فقال: والعبادة: هي الطاعة، وذلك أَنَّهُ مَنْ أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتمَّ عبادة الله، وَمَنْ أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبد الشيطان، ألم تر أَنَّ الله قال للذين فرطوا: ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يسر: ٦٠]، وَإِنَّمَا كانت عبادتهم الشيطان أَنَّهُمْ أطاعوه في

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٤/٦ - ٤٥٦ (٢٥١) - مطولاً، وابن جرير ٦٣١/١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤١/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٣. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

دينهم، فمنهم مَنْ أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمراً أو بشراً أو ملكًا يسجدون له مِنْ دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فَيَتَعَبَّدَ له، أو يسجد له، ولكنهم أطاعوه، فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جُمِعوا جميعاً يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾^(١). (ز)

٣٩٦٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان، عن رجل - قال: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: بطاعتكم إِيَّاي في الدنيا^(٢). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٢٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن المبارك، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: فلَمَّا سمعوا مقالته مَقَتُوا أَنْفُسَهُمْ، فَنُودُوا: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية [غافر: ١٠]^(٣). (٥٠٨/٨)

٣٩٦٣٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، يقول: عَصَيْتُ اللَّهَ فِيكُمْ^(٤) [٣٥٥٦]. (٥٠٩/٨)

٣٩٦٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ يقول: تَبَرَّأْتُ الْيَوْمَ ﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾ مع الله في الطاعة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا^(٥). (ز)

[٣٥٥٦] نقل ابن كثير (١٩٣/٨) عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾، «أي: بسبب ما أشركتمون من قبل». ثم نقل عن ابن جرير أَنَّ المعنى: «إِنِّي جحدت أَن أكون شريكاً لله وَرَجَّحْتُ». ثم رَجَّح قول ابن جرير مستنداً إلى دلالة القرآن قائلاً: «وهذا الذي قاله هو الراجح، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْيَاقُوتِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾^(٦) وَإِذَا خُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» [الأحقاف: ٥ - ٦]، وقال: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدَاءً﴾ [مریم: ٨٢]. وما نقله ابن كثير عن قتادة هو خلاف المثبت عنه هنا، وما عزاه لابن جرير ليس في تفسيره (٦٣٢/١٣).

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٣٤٦/١ - ٣٤٧ مطولاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٤/٦ - ٤٥٦ (٢٥١) مطولاً -، وابن جرير ٦٣١/١٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢)

٣٩٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: إِنَّ المشركين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجِيع^(١). (ز)

﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾

٣٩٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صَدَّقُوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وأدّوا الفرائض ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يعني: تجري العيون من تحت بساطينها، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بأمر ربهم أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ^(٢). (ز)

﴿يَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (٢٢)

٣٩٦٣٤ - عن محمد بن مالك - من طريق عبد الله بن واقد - في قوله تعالى: ﴿يَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، قال: يوم يلقون مَلَكَ الموت، ليس مؤمناً لِقَبْضِ^(٣) رُوحه إلا يُسَلِّمَ عليه^(٤). (ز)

٣٩٦٣٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿يَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، قال: الملائكة يُسَلِّمون عليهم في الجنة^(٥). (٥٠٩/٨)

٣٩٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، يقول: تُسَلِّم الملائكة عليهم في الجنة^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يقبض، كما في رواية البراء بن عازب.

(٤) أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين ٣/٣٤٧. وسيأتي مثله من رواية محمد بن مالك عن البراء بن عازب في تفسير قوله تعالى: ﴿يَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٣/٢.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾

﴿قراءات:

٣٩٦٣٧ - عن شعيب بن الحبحاب: أن أنس بن مالك قرأ: (ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَضْلُهَا) ^(١). (٥١٣/٨)

٣٩٦٣٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: أنه كان يقرأ: (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَضْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ) ^(٢). (٥١٠/٨)

﴿تفسير الآية:

٣٩٦٣٩ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَلْبَ الْعِبَادِ ظَهْرًا وَبَطْنًا، فَكَانَ خَيْرُ عِبَادِهِ الْعَرَبُ، وَقَلْبُ الْعَرَبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا، فَكَانَ خَيْرُ الْعَرَبِ قَرِيشًا، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يعني: القرآن ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قريشًا، ﴿أَضْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: أَضْلُهَا كَبِيرٌ، ﴿وَقَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: الشَّرَفُ الَّذِي شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هَدَاهُمُ اللَّهُ لَهُ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَهْلِهِ» ^(٣). (٥١٨/٨)

٣٩٦٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: شهادة أن لا إله إلا الله ^(٤) [٣٥٥٧]. (٥٠٩/٨)

[٣٥٥٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٣٥ ط: دار الكتب العلمية) قول ابن عباس بقوله: «فَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَضْلُهَا ثَابِتٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَفَضْلُهَا وَمَا يَصْدُرُ عَنْهَا مِنَ الْأَفْعَالِ الزَّكِيَّةِ وَالْحَسَنَةِ وَمَا يَتَحَصَّلُ عَلَيْهَا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ هُوَ فَرْعُهَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ قِبَلِ الْعَبْدِ، وَيَنْتَزِلُ مِنْهَا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣/٣٤٢، والترمذي (٣١١٩)، وابن جرير ١٣/٦٣٨ - ٦٣٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤١٣ - . وسيأتي بتمامه في تفسير الآية.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٢، والمحتسب ١/٣٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦. وسيأتي بتمامه في تفسير الآية.

وهي قراءة شاذة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٨٦ (٢٠١) مطوّلًا.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٣ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٦٤١ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق موسى بن عبيدة الرَبَذِيّ - في قوله ﷻ: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي لا إله إلا الله، لا يزال صاحبها يجتني منها خيرًا؛ صلاة، صيامًا، صدقة، حَجًّا، عمرة^(١). (ز)

٣٩٦٤٢ - عن الرَّبِيعِ بن أنس، قال: إِنَّ اللَّهَ جعل طاعته نورًا، ومعصيته ظُلُمَةً، إِنَّ الإِيْمَانَ في الدنيا هو النورُ يوم القيامة، ثم إِنَّه لا خير في قولٍ ولا عملٍ ليس له أصلٌ ولا فرعٌ، وإنَّه قد ضرب مَثَل الإِيْمَان والكفر، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ﴾. وإنَّما هي الأمثالُ في الإِيْمَان والكفر، فذكر أَنَّ العبد المؤمن المخلص هو الشجرة، إِنَّمَا ثَبَتَ أصلُه في الأرض وبلغَ فرعُه في السماء؛ إِنَّ الأصلَ الثابت الإخلاصُ لله وحده وعبادته لا شريك له، ثم إِنَّ الفرعَ هي الحسنَةُ، ثم يصعد عملُه أوّلَ النهار وآخره، فهي ﴿تَوَقَّى أَكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، ثم هي أربعةُ أعمالٍ إذا جمعها العبدُ؛ الإخلاصُ لله وحده وعبادته لا شريك له، وخشيته، وحبُّه، وذِكْرُه، إذا جَمَعَ ذلك فلا تضرُّهُ الفِتَنُ^(٢). (٥١٢/٨)

٣٩٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حسنة، يعني: كلمة الإخلاص، وهي التوحيد^(٣). (ز)

﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾

٣٩٦٤٤ - عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، يعني بها: قريشًا...»^(٤). (٥١٨/٨)

٣٩٦٤٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أُتَدْرُونَ أَيَّ شَجَرَةٍ هَذِهِ؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هي النَّخْلَةُ». قال عبد الله بن عمر: فقلتُ: والذي أنزل عليك الكتاب بالحقِّ لقد وقع في نفسي أنها النخلة، ولكنني كنتُ أصغرُ القوم، لم أَحِبَّ أَنْ أَتَكَلَّمَ. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «ليس مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقِّرْ كَبِيرَنَا،

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٢٧/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٦/١٧ (٢٠١) مطولاً.

قال الهيثمي في المجمع ٢٣/١٠ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

ويرحم الصغير^(١). (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٦ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَبِيْعَةٍ﴾، قال: «هي التي لا تَنْفُضُ ورقُها؛ هي النخلة»^(٢). (٥١٣/٨)

٣٩٦٤٧ - عن عبدالله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون ما الشجرة الطيبة؟». قال ابنُ عمر: فأردتُ أن أقول: هي النخلة. فمَنعني مكان عمر. فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: «هي النخلة»^(٣). (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٨ - عن عبدالله بن عمر، قال: كُنَّا عند النبي ﷺ، فقال: «أخبروني بشجرة مثل الرجل المسلم، لا يتحات ورقُها، ولا... ولا...، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا». قال عبدالله: فوقع في نفسي أَنَّها النخلة، فأردتُ أن أقول: هي النخلة. فإذا أنا أصغر القوم، وثُمَّ أبو بكرٍ وعمرُ، فلمَّا لم يتكلما بشيءٍ قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة»^(٤). (٥١٤/٨)

٣٩٦٤٩ - عن أنس بن مالك، قال: أُتِيَ رسولُ الله ﷺ بِقِنَاعٍ^(٥) من بُسْرٍ، فقال: «مَثَلُ كَلِمَةٍ طَبِيْعَةٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَبِيْعَةٍ﴾». حتى بلغ: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. قال: «هي النخلة» ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. قال: «هي الحَنْظَلَةُ»^(٦). (٥١٢/٨)

٣٩٦٥٠ - عن شعيب بن الحَبَّاب، قال: كُنَّا عند أنس بن مالك، فَأَتَيْنَا بِطَبَقٍ عليه

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٤٦٤/٩ (٥٦٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٤٤/٧ (١١٠٩٨): «ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «بسنَد جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/١٣، من طريق يوسف بن سرج، عن رجل، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن ابن عمر.

وأخرجه ابن ثرئال [الأجزاء الحديثية ٧٦/١]، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عمر به. وإسناده ضعيف أيضاً؛ عبد الله بن أبي نجيح يُدَلِّسُ عن مجاهد، وهو مكثَر عنه، كما في طبقات المدلسين لابن حجر ص ٣٩.

(٤) أخرجه البخاري ٢٢/١ (٦١)، (٦٢)، ٢٥/١ (٧٢)، ٣٨/١ (١٣١)، ٧٨/٣ (٢٢٠٩)، ٧٩/٦ (٤٦٩٨)، ٨٠/٧ (٥٤٤٤)، ٥٤٤٨، ٢٩/٨ (٦١٢٢)، ٣٤/٨ (٦١٤٤)، وابن جرير ٦٤١/١٣ - ٦٤٣.

(٥) القِنَاع: الطبق الذي يؤكل عليه. النهاية (قنغ).

(٦) أخرجه الترمذي ٣٥٠/٥ - ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢٢٢/٢ - ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٢/٣٨٣ (٣٣٤١)، وابن جرير ٦٣٨/١٣.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصحُّ من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

رُطْبٌ، فقال أنسٌ لأبي العالية: كُلُّ، يا أبا العالية، فإنَّ هذا من الشجرة التي ذكر الله في كتابه: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا). قال: هكذا قرأها يومئذ أنسٌ. قال الترمذي: هذا الموقوفُ أصحُّ^(١). (٥١٣/٨)

٣٩٦٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النخلة^(٢). (٥١٤/٨)

٣٩٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: وهو المؤمن^(٣). (٥٠٩/٨)

٣٩٦٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية، قال: يعني بالشجرة الطيبة: المؤمن^(٤) (٣٥٥٨). (٥١٠/٨)

٣٩٦٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي النَّخْلَةُ^(٥). (٥١٥/٨)

٣٩٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، قال: هي شجرة في الجنة^(٦). (٥١٨/٨)

[٣٥٥٨] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٤٣/٥) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي، وقول عطية العوفي: أَنَّ اللَّهَ مَثَلٌ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الْمُؤْمِنِ نَفْسِهِ. بقوله: «فَكَأَنَّ الْكَلَامَ: كلمة طيبة قائلها، وكَأَنَّ الْمُؤْمِنَ ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ، وَأَفْعَالُهُ وَأَقْوَالُهُ صَاعِدَةٌ، فَهُوَ كَشَجَرَةٍ فَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ، وَمَا يَكُونُ أَبَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِ مِنَ الطَّاعَةِ أَوْ عَلَى الْكَلِمَةِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ وَالْغَفَرَانِ هُوَ بِمِثَابَةِ الْأَكْلِ الَّذِي تَأْتِي بِهِ كُلَّ حِينٍ».

وَعَلَّقَ ابْنُ الْقَيْمِ (٩٢/٢) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «فَإِنَّهَا - أَيِ: كلمة التوحيد - تُثْمِرُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مُرْضٍ لِلَّهِ فَهُوَ ثَمَرَةٌ هَذِهِ الْكَلِمَةِ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٤٢/١، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١١٩)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٣٨/١٣ - ٦٣٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤١٣/٤ -، وَالرَّامُزْمَرِيُّ فِي الْأَمْثَالِ ص ٧٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤٠/١٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٣٥/١٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٣٦/١٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤٠/١٣، ٦٤٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرِيَابِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤١/١٣، ٦٥٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

٣٩٦٥٦ - عن مسروق بن الأجدع - من طريق مُرَّة بن شراحيل الهمداني - ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾، قال: النَّخْلَةُ^(١). (ز)

٣٩٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾، قال: هي النخلة، مَثَلٌ لِلْمُؤْمِنِ^(٢). (٥١٥/٨)

٣٩٦٥٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾: وهذا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ، يعمل كل حين، وكلَّ ساعة من النهار، وكل ساعة من الليل، وفي الشتاء والصيف، بطاعة الله^(٣). (٥١١/٨)

٣٩٦٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾، قال: هي النخلة، لا يزال فيها شيء يُنتفع به؛ إمَّا ثمرة، وإمَّا حطب. قال: وكذلك الكلمة الطيبة تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة^(٤). (٥١٥/٨)

٣٩٦٦٠ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾، قال: ذلك مَثَلُ الْمُؤْمِنِ؛ لا يزال يخرج منه كلام طيب، وعمل صالح يصعد إليه^(٥). (٥١١/٨)

٣٩٦٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾: كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهَا النَّخْلَةُ^(٦). (ز)

٣٩٦٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ﴾، قال: يذكرون أَنَّهَا النَّخْلَةُ^(٧). (ز)

٣٩٦٦٣ - عن الرَّبِيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ). وكذلك كان يقرؤها. قال: ذلك المؤمنُ ضَرِبَ مَثَلَهُ. قال: الإخلاصُ لله وحده، وعبادته لا شريك له^(٨). (٥١٠/٨)

٣٩٦٦٤ - عن الرَّبِيع بن أنس، قال: ... فذكر أَنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُخْلِصَ هُوَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٣ دون قوله: مثل المؤمن، والرامهرمزي في الأمثال ص ٧٢ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٣ مختصراً، والرامهرمزي ص ٧١ - ٧٢. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/١٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/١٣.

الشجرة، إِنَّمَا ثَبَتَ أَصْلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَبَلَغَ فَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ ^(١) [٣٥٥٩]. (٥١٢/٨) ٣٩٦٦٥ - قَالَ مَقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾، يَعْنِي بِالطَّيْبَةِ: الْحَسَنَةُ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ شَيْءٌ أَحْسَنُ وَلَا أَطْيَبُ مِنَ الْإِخْلَاصِ؛ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ فِي الثَّمَارِ شَيْءٌ أَحْلَى وَلَا أَطْيَبُ مِنَ الرُّطْبَةِ، وَهِيَ النَّخْلَةُ ^(٢). (ز) ٣٩٦٦٦ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ ^(٣) [٣٥٦٠]. (ز)

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾

٣٩٦٦٧ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يَعْنِي بِهَا: قَرِيشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يَقُولُ: أَصْلُهَا كَبِيرٌ، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يَقُولُ:

[٣٥٥٩] نَقَلَ ابْنُ الْقَيْمِ (٩٣/٢) عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَوْلَهُ: «كَلِمَةُ طَيِّبَةٍ: هَذَا مِثْلُ الْإِيمَانِ، فَالْإِيمَانُ: الشَّجَرَةُ الطَّيْبَةُ، وَأَصْلُهَا الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ: الْإِخْلَاصُ فِيهِ، وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ: خَشْيَةُ اللَّهِ». ثُمَّ رَجَّحَهُ مُسْتَنَدًا إِلَى أَنَّهُ الْأَظْهَرُ قَائِلًا: «وَالْتَشْبِيهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَصَحُّ وَأَظْهَرُ وَأَحْسَنُ». ثُمَّ وَجَّهَهُ قَائِلًا: «فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ شَبَّ شَجَرَةُ التَّوْحِيدِ فِي الْقَلْبِ بِالشَّجَرَةِ الطَّيْبَةِ الثَّابِتَةِ الْأَصْلِ، الْبَاسِقَةِ الْفَرْعِ فِي السَّمَاءِ عَلَوًّا، الَّتِي لَا تَزَالُ تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا كُلَّ حِينٍ. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا التَّشْبِيهَ رَأَيْتَهُ مُطَابِقًا لِشَجَرَةِ التَّوْحِيدِ الثَّابِتَةِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقَلْبِ، وَالَّتِي فُرُوعُهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ صَاعِدَةً إِلَى السَّمَاءِ».

[٣٥٦٠] اخْتُلِفَ فِي الشَّجَرَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مَثَلًا لِلْكَلِمَةِ الطَّيْبَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: هِيَ النَّخْلَةُ. الثَّانِي: هِيَ شَجَرَةُ فِي الْجَنَّةِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٤١/١٣) مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَا فِي مَعْنَاهُ، ثُمَّ أورد (٦٤١/١٣ - ٦٤٣) عِدَّةَ رَوَايَاتٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو تَوْحِيدِ هَذَا الْمَعْنَى، وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٣/٥ - ٢٤٤) الْقَوْلَيْنِ، ثُمَّ عُلِّقَ عَلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ: «وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ شَجَرَةٌ غَيْرَ مَعْيِنَّةٍ، إِلَّا أَنَّهُمَا كُلُّهُمَا مَا اتَّصَفَ بِهِذِهِ الصِّفَاتِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ النَّخْلَةُ وَغَيْرُهَا، وَقَدْ شَبَّهَ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْمُؤْمِنَ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِالْأَثَرِجَةِ، فَلَا يَتَعَذَّرُ أَنْ يُشَبَّهَ أَيْضًا بِشَجَرَتِهَا». وَوَجَّهَ ابْنُ الْقَيْمِ (٩٤/٢) الْقَوْلَ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ قَالَ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّهَا شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، فَالنَّخْلَةُ مِنْ أَشْرَفِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ».

الشرف الذي شرفهم الله بالإسلام الذي هداهم الله له، وجعلهم من أهله»^(١). (٥١٨/٨).
 ٣٩٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة: أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، ذهب أهل الدُثور بالأجور. فقال: «أرأيت لو عمد إلى متاع الدنيا، فركب بعضها إلى بعض، أكان يبلغ السماء؟! أفلا أخبرك بعمل أصله في الأرض، وفرعه في السماء؟ تقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله. عشر مراتٍ في دُبُرِ كل صلاةٍ، فذلك أصله في الأرض وفرعه في السماء»^(٢). (٥١٢/٨).

٣٩٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: لا إله إلا الله ثابتٌ في قلب المؤمن، ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: يُرْفَعُ بها عملُ المؤمن إلى السماء»^(٣). (٥٠٩/٨).

٣٩٦٧٠ - قال عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ويعني بالأصل الثابت في الأرض، وبالفرع في السماء: يكونُ المؤمنُ يعملُ في الأرض ويتكلمُ، فيبلغُ عمله وقوله السماء وهو في الأرض»^(٤). (٥١٠/٨).

٣٩٦٧١ - عن الرِّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ قال: أصلُ عمله ثابتٌ في الأرض، ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: ذِكْرُهُ في السماء، ﴿تَوَتَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾^(٥). (٥١٠/٨).

٣٩٦٧٢ - عن الرِّبيع بن أنس، قال: ... إِنَّ الأصلَ الثابت: الإخلاصُ لله وحده، وعبادته لا شريك له، ثُمَّ إن الفرع: هي الحسنَةُ، ثم يصعد عمله أوّل النهار وآخره، فهي ﴿تَوَتَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(٦). (٥١٢/٨).

٣٩٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرَعُهَا﴾ يعني: رأسها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾، يقول: هكذا الإخلاص ينبت في قلب المؤمن، كما تنبت النخلة في الأرض، إذا تكلم بها المؤمن فإنها تصعد إلى السماء، كما أَنَّ النخلة

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٦/١٧ (٢٠١) مطوّلًا.

قال الهيثمي في المجمع ٢٣/١٠ - ٢٤ (١٦٤٤٥): «وفيه حسين السلولي، ولم أعرفه، وبقيه رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٢/٤ - ٤٩٣ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣/١٣٥ مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٣٦ - ٦٣٧. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

رأسها في السماء، كما أَنَّ النخلة لها فضل على الشجرة في الطول، والطيب، والحلاوة، فكَذَلِكَ كلمة الإخلاص لها فضل على سائر الكلام^(١). (ز)
 ٣٩٦٧٤ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج: وقال آخرون: الكلمة الطيبة أصلها ثابت؛ هي ذات أصل في القلب، ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تعرج فلا تُحْجَب حتى تنتهي إلى الله^(٢). (ز)

﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا﴾

٣٩٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: يكون أخضر، ثم يكون أصفر^(٣). (٥١٥/٨)
 ٣٩٦٧٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: جُذَادُ النخل^(٤). (٥١٦/٨)

﴿كُلَّ حِينٍ﴾

٣٩٦٧٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن جدّه - قال: الحين: سِتَّةَ أشهر^(٥). (٥١٦/٨)
 ٣٩٦٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، يقول: يُذَكِّرُ الله كُلَّ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٦). (٥١٠/٨)
 ٣٩٦٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: بُكْرَةٌ وَعَشِيَّةٌ^(٧). (٥١٥/٨)
 ٣٩٦٨٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كُلَّ سَاعَةٍ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَذَلِكَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ؛ يُطِيعُ رَبَّهُ بِاللَّيْلِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٢) علّق ابن جرير ٦٣٦/١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في سنّيه ٦١/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

والنهار، والشتاء والصيف^(١). (٥١٥/٨)

٣٩٦٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: تُطْعِمُ فِي كُلِّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ^(٢). (٥١٦/٨)

٣٩٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - قال: الْحَيْنُ: قَدْ يَكُونُ عُدْوَةً، وَعَشِيَّةً^(٣). (٥١٦/٨)

٣٩٦٨٣ - عن سعيد بن جبير، قال: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن عباس، فقال: إِنِّي حَلَفْتُ أَلَّا أَكْلِمُ أَخِي حِينًا. فقال ابنُ عباس: أَوْقَتَّ شَيْئًا؟ قال: لا. قال: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، فَالْحَيْنُ: سَنَةٌ^(٤). (٥١٦/٨)

٣٩٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: أَنَّهُ سُئِلَ: عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ لَا يَكْلِمُ أَخَاهُ حِينًا. قال: الْحَيْنُ: سِتَّةُ أَشْهُرٍ. ثُمَّ ذَكَرَ النِّخْلَةَ؛ مَا بَيْنَ حَمَلِهَا إِلَى صِرَامِهَا سِتَّةُ أَشْهُرٍ^(٥). (٥١٧/٨)

٣٩٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الْحَيْنُ حِينَانِ؛ حِينٌ يُعْرَفُ، وَحِينٌ لَا يُعْرَفُ؛ فَأَمَّا الْحَيْنُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]، وَأَمَّا الْحَيْنُ الَّذِي يُعْرِفُ فَقَوْلُهُ: ﴿تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾^(٦). (٥١٧/٨)

٣٩٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ميمون بن مهران - فِي قَوْلِهِ: ﴿تَوَقَّيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: هُوَ شَجَرُ جَوْزِ الْهِنْدِ، لَا يَتَعَطَّلُ مِنْ ثَمَرِهِ، يَحْمَلُ فِي كُلِّ شَهْرٍ^(٧). (٥١٨/٨)

٣٩٦٨٧ - عن عبد الرحمن بن حرملة، قال: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى امْرَأَتِي أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهَا حِينًا؟ -، فَقَالَ: الْحَيْنُ: مَا بَيْنَ أَنْ تَطْلُعَ النِّخْلَ إِلَى أَنْ تُثْمَرَ، وَمَا بَيْنَ أَنْ تُثْمَرَ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ. فَقَالَ لَهُ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في سننه ٦١/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي شبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧، وابن جرير ٦٤٩/١٣ من طريق عطاء بن السائب، عن رجل منهم، وفي رواية أخرى لابن جرير ٦٥٠/١٣ عن عطاء، قال: أتى رجل ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٧٨/٨، وعمدة القاري ٥/١٩ -.

- سعيد: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً﴾ إلى قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾^(١). (ز)
- ٣٩٦٨٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق إبراهيم بن مسيرة - قال: الحين: يكون شهرين، والنخلة إنما يكون حملها شهرين^(٢). (٥١٧/٨)
- ٣٩٦٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق طارق بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: الحين: السنة^(٣). (ز)
- ٣٩٦٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾، قال: يعني: كل ستة أشهر^(٤). (ز)
- ٣٩٦٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كل سنة^(٥). (٥١٧/٨)
- ٣٩٦٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: تُخْرِجُ ثمرتها كل حين^(٦). (٥١١/٨)
- ٣٩٦٩٣ - قال الضحاك بن مزاحم: كل ساعة ليلاً ونهاراً، شتاءً وصيفاً، تؤكل في جميع الأوقات. كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها^(٧). (ز)
- ٣٩٦٩٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب -: أنه سُئِلَ: عن رجل حَلَفَ ألا يصنع كذا وكذا إلى حين. فقال: إنَّ مِنَ الحين حيناً يُدْرِكُ، وَمِنَ الحين حيناً لا يُدْرِكُ؛ فالحين الذي لا يُدْرِكُ قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨] والحين الذي يُدْرِكُ: ﴿تَوَقَّ أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾، وذلك مِن حِين تُصَرِّمُ^(٨) النخلة إلى حين تَطْلُعَ، وذلك ستة أشهر^(٩). (٥١٦/٨)
- ٣٩٦٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن غسيل - قال: أُرْسِلَ إِلَيَّ عمرُ بن عبد العزيز، فقال: يا مولى ابن عباس، إِنِّي حَلَفْتُ ألا أفعل كذا وكذا حيناً،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥٩٦/٧ (١٢٦١٠)، وابن حزم في المحلى ٥٨/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٧، وابن جرير ٦٥٠/١٣ بنحوه، والبيهقي ٦٢/١٠ واللفظ له. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٦. (٤) تفسير مجاهد ص ٤١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٣. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٣١٥/٥.

(٨) الصَّرام: قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة. النهاية (صرم).

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

تؤكل ثمرتها في الشتاء والصيف^(١). (٥١٨/٨)

٣٩٧٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: في كل سبعة أشهر^(٢). (٥١٨/٨)

٣٩٧٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، والحين: ما بين السبعة والسته، وهي تؤكل شتاءً وصيفاً^(٣). (ز)

٣٩٧٠٣ - قال شعبة: سألت حماد [بن أبي سليمان] =

٣٩٧٠٤ - والحكم [بن عتيبة]: عن رجل حلف ألا يكلم رجلاً إلى حين. قالوا: الحين: سنة^(٤). (ز)

٣٩٧٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: يصعد عمله أول النهار وآخره^(٥). (٥١٠/٨)

٣٩٧٠٦ - قال الربيع بن أنس، في قوله: ﴿كُلَّ حِينٍ﴾، أي: كل غدوة وعشيّة؛ لأن ثمر النخل يؤكل أبداً؛ ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، إمّا تمرّاً أو بسرّاً، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره، وبركة إيمانه لا تنقطع أبداً، بل تصل إليه في كل وقت^(٦). (ز)

٣٩٧٠٧ - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنّه قال: الحين: سنة^(٧). (ز)

٣٩٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، يقول: إنّ النخلة تؤتي ثمرها كل ستة أشهر^(٨). (ز)

٣٩٧٠٩ - عن ابن وهب، عن مالك: أنّه شكّ في الدهر أن يكون سنة، فأما الحين والزمان فقال: سنة، ... قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ فهو سنة^(٩). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، وابن جرير ٦٤٧/١٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٦٢/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٣١٥/٥، وتفسير البغوي ٣٤٧/٤.

(٧) المدونة للإمام مالك ٥٩١/١. وعلّق البيهقي في السنن الكبرى ٦٢/١٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٩) المدونة للإمام مالك ٥٩١/١.

٣٩٧١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾، قال: كُلُّ سَنَةٍ ^(١) [٣٥٦١]. (ز)

[٣٥٦١] اختلف في معنى «الحين» في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ على أقوال:

الأول: تؤتي أكلها كل غداة وعشية، وكل ساعة. الثاني: كل ستة أشهر، من طلوعها إلى جذاذها. الثالث: كل سنة. الرابع: كل شهرين.

ورجح ابن جرير (١٣/٦٥٠ - ٦٥١) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي ومن طريق أبي ظبيان وما في معناه، وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ الله - تعالى ذكره - ضرب ما تؤتي هذه الشجرة كل حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامه مثلاً، ولا شك أنَّ المؤمن يرتفع له إلى الله في كلِّ يوم صالح من العمل والقول، لا في كلِّ سنة، أو في كلِّ ستة أشهر، أو في كلِّ شهرين، فإذا كان ذلك كذلك، فلا شك أنَّ المثل لا يكون خلافاً للمثل به في المعنى... فإن قال قائل: فأَيُّ نخلة تؤتي في كلِّ وقت أَكْلاً صيفاً وشتاءً؟ قيل: أمَّا في الشتاء فإنَّ الطَّلْعَ مِنْ أَكْلِهَا، وأمَّا في الصيف فالبلح والبُسْر والرُّطب والتمر، وذلك كله من أَكْلِهَا». واستند إلى الآثار عن قتادة، والربيع بن أنس في أنَّ النخلة يؤكل ثمرها في الشتاء والصيف.

وعلق ابن عطية (٥/٢٤٥) على القول الأول بقوله: «وهكذا يشبهها المؤمن الذي هو في جميع أيامه في عمل، والكلمة التي أخرجها والصادر عنها من الأعمال مُسْتَمِر، فيشبه أنَّ الله تعالى إنما شبَّه المؤمن أو الكلمة بالشجرة في حال إثمارها، إذ تلك أفضل أحوالها، وتأويل الطبري في ذلك أن أَكْلَ الطَّلْع في الشتاء، وأن أَكْلَ الثمر في كل وقت من أوقات العام هو إتيان أَكْلٍ وإن فارق النخل، وإن فرضنا التشبيه بها على الإطلاق وهي إنما تؤتي في وقت دون وقت، فالمعنى: كشجرة لا تخل بما جعلت له من الإتيان بالأكل في الأوقات المعلومة، فكذلك هو المؤمن لا يُخَلِّ بما يُسَرُّ له من الأعمال الصالحة، أو الكلمة التي لا تغيب بركتها والأعمال الصادرة عنها، بل هي في حفظ النظام كالشجرة الطيبة في حفظ وقتها المعلوم».

ووجه ابن عطية القول الثاني والثالث والرابع بأنَّ «قال: الحين سنة. راعى أنَّ ثمر النخلة وجناها إنما يأتي كل سنة، ومن قال: ستة أشهر. راعى من وقت جداد النخل إلى حملها من الوقت المقبل. وقيل: إنَّ التشبيه وقع بالنخل الذي يثمر مرتين في العام. ومن قال: شهرين. قال: هي مدة الجني في النخل. وكلهم أفتى بقوله في الإتيان على الحين».

ورجح ابن كثير (٨/١٩٧) مستنداً إلى دلالة السياق القول الأول، فقال: «والظاهر من ==

﴿يَا ذِينَ رَبِّهَا﴾

٣٩٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا ذِينَ رَبِّهَا﴾، يعني: بأمر ربِّها، فهكذا المؤمن يتكلم بالتوحيد، ويعمل الخير ليلاً ونهاراً، غُدُوَّةً وَعَشِيًّا، بمنزلة النخلة، وهذا مثل المؤمن^(١). (ز)

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥)

٣٩٧١٢ - عن قتادة بن دعامه، قال: اعقلوا عن الله الأمثال^(٢). (٥١٩/٨)

٣٩٧١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾، يعني: ويصِفُ الله الأشياء للناس؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتفكرون في أمثال الله تعالى، فيُوحِّدونه^(٣). (ز)

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

٣٩٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: وهي الشُّرْكُ^(٤). (٥٠٩/٨)

٣٩٧١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً آخر للكافرين، فقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، يعني: دعوة الشُّرْكِ^(٥). (ز)

== السياق: أن المؤمن مثله كمثل شجرة لا يزال يوجد منها ثمر في كل وقت، من صيف أو شتاء، أو ليل أو نهار، كذلك المؤمن لا يزال يرفع له عمل صالح آتاء الليل وأطراف النهار، في كل وقت وحين.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

﴿كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾

٣٩٧١٦ - عن أنس بن مالك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قرأ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْبَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. قال: «هي الحَنْظَلَةُ»^(١). (٥١٢/٨)

٣٩٧١٧ - عن شعبة، عن معاوية بن قُرة، قال: سمعت أنس بن مالك قال في هذا الحرف: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْبَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾، قال: الشَّرِيَان. فقلت: ما الشَّرِيَان؟ قال رجل عنده: الحنظل. فأقرَّ به معاوية^(٢). (ز)

٣٩٧١٨ - عن معاوية بن قرة، عن أنس - أحسبه رفعه - قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْبَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾، قال: هي الشَّرِيَان^(٣). (ز)

٣٩٧١٩ - عن أنس بن مالك - من طريق حيَّان بن شعبة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾، قال: الشَّرِيَان. قلتُ لأنس: وما الشَّرِيَان؟ قال: الحنظل^(٤). (٥١٩/٨)

٣٩٧٢٠ - عن أنس بن مالك - من طريق شعيب - قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْبَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾ الآية، قال: تِلْكَمُ الْحَنْظَلُ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الرِّيحِ كَيْفَ تُصَفِّقُهَا يَمِينًا وَشِمَالًا؟^(٥). (ز)

٣٩٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾: وهي الكافر^(٦). (٥٠٩/٨)

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٠/٥ - ٣٥١ (٣٣٨٢، ٣٣٨٣)، وابن حبان ٢/٢٢٢ - ٢٢٤ (٤٧٥)، والحاكم ٢/٣٨٣ (٣٣٤١)، وابن جرير ١٣/٦٣٨.

قال الترمذي بعد ذكر الحديث الثاني: «عن أنس بن مالك نحوه بمعناه، ولم يرفعه، ولم يذكر قول أبي العالية، وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة، وروى غير واحد مثل هذا موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه معمر، وحماد بن زيد، وغير واحد ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٥٢.

(٣) أخرجه البزار ١٣/٥٠٩ (٧٣٤٦)، وعلي بن الجعد في مسنده ص ١٧٠ (١١٠٧)، من طريق شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أنس به.

إسناده صحيح.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٥٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - وفي قوله: ﴿وَمَثَلُ كِمَةٍ خَيْثَةٍ﴾، قال: ضرب الله مثل الشجرة الخيثة كمثال الكافر^(١). (٥١٠/٨)

٣٩٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - وفي قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله، لم يخلق الله هذه الشجرة على وجه الأرض^(٢) [٣٥٦٢]. (٥١٨/٨)

٣٩٧٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - وقوله: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾، قال: هي الحنظلَّة، مثل للكافر^(٣). (٥١٥/٨)

٣٩٧٢٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: وضرب الله مثل الكافر: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾. يقول: ليس لها أصل ولا فرع، وليس لها ثمرة، وليس لها منفعة، كذلك الكافر؛ ليس يعمل خيراً ولا يقوله، ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة له^(٤). (٥١١/٨)

٣٩٧٢٦ - عن عطية العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كِمَةٍ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾، قال: مثل الكافر، لا يصعد له قول طيب، ولا عمل صالح^(٥). (٥١١/٨)

٣٩٧٢٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة الرِّبَذي -: وضرب الله مثلاً ﴿كِمَةٍ خَيْثَةٍ﴾ الشُّرك بالله، لا [تقبلها] السماء والأرض، ليس فيها قرار في السماء ولا في الأرض^(٦). (ز)

[٣٥٦٢] علق ابن عطية (٢٤٦/٥) على قول ابن عباس بقوله: «والظاهر عندي: أن التشبيه وقع بشجرة غير معينة إذا وجدت فيها هذه الأوصاف، فالخبث هو أن تكون كالعضة، أو كشجر السموم ونحوها إذا اجتثت، أي: اقتلعت جثتها بنزع الأصول، وبقيت في غاية الوهن والضعف، فنقلها أقل ريح، فالكافر يرى أن بيده شيئاً، وهو لا يستقر ولا يغني عنه، كهذه الشجرة التي يُظَنُّ بها على بُعْد أو للجهل بها أنها شيء نافع، وهي خبيثة الجني، غير باقية».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٤/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/١٣ - ٦٥٤، والرامهرمزي في الأمثال ص ٧٢ واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٧/١٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣.

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٢٧/٣.

- ٣٩٧٢٨ - عن الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ - من طريق أَبِي جَعْفَرٍ - في قوله: ﴿وَمَثَلُ خَيْبَةٍ﴾، قال: هذا الكافر ليس له عملٌ في الأرض، ولا ذِكْرٌ في السماء^(١). (٥١٠/٨)
- ٣٩٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْبَةٍ﴾ في المَرَارَةِ، يعني: الحَنْظَلُ^(٢). (ز)
- ٣٩٧٣٠ - عن أَبِي صَخْرٍ حَمِيدِ بنِ زِيَادِ الْخَرَّاطِ، في الآية، قال: الشجرةُ الخَيْبَةُ التي تُجَعَلُ في الْمُسْكِرِ^(٣) [٣٥٦٣]. (٥١٩/٨)

نـ

﴿اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾

- ٣٩٧٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اقْتُلِعَتْ^(٤). (ز)
- ٣٩٧٣٢ - عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ، في قوله: ﴿اجْتُنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اسْتُؤْصِلَتْ^(٥). (ز)

[٣٥٦٣] اختلف في الشجرة التي ضربها الله مثلاً للكلمة الخبيثة على قولين: الأول: هي الحنظل. الثاني: أن هذه الشجرة لم تخلق على الأرض. ووجه ابن عطية (٢٤٦/٥) القول الأول بقوله: «وهذا عندي على جهة المثال». وجعل ابن جرير (٦٥٤/١٣) رجحان القول الأول مُتَوَقِّفًا على صحة حديث أنس المتقدم، فقال: «وقد روي عن رسول الله ﷺ - بتصحيح قول من قال: هي الحنظلة - خبر، فإن صحَّ فلا قولَ يجوز أن يُقال غيره، وإلا فإنها شجرة بالصفة التي وصفها الله بها». ثم أورد حديث أنس.

ونقل ابن عطية (٣٣٧/٣) ط: دار الكتب العلمية) عن فرقة أن الشجرة: هي الثوم. وعن الزجاج: أنها الكشوثا. ثم انتقدتهما مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية، فقال: «وعلى هذه الأقوال من الاعتراض أن هذه كلها من النجم، وليست من الشجر، والله تعالى إنما مثل بالشجرة، فلا تسمى هذه بشجرة إلا بتَجَوُّز، فقد قال عليه الصلاة والسلام في الثوم والبصل: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ». وأيضًا فإن هذه كلها ضعيفة وإن لم تجتث، اللَّهُمَّ إلا أن نقول: اجتثت بالخلقة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣١٦/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٦/٥.

٣٩٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: اسْتُصِلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ^(١). (٥١٩/٨)

٣٩٧٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾، قال: انتزعت^(٢). (ز)

٣٩٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَجْتَنَّتْ﴾ يعني: انْتَزَعَتْ ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾^(٣). (ز)

﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾

٣٩٧٣٦ - عن أبي هريرة، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على أصحابه وهم يتنازعون في هذه الشجرة التي ﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ فقالوا: نحسبها الكَمَاءَ. فقال رسول الله ﷺ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ، وَالْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ»^(٤). (٥١٩/٨)

٣٩٧٣٧ - عن أبي العالية الرِّبَاجِيِّ - من طريق قتادة -: أَنَّ رجلاً خالجت الرِّيحُ رداءً، فلعنها، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَلْعَنُهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَى صَاحِبِهَا»^(٥). (٥٢٠/٨)

٣٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾، يقول: الشُّرْكُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ يَأْخُذُ بِهِ الْكَافِرُ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مَعَ الشُّرْكِ عَمَلًا^(٦). (٥٠٩/٨)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، وابن جرير ٦٥٥/١٣، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٣١٦/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٤١٧/١٣ (٨٠٥١)، ٢٧٧/١٥ (٩٤٦٥)، من طريق أبي كامل، ثنا حماد، ثنا جعفر بن أبي وحشية، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٨٣٠): «صدوق كثير الإرسال والأوهام».

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣ تحت تفسير هذه الآية، وأخرجه البزار ٤٦٠/١١ (٥٣٣٠) عن أبي العالية، عن ابن عباس.

قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه سعيد بن أبي عروبة وهشام بن أبي عبد الله جميعًا عن قتادة، عن أبي العالية، ولم يقلوا: عن ابن عباس».

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٧/١٣، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٣٩٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - يقول: إِنَّ الشجرة الخبيثة اجْتَنَّتْ مِنْ فوق الأرض، ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يعني: أَنَّ الكافر لا يقبل عمله، ولا يصعد إلى الله، فليس له أصلٌ ثابتٌ في الأرض، ولا فرعٌ في السماء. يقول: ليس له عملٌ صالحٌ في الدنيا، ولا في الآخرة^(١). (٥١٠/٨)

٣٩٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أَنَّ رجلاً لَقِيَ رجلاً مِنْ أهل العلم، فقال: ما تقول في الكلمة الخبيثة؟ فقال: ما أعلمُ لها في الأرض مُسْتَقَرًّا، ولا في السماء مصعدًا، إلا أن تلزم عُقْصَ صاحبِها حتى يوافي بها القيامة^(٢). (٥١٩/٨)

٣٩٧٤١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: هذا الكافر ليس له عملٌ في الأرض، ولا ذكرٌ في السماء، ﴿اجْتَنَّتْ مِنْ فوقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ قال: لا يصعد عمله إلى السماء، ولا يقوم على الأرض. فآين تكون أعمالهم؟ قال: يَحْمِلُونَ أوزارهم على ظُهورهم^(٣). (٥١٠/٨)

٣٩٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يقول: ما لها مِنْ أصل، فهكذا كلمة الكافر ليس لها أصل، كما أَنَّ الحنظلَ أَخْبَثُ الطعام، فكذلك كلمة الكفر أَخْبَثُ الدعوة، وكما أَنَّ الحنظل ليس فيه ثمر، وليس لها بَرَكَةٌ ولا منفعة، فكذلك الكافر لا خيرَ فيه، ولا فرع له في السماء يصعد فيه عمله، ولا أصل له في الأرض، بمنزلة الحنظلة يذهب بها الريح، وكذلك الكافر، فذلك قوله سبحانه: ﴿كَرَّمَادٍ أَشْدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، هاجت يمينًا وشمالًا، مَرَّةً هاهنا، ومَرَّةً هاهنا^(٤). (ز)

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٣٩٧٤٣ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «بِي يُفْتَنُ أَهْلُ الْقُبُورِ». وفيه نزلت: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^(٥). (٥٢٤/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٤/٢.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص ٣٢ (١١)، من طريق محمد بن عمر الأسلمي، قال =

٣٩٧٤٤ - عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: «هذا في القبر»^(١). (٥٢٤/٨)

٣٩٧٤٥ - عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، تُبْتَلَى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟ قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢). (٥٢٥/٨)

٣٩٧٤٦ - عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: «ذاك إذا قيل في القبر: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، جاء بالبينات من عند الله، فآمنتُ به، وصدقتُ. فيقال له: صدقت، على هذا عشت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله»^(٣). (٥٣٠/٨)

٣٩٧٤٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إن الميت إذا وُضِعَ في قبره إنه لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ، فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قِبَلِ رجله، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فتقول الصلاة: ليس قبلي مدخلٌ. فَيُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فتقول الزكاة: ليس قبلي مدخلٌ. ويؤتى من قِبَلِ شماله، فيقول الصوم: ليس قبلي مدخلٌ. ثم يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَجْلِهِ، فيقول فعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس: ليس قبلي مدخلٌ. فيقال له: اجلس. فَيَجْلِسُ، وقد مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ قَدْ قَرَبَتْ لِلْغُرُوبِ، فيقال له: أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ. فيقول: دعني حتى أَصَلِّي. فيقال: إِنَّكَ سَتَفْعَلُ، فَأَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ. فيقول: عَمَّ تَسْأَلُونِي؟ فيقال له: ما

= عبد السلام بن حفص: ثنا عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن عائشة به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه محمد بن عمر الأسلمي، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦١٧٥): «متروك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٤١٠/١ (٨٦٨) -.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٩٣/٤ (٥٣٩٢): «ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٥٣/٣ (٤٢٧٢): «رجاله ثقات».

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص ٢٩ (٥)، وابن جرير ٦٦١/١٣ - ٦٦٢، من طريق آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

إسناده صحيح.

تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، فَصَدَّقْنَا، وَاتَّبَعْنَا. فَيُقَالُ لَهُ: صَدَقْتَ، عَلَى هَذَا حَيِّتْ، وَعَلَى هَذَا مِتْ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - . وَيُفَسَّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدًّا بِصَرِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. وَيُقَالُ: افْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ. فَيُقَالُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ. فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، وَيُقَالُ: افْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُقَالُ: هَذَا مَنْزِلُكَ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ. فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا، فَيُعَادُ الْجَسَدُ إِلَى مَا بَدَأَ مِنْهُ مِنَ التُّرَابِ، وَيُجْعَلُ رُوحُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ، وَهِيَ طَيْرٌ خُضِرُ تَعْلُقُ فِي شَجَرٍ فِي الْجَنَّةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُؤْتَى فِي قَبْرِهِ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَلَا يَوْجَدُ شَيْءٌ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ فَلَا يَوْجَدُ شَيْءٌ، فَيَجْلِسُ خَائِفًا مَرْعُوبًا، فَيُقَالُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ؟ وَمَا تَشْهَدُ بِهِ؟ فَلَا يَهْتَدِي لِاسْمِهِ، فَيُقَالُ: مُحَمَّدٌ ﷺ. فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا، فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا. فَيُقَالُ لَهُ: صَدَقْتَ، عَلَى هَذَا حَيِّتْ، وَعَلَيْهِ مِتْ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - . وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]، فَيُقَالُ: افْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ لَوْ كُنْتَ أَطَعْتَهُ. فَيَزِدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا، ثُمَّ يُقَالُ: افْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ. فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَيْهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَنْزِلُكَ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ. فَيَزِدَادُ حَسْرَةً وَثُبُورًا^(١). (٥٢٨/٨ - ٥٣٠)

٣٩٧٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ -، نَحْوَهُ مَوْقُوفًا^(٢). (ز)

٣٩٧٤٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: شَهِدْنَا جَنَازَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِهَا وَانصَرَفَ النَّاسُ قَالَ: «إِنَّهُ الْآنَ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِكُمْ، أَنَاهُ مَنْكِرٌ وَنَكِيرٌ، أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النَّحَاسِ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صِيَاصِي الْبَقَرِ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرِّعْدِ، فَيُجَلِّسَانِهِ، فَيَسْأَلَانِهِ مَا كَانَ يَعْبُدُ؟ وَمَنْ نَبِيُّهُ؟ فَإِنْ كَانَ مِنْ يَعْبُدُ اللَّهَ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ، وَنَبِيِّي

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣٣/١٤ - ٢٣٤ (٨٥٦٣) مُخْتَصَرًا جَدًّا، وَابْنُ حِبَانَ ٣٨٠/٧ - ٣٨٢ (٣١١٣)، وَالْحَاكِمُ ٥٣٥/١ (١٤٠٣، ١٤٠٤).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٥٢/٣ (٤٢٦٩): «رَوَاهُ الطِّرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (٦٧٠٣)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٤٧٣/٧ - ٤٧٥ (١٢١٨٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٦٦٢/١٣.

محمد ﷺ، جاءنا بالبينات والهدى، فآمنّا به، وأتبعناه. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. فيقال له: على اليقين حَيِّت، وعليه مِت، وعليه تُبْعَث. ثم يُفْتَح له بابٌ إلى الجنة، ويُوَسَّع له في حُفْرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته. فيقال له: على الشك حَيِّت، وعليه مِت، وعليه تُبْعَث. ثم يُفْتَح له بابٌ إلى النار، ويُسَلَّط عليه عقاربٌ وتنانينٌ، لو نَفَخ أحدهم في الدنيا ما أَنبَتَ شيئاً، تَنَهَّشهُ، وتُؤمِرُ الأرضُ فتَنضُمُ عليه حتى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ^(١). (٥٢٨/٨)

٣٩٧٥٠ - عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾، قال: «نَزَلَتْ في عذاب القبر، يُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾»^(٢). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٥١ - عن البراء بن عازب، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «المسلمُ إذا سُئِل في القبر يشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾»^(٣). (٥٢٠/٨)

٣٩٧٥٢ - عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، قال - وذكر قبضَ رُوح المؤمن -: «فِيَأْتِيهِ آتٍ، فيقول: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: الله. فيقول: وما دينك؟ فيقول: الإسلام. فيقول: وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: محمدٌ. ثُمَّ يُسأل الثانية، فيقول مثل ذلك، ثم يُسأل الثالثة، ويؤخذُ أخذًا شديدًا، فيقول مثل ذلك، فذلك قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾»^(٤). (٥٢٥/٨)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٤/٥ - ٤٥ (٤٦٢٩).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة بن سهل ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان إلا موسى بن جبير، تفرد به ابن لهيعة». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٩٩/٤ (٥٣٩٨): «ابن لهيعة حديثه حسن في المتابعات، وأما ما انفرد به فقليل مَنْ يحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ٦٤٦/١١ (٥٣٨٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري ٩٨/٢ (١٣٦٩)، ومسلم ٢٢٠١/٤ (٢٨٧١).

(٣) أخرجه البخاري ٨٠/٦ (٤٦٩٩)، وابن جرير ٦٥٨/١٣ - ٦٥٩.

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ٢٦١/١ - ٢٦٢ (٣٩١)، من طريق ابن لهيعة، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن عبد ربّه بن سعيد، عن محمد بن عتبة، عن زاذان، عن البراء بن عازب به. إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، كما تقدم مراراً.

٣٩٧٥٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: «هو المؤمن في قبره، عند محنته يأتيه مُمْتَحِنُهُ، فيقولان: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: الله ربي، وديني الإسلام. فيقولان: ثَبَّتَكَ اللَّهُ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى. ويفسحان له في قبره مدًّا بصره، ويفتحان له بابًا إلى الجنة، ويقولان: نَمْ قَرِيرَ عَيْنِ نَوْمَةِ الشَّابِّ النَّائِمِ الْأَمْنِ فِي خَيْرِ مَقِيلٍ. وفيه نزلت: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]. وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُمَا يَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيْتَ، ولا اهْتَدَيْتَ. فيضربانه بسوطٍ مِنَ النَّارِ، تُدْعَرُّ لَهَا كُلُّ دَابَّةٍ مَا خَلَا الْجَنُّ وَالْإِنْسُ، ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى يَخْرُجَ دِمَاغُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْفَارِهِ وَلَحْمُهُ»^(١). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٥٤ - عن أنس بن مالك، قال: خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ سَبْعَ حَجَجٍ، فَقَالَ: «إِنَّ لِهَذَا عَلَيْنَا حَقًّا، ادْعُوهُ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَهُ». فَدَعَوُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعَنِي حَتَّى أَصْبِحَ فَأَسْتَخِيرَ اللَّهَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(٢). (٥٤٦/٨)

٣٩٧٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابن مَخَارِقَ، عن أبيه - قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمدٌ. فَيُوسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَيُفْرَجُ لَهُ فِيهِ. ثُمَّ قُرَأَ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الْآيَةُ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ أُجْلِسَ فِيهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: لا أدري. فَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ، وَيُعَذَّبُ فِيهِ. ثُمَّ قُرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤]^(٣). (٥٢٦/٨)

٣٩٧٥٦ - عن أبي قتادة الأنصاري - من طريق عامر بن سعد البجلي - قال: إِنَّ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٤١٨/١ (٧٣٦)، من طريق بقية، حدثني عتبة بن أبي حكيم، حدثني طلحة بن نافع، قال: حدثني أنس به.

إسناده لين؛ فيه عتبة بن أبي حكيم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٤٢٧): «صدوق يخطئ كثيرًا».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٣ مختصرًا، والطبراني (٩١٤٥)، والبيهقي في عذاب القبر (٩).

المؤمن إذا مات أُجْلِسَ في قبره، فيُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: الله. فيُقال له: مَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: محمدُ بن عبد الله. فيُقال له ذلك ثلاث مراتٍ، ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظر إلى منزلتك لو زِعْتَ. ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك في الجنة إذ ثَبَّتَ. وإذا مات الكافر أُجْلِسَ في قبره، فيُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمعُ الناسَ يقولون. فيُقال له: لا دَرَيْتَ. ثم يُفتح له بابٌ إلى الجنة، فيُقال له: انظر إلى منزلك لو ثَبَّتَ. ثم يُفتح له بابٌ إلى النار، فيُقال له: انظر إلى منزلك إذ زِعْتَ. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: المسألة في القبر^(١). (٥٢٦/٨)

٣٩٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: المُخاطبة في القبر؛ مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟^(٢). (٥٢٤/٨)

٣٩٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: المُخاطبة في القبر؛ يقول: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ مثل ذلك^(٣). (٥٢٤/٨)

٣٩٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: إِنَّ المؤمن إذا حَضَرَه الموتُ شَهِدَتْهُ الملائكةُ، فَسَلَّمُوا عليه، وَبَشَّرُوهُ بِالْجَنَّةِ، فإذا ماتَ مَشَوْا معه في جنازته، ثم صَلَّوْا عليه مع الناس، فإذا دُفِنَ أُجْلِسَ في قبره، فيُقال له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: ربي الله. فيُقال له: مَنْ رَسُولُكَ؟ فيقول: محمدٌ. فيُقال له: ما شَهِادَتُكَ. فيقول: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. فَيُوسَّعُ له في قبره مَدَدٌ بَصْرَه...^(٤). (٥٢٥/٨)

٣٩٧٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: الشهادة؛ يُسألون عنها في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٢١١ - واللفظ له، والطبراني في الأوسط (١٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٢٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه النسائي الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٠/١٣٩ (١١٢٠١)، والبيهقي (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٤، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال: يُسألون عن إيمانٍ بمحمدٍ ﷺ، وأمر التوحيد... (١). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٦١ - عن البراء بن عازب، في قول الله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: ذلك في القبر، إن كان صالحًا وفق، وإن كان لا خير فيه وجد أبلة^(٢). (٥٢٠/٨)

٣٩٧٦٢ - عن البراء بن عازب - من طريق سعد بن عبيدة - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: التَّثْبِيتُ في الحياة الدنيا إذا جاء الملكان إلى الرجل في القبر، فقالا له: مَنْ رَبُّكَ؟ قال: ربي الله. قالوا: وما دينك؟ قال: ديني الإسلام. قالوا: وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ قال: نبيي محمد. فذلك التثبيت في الحياة الدنيا^(٣). (٥٢٣/٨)

٣٩٧٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: هذا في القبر ومخاطبته، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ مثل ذلك^(٤). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٤ - عن مجاهد بن جبر: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في عذاب القبر^(٥). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٦٥ - عن المُسَيَّب بن رافع - من طريق هشيم، عن العوام - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: نزلت في صاحب القبر^(٦). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية، قال: هي فِتْنَةُ القبر^(٧). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

والأبلة: الوبال والمأثم والطلبة. النهاية والتاج (أبل).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٧٧، ١٣/٣٦٧ - ٣٦٨، والترمذي ٥/٣٥٢ (٣٣٨٥)، والبيهقي في كتاب عذاب القبر (٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٦. (٥) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٦).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٣٠، ١٠/٤٣٤، وابن جرير ١٣/٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٦٤.

الَّتَايِتِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا قال: لا إله إلا الله، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: المسألة في القبر^(١). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وأما قوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ففي القبر^(٢). (٥٣١/٨)

٣٩٧٦٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: بَلَّغْنَا: أَنَّ هذه الأمة تُسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يُسأل^(٣). (ز)

٣٩٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر المؤمنين بالتوحيد في حياتهم وبعد موتهم، فقال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي﴾ وهو التوحيد ﴿فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَيُثَبِّتُهُمْ﴾ ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ يعني: في قبره، في أمر مُنكَرٍ ونَكِيرٍ بالتوحيد، وذلك أَنَّ المؤمن يدخل عليه مَلَكَانِ: أحدهما منكر، والآخر نكير، فيُجْلِسَانِهِ في القبر، فيسألانه: مَنْ ربك؟ وما دينك؟ وَمَنْ رسولك؟ فيقول: ربي الله ﷻ، وديني الإسلام، ومحمد ﷺ رسولي. فيقولان له: وَقِيَّتَ، وَهُدَيْتَ. ثم يقولان: اللَّهُمَّ، إِنَّ عَبْدَكَ أَرْضَاكَ؛ فَأَرْضِهِ. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: يُثَبِّتُ الله قول الذين آمنوا^(٤). (ز)

٣٩٧٧١ - قال مقاتل: ذلك أَنَّ المؤمن إذا مات بعث الله إليه مَلَكَا يُقال له: رُؤْمَانِ، فيدخل قبره، فيقول له: إِنَّهُ يَأْتِيكَ الْآنَ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ، فيسألانك: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ وما دينك؟^(٥) فَأَجِبُهُمَا بما كنتَ عليه في حياتك، ثم يخرج، فيدخل الملكان، وهما منكر ونكير، أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، فَظَّانَ غُلِيظَانِ، أُعْيِنُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّيْحِ الْعَاصِفِ، معهما مِرْزَبَةٌ^(٦)، فيقعدان، ويسألانه، لا يشعران بدخول رومان، فيقول: ربي الله، ونبيي محمد، وديني الإسلام. فيقولان

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، وابن جرير ٦٦٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/١٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٥/٢ - ٤٠٦.

(٥) في مطبوعة دار إحياء التراث العربي: وقادتك!!

(٦) المِرْزَبَةُ - بالتخفيف -: المطرقة الكبيرة التي تكون للحِذَادِ. النهاية (رزب).

له: عشت سعيداً، ومث شهيداً. ثم يقولان: اللهم، ارضه كما أَرْضَاكَ. ويفتح له باب من الجنة، فتأتيه منها التَّحَفُ، فإذا انصرفا عنه قالوا له: نَمْ نَوْمَةَ الْعُرُوسِ. فهذا هو التَّثَبُّتُ^(١). (ز)

٣٩٧٧٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن زيد - في الآية، قال: نزلت في الميت الذي يُسأل في قبره عن النبي ﷺ^(٢) [٣٥٦٤]. (٥٣١/٨)

﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾

٣٩٧٧٣ - عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ، وذكر الكافر حين تقبض روحه، قال: «فتعاد روحه في جسده»، قال: «فيأتيه ملكان شديداً الانتهار، فيجلسانه، فينتهرانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدري، قال: فيقولان له: ما دينك؟

[٣٥٦٤] اختلف في زمان التثبیت المذكور في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على قولين: الأول: أنَّ المقصود بالتثبیت في الحياة الدنيا زمن السؤال في القبر. الثاني: أنَّ المقصود بالتثبیت في الحياة الدنيا زمن الحياة على وجه الأرض بالإيمان والعمل الصالح، وفي الآخرة زمن المساءلة في القبر. ورجَّح ابن جرير (٦٥٧/١٣)، وكذا ابن عطية (٢٤٧/٥) القول الثاني، وهو قول طاووس وقتادة، مستنداً إلى السُّنَّة، فقال ابن جرير: «والصواب من القول في ذلك: ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ في ذلك، وهو أنَّ معناه: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وذلك تثبته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ بمثل الذي تثبتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله ﷺ».

وقال ابن عطية: «وقال طاووس وقتادة وجمهور من العلماء: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هي مُدَّة حياة الإنسان، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ هي وقت سؤاله في القبر، وقال البراء بن عازب وجماعة: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هي وقت سؤاله في قبره، ورواه البراء عن النبي ﷺ في لفظ مُتَّأَوَّل؛ لأنَّ ذلك في مدة وجود الدنيا، وقوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ هو يوم القيامة عند العرض. والأول أحسن، ورجَّحه الطبري».

فيقول: لا أدري، قال: فيقال له: ما هذا النبي الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول: سمعت الناس يقولون ذلك، لا أدري. قال: فيقولان: لا دريت؟ قال: «وذلك قول الله: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾»^(١). (ز)

٣٩٧٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ... وَأَمَّا الْكَافِرُ فَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ، فَيَسْطُونُ أَيْدِيَهُمْ، وَالْبَسْطُ هُوَ الضَرْبُ، يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَإِذَا دَخَلَ قَبْرُهُ أُقْعِدَ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَأَنَسَاهُ اللَّهُ ذِكْرَ ذَلِكَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ الرَّسُولُ الَّذِي بُعِثَ إِلَيْكُمْ؟ لَمْ يَهْتَدِ لَهُ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾^(٢). (٥٢٥/٨)

٣٩٧٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: الشهادة؛ يُسْأَلُونَ عَنْهَا فِي قُبُورِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ. قِيلَ لِعُكْرَمَةَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: يُسْأَلُونَ عَنْ إِيْمَانٍ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمْرٍ التَّوْحِيدِ، ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ قال: عن تلك الشهادة، فلا يهتدون أَبَدًا^(٣). (٥٣٢/٨)

٣٩٧٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... ثُمَّ ذَكَرَ الْكَافِرَ فِي قَبْرِهِ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، يَطَّانُ فِي أَشْعَارِهِمَا، وَيَحْفِرَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا، وَيَنَالَانِ الْأَرْضَ بِأَيْدِيهِمَا، أَعْيِنَهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّغْدِ الْقَاصِفِ، وَمَعَهُمَا مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مَنَى أَنْ يَقُولُوهَا مَا أَقْلُوهَا، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ. ثُمَّ يَقُولَانِ: اللَّهُمَّ، إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ أَسْخَطَكَ فَاسْخَطْ عَلَيْهِ. فيضربانه بتلك المِرْزَبَةِ ضَرْبَةً يَنْهَشُمُ كُلُّ عَضْوٍ فِي جَسَدِهِ، وَيَلْتَهَبُ قَبْرُهُ نَارًا، وَيَصِيحُ صِيحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ، فَيَلْعَنُونَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ [البقرة: ١٥٩]. حَتَّى إِنَّ شَاةَ الْقَصَّابِ وَالشَّفْرَةَ عَلَى خَلْقِهَا لَا يُهْمُّهَا مَا بِهَا، فَتَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ هَذَا، كَانَ يُحْبَسُ عَنَّا الرِّزْقُ بِسَبَبِهِ. هَذَا لِمَنْ يُضِلُّهُ اللَّهُ ﷻ عَنِ التَّوْحِيدِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾، يَعْنِي:

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٧/١٣، والبيهقي في عذاب القبر (٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١٤).

المشركين، حيث لا يوفق لهم ذلك حين يسأل في قبره: مَنْ ربك؟ وما دينك؟ وَمَنْ نبيُّك؟^(١). (ز)

﴿وَفَعَلَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

٣٩٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَفَعَلَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ فيهما، فمشيئته أن يُسبب المؤمنين، ويُضِلَّ الكافرين^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٣٩٧٧٨ - عن عثمان بن عفَّان، قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ بجنَّازةٍ عند قبرٍ وصاحبه يُدْفَن، فقال: «استغفروا لأخيكم، واسألوا له التَّشْيِيتَ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسَأَلُ»^(٣). (٥٤٣/٨)

٣٩٧٧٩ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يَقِفُ على القبر بعدما يُسَوَّى عليه، فيقول: «اللَّهُمَّ، نَزَلْ بِكَ صَاحِبُنَا، وَخَلَّفَ الدُّنْيَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، اللَّهُمَّ، ثَبِّتْ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ مَنْطِقَهُ، وَلَا تَبْتَلِهِ فِي قَبْرِهِ بِمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ»^(٤). (٥٤٣/٨)

٣٩٧٨٠ - عن عبد الله بن عمرو: أَنَّ رسول الله ﷺ ذَكَرَ فَتَانِي الْقَبْرِ، فَقَالَ عَمْرٌ: أَتُرَدُّ إِلَيْنَا عَقُولُنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رسول الله ﷺ: «نعم، كهَيْتُكُمْ الْيَوْمَ». فقال عمرٌ: بفيه الحجر^(٥). (٥٣٧/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٥/٢ - ٤٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

(٣) أخرجه أبو داود ١٢٧/٥ (٣٢٢١)، والحاكم ٥٢٦/١ (١٣٧٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنة ٥/٤١٨ (١٥٢٣): «هذا حديث غريب لا يُعْرَف، إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ يَوْسُفَ». وقال النووي في خلاصة الأحكام ١٠٢٨/٢ (٣٦٧٤): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣٣١/٥: «وقال المنذري: إنه حديث حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه أحمد ١٧٦/١١ (٦٦٠٣)، وابن حبان ٣٨٤/٧ - ٣٨٥ (٣١١٥).

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/٣٨٨ (٥٦٢) ترجمة حي بن عبد الله المصري: «وبهذا الإسناد خمسة وعشرون حديثاً، عامتها لا يتابع عليها» وذكر الحديث. وقال الهيثمي في المجمع ٤٧/٣ (٤٢٦٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجال الطبراني رجال الصحيح». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٧٣٢/٢ (١٣٦٢): «وهذا رواه حي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو. قال البخاري: فيه نظر».

٣٩٧٨١ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكراً ونكيراً؟». قلت: يا رسول الله، وما منكراً ونكيراً؟ قال: «فتأنا القبر، يَبْحَثَانِ الأرضَ بأنيابهما، وَيَطَّانِ فِي أشعارهما؛ أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مِرْزَبَةٌ لو اجتمع عليهما أهل منى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعاييت أو تلوّيت ضرباك بها ضربة تصيرُ بها رماداً». قلت: يا رسول الله، وأنا على حالتي هذه؟ قال: «نعم». قلت: إذن أكفّيكهما^(١). (٥٣٨/٨)

٣٩٧٨٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِرَ الميّتُ أتاه ملكان أسودان أزرقان، يُقال لأحدهما: منكراً، والآخر: نكيراً. فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله. فيقولان: قد كُنَّا نعلم أنّك تقول هذا. ثم يُفْسَحُ له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنَوَّرُ له فيه، فيقال له: نَمْ. فيقول: أرجعُ إلى أهلي فأخبرهم. فيقولون: نَمْ كنومة العروس الذي لا يُوقَظُه إلا أحبُّ أهله إليه. حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، فإن كان منافقاً قال: سمعتُ الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري. فيقولون: قد كُنَّا نعلم أنّك كنت تقول ذلك. فيقال للأرض: التَّيْمِي عليه. فتختلف أضلاعُه، فلا يزال فيها مُعَذَّباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك»^(٢). (٥٣٨/٨)

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص ١٨ - ١٩ (٧)، والحاثر في مسنده ٣٧٩/١ (٢٨١)، والبيهقي في كتاب إثبات عذاب القبر ص ٨٢ (١٠٥).

فيه أبو شهر، ومفضل بن صالح. قال البيهقي في الاعتقاد ص ٢٢٣ - ٢٢٤: «غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد رويته من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ مرسلًا في قصة عمر». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٦٨/٤: «أبو شهر، ويقال أبو شهر، فيه جهالة». وقال أيضًا ٥٣٧/٤: «خير منكر». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٤٧١/١٨ (٤٥٣١): «رجاله ثقات مع إرساله». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٩٢/٢ (١٩٥٥): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلًا، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه الترمذي ٥٤٥/٢ - ٥٤٦ (١٠٩٤)، وابن حبان ٣٨٦/٧ (٣١١٧). قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال البرّار في مسنده ١٤٢/١٥ (٨٤٦٢): «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٨٠ (١٣٩١): «وإسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، وفي ابن إسحاق - وهو العامري القرشي مولاهم - كلام لا يضر».

٣٩٧٨٣ - عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتبهنا إلى القبر ولمَّا يُلْحَد، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله وكأنَّ على رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ يَنْكُثُ به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: «استعينوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً. ثُمَّ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، بِيضُ وُجُوهِهِمْ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ، أَخْرِجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ». قال: «فَتَخْرُجُ تَسِيلٌ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ فِي السَّقَاءِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرِجُ مِنْهَا أَطْيَبَ نَفْحَةٍ مِنْكُمْ وَجَدْتُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ. بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الدُّنْيَا، وَحَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحَ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَّقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ. فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيِّهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسُنَ الْوَجْهِ حَسُنَ الثِّيَابِ طَيِّبَ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهِ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ: رَبِّ، أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ، أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي». قال: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، أَخْرِجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ. فَتَفَرِّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ

المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك
المُسوح، ويخرج منها كائن ریح جيفة وُجِدَتْ على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا
يمرُّون بها على مَلَا مِنَ الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن
فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتَهَى بها إلى السماء الدنيا،
فِيُسْتَفْتَحُ فلا يُفْتَحُ له». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمُ السَّمَاءُ﴾ [الأعراف:
٤٠]. «فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سَجِّين في الأرض السفلى. فَتُطْرَحُ رُوحُهُ
طَرَحًا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ
أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فَتُعَادُ رُوحُهُ في جسده، ويأتيه ملكان،
فِيُجَلِّسَانِهِ، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟
فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه
هاه، لا أدري. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السماء: أَنْ كَذَبَ عَبْدِي، فَأَقْرِشُوهُ مِنَ النار، وافتحوا له
بابًا إلى النار. فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، ويضيق عليه قبره حتى تختلِف فيه أضلاعه،
ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُتَتِنُ الرِّيح، فيقول: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هذا
يومك الذي كنت تُوعَدُ. فيقول: مَنْ أَنْتَ، فوجهُك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا
عملك الخبيث. فيقول: رَبِّ، لا تُقِمِ السَّاعَةَ»^(١). (٥٢١/٨ - ٥٢٣)

٣٩٧٨٤ - عن أسماء بنت أبي بكر، أَنَّهَا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ
إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في قبوركم، فيقال: مَا عَلِمُكَ بهذا الرجل؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤَقِنُ
فيقول: هو محمدٌ رسول الله، جاءنا بالبينات والهُدَى، فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا. فيقال له: قَدْ

(١) أخرجه أحمد ٤٩٩/٣٠ - ٥٠٣ (١٨٥٣٤) واللفظ له، وأبو داود ١٢٠/٥ (٣٢١٢)، ١٣١/٧ - ١٣٣ (٤٧٥٣)، والحاكم ٩٣/١ - ٩٤ (١٠٧)، وابن جرير ٦٦٠/١٣ - ٦٦١، ٦٦٥، ٦٦٨.

فيه المنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر، قال الحاكم ٩٦/١ (١١١): «هذا حديث صحيح على شرط
الشيخين، فقد احتجنا جميعاً بالمنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر الكندي، وله شواهد على شرطهما يُسْتَدَلُّ
بها على صحته». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٩٧/٤ - ١٩٨ (٥٣٩٦): «هذا الحديث حديث
حسن، رواه مُتَحَنِّجٌ بهم في الصحيح، كما تقدم، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء،
كذا قال أبو موسى الأصبغاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمنهال روى له البخاري حديثاً واحداً، وقال ابن معين: المنهال
ثقة. وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة. وقال أحمد بن حنبل: تَرَكَهُ شعبة على محمد. قال عبد الرحمن بن
أبي حاتم: لَأَنَّهُ سَمِعَ مِنْ دَارِهِ صَوْتَ قِرَاءَةٍ بِالْطَّرِيبِ. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول:
أَبُو بَشِيرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَنَهَالِ، وزاذان ثقة مشهور أَلَانَهُ بعضهم، وروى له مسلم حديثين في صحيحه». وقال
الهيثمي في المجمع ٥٠/٣ (٤٢٦٦): «هو في الصحيح وغيره باختصار، رواه أحمد، ورجاله رجال
الصحيح».

عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا، نَمَّ صَالِحًا. أَمَّا الْمَنَافِقُ أَوْ الْمَرْتَابُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»^(١). (٥٣٩/٨)

٣٩٧٨٥ - عن أسماء، عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ؛ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَحَبَّ بِهِ عَمَلُهُ؛ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ، فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ، فَتَرُدُّهُ، وَمِنْ نَحْوِ الصِّيَامِ، فَيَرُدُّهُ، فَيُنَادِيهِ: اجْلِسْ. فَيَجْلِسُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟. يَعْنِي: النَّبِيَّ ﷺ. قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولُ: وَمَا يُدْرِيكَ، أَدْرَكَتَهُ؟ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. فَيَقُولُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتُ، وَعَلَيْهِ مِتُّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ. وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا جَاءَهُ الْمَلَكُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ يَرُدُّهُ، فَأَجْلَسَهُ، وَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالَ: أَيُّ رَجُلٍ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: وَاللَّهِ، مَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ. فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: عَلَى ذَلِكَ عِشْتُ، وَعَلَيْهِ مِتُّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ. وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِ دَابَّةً فِي قَبْرِهِ، مَعَهَا سَوَاطِ، ثُمَّ رُتُهُ^(٢) جَمْرَةً مِثْلَ غَرْبِ^(٣) الْبَعِيرِ، يَضْرِبُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَتَرْحِمُهُ»^(٤). (٥٤٠/٨)

٣٩٧٨٦ - عن جابر بن عبد الله، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَانْتَهَرَاهُ، فَقَامَ يَهْبُ كَمَا يَهْبُ النَّائِمُ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّ. فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَنْ صَدَقَ، فَأُفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: دَعُونِي أَخْبِرْ أَهْلِي. فَيَقَالُ لَهُ: اسْكُنْ»^(٥). (٥٣٦/٨)

٣٩٧٨٧ - عن أبي الزبير، أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَتَّانِي الْقَبْرِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا أَدْخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٢٨/١ (٨٦)، ٤٨/١ (١٨٤)، ١٠/٢ (٩٢٢)، ٣٧/٢ - ٣٨ (١٠٥٣)، ٩٤/٩ (٧٢٨٧)، وَمُسْلِمٌ ٦٢٤/٢ (٩٠٥).

(٢) ثَمَرَتُهُ: طَرَفُهُ. اللَّسَانُ (ثَمَرٌ).

(٣) الْغَرْبُ: الدَّلُو الْعَظِيمَةُ الَّتِي تُتَّخَذُ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ. النِّهَايَةُ (غَرْبٌ).

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٣٥/٤٤ - ٥٣٦ (٢٦٩٧٦).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٥١/٣ (٤٢٦٨): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْهُ طَرَفًا فِي الْكَبِيرِ، وَرَجَالُ أَحْمَدَ رَجَالُ الصَّحِيحِ».

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ ٤١٩/٢ (٨٦٦)، وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ ٢٠٦/٤ (٢٣١٦)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ

قَالَ الْأَبْيَانِيُّ فِي ظِلَالِ الْجَنَّةِ (٨٦٦): «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، عَلَى ضَعْفِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَقَرْنُ الْبُخَارِيِّ لِأَبِي سَفْيَانَ بَغِيرِهِ».

المؤمن: أقول: إنه رسول الله، وعبدته. فيقول الملك: انظر إلى مقعدك الذي كان لك من النار، قد أنجأك الله منه، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة. فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي. فيقال له: اسكن. وأما المنافق فيقعده إذا تَوَلَّى عنه أهله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريتَ، هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة، قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار». قال جابر: فسمعتُ النبي ﷺ يقول: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الْقَبْرِ عَلَى مَا مَاتَ؛ المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه»^(١). (٥٣٥/٨)

٣٩٧٨٨ - عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «إذا مات أحدٌ من إخوانكم، فسَوَّيْتُمُ الترابَ عليه، فليَقُمْ أحدُكم على رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة. فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة. فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة. فإنه يقول: أرشدنا، رحِمَكَ الله. ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خَرَجْتَ عليه من الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّك رَضِيتَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًّا، وبالقرآن إمامًا. فإنَّ منكراً ونكيراً يأخذُ كلَّ واحدٍ منهما بيد صاحبه، ويقول: انطلق بنا، ما نَعْقُدُ عند مَنْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ. فيكون حجيجه دونهما». قال رجلٌ: يا رسول الله، فإن لم يَعْرِفْ أمَّهُ. قال: «يَنْسِبُهُ إِلَى حَوَاءٍ، يا فلان ابن حواء»^(٢). (٥٤٤/٨)

٣٩٧٨٩ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وُضِعَ المِيتُ فِي قَبْرِهِ

(١) أخرجه أحمد ٦٥/٢٣ (١٤٧٢٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٧: «إسناده صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٤٨/٣ (٤٢٦٤): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وبقي رجاله ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٤٩ (٧٩٧٩)، والخلعي في الفوائد المنتقاة الحسان المعروف بالخلعيات ص ٤٥٣ (١١٧٧).

قال ابن القيم في كتاب الروح ص ١٣: «حديث ضعيف». وقال في زاد المعاد ١/٥٠٤: «حديث لا يصحُّ رفعه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٨٧٥: «أخرجه الطبراني، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٢٤ (٣٩١٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه مَنْ لم أعرفه، جماعة». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٣١١ عن إسناده الطبراني: «وإسناده صالح، وقد قَوَاهُ الضياءُ في أحكامه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٦٤ (٥٩٩): «منكر». وقال النووي في الأذكار ص ٢٨٩ - ٢٩٠ (٨٤٨): «قال ابن الصلاح: رويناه فيه حديثاً من حديث أبي أمامة، ليس بالقائم إسناده، ولكن اعتضد بشواهد، وبعمل أهل الشام به قديماً».

جاءه ملكان يسألانه، فقالا: كيف تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم، الذي يُقال له: محمد؟ فلقَّنه الله الثبات، وثبَّأت القبر خمس؛ أن يقول العبد: ربِّي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ثم قالَا له: اسْكُنْ، فَإِنَّكَ عَشْتَ مُؤْمِنًا، وَمِتَّ مُؤْمِنًا، وَتُبَعْتُ مُؤْمِنًا. ثم أَرَاهُ مَنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَتَلَأَلُ بنور عرش الرحمن^(١). (٥٣٣/٨)

٣٩٧٩٠ - عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ؛ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ، يَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ - زَادَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ - الَّذِي كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ». قال: «فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكِ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ». قال النبي ﷺ: «فِيرَاهُمَا جَمِيعًا». قال قتادة: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيَمْلَأُ عَلَيْهِ خَصِيرًا. «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ. وَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصْبِيحُ صَبِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ^(٢)». (٥٣٣/٨)

٣٩٧٩١ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَنَاهُ مَلَكٌ، فَسَأَلَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنْ اللَّهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَمَا يُسَأَلُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا، فَيَنْطَلِقُ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ، كَانَ لَكَ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ، فَأَبْدَلَكِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي. فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَنَاهُ مَلَكٌ، فَيَتَنَهَّرُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيُضْرَبُونَهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أَذْنَيْهِ، فَيَصْبِيحُ صَبِيحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ^(٣)». (٥٣٤/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٩٨/٢ - ٩٩ (١٣٧٤)، ومسلم ٢٢٠٠/٤ (٢٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١١٩/٢١ - ١٢٠ (١٣٤٤٧)، وأبو داود ١٢٩/٧ - ١٣٠ (٤٧٥١)، وابن حبان ٣٩١/٧.

(٣١٢٠)، من طرق، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس به.

إسناده صحيح.

٣٩٧٩٢ - عن أنس بن مالك: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وقف على قبر رجل من أصحابه حين فرغ منه، فقال: «إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون، اللَّهُمَّ، نَزَلْ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنَبَيْهِ، وافتح أبواب السماء لروحهِ، واقبلهُ منك بِقَبُولِ حَسَنِ، وَثَبَّتْ عند المسائل مَنطَقَهُ»^(١). (٥٤٣/٨)

٣٩٧٩٣ - عن راشد بن سعد، قال: كان النبي ﷺ يقول: «تَعَلَّمُوا حُجَّتَكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ». حتى إن كان أهل البيت من الأنصار يَحْضُرُ الرجلُ منهم الموت فيوضونه، والغلام إذا عقل، فيقولون له: إذا سألوك: مَنْ رَبُّكَ؟ فقل: الله ربي. وما دينك؟ فقل: الإسلام ديني. وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فقل: محمد^(٢). (٥٤٢/٨)

٣٩٧٩٤ - عن راشد بن سعد، عن رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، ما بالُ المؤمنين يُفْتَنُونَ في قبورهم إِلَّا الشهيد؟! قال: «كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة»^(٣). (٥٤٥/٨)

٣٩٧٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: اسمُ الملكين اللَّذَيْنِ يَأْتِيَانِ في القبر: مُنْكَرٌ، وَنَكِيرٌ^(٤). (٥٣٧/٨)

٣٩٧٩٦ - عن أبي أُمَامَةَ صُدَيْي بن عَجَلان، قال: إِذَا مِتُّ فَدَفَنْتُمُونِي فَلْيَقُمْ إِنْسَانٌ عند رأسي، فَلْيَقُلْ: يَا صُدَيْي بن عَجَلان، اذكر ما كنت عليه في الدنيا؛ شهادة أن لا إله إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول الله^(٥). (٥٤٤/٨)

٣٩٧٩٧ - عن سفيان الثوري، قال: إِذَا سُئِلَ المَيِّتُ: مَنْ رَبُّكَ؟ تَرَأَى له الشيطانُ في صورة، فيشيرُ إلى نفسه: أَنِّي أَنَا رَبُّكَ^(٦). (٥٤٥/٨)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠١/٥.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، لم نكتبه إلا من حديث نافع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السُّنَّة.

(٣) أخرجه النسائي ٩٩/٤ (٢٠٥٣).

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٥٩٨/٢ - ٥٩٩ (٦٠٦): «وسكت عنه مُصَحِّحًا له». يعني: الإشبيلي في الأحكام.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٧٠٣).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن منده.

(٦) أخرجه الحكيم الترمذي ٢٢٧/٣.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٣٩٧٩٨ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت هذه الآية في الذين قُتِلُوا من قريش: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ (١) [٣٥٦٥]. (٥٤٩/٨)

٣٩٧٩٩ - قال مَعْمَرُ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عكرمة [مولى ابن عباس] يقول: مكث النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًا، وهو خائف... ثم أُمر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليالٍ خَلَوْنَ مِنْ شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر...، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾... (٢). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٣٩٨٠٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق يوسف بن سعد - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هما الأفجران من قريش؛ بنو المغيرة، وبنو أمية؛ فأما بنو المغيرة فكُفِّيتُمُوهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتَّعُوا إلى حين (٣). (٥٤٧/٨)

٣٩٨٠١ - عن ابن عباس، أَنَّهُ قال لعمر [بن الخطاب]: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هما الأفجران من قريش؛ أخوالي، وأعمامك، فأما أخوالي فاستأصلهم الله يوم بدر، وأما أعمامك فأُمْلِيَ الله لهم إلى حين (٤). (٥٤٧/٨)

[٣٥٦٥] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٩/٥) قول عطاء: أَنَّ هذه الآية نزلت في قتلى بدر. بقوله: «فيكون قوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾ نصبًا على حَدِّ قولك: زيدًا ضربته. بإضمار فعل يقتضيه الظاهر».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إليه، وزاد في آخره: يوم بدر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤) مطولاً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. كما أخرجه البخاري في تاريخه ٣٧٣/٨ مقتصرًا على: الأفجران.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٩٨٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو ذي مُرٍّ - في قوله: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ إِلَى الَّذِينَ يَدْلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هما الأفجران من قريش؛ بنو أمية، وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتَّعُوا إِلَى حِينٍ^(١). (٥٤٧/٨)

٣٩٨٠٣ - عن أبي إسحاق، قال: سمعت عمرًا ذا مُرٍّ قال: سمعت علي [بن أبي طالب] يقول في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ إِلَى الَّذِينَ يَدْلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: الأفجران من بني أسد، وبني مخزوم^(٢). (ز)

٣٩٨٠٤ - عن أبي أرطاة: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ﴿الَّذِينَ يَدْلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، ثم قال: الناس منهم براء غير قريش. ثم قال: لا تذهب الأيام والليالي حتى يُؤْتَى بالرجل من قريش، فتنزِعَ عمامته عن رأسه لا يُغَيِّرَ مِنْ شَرِّ بَلَاءِهِمْ^(٣). (٥٤٨/٨) (ز)

٣٩٨٠٥ - عن علي بن أبي طالب، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ: ﴿الَّذِينَ يَدْلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾. قال: بنو أمية، وبنو مخزوم؛ رهط أبي جهل^(٤). (٥٤٨/٨)

٣٩٨٠٦ - عن أبي الطفيل، أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ: مَنْ ﴿الَّذِينَ يَدْلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هم الْفُجَّارُ مِنْ قَرِيشٍ، كُفِّيتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ. قال: فَمَنْ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ١٠٤]؟ قال: منهم أَهْلُ حُرُورَاءَ^(٥). (٥٤٨/٨)

٣٩٨٠٧ - عن ابن أبي حسين، قال: قام علي بن أبي طالب، فقال: أَلَا أَحَدٌ يَسْأَلُنِي عَنْ الْقُرْآنِ؟ فَوَاللَّهِ، لَوْ أَعْلِمَ الْيَوْمَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي - وَإِنْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ الْبَحُورِ - لَأَتَيْتُهُ. فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ، فَقَالَ: مَنْ ﴿الَّذِينَ يَدْلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾؟ قال: هم

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٢٧٧ -، والطبراني في الأوسط (٧٧٦)، والحاكم ٣٥٢/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١٣.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٤٠٦/١. وعزاه السيوطي أوله إلى ابن مردويه من طريق أرطاة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٢/١، ٤١٣، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٧)، وابن جرير ٦٧١/١٣، ٤٢٦/١٥ - ٤٢٧ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٢٧٧ -، والحاكم ٣٥٢/٢، والبيهقي في الدلائل ٣/٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه. وفي لفظ عند ابن جرير ٦٧٢/١٣: منافقو قريش.

مشركو قريش، أَتَتْهُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ الْإِيمَانِ، فَبَدَّلُوا قَوْمَهُمْ دار البوار^(١). (٥٤٨/٨)

٣٩٨٠٨ - عن عمر بن عبد الله مولى عُفْرَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ هِلَالٍ، أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ: ... مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: ... فَأُولَئِكَ قَتَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَلْقَاهُمْ فِي الْقَلْبِيبِ...^(٢). (ز)

٣٩٨٠٩ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ قَرِيشٍ الَّذِينَ نُحِرُوا يَوْمَ بَدْرٍ^(٣). (٥٤٩/٨)

٣٩٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ^(٤). (٥٤٧/٨)

٣٩٨١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم المشركون مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ^(٥). (٥٤٩/٨)

٣٩٨١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هو جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَحِقُوا بِالرُّومِ^(٦) [٣٥٦٦]. (٥٥٠/٨)

[٣٥٦٦] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٨/٥) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ. بِقَوْلِهِ: «وَلَمْ يُرِدْ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهَا فِيهِ نَزَلَتْ؛ لِأَنَّ نَزُولَ الْآيَةِ قَبْلَ قِصَّتِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا تَخْصُ مَنْ فَعَلَ فَعَلًا جَبَلَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢١٩/٨) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ أَنَّ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا هُمُ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَذَكَرَ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْآيَةِ جَبَلَةَ بْنَ الْأَيْهَمِ، ثُمَّ عُلِّقَ عَلَيْهِمَا بِقَوْلِهِ: «وَالْمَشْهُورُ الصَّحِيحُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى يَعْمُ جَمِيعَ الْكُفَّارِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَنِعْمَةً لِّلنَّاسِ، =

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤/٤٢٧ -.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ٦٦/٢ - ٦٧ (١٣٠) -.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٦٧١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَالْحَاكِمُ فِي الْكُنَى.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١/٣٤٢ - ٣٤٣، وَابْنُ خَرِيشٍ ٣٩٧٧، (٤٧٠٠)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٢٦٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٦٧٣ - ٦٧٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الدَّلَائِلِ ٣/٩٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٦٧٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٦٧٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

٣٩٨١٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم كُفَّار قريش الذين قُتِلوا يوم بدر^(١). (٥٤٩/٨)

٣٩٨١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في هذه الآية: ﴿أَلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: قتلى يوم بدر. وفي لفظ: كُفَّار قريش^(٢). (ز)

٣٩٨١٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - قال: هم كُفَّار قريش، مَنْ قُتِلَ بِبَدْرِ^(٣). (ز)

٣٩٨١٦ - عن أبي مالك عَزَوَانَ الْغِفَارِيِّ - من طريق حُصَيْن - في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم القادة من المشركين يوم بدر^(٤). (ز)

٣٩٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآية، قال: كنا نُحَدِّثُ: أَنَّهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ؛ أَبُو جَهْل وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرِ^(٥). (٥٥٠/٨)

٣٩٨١٨ - عن عمرو بن دينار، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قال: هم قريش، ومحمدُ النَّعْمَةُ^(٦). (٥٤٩/٨)

٣٩٨١٩ - عن أبي عبيد الله عذار بن عبد الله، قال: سمعتُ أبا رَوْقٍ [عطية بن الحارث الهمداني]، في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: أَبُو جَهْل وَأَصْحَابُهُ^(٧). (ز)

== فَمَنْ قَبِلَهَا وَقَامَ بِشُكْرِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ رَدَّهَا وَكَفَرَهَا دَخَلَ النَّارَ.

(١) عزاه السيوطي إلى مالك في تفسيره.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٤/١٣. كما أخرجه ٦٧٥/١٣ من طريق حُصَيْن بلفظ: هم قتلى بدر من المشركين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/١٣. كما أخرجه ٦٧٦/١٣ من طريق عبيد بن سليمان، بلفظ: هم مشركو أهل مكة.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٢/٦ - ١٣ (١١٨٦)، وابن جرير ٦٧٥/١٣ بلفظ: هم قتلى بدر من المشركين.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المُحدثين بأصبهان ١٠٦/٢، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٤٦/٢.

٣٩٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، وهم بنو أمية، وبنو المغيرة المخزومي، وكانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، يعني: القتل، والسبي، ثم بعث فيهم رسولاً يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعمة ﷺ، فكفروا بهذه النعمة وبدّلوها^(١). (ز)

٣٩٨٢١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق وزّاء - في قوله: ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾: ونعمة الله: محمد والإيمان، بدّلوه كُفْرًا، وهم كُفّار قريش ببدّر^(٢). (ز)

٣٩٨٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: هؤلاء المشركون من أهل بدر^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٣٩٨٢٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين: ديوان فيه العمل الصالح، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه النعم من الله تعالى عليه، فيقول الله لأصغر نعيمه - أحسبه قال: في ديوان النعم -: خُذِي ثَمَنَكَ مِنْ عَمَلِهِ الصالح، فتستوعب عمله الصالح كله، ثم تَنَحَّى، وتقول: وعِزَّتْكَ، ما اسْتَوْفَيْتُ. وتبقى الذنوب والنعم، فإذا أراد الله أن يرحم قال: يا عبدي، قد ضاعفت لك حسناتك، وتجاوزت عن سيئاتك - أحسبه قال: ووهبت لك نِعَمِي»^(٤). (ز)

﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾

٣٩٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: الهلاك. =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

(٢) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤١٢ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣.

(٤) أخرجه البزار ٩٩/١٣ (٦٤٦٢)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٢٩١/١ (٥).

قال ابن كثير في تفسيره ٥١٢/٤: «غريب، وسنده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥٧/١٠

(١٨٤٣٤): «رواه البزار، وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٣٤/١٤

(٦٦٩٨): «ضعيف جدًا».

٣٩٨٢٥ - قال ابن جُرَيْج: قال مجاهد: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: أصحاب بدر^(١). (٥٥٠/٨)

٣٩٨٢٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: أَحْلُوا مَنْ أَطَاعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ^(٢). (٥٥٠/٨)

٣٩٨٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: هم قادة المشركين يوم بدر^(٣). (ز)

٣٩٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الله ﷻ: ﴿وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، يعني: دار الهلاك، بِلُغَةِ عُثْمَانَ، فأهلكوا قومهم بيدر^(٤). (ز)

٣٩٨٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: النار. قال: وقد بَيَّنَّ اللهُ ذلك، وأخبرك به، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾^(٥) (٣٥٦٧). (٥٥٠/٨)

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾

٣٩٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾، قال: هي دارهم في الآخرة^(٦). (٥٥١/٨)

٣٩٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ يَصِيرُونَ بعد القتل إلى جهنم يوم القيامة، فذلك قوله ﷻ: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَبْسُ الْقَرَارُ﴾، يعني: وبس المُسْتَقَرِّ^(٧). (ز)

[٣٥٦٧] ذكر ابن عطية (٢٤٩/٥) أَنَّ ﴿الْبَوَارِ﴾ يحتمل أن يراد به: الهلاك في الآخرة، ويُفسَّرُ «حينئذ بقوله: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾، أي: يحترقون في حرّها ويحتملونه». ويحتمل أن يراد به: الهلاك في الدنيا «بالقتل والخزي، فتكون الدار: قَلْبَ بدر ونحوه».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر دون ذكر قول مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣. (٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/١٣ - ٦٧٨. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١، وابن جرير ٦٧٨/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾

٣٩٨٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا﴾، قال: أشركوا بالله^(١). (٥٥١/٨)

٣٩٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَرَ كُفَّارَ قَرِيشَ، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يعني: ووُضِّفُوا ﴿لِلَّهِ أَدَادًا﴾ يعني: شركاء؛ ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يعني: لِيَسْتَنْزِلُوا عَنْ دِينِهِ؛ الإسلام^(٢). (ز)

﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾

٣٩٨٣٤ - عن أبي رَزِينٍ، في قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾، قال: تَمَتَّعُوا إِلَى أَجَلِكُمْ^(٣). (٥٥١/٨)

٣٩٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾ في داركم قليلاً، ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾^(٤). (ز)

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾

٣٩٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: الصلوات الخمس، ﴿وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يقول: زكاة أموالهم^(٥) (٣٥٦٨). (ز)

[٣٥٦٨] ذكر ابن عطية (٥/٢٥٠) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ بالصلوات الخمس، وزكاة الأموال مجعلاً، ثم علق عليه بقوله: «وهذا عندي منه تقريب للمخاطب».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٨/١٣ بلفظ: والانداد: الشرك. وعزه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٦/٢.
(٣) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٠/١٣، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

٣٩٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُفِقُوا مَتَا رَزَقْتَهُمْ﴾ من الأموال ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾^(١). (ز)

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾

٣٩٨٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَلِمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا بَيْعًا وَخِلَالًا يَتَخَالَوْنَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فليَنْظُرَ رَجُلٌ مَن يُخَالُ، وعلام يُصَاحِبُ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فَلْيُداوِمْ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ خُلَّةٍ سَتَصِيرُ عَلَى أَهْلِهَا عِدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا خُلَّةَ الْمُتَّقِينَ^(٢). (٥٥١/٨)

٣٩٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ﴾ يعني: لا فداء، ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ يعني: ولا خُلَّة؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَوْتِهِ قَبْلَ مَنِّهِ الْفِدَاءَ، أَوْ يَشْفَعُ لَهُ خَلِيلُهُ، وَالْخَلِيلُ: الْمُحِبُّ، وَلَيْسَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُهُمْ يُثَابُونَ عَلَيْهَا^(٣). (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾

٣٩٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ﴾ يعني: بالمطر ﴿وَمِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾ يعني: السُّفْنَ ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾^(٤). (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّاتِهَرَ﴾

٣٩٨٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّاتِهَرَ﴾، قال: بكلِّ بَلَدَةٍ^(٥). (٥٥١/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٠/١٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (٣٣)

٣٩٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾، قال: دُءِيبُهُمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ (١) [٣٥٦٩]. (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: الشمسُ بمنزلة السَّاقِيَةِ، تجري بالنهار في السماء في فَلَكِهَا، فإذا غَرَبَتْ جَرَّتْ اللَّيْلُ فِي فَلَكِهَا تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى تَطْلُعَ مِنْ مَشْرِقِهَا، وكذلك الْقَمَرُ (٢). (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ إلى يوم القيامة، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ في هذه منفعة لبني آدم (٣). (ز)

﴿وَعَاتَنَكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾

﴿قراءات﴾

٣٩٨٤٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (وَأَتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) (٤). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر -: (وَأَتَاكُم مِّن كُلِّ مَا

[٣٥٦٩] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٥/٢٥٢) قول ابن عباس بقوله: «وهذا قول إن كان يُراد به: أن الطاعة انقياد منهما في التسخير؛ فذلك موجود في قوله: ﴿وَسَخَّرَ﴾، وإن كان يُراد أَنَّهَا طاعة مقصودة كطاعة العباد من البشر، فهذا بعيد».

وذكر ابنُ تيمية (٤/١١٧) توجيه ابن عطية، ثم استدرك عليه قائلاً: «ليس هذا ببعيد، بل عليه دَلَّتْ الْأَدَلَّةُ الْكَثِيرَةُ كما هو مذكور في مواضع».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٢/١٣.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٤). وعزاه السبوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/١٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن عباس، والضحاك، وقاتادة، والحسن، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٣، والمحتسب ٧٣/١.

سَأَلْتُمُوهُ^(١) [٣٥٧]. (ز)

تفسير الآية:

٣٩٨٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: من كل شيء رَغِبْتُمْ إليه فيه^(٢). (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج -، مثله^(٣). (٥٥٢/٨)

٣٩٨٤٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد -: أنه كان يقرأ: (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ). ويُفسِّره: أعطاكم أشياء ما سألتموها، ولم تلتمسوها، ولكن أعطيتكم برحمتي وسعتي. قال الضحَّاك: فكم من شيء أعطانا الله ما سألنا، ولا طَلَبْنَاهُ^(٤). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: مِنْ كُلِّ الذي سألتموه^(٥). (٥٥٢/٨)

[٣٥٧] اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على قراءتين: الأولى: إضافة ﴿كُلِّ﴾ إلى ﴿مَا﴾، بمعنى: وأتاكم من سؤلکم شيئًا. الثانية: تنوين (كُلِّ) وترك إضافتها إلى (مَا)، بمعنى: وأتاكم من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه. ووجه ابن عطية (٢٥٢/٥) القراءة الثانية بقوله: «والمعنى: وأتاكم من كل هذه المخلوقات المذكورات قبل ما من شأنه أن يُسأل لمعنى الانتفاع به، ف﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ مفعول ثانٍ بـ﴿أَتَاكُمْ﴾».

ورجح ابن جرير (٦٨٥/١٣) القراءة الأولى، وعلل ذلك بقوله: «لإجماع الحجة من القراءة عليها، ورفضهم القراءة الأخرى».

ونقل ابن عطية (٢٥٢/٥) عن بعض الناس في القراءة الثانية: أنَّ «(مَا) نافية على هذه القراءة، أي: أعطاكم من كل شيئًا، ما سألتموه، والمفعول الثاني هو قولنا: شيئًا». ثم وجه ذلك بقوله: «فعدد - على هذه - النعمة في تفضله بما لم يسأله البشر من النعم، وكان ما سألوه لم يعرض له. وهذا تفسير الضحَّاك».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/١٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/١٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١٣.

٣٩٨٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)، قال: لم تسألوه من كل الذي آتاكم^(١). (ز)

٣٩٨٥٢ - عن ركانة بن هاشم - من طريق داود بن أبي هند - ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، قال: ما سألتموه، وما لم تسألوه^(٢). (ز)

٣٩٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتَاكُمْ﴾ يقول: وأعطاكم ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، يعني: ما لم تسألوه ولا طلبتموه، ولكن أعطيتكم من رحمتي، يعني: ما ذكر مما سخر للناس في هؤلاء الآيات، فهذا كله من النعم^(٣) [٣٥٧١]. (ز)

٣٩٨٥٤ - عن عبيد الله، قال: حدثني أبي، قال: سمعت أبا صالح [الهديل بن حبيب] في قوله ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^(٤)، قال: أعطاكم ما لم تسألوه، ومن قراءة: (كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ)، بدون ﴿مِنْ﴾^(٥)، يقول: استجاب لكم، فأعطاكم ما سألتموه، والله أعلم^(٦). (ز)

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٥٥ - عن أبي الدرداء - من طريق الحسن - قال: مَنْ لم يعرف نعمة الله عليه إلا

[٣٥٧١] ذكر ابن عطية (٢٥٢/٥) أَنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ أنها «للجنس من البشر، أي: إِنَّ الإنسان بجملته قد أُوتِيَ مِنْ كل ما شأنه أن يُسأل ويُنتفع به، ولا يَطْرُدُ هذا في واحد من الناس، وإنَّما تَفَرَّقَتْ هذه النِّعم في البشر، فيقال بحسب هذا للجميع: أُوتِيتُم كذا. على جهة التعديد للنعمة». ثم ذكر قولاً ولم ينسبه أَنَّ المعنى: «وَأَتَاكُمْ مِنْ كل ما سَأَلْتُمُوهُ إِنْ لو سَأَلْتُمُوهُ». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا قريب من الأول».

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢، وابن جرير ٦٨٥/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/١٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٤) ضبطها المحقق كما في القراءة المتواترة، ولا يخفى - بحسب تفسيرها التالي لها - أن المراد القراءة الأخرى.

(٥) كذا في المصدر، ولم نقف على مثل هذه القراءة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢. وهو مدرج فيه؛ لأن أبا صالح الهديل بن حبيب الدندانى هو راوية تفسير مقاتل.

في مطعمه ومشربه فقد قَلَّ عِلْمُهُ، وَحَضَرَ عَذَابُهُ^(١). (٥٥٤/٨)

٣٩٨٥٦ - عن طَلْق بن حبيب - من طريق سعد بن إبراهيم - قال: إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَنْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهِ الْعِبَادُ، وَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ، وَلَكِنْ أَصْبَحُوا تَوَّابِينَ، وَأَمْسُوا تَوَّابِينَ^(٢). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٥٧ - عن بكر بن عبد الله المزني - من طريق أبي عقيل - قال: ما قال عبدٌ قَطُّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. إِلَّا وَجِبَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ بِقَوْلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. قيل: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أَنْ يَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. فجاءت نعمةً أُخْرَى، فلا تَفْذُ نِعَمَ اللَّهِ^(٣). (٥٥٣/٨)

٣٩٨٥٨ - عن بكر بن عبد الله المزني - من طريق سالم أبي غياث - قال: يا ابن آدم، إن أردت أن تعلم قَدْرَ ما أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَعَمَّضْ عَيْنِكَ^(٤). (٥٥٤/٨)

٣٩٨٥٩ - عن وَهْب بن مُتَبَّه - من طريق ابن ابنه عبد الله بن صفوان - قال: عَبْدَ اللَّهِ عَابِدٌ خَمْسِينَ عَامًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ. قال: يَا رَبِّ، وَمَا تَغْفِرُ لِي وَلَمْ أَذِئْبْ؟ فَأَذِنَ اللَّهُ لِعِرْقٍ فِي عُنْقِهِ فَضْرَبَ عَلَيْهِ^(٥)، فَلَمْ يَنْمَ، وَلَمْ يُصَلِّ، ثُمَّ سَكَنَ فَنَامَ، فَأَتَاهُ مَلَكُ اللَّيْلِ، فَشَكَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَقِيتَ مِنْ صَرَبَانِ الْعِرْقِ! قَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: إِنَّ عِبَادَتَكَ خَمْسِينَ سَنَةً تَعْدِلُ سُكُونَ ذَلِكَ الْعِرْقِ^(٦). (٥٥٥/٨)

٣٩٨٦٠ - عن سفيان بن عيينة - من طريق إسحاق بن إبراهيم - قال: ما أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ نِعْمَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ عَرَفَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ كَالْمَاءِ فِي الدُّنْيَا^(٧). (٥٥٤/٨)

٣٩٨٦١ - عن أبي أيوب القُرْشِيِّ مولى بني هاشم، قال: قال داود عليه السلام: رَبِّ، أَخْبِرْنِي مَا أَدْنَى نِعْمَتِكَ عَلَيَّ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ: يَا دَاوُدَ، تَنْفَسُ. فَتَنَفَّسَ، فَقَالَ: هَذَا أَدْنَى نِعْمَتِي عَلَيْكَ^(٨). (٥٥٥/٨)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/١٣، وابن جرير ٦٨٦/١٣، والبيهقي في الشعب (٤٥٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٧، ٩٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٠٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٨٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٦٥).

(٥) يقال: ضرب عليه العرق، أي: تحرَّك واختلج بقوة، وهاج دمه. النهاية والوسط (ضرب).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٢).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٩٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٠٠).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (١٤٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٣).

٣٩٨٦٢ - عن محمد بن صالح، قال: كان بعض العلماء إذا تلا: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ قال: سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ فِي أَحَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ نِعْمِهِ إِلَّا الْمَعْرِفَةَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا، كما لَمْ يَجْعَلْ فِي أَحَدٍ مِنْ إدْرَاكِه أَكْثَرَ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَا يُدْرِكُهُ، فَجَعَلَ مَعْرِفَةَ نِعْمِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا شُكْرًا، كما شَكَرَ عِلْمُ الْعَالَمِينَ أَنَّهُمْ لَا يُدْرِكُونَهُ فَجَعَلَهُ إِيْمَانًا؛ عَلِمًا مِنْهُ أَنَّ الْعِبَادَ لَا يُجَاوِزُونَ ذَلِكَ^(١). (٥٥٤/٨)

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

٣٩٨٦٣ - عن عمر بن الخطاب أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي ظُلْمِي وَكُفْرِي. قَالَ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا الظُّلْمُ، فَمَا بِالْكَفْرِ؟ قَالَ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٢). (٥٥٥/٨)

٣٩٨٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ لِنَفْسِهِ فِي خَطِيئَتِهِ، ﴿كَفَّارٌ﴾ يَعْنِي: كَافِرٌ فِي نِعْمَتِهِ الَّتِي ذَكَرَ، فَلَمْ يَعْبُدْهُ^(٣). (ز)

﴿النسخ في الآية﴾

٣٩٨٦٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن بن زيد - قال في قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ: نَسَخَتْهَا الَّتِي فِي النَّحْلِ [١٨] فِي قَوْلِهِ رَبِّكَ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ^(٤). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾

٣٩٨٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، فلم يعبد أحدًا من ولده صنمًا بعد دعوته - والصنم: التَّمثال المصنوع، ما لم يكن صنمًا فهو وَثَنٌ -، واستجاب الله له، وجعل هذا البلد آمِنًا،

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٢٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٢٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٧/٢.

(٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

ورزق أهله من الثمرات، وجعله إمامًا، وجعل من ذريته من يُقيم الصلاة، وتقبل دعاءه، وأراه مناسكه، وتاب عليه^(١). (٥٥٦/٨)

٣٩٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ يعني: مكة، فكان أمنا لهم في الجاهلية، ﴿وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ﴾ يعني: وولدي ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، وقد علم أن ذريته مختلفون في التوحيد^(٢). (ز)

٣٩٨٦٨ - قال سفيان بن عيينة: لم يعبد أحد من ولد إسماعيل الأصنام؛ لقوله: ﴿وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. قيل: فكيف لم يدخل ولد إسحاق وسائر ولد إبراهيم؟ قال: لأنه دعا لأهل هذا البلد ألا يعبدوا إذا أسكنهم، فقال: ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾. ولم يدع لجميع البلدان بذلك، وقال: ﴿وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ فيه. وقد خص أهله، وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣). (٥٥٧/٨)

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٦٩ - عن إبراهيم التيمي - من طريق مغيرة - قال: من يأمن البلاء بعد قول إبراهيم: ﴿وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾؟!^(٤). (٥٥٧/٨)

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾

٣٩٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو، عن سعيد - في قوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾، قال: الأصنام^(٥). (٥٥٦/٨)

٣٩٨٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق يزيد، عن سعيد - قوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾، يعني: الأوثان^(٦). (ز)

٣٩٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ﴾ يعني: الأصنام ﴿كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ يعني: أضلن بعبادتهن كثيرا من الناس^(٧). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٧/١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٧/١٣ - ٦٨٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٨٨/١٣.

﴿فَمَنْ يَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦)

٣٩٨٧٣ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تلا قولَ إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ يَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وقال عيسى ﷺ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. فرفع يديه، ثم قال: «اللَّهُمَّ، أُمَّتِي، اللَّهُمَّ، أُمَّتِي». وبكى، فقال الله تعالى: يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم -، فاسأله: ما يُبْكِيه؟ فأتاه جبريل، فسأله، فأخبره رسولُ الله ﷺ ما قال. قال: فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد، وقل له: إِنَّا سَنُضِيقُكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نُسْوءُكَ^(١). (ز)

٣٩٨٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَمَنْ يَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: اسمعوا إلى قول خليل الله إبراهيم، لا، والله، ما كانوا لَعَانِينَ، ولا طَعَانِينَ. قال: وكان يُقال: إِنَّ مِنْ شِرَارِ عِبَادِ اللَّهِ كُلَّ طَعَانٍ لَعَانٍ. قال: وقال نبيُّ الله ابنُ مريم ﷺ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]^(٢). (٥٥٦/٨)

٣٩٨٧٥ - قال إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: معناه: وَمَنْ عَصَانِي ثُمَّ تَابَ^(٣). (ز)

٣٩٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿فَمَنْ يَعْنِي﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ على مِلَّتِي، ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ فكفر ﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أن تَتُوبَ عليه، فتهديه إلى التوحيد. نظيرها في الأحزاب [٢٤]: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤). (ز)

٣٩٨٧٧ - قال مقاتل بن حَيَّان، في قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: وَمَنْ عَصَانِي فيما دون الشُّرْكَ^(٥). (ز)

(١) أخرجه مسلم ١/١٩١ (٢٠٢)، وابن جرير ١٣/٦٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٨٨ - ٦٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٥/٣٢١، وتفسير البغوي ٤/٣٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٠٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣٢١، وتفسير البغوي ٤/٣٥٥.

آثار متعلقة بالآية:

٣٩٨٧٨ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني دعوت للعرب، فقلت: اللهم، من لقيك منهم مؤمناً، موثقاً بك، مُصدّقاً بقلائك؛ فاغفر له أيام حياته. وهي دعوة أبينا إبراهيم، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، ومن أقرب الناس إلى لوائي يومئذ العرب»^(١). (٥٥٦/٨)

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ الآيات

قصة الآيات:

٣٩٨٧٩ - عن عامر بن سعد [بن أبي وقاص]، عن أبيه، قال: كانت سارة تحت إبراهيم عليه السلام، فمكثت معه دهرًا لا تُرزق منه ولدًا، فلما رأت ذلك وهبت له هاجر؛ أمة قبطية، فولدت له إسماعيل، فعارت من ذلك سارة، ووجدت في نفسها، وعتبت على هاجر، فحلفت أن تقطع منها ثلاثة أشراف^(٢)، فقال لها إبراهيم: هل لك أن تبري يمينك؟ فقالت: كيف أصنع؟ قال: انقبي أذنيها، واخفضيها - والخفض: هو الختان -. ففعلت ذلك بها، فوضعت هاجر في أذنيها قرطين، فازدادت بهما حسنا. قالت سارة: أراني إنما زدتها جمالا. فلم تُقارَ^(٣) على كونه معها، ووجد بها إبراهيم وجدا شديدا، فنقلها إلى مكة، فكان يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها، وقلة صبره عنها^(٤). (٥٥٧/٨)

٣٩٨٨٠ - عن سعيد بن جبير أنه كان مع أناس ليلا، فقال: سلوني قبل ألا تسألوني. فسأله القوم، فأكثروا، وكان فيما سُئل عنه أن قيل له: أحق ما سمعنا في المقام؟ فقال سعيد: ماذا سمعتم؟ قالوا: سمعنا أن إبراهيم رسول الله حين جاء من

(١) أخرجه البزار ٤٩/٨، والبيهقي في الشعب ٢٣١/٣، من طريق مروان بن معاوية، عن ثابت بن عمار، عن غنيم بن قيس، عن أبي موسى، وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣٥٦/١.

قال ابن حجر في مختصر زوائد البزار ٣٨٤/٢: «هذا إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٥٢/١٠: «رواه الطبراني، وروى البزار منه: «اللهم، من لقيك منهم مصدقا بك، وموثقا؛ فاغفر له». فقط، ورجلها ثقات». وضعفه الألباني في الضعيفة ٧٩٩/١٢ (٥٨٨٠) فقال: «منكر... وفي متن الحديث عندي نكارة».

(٢) أشراف الإنسان: أذناه وأنفه وفرجه، وتُطلق أيضا على أعلاه وأسفله. اللسان (شرف).

(٣) قارَ: قَرَّ معه وسكن. اللسان (قر).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٨٧/٦٩ من طريق الواقي. وعزه السيوطي إلى الواقي.

الشام كان حلف لامرأته أن لا ينزل مكة حتى يرجع، فُقِرَبَ له المقام، فنزل عليه، فقال سعيد: ليس كذاك حَدَّثَنَا ابن عباس، ولكنه حَدَّثَنَا حين كان بين أم إسماعيل وسارة ما كان أقبل بإسماعيل، ثم ذكر [القصة]...، ثُمَّ حَدَّثَ وقال: قال أبو القاسم عليه السلام: «طلبوا النزول معها وقد أحبت أم إسماعيل الأنس، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وطعامهم الصيد، يخرجون من الحرم، ويخرج إسماعيل معهم يتصيد، فلما بلغ أنكحوه، وقد توفيت أمه قبل ذلك». قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا دَعَا لهما أن يُبارك لهما في اللحم والماء، قال لها: هل مِن حَبٍّ أو غيره مِن الطعام؟ قالت: لا. ولو وُجِدَ يومئذ لها حَبٌّ لدعا لها بالبركة فيه». قال ابن عباس: ثم لَبِثَ ما شاء الله أن يَلْبَثَ، ثُمَّ جاء فوجد إسماعيل قاعدًا تحت دوحة إلى ناحية البئر يَبْرِي نَبْلًا له، فسَلَّمَ عليه، ونزل إليه، فقعد معه، وقال: يا إسماعيل، إِنَّ الله قد أَمَرَنِي بأمر. قال إسماعيل: فَأَطع رَبَّكَ فيما أَمَرَكَ. قال إبراهيم: أَمَرَنِي أن أَبْنِي له بَيْتًا. قال إسماعيل: أين؟ قال ابنُ عباس: فأشار له إبراهيم إلى أَكْمَةٍ بين يديه مرتفعة على ما حولها يَأْتِيها السَّيْلُ مِن نواحيها، ولا يركبها. قال: فقاما يحفران عن القواعد يرفعانها، ويقولان: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، رَبَّنَا، تَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ. وإسماعيل يحمل الحجارة على رقبته، والشيخ إبراهيم يبني، فلَمَّا ارتفع البنيان، وشَقَّ على الشيخ تناوله؛ قُرِبَ إليه إسماعيل هذا الحجر، فجعل يقوم عليه، ويبني، ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى. يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم، وقيامه عليه^(١). (ز)

٣٩٨٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَعَى بين الصفا والمروة لَأُمُّ إسماعيل، وَإِنَّ أَوَّلَ ما أَحْدَثَ نساءُ العرب جَرَّ الذِيُولَ لَمِنَ أُمِّ إسماعيل. قال: لَمَّا قَرَّتْ مِن سارة أَرْحَتْ مِن ذيلها لِتُعْفِي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعه إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما، ثم رجع، فاتبعته، فقالت: إلى أي شيء تَكِلُنَا؟ إلى طعام تَكِلُنَا؟ إلى شراب تَكِلُنَا؟ فجعل لا يَرُدُّ عليها شيئًا، فقالت: الله أَمَرَكَ بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يُضَيِّعُنَا. قال: فَرجَعْتُ،

(١) أخرجه ابن جرير ١٣/٦٩٤ - ٦٩٦، من طريق القاسم، قال: ثنا الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني كثير بن كثير، قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان في أناس مع سعيد بن جبير. فذكره.

ومضى حتى إذا استوى على ثنية كذاء أقبل على الوادي، فدعا، فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. قال: ومع الإنسانية شنة^(١) فيها ماء، فنقد الماء، فعطشت، وانقطع لبنها، فعطش الصبي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت بالصفاء، فتسمعت هل تسمع صوتاً أو ترى أنيساً، فلم تسمع، فأنحدرت، فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي، كالإنسان المجهود الذي يسعى وما يريد السعي، فنظرت أي الجبال أدنى من الأرض، فصعدت المروءة، فتسمعت هل تسمع صوتاً، أو ترى أنيساً، فسمعت صوتاً، فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه. حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعني صوتك، فأغشني، فقد هلكك وهلك من معي. فجاء الملك، فجاء بها حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه، ففارت عيناً، فعجلت الإنسانية، فجعلت في شنتها، فقال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْلَا أَنَّهَا عَجَلَتْ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا». وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ على أهل هذا البلد، فإنما هي عين لشرب ضيفان الله. وقال: إن أبا هذا الغلام سيجيء، فيبينان الله بيتاً هذا موضعه. قال: ومررت رفقة من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: إن هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادي من ماء؟ فقالوا: لا. فأشرفوا، فإذا هم بالإنسانية، فأتوها، فطلبوا إليها أن ينزلوا معها، فأذنت لهم. قال: وأتى عليها ما يأتي على هؤلاء الناس من الموت، فماتت، وتزوج إسماعيل امرأة منهم، فجاء إبراهيم، فسأل عن منزل إسماعيل حتى دلَّ عليه، فلم يجده، ووجد امرأة له فظة غليظة، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولي له: جاء ههنا شيخ من صفته كذا وكذا، وإنه يقول لك: إني لا أرضى لك عتة بابك، فحولها. وانطلق، فلما جاء إسماعيل أخبرته، فقال: ذاك أبي، وأنت عتة بابي. فطلقها، وتزوج امرأة أخرى منهم، وجاء إبراهيم حتى انتهى إلى منزل إسماعيل، فلم يجده، ووجد امرأة له سهلة طليقة، فقال لها: أين انطلق زوجك؟ فقالت: انطلق إلى الصيد. قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم، والماء. قال: اللهم، بارك لهم في لحمهم ومائهم، اللهم، بارك لهم في لحمهم ومائهم. ثلاثاً، وقال لها: إذا جاء زوجك فأخبريه، قولي: جاء ههنا شيخ

(١) الشنة: القديم من كل آية صنعت من جلد. اللسان (شن).

مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ: قَدْ رَضِيتُ لَكَ عَتَبَةَ بَابِكَ، فَأَثْبِتْهَا، فَلَمَّا جَاء إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرْتَهُ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ الثَّالِثَةُ، فَرَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ^(١). (ز)

٣٩٨٨٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - قَالَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَهَاجِرَ، فَوَضَعَهُمَا بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعٍ زَمَزَمَ، فَلَمَّا مَضَى نَادَتْهُ هَاجِرُ: يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -: مَنْ أَمْرُكَ أَنْ تَضَعَنِي بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا ضَرَعٌ، وَلَا زَرْعٌ، وَلَا أَنْيْسٌ، وَلَا زَادٌ، وَلَا مَاءٌ؟ قَالَ: رَبِّي أَمْرُنِي. قَالَتْ: فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنَا. قَالَ: فَلَمَّا قَفَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ﴾ يَعْنِي: مِنَ الْحُزْنِ، ﴿وَمَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ فَلَمَّا ظَلَمَ إِسْمَاعِيلُ جَعَلَ يَدْحَضُ الْأَرْضَ بِعَقِبِهِ، فَذَهَبَتْ هَاجِرُ حَتَّى عَلَتِ الصَّفَا، وَالْوَادِي يَوْمُئِذٍ لَاحٍ - يَعْنِي: عَمِيقٌ -، فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَاشْرَفَتْ لِيَنْتَظِرَ هَلْ تَرَى شَيْئًا، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَانْحَدَرَتْ، فَبَلَغَتْ الْوَادِي، فَسَعَتْ فِيهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ، فَأَتَتْ الْمَرَّةَ، فَصَعِدَتْ، فَاسْتَشْرَفَتْ هَلْ تَرَ شَيْئًا، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَتْ مِنَ الْمَرَّةِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ يَدْحَضُ الْأَرْضَ بِعَقِبِهِ، وَقَدْ نَبَعَتِ الْعَيْنُ وَهِيَ زَمَزَمَ، فَجَعَلَتْ تَفْحَصُ الْأَرْضَ بِيَدَيْهَا عَنِ الْمَاءِ، فَكُلَّمَا اجْتَمَعَ مَاءٌ أَخَذَتْهُ بِقَدْحِهَا، وَأَفْرَغَتْهُ فِي سِقَائِهَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُهَا اللَّهُ، لَوْ تَرَكْتَهَا لَكَانَتْ عَيْنًا سَائِحَةً تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ: وَكَانَتْ جُرْهُمُ يَوْمُئِذٍ بَوَادٍ قَرِيبٍ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ: وَلَرِمَتِ الطَّيْرُ الْوَادِيَّ حِينَ رَأَتْ الْمَاءَ، فَلَمَّا رَأَتْ جَرَّهُمُ الطَّيْرَ لَزِمَتْ الْوَادِيَّ، قَالُوا: مَا لَزِمَتْهُ إِلَّا فِيهِ مَاءٌ. فَجَاءُوا إِلَى هَاجِرَ، فَقَالُوا: إِنْ شِئْتَ كُنَّا مَعَكَ، وَأَنْسَنَّاكَ، وَالْمَاءُ مَاؤُكَ. قَالَتْ: نَعَمْ. فَكَانُوا مَعَهَا حَتَّى شَبَّ إِسْمَاعِيلُ، وَمَاتَتْ هَاجِرُ، فَتَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ امْرَأَةً مِنْهُمْ، قَالَ: فَاسْتَأْذَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ أَنْ يَأْتِيَ هَاجِرَ، فَأُذِنَتْ لَهُ، وَشَرِطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْزِلَ، فَقَدِمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَدْ مَاتَتْ هَاجِرُ، فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: أَيْنَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤٩/٧ (٣٥٧٦٢) مختصراً، وابن جرير في تاريخه ٢٥٥/١ - ٢٥٧، وفي تفسيره ٦٩٠/١٣ - ٦٩١، من طريق إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، قال: بُنِيتُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إسناده صحيح.

قال الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال ٣٦٦/٢: «قال إسماعيل عن أيوب: بُنِيتُ عَنْ سَعِيدٍ، وَمَعْمَرٍ يَرْوِيهِ عَنْ أَيُوبَ عَنْ سَعِيدٍ لَمْ يَقُلْ: بُنِيتُ، وَأَبُو عَوَانَةَ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ. . فَأُظَنُّ أَنَّ أَيُوبَ حَمَلَهُ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدٍ؛ لِأَنَّ ابْنَ عَلِيٍّ قَالَ: عَنْ أَيُوبَ بُنِيتُ عَنْ سَعِيدٍ». وَأَبُو بَشْرٍ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي وَحْشِيَّةٍ.

صَاحِبُكَ؟ قَالَتْ: لَيْسَ هَهُنَا، ذَهَبَ يَتَصَدَّدُ. وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ، فَيَتَصَدَّدُ، ثُمَّ يَرْجِعُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: هَلْ عِنْدَكَ ضِيَاةٌ، هَلْ عِنْدَكَ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ؟ قَالَتْ: لَيْسَ عِنْدِي، وَمَا عِنْدِي أَحَدٌ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرِئِهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: فَلْيُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. وَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ، وَجَاءَ إِسْمَاعِيلُ، فَوَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: جَاءَنِي شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا. كَالْمُسْتَخْفَةِ بِشَأْنِهِ، قَالَ: فَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَتْ: قَالَ لِي: أَقْرِئِي زَوْجَكَ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: فَلْيُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ أُخْرَى، فَلَبِثَ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ سَارَةَ أَنْ يَزُورَ إِسْمَاعِيلَ، فَأَذْنَتْ لَهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَنْزِلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ قَالَتْ: ذَهَبَ يَصِيدُ، وَهُوَ يَجِيءُ الْآنَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، فَانْزِلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ. قَالَ لَهَا: هَلْ عِنْدَكَ ضِيَاةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ عِنْدَكَ خَبْزٌ أَوْ بُرٌّ أَوْ تَمْرٌ أَوْ شَعِيرٌ؟ قَالَتْ: لَا. فَجَاءَتْ بِاللَّبَنِ وَاللَّحْمِ، فَدَعَا لَهَا بِالْبُرْكِ، فَلَوْ جَاءَتْ يَوْمَئِذٍ بِخَبْزٍ أَوْ بُرٍّ أَوْ شَعِيرٍ أَوْ تَمْرٍ لَكَانَتْ أَكْثَرُ أَرْضِ اللَّهِ بُرًّا وَشَعِيرًا وَتَمْرًا، فَقَالَتْ لَهُ: انْزِلْ حَتَّى أَغْسِلَ رَأْسَكَ. فَلَمْ يَنْزِلْ، فَجَاءَتْهُ بِالْمَقَامِ، فَوَضَعَتْهُ عَنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهِ، فَبَقِيَ أَثَرُ قَدَمِهِ عَلَيْهِ، فَغَسَلَتْ شِقَّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ حَوَّلَتِ الْمَقَامَ إِلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ، فَغَسَلَتْ شِقَّهُ الْأَيْسَرَ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرِئِهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: قَدْ اسْتَقَامَتِ عَتَبَةُ بَابِكَ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ وَجَدَ رِيحَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، شَيْخٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَطْيَبُهُ رِيحًا، فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، وَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، وَغَسَلْتُ رَأْسَهُ، وَهَذَا مَوْضِعُ قَدَمِهِ عَلَى الْمَقَامِ. قَالَ: وَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَتْ: قَالَ لِي: إِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرِئِهِ السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ: قَدْ اسْتَقَامَتِ عَتَبَةُ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ. فَلَبِثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ، وَأَمْرُهُ بِنَاءِ الْبَيْتِ، فَبَنَاهُ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ، فَلَمَّا بَنَيَاهُ قِيلَ: أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ. فَجَعَلَ لَا يَمُرُّ بِقَوْمٍ إِلَّا قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ بُنِيَ لَكُمْ بَيْتٌ، فَحُجُّوهُ. فَجَعَلَ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ؛ صَخْرَةً وَلَا شَجَرَةً وَلَا شَيْءَ، إِلَّا قَالَ: لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ. قَالَ: وَكَانَ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ وَبَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ كَذَا وَكَذَا عَامًّا. لَمْ يَحْفَظْ عَطَاءٌ^(١). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٩٢/١٣ - ٦٩٤، وَفِي تَارِيخِهِ ٢٥٧/١ - ٢٥٩، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ،

قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ عِبَادٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ رَجَالُهُ مُوْتَفِقُونَ، لَكِنْ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَدْ اخْتَلَطَ، وَسَمَاعُ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ مِنْهُ لَمْ يَتَمَيَّزْ؛ =

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَاتِ ﴾

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾

- ٣٩٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، قال: أَسْكَنَ إِسْمَاعِيلُ وَأُمُّهُ مَكَّةَ^(١). (٥٥٨/٨)
- ٣٩٨٨٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن السائب - ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، قال: حِينَ وَضَعَ إِسْمَاعِيلُ^(٢). (ز)
- ٣٩٨٨٥ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾، قال: مَكَّةَ، لَمْ يَكُنْ بِهَا زَرْعٌ يَوْمَئِذٍ^(٣). (٥٥٩/٨)
- ٣٩٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ يعني: إِسْمَاعِيلَ ابْنِي خَاصَّةً، ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يعني: لَا حَرْثَ فِيهَا، وَلَا مَاءَ، يعني: مَكَّةَ^(٤). (ز)

﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾

- ٣٩٨٨٧ - عن قتادة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾: وَإِنَّهُ بَيْتُ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ السَّوْءِ، وَجَعَلَهُ قِبْلَةً، وَجَعَلَهُ حَرَمَهُ، اخْتَارَهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ لَوْلَدِهِ. وَقَدْ ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَهُ نَاسٌ مِنْ طَسْمٍ^(٥)، فَعَصَوْا فِيهِ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحْلَوْا حَرَمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ، ثُمَّ وَلِيَهُ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ، فَعَصَوْا فِيهِ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَاسْتَحْلَوْا حَرَمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ، ثُمَّ وَلِيَتَمُوهُ مَعَاشِرُ قُرَيْشٍ، فَلَا تَعَصُوا، وَلَا تَسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَلَا تَسْتَحْلُوا حَرَمَتَهُ، وَصَلَاةٌ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ بَغَيْرِهِ،

= إذ قد سمع منه قبل الاختلاط وبعده، فلا يُدرى هذا الحديث من أي السماعين، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٥/٧، والكواكب النيرات لابن الكيال ص ٦١.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٦/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٩٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(٥) طَسْمٌ: قبيلة من قوم عاد، وقد انقرضوا. اللسان (طسم).

والمعاصي فيه على قدر ذلك ^(١) [٣٥٧٢]. (٥٦٠/٨)

٣٩٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾، حَرَّمَهُ لِئَلَّا يُسْتَحَلَ فِيهِ مَا لَا يَحِلُّ ^(٢). (ز)

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾

٣٩٨٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ يَهْوُونَ سُكْنَى مَكَّةَ ^(٣). (٥٦٠/٨)

٣٩٨٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ قَالَ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ لَوْ قَالَ: فَاجْعَلْ أَفْئِدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. لَغَلَبَتْكُمْ عَلَيْهِ التَّرْكُ وَالرُّومُ ^(٤). (٥٥٨/٨)

٣٩٨٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: لَوْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَالَ: فَاجْعَلْ أَفْئِدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. لَحَجَّهَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾، فَخَصَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٥). (٥٦١/٨)

٣٩٨٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، يَقُولُ: خُذْ

[٣٥٧٢] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٥٥/٥) فِي مَعْنَى: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ اِحْتِمَالَيْنِ، فَقَالَ: «وَقَوْلُهُ: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ قَدْ كَانَ قَدِيمًا عَلَى مَا رُوي قَبْلَ الطُّوفَانِ، وَكَانَ عِلْمُهُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَالَهَا لَمَّا كَانَ قَدْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ سَيَبْنِي هُنَالِكَ بَيْتًا لِلَّهِ تَعَالَى فَيَكُونُ مُحَرَّمًا، وَالْمَعْنَى: مُحَرَّمًا عَلَى الْجَبَابِرَةِ أَنْ تُتَنَهَكَ حُرْمَتُهُ وَيُسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ. قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٩٤/١٣، ٦٩٦، ٦٩٧. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٢) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٠٨/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٠٠/١٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ٤١٢/١ - دُونَ قَوْلِهِ: وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٣/٦٩٩ - ٧٠٠ دُونَ قَوْلِهِ: فَخَصَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الشُّعْبِ (٣٩٩٦) بِسَنَدٍ حَسَنٍ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

بقلوب الناس إليهم، فإنه حيث يَهْوَى القلبُ يذهبُ الجسدُ، فلذلك ليس من مؤمنٍ إلا وقلبه مُعلَّقٌ بحُبِّ الكعبة. =

٣٩٨٩٣ - قال ابن عباس: لو أنَّ إبراهيم حين دعا قال: اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لازدحمت عليه اليهود والنصارى، ولكنه خصَّ حين قال: ﴿أَفئدة مِن النَّاسِ﴾. فجعل ذلك أفئدة المؤمنين^(١). (٥٦٠/٨)

٣٩٨٩٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿أَفئدة مِن النَّاسِ تهوي إِلَيْهِمْ﴾: ولو قال: أفئدة الناس تهوي إليهم. لَحَبَّتِ اليهود والنصارى والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفئدة مِن النَّاسِ تهوي إِلَيْهِمْ﴾ فهم المسلمون^(٢). (ز)

٣٩٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿فَجَعَلَ أَفئدة مِن النَّاسِ تهوي إِلَيْهِمْ﴾، قال: لو قال: أفئدة الناس تهوي إليهم. لَزَدَحَمَتْ عليه فارسُ والروم^(٣). (٥٥٨/٨)

٣٩٨٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٣٩٨٩٧ - وطاووس بن كيسان =

٣٩٨٩٨ - وعطاء بن أبي رباح - من طريق الحكم - عن هذه الآية: ﴿فَجَعَلَ أَفئدة مِن النَّاسِ تهوي إِلَيْهِمْ﴾، فقالوا: البيت تهوي إليه قلوبهم يأتونه. وفي لفظ: قالوا: هواهم إلى مكة أن يَحْجُّوا^(٤). (٥٥٩/٨)

٣٩٨٩٩ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَجَعَلَ أَفئدة مِن النَّاسِ تهوي إِلَيْهِمْ﴾، قال: تنزعُ إليهم^(٥). (٥٥٩/٨)

٣٩٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ حَرَّمَهُ لئَلَّا يستحل فيه ما لا يحل، فيها تقديم، ﴿رَبَّنَا لِيقِمْوَا الصَّلَاةَ﴾ يعني: اجنبي وبني أن نعبد الأصنام، لكي يُصَلُّوا لك عند بيتك المحرم، ويعبدونك، ﴿فَجَعَلَ أَفئدة مِن النَّاسِ تهوي إِلَيْهِمْ﴾

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٤، وابن جرير ٦٩٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والطبراني. وزاد الثعلبي ٣٢٣/٥، والبخاري ٣٥٧/٤، والترك والهند.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١١/٤ - ١١٢، وابن جرير ٦٩٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١ من طريق معمر، وابن جرير ٧٠٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يقول: اجعل قومًا من الناس تهوي إليهم، يعني: إلى إسماعيل وذريته، ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ولو قال: اجعل أفئدة الناس تهوي إليهم. لَأَرْزَحَمَ عَلَيْهِمُ الحَرَزَ^(١) والدِّلْمَ، ولكنه قال: ﴿فَجَعَلْ أَفئدةَ مِثِّ النَّاسِ﴾^(٢). (ز)

﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

٣٩٩٠١ - عن هشام، قال: قرأتُ على محمد بن مسلم الطائفي: أن إبراهيم لما دعا للحرم: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ نقل الله الطائف من فلسطين^(٣). (٥٥٩/٨)

﴿ آثار متعلقة بالآيات:

٣٩٩٠٢ - عن عقيل بن أبي طالب، أن النبي ﷺ لما أتاه الستة النَّفَرِ مِنَ الْأَنْصَارِ جلس إليهم عند جمرة العقبة، فدعاهم إلى الله، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه، فسألوه أن يعرض عليهم ما أوجي إليه، فقرأ من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ إلى آخر السورة. فرَّق القوم وأخبتوا حين سَمِعُوا منه ما سمعوا، وأجابوه^(٤). (٥٥٦/٨)

٣٩٩٠٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لأهل المدينة: «اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ، واجعل أفئدة الناس تهوي إليهم»^(٥). (٥٦١/٨)

٣٩٩٠٤ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِي، قال: إنَّ الله تعالى نَقَلَ قَرْيَةً مِّنْ قُرَى الشَّامِ، فَوَضَعَهَا بِالطَّائِفِ؛ لدعوة إبراهيم ﷺ^(٦). (٥٥٩/٨)

(١) كذا في المطبوع، ولعله تصحَّف عن: الخزر. والخزر: جبل من كفر الترك، وقيل: من العجم، وقيل: من التتار، وقيل: من الأكراد. تاج العروس (خزر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٨/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٣/٩ (٩٢٢٥)، والخطيب في تاريخه ٣٩٨/١٥ (٤٥٢٠) كلهم بدون الجملة الأخيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن نافع بن أبي نعيم إلا عبد الله بن جعفر، تفرد به محمد بن بسام المروزي».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٣٨)

٣٩٩٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾، قال: من الحُزْنِ^(١). (٥٦١/٨)

٣٩٩٠٦ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ من حُبِّ إسماعيل وأُمِّه، ﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾ قال: ما نُظْهِرُ لِسَارَةَ مِنَ الْجَفَاءِ لِهَمَّا^(٢). (٥٦١/٨)

٣٩٩٠٧ - قال مقاتل، في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾: من الوجد بإسماعيل وأُمِّه حيثُ أَسْكَنْتَهُمَا بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ^(٣). (ز)

٣٩٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ يعني: مِمَّا نُسِرُّ مِنْ أَمْرِ إسماعيل في نفسي مِنَ الْجَزَعِ عَلَيْهِ أَنَّهُ فِي غَيْرِ مَعِيشَةٍ، وَلَا مَاءٍ فِي أَرْضِ غُرَبَةٍ. ثم قال: ﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾ يعني: من قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ يعني: مكة، فهذا الذي أعلن، ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٤). (ز)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٩)

٣٩٩٠٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾، قال: هذا بعد ذاك بحين^(٥). (٥٦١/٨)

٣٩٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير - قال: كان بين قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾ وبين قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ كذا وكذا عامًا. لم يحفظ عطاء^(٦). (ز)

٣٩٩١١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾، قال: هذا بعد ذاك بحين^(٥). (٥٦١/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٢/١٣، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٥، وتفسير البغوي ٣٥٧/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٩٢/١٣، وتقدم مطولاً في قصة الآيات.

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ﴿١﴾، قال: وُلِدَ إِسْمَاعِيلُ لِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ إِسْحَاقُ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ^(١) [٣٥٧٢]. (ز)

٣٩٩١٢ - عن سعيد بن جبیر، قال: بُشِّرَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةِ سَنَةٍ ^(٢). (٥٦٢/٨)

٣٩٩١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾ بِالْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ بَعْدَمَا هَاجَرَ إِلَيْهَا ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾، وَهَبَ [لَهُ] إِسْمَاعِيلُ مِنْ هَاجَرٍ جَارِيَتِهِ وَإِبْرَاهِيمَ يَوْمُئِذٍ ابْنِ سِتِّينَ سَنَةً، وَوَهَبَ لَهُ إِسْحَاقُ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً، فَلَأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ مِنْ إِسْحَاقَ غَيْرِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ﴾ ^(٣). (ز)

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾

٣٩٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فَاجْعَلْهُمْ أَيْضًا مُقِيمِينَ الصَّلَاةِ، ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ يَقُولُ: رَبَّنَا، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي. فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ لِنَفْسِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ ^(٤). (ز)

٣٩٩١٥ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، قال: فلن يزال من ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ نَاسٌ عَلَى الْفِطْرَةِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ^(٥). (٥٦٢/٨)

[٣٥٧٢] قال ابن عطية (٢٥٧/٥): «وروي في قوله: ﴿عَلَى الْكِبَرِ﴾ أَنَّهُ وَلِدَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعَةِ عَشْرَ عَامًا. وَرُوي أَقْلُ مِنْ هَذَا. وَإِسْمَاعِيلُ أَسْنُ مِنْ إِسْحَاقَ فِيمَا رُوي، وَبِحَسَبِ تَرْتِيبِ هَذِهِ الْآيَةِ».

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٥، وتفسير البغوي ٣٥٧/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعند ابن جرير ٧٠٢/١٣ بلفظ: عن ضرار بن مُرَّة، قال: سمعت شيخًا يُخَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ، قال: بُشِّرَ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةِ سَنَةٍ. وَزَادَ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٣/٥، وَالبغوي في تفسيره ٣٥٧/٤: بُشِّرَ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْحَاقَ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (٤١)

٣٩٩١٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مِنْ أُمَّة محمد^(١). (ز)

٣٩٩١٧ - عن عامر الشعبي، قال: ما يَسْرُنِي بنصيبِي مِنْ دعوة نوح وإبراهيم للمؤمنين والمؤمنات حُمُرُ النَّعَمِ^(٢). (٥٦٢/٨)

٣٩٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾، يعني: أبويه^(٣). (ز)

٣٩٩١٩ - عن سوار بن عبد الله العنبري، ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مُرَّة قال: قال لي سفيان بن عيينة - وكنت طلبتُ الغزو فأخفقت، وأنفقت ما كان معي، فأتاني حين بلغه خبري، وقد كان عرفني قبل ذلك بطول مجالسته - فقال لي: لا تأسَ على ما فاتك، وأعلم أنك لو رُزقت شيئاً لأتاك، ثم قال لي: أبشِر، فإنك على خير، تدري مَنْ دعا لك؟ قال: قلت: وَمَنْ دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلَةُ العرش. قال: قلت: دعا لي حملة العرش! قال: نعم، ودعا لك نبيُّ الله نوح ﷺ. قال: قلت: دعا لي حملة العرش ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم. قال: قلت: دعا لي هؤلاء كلهم! قال: نعم، ودعا لك محمد. قال: قلت: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الآية غافر: ٧]؟ قال: قلت: وأين دعا لي نوح؟ قال: ما سمعت قوله ﷺ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨]؟ قال: فقلت: وأين دعا لي خليل الله إبراهيم؟ قال: ما سمعت قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾؟ قال: فقلت: وأين دعا لي محمد ﷺ؟ قال: فهِزْ رأسه، ثم قال: أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]؟ فكان النبي ﷺ أَطْوَعَ لله، وأَبْرَّ بأَمته، وأَرَأَفَ وَأَرْحَمَ مِنْ أَنْ يَأْمُرَهُ بشيء فيهم فلا يفعلهُ^(٤). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٣/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٩٠/١ - ٩١ (٧٩) -، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٧.

﴿وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾

٣٩٩٢٠ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن بُرقان - في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، قال: هي تعزية للمظلوم، ووعيد للظالم^(١). (٥٦٢/٨)

٣٩٩٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ﴾ يا محمد ﴿غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة^(٢). (ز)

٣٩٩٢٢ - عن سعيد [بن منصور]، قال: سألتُ سفيان [بن عيينة] عن قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾؟ قال: تَعْزِيَةٌ للمؤمن، ووعيد للكافر. قلت: مَنْ قاله، يا أبا محمد؟ قال: أهل العلم^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٢٣ - عن معاذ بن جبل - من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى - قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ عقيمٌ لا يُولَد له، فكان يخرج، فإذا رأى غلامًا من غلمان بني إسرائيل عليه حُلِيٌّ يَخْدَعُهُ حتى يُدْخِلَهُ، فيقتله ويلقيه في مطمورة له، فبينما هو كذلك إذ لقي غلامين أخوين عليهما حُلِيٌّ لهما، فأدخلهما، فقتلهما، وطرحهما في مطمورة له، وكانت له امرأةٌ مسلمة تنهأ عن ذلك، فتقول له: إِنِّي أُحْذِرُكَ النُّقْمَةَ مِنَ اللَّهِ وَرَجُلٍ. وكان يقول: لو أَنَّ اللَّهَ أَخَذَنِي عَلَى شَيْءٍ أَخَذَنِي يَوْمَ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. فتقول: إِنَّ صَاعَكَ لَمْ يَمْتَلِئْ بعد، ولو قد امتلأ صَاعُكَ أُخِذْتَ. فَلَمَّا قَتَلَ الْغُلَامَيْنِ الْأَخَوَيْنِ خَرَجَ أَبُوهُمَا يَطْلُبُهُمَا، فلم يجد أحداً يخبره عنهما، فأتى نبيًا من أنبياء بني إسرائيل، فذكر ذلك له، فقال له النبي: هل كانت لهما لعبة يلعبان بها؟ قال: نعم، كان لهما جَرَوْ. فأتى بالجرو، فوضع النبي خاتمه بين عينيه، ثم خَلَّى سَبِيلَهُ، فقال: أَوَّلُ دَارٍ يَدْخُلُهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيهَا تَبْيَانٌ. فأقبل الجرو يتخلل الدور به، حتى دخل دارًا، فدخلوا خلفه، فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلام قد قتله، وطرحهم في المطمورة،

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠٣/١٣ - ٧٠٤، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (٦٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠٩/٢.

(٣) سنن سعيد بن منصور - التفسير ١٧/٦ (١١٩٠).

فانطلقوا به إلى النبي، فأمر به أن يُصَلَّبَ، فلما رُفِعَ على خشبته أته امرأته، فقالت: يا فلان، قد كنت أُنذرك هذا اليوم، وأخبرك أن الله غير تاركك، وأنت تقول: لو أن الله آخذني على شيء آخذني يوم فعلت كذا وكذا. فأخبرك أن صاعك بعد لم يمتلي، ألا وإن هذا قد امتلأ صاعك^(١). (٥٦٢/٨ - ٥٦٣)

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾

٣٩٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ عن العذاب في الدنيا^(٢). (ز)

﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصُرُ ﴾

٣٩٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصُرُ ﴾، قال: شخصت فيه - والله - أبصارهم، فلا تَرْتَدُّ إليهم^(٣). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصُرُ ﴾، يعني: فاتحة شاخصة أعينهم، وذلك أنهم إذا عاينوا النار - فيها تقديم - في الآخرة، شخصت أبصارهم فيطرفون، فيها تقديم. وذلك قوله سبحانه: ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾، يعني: لا يطرفون^(٤). (ز)

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾

٣٩٩٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾، قال: يعني بالإهطاع: النَّظَرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَطْرَفَ^(٥). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٢٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾، مَا الْمُهْطِعُ؟ قَالَ: النَّازِرُ، قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ:

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إذا دعانا فأهطعنا لدعوته داعٍ سميعٌ فلفونا وساقونا^(١)

(٥٦٤/٨)

٣٩٩٢٩ - عن تميم بن حذلم - من طريق ابنه أبي الخير - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحْمِيحُ^(٢). (ز)

٣٩٩٣٠ - عن تميم بن حذلم، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التَّجْمِيح، والعرب تقول للرجل إذا قبض ما بين عينيه: لقد جَمَحَ^(٣). (٥٦٥/٨)

٣٩٩٣١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي سعيد المؤدب عن سالم - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: النَّسْلَان، وهو الخَبَب^(٤)، أو ما دون الخَبَب - شكُّ أبو سعيد -، يَخْبُون وهم ينظرون^(٥). (ز)

٣٩٩٣٢ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: الإهطاع: التَّحْمِيحُ الدائم الذي لا يَطْرِفُ^(٦). (ز)

٣٩٩٣٣ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: هو التَّجْنِيح^(٧). وَوَصَفَهُ بِرَأْسِهِ أَنَّهُ يَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَشَخَّصَ بَصْرَهُ^(٨). (ز)

٣٩٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُدِيمِي النظر^(٩). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٣٥ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: شِدَّةُ النظر الذي لا يَطْرِفُ^(١٠). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص ١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣.

والتَّحْمِيحُ: فتح العين وتحديد النظر والتحديق كأنه مبهوت أو فزع. النهاية واللسان (حمج).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) النَّسْلَان والخَبَب كلاهما بمعنى الإسراع. النهاية واللسان (خبب) و(نسل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٤/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣.

(٧) ذكر محققه أنه كذا بالأصل! ولعله «التحميح» كما في الرواية السابقة، ويعضده ما ورد بعده من تفسير للمعنى.

(٨) تفسير الثوري ص ١٥٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١٣ ومن طريق عبيد أيضًا.

٣٩٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: مُسْرِعِينَ^(١). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مُهْطِعِينَ﴾، يقول: مُنْطَلِقِينَ عامدين إلى الداعي^(٢). (ز)

٣٩٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، يعني: مُقْبِلِينَ إلى النار، ينظرون إليها، ينظرون في غير طرف^(٣). (ز)

٣٩٩٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾، قال: المَهْطُعُ: الذي لا يرفع رأسه^(٤) [٣٥٧٤]. (ز)

﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾

٣٩٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رؤوسهم^(٥). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٤١ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾، ما المقنع؟ قال: الرَّافِعُ رأسه، قال فيه كعب بن زهير:

هَجَانٌ وَحَمَرٌ مَقْنَعَاتُ رُءُوسِهَا وَأَصْفَرٌ مَشْمُولٌ مِنَ الزَّهْرِ فَاقِعٌ^(٦)
(٥٦٤/٨)

[٣٥٧٤] اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْإِهْطَاعَ: النَّظَرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ النَّازِلُ. الثَّانِي: أَنَّهُ الْإِسْرَاعُ. الثَّالِثُ: أَنَّهُ الَّذِي لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ. وَبَيَّنَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٥٨/٥) عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي - وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَقَتَادَةَ - أَنَّ الْإِسْرَاعَ فِي الْمَشْيِ يَكُونُ «بِذِلَّةٍ وَاسْتِكَانَةٍ، كَالِإِسْرَاعِ الْأَسِيرِ الْخَائِفِ وَنَحْوِهِ». ثُمَّ رَجَّحَهُ قَائِلًا: «وَهَذَا هُوَ أَرْجَحُ الْأَقْوَالِ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا، وَنَقَلَ (٢٥٩/٥) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَوْلَهُ: «وَقَدْ يَكُونُ الْإِهْطَاعُ لِلْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا: الْإِسْرَاعُ، وَإِدَامَةُ النَّظَرِ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١، وابن جرير ٧٠٤/١٣ - ٧٠٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/١٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف. وينظر: مسائل نافع ص ١٦٥.

- ٣٩٩٤٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم، يَحْبُونُ وهم ينظرون^(١). (٥٦٥/٨)
- ٣٩٩٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء وشبل، عن ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعيها^(٢). (ز)
- ٣٩٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الزنجي، عن ابن أبي نجیح - قوله ﷺ: ﴿مُطَهِّينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الْمُقْنِعُ: الرَّافِعُ رأسه ينظر إلى السماء^(٣). (ز)
- ٣٩٩٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: رافعي رءوسهم^(٤). (ز)
- ٣٩٩٤٦ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - قال: يُحْشَرُ الناس هكذا. ووضع رأسه، وأمسك بيمينه على شماله عند صدره^(٥). (٥٦٦/٨)
- ٣٩٩٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الإقناع: رفع رءوسهم^(٦). (ز)
- ٣٩٩٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: المقنع: الذي يرفع رأسه شاخصاً بصره، لا يَطْرِفُ^(٧). (ز)
- ٣٩٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُقْنِي﴾ يعني: رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ إليها^(٨). (ز)
- ٣٩٩٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مُقْنِي رُءُوسِهِمْ﴾، قال: الْمُقْنِعُ: الذي يرفع رأسه^(٩) [٣٥٧٥]. (ز)
-
- [٣٥٧٥] ذكر ابنُ عطية (٢٥٩/٥) أنَّ معنى المقنع: هو الذي يرفع رأسه قدماً بوجهه نحو ==
-
- (١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
 (٢) تفسير مجاهد ص ٤١٣، وأخرجه ابن جرير ٧٠٨/١٣، وأخرج نحوه ٧٠٩/١٣ عن عثمان بن الأسود.
 (٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٥٠ (تفسير مسلم الزنجي).
 (٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٩/١٣.
 (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٩/١٣.
 (٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢، وابن جرير ٧٠٩/١٣.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.
 (٩) أخرجه ابن جرير ٧٠٩/١٣.

﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

٣٩٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، قال: شاخِصَةً أَبْصَارَهُمْ^(١). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سعد -: وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء، لا ينظر أحدٌ إلى أحد^(٢). (ز)

﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾

٣٩٩٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾: ليس فيها شيءٌ مِنَ الْخَيْرِ، فهي كَالْخَرِبَةِ^(٣). (٥٦٤/٨)

٣٩٩٥٤ - عن مُرَّةَ بن شراحيل - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: مُنْخَرِقَةٌ، لَا تَعِي شَيْئًا^(٤). (٥٦٥/٨)

٣٩٩٥٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾: تَمْوُرٌ فِي أَجْوَافِهِمْ إِلَى حُلُوقِهِمْ، ليس لها مكانٌ تَسْتَقِرُّ فِيهِ^(٥). (٥٦٥/٨)

٣٩٩٥٦ - عن أبي الضَّحَى مسلم بن صبيح - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ﴾، قال: قَدْ بَلَغَتْ حَنَاجِرُهُمْ^(٦). (ز)

٣٩٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ليس مِنَ الْخَيْرِ شيءٌ في

==الشيء. ثم ذكر أَنَّ الْمِرْدَ حُكِيَّ عَنْهُ «أَنَّ الْإِقْنَاعَ يَوْجَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى: خَفَضَ الرَّأْسَ مِنَ الذَّلَّةِ». ثم عُلِّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٤١٣ -، وابن أبي شيبه ٤٠٨/١٣، وابن جرير ٧١١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ آدم بن أبي إياس: منحرفة لا تعي أو تغني شيئاً، ويظهر أن كلمة «منحرفة» مصحفة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣ دون قوله: إلى حُلُوقِهِمْ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣.

أفئدتهم، كقولك للبيت الذي ليس فيه شيء: إنما هو هواء^(١). (ز)
 ٣٩٩٥٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق عَنبَسَةَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءً﴾،
 قال: ليس فيها شيء من الخير^(٢). (ز)

٣٩٩٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءً﴾، قال:
 ليس فيها شيء، خرجت من صدورهم، فنشبت في حلوقهم^(٣). (٥٦٥/٨)
 ٣٩٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءً﴾، وذلك أن
 الكفار إذا عاينوا النار شهبوا شهقة زالت منها قلوبهم عن أماكنها، فتنشب في
 حلوقهم، فصارت قلوبهم: ﴿هَوَاءً﴾ بين الصدور والحناجر، فلا تخرج من أفواههم،
 ولا ترجع إلى أماكنها، فذلك قوله سبحانه في حم المؤمن: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ
 كَظِيمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، يعني: مكرويين، فلمّا بلغت القلوب الحناجر ونشبت في
 حلوقهم انقطعت أصواتهم، وغصت ألسنتهم^(٤). (ز)

٣٩٩٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
 ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءً﴾، قال: الأفئدة: القلوب، هواء كما قال الله، ليس فيها عقل ولا
 منفعة^(٥) [٣٥٧٦]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٩٩٦٢ - عن علي بن رباح، عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول: إنا كنا في
 المسجد نقترئ، معنا أبو بكر الصديق، ونحن أميون يُقرئ بعضنا بعضاً، فخرج

[٣٥٧٦] اختلف في معنى: ﴿وَأَفِيدَتْهُمْ هَوَاءً﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: منخرقة لا تعي
 من الخير شيئاً. الثاني: لا تستقر في مكان، تتردد في أجوافهم. الثالث: خرجت من
 أماكنها فصارت في الحناجر.

ورجّح ابن جرير (٧١٣/١٣) مستنداً إلى لغة العرب القول الأول، وهو قول ابن عباس،
 ومرة، ومجاهد، وأبي صالح باذام، وابن زيد، وعلل ذلك بأن «العرب تسمي كل أجوف
 خاوٍ هواء». ثم استشهد في ذلك بأبيات من شعر العرب.

(١) أخرجه ابن جرير ٧١١/١٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٣/١، وابن جرير ٧١٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٢/١٣.

عبد الله بن أبي بن سلول تَبَعَهُ نُمْرُقُ^(١) وَزُرِّيَّةُ^(٢)، ثُمَّ وُضِعَتْ لَهُ، فَاتَّكَأَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرَ، أَلَا تَقُولُ لِمُحَمَّدٍ: يَأْتِينَا بَأَيَّةٍ كَمَا جَاءَ بِهَا الْأَوَّلُونَ؛ جَاءَ صَالِحٌ بِالنَّاقَةِ، وَجَاءَ مُوسَى بِالْأَلْوَاخِ، وَجَاءَ دَاوُدُ بِالزَّبُورِ، وَجَاءَ عِيسَى بِالْمَائِدَةِ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْ سَلُولٍ رَجُلٌ جَدَلٌ، صَبِيحٌ، فَصِيحٌ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَوْمُوا نَسْتَعِثُ بِنَبِيِّ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْمَنَافِقِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّهُ لَا يُقَامُ لِي، إِنَّمَا يُقَامُ لِلَّهِ، إِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: اخْرُجْ، فَحَدَّثَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ، وَبِفَضِيلَتِهِ الَّتِي فَضَّلْتَ بِهَا. فَبَشَّرَنِي بِعَشْرِ لَمْ يُؤْتَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ الْجَنِّ، وَإِنَّ اللَّهَ لَقَانِي كَلَامَهُ وَأَنَا أُمِّيٌّ، فَقَدْ أُوتِيَ دَاوُدُ الزَّبُورَ، وَمُوسَى الْأَلْوَاخَ، وَعِيسَى الْإِنْجِيلَ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِي ذَنْبِي مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ وَمَا تَأَخَّرَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الْكَوْثَرَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَدَّنِي بِالْمَلَائِكَةِ، وَأَتَانِي النُّصْرَ، وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيَّ الرَّعْبَ، وَجَعَلَ حَوْضِي أَعْظَمَ الْحَيَاضِ، وَرَفَعَ ذِكْرِي فِي التَّائِدِينَ، وَبَعَثَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا مَحْمُودًا، وَالنَّاسَ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ»...»^(٣). (ز)

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾

٣٩٩٦٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٦٤ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، يَقُولُ: أَنْذَرَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ^(٥). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٦٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَأَنْذِرِ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ «النَّاسَ» يَعْنِي: كُفَّارَ مَكَّةَ ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ فِي الْآخِرَةِ^(٦). (ز)

(١) نُمْرُقُ: الْوَسَادَةُ. وَقِيلَ: الْوَسَادَةُ الصَّغِيرَةُ. النَّهْيَةُ وَاللِّسَانُ (نُمْرُقُ).

(٢) الزُّرِّيَّةُ - بِكَسْرِ الزَّايِ وَفَتْحِهَا وَضَمِّهَا -: كُلُّ مَا بُسِطَ وَاتَّكَبَ عَلَيْهِ، وَهِيَ الظَّنْفِيسَةُ. اللِّسَانُ (زَرْبُ).

(٣) أَوْرَدَهُ ابْنُ وَهْبٍ فِي التَّفْسِيرِ مِنَ الْجَامِعِ ٦/٣ - ٧ (٣)، وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي فَتُوْحِ مِصْرَ ص ٤٥٦ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ رِبَاحٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهْيَعَةَ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ (٣٦٦٣): «صَدُوقٌ، خَلَطَ بَعْدَ احْتِرَاقِ كِتَابِهِ». وَفِيهِ جِهَالَةُ الرَّاوِي عَنْ عِبَادَةِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ٧١٤/١٣.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ٧١٤/١٣.

(٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤١٠/٢.

﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَيْكَ أَجَلٍ قَرِيبٍ يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ﴾

٣٩٩٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَيْكَ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾، قال: مُدَّةٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا مِنَ الدُّنْيَا^(١). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: مشركي مكة، فيسألون الرجعة إلى الدنيا، فيقولون في الآخرة: ﴿رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَيْكَ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لأنَّ الخروج من الدنيا إلى قريب؛ ﴿يُحِبُّ دَعْوَتَكَ﴾ إلى التوحيد، ﴿وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ﴾ يعني: النبي ﷺ. (٢). (ز)

﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾

٣٩٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾: عَمَّا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا تَقُولُونَ^(٣). (٥٦٧/٨)

٣٩٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾، يعني: لا تموتون، لقريش^(٤). (ز)

٣٩٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ﴾ لقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ قال: الانتقال من الدنيا إلى الآخرة^(٥). (٥٦٦/٨)

٣٩٩٧١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر - قال: بلغني: أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يُنَادُونَ: ﴿رَبَّنَا أَخِرْنَا إِلَيْكَ أَجَلٍ قَرِيبٍ يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ﴾. فَرَدَّ عَلَيْهِمُ: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَنَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]^(٦). (٥٦٦/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٤/١٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٥/١٣.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٤/٦ - ٤٥٦ (٢٥١) - مطولاً، وابن جرير ٧١٦/١٣، كما أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٨/٢ - ١١٩ (٢٣٤) بنحوه من طريق أبي معشر.

٣٩٩٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾، قال: بَعَثَ بعد الموت^(١). (٥٦٧/٨)

٣٩٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني: حَلَفْتُمْ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا إذا مِتُّمْ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ إلى البعث بعد الموت، وذلك قوله سبحانه في النحل [٣٨]: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٢). (ز)

﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

٣٩٩٧٤ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: عَمِلْتُمْ بمثل أعمالهم^(٣). (٥٦٧/٨)

٣٩٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: سكن الناس في مساكن قوم نوح، وعاد، وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة مِمَّنْ هَلَكَ مِنَ الْأُمَمِ^(٤) [٣٥٧٧]. (٥٦٧/٨)

٣٩٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، يعني: ضَرُّوا بأنفسهم، يعني: الأمم الخالية الَّذِينَ عَذَّبُوا في الدنيا، يعني: قوم هود وغيرهم^(٥). (ز)

٣٩٩٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: سكنوا في قُراهم؛ مَدِين، والحِجْر، والْقَرْى التي عَذَّبَ اللَّهُ أَهْلَهَا^(٦). (ز)

٣٩٩٧٨ - عن النضر بن إسماعيل - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في

[٣٥٧٧] لم يذكر ابن جرير (٧١٧/١٣) في معنى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٠/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣.

قول الله ﷻ: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: عَمِلْتُمْ بأعمالهم^(١). (ز)

﴿وَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾

٣٩٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، يقول: كيف عَذَّبْنَاهُمْ^(٢). (ز)

٣٩٩٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، قال: وتبين لكم كيف فعل الله بهم^(٣). (ز)

﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾

٣٩٩٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، قال: الأَشْبَاهُ^(٤) [٣٥٧٨]. (٥٦٧/٨)

٣٩٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: ووصفنا لكم الأشياء، يقول: وَبَيَّنَّا لَكُمْ الْعَذَابَ لِتُتَوَحَّدُوا رَبَّكُمْ ﷻ، يُخَوِّفُ كُفَّارَ مَكَّةَ بِمِثْلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ؛ لِئَلَّا يُكَذِّبُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٥). (ز)

٣٩٩٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ^(٦). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٣٩٩٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ

[٣٥٧٨] لم يذكر ابنُ جرير (٧١٧/١٣) في معنى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ سوى قول مجاهد، وقاتدة، وابن زيد.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥١٥/٤ (٣٢٩) ..

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣.

فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿١﴾، قال: قد - والله - بعث الله رسله، وأنزل كتابه، وضرب لكم الأمثال، فلا يصم فيها إلا أصم، ولا يخيب فيها إلا الخائب، فاعقلوا عن الله أمره^(١). (٥٦٧/٨)

﴿وَقَدْ مَكْرُؤًا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾

٣٩٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن فعل نمرود بن كنعان الجبار، فقال: ﴿وَقَدْ مَكْرُؤًا مَكْرَهُمْ﴾ يقول: فعلهم، يعني: التآبوت فيها الرجلان اللذان كانا في التابوت، والنسور الأربعة، ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ يقول: عند الله مكرهم، يعني: فعلهم^(٢) (٣٥٧٩). (ز)

﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

﴿قراءات:﴾

٣٩٩٨٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عكرمة -: أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ). يعني: بالذال^(٣). (٥٦٩/٨)

٣٩٩٨٧ - عن أبي بن كعب أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ^(٤)). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٨٨ - عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ^(٥)). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٨٩ - قال قتادة: وفي مصحف عبد الله بن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ

[٣٥٧٩] ذكر ابن عطية (٢٦٢/٥) في معنى: ﴿وَقَدْ مَكْرُؤًا مَكْرَهُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون خطاباً لمحمد عليه الصلاة والسلام، والضمير لمعاصريه». والثاني: «أن يكون مِمَّا يُقَالُ لِلظَّلْمَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، والضمير للذين سُكِنَ فِي مَنَازِلِهِمْ».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٧/١٣. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/١٣. وعزه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي، وابن مسعود، وعلي، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٤، والمحتسب ٣٦٥/١. وسيأتي الكلام قريباً على ﴿لَتَرْوُلَ﴾.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٥) عزه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن الأنباري.

- الْجِبَالِ). وكان قتادة بن دعامة يقول عند ذلك: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مریم: ٩٠]. أي: لكلامهم ذلك^(١). (٥٦٩/٨)
- ٣٩٩٩٠ - عن إسماعيل السدي، قال: ... وهي في قراءة عبدالله بن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ)...^(٢). (٥٧٣/٨)
- ٣٩٩٩١ - عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ) بفتح اللام الأولى، وضمّ الثانية^(٣). (٥٦٩/٨)
- ٣٩٩٩٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالرحمن بن أذنان -: أنه قرأ هذه الآية: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٤). (٥٧٠/٨)
- ٣٩٩٩٣ - عن عبدالله بن عباس أنه قرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ)^(٥). (٥٧٠/٨)
- ٣٩٩٩٤ - عن أنس بن مالك - من طريق الربيع بن أنس -: أنه كان يقرأ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٦). (ز)
- ٣٩٩٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: أنه كان يقرأ: ﴿لَتَزُولُ﴾ بفتح اللام الأولى، ورفع الثانية^(٧). (٥٧٠/٨)
- ٣٩٩٩٦ - عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى، وفتح الثانية^(٨). (٥٦٩/٨)
- ٣٩٩٩٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾ بالنون، ﴿لَتَزُولَ﴾ برفع اللام الثانية، وفتح الأولى^(٩) [٣٥٨١]. (٥٦٩/٨)

[٣٥٨٠] اختلف القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ على ==

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٤ - ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٢١/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٢٠/١٣، ٧٢٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَتَزُولَ﴾ بكسر الأولى ونصب الثانية. انظر: النشر ٣٠٠/٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ بالنون قراءة العشرة.

= قراءتين: الأولى: ﴿لَتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، بمعنى: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال. الثانية: ﴿لَتَزُولَ﴾ بفتح اللام الأولى ورفع الثانية، بمعنى: اشتدَّ مكرهم حتى زالت منه الجبال، أو كادت تزول منه، على تأويل قراءة من قرأ ذلك: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ).

ورجَّح ابنُ جرير (٧٢٣/١٣ - ٧٢٤) القراءة الأولى، وانتقد القراءة الثانية مستنداً إلى الدلالة العقلية، وإجماع الحجة من القراءة على القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ اللام الأولى إذا فُتِحَتْ فمعنى الكلام: وقد كان مكرهم تزولُ منه الجبال، ولو كانت زالت لم تكن ثابتة، وفي ثبوتها على حالتها ما يُبينُ عن أنها لم تزل، وأخرى: إجماع الحجة من القراءة على ذلك، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره. فإن ظنَّ ظانٌّ أنَّ ذلك ليس بإجماع من الحجة، إذ كان من الصحابة والتابعين من قرأ ذلك كذلك، فإنَّ الأمر بخلاف ما ظنَّ في ذلك، وذلك أنَّ الذين قرءوا ذلك بفتح اللام الأولى ورفع الثانية قرءوا: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ) بالدال، وهي إذا فُتِحَتْ كذلك، فالصحيح من القراءة مع: (وَإِنْ كَادَ) فتح اللام الأولى ورفع الثانية على ما قرءوا، وغير جائز عندنا القراءة كذلك؛ لأنَّ مصاحفنا بخلاف ذلك، وإنما خط مصاحفنا: ﴿وَإِنْ كَادَ﴾ بالنون لا بالدال، وإذا كانت كذلك فغير جائز لأحدٍ تغيير رسم مصاحف المسلمين، وإذا لم يَجُزْ ذلك لم يكن الصحاح من القراءة إلا ما عليه قراءة الأمصار، دون من شدَّ بقراءته عنهم».

ورجَّح ابنُ جرير (٧٢٦/١٣) بناءً على القراءة الأولى أنَّ المعنى: «وقد أشرك الذين ظلموا أنفسهم بربهم، وافترَوا عليه فزَيَّبَتْهم عليه، وعند الله عِلْمُ شركهم به وافترائهم عليه، وهو مُعاقِبُهُم على ذلك عقوبتهم التي هم أهلها، وما كان شِرْكُهُم وفريتهم على الله لتزول منه الجبال، بل ما ضرُّوا بذلك إلا أنفسهم، ولا عادت مَعَبَّةٌ مكروهه إلا عليهم». واستشهد على ذلك بقول عليٍّ عليه السلام.

وعلق ابنُ كثير (٢٣٢/٨) على هذا المعنى بقوله: «ويشبه هذا إذاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ آلِجَالًا طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]».

ووجه ابنُ عطية (٢٦٢/٥) القراءة الأولى بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى: ما، ومعنى الآية: تحقير مكرهم، وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات وأقدار الله بها التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها، وهذا تأويل الحسن وجماعة من المفسرين». ثم ذكر لها معنًى آخر، فقال: «وتحتمل عندي هذه القراءة أن تكون بمعنى: تعظيم مكرهم، أي: وإن كان شديداً إنما يفعل لتذهب به عظام الأمور». ووجه القراءة الثانية بقوله: «وهذا على أن تكون ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة، ومعنى الآية: تعظيم مكرهم وشدته، أي: أنه مما يُشَقَّى =

تفسير الآية:

٣٩٩٩٨ - عن علي بن أبي طالب أنه قرأ هذه الآية: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)، ثُمَّ فَسَّرَهَا فَقَالَ: إِنَّ جَبَّارًا مِنَ الْجَبَابِرَةِ قَالَ: لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَا فِي السَّمَاءِ. فَأَمَرَ بِفِرَاحِ النَّسُورِ تُغْلَفُ اللَّحْمَ، حَتَّى شَبَّتْ وَغُلِظَتْ، وَأَمَرَ بِتَابُوتِ فُجَيْرٍ يَسْعُ رَجُلَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَ فِي وَسْطِهِ خَشَبَةً، ثُمَّ رَبَطَ أَرْجُلَهُنَّ بِأُوتَادٍ، ثُمَّ جَوَّعَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى رَأْسِ الْخَشَبَةِ لَحْمًا، ثُمَّ دَخَلَ هُوَ وَصَاحِبُهُ فِي التَّابُوتِ، ثُمَّ رَبَطَهُنَّ إِلَى قَوَائِمِ التَّابُوتِ، ثُمَّ خَلَّى عَنْهُنَّ يُرْدُنَ اللَّحْمَ، فَذَهَبْنَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ: افْتَحْ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى. فَفَتَحَ فَقَالَ: أَنْظُرْ إِلَى الْجِبَالِ كَأَنَّهَا الذُّبَابُ! قَالَ: أَغْلِقْ. فَأَغْلَقَ، فَطَرَنَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: افْتَحْ. فَفَتَحَ، فَقَالَ: انْظُرْ مَاذَا تَرَى. فَقَالَ: مَا أَرَى إِلَّا السَّمَاءَ، وَمَا أَرَاهَا تَزْدَادُ إِلَّا بُعْدًا. قَالَ: صَوِّبِ الْخَشَبَةَ. فَصَوَّبَهَا، فَانْقَضَتْ تَرِيدَ اللَّحْمِ، فَسَمِعَ الْجِبَالُ هَدَّتَهَا، فَكَادَتْ تَزُولُ عَنْ مَرَاتِبِهَا^(١). (٥٧٠/٨)

٣٩٩٩٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الرحمن بن أذنان - قال: أَخَذَ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ نِسْرَيْنِ صَغِيرَيْنِ، فَرَبَّاهُمَا حَتَّى اسْتَغْلَظَا وَاسْتَعْلَجَا وَشَبَّآ، فَأَوْتَقَى رَجُلٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَوْتَرٍ إِلَى تَابُوتٍ، وَجَوَّعَهُمَا، وَقَعَدَ هُوَ وَرَجُلٌ آخَرُ فِي التَّابُوتِ، وَرَفَعَ فِي التَّابُوتِ عَصَاً عَلَى رَأْسِهِ اللَّحْمَ، فَطَارَا، وَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى كَذَا وَكَذَا. حَتَّى قَالَ: أَرَى الدُّنْيَا كَأَنَّهَا ذُبَابٌ. فَقَالَ: صَوِّبِ الْعَصَا. فَصَوَّبَهَا، فَهَبَطَا. قَالَ: فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَإِنْ كَادَ^(٢) مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ). وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)^(٣). [٣٥٨١]. (٥٧١/٨)

== به، ويزيل الجبال من مستقراتها بقوته، ولكن الله تعالى أبطله ونصر أوليائه، وهذا أشد في العبرة».

[٣٥٨١] انتقد ابن عطية (٢٦٣/٥) أثر علي مستنداً إلى ضعف الأثر، ومخالفة الواقع قائلاً: «وذلك عندي لا يصح عن علي عليه السلام، وفي هذه القصة كلها ضعف من طريق المعنى، وذلك أنه غير ممكن أن تصعد الأنسر كما وصف، وبعيد أن يُعَرَّرَ أَحَدٌ بِنَفْسِهِ فِي مِثْلِ هَذَا».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٨/١٣، وابن الأعرابي في معجمه ٦٤٧/٢ (١٢٨٧) من طريق عبد الرحمن الهمداني. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.
(٢) ذكر محققوه أن في النسخ: كان.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٩/١٣.

٤٠٠٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الرحمن بن دانيال - في قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾، قال: أمر نمرود بن كنعان عدو الله، فنجحت التابوت، وجعل له باباً من أعلاه، وباباً من أسفله، ثم صعد إلى أربع نسور، ثم أوثق كل نسور بقائمة التابوت، ثم جعل في أعلى التابوت لحماً شديد الحمرة، في أربعة نواحي التابوت حيال النسور، ثم جعل رجلين في التابوت، فنهضت النسور تريد اللحم، فارتفع التابوت إلى السماء، فلما ارتفع ما شاء الله، قال أحد الرجلين لصاحبه: افتح باب التابوت الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ ففتح، فنظر، قال: أراها كالعروة البيضاء. ثم قال له: افتح الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قرباً؟ قال: ففتح الباب الأعلى، فإذا هي كهيئتها، وارتفعت النسور تريد اللحم، فلما ارتفعا جداً لم تدعهما الريح أن يصعدا، فقال أحدهما لصاحبه: افتح الباب الأسفل فانظر كيف ترى الأرض؟ قال: ففتح، قال: إنها سوداء مظلمة، ولا أرى منها شيئاً. قال: ازدد الباب الأسفل، وافتح الباب الأعلى، فانظر إلى السماء، هل ازددنا منها قرباً؟ ففتح الباب الأعلى، فقال: أراها كهيئتها. قال لصاحبه: نكس التابوت. فنكسه، فتصوّب اللحم، وصارت النسور فوق التابوت واللحم أسفل، ثم هوت النسور منصبة تريد اللحم، فسمعت الجبال حفيف التابوت وحفيف أجنحة النسور، ففرغت، وظننت أنه أمر نزل من السماء، فكادت أن تزول من أماكنها من مخافة الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَازُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(١). (ز)

٤٠٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال^(٢). (٥٦٨/٨)

٤٠٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾، يقول: شirkهم، كقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾ [مریم: ٩٠]^(٣). (٥٦٨/٨)

٤٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس أنه قرأ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ﴾. قال: وتفسيره عنده:

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤١٢/٢ عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانيال، والمشهور ابن دانيال وهو عبد الرحمن بن أذنان الراوي عن علي في الأثر السابق، ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۖ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ﴾
[مریم: ٩٠، ٩١] (١). (٥٧٠/٨)

٤٠٠٠٤ - عن أنس بن مالك - من طريق الربيع بن أنس -: أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. وقال آخرون: كان مكرهم شركهم بالله، واقتراءهم عليه (٢). (ز)

٤٠٠٠٥ - عن أبي عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] - من طريق أبي إسحاق -: أن جباراً من الجبابرة قال: لا أنتهي حتى أنظر إلى من في السماء. فسلط عليه أضعف خلقه، فدخلت بعوضة في أنفه، فأخذه الموت، فقال: اضربوا رأسي. فضربوه حتى نثروا دماغه (٣). (٥٧٢/٨)

٤٠٠٠٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق حفص بن حمید، أو جعفر - في الآية، قال: إن نمرود صاحب النور أمر بتابوت، فجعل، وجعل معه رجلاً، ثم أمر بالنور، فاحتل، فلما صعد قال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: أرى الماء وجزيرة. يعني: الدنيا، ثم صعد، فقال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: ما نزداد من السماء إلا بُعداً. قال: اهبط (٤). (٥٧٢/٨)

٤٠٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح -: أن بُحْتَنَصَرَ جَوَّعَ نُسُورًا، ثُمَّ جَعَلَ عَلَيْهِنَّ تَابُوتًا، ثُمَّ دَخَلَهُ، وَجَعَلَ رِمَاحًا فِي أَطْرَافِهَا، وَاللَّحْمَ فَوْقَهَا، فَعَلَتْ تَذْهَبُ نَحْوَ اللَّحْمِ، حَتَّى انْقَطَعَ بَصَرُهُ مِنَ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا، فَنُودِيَ: أَيُّهَا الطَّاغِيَةُ، أَيْنَ تَرِيدُ؟ فَفَرَّقَ، ثُمَّ سَمِعَ الصَّوْتَ فَوْقَهُ، فَصَوَّبَ الرِّمَاحَ، فَتَصَوَّبَتِ النُّسُورُ، فَفَزَعَتْ الْجِبَالَ مِنْ هَدَّتِهَا، وَكَادَتِ الْجِبَالَ أَنْ تَزُولَ مِنْ حِسِّ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ لَيَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. كَذَا قَرَأَهَا مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ (٥). (٥٧١/٨)

٤٠٠٠٨ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. قال: هو كقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ۖ﴾ (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۚ [مریم: ٨٨ - ٩٠] (٦). (٥٦٨/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٢١/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٢/١٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٧٢١/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٩/١٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣.

٤٠٠٠٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، قال: انطلق ناسٌ وأخذوا هذه النسور، فعلقوا عليها كهيئة التوايت، ثم أرسلوها في السماء، فرأتها الجبال، فظننت أنه شيءٌ نزل من السماء، فتحركت لذلك^(١). (٥٧٢/٨)

٤٠٠١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: أربعة أحرف في القرآن: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾: ما كان مكرهم، وقوله: ﴿لَا تَخْذَنْهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧]: ما كنا فاعلين، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ [الزخرف: ٨١]: ما كان للرحمن من ولد، وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الاحقاف: ٢٦]: ما مَكَّنَّاكم فيه^(٢). (٥٦٨/٨)

٤٠٠١١ - عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ﴾ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، ويقول: فَإِنَّ مَكْرَهُمْ أَهْوَنُ وَأَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ^(٣). (٥٦٩/٨)

٤٠٠١٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: أنه كان يقول: كان أهونَ على الله وأصغرَ من أن تزول منه الجبال، يصفهم بذلك^(٤). (٥٦٩/٨)

٤٠٠١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، قال: ذلك حين دَعَوْا الله ولداً، وقال في آية أخرى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَلْشَقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ لِلْجِبَالِ هَذَا ۖ﴾ (٩) ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٠، ٩١]^(٥). (ز)

٤٠٠١٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم، فأخرج من مدينته، فلقي لوطاً على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فأمن به، وقال: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي. وحلف نمرود بطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة فِراخٍ من فِراخ النسور، فربَّاهُنَّ بالخبز واللحم، حتى إذا كَبُرْنَ وغُلُظْنَ واسْتَعْلَجْنَ قَرْنَهُنَّ بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع رجلاً من لحم لهنَّ، فطرن، حتى إذا دَهِمَ في السماء أشرف، فنظر إلى الأرض وإلى الجبال تدبُّ كدبيب النمل، ثم رفع لهنَّ

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف. وزاد في رواية عند ابن جرير: ﴿وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾: ما كنت في شك ﴿يَمَّا أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤].

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢٣/١٣.

اللحم، ثم نظر فرأى الأرض محيطًا بها بحرًا كأنها فَلَكة^(١) في ماءٍ، ثم رفع طويلًا فوق في ظُلْمَةٍ، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، فألقى اللحم، فاتبَعته مُنْقَضَاتٌ، فلمَّا نظر الجبالُ إليهن قد أَقْبَلْنَ مُنْقَضَاتٍ وَسَمِعْنَ حَفِيفَهُنَّ فَرَزَعَتِ الْجِبَالُ، وكادت أن تزول من أَمَكْتِهَا، ولم يفعلن، فذلك قوله: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾. وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ). فكان طَيْرُورَتْهُنَّ به من بيت المقدس، ووقوعُهُنَّ في جبال الدخان، فلمَّا رأى أنه لا يُطِيقُ شيئًا أخذ في بُيَانِ الصَّرْحِ، فبنى، حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر - يزعم - إلى إله إبراهيم، فأخَذَتْ، ولم يكن يُحَدِّثُ، وأخذ الله بنيانه من القواعد، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]. يقول: من مأمَنهم، وأخذهم من أساس الصَّرْحِ، فتَنَقَّضَ بهم يسقط، فتَبَلَّكَتْ أَلْسُنُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْفَرْعِ، فتكلَّموا بثلاثة وسبعين لسانًا، فلذلك سُمِّيتْ بابل، وكان قبل ذلك بالشَّريانية^(٢). (٥٧٣/٨ - ٥٧٤)

٤٠٠١٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، قال: يقول: ما كادت الجبال لتزول من مكرهم^(٣). (ز)

٤٠٠١٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -: أَنَّ نَمْرُودَ عَمِدَ إِلَى صَنْدُوقٍ، فَجَعَلَ فِيهِ رَجُلًا، وَجَعَلَ فِي نَوَاحِيهِ نَسُورًا، وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ رُمْحًا، وَفِي طَرَفِ الرُّمْحِ لَحْمًا، فَكَانَتِ النَّسُورُ تَلْحَقُ اللَّحْمَ وَهِيَ تَصْعَدُ بِالصَنْدُوقِ، حَتَّى خَالَطَ الرَّجُلُ الظُّلْمَةَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا نَكَّسَ الرُّمْحَ، فَانْحَطَّتِ النَّسُورُ حَتَّى وَقَعَتْ قَرِيبًا مِنْ جَبَلٍ، فَظَنَّ الْجَبَلُ أَنَّهُ حَدَثَ شَيْءٌ، فَزَالَ الْجَبَلُ عَنْ مَكَانِهِ^(٤). (ز)

٤٠٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، نظيرها في بني إسرائيل: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، يعني: وقد كادوا، وقد كان نمرود بن كنعان الذي حاجَّ إبراهيم في ربه، وهو أول مَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا، وذلك

(١) الفَلَكة بفتح اللام وتسكينها: قطعة من الأرض تستدير وترتفع عما حولها. تجمع على فَلَكَ. ينظر: اللسان (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٤ - ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢.

أَنَّهُ بَنَى صَرْحًا بِبَابِلَ زَعَمَ لِيَتَنَاوَلَ إِلَهَ السَّمَاءِ، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ - وَهُوَ الْبِنَاءُ - مِنْ فَوْقِهِمْ^(١). (ز)

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ: ﴾

٤٠٠١٨ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ شَمْرِ - قَالَ: الْعَذْرُ مَكْرٌ، وَالْمَكْرُ كُفْرٌ^(٢). (ز)

﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾

٤٠٠١٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ خَوَّفَ كُفَّارَ مَكَّةَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ فِي نَزُولِ الْعَذَابِ بِكُفَّارِ مَكَّةَ فِي الدُّنْيَا^(٣). (ز)

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾

٤٠٠٢٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾، قَالَ: عَزِيزٌ - وَاللَّهُ - فِي أَمْرِهِ، يُمْلِكِي وَكَيْدُهُ مُتَيْنٌ، ثُمَّ إِذَا انْتَقَمَ انْتَقَمَ بِقُدْرَةٍ^(٤). (٥٧٤/٨)

٤٠٠٢١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ يَعْنِي: مَنِيعٌ فِي مُلْكِهِ، ﴿ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ مِنْ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ^(٥). (ز)

﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءُ ﴾

٤٠٠٢٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾، قَالَ: «أَرْضٌ بِيضَاءُ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ»^(٦). (٥٧٥/٨)

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٦/١٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١١/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٦) أخرجه الحاكم ٦١٤/٤ (٨٧٠٠)، والطبراني في الأوسط ١٦٤/٧ (٧١٦٧) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعاً، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. =

٤٠٠٢٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قال: «أَرْضٌ بِيضَاءُ، لَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ، وَلَمْ يُسْفَكْ عَلَيْهَا دَمٌ»^(١). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٢٤ - عن عائشة، أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ: أَيْنَ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هِيَ رُخَامٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٢). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٢٥ - عن عائشة، قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قُلْتُ: أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «عَلَى الصَّرَاطِ»^(٣). (٥٧٤/٨)

٤٠٠٢٦ - عن عائشة: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قَالَ: قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، ذَاكَ إِذَا النَّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ»^(٤). (ز)

٤٠٠٢٧ - عن عائشة [قَالَتْ:] سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، قَالَتْ: فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «سَبَقَتِ النَّاسَ بِالسُّؤَالِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، يَا عَائِشَةُ، النَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الصَّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَيُعْطَى كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُنَافِقٍ نُورًا، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُضِيءُ لَهُ نُورُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيُعْطَى نُورُهُ وَيُخْتَطَفُ»^(٥). (ز)

= وقال أبو نعيم في الحلية ٣٤٨/٤: «تفرد به مرفوعاً أبو عتاب، ورواه أبو الأحوص عنه موقوفاً». وقال الهيثمي في المجمع ٤٥/٧ (١١١٠٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه جرير بن أيوب البجلي، وهو متروك، ورواه في الكبير موقوفاً على عبد الله، وإسناده جيد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٦٤/٣ - ١٦٥، من طريق المختار بن قيس، حدثني حذرة مولاة عبيدة، عن يزيد العبدي، حدثني خالد العماني، عن عائشة به.
إسناده ضعيف؛ لجهالة حذرة، ويزيد العبدي، وخالد العماني.
(٣) أخرجه مسلم ٢١٥٠/٤ (٢٧٩١)، وابن جرير ٧٣٦/١٣ - ٧٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٣٨/١٣، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن حسان بن بلال المزني، عن عائشة به، ثم أسنده عن سعيد، عن قتادة، قال: ذُكِرَ لَنَا عَنْ عَائِشَةَ، ثُمَّ أَسْنَدَهُ ثَالِثَةُ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ عَائِشَةَ... وَذَكَرَهُ.

فَكَانَ الْحَدِيثُ مُنْقَطِعَ بَيْنَ قَتَادَةَ وَعَائِشَةَ، وَلَمْ نَرَمْ ذَكَرَ سَمَاعًا أَوْ رَوَاةَ لِحْسَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ عَائِشَةَ.
(٥) أخرجه ابن وهب في التفسير من الجامع ٣٢/٢ (٥٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص ٥٤ (٦٧) مختصراً.

٤٠٠٢٨ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «يُبَدَّلُ اللهُ الأرضَ غيرَ الأرضِ والسموات، فيسطحها، ويمدُّها مَدَّ الأديمِ العُكاظِيِّ»^(١)، لا ترى فيها عِوَجًا ولا أَمْتًا، ثم يزجر الله الخلقَ زَجْرَةً، فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى؛ ما كان في بطنها ففي بطنها، وما كان على ظهرها كان على ظهرها، وذلك حين يطوي السموات كطيِّ السَّجِلِّ للكتاب، ثم يَدْحُو بهما، ثم تبدل الأرض غير الأرض والسموات»^(٢). (ز)

٤٠٠٢٩ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى النبي ﷺ حَبْرٌ من اليهود، وقال: أرأيتَ إذ يقول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، فأين الخلقُ عند ذلك؟ قال: «أُضْيَافُ اللهِ، لن يُعْجِزَهُم ما لديه»^(٣). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٣٠ - عن ثوبان، قال: جاء حَبْرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقال: أين يكون الناس يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظُّلْمة دون الجِسر»^(٤). (٥٧٤/٨)

٤٠٠٣١ - عن زيد بن ثابت، قال: أتى اليهودُ النبيَّ ﷺ يسألونه، فقال: «جاءوني يسألوني، سأخبرهم قبل أن يسألوني: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾». قال: «أَرْضٌ بيضاء كالْفِضَّة». فسألهم، فقالوا: أرضٌ بيضاء كالنَّقِيِّ»^{(٥)(٦)}. (٥٧٥/٨)

(١) أديم عكاظي: منسوب إليها، وهو مما حمل إلى عكاظ فبيع فيها. اللسان (عكظ).

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٨٤/١ - ٨٨ (١٠) بطوله، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص ٥٢ (٦٤)، وابن جرير ٧٣٥/١٣ - ٧٣٦ واللفظ له، من طريق إسماعيل بن رافع، عن محمد بن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة. وأورده الثعلبي ٣٢٨/٥. إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن رافع، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ». وفيه جهالة الأنصاري الراوي عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣٩/١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٠/٤ -، من طريق أبي بكر بن أبي مریم، قال: حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب به. وأورده الثعلبي ٣٢٩/٥. إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مریم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان قد سُرق بيته فاختلط».

(٤) أخرجه مسلم ٢٥٢/١ (٣١٥)، وابن جرير ٧٣٨/١٣ - ٧٣٩.

(٥) النقي: هو الخبز الحُوَارَى، وهو الذي نُجِّلَ مرّةً بعد مرّة. النهاية (نقا).

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٣١/١٣، من طريق شيبان بن عبد الرحمن، عن جابر الجعفي، عن أبي جبيرة، عن زيد به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جابر الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٨٧٨): «ضعيف رافضي». وفيه أبو جبيرة زيد بن جبيرة الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢١٢٢): «متروك».

٤٠٠٣٢ - عن سهل بن سعد: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بِيضَاءَ عَفْرَاءٍ»^(١)، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ، لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ»^(٢). (٥٧٧/٨)

٤٠٠٣٣ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّوْهَا»^(٣) الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَتَكَفَّفُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرَةِ»^(٤)، نُزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ. قال: فَاتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ، أبا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قال: فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَائِهِمْ؟ قَالَ: «بَلَى». قال: إِدَائُهُمْ بِالْأَمِّ وَتُونٍ. قالوا: مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا ثَوْرٌ وَتُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا»^(٥). (٥٧٧/٨)

٤٠٠٣٤ - عَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ يَهُودٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ﴾، مَا الَّذِي تَبْدَلُ بِهِ؟ فَقَالَ: «خُبْزَةٌ». فَقَالَ الْيَهُودِي: دَرَمَكَّةَ، بِأَبِي أَنْتَ. قَالَ: فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: «قَاتِلُ اللَّهِ يَهُودَ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الدَّرَمَكَّةُ؟ لِبَابِ الْخَبْزِ»^(٦). (٥٧٨/٨)

٤٠٠٣٥ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فِي الْآيَةِ، قَالَ: تَصِيرُ السَّمَوَاتُ جِنَانًا، وَيَصِيرُ مَكَانَ الْبَحْرِ نَارًا، وَتَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَهَا»^(٧). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٣٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قَالَ: أَرْضًا بِيضَاءَ، كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فِضَّةٍ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ»^(٨). (٥٧٥/٨)

(١) العُفْرَةُ: بِياضٌ لَيْسَ بِالنَّاصِعِ. النِّهَايَةُ (عُفْر).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٠٩/٨ (٦٥٢١)، وَمُسْلِمٌ ٢١٥٠/٤ (٢٧٩٠)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٣/٧٣٢.

(٣) يَتَكَفَّفُهَا: يَقْلِبُهَا كَمَا تَقْلَبُ الْخُبْزَةُ. النِّهَايَةُ (كَفَأ).

(٤) قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٧٣/١١: قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يَعْنِي خَبْزَ الْمَلَةِ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمَسَافِرُ، فَإِنَّهَا لَا تَدْحِي كَمَا تَدْحِي الرِّقَاقَةُ، وَإِنَّمَا تَقْلَبُ عَلَى الْأَيْدِي حَتَّى تَسْوَى، وَهَذَا عَلَى أَنَّ السَّفَرَ يَفْتَحُ الْمَهْمَلَةَ وَالْفَاءَ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِضَمِّ أَوَّلِهِ، جَمَعَ سَفْرَةً وَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يَتَخَذُ لِلْمَسَافِرِ، وَمِنْهُ سَمِيَتِ السَّفَرَةُ.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٠٨/٨ - ١٠٩ (٦٥٢٠)، وَمُسْلِمٌ ٢١٥١/٤ (٢٧٩٢).

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُودِيهِ.

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ جُرَيْرٍ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٣/٧٣٥، عَنْ كَعْبٍ، وَكَذَا هُوَ فِي الْحَلِیَّةِ ٥/٣٧٠ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ. وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٧٦/١١ فَقَالَ: «وَفِي تَفْسِيرِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ».

(٨) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ١/٣٤٤ - مِنْ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، وَسَقَطَ: مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - وَابْنُ جُرَيْرٍ =

٤٠٠٣٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق خيثمة - قال: الأرض كلها نار يوم القيامة^(١). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٣٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس بن السكن -: الأرض كلها نار يوم القيامة، والجنة من ورائها تُرى أكوابها وكواعبها، والذي نفس عبد الله بيده، إنَّ الرجل لَيَفِيضُ عرقًا حتى يرشح في الأرض قدمه، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مَسَّهُ الحساب. فقالوا: مِمَّ ذاك، يا أبا عبد الرحمن؟ قال: مِمَّا يرى الناسَ يَلْقَوْنَ^(٢). (ز)

٤٠٠٣٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق شقيق بن سلمة -: أنَّه قال: الأرض كلها يومئذ نار، والجنة من ورائها، وأولياء الله في ظلِّ عرش الله، والذي نفس عبد الله بيده، إنَّ جهنم لَتَنْطَفُ على الناس مثلَ الثلج حين يقع من السماء، والذي نفس عبد الله بيده، عرقه لَيَسِيخُ في الأرض تسع قامات، ثُمَّ تُلْجِمُهُ، وما ناله الحساب؛ مِنْ شِدَّةِ ما يرى الناسَ يَلْقَوْنَ^(٣). (ز)

٤٠٠٤٠ - عن علي بن أبي طالب، في الآية، قال: تُبَدَّلُ الأرض من فضة، والسماء من ذهب^(٤). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٤١ - عن المغيرة بن مالك، عن رجل يُقال له: عبد الكريم، أو يكنى: أبا عبد الكريم، قال: أقامني على رجل بخراسان، فقال: حدثني هذا أنَّه سمع علي بن أبي طالب يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ الأرض من فضة، والجنة من ذهب^(٥). (ز)

٤٠٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾: رُِعِمَ أَنَّهَا تكون فضة^(٦). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - في قوله: ﴿يَوْمَ

= ٧٢٩/١٣ - ٧٣١، والطبراني (٩٠٠١)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٠٠)، والحاكم ٥٧٠/٤. وعزاه السيوطي

إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣٣/١٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٣/١٣.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣٢/٢ - ٣٣ (٥٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٢)، وابن جرير ٧٣٣/١٣ - ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٣٣ (٦١) -، وابن جرير ٧٣٣/١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٣٤/١٣.

تُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، قال: يُزَادُ فِيهَا، وَيُنْقَصُ مِنْهَا، وتذهب آكامُها، وجبالُها، وأوديتها، وشجرُها، وما فيها، وتُمَدُّ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، أرضٌ بيضاءٌ مِثْلُ الْفِضَّةِ، لم يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ، ولم يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَةٌ، والسموات تذهب شمسُها، وقمرُها، ونجومُها^(١). (٥٧٧/٨)

٤٠٠٤٤ - عن أنس بن مالك - من طريق سنان بن سعد -: أنه تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾، قال: يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ، لم يُعْمَلْ عَلَيْهَا الْخَطَايَا، ثم ينزل الجبارُ عَلَيْهَا^(٢). (٥٧٦/٨)

٤٠٠٤٥ - عن كعب الأحبار - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾، قال: تصير السمواتُ جَنَانًا، ويصير مكانُ البحرِ النارَ. قال: وتُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَهَا^(٣). (ز)

٤٠٠٤٦ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: أرضٌ بيضاءٌ كالفضة، لم يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، ولم يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ^(٤). (ز)

٤٠٠٤٧ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - قال: يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَرْضٍ بِيضَاءٍ، لم يُعْمَلْ فِيهَا خَطِيئَةٌ، مقدار أربعين سنة، يُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ^(٥). (ز)

٤٠٠٤٨ - عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، وقال: ومَرَّةً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ جَعَلَ لَا يُجَاوِزُ بِهِ عَمْرُو بْنُ مِيمُونٍ، قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: أرضٌ بيضاءٌ كالفضة، لم يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ، ولم يُعْمَلْ عَلَيْهَا بِخَطِيئَةٍ، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حتى يلقوا الله كما خلقوا حُفَاءَ غُرَاهُ^(٦). (ز)

٤٠٠٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمر بن بشير الهمداني - في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: تُبَدِّلُ الْأَرْضَ خَبْزَةَ بِيضَاءٍ، يأكل المؤمنُ مِنْ تَحْتِ

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٣٧٦/١١ إلى تفسير الكلبي، والسيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٨، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢، وابن جرير ٧٣٠/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٣٦/١٣.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥١٧/١.

قَدَمَيْهِ^(١). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾، قال: أرضٌ كأنها فضةٌ، والسموات كذلك^(٢) (٣٥٨٢). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: أرضٌ كأنها الفضة. زاد الحسن في حديثه عن شابة: والسموات كذلك أيضًا كأنها الفضة^(٣). (ز)

٤٠٠٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: تُبَدَّلُ الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب^(٤). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في الآية، قال: بَلَعْنَا: أَنَّ هذه الأرض تُطَوَّى وإلى جنبها أخرى، يُحْشَرُ الناسُ منها إليها^(٥). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٤ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم^(٦). (٥٧٩/٨)

٤٠٠٥٥ - عن محمد بن كعب القرظي، أو محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم^(٧). (ز)

٤٠٠٥٦ - عن الحسن بن يزيد بن الأصم، قال: سمعت السدي يقول في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، قال: تُبَدَّلُ بأرض بيضاء، لم يُعْمَلْ فيها خطيئة، ولم يُسْفَكْ فيها دم^(٨). (ز)

﴿٣٥٨٢﴾ لم يذكر ابن جرير (٧٣٩/١٣ - ٧٤٠) في معنى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٢/١٣، ٧٤٠. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣٢/١٣. وفي تفسير مجاهد ص ٤١٤ قال: قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدل أرضًا بيضاء كأنها الفضة، ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ كذلك كأنها الفضة.

(٤) عزه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٣٧٥/١١. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/١٣.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٩/٦ (١١٩٣).

٤٠٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾، يقول: تبدل صورة الأرض التي عليها بنو آدم بيضاء نقية، لم يُسْفَك عليها دم، ولم يُعْمَل عليها معصية، وهي أرض الصراط، وعمق الصراط خمسمائة عام، ﴿وَتُبَدَّلُ السَّمَاوَاتِ﴾ فلا تكون شيئاً^(١). (ز)

٤٠٠٥٨ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ الآية، قال: هذا يوم القيامة، خُلِقَ سِوَى الْخَلْقِ الْأَوَّلِ^(٢) (٣٥٨٣). (٨/٥٨٠)

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

٤٠٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾، يقول: وخرجوا من قبورهم، ولا يَسْتَتِرُونَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ، في أرض مستوية مثل الأدم^(٣) ممدودة، ليس عليها جبل،

اختُلِفَ في معنى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أن الأرض تُبَدَّلُ بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يُعْمَل عليها خطيئة. الثاني: أنها تبدل ناراً. الثالث: أنها تبدل بأرض من فضة. الرابع: أنها تبدل بخبزة. الخامس: أنها تبدل الأرض غير الأرض.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٧٣٩/١٣) جوازَ تلك الأقوالِ وعدم القطع بواحدٍ بعينه لعدم الدليل الموجب لذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال: معناه: يوم تُبَدَّلُ الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها، وكذلك السماواتُ اليوم تُبَدَّلُ غيرها، كما قال - جلَّ ثناؤه -، وجائزٌ أن تكون المبدلة أرضاً أخرى من فضة، وجائزٌ أن تكون ناراً، وجائزٌ أن تكون خبزاً، وجائزٌ أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصحُّ إلا ما دلَّ عليه ظاهر التنزيل».

وذكر ابنُ عطية (٢٦٥/٥) روايةً نقلها عن أبيه تضم هذه الأقوال باعتبار الحال، فقال: «وسمعت من أبي عليه السلام أنه روي: أن التبديل يقع في الأرض، ولكن يُبَدَّلُ لكل فريق بما يقتضيه حاله، فالمؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته إليه، وفريق يكون على فضة - إن صحَّ السند بها -، وفريق الكفرة يكونون على نار، ونحو هذا مما كله واقع تحت قدرة الله تعالى».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الأدم: جمع أديم وهو الجلد. اللسان (أدم).

ولا بناء، ولا نبت، ولا شيء، ﴿الْوَحْدِ﴾ لا شريك له، ﴿الْقَهَّارِ﴾ يعني: القاهر لخلقه^(١). (ز)

﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩)

٤٠٠٦٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: الكُيُولُ^(٢). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٦١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾، يقول: في وثاق^(٣). (٥٨١/٨)

٤٠٠٦٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: في السَّلاسل^(٤). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٦٣ - عن الضَّحَّاك بن مزاحم - من طريق جويبر -، قال: الأصفاد السلاسل^(٥). (ز)

٤٠٠٦٤ - عن قتادة بن دُعامة من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: في القيود والأغلال^(٦). (٥٨٠/٨)

٤٠٠٦٥ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق علي بن هاشم - قال: الصَّفَد: القيْد، في قوله: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾: القيود^(٧). (ز)

٤٠٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى الْمَجْرِمِينَ﴾ يعني: كُفَّار مكة ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ يعني: مُوثَّقِينَ في السلاسل والأغلال، صُفِّدَتْ أيديهم إلى أعناقهم في الحديد^(٨). (ز)

٤٠٠٦٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٤١/١٣، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٤١/١٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤/١، وابن جرير ٧٤١/١٣.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٠/٦ (٥٢) -، وابن جرير ٧٤١/١٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾، قال: صُفِّدَتْ فِيهَا أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ وَرَقَابَهُمْ، وَالْأَصْفَادُ: الْأَغْلَالُ^(١). (ز)

﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾

٤٠٠٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾، قال: قُمُصُهُمْ^(٢). (٥٨١/٨)
٤٠٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾، يعني: قُمُصُهُمْ^(٣). (ز)
٤٠٠٧٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: السرابيل: الْقُمُصُ^(٤). (٥٨١/٨)

﴿مِنْ قَطْرِ أَنْ﴾

﴿قراءات:﴾

٤٠٠٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِ أَنْ)^(٥)^(٦). (٥٨١/٨)
٤٠٠٧٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر -: أَنَّهُ قَرَأَ: (مِنْ قَطْرِ أَنْ)^(٧). (٥٨٢/٨)
٤٠٠٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرؤها: (مِنْ قَطْرِ أَنْ)^(٨). (٥٨٢/٨)
٤٠٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هارون -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (مِنْ قَطْرِ أَنْ) . . . =
٤٠٠٧٥ - وكان الحسن البصري يقرأها: (مِنْ قَطْرِ أَنْ)^(٩). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٧٤٢/١٣. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٧٤٢/١٣.
(٥) ذكر ابن جرير في تفسيره ٧٤٤/١٣ أنها بفتح القاف وتسكين الطاء وتنوين الراء، وذكر أبو حيان في البحر المحيط ٤٤٠/٥ أنها بكسر الطاء.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي هريرة، والحسن، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٤، والمحتسب ٣٦٦/١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣، كذلك من طريق سعيد عن قتادة.

٤٠٠٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (مِنْ قَطْرِ
آنِ)^(١) [٣٥٨٤]. (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٤٠٠٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطْرِ
آنِ)^(٢). قال: مِنْ نُحَاسٍ آنٍ. قال: قد أتى لهم أَنْ يُعَذَّبُوا بِهِ^(٣). (٥٨١/٨)

٤٠٠٧٨ - قال عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿مِّن قَطْرَانٍ﴾: نحاس^(٤). (ز)

٤٠٠٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مِّن
قَطْرَانٍ﴾، قال: هو النُّحَاسُ المَذَابُ^(٥). (٥٨١/٨)

٤٠٠٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - فسرها (مِنْ قَطْرِ آنٍ): قد انتهى
حره. قرأها ابن عباس كذلك^(٦). (ز)

٤٠٠٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر -: أَنَّهُ قَرَأَ: (مِنْ قَطْرِ آنٍ). قال:
القطرُ: الصُّفْر. والآنُ: الحارُّ^(٧). (٥٨٢/٨)

٤٠٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: ﴿قَطْرَانٍ﴾:
نُحَاسٌ^(٨). (ز)

٤٠٠٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِّن قَطْرَانٍ﴾، قال: هذا القطرانُ
يُطْلَى به حتى يشتعل ناراً^(٩). (٥٨١/٨)

[٣٥٨٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٤٤/١٣) مُسْتَنْدًا إِلَى إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى:
﴿مِّن قَطْرَانٍ﴾ بفتح القاف وكسر الطاء، وتصيير ذلك كله كلمة واحدة، وعَلَّلَ ذلك بـ«إجماع
الحجة من القراءة عليه».

(٢) ذكر ابن جرير في تفسيره ٧٤٤/١٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٤٣/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣ - ٧٤٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢. - وعزاه السيوطي إلى
ابن المنذر.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٨٢/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٣/١٣. (٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٤٠٠٨٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرُؤُهَا: (مِنْ قَطْرِ) قَالَ: مِنْ صُفْرِ يُحْمَى عَلَيْهِمْ، (أَنْ) قَالَ: قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ^(١). (٥٨٢/٨)
- ٤٠٠٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مِنْ قَطْرَانِ﴾، قَالَ: قَطْرَانِ الْإِبِلِ^(٢). (٥٨١/٨)
- ٤٠٠٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿مِنْ قَطْرَانِ﴾، يَعْنِي: الْخَضْخَاضَ^(٣)، هِنَاءُ^(٤) الْإِبِلِ^(٥). (ز)
- ٤٠٠٨٧ - عن المبارك بن فضالة، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ [البصري] يَقُولُ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ إِذَا انْتَهَى حَرُّهُ: قَدْ أَتَى حَرُّ هَذَا، قَدْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ مِنْذُ خُلِقَتْ فَأَتَى حَرُّهَا^(٦). (ز)
- ٤٠٠٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿مِنْ قَطْرَانِ﴾، قَالَ: مِنْ نُحَاسٍ^(٧). (ز)
- ٤٠٠٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (مِنْ قَطْرِ أَنْ)، يَعْنِي: الصُّفْرُ الْمَذَابُ^(٨). (ز)
- ٤٠٠٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق هارون -: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (مِنْ قَطْرِ أَنْ)، قَالَ: مِنْ صُفْرِ قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ. وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقْرُؤُهَا: (مِنْ قَطْرِ أَنْ)^(٩). (ز)
- ٤٠٠٩١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرِ أَنْ). قَالَ: الْقَطْرُ: النُّحَاسُ. وَالْآنَ: يَقُولُ: قَدْ أَتَى حَرُّهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿مَجْمِعِ مَا نِ﴾ [الرحمن: ٤٤]^(١٠). (ز)
- ٤٠٠٩٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿مِنْ قَطْرَانِ﴾: مِنْ نُحَاسٍ ذَائِبٍ^(١١). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٤/١، وابن جرير ٧٤٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الْخَضْخَاضُ: ضَرْبٌ مِنَ النَّفْطِ أَسْوَدَ رَقِيقٍ لَا خُثُورَةَ فِيهِ، وَلَيْسَ بِالْقَطْرَانِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (خَضْض).

(٤) الْهِنَاءُ: الْقَطْرَانِ. النِّهَايَةُ (هَذَا).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢، وابن جرير ٧٤٣/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/١٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/١٣.

(١١) تفسير مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤١٣/٢.

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ ﴾

- ٤٠٠٩٣ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»^(١). (٥٨٢/٨)
- ٤٠٠٩٤ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ تُوقَفُ فِي طَرِيقٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، سَرَابِيلُهَا مِنْ قَطْرَانٍ، وَتَغْشَى وَجْهَهَا النَّارُ»^(٢). (٥٨٢/٨)

﴿ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾

- ٤٠٠٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾، قال: تَلَفَحُهُمْ، فَتَحْرِقُهُمْ^(٣). (٥٨٢/٨)
- ٤٠٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾؛ لِأَنَّهُمْ يَتَّقُونَ النَّارَ بِوُجُوهِهِمْ^(٤). (ز)

﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

- ٤٠٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ أَي: لِيَجْزِيَهُمُ ﴿ اللَّهُ ﴾ فِيهَا تَقْدِيمٌ، يَقُولُ: وَبَرَزُوا مِنْ قُبُورِهِمْ، لِكَيْ يَجْزِيَ اللَّهُ ﴿ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ يَقُولُ: كُلُّ نَفْسٍ بَرٌّ وَفَاجِرٌ مَا كَسَبَتْ، يَعْنِي: مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ يَقُولُ: كَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ الْحِسَابَ يَخُوفُهُمْ، فَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ حِسَابَهُمْ فَرِغَ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ عَلَى مِقْدَارِ نِصْفِ يَوْمٍ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا^(٥). (ز)

(١) أخرجه مسلم ٦٤٤/٢ (٩٣٤)، والثلثي ٢٩٩/٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠١/٨ (٧٨١٨)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢٣٧/٣ (٢٤٣٠).

قال الهيثمي في المجمع ١٤/٣ (٤٠٢٢): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد الله بن زحر، وهو ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٣/٢.

﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾

٤٠٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾، يعني: كُفَّار مكة^(١). (ز)
٤٠٠٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَذَا
بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: القرآن^(٢). (٥٨٣/٨)

﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾

٤٠١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾، يعني: لِيُنذِرُوا بما في
القرآن^(٣). (ز)
٤٠١٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾، قال: بالقرآن^(٤). (٥٨٣/٨)

﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

٤٠١٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ لا شريك له،
﴿وَلِيَذَّكَّرَ﴾ فيما يسمع من مواعظ القرآن ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللب
والعقل^(٥). (ز)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٤٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١٤/٢.

سُورَةُ الْحَجَرِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

- ٤٠١٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مَكِّيَّة^(١) . (٥٨٤/٨)
- ٤٠١٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نزلت سورة الحجر بمَكَّة^(٢) . (٥٨٤/٨)
- ٤٠١٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مَكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف^(٣) . (ز)
- ٤٠١٠٦ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الحجر بمكة^(٤) . (٥٨٤/٨)
- ٤٠١٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٤٠١٠٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مَكِّيَّة، وسميها: أصحاب الحجر^(٥) . (ز)
- ٤٠١٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طُرُق -: مَكِّيَّة^(٦) . (ز)
- ٤٠١١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مَكِّيَّة، ونزلت بعد يوسف^(٧) . (ز)
- ٤٠١١١ - عن علي بن أبي طلحة: مَكِّيَّة^(٨) . (ز)
- ٤٠١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: مَكِّيَّة كلها، وهي تسع وتسعون آيةً باتِّفاق^(٩) . (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ .

(٢) أخرجه النحاس ص ٥٣٩ . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥ .

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣ .

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري من طريق همام - كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ - .

(٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢ .

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠ .

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّ

٤٠١١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿الرَّ﴾، قال: فواتح يَفْتَتِحُ بها كلامه^(١). (٥٨٤/٨)

تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ

٤٠١١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل^(٢). (٥٨٤/٨)

٤٠١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾، قال: الكتب التي كانت قبل القرآن^(٣) [٣٥٨٥]. (٥٨٤/٨)

﴿وَقُرْآنٍ مِّبِينٍ﴾

٤٠١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقُرْآنٍ مِّبِينٍ﴾، قال: مبين - والله - هُداةً، ورُشْدهً، وخَيْرُهُ^(٤). (٥٨٤/٨)

٤٠١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُرْآنٍ مِّبِينٍ﴾، يعني: بَيِّنٌ ما فيه^(٥). (ز)

[٣٥٨٥] ذكر ابن عطية (٢٦٩/٥) في معنى ﴿الْكِتَابِ﴾ احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد بـ﴿الْكِتَابِ﴾: القرآن، ثم تعطف الصفة عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٤ - ٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٤ - ٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٤ بلفظ: يبيِّن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠١١٨ - عن زكريا بن يحيى صاحب القَصَب، قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. فقال: حدّثني أبو أُمّامة، عن رسول الله ﷺ: «إنّها نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوزَ الله عن المسلمين وعن هذه الأمة والجماعة، قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين»^(١). (٥٩٠/٨)

٤٠١١٩ - عن يزيد بن صهيب الفقير، قال: كُنّا عند جابر بن عبد الله، فذكر الخوارج، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُعَذِّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يُعَيِّرُهُمْ أَهْلُ الشَّرْكِ، فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه مِنْ تَصْدِيقِكُمْ نَفَعَكُمْ. فلا يبقى مُوحِّدٌ إِلَّا أَخْرَجَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢). (٥٨٦/٨)

٤٠١٢٠ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم مَنْ شاء الله مِنْ أهل القبلة؛ قال الكُفَّار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صِرْتُمْ معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوبٌ، فأخذنا بها. فسمع الله ما قالوا، فأمر بكل مَنْ كان في النار مِنْ أهل القبلة، فأخرجوا، فلمّا رأى ذلك مَنْ بقي مِنَ الكُفَّار قالوا: يا ليتنا كُنّا مسلمين؛ فنخرج كما خرجوا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: «أَعُوذُ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٢/٨ (٨٠٤٨).

قال الهيثمي في المجمع ٤٥/٧ (١١١٠٥): «زكريا والراوي عنه لم أعرفهما».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٤١/١٠ (١١٢٠٧).

قال الطبراني في الأوسط ٢٢٢/٥ - ٢٢٣ (٥١٤٦): «لم يرو هذا الحديث عن بسام الصيرفي إلا حاتم، تفرد به محمد بن عباد». وقال ابن مردويه في جزء فيه ما انتقى على الطبراني ص ٣٢٣ عن بسام: «وهو من ثقات الكوفيين». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٩٣٥: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣٧٩/١٠ (١٨٥٣٢): «قلت: لجابر أحاديث في الصحيح بغير هذا السياق. رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي، وهو ثقة». وقال السيوطي: «وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح». وقال المظهر في تفسيره ٢٩١/٥، والألوسي في روح المعاني ٢٥٢/٧: «بسند صحيح».

كَانُوا مُسْلِمِينَ»^(١). (٥٨٦/٨)

٤٠١٢١ - عن أبي سعيد الخدري، أنه سُئِلَ: هل سمعتَ مِن رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئاً: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾؟ قال: نعم، سمعته يقول: «يُخْرِجُ اللَّهُ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ نِقْمَتَهُ مِنْهُمْ، لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ: أَلَسْتُمْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، فَمَا بِالْكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ، فَيُشْفِعُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخْرِجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ فَتُدْرِكُنَا الشَّفَاعَةُ، فَنُخْرِجَ مَعَهُمْ. فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾». قال: «فَيُسَمَّوْنَ فِي الْجَنَّةِ: الْجَهَنَّمِيِّينَ؛ مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وَجُوهِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَذْهَبَ عَنَّا هَذَا الْاسْمُ. فَيَأْمُرُهُمْ فَيُغْتَسِلُونَ فِي نَهْرِ الْجَنَّةِ، فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْاسْمُ عَنْهُمْ»^(٢). (٥٨٧/٨)

٤٠١٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: أولَ مَنْ يَأْذُنُ اللَّهُ ﷻ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْكَلَامِ وَالشَّفَاعَةِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فيُقالُ لَهُ: قُلْ تُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى. قال: فَيُخْرِجُ سَاجِدًا، فيُثْنِي عَلَى اللَّهِ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فيُقالُ: اارْفَعْ رَأْسَكَ. فيرْفَعُ رَأْسَهُ، ويقول: «أَيُّ رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فيُخْرِجُ لَهُ ثَلَاثَ مَنْ فِي النَّارِ مِنْ أُمَّتِهِ، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: قُلْ تُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى. فَيُخْرِجُ سَاجِدًا، فيُثْنِي عَلَى اللَّهِ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فيُقالُ: اارْفَعْ رَأْسَكَ. فيرْفَعُ رَأْسَهُ، ويقول: «أَيُّ رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فيُخْرِجُ لَهُ ثَلَاثَ آخَرٍ مِنْ أُمَّتِهِ، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: قُلْ تُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى. فَيُخْرِجُ سَاجِدًا، فيُثْنِي عَلَى اللَّهِ ثَنَاءً لَمْ يُثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فيُقالُ: اارْفَعْ رَأْسَكَ. فيرْفَعُ رَأْسَهُ، ويقول: «رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فيُخْرِجُ لَهُ الثَّلَاثَ الْبَاقِي. فقِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ أَبَا حَمْزَةَ يُحَدِّثُ بِكَذَا وَكَذَا. فقال: يَرْحَمُ اللَّهُ، أَبَا حَمْزَةَ، نَسِيَ الرَّابِعَةَ. قِيلَ: وَمَا الرَّابِعَةُ؟ قال: مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَسَنَةٌ إِلَّا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فيقول: «رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». فيُقالُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، هَؤُلَاءِ يُنْجِيهِمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٥ (٢٩٥٤)، وابن جرير ٨/١٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٤٥/٧ (١١١٠٤): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن نافع الأشعري، قال أبو داود: متروك. قال الذهبي: هذا تجاوز في الحد، فلا يستحق الترك، فقد حدّث عنه أحمد بن حنبل وغيره. وبقيّة رجاله ثقات». وقال المظهر في تفسيره ١١٨/٥: «وفي دخول المؤمنين المذنبين النار وخروجهم منها أحاديث بلغت حدّ التواتر».

(٢) أخرجه ابن حبان ٤٥٧/١٦ - ٤٥٨ (٧٤٣٢).

قال: لا إله إلا الله. فعند ذلك يقول أهل جهنم: ﴿مَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ﴾ (١٠٠) وَلَا صَديقٍ حَمِيمٍ ﴿لَقَدْ أَنَا لَكُمْ كَرَّةٌ فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠٢]. وقوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (١). (٥٨٨/٨)

٤٠١٢٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أصحاب الكبائر مِنْ مُوَحِّدِي الْأُمَمِ كُلِّهَا، الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى كِبَائِرِهِمْ غَيْرِ نَادِمِينَ وَلَا تَائِبِينَ، مِنْ دَخَلَ مِنْهُمْ جَهَنَّمَ؛ لَا تَزُرُقُ أَعْيُنُهُمْ، وَلَا تَسْوَدُّ وُجُوهُهُمْ، وَلَا يُقَرَّنُونَ بِالشَّيَاطِينِ، وَلَا يُعْلَوْنَ بِالسَّلَاسِلِ، وَلَا يَجْرَعُونَ الْحَمِيمِ، وَلَا يَلْبَسُونَ الْقَطِرَانَ، حَرَّمَ اللَّهُ أَجْسَادَهُمْ عَلَى الْخُلُودِ مِنْ أَجْلِ التَّوْحِيدِ، وَصَوَّرَهُمْ عَلَى النَّارِ مِنْ أَجْلِ السَّجُودِ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَهُ النَّارُ إِلَى قَدَمَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَهُ النَّارُ إِلَى عَقَبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَهُ النَّارُ إِلَى فَخْذَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ» (٢)، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَذَهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ، عَلَى قَدَرِ ذُنُوبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْكُثُ فِيهَا شَهْرًا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْكُثُ فِيهَا سَنَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَأَطْوَلُهُمْ فِيهَا مُكْثًا بِقَدْرِ الدُّنْيَا مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَتْ إِلَى أَنْ تَفْنَى، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْهَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ وَالْأَوْثَانِ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ: آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَكُتِبَ رُسُلُهُ، فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ فِي النَّارِ سِوَاءٍ. فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْهُ لَشَيْءٍ فِيمَا مَضَى، فَيُخْرِجُهُمْ إِلَى عَيْنٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالصَّرَاطِ، فَيَنْبُتُونَ فِيهَا نَبَاتُ الطَّرَائِثِ (٣) فِي حَمِيلِ السَّيْلِ (٤)، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، مَكْتُوبٌ فِي جَبَاهِهِمْ: هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ عُقَّاءُ الرَّحْمَنِ. فَيَمْكُثُونَ فِي الْجَنَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثُوا، ثُمَّ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَمْحُوَ ذَلِكَ الْأَسْمَ عَنْهُمْ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَمْحُوهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَائِكَةً مَعَهُمْ مَسَامِيرَ مِنْ نَارٍ فَيُطَبِّقُونَهَا عَلَى مَنْ بَقِيَ فِيهَا، يُسَمِّرُونَهَا بِتِلْكَ الْمَسَامِيرِ، فَيَنْسَاهُمْ اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ، وَيَشْتَغِلُ عَنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِنَعِيمِهِمْ وَلِذَاتِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٥). (٥٨٩/٨)

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ١/ ٤٥٠ - ٤٥١ (١٢٧١) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٧/ ٢٠٩ - ٢١٠ (٧٢٩٣) مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٠ (١٨٥٣٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ».

(٢) الْحُجْرَةُ: موضع شَدِّ الْإِزَارِ. النِّهَايَةُ (حَجَز).

(٣) الطَّرَائِثُ: جمع طَرِثُوث، وهو نبت ينسبط على وجه الأرض كالْفَطْرِ. النِّهَايَةُ (طَرِث).

(٤) حَمِيلُ السَّيْلِ: ما يجيء به السِّلُّ مِنْ طِينٍ أَوْ غُثَاءٍ وَغَيْرِهِ. النِّهَايَةُ (حَمَل).

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٨٨ (٢٠٠٩) في ترجمة إبراهيم بن محمد بن الحسن السامري

(٣١٥٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٥٦ - ٤٥٧ (١٥٦٧)، ٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨ (١٥٦٨)، وابن أبي =

٤٠١٢٤ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

٤٠١٢٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -: في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قالوا: ودَّ المشركون يوم بدر حين ضربت أعناقهم فَعَرَضُوا على النار أَنَّهُمْ كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ^(١). (٥٨٤/٨)

٤٠١٢٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الزَّعْرَاء - في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا في الجَهَنَّمِيِّينَ، إِذَا رَأَوْهم يخرجون مِنَ النار^(٢). (٥٨٥/٨)

٤٠١٢٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: يقوم نبيكم رابعَ أربعة فيشفع، فلا يبقى في النار إلا مَنْ شاء الله مِنَ المشركين، فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٣). (٥٨٩/٨)

٤٠١٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: ذلك يوم القيامة، يتمنى الذين كفروا ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: مُوحِّدين^(٤). (٥٨٥/٨)

٤٠١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: ما يزال الله يُشَفِّعُ ويُدْخِلُ الجنة، وَيَشَفِّعُ ويرحم، حتى يقول: مَنْ كان مسلماً فليدخل الجنة. فذلك قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٥). (٥٨٥/٨)

٤٠١٣٠ - عن عبد الله بن عباس =

٤٠١٣١ - وأنس بن مالك - من طريق عبيد الله بن أبي جَرُوة -: أَنَّهُمَا تَذَاكَّرَا هذه الآية: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا مِنَ المسلمين والمشركين في النار، فيقول المشركون: ما أغنى عنكم ما

= حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٦/٤ - بنحوه مختصراً.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، وفيه جماعة مجاهيل».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٤، والبيهقي في البعث (٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه هُثَّاد في الزهد (١٩٠)، وابن جرير ٩/١٤ - ١٠، والحاكم ٣٥٣/٢، والبيهقي في البعث

والشور (٨١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

كنتم تعبدون؟! فيغضب الله لهم، فيُخْرِجُهُمْ بِفَضْلٍ رَحْمَتِهِ^(١). (٥٨٥/٨)

٤٠١٣٢ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: نزلت في الذين يخرجون من النار^(٢). (ز)

٤٠١٣٣ - عن حماد، قال: سألت إبراهيم [النخعي] عن هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قال: حَدَّثْتُ: أَنَّ أَهْلَ الشَّرْكِ قَالُوا لِمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟! فَيَغْضَبُ اللَّهُ لَهُمْ، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا لهم. فيشفعون لهم، فيُخْرِجُونَ، حتى إِنَّ إبليسَ لَيَتَطَاوَلُ رَجَاءً أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ، فعند ذلك ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٣). (٥٩٠/٨)

٤٠١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج، وابن جُرَيْج - قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: يوم القيامة^(٤). (ز)

٤٠١٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: إِذَا خَرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٥). (٥٨٦/٨)

٤٠١٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عطاء بن السائب - قال: إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ قَالَ: مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ. فعند ذلك يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ^(٦). (ز)

٤٠١٣٧ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾، قال: فيها وجهان اثنان؛ يقولون: إِذَا حَضَرَ الْكَافِرَ الْمَوْتُ وَدَّ لَوْ كَانَ مُسْلِمًا. ويقول آخرون: بَلْ يُعَذِّبُ اللَّهُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ، فيعرفهم المشركون، فيقولون: مَا أَغْنَتْ عَنْكُمْ عِبَادَةُ رَبِّكُمْ وَقَدْ أَلْقَاكُمْ فِي

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٦٠٢)، وابن جرير ٨/١٤ - ٩، والبيهقي في البعث (٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤.

(٥) أخرجه هناد (٢٠٩)، وابن جرير ١٢/١٤ بلفظ: هذا في الجهنميين، إذا رأوهم يخرجون من النار. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه البيهقي في البعث والنشور من طريق عبد الكريم (٨٣) بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١١٤/١ (١٢٩) -.

النار؟ فيغضب لهم، فيخرجهم، فيقول: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١). (ز)

٤٠١٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: وذلك - والله - يوم القيامة، ودُّوا لو كانوا في الدنيا مسلمين^(٢) [٣٥٨٦]. (ز)

٤٠١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ يعني: مُخْلِصِينَ فِي الدُّنْيَا بِالتَّوْحِيدِ^(٣). (ز)

﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾

٤٠١٤٠ - عن أبي مالك عَزْرَوَانَ الْغِفَارِيِّ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَرَّهُمْ﴾، قَالَ: خَلَّ عَنْهُمْ^(٤). (٥٩١/٨)

٤٠١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا﴾ يَقُولُ: خَلَّ - يَا مُحَمَّد ﷺ - عَنْ كُفَّارِ مَكَّةَ إِذَا كَذَّبُوكَ يَأْكُلُوا، ﴿وَيَتَمَتَّعُوا﴾ فِي دُنْيَاهُمْ^(٥). (ز)

٤٠١٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾

[٣٥٨٦] اِخْتَلَفَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَوَدُّ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْمَوْتِ فِي الدُّنْيَا. الثَّانِي: عِنْدَ مَعَايِنَةِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. الثَّالِثُ: عِنْدَ دُخُولِهِمُ النَّارَ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِدُخُولِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ.

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٢/٥) عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا بَيِّنٌ؛ لِأَنَّ حُسْنَ حَالِ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِرٌ قِيُودٌ». وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّالِثِ بِقَوْلِهِ: «وَاحْتِجَ لِهَذَا الْقَوْلِ بِحَدِيثِ رُؤْيٍ فِي هَذَا مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَدْخَلَ عَصَا الْمُسْلِمِينَ النَّارَ نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْكَفَّارَ، فَقَالُوا: أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ فَمَاذَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: فَيَغْضَبُ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْلِهِمْ، فَيَقُولُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ كُلَّ مُسْلِمٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحِينَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ». وَانْتَقَدَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مُسْتَنَدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ قَائِلًا: «وَفِيهِ نَظَرٌ؛ إِذْ لَا يَقِينُ لِلْكَافِرِ حِينَئِذٍ بِحُسْنِ حَالِ الْمُسْلِمِينَ».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣/١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٢/١٤ - ١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

الآية، قال: هؤلاء الكفرة^(١). (٥٩١/٨)

﴿وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾

٤٠١٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ﴾ يعني: طول الأمل عن الآخرة ﴿فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ هذا وعيد^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٤٠١٤٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، لا أعلمه إلا رفعه، قال: «صالح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل»^(٣). (٥٩١/٨)

٤٠١٤٥ - عن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ غرس عودًا بين يديه، وآخر إلى جنبه، وآخر فأبعده، قال: «أتدرون ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله، فيتعاطى الأمل فيختلجُه الأجل دون ذلك»^(٤). (٥٩١/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٢ (٥٢) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٣٣٢/٧ (٧٦٥٠).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن زافر بن سليمان إلا عصمة بن المتوكل». وقال الخطيب في تاريخه ٧٧/٨: «قال الهجيمي: قال لي علي بن محمد بن بشار الحنابي - وهو أجمع من جمع -: إنه ما سمع في الزهد أحسن من هذا الحديث». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٥١٦/٣ (٣٣٥٣): «رواه محمد بن مسلم الطائفي، عن إبراهيم بن ميسرة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، ولا أعلمه إلا قد رفعه، الطائفي هذا ضعيف». وقال المنذري في الترغيب ٧٦/٤ (٤٨٦٢): «رواه الطبراني، وإسناده محتمل للتحسين، ومتمنه غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٥/١٠ (١٧٨٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عصمة بن المتوكل، وقد ضعفه غير واحد، وثقه ابن حبان». وقال الألباني في الصحيحة ١٢٦٤/٧ (٣٤٢٧): «وهذا إسناد حسن لغيره على الأقل».

(٤) أخرجه أحمد ٢١٢/١٧ (١١١٣٢).

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٣١١/٦: «غريب من حديث أبي المتوكل لم يروه - فيما أعلم - إلا ابن علي الرفاعي، ورواه عن علي الكبار، منهم: وكيع بن الجراح وطبقته». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٨٣١: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٥/١٠ (١٧٨٦١): «رجاله رجال الصحيح، غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤٤٥/٧ (٧٢٩٤): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، ورواته ثقات، وأحمد بن حنبل، وله شاهد في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود وأنس بن مالك». وقال الألباني في الصحيحة ١٢٦٦/٧ (٣٤٢٨): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين؛ غير علي بن علي الرفاعي، وفيه كلام يسير لا ينزل به حديثه عن مرتبة الحسن».

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾

٤٠١٤٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾، قال: أجلٌ معلوم^(١). (٥٩٢/٨)

٤٠١٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوَّفَ كُفَّارَ مَكَّةَ بمثل عذاب الأُمَمِ الخالية، فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ يقول: وما عَذَّبْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴿إِلَّا وَلَهَا﴾ بهلاكها ﴿كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ يعني: مَوْفُوتٌ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى أَجَلٍ، وكذلك كُفَّارَ مَكَّةَ عذابهم إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، يعني: القتل بيدر^(٢). (ز)

﴿مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾

٤٠١٤٨ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾، قال: لَا يَسْتَأْخِرُ بَعْدَهُ^(٣). (٥٩٢/٨)

٤٠١٤٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾، قال: نَرَى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ فَإِنَّهُ لَا يُؤَخَّرُ سَاعَةً وَلَا يُقَدَّمُ، وَأَمَّا مَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخَّرُ مَا شَاءَ، وَيُقَدَّمُ مَا شَاءَ^(٤). (٥٩٢/٨)

٤٠١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ﴾ عَذَّبَتْ ﴿أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾، يقول: مَا يَتَقَدَّمُونَ مِنْ أَجَلِهِمْ، وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ^(٥). (ز)

﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُنَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾

﴿ نزول الآية:

٤٠١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عبدالله بن أمية بن المغيرة المخزومي،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤ - ١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢.

والتَّضَرُّ بن الحارث هو ابن علقمة من بني عبدالدار بن قُصَيٍّ، ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبدالعُزَّى، كلهم من قريش، والوليد بن المغيرة، قالوا للنبي ﷺ: إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

٤٠١٥٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَقَالُوا يَتَّيَّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾، قال: القرآن^(٢). (٥٩٣/٨)

٤٠١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا يَتَّيَّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ يعني: القرآن، ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ يعني: النبي ﷺ^(٣). (ز)

﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

٤٠١٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: وقالوا له: ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا﴾ يعني: أفلا تَجِيئُنَا بِالْمَلَكَةِ فتخبرنا بأنك نبيُّ مُرْسَل؛ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ بأنك نبيُّ مُرْسَل، ولو نزلت الملائكة لَنَزَلَتْ إِلَيْهِم بِالْعَذَابِ^(٤). (ز)

٤٠١٥٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلَكَةِ﴾، قال: ما بين ذلك إلى قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الحجر: ١٤]، قال: وهذا من التقديم والتأخير^(٥). (٥٩٣/٨)

﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾

٤٠١٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢ - ٤٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦/١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢ - ٤٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٤/٢ - ٤٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٣/١٤ - ٢٤ بلفظ: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلَكَةِ﴾ ما بين ذلك. وسيأتي عند الآية الأخرى.

﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، قال: بالرَّسالة، والعذاب ^(١) [٣٥٨٧]. (٥٩٣/٨)
 ٤٠١٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا تُنْظَرُونَ﴾، قال: وما كانوا
 لو نزلت الملائكة بمُنْظَرِينَ مِنْ أَنْ يُعَذَّبُوا ^(٢). (٥٩٣/٨)
 ٤٠١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا تُنْظَرُونَ﴾،
 يقول: لو نزلت الملائكة بالعذاب إِذَا لم يَناظروا حتى يُعَذَّبُوا، يعني: كُفَّار
 مكة ^(٣). (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

٤٠١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَهُ
 لَحَافِظُونَ﴾، قال: عندنا ^(٤). (٥٩٤/٨)
 ٤٠١٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا
 لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقال في آية أخرى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾
 [فصلت: ٤٢]. والباطل: إبليس. قال: فأنزله الله، ثم حفظه، فلا يستطيع إبليس أن
 يزيد فيه باطلاً، ولا ينقص منه حقاً، حفظه الله من ذلك ^(٥) [٣٥٨٨]. (٥٩٤/٨)

[٣٥٨٧] ذكر ابنُ عطية (٢٧٤/٥) أنَّ الظاهر أنَّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ «معناه: كما يجب
 ويحق من الوحي والمنافع التي أراها الله لعباده، لا على اقتراح كافر، ولا باختيار معترض».
 [٣٥٨٨] اختلف في قوله تعالى: ﴿لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ على مَنْ يعود الضمير؟ على قولين: الأول:
 أَنَّهُ عائد على القرآن. الثاني: أَنَّهُ عائد على محمد ﷺ.
 ووجهُ ابنِ عطية (٢٧٥/٥) القول الأول بقوله: «والمعنى: لحافظون مِنْ أَنْ يُبَدَّلَ أو يُغَيَّرَ
 كما جرى في سائر الكتب المنزلة». ووجهُ القول الثاني بقوله: «أي: نحفظه مِنْ أَذَاكُم، =

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ من طريق ابن أبي نجیح، وأخرجه ابن جرير ١٧/١٤ - ١٨. وعَلَّقَهُ البخاري
 (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد - وما ذكر في خلق أفعال العباد وكسبهم ٢٧٣٤/٦. وعزاه السيوطي إلى
 ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/١٤. وعَلَّقَهُ البخاري ٢٧٣٤/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر،
 وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٥/١ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٨/١٤ - ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن
 المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن على محمد ﷺ، ﴿وَأَنَّا لَهُ لَحَافُظُونَ﴾ لأنَّ الشياطين لا يَصِلُونَ إليه، لقولهم للنبي ﷺ: إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ يَعْلَمُكَ الرِّيُّ^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾

٤٠١٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: أُمَمُ الْأَوَّلِينَ^(٢). (٥٩٤/٨)

٤٠١٦٣ - قال الحسن البصري: فِرَقُ الْأَوَّلِينَ^(٣). (ز)

٤٠١٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: في الْأُمَمِ^(٤). (ز)

٤٠١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﷺ الرُّسُلَ ﴿فِي شَيْعٍ﴾ يعني: في فِرَقِ ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ^(٥). (ز)

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

٤٠١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾ يُنذِرُهُمْ بالعذاب في الدنيا ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم^(٦). (ز)

== ونحوه من مكرهم وغيره... وفي ضمن هذه العدة كان رسول الله ﷺ حتى أظهر الله به الشرع وحن أجله.

ورجَّح ابنُ كثير (٢٤٦/٨) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، فقال: «والمعنى الأول أولى، وهو ظاهر السياق».

وزاد ابنُ عطية قولاً أن المعنى: «الحافظون باختزانه في صدور الرجال». ثم علَّق عليه بأنَّ معناه متقارب مع القول الأول.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣٢/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾

٤٠١٦٧ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد الطويل - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾، قال: الشُّرْكُ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ^(١). (٥٩٤/٨)

٤٠١٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٠]، قال: الْقَسْوَةُ^(٢). (ز)

٤٠١٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق الثوري، عن حميد - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ ﴾، قال: الشُّرْكُ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِهِمْ^(٣). (٥٩٤/٨)

٤٠١٧٠ - عن حميد، قال: قرأتُ القرآنَ كله على الحسن البصري في بيت أبي خليفة، ففسّره أجمع على الإثبات، فسألتُه عن قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾. قال: أعمال سيعملونها لم يعملوها^(٤) [٣٥٨٩]. (ز)

٤٠١٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٢) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، قال: إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم ألا يؤمنوا به^(٥). (٥٩٤/٨)

٤٠١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ ﴾ يعني: هكذا نجعله، يعني: الكفر بالعذاب ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ يعني: كُفَّار مكة، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ يعني: بالعذاب^(٦). (ز)

[٣٥٨٩] لم يذكر ابن جرير (٢٠/١٤ - ٢١) في معنى: ﴿ كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ سوى قول الحسن، وقاتدة، وابن جريج، وابن زيد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ - ٢٨٢٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ - ٢٨٢٢. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٥/١ - ٣٤٦، وابن جرير ٢١/١٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢٨٢١/٩ - ٢٨٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤. (٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٦/١، وابن جرير ٢١/١٤، وابن أبي حاتم ٢٨٢٢/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

٤٠١٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿كَذَلِكَ سَأَلْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾، قال: التَّكْذِيبُ^(١). (ز)
 ٤٠١٧٤ - قال ابن المبارك: سمعت سفيان [الثوري] يقول في قوله: ﴿سَأَلْنَاهُ﴾، قال: نجعله^(٢). (ز)

٤٠١٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَذَلِكَ سَأَلْنَاهُ﴾، قال: هم كما قال الله، هو أَصْلُهُمْ وَمَنْعَهُمُ الْإِيمَانَ^(٣) [٣٥٩٠]. (٥٩٥/٨)

[٣٥٩٠] ذكر ابنُ عطية (٢٧٦/٥) بتصرف) في قوله تعالى: ﴿سَأَلْنَاهُ﴾ ثلاثة احتمالات لمرجع الضمير: الأول: «أن يعود على الاستهزاء أو الشرك ونحوه. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد، ويكون الضمير في ﴿يَهُ﴾ يعود على ذلك بعينه، وتكون باء السبب، أي: لا يؤمنون بسبب شركهم واستهزائهم، ويكون قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ في موضع الحال». الثاني: «أن يعود على الذَّكْرَ المحفوظ المتقدم الذَّكْرَ، وهو القرآن، أي: مكذبًا به مردودًا مُسْتَهْزَأًا به ندخله في قلوب المجرمين، ويكون الضمير في ﴿يَهُ﴾ عائداً عليه أيضًا، أي: لا يصدقون به». الثالث: «أن يعود على الاستهزاء والشرك، والضمير في ﴿يَهُ﴾ يعود على القرآن، فيختلف على هذا عَوْدُ الضميرين». ثم علّق على هذه الاحتمالات بقوله: «والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه إلى بعض».

ونقل ابنُ القيم (١٠٠/٢ - ١٠١) قول أنس بن مالك، وقول الحسن، وابن جريج، وابن زيد، وزاد قولاً للربيع أن معنى: ﴿كَذَلِكَ سَأَلْنَاهُ﴾ أي: الاستهزاء، ثم علّق عليها بقوله: «وهذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد: التكذيب والاستهزاء والشرك، كل ذلك فعلهم حقيقة، وقد أخبر أنه سبحانه هو الذي سلّكه في قلوبهم». ثم استدرك عليها مستنداً إلى السياق قائلاً: «وعندي في هذه الأقوال شيء، فإن الظاهر أن الضمير في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ هو الضمير في قوله: ﴿سَأَلْنَاهُ﴾ فلا يصح أن يكون المعنى: لا يؤمنون بالشرك والتكذيب والاستهزاء، فلا تصح تلك الأقوال إلا باختلاف مفسر الضميرين، والظاهر اتحاده، فالذين لا يؤمنون به هو الذي سلّكه في قلوبهم وهو القرآن. فإن قيل: فما معنى سلّكه إياه في قلوبهم وهم ينكرونه؟ قيل: سلّكه في قلوبهم بهذه الحال، أي: سلّكناه غير مؤمنين به، فدخل في قلوبهم مكذبًا به، كما دخل في قلوب المؤمنين مصدقًا به. وهذا مراد من قال: إن الذي سلّكه في قلوبهم هو التكذيب والضلال، ولكن فسر الآية بالمعنى، ==

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٤ - ٢٢، وابن أبي حاتم ٢٨٢٢/٩ من طريق أصبغ.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

٤٠١٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: وقائع الله في مَنْ خلا قبلكم مِنَ الْأُمَمِ ^(١). (٥٩٤/٨)

٤٠١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يعني: بالعذاب، ثم قال سبحانه: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ بالتكذيب لرسولهم بالعذاب، يعني: الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ أَهْلَكُوا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا ^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ﴿١٤﴾

٤٠١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: فَظَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ يَعْرُجُونَ فِيهِ، يَراهِمُ بَنُو آدَمَ عَيَانًا، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ^(٣). (ز)

٤٠١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، يقول: ولو فتحنا عليهم بابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ تَعْرُجُ فِيهِ، يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ذَاهِبِينَ وَجَائِثِينَ؛ لَقَالَ أَهْلُ الشُّرْكِ: إِنَّمَا أَخَذَ أَبْصَارَنَا، وَشَبَّهَ عَلَيْنَا، وَإِنَّمَا سَحَرْنَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: ٧] ^(٤). (٥٩٥/٨)

٤٠١٨٠ - عن الضحاك بن مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا

== فإنه إذا دخل في قلوبهم مكذبين به فقد دخل التكذيب والضلال في قلوبهم. فإن قيل: فما معنى: إدخاله في قلوبهم وهم لا يؤمنون به؟ قيل: لتقوم عليهم بذلك حجة الله، فدخل في قلوبهم، وعلموا أنه حق وكذبوا به، فلم يدخل في قلوبهم دخول مصدق به، مؤمن به، مَرْضِيٌّ به، وتكذيبهم به بعد دخوله في قلوبهم أعظم كفرًا من تكذيبهم به قبل أن يدخل في قلوبهم، فإنَّ المكذب بالحق بعد معرفته له شر من المكذب به ولم يعرفه. فتأمل فإنه من فقه التفسير.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج عبد الرزاق ١/٣٤٦ نحوه، وابن جرير ٢٤/١٤ من طريق معمر عن قتادة.

مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٨١﴾ قال: يعني: الملائكة. يقول: لو فتحت على المشركين باباً من السماء، فنظروا إلى الملائكة تعرج بين السماء والأرض، لقال المشركون: ﴿نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ سحرنا، وليس هذا بالحق، ألا ترى أنهم قالوا قبل هذه الآية: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾؟ [الحجر: ٧] ^(١). (ز)

٤٠١٨١ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾. قال: كان الحسن البصري يقول: لو فُعل هذا ببني آدم ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي: يختلفون، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ ^(٢) [٣٥٩١]. (ز)

٤٠١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ يعني: على كفار مكة ﴿بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ فينظرون إلى الملائكة عياناً كيف يصعدون إلى السماء، ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يقول: فمالوا في الباب يصعدون، ولو عاينوا ذلك ^(٣). (ز)

٤٠١٨٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك ^(٤). (٥٩٥/٨)

﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾

﴿ قراءات ﴾

٤٠١٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل -: أنه قرأ: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾

[٣٥٩١] ذكر ابن عطية (٢٧٧/٥ - ٢٧٨ بتصرف) في قوله تعالى: ﴿فَظَلُّوا﴾ احتمالين لمرجع الضمير: الأول: «أن يعود على قریش، وكفرة العصر المختوم عليهم، وهو أبلغ في إصرارهم. وهذا تأويل الحسن». الثاني: «أن يعود على الملائكة لقولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ﴾ [الحجر: ٧]، فكأن الله تعالى قال: ولو رأوا الملائكة يصعدون ويتصرفون في باب مفتوح في السماء لَمَا آمنوا. وهذا تأويل ابن عباس».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/١٤. وفي تفسير البغوي ٣٧١/٤ عن الحسن: معناه: ظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها، أي: يصعدون.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤ - ٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

خفيفة^(١) (٣٥٩٢). (٥٩٥/٨)

❦ تفسير الآية:

- ٤٠١٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾: لقال أهل الشرك: إنما أخذ أبصارنا، وشبه علينا، وإنما سحرنا^(٢). (٥٩٥/٨)
- ٤٠١٨٦ - عن ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾، قال: رجع إلى قوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ﴾ [الحجر: ٧] ما بين ذلك. قال ابن جريج: قال [عبد الله] بن عباس: فظلت الملائكة تعرج، فنظروا إليهم، ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ﴾ سُدَّتْ ﴿أَبْصَرُنَا﴾ قال: قرئش تقوله^(٣). (٥٩٥/٨)
- ٤٠١٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾، قال: سُدَّتْ^(٤). (٥٩٥/٨)
- ٤٠١٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾: أَعْشِيَتْ أَبْصَارُنَا^(٥). (ز)

[٣٥٩٢] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بتشديد الكاف. الثانية: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بتخفيف الكاف. ووجه ابن جرير (٢٦/١٤) القراءة الثانية، وهي قراءة مجاهد بقوله: «وذهب مجاهد في قراءة ذلك كذلك إلى: حُشِيتْ أَبْصَارُنَا عن الرؤية والنظر، مِن سُكُورِ الرِّيحِ، وذلك سكونها وركودها، يقال منه: سَكِرَتِ الرِّيحُ، إِذَا سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ». ثم رَجَّحَ القراءة الأولى مستنداً إلى إجماع الحجة من القراءة عليها، فقال: «غير أنَّ القراءة التي لا أستجيز غيرها في القرآن: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتشديد؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها، وغيرُ جائزٍ خلافها فيما جاءت به مُجمِعةٌ عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦/١٤.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُكِّرَتْ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٣٠١/٢، والإتحاف ص ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤، ٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه عبد الرزاق ٣٤٦/١، وابن جرير ٢٤/١٤، ٢٧ من طريق معمر عن قتادة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٤ - ٢٤ دون قوله: سُدَّتْ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد بن جبر ص ٤١٥.

٤٠١٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾، قال: يعني: سُدَّتْ^(١). (ز)

٤٠١٩٠ - قال الحسن البصري: سُحِّرَتْ^(٢). (ز)

٤٠١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾، يقول: سُحِّرَتْ أبصارنا، يقول: أَخَذَتْ أبصارنا^(٣). (ز)

٤٠١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قال: مَنْ قرأ: ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُشَدَّدةً يعني: سُدَّتْ، وَمَنْ قرأ ﴿سُكِّرَتْ﴾ مُخَفَّفةً فَإِنَّهُ يعني: سُحِّرَتْ^(٤). (٥٩٦/٨)

٤٠١٩٣ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - قال: سُدَّتْ^(٥). (ز)

٤٠١٩٤ - عن أبي عمرو بن العلاء أَنَّهُ كان يقول في قراءة ﴿سُكِّرَتْ﴾ بمعنى: غُشِّيَتْ وَغُطِّيَتْ. وفي قراءة ﴿سُكِّرَتْ﴾: هو مأخوذ من سُكَّرَ الشراب، وَأَنَّ معناه: قد غشي أبصارنا السُّكْرُ^(٦). (ز)

٤٠١٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق عبد الوهاب بن عطاء - ﴿سُكِّرَتْ﴾، قال: غُمِّيَتْ^(٧). (ز)

٤٠١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَالُوا﴾ مِنْ كَفَرَهُمْ: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ مخففة، يعني: سُدَّتْ، ولقالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ يقول: إِذَا لقالوا: قد سُحِرْنَا^(٨). (ز)

٤٠١٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَرُنَا﴾، قال: سُكِّرَتْ. السُّكْرَان: الذي لا يعقل^(٩) [٣٥٩٣]. (ز)

[٣٥٩٣] اخْتُلِفَ في معنى: ﴿سُكِّرَتْ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: سُدَّتْ. الثاني: أَخَذَتْ. الثالث: غُشِّيَتْ وَغُطِّيَتْ. الرابع: غُمِّيَتْ.

ووجه ابن جرير (٢٧/١٤) القول الأول - وهو قول مجاهد، وقول الضحاك، وقتادة من طريق شيبان، وابن كثير المكي - بقوله: «فكأنَّ مجاهدًا ذهب في قوله وتأويله ذلك بمعنى: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤ - ٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨/١٤.

(٦) تفسير البغوي ٣٧١/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨/١٤.

(٨) علقه ابن جرير ٢٥/١٤ - ٢٦.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٥/٢.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَاسَتَها لِلنَّظِيرِينَ﴾ ﴿١٦﴾

٤٠١٩٨ - عن جابر، عن النبي ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ: عَنْ ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١]. فقال: «الكواكب». وسُئِلَ: عَنْ ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] قال: «الكواكب». مثل البروج مشيدة، قال: «القصور»^(١). (ز)

٤٠١٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: كواكب^(٢) [٣٥٩٤]. (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٠ - عن عطية العوفي، ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: قصورًا في السماء، فيها الحرس^(٣). (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠١ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال:

= سُدَّتْ، إلى أَنَّهُ بمعنى: مُنِعَتِ النَّظَرُ، كما يُسَكَّرُ الماءُ فَيُمْنَعُ مِنَ الْجَرِيِّ، بِحَبْسِهِ فِي مَكَانٍ بِالسَّكْرِ الَّذِي يُسَكَّرُ بِهِ. وَوَجَّهَ (٢٨/١٤) القول الثاني بقوله: «وَكُنَّ هَؤُلَاءِ وَجْهًا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿سَكْرَةٌ﴾ إِلَى أَنَّ أَبْصَارَهُمْ سُحِرَتْ، فَشَبَّهَ عَلَيْهِمْ مَا يُبْصِرُونَ، فَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ مِمَّا يَرُونَ وَغَيْرِهِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: سَكَّرَ عَلَى فُلَانٍ رَأْيَهُ، إِذَا اخْتَلَطَ عَلَيْهِ رَأْيُهُ فِيمَا يَرِيدُ، فَلَمْ يَذَرِ الصَّوَابَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ، فَإِذَا عَزَمَ عَلَى الرَّأْيِ قَالُوا: ذَهَبَ عَنْهُ التَّسْكِيرُ». ثُمَّ رَجَّحَهُ (٢٩/١٤) مُسْتَنَدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ قَائِلًا: «وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالُ بِالصَّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أُخِذَتْ أَبْصَارُنَا وَسُحِرَتْ، فَلَا تُبْصِرُ الشَّيْءَ عَلَى مَا هُوَ بِهِ، وَذَهَبَ حَدُّ ابْصَارِهَا، وَانطَفَأَ نُورُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْحَارِّ إِذَا ذَهَبَتْ قُوْرَتُهُ وَسَكَنَ حَدُّ حَرِّهِ: قَدْ سَكَّرَ يَسْكُرُ». وَاسْتَشْهَدَ بِيَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ.

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٨/٥) عَلَى الْقَوْلَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا وَنَحْوُهُ تَفْسِيرٌ بِالْمَعْنَى، لَا يَرْتَبِطُ بِاللَّفْظِ».

[٣٥٩٤] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٣١/١٤) فِي مَعْنَى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ سِوَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ.

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٤٨/٨) عَلَى قَوْلِهِمَا بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]».

(١) أَخْرَجَهُ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ٤٢٦/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٠ - ٣١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

الكواكب العظام^(١) . (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ ، قال: الكواكب^(٢) . (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ قال: الكواكب، ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ يعني: السماء بالكواكب ﴿لِلنَّظَرِ﴾ إليها، يعني: أهل الأرض^(٣) . (ز)

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾

٤٠٢٠٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ، قال: الرَّجِيم: الملعون^(٤) . (٥٩٦/٨)

٤٠٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ يعني: السماء بالكواكب ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ يعني: ملعون؛ لئلا يستمعوا إلى كلام الملائكة^(٥) . (ز)

٤٠٢٠٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ ، قال: الرجيم: الملعون^(٦) . (ز)

٤٠٢٠٧ - عن الكسائي - من طريق القاسم -: أنه قال: الرجم في جميع القرآن: الشَّم^(٧) . (ز)

﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾

٤٠٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ : فأراد أن يَخِطَفَ السمع، كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: ١٠]^(٨) . (٥٩٧/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بلفظ: بروجها: نجومها.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: تصعد الشياطين أفواجا تَسْتَرْقُ السَّمْعَ. قال: فينفرد المارد منها، فيعلو، فيَرْمَى بالشهاب، فيصيب جبهته أو جنبه، أو حيث شاء الله منه، فيلتهب، فيأتي أصحابه وهو يلهب، فيقول: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا. قال: فيذهب أولئك إلى إخوانهم مِنَ الْكَهَنَةِ، فيزيدون عليه أضعافه مِنَ الْكَذِبِ، فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئا مِمَّا قالوا قد كان صدقوهم بما جاءوهم به مِنَ الْكَذِبِ^(١). (ز)

٤٠٢١٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرْقَ السَّمْعَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ١٠]. قال: كان [عبد الله] بن عباس يقول: إِنَّ الشُّهْبَ لَا تَقْتُلُ، وَلَكِنْ تُحْرِقُ وَتُخْبِلُ وَتَجْرَحُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقْتُلَ^(٢) [٣٥٩٥]. (٥٩٧/٨)

٤٠٢١١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد -: قوله: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرْقَ السَّمْعَ﴾ وهو نحو قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾^(٣). (ز)

٤٠٢١٢ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرْقَ السَّمْعَ﴾، قال: خِطَفَ الْخَطْفَةَ^(٤). (ز)

٤٠٢١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى مِنَ الشياطين، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرْقَ السَّمْعَ﴾ يعني: مَنْ اخْتَطَفَ السَّمْعَ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ يعني: الْكَوْكَبُ الْمُضِيءُ، وهو الثاقب، ونظيرها في الصفات [١٠]: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ يعني: مُضِيءٌ^(٥). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٢١٤ - عن ابن مسعود، قال: قال جرير بن عبد الله: حَدَّثَنِي - يَا رَسُولَ اللَّهِ - عَنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَالْأَرْضِ السُّفْلَى. قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ

[٣٥٩٥] نقل ابن عطية (٢٧٩/٥) عن الحسن: أَنَّ الشُّهْبَ تَقْتُلُ.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

خَلَقَهَا مِنْ دَخَانٍ، فَأَتَمَّ رَتْقَهَا، وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا، وَزَيَّنَهَا بِمَصَابِيحِ النُّجُومِ، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَحَفِظَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ^(١). (٥٩٧/٨)

٤٠٢١٥ - قال عبد الله بن عباس: كانت الشياطين لا يُحَجَّبُونَ عن السموات، وكانوا يدخلونها، ويأتون بأخبارها، فيلقون على الكهنة، فلما وُلِدَ عيسى ﷺ مُنِعُوا مِنْهَا، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يَرِيدُ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ إِلَّا رُمِيَ بِشَهَابٍ، فَلَمَّا مُنِعُوا مِنَ تِلْكَ الْمَقَاعِدِ ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلْإِبْلِيسِ، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ. قَالَ: فَبِعْثَهُمْ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتْلُو الْقُرْآنَ، فَقَالُوا: هَذَا - وَاللَّهِ - مَا حَدَّثَ^(٢). (ز)

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾

٤٠٢١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آيَةِ أُخْرَى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]. قَالَ: ذَكَرْنَا أَنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةَ، وَمِنْهَا دُحِيتِ الْأَرْضُ. =

٤٠٢١٧ - قال قتادة: وَكَانَ الْحَسَنُ [البصري] يَقُولُ: أَخَذَ طِينَةً، فَقَالَ لَهَا: انبَسِطِي. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾، قَالَ: رَوَاسِيهَا: جِبَالُهَا^(٣). (٥٩٧/٨)

٤٠٢١٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ يَعْنِي: بَسَطْنَاهَا، يَعْنِي: مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ طُولَهَا، وَعَرَضَهَا وَغَلْظَهَا مِثْلَهُ، فَبَسَطَهَا مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ يَعْنِي: الْجِبَالَ الرَّاسِيَّاتِ فِي الْأَرْضِ الطُّوَالِ ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥، ولقمان: ١٠] يَقُولُ: لِيَلَّا تَزُولَ بِكُمْ الْأَرْضُ وَتَمُورَ بِمَنْ عَلَيْهَا^(٤). (ز)

﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾

٤٠٢١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ، وَالْعَوْفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا

(١) أوردته ابن عساكر في تاريخه ٧٨/٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٣٣/٥، وتفسير البغوي ٣٧٢/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٤ - ٣٤ دون قول الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

- مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ ﴿١﴾، قال: معلوم^(١). (٥٩٧/٨)
- ٤٠٢٢٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، قال: مُقَدَّرٌ^(٢). (٥٩٨/٨)
- ٤٠٢٢١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق حصين - ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، قال: معلوم^(٣). (ز)
- ٤٠٢٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، قال: مُقَدَّرٌ بِقَدَرٍ^(٤). (٥٩٨/٨)
- ٤٠٢٢٣ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، قال: معلوم^(٥). (ز)
- ٤٠٢٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، قال: بِقَدَرٍ^(٦). (ز)
- ٤٠٢٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، قال: ما أنبت الجبال مثل الكحل وشبهه^(٧). (٥٩٨/٨)
- ٤٠٢٢٦ - عن أبي صالح باذام، أو عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، قال: بِقَدَرٍ^(٨). (ز)
- ٤٠٢٢٧ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق عبدالله بن يونس -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾. قال: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَقْدُورٍ^(٩). (ز)
- ٤٠٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٌ﴾، يقول: معلوم مَقْسُومٌ^(١٠). (٥٩٧/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٤ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٥/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥/١٤ - ٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٤.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٥٩، وابن جرير ٣٤/١٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٤. كما أخرجه ٣٦/١٤ من طريق يحيى بن زكريا، عن إسماعيل، عن أبي صالح دون شك.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٤.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٤ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٢٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، يقول: وأخرجنا من الأرض كُلَّ شَيْءٍ موزون، يعني: من كل ألوان النبات معلوم^(١). (ز)
 ٤٠٢٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾، قال: الأشياء التي تُوزَن^(٢) [٣٥٩٦]. (٥٩٨/٨)

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾ ﴿٢٠﴾

٤٠٢٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾، قال: الدواب والأنعام^(٣). (٥٩٩/٨)
 ٤٠٢٣٢ - عن منصور [بن المعتمر] - من طريق شعبة - في قوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾، قال: الوحش^(٤). (٥٩٩/٨)
 ٤٠٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الأرض ﴿مَعِيشَ﴾ مِمَّا عليها من النبات. ثُمَّ قَالَ سبحانه: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾ يقول: لستم أنتم ترزقونهم، ولكن أنا أرزقهم - يعني: الدواب، والطيور - معاشهم مِمَّا في الأرض مِنْ رَزْقِي^(٥) [٣٥٩٧]. (ز)

[٣٥٩٦] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ فِي هَذِهِ آيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ مُقَدَّرٍ، وَبِحَدٍّ مُعْلُومٍ. الثَّانِي: عَنِ بَعْضِ الشَّيْءِ الَّذِي يُوزَنُ كَالذَّهَبِ، وَالْفُضَّةِ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٧/١٤) مُسْتَنَدًا إِلَى إِجْمَاعِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا فِي مَعْنَاهُ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَيْهِ». وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨٠/٥) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ بِقَوْلِهِ: «فَالْوِزْنُ عَلَى هَذَا مُسْتَعَارٌ». ثُمَّ رَجَّحَهُ قَائِلًا: «وَالْأَوَّلُ أَعَمُّ وَأَحْسَنُ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

[٣٥٩٧] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾ فِي هَذِهِ آيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ الدَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ. الثَّانِي: أَنَّهُ الْوَحْشُ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٤ - ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٦/٢ - ٤٢٧.

﴿وَأَنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢١)

٤٠٢٣٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خزائن الله الكلام، فإذا أراد شيئاً قال له: كن. فكان»^(١). (٥٩٩/٨)

== ووجه ابن جرير (٣٨/١٤) القول الثاني بقوله: «فتأويل ﴿وَمَنْ﴾ في: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: ما، وذلك قليل في كلام العرب». ورجح مستنداً إلى الأكثر لغة «أن يقال: عنى بقوله: ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾ من العبيد والإماء والدواب والأنعام، فمعنى ذلك: وجعلنا لكم فيها معاش والعبيد والإماء والدواب والأنعام». ثم ذكر (٣٨/١٤) - (٣٩) احتمالين لموضع ﴿وَمَنْ﴾:

الأول: أنها في موضع نصب عطفاً به على ﴿مَعِيشَ﴾ بمعنى: جعلنا لكم فيها معاش، وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين، وعليه بنى المعنى الذي رجّحه. ووجه ابن عطية (٢٨١/٥) هذا الاحتمال بقوله: «كأن الله تعالى عدّد النعم في المعاش، وهي ما يؤكل ويلبس، ثم عدّد النعم في الحيوان والعبيد والضّياع وغير ذلك مما ينتفع به الناس وليس عليهم رزقهم». ثم زاد وجهين آخرين لموضع النصب: أحدهما: «أن تكون «مَنْ» معطوفة على موضع الضمير في ﴿لَكُمْ﴾، وذلك أن التقدير: وأعشناكم وأعشنا أمماً غيركم من الحيوان». ثم وجهه بقوله: «وكأن الآية - على هذا - فيها اعتبار وعرض آية». والآخر: «أن تكون «مَنْ» منصوبة بإضمار فعل يقتضيه الظاهر، وتقديره: وأعشنا من لستم له برازقين».

الثاني: أنها في موضع خفض عطفاً به على الكاف والميم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ﴾، بمعنى: وجعلنا لكم فيها معاش ولمن لستم له برازقين.

وبنى ابن جرير (٣٩/١٤) عليه توجيهه للقول الثاني بقوله: «وأحسب أن منصوراً في قوله: هو الوحش. قصد هذا المعنى، وإياه أراد». ثم انتقده مستنداً إلى الأغلب في لغة العرب قائلاً: «وذلك وإن كان له وجه في كلام العرب، فبعيد قليل؛ لأنها لا تكاد تظاهر على معنى في حال الخفض، وربما جاء في شعر بعضهم في حال الضرورة». وكذا ابن عطية، فقال: «وهذا قلق في النحو؛ لأنه عطف على الضمير المجرور، وفيه قبح، فكانه قال: ومن لستم له برازقين وأنتم تتفنون به».

(١) أخرجه البزار ٣١٤/١٧ (١٠٠٨١)، وأبو الشيخ في العظمة ٤٨٨/٢.

قال البزار بعد ذكره هذا الحديث وحديثاً آخر: «ولا نعلم روى هذين الحديثين عن هشام إلا أغلب، ولا نعلم رواهما عن أغلب إلا ابنه، والأغلب لم يكن بالقوي، وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين».

٤٠٢٣٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عام بأَمْطَرَ من عام، ولكنَّ الله يُصَرِّفُهُ حيث يشاء من البلدان، وما نزلت قطرة من السماء ولا خرجت من ريح إلا بمكيال أو بميزان»^(١). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٣٦ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ليس أحدٌ بأَكْسَبَ من أحد، ولا عامٌ بأَمْطَرَ من عام، ولكنَّ الله يصرفه حيث يشاء»^(٢). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٣٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي جحيفة - قال: ما من عام بأَمْطَرَ من عام، ولكن الله يصرفه حيث يشاء. ثم قرأ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٣). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٣٨ - عن أبي هريرة، قال: ما نزل قطرٌ إلا بميزان^(٤). (٦٠١/٨)

٤٠٢٣٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: ما نَقَصَ المطرُ منذ أنزله الله، ولكن تُمْطِرُ أرضٌ أكثرُ ممَّا تُمْطِرُ الأخرى. ثم قرأ: ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٥). (٦٠٠/٨)

٤٠٢٤٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، قال: المَطَرُ^(٦). (٥٩٩/٨)

٤٠٢٤١ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، قال: ما من عام بأكثرَ مطراً من

= وقال ابن رجب في جامع العلوم ٥١/٢: «إسناد فيه نظر». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦٨/٨ (٣٧٩٦): «ضعيف جداً».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن حبان في الثقات ٤٦٢/٨، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٨/٧.

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢٢٨/٣ - ٢٢٩ (١٢٢٩) في ترجمة علي بن حميد السلولي عن شعبة: «ولا يتابع على رفع حديثه... ثم أخرجه موقوفاً - عن عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة به، وهو أولى». وقال أبو نعيم: «تفرد به علي بن حميد». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٢٢٧/٤ (٥٩٩): «الحديث غريب جداً... وهو معروف من كلام عبد الله موقوف». وقال الألباني في الضعيفة ٥٩٥/١٢ (٥٧٧٢): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٢/٨ (٧٦) -، وفيه بلفظ: ولكن الله يصرفه بمن يشاء. كما أخرجه ابن جرير ٣٩/١٤ - ٤٠ من طريق علي بن مسهر عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة بلفظ: ولكن الله يقسمه حيث شاء، عاماً ههنا، وعاماً ههنا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عام ولا أقل، ولكنه يُمَطَّرُ قَوْمٌ وَيُحَرَّمُ آخرون، وربما كان في البحر. قال: وبلغنا: أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم، يُحْصُونَ كُلَّ قطرة حيث تقع، وما تُنْبِت، ومن يُرَزِّق ذلك النبات^(١). (٥٩٩/٨)

٤٠٢٤٢ - عن [علي بن الحسين بن علي] - من طريق جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه - قال: في العرش مثالٌ جميع ما خلق الله في البر والبحر، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(٢). (ز)

٤٠٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ يقول: ما من شيء من الرزق إلا عندنا مفاتيحه، وهو بأيدينا ليس بأيديكم، ﴿وَمَا نُنْزِلُهُ﴾ يعني: الرزق، وهو المطر وحده ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ يعني: مَوْقُوت^(٣). (ز)

٤٠٢٤٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾، قال: المطر خاصّة^(٤) [٣٥٩٨]. (٥٩٩/٨)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٤٥ - عن معاوية، قال: أَلَسْتُمْ تعلمون أن كتاب الله حق؟ قالوا: بلى. قال: فاقراءوا هذه الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، أَلَسْتُمْ تؤمنون بهذا وتعلمون أنه حق؟ قالوا: بلى. قال: فكيف تلومونني بعد هذا؟! فقام الأحنف فقال: يا معاوية، والله، ما نلُومُك على ما في خزائن الله، ولكن إنما نلومك على ما أنزل الله من خزائنه، فجعلته أنت في خزائنك، وأغلقت عليه بابك. فسكت معاوية^(٥). (٦٠١/٨)

[٣٥٩٨] استدرك ابن عطية (٢٨١/٥) على قول ابن جريج بقوله: «وينبغي أن يكون أعَمَّ من هذا في كثير من المخلوقات».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٤ - ٤١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج آخره ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤١٧/٨ (١٠) -.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٣٦/٥، وتفسير البغوي ٣٧٥/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاْتَرَلْنَا مِنْ أَسْمَاءِ مَاءٍ فَأَسْقَيْنَهُمْ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (٢٢)

٤٠٢٤٦ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «رِيحُ الْجَنُوبِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّوْفِحُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَفِيهَا مَنَافِعٌ لِلنَّاسِ، وَالشَّمَالُ مِنَ النَّارِ، تَخْرُجُ فَتَمُرُّ بِالْجَنَّةِ فَيَصْبِيهَا نَفْحَةً مِنْهَا، فَبَرْدُهَا هَذَا مِنْ ذَلِكَ»^(١). (٦٠١/٨)

٤٠٢٤٧ - عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ، وَالْجَنُوبُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الرِّيحُ اللَّوْفِحُ»^(٢). (٦٠٢/٨)

٤٠٢٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس بن سكين - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، قال: يُرْسِلُ اللَّهُ الرِّيحَ، فَتَحْمِلُ الْمَاءَ، فَتُلْقِيهِ بِالسَّحَابِ، فَيَدِرُّ كَمَا تُدِيرُ اللَّفْحَةُ^(٣)، ثُمَّ تُمَطِّرُ^(٤). (٦٠٢/٨)

٤٠٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: مَا هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جِثَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رَحْمَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا». قال ابن عباس: فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [القمر: ١٩]، ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وَقَالَ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، وَقَالَ: ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَةً﴾ [الروم: ٤٦]^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد ص ١٤٠ (١٣٧)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٤/١٣٠٥ - ١٣٠٦، وابن جرير ٤٦/١٤. وأورده الثعلبي ٥/٣٣٧.

قال ابن عدي في الكامل ٩/١٥٠ (٢١٦٤) في ترجمة يزيد بن سفيان أبي المهزم البهزي: «ولأبي المهزم عن أبي هريرة من الحديث غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه ليس بمحفوظ». وقال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٣١: «وهذا إسناد ضعيف». وقال السيوطي، والشوكاني في فتح القدير ٣/١٥٤: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/١٣٧ (٣٦٥٢): «ضعيف جدًا».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٣٦).

(٣) اللَّفْحَةُ - بكسر اللام وفتحها -: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. اللسان (لحق).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٣، والطبراني (٩٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي في مكارم الأخلاق.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعوات الكبير ١/٤٨٠ (٣٦٩)، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٥١ - ١٣٥٢. وأثر ابن عباس أورده البغوي في تفسيره ٤/٣٧٦.

أورده ابن عدي في الكامل ٣/٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس. وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٥ - ١٣٦ (١٧٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقيّة =

- ٤٠٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: يُرْسِلُ الله الرِّيحَ، فتحمل الماءَ مِنَ السَّحَابِ، فتَمْرِيهِ^(١) السَّحَابُ، فَيُدِرُّ كما تُدِرُّ اللَّقْحَةُ^(٢). (٦٠٢/٨)
- ٤٠٢٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، قال: تُلْقِحُ الشَّجَرَ، وَتَمْرِي السَّحَابَ^(٣). (٦٠٢/٨)
- ٤٠٢٥٢ - عن عبيد بن عمير - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: يبعث الله الْمُبَشِّرَةَ، فَتَقُومُ الْأَرْضَ قَمًّا، ثم يبعث المُمْثِرَةَ، فتثير السحاب فتجعله كِسْفًا، ثم يبعث المُوَلِّفَةَ، فتؤلف بينه فتجعله ركامًا، ثم يبعث اللِّوَاقِحَ، فتُلْقِحُهُ فتُمْطِرُ. ثم تلا عبيد: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾^(٤). (٦٠٣/٨)
- ٤٠٢٥٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿لَوْفِحَ﴾، قال: تُلْقِحُ السَّحَابَ، فتجمعه^(٥). (٦٠٤/٨)
- ٤٠٢٥٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، قال: الرِّيحُ يبعثها الله على السحاب، فتُلْقِحُهُ، فَيَمْتَلِئُ ماءً^(٦). (٦٠٣/٨)
- ٤٠٢٥٥ - عن أبي رجاء، قال: قلتُ للحسن [البصري]: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾. قال: لواقح للشجر. قلت: أو للسحاب؟ قال: وللسحاب، تمره حتى يُمَطِرَ^(٧). (٦٠٢/٨)
- ٤٠٢٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، يقول: لواقح للسحاب، وإنَّ مِنَ الرِّيحِ عَذَابًا، وإنَّ منها رحمة^(٨). (ز)

= رجاله رجال الصحيح. وقال القاري في مرقاة المفاتيح ١١١٨/٣: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضَعَّفَ هذا الحديث جدًا». وقال المناوي في التيسير ٢٥٩/٢: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٢٨/٩ (٤٢١٧): «ضعيف جدًا».

- (١) مَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: إذا أُنْزِلَتْ منه المطر. اللسان (مرا).
- (٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٤ - ٤٦. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٤، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٩، ٨٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٥) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٥)، وابن جرير ٤٥/١٤ بنحوه.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٤٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٤، وأبو الشيخ (٨٥٦). وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٤٤/١٤.

٤٠٢٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾، قال: تُلْقِحُ الماء في السحاب^(١). (٦٠٢/٨)

٤٠٢٥٨ - قال مَعْمَر: وقاله محمد بن السائب الكلبي أيضًا^(٢). (ز)

٤٠٢٥٩ - عن عطاء الخراساني، قال: الرياح اللواقح تخرج من تحت صخرة بيت المقدس^(٣). (٦٠٣/٨)

٤٠٢٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ وذلك أن الله يرسل الرياح، فتأخذ الماء بكييل معلوم من سماء الدنيا، ثم تثير الرياح والسحاب، فتلقي الرياح السحاب بالماء الذي فيها من ماء النبت، ثم تسوق تلك الرياح السحاب إلى الأرض التي أمر الرعد أن يمطرها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾^(٤) [٣٥٩٩]. (ز)

[٣٥٩٩] اختلف في وجه وصف الرياح بأنها ﴿لَوْفِحَ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: أنها لواقح بمعنى: لاقحة مُلْقَحَة. الثاني: أنها لواقح بمعنى: مُلْقَحَة. ورجح ابن جرير (٤٣/١٤) مستندًا إلى أقوال السلف القول الأول، وهو قول ابن مسعود وما في معناه، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أن الرياح لواقح كما وصفها به - جل ثناؤه - من صفتها، وإن كانت قد تُلْقِحُ السحاب والأشجار، فهي لاقحة مُلْقَحَة، وَلَقَحُهَا حَمْلُهَا الماء، وإلقاؤها السحاب والشجر عملها فيه، وذلك كما قال عبد الله بن مسعود».

ونقل ابن عطية (٢٨٢/٥) في معنى الآية أنه «يُقال: لقحت الناقة والشجرة فهي لاقحة إذا حملت، والرياح تلحق الشجر والسحاب، فالوجه في الريح أنها مُلْقَحَة لا لاقحة». ثم ذكر أن صفة الريح بـ﴿لَوْفِحَ﴾ تتجه على أربعة أوجه: الأول ورجحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «أولها وأولاه: أن جعلها لاقحة حقيقة، وذلك أن الريح منها ما فيها عذاب أو ضرر أو نار، ومنها ما فيه رحمة أو مطر أو نصر أو غير ذلك، فإذا هي تحمل ما حملتها القدرة، أو ما علقته من الهواء أو التراب أو الماء الذي مرت عليه، فهي لاقحة بهذا الوجه، وإن كانت أيضًا تلحق غيرها وتصير إليه نفعها، والعرب تسمي الجنوب الحامل واللاقحة، وتسمي الشمال الحایل والعقيم ومخوة؛ لأنها تمحو السحاب». الثاني: =

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/٢، وابن جرير ٤٥/١٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/٢. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

٤٠٢٦١ - قال أبو بكر بن عياش: لا تقطر قطرة من السحاب إلا بعد أن تعمل الرياح الأربع فيه، فالصبا تهيجه، والشمال تجمععه، والجنوب تذره، والدُّبُور تُفرِّقه^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٦٢ - عن سلمة بن الأكوع، قال: كان رسول الله ﷺ إذا اشتدَّ الريح يقول: «اللَّهُمَّ، لَقَحًا، لا عَقِيمًا»^(٢). (٦٠٣/٨)

٤٠٢٦٣ - عن عبيد بن عمير، قال: الأرواح^(٣) أربعة: ريح تَقُمُّ، وريح تُثير تجعله كَسَفًا، وريح تجعله رُكَامًا، وريحٌ تُمِطِرُ^(٤). (٦٠٤/٨)

﴿وَمَا أُنْتَه لَهُ يَحْزَنِينَ﴾

٤٠٢٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أُنْتَه﴾ يعني: يا بني آدم ﴿لَهُ يَحْزَنِينَ﴾ يقول: لستم أنتم بخازنيها، فتكون مفاتيحها بأيديكم، ولكنها بيدي^(٥). (ز)

== «أن يكون وصفها بـ﴿لَوْحٍ﴾ من باب قولهم: ليل نائم. أي: فيه نوم ومعه. ويوم عاصف. ونحوه». وعلّق عليه بقوله: «فهذا على طريق المجاز». الثالث: «أن تُوصَفَ الرياح بـ﴿لَوْحٍ﴾ على جهة النسب، أي: ذات لقح». واستشهد بيت من الشعر. الرابع: «أن يكون ﴿لَوْحٍ﴾ جمع: ملقحة. على حذف زوائده، فكأنه «لِقْحَة»، فجمعها كما تجمع لاقحة»، واستشهد بيت من الشعر.

(١) تفسير الثعلبي ٣٣٧/٥، وتفسير البغوي ٣٧٥/٤ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان ٢٨٨/٣ (١٠٠٨)، والحاكم ٣١٨/٤ (٧٧٧٠).

قال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في المجموع ٩٨/٥: «رواه ابن السني بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجموع ١٣٥/١٠ (١٧١٢٤): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن، وهو ثقة». وقال السيوطي في الشمائل الشريفة ص ٨٣ (١٠٣): «صح». وأورده الألباني في الصحيحة ٩٠/٥ - ٩١ (٢٠٥٨) وقال: «قلت: فحسب حديث مثله أن يكون حسناً، وأما الصحة فلا».

(٣) الأرواح والرياح، جمع الريح، وجمعت بالواو لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، وإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أرواح الماء. النهاية والتاج (روح).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

٤٠٢٦٥ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَا أُنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾، قال: بما عين^(١). (٦٠٤/٨)

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

٤٠٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ يقول الله تعالى: أنا أحيي الموتى، وأميت الأحياء، ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ يعني: ونميت الخلق، ويبقى الربُّ تعالى، ويرثهم^(٢). (ز)

٤٠٢٦٧ - عن سفيان [الثوري] في قوله: ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، قال: الوارث: الباقي^(٣). (٦٠٤/٨)

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴿

٤٠٢٦٨ - عن سهل بن حنيف الأنصاري - من طريق داود بن صالح - قال: أتدري فيم أنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾؟ قلت: في سبيل الله. قال: لا، ولكنها في صفوف الصلاة^(٤). (٦٠٦/٨)

٤٠٢٦٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: كانت امرأة تُصَلِّي خلف رسول الله ﷺ، حسناء من أحسن الناس، فكان بعضُ القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾^(٥). (٦٠٤/٨)

(١) تفسير الثوري ص ١٥٩، وأخرجه ابن جرير ٤٧/١٤ من طريق أبي أحمد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أحمد ٥/٥ (٢٧٨٣)، والترمذي ٣٥٢/٥ - ٣٥٣ (٣٣٨٧)، والنسائي ١١٨/٢ (٨٧٠)، وابن ماجه ١٦١/٢ - ١٦٢ (١٠٤٦)، وابن خزيمة ١٨٢/٣ (١٦٩٦)، وابن حبان ١٢٦/٢ (٤٠١)، والحاكم ٢/٣٨٤ (٣٣٤٦)، وابن جرير ٥٣/١٤ - ٥٤.

٤٠٢٧٠ - عن أبي الجوزاء أَوْس بن عبد الله الرَّبِيعي - من طريق عمرو بن مالك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾، قال: في الصُّفوف في الصلاة^(١). (٦٠٥/٨)

٤٠٢٧١ - عن مروان بن الحكم - من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن رجل -: أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَنَاسٌ يَسْتَأْخِرُونَ فِي الصُّفوفِ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾^(٢). (٦٠٦/٨)

٤٠٢٧٢ - قال الربيع بن أنس: حَرَّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الصَّلَاةِ، فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَكَانَ بَنُو عُذْرَةَ دُورَهُمْ قَاصِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ، فَقَالُوا: نَبِيعُ دُورَنَا، وَنَشْتَرِي دُورًا قَرِيبَةً مِنَ الْمَسْجِدِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣). (ز)

تفسير الآية:

٤٠٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾: الصُّفوفُ الْمُقَدَّمَةُ. و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾: الصُّفوفُ الْمُؤَخَّرَةُ^(٤). (٦٠٥/٨)

٤٠٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾، قال: يَعْنِي بِالْمُسْتَقْدِمِينَ: مَنْ مَاتَ. وَبِالْمُسْتَأْخِرِينَ: مَنْ هُوَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ^(٥). (٦٠٩/٨)

٤٠٢٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾:

= قال الترمذي: «وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء نحوه، ولم يذكر فيه: عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال القرطبي في تفسيره ١٩/١٠: «وروي عن أبي الجوزاء، ولم يذكر ابن عباس، وهو أصح». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٣٢/٤: «حديث غريب جداً،.. من طرق عن نوح بن قيس الحداني، وقد وثقه أحمد وأبو داود وغيرهما، وحكي عن ابن معين تضعيفه، وأخرج له مسلم، وأهل السنن. وهذا الحديث فيه نكارة شديدة». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٠٨/٥ (٢٤٧٢) وقال: «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير عمرو بن مالك النُّكْرِي، وهو ثقة». (١) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/١ واللفظ له، والترمذي بنحو الحديث السابق (٣١٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الترمذي عقيبه: «هذا أشبه أن يكون أصح». وكذا رجح ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٤.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٤٥٨.

(٤) أخرجه الحاكم ٣٥٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

آدم ﷺ، وَمَنْ مَضَى مِنْ ذُرِّيَّتِهِ. ﴿وَالْمُسْتَخْرِينَ﴾: مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ^(١). (٦٠٩/٨)
 ٤٠٢٧٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي الْآيَةِ، قَالَ: قَدَّمَ خَلْقًا وَأَخَّرَ خَلْقًا، فَعَلِمَ مَا
 قَدَّمَ وَعَلِمَ مَا أَخَّرَ^(٢). (٦١٠/٨)

٤٠٢٧٧ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ خُصَيْفٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾، قَالَ: مَنْ مَاتَ، وَمَنْ بَقِيَ^(٣). (٦١٠/٨)

٤٠٢٧٨ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ قَيْسٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: الْمُسْتَقْدِمُونَ: مَا
 مَضَى مِنَ الْأُمَمِ. وَالْمُسْتَأَخِرُونَ: أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ^(٤). (٦١٠/٨)

٤٠٢٧٩ - عَنْ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا
 الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ يَعْنِي: الْأَمْوَاتَ مِنْكُمْ، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾: بَقِيَّتَهُمْ، وَهُمْ
 الْأَحْيَاءُ. يَقُولُ: عَلِمْنَا مَنْ مَاتَ وَمَنْ بَقِيَ^(٥). (ز)

٤٠٢٨٠ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 مَسْرُوقٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾، قَالَ: مَنْ مَاتَ،
 وَمَنْ بَقِيَ^(٦). (٦١٠/٨)

٤٠٢٨١ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ
 الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنَ الْخَلْقِ،
 ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ قَالَ: مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ^(٧). (ز)

٤٠٢٨٢ - عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا
 الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾، قَالَ: مَا اسْتَقْدَمَ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ، وَمَا اسْتَأَخَّرَ
 فِي آخِرِ الْخَلْقِ^(٨). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٩/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٩/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٤٨/١ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ، وَابْنِ جَرِيرٍ ٥٢/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ
 إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠/١٤.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٩/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) أَخْرَجَهُ الثَّوْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ص ١٥٩، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤٨/١ بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ التَّيْمِيِّ عَنْ
 أَبِيهِ، وَابْنِ جَرِيرٍ ٤٨/١٤ مِنْ طَرِيقِهِ.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥١/١٤.

٤٠٢٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِينَ مِنْكُمْ﴾، قال: في العصر، والمستأخرين منكم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء^(١). (ز)

٤٠٢٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِينَ﴾، قال: المستقدمين في طاعة الله، والمستأخرين في معصية الله^(٢). (٦٠٨/٨)

٤٠٢٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن راشد - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِينَ﴾ في الخير من الأمم، و﴿الْمُسْتَعْرِينَ﴾ المبطئين عنه^(٣). (٦٠٩/٨)

٤٠٢٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبد الرزاق - في الآية، قال: ﴿الْمُسْتَقْدِينَ﴾ آدم ومن بعده حين نزلت هذه الآية، و﴿الْمُسْتَعْرِينَ﴾ من كان ذرية لم يخلق بعد، وهو مخلوق، كل أولئك قد علمهم ﷺ^(٤). (٦٠٩/٨)

٤٠٢٨٧ - عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِينَ مِنْكُمْ﴾ الآية، قال: في صفوف الصلاة، والقتال^(٥). (٦٠٨/٨)

٤٠٢٨٨ - عن أبي معشر، قال: سمعت عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يذاكر محمد بن كعب في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَعْرِينَ﴾، فقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: خير صفوف الرجال المقدم، وشر صفوف الرجال المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشر صفوف النساء المقدم = (ز)

٤٠٢٨٩ - فقال محمد بن كعب [القرظي]: ليس هكذا، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِينَ مِنْكُمْ﴾: الميت والمقتول، والمستأخرين: من يلحق بهم من بعد، ﴿وَلَا رَيْكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾. فقال عون بن عبد الله: وفقك الله، وجزاك خيراً^(٦). (٦١٠/٨)

٤٠٢٩٠ - عن مقاتل بن حيان - من طريق معتمر بن سليمان [الثيمي]، عن شبيب بن

(١) أخرجه ابن جرير ٥١/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢/١٤ - ٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٨/١، وابن جرير ٤٩/١٤ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٦/١ (٢٦٥) بنحوه، وابن جرير ٤٨/١٤ - ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عبد الملك - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ الآية، قال: بلغنا: أنه في القتال. قال معتمر: فَحَدَّثْتُ أَبِي، فقال: لقد نزلت هذه الآية قبل أن يُفَرَّضَ القتال^(١). (٦٠٨/٨).

٤٠٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ يعني: من بني آدم من مات منكم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ يقول: مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فَلَمْ يَمُتْ. ونظيرها في ﴿قَبْ وَالْقَرَمَانِ﴾ [٤]: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَقُصُّ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾^(٢). (ز)

٤٠٢٩٢ - قال الأوزاعي: أراد المُصَلِّينَ في أول الوقت، والمُؤَخَّرِينَ إلى آخره^(٣). (ز)

٤٠٢٩٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾، قال: المستقدمون منكم: الذين مَضَوْا في أول الأَمَم. والمستأخرون: الباقون^(٤) [٣٦٠٠]. (ز)

٤٠٢٩٤ - قال سفيان بن عيينة: أراد: مَنْ يَسْلَم، وَمَنْ لَا يَسْلَم^(٥). (ز)

[٣٦٠٠] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ على أقوال: الأول: أن المستقدمين مَنْ تَقَدَّمَ موْتُهُمْ، والمستأخرين مَنْ قَدْ خُلِقَ وهو حيٌّ، وَمَنْ لَمْ يُخْلَقْ بَعْدُ مِمَّنْ سَيُخْلَقُ. الثاني: المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا. الثالث: المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق. الرابع: أَنَّ المستقدمين مَنْ مَضَى مِنَ الْأَمَم، والمستأخرين أمة محمد. الخامس: المستقدمين منكم في الخير، والمستأخرين في الشر. السادس: المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها.

ورَجَّحَ ابن جرير (٥٤/١٤ - ٥٥) مستنداً إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق قتادة، وقول عكرمة، وقتادة، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «الدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُيِّتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾، وما بعده، وهو قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحَسْرَتِهِمْ﴾ على أَنَّ ذلك كذلك، إذ كان بَيْنَ هذين الخبرين، ولم يَجْرِ قبل ذلك مِنْ ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر قول مقاتل الثعلبي في تفسيره ٣٣٨/٥ ونصَّ أنه ابن حيان، ولم يعينه البغوي ٣٧٧/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٣٨/٥، وتفسير البغوي ٣٧٧/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٣٨/٥، وتفسير البغوي ٣٧٧/٤.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٢٩٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»^(١). (٦٠٦/٨)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥)

٤٠٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: وكلهم ميّت، ثم يحشرهم ربهم^(٢). (ز)

= الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعده». ثم بيّن جواز دخول القول السادس في معنى الآية، فقال: «وجائز أن تكون نزلت في شأن المتقدمين في الصفّ لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله ﷻ عمّ بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال - جلّ ثناؤه - لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناكم وما كانوا يعملون، ومن هو حيّ منكم، ومن هو حادث بعدكم أيها الناس، وأعمال جميعكم، خيرها وشرها، وأحصينا جميع ذلك، ونحن نحشر جميعهم، فنجازي كلّاً بأعماله، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشرّاً، فيكون ذلك تهديداً ووعداً للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء، ولكلّ من تعدّى حدّ الله وعَمِلَ بغير ما أذن له به، ووعداً لمن تقدّم في الصفوف لسبب النساء، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلّها».

وذكر ابن عطية (٢٨٥/٥) أنّ معنى الآية: إخباره تعالى «بإحاطة علمه بمن تقدّم من الأمم وبمن تأخّر في الزمن، من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى يوم القيامة، وأعلم أنه هو الحاشر لهم الجامع لعرض يوم القيامة على تباعدهم في الأقطار والأزمان، وأن حكّمته وعلمه يأتیان بهذا كلّ على أتمّ غاياته التي قدرها وأرادها». ثم علّق (٢٨٦/٥) بقوله: «فهذا سياق معنى الآية، وهو قول جمهور المفسرين». ثم ذكر القول الخامس، وهو قول الحسن من طريق قتادة، وانتقده مستنداً إلى السياق بقوله: «وإن كان اللفظ يتناول كلّ من تقدّم وتأخّر على جميع وجوهه، فليس يطرد سياق معنى الآية إلا كما قدمناه». ثم انتقد القول السادس بدلالة السياق، وهو قول ابن عباس من طريق أبي الجوزاء، وقول مروان بن الحكم وما في معناه، فقال: «وما تقدّم الآية من قوله: ﴿وَتَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ وما تأخّر من قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يُضْعِف هذه التأويلات؛ لأنها تُذهِب إيصال المعنى».

(١) أخرجه مسلم ٣٢٦/١ (٤٤٠).

وقد أورد السبوطي ٦٠٦/٨ - ٦٠٨ أحاديث أخرى في ذلك.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٤.

٤٠٢٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يحشر هؤلاء وهؤلاء^(١). (٦١٠/٨)

٤٠٢٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: هذا من ههنا، وهذا من ههنا^(٢). (ز)

٤٠٢٩٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يجمعهم يوم القيامة جميعاً^(٣). (٦١١/٨)

٤٠٣٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: الأول والآخر^(٤). (٦١٠/٨)

٤٠٣٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾، قال: يحشر المستقدمين والمستأخرين^(٥). (٦١١/٨)

٤٠٣٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ يعني: مَنْ تقدّم منهم ومَنْ تأخر. يقول: وهو يجمعهم في الآخرة، ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ حَكَمَ البعث، ثم قال: ﴿عَلِيمٌ﴾ ببعثهم^(٦). (ز)

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ﴾

٤٠٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾، قال: الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيبة، ثم يحسّرُ عنها، فَشَقَّقُ، ثم تصير مثل الخَرْف الرِّفَاق^(٧). (٦١١/٨)

٤٠٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الصلصال: هو التراب اليابس الذي يُبَلُّ بعد يُسَبِّه^(٨). (٦١١/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٦/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧/١٤ - ٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: طين خُلِطَ بِرَمْلٍ^(١). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الذي إذا ضربته صَلَّصَل^(٢). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: الصَّلصال: الطين تعَصِرُهُ يَدُكَ، فيخرج الماء مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِكَ^(٣). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك -: الصَّلصال: الطِّين الجيِّد - يعني: الحرَّ^(٤) - إذا ذهب عنه الماء تَشَقَّقَ، فإذا حَرَّكَ تَقَعَّقَ^(٥)(٦). (ز)
- ٤٠٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: خُلِقَ الإنسان من ثلاث: مِنْ طين لازِب، وَصَلْصال، وَحَمًا مَسْنُون؛ فالطين اللازِب: اللازم الجيد. والصلصال: المَدَقَّقُ الذي يُصْنَعُ منه الفَخَّار. والحمُّ المَسْنُون: الطين فيه الحَمَاءُ^(٧)(٣٦٠). (٦١١/٨)
- ٤٠٣١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الأَعْوَر - قال: الصَّلصال: الماء الطيِّب مِنَ المطر وغيره، يستنقع في الأرض فيصير طينًا مثل الخزف، فَيَتَصَلَّل^(٨). (ز)
- ٤٠٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل، عن ابن أبي نجیح - ﴿مِنْ صَلَّصَلٍ﴾، قال: التُّراب اليابس^(٩). (ز)

[٣٦٠] عَلَّقَ ابن عطية (٢٨٧/٥) على قول ابن عباس بقوله: «وكان الوجه - على هذا المعنى - أن يُقال: صلال. لكن ضَوِّعَ الفعل مِنْ فائه، وأبدلت إحدى اللامين مِنْ صلال صاذاً».

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) الطين الحرّ: هو الطيِّب والوسط والخير منه. اللسان (حر).
- (٤) القَعْقَعَة: حكاية حركة الشيء يُسمع له صوت. النهاية (قعقع).
- (٥) أخرجه مقاتل بن سليمان في تفسيره ٤٢٨/٢. وينحوه في تفسير الثعلبي ٣٣٩/٥ من طريق أبي صالح، وتفسير البغوي ٣٧٨/٤.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٤، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وزاد ابن جرير ٥٧/١٤ في رواية: وإنما سمي إنساناً لأنه عُهِدَ إليه فَنَسِي.
- (٧) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وأخرجه ابن جرير ٥٨/١٤ بلفظ: الصَّلصال: الذي يصلصل مثل الخزف من الطين الطيب.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٥٨/١٤.

- ٤٠٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق وَرْقَاء، عن ابن أبي نجيح - ﴿مِنْ صَلَٰصِلِ﴾: الصَّلَٰصَالُ: الْمُتَيْنِ^(١). (ز)
- ٤٠٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الصَّلَٰصَالُ: التُّرَابُ الْيَابِسُ الَّذِي يُسَمَّعُ لَهُ صَلَٰصَلَةٌ^(٢) [٣٦٠٢]. (٦١٢/٨)
- ٤٠٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ صَلَٰصِلِ﴾^(٣). (ز)

﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾

- ٤٠٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - في قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِنْ طِينِ مُتَيْنِ^(٤). (٦١٢/٨)
- ٤٠٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِنْ طِينِ رَطْبٍ^(٥) [٣٦٠٣]. (٦١٢/٨)

[٣٦٠٢] اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى: «الصَّلَٰصَالُ» فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ الطِّينُ الْيَابِسُ الَّذِي لَمْ تُصَبِّهِ نَارٌ، فَإِذَا نَقَرْتَهُ صَلَّ، فَسَمِعَتْ لَهُ صَلَٰصَلَةٌ. الثَّانِي: أَنَّهُ الطِّينُ الْمُتَيْنُ. وَوَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨/١٤ - ٥٩) الْقَوْلَ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّهُمْ وَجَّهُوا ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَلَّ اللَّحْمُ وَأَصْلُ: إِذَا أَتَنَ، يُقَالُ ذَلِكَ بِاللَّغَتَيْنِ كِلَيْهِمَا: (فَعَلَّ) وَ(أَفْعَلَّ)». وَرَجَّحَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ مُسْتَنَدًا إِلَى النُّظَائِرِ، وَالدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ وَمَا فِي مَعْنَاهُ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِ«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلَٰصِلِ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرَّحْمَنُ: ١٤]، فَشَبَّهَهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - بِأَنَّهُ كَانَ كَالْفَخَّارِ فِي يُسْبِهِ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ: الْمُتَيْنُ؛ لَمْ يُشَبَّهْ بِالْفَخَّارِ، لِأَنَّ الْفَخَّارَ لَيْسَ بِمُتَيْنٍ فَيُسَبَّهُ بِهِ فِي التَّشْبِيهِ غَيْرُهُ». وَبَنَحُوهُ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٥٥/٨).

[٣٦٠٣] نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨٧/٥) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ: أَنَّ الْمَسْنُونُ: ==

- (١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٩/١٤.
- (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧/١٤، كَذَلِكَ وَمِنْ طَرِيقٍ مَعْمَرٍ بِلَفْظِ: الطِّينُ الْيَابِسُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.
- (٣) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤٢٧/٢ - ٤٢٨.
- (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦١/١٤ وَمِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَالْعَوْفِيِّ بَنَحُوهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.
- (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢/١٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٢٢/٢ - . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

٤٠٣١٧ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾. قال: الحمأة: السوداء، وهي الشَّاطُ^(١) أيضًا. والمسنون: المصَّور. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبدالمطلب وهو يمدح رسول الله ﷺ، ويقول:

أَغْرُ كَأَنَّ الْبَدْرَ سُنَّةَ وَجْهِهِ جَلَا الْغَيْمَ عَنْهُ ضَوْءُهُ فَتَبَدَّدَا^(٢)

(٦١٢/٨)

٤٠٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عَمَّنْ حَدَّثَهُ - قال: خُلِقَ آدَمُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَأُلْقِيَ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى صَارَ طِينًا لَازِبًا؛ وَهُوَ الطِّينُ الْمُلْتَرِقُ، ثُمَّ تَرِكَ حَتَّى صَارَ حَمًا مَسْنُونًا؛ وَهُوَ الْمُتَيْنُ، ثُمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَكَانَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مُصَوَّرًا، حَتَّى يَبْسَ فَصَارَ صَلْصَالًا كَالْفَخَّارِ، إِذَا ضُرِبَ عَلَيْهِ صَلْصَلٌ؛ فَذَلِكَ الصِّلْصَالُ، وَالْفَخَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ^(٣). (٦١٣/٨)

٤٠٣١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مُتَيْنٌ^(٤). (ز)

٤٠٣٢٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾، قال: مِنْ طِينٍ لَازِبٍ، وَهُوَ اللَّازِقُ مِنَ الْكَيْبِ، وَهُوَ الرَّمْلُ^(٥). (ز)

== الرطب. ثم علق عليه بقوله: «وهذا تفسير لا يخص اللفظة». ووجه القول الثاني، ثم انتقده، فقال: «وهو من: أسين الماء، إذا تغير، والتصريف يرُدُّ هذا القول». ثم ذكر (٥/٢٨٧ - ٢٨٨) احتمالين لمعنى ﴿مَّسْنُونٍ﴾، فقال: «والذي يترتب في ﴿مَّسْنُونٍ﴾ إما أن يكون بمعنى: محكوك مُحَكَّم العمل أملس السطح، فيكون من معنى: المسنَّ والسنان، وقولهم: سننت السكين، وسننت الحجر: إذا أحكمت ملسه،... وإما أن يكون بمعنى: المصبوب، تقول: سننت التراب والماء، إذا صببته شيئاً بعد شيء،... ومن هذا: سنُّ الغارة، وقال الزجاج: هو مأخوذ من كونه على سُنَّة الطريق؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَتَغَيَّرُ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ». ثم وجه هذا المعنى بقوله: «فمعنى الآية على هذا: مِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ يوضع بعضه فوق بعض على مثال وصورة».

(١) الشَّاطُ: الحمأة والطين. النهاية والقاموس (شاط).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستي. وينظر: الإتيان ٧٦/٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٨٣/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢/١٤.

- ٤٠٣٢١ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ سَلِيمَانَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾، قَالَ: هُوَ الْحَمَاءُ الْمُنْتِنُ^(١). (ز)
- ٤٠٣٢٢ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ -: ﴿مَنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾، وَالْحَمَاءُ الْمَسْنُونُ: الَّذِي قَدْ تَغَيَّرَ وَأَنْتَنَ^(٢). (ز)
- ٤٠٣٢٣ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿مَنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ يَعْنِي: آدَمَ ﴿مِنْ صَلَاحٍ مِّنْ حَمَلٍ﴾ يَعْنِي: الْأَسْوَدَ ﴿مَسْنُونٍ﴾ يَعْنِي: الْمُنْتِنَ، فَكَانَ التَّرَابُ مُبْتَلَأً، فَصَارَ أَسْوَدَ مُتَبَيَّنًا^(٣). (ز)

﴿وَلَلْجَانِ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾

- ٤٠٣٢٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الْجَانُ: مَسِيحُ الْجِنِّ، كَمَا الْقَرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مَسِيحُ الْإِنْسِ^(٤). (٦١٣/٨)
- ٤٠٣٢٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ - قَالَ: كَانَ إِبْلِيسُ مِنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ، يُقَالُ لَهُمُ: الْجِنُّ، خُلِقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ: وَخُلِقَتِ الْجِنُّ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ^(٥). (٦١٤/٨)
- ٤٠٣٢٦ - قَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَلْجَانِ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾: هُوَ أَبُو الْجِنِّ، كَمَا أَنَّ آدَمَ أَبُو الْبَشَرِ^(٦). (ز)
- ٤٠٣٢٧ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - ﴿وَلَلْجَانِ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾: وَهُوَ إِبْلِيسُ، خُلِقَ قَبْلَ آدَمَ، وَإِنَّمَا خُلِقَ آدَمَ آخِرَ الْخَلْقِ، فَحَسَدَهُ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِرَامَةِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ، وَهَذَا طِينِيٌّ، فَكَانَتِ السَّجْدَةُ لآدَمَ، وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -، فَقَالَ: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [الحجر: ٣٤]^(٧). (٦١٣/٨)
- ٤٠٣٢٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَلَلْجَانِ﴾ يَعْنِي: إِبْلِيسَ ﴿خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ﴾ آدَمَ، ...

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١/١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٧/٢ - ٤٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٢/١ - ٨٥ مطولاً، وفي ٦٤/١٤. وقد أحال ابن جرير في معنى الجان وسبب تسميته بذلك إلى ما نقله من آثار في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، ابن جرير ٥٣٥/١ وما بعدها.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٣٩/٥، وتفسير البغوي ٣٧٩/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وإنما سمي إبليس: الجان؛ لأنه من حيٍّ من الملائكة يُقال لهم: الجن، والجن جماعة، والجانُّ واحد^(١). (ز)

﴿مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾

٤٠٣٢٩ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «رُؤِيا المؤمن جزءٌ من سبعين جزءًا من النبوة، وهذه النار جزءٌ من سبعين جزءًا من نار السموم التي خُلِقَ منها الجانُّ». وتلا هذه الآية: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾^(٢). (٦١٥/٨)

٤٠٣٣٠ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق عمرو بن عبدالله الأصم - قال: السموم التي خُلِقَ منها الجانُّ جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم. ثم قرأ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾^(٣). (٦١٤/٨)

٤٠٣٣١ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾، قال: من أحسنِ النارِ^(٤). (٦١٤/٨)

٤٠٣٣٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾، قال: هي السموم التي تقتل. ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، قال: هي السموم التي تقتل^(٥). (٦١٤/٨)

٤٠٣٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي صالح عن الكلبي -: السموم: نارٌ لا دُخَانُ لها، والصَّوَاعِقُ تكون منها، وهي نار بين السماء وبين الحجاب، فإذا أحدث الله أمرًا خرقت الحجاب، فهوت إلى ما أُمِرَتْ، فالهْدَةُ التي تسمعون في خرق ذلك الحجاب^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٢٨. وأوله في تفسير الثعلبي ٥/٣٤٠ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤، والطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٥١ -، والطبراني (٩٠٥٧) من طريق عمرو بن ميمون، والحاكم ٢/٤٧٤ من طريق عمرو بن عبدالله الأصم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٥) من طريق عمرو بن عبدالله الأصم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: السموم: الحارة التي تقتل.

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٣٤٠، وفي تفسير البغوي ٤/٣٧٩ عن أبي صالح من قوله.

٤٠٣٣٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، قال: مِنْ لَهَبٍ مِنْ نار السموم^(١). (ز)

٤٠٣٣٥ - عن عمرو بن دينار، قال: خُلِقَ الْجَانُّ وَالشَّيَاطِينُ مِنْ نار الشمس^(٢). (٦١٥/٨)

٤٠٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، يعني: صافي، ليس فيه دُخان، وهو المارج مِنْ نار، يعني: الجان^(٣). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٣٣٧ - عن وهب بن مُنبه - من طريق عبد الصمد بن معقل -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْجِنِّ: مَا هُمْ؟ وهل يأكلون أو يشربون، أو يموتون، أو يتناكحون؟ قال: هم أجناس، فأما خالِصُ الْجِنِّ فهم ريح لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يموتون، ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون، ويشربون، ويتناكحون، ويموتون، وهي هذه التي منها السَّعَالِي^(٤)، والغُول، وأشباه ذلك^(٥). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾^(٢٨)
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(٢٩)

٤٠٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ يعني: وقد قال ﴿رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ﴾ الذين في الأرض، منهم إبليس، قال لهم قبل أن يخلق آدم ﷺ: ﴿إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾ يعني: مُتَّيْن، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ يعني: سَوَّيْتُ خَلْقَهُ، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ﴾ يعني: آدم ﴿مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ يقول: فاسجدوا لآدم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤/١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٨/٢.

(٤) السَّعَالِي: جمع سِغَلَة، وهم سَحرة الجن. النهاية (سعل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٨/٢.

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢١﴾﴾

٤٠٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ قَالَ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فَقَالُوا: لَا نَفْعُ لَنَا. فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَحْرَقْتَهُمْ، وَخَلَقَ مَلَائِكَةً أُخْرَى، فَقَالَ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فَأَبَوْا. قَالَ: فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ نَارًا، فَأَحْرَقْتَهُمْ، ثُمَّ خَلَقَ مَلَائِكَةً أُخْرَى، فَقَالَ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فَأَبَوْا، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ نَارًا، فَأَحْرَقْتَهُمْ، ثُمَّ خَلَقَ مَلَائِكَةً، فَقَالَ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا أَنَا خَلَقْتُهُ فَاسْجُدُوا لَهُ. فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْأَوَّلِينَ ^(١) [٣٦٠٤]. (ز)

٤٠٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، ثُمَّ اسْتَنْتَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِبْلِيسَ، فَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ لِأَدَمَ ^(٢) [٣٦٠٥]. (ز)

﴿قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢١﴾﴾

قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾

٤٠٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يٰإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ فِي السَّجُودِ ﴿مَعَ﴾

[٣٦٠٤] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٩٠/٥) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «وَقَوْلُهُ: «مِنَ الْأَوَّلِينَ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ: مِنَ الْأَوَّلِينَ فِي حَالِهِمْ وَكَفَرِهِمْ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ: أَنَّهُ بَقِيَ مِنْهُمْ». وَانْتَقَدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٥٧/٨) مُسْتَنَدًا إِلَى عَدَمِ ثَبُوتِهِ قَائِلًا: «وَفِي ثَبُوتِ هَذَا عَنْهُ بَعْدُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ إِسْرَائِيلِيُّ». وَوَصَفَهُ (٢٥٦/٨) بِأَنَّهُ أَثَرٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ.

[٣٦٠٥] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٩١/٥) الْخِلَافَ فِي إِبْلِيسَ هَلْ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ، وَظَاهَرِ الْآيَةِ أَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَائِلًا: «وَالظَّاهِرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسَّجُودِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِبْلِيسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يُذَنِّبْ فِي تَرْكِ السَّجُودِ».

السَّاجِدِينَ﴾ يعني: الملائكة الذين سجدوا لآدم ﷺ، ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ﴾ يعني: آدم ﴿خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسِلٍ﴾ يعني: الطين ﴿مِنْ حَمَلٍ﴾ يعني: أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾ يعني: مُتْنَن. فأول ما خُلِقَ مِنْ آدَمَ ﷺ عَجَبُ الذَّنْبِ^(١)، ثُمَّ رُكِّبَ فِيهِ سَائِرُ خَلْقِهِ، وَآخِرُ مَا خُلِقَ مِنْ آدَمَ ﷺ أَظْفَارُهُ، وَتَأْكُلُ الْأَرْضُ عِظَامَ الْمَيِّتِ كُلِّهَا غَيْرَ عَجَبِ الذَّنْبِ، غَيْرَ عِظَامِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ فَإِنَّهَا لَا تَأْكُلُهَا الْأَرْضُ، وَفِي الْعَجَبِ يُرَكِّبُ بَنُو آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢). (ز)

﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الْاٰلِآئِينَ ﴿٣٥﴾

٤٠٣٤٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قال: لَمَّا لُعِنَ إِبْلِيسُ تَغَيَّرَتْ صُورَتُهُ عَنْ صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ، فَجَزِعَ لِذَلِكَ، فَرَنَّ رَنَّةً، فَكُلُّ رَنَّةٍ فِي الدُّنْيَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْهَا^(٣). (٦١٧/٨)

٤٠٣٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، وَالرَّجِيمُ: الْمَلْعُونُ^(٤). (ز)

٤٠٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا﴾ يعني: مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ؛ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ يعني: مَلْعُون، وَهُوَ إِبْلِيسُ^(٥). (ز)

٤٠٣٤٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾، قال: مَلْعُون. وَالرَّجْمُ فِي الْقُرْآنِ: الشُّمُّ^(٦). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾

٤٠٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: أَرَادَ إِبْلِيسُ أَلَّا يَذُوقَ الْمَوْتَ، فَقِيلَ: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قال: النَفْخَةُ الْأُولَى يَمُوتُ فِيهَا إِبْلِيسُ، وَبَيْنَ النَفْخَةِ وَالنَفْخَةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً.

(١) عَجَبُ الذَّنْبِ: هُوَ الْعَظْمُ الَّذِي فِي أَسْفَلِ الصُّلْبِ عِنْدَ الْعَجْزِ. النِّهَايَةُ (عَجَب).

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢/٤٢٨ - ٤٢٩.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ (١١٣٣). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٤/٦٧. (٥) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢/٤٢٩.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٤/٦٧.

قال: فيموت إبليس أربعين سنة^(١). (٦١٥/٨)

٤٠٣٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾، قال: فلم يُنْظَرِه إلى يوم البعث، ولكن أنْظَرَه إلى الوقت المعلوم^(٢). (٦١٥/٨)

٤٠٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٢٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ يعني: يُبْعَثُ النَّاسُ بعد الموت. يقول: أَجْلِنِي إلى يوم النفخة الثانية، كقوله سبحانه: ﴿فَنُظِرُّهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] يعني: فَأَجْلُهُ إلى ميسرة، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ لا تموت ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ يعني: إلى أجل موقوت، وهي النفخة الأولى. وإنما أراد عدو الله الأجل إلى يوم يبعثون لئلا يذوق الموت؛ لأنه قد علم أنه لا يموت بعد البعث^(٣) (٣٦٠٦). (ز)

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبْعَثُونِي﴾ (٣٩)

٤٠٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبْعَثُونِي﴾ يقول: أما إذ أضللتني ﴿لَأَزِثَّنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: ولأضلنهم عن الهدى أجمعين^(٤) (٣٦٠٧). (ز)

[٣٦٠٦] ذكر ابن عطية (٢٩٢/٥) في معنى إنظار الله لإبليس إلى يوم الوقت المعلوم ثلاثة أقوال: الأول: «إلى يوم القيامة». ووجهه بقوله: «أي: يكون آخر من يموت من الخلق». والثاني: «إلى وقت غير معين ولا مرسوم بقيامة ولا غيرها، بل علمه عند الله وحده». والثالث: «أن أمره كان إلى يوم بدر، وأنه قتل يوم بدر». ثم انتقده قائلاً: «وهذا - وإن كان روي - فهو ضعيف». ولم يذكر مستنداً.

[٣٦٠٧] نقل ابن عطية (٢٩٢/٥) في معنى: ﴿يَا أَخَوَيْنِي﴾ عن أبي عبيدة وغيره قوله: «أقسم بالإغواء». ووجهه بقوله: «كأنه جعله بمنزلة قوله: رب، بقدرتك علي وقضائك». ثم ذكر احتمالين لمعنى القسم، ووجههما، فقال: «ويحتمل أن يكون بالسبب، كأنه قال: رب، والله، لأغوينهم بسبب إغوائك لي ومن أجله وكفائه له. ويحتمل أن يكون المعنى: تجلداً منه ومبالغة في الجِد، أي: بحالي هذه وبعدي عن الخير - والله - لأفعلن ولأغوين».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾

٤٠٣٥٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾، يعني: المؤمنين^(١). (٦١٦/٨)

٤٠٣٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾، قال: هذه ثَبِيَّةُ الله^(٢). (٦١٦/٨)

٤٠٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَزِنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا نُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: وَلَا ضَلَّلَنَّهُمْ عن الهدى أجمعين. ثم استثنى عدو الله إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ يعني: أهل التوحيد^(٣). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٤٠٣٥٣ - عن محمد بن عبدالله: أَنَّ إِيَّاسَ بن معاوية قدم الشام، فالتقى غيلان [الدمشقي] في طريقهما إلى الحج، فقال غيلان: أيُّ إِيَّاسَ، هذا مِنَ الْقَدَرِ؟ قال: فقال له إِيَّاسَ: إن شئتَ سألتني، وإن شئتَ سألتك. فقال له غيلان: تكلِّم. فقال: إن شئتَ أخبرتك بقول أهل الجنة، وأهل النار، والملائكة، والشيطان، وقول العرب في أشعارها، وقول العجم في أمثالها. قال له غيلان: أخبرني بها. قال: قال أهل الجنة حين دخولها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار حين دخولها: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ يَا أَغْوِيَنِي﴾...^(٤). (ز)

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾

﴿قراءات الآية، وتفسيرها﴾

٤٠٣٥٤ - عن قيس بن عُبَاد - من طريق قتادة -: أَنَّهُ قرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠ - ١٦.

مُسْتَقِيمٌ». يقول: رفيع (٣٦٠٨^(١)). (٦١٧/٨)

٤٠٣٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، وعليه طريقه، لَا يُعْرَجُ عَلَى شَيْءٍ (٢). (٦١٦/٨)

٤٠٣٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم، وقتادة - في قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾، يقول: إِلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٣). (٦١٦/٨)

[٣٦٠٨] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾ بنصب ﴿عَلَى﴾ بمعنى: هذا طريق إِلَيَّ مُسْتَقِيمٌ. الثانية: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٍ﴾ برفع ﴿عَلَيَّ﴾، على أَنَّهُ نَعَتْ لِلصِّرَاطِ، بمعنى: رفيع. ورجح ابن جرير (٧١/١٤) القراءة الأولى مستنداً إلى إجماع الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا، وشذوذ ما خالفها.

وكذا رجحها ابن كثير (٢٥٨/٨) قائلاً: «والمشهور القراءة الأولى». ووجه ابن عطية (٢٩٣/٥) القراءة الأولى بقوله: «والإشارة بـ﴿هَذَا﴾ - على هذه القراءة - إلى انقسام الناس إلى غاوٍ ومخلص، لما قسم إبليس الناس هذين القسمين، قال الله له: هذا طريق إِلَيَّ، أي: هذا أمر مصيره إِلَيَّ، والعرب تقول: طريقك في هذا الأمر على فلان. أي: إليه يصير النظر في أمرك، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادُ﴾ [الفجر: ١٤]، والآية - على هذه القراءة - خبر تتضمن وعيداً». ووجه القراءة الثانية بقوله: «والإشارة بـ﴿هَذَا﴾ - على هذه القراءة - إلى الإخلاص، لَمَّا استثنى إبليس مَنْ أَخْلَصَ قال الله له: هذا الإخلاص طريق رفيع مستقيم، لا تنال أنت يا غواثك أهله».

[٣٦٠٩] نقل ابن تيمية (١٢٦/٤ - ١٢٧) عن ابن الجوزي في معنى الآية ثلاثة أقوال - غير قول مجاهد، والحسن -: الأول: «أَنَّهُ يَعْنِي بِقَوْلِهِ هَذَا: الْإِخْلَاصَ، فَالْمَعْنَى: أَنَّ الْإِخْلَاصَ طَرِيقٌ إِلَيَّ مُسْتَقِيمٌ، وَ﴿عَلَى﴾ بِمَعْنَى: إِلَيَّ». الثاني: «هذا طريق عَلَيَّ جَوَازِهِ، لِأَنِّي بِالْمُرْصَادِ فَأَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَهُوَ خَارِجٌ مَخْرَجِ الْوَعِيدِ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ تَخَاصُمَهُ: طَرِيقُكَ عَلَيَّ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادُ﴾ [الفجر: ١٤]». الثالث: «هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ اسْتِقَامَتُهُ، أَيْ: أَنَا ضَامِنٌ لاسْتِقَامَتِهِ بِالْبَيَانِ وَالْبَرَهَانِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤.

وقراءة: ﴿عَلَيَّ﴾ بكسر اللام ورفع الباء وتنوينها قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَلَى﴾ بفتح اللام والياء من غير تنوين. انظر: النشر ٣٠١/٢، والإتحاف ص ٣٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠/١٤.

== ووجه ابن القيم (١٠٢/٢) قول الحسن بقوله: «وهذا يحتمل أمرين: أن يكون أراد به: أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض، فقامت أداة «على» مقام «إلى»، والثاني: أنه أراد التفسير على المعنى، وهو الأشبه بطريق السلف، أي: صراط موصل إليّ». وعلق على قول مجاهد بقوله: «وهذا مثل قول الحسن وأبين منه».

وجه ابن كثير (٢٥٨/٨) قول مجاهد، والحسن بأنه: «كقوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصَدُّ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]».

ورجح ابن جرير (٧١/١٤) وابن تيمية (١٢٦/٤ - ١٢٧) قول مجاهد والحسن، فقال ابن تيمية: «القول الصواب هو قول أئمة السلف - قول مجاهد ونحوه -؛ فإنهم أعلم بمعاني القرآن...».

وقال ابن القيم: «وهو من أصح ما قيل في الآية».

وانتقد ابن تيمية (١٢٨/٤) القول الثاني مستنداً إلى أقوال السلف، وكلام العرب، والدلالة العقلية قائلاً: «هذا قول لم يُنقل عن أحد من علماء التفسير، لا في هذه الآية ولا في نظيرها، وإنما قاله الكسائي لما أشكل عليه معنى الآية الذي فهمه السلف، ودل عليه السياق والنظائر. وكلام العرب لا يدل على هذا القول، فإن الرجل وإن كان يقول لمن يتهده ويتوعده: عليّ طريقك. فإنه لا يقول: إن طريقك مستقيم. وأيضاً فالوعيد إنما يكون للمسيء، لا يكون للمخلصين، فكيف يكون قوله هذا إشارة إلى انقسام الناس إلى غاير ومخلص، وطريق هؤلاء غير طريق هؤلاء؟... وأيضاً فإنما يقول لغيره في التهديد: طريقك عليّ. من لا يقدر عليه في الحال، لكن ذاك يمر بنفسه عليه وهو متمكن منه، كما كان أهل المدينة يتوعدون أهل مكة بأن: طريقكم علينا. لما تهددوهم بأنكم آوئتم محمداً وأصحابه... ومثل هذا المعنى لا يقال في حق الله تعالى، فإن الله قادر على العباد حيث كانوا، كما قالت الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُّعْجِزُهُ هَاهُنَا﴾ [الجن: ١٢]، وقال: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٢٢]».

وكذا قال ابن القيم (١٠٣/٢) بتصرف) مستنداً إلى السياق، والدلالة العقلية: «والسياق يأبى هذا، ولا يناسبه لمن تأمله، فإنه قاله مجيباً لإبليس الذي قال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، فإنه لا سبيل لي إلى إغوائهم، ولا طريق لي عليهم. فقرّر الله ﷻ ذلك أتم التقرير، وأخبر أن الإخلاص صراط عليه مستقيم، فلا سلطان لك على عبادي الذين هم على هذا الصراط؛ لأنه صراط عليّ... وأما تشبيه هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، فلا يخفى الفرق بينهما سياقاً ودلالةً، فتأمل، ولا يقال في التهديد: هذا صراط مستقيم عليّ، لمن لا يسلكه، وليست سبيل المهتد مستقيمة فهو غير مهتد بصراط الله ==

- ٤٠٣٥٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق جعفر البصري -: أنه كان يقرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. يعني: رفيع^(١). (٦١٧/٨)
- ٤٠٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنه قرأ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. أي: رفيع مستقيم^(٢). (٦١٦/٨)
- ٤٠٣٥٩ - عن زياد بن أبي مريم =
- ٤٠٣٦٠ - وابن كثير المكي - من طريق خُصَيْف -: أنهما قرآها: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾. وقالوا: ﴿عَلَيَّ﴾ هي: إِلَيَّ، وبمنزلتها^(٣). (٦١٦/٨)

== المستقيم، وسبيله التي هو عليها ليست مستقيمة على الله، فلا يستقيم هذا القول البتة». وانتقد ابن القيم (١٠٤/٢) القول الثالث مستنداً إلى دلالة اللغة قائلًا: «وَأَمَّا مَنْ فَسَّرَهُ بالوجوب، أي: عليّ بيان استقامته والدلالة عليه، فالمعنى صحيح، لكن في كونه هو المراد بالآية نظر؛ لأنه حُذِفَ في غير موضع الدلالة، ولم يؤلف الحذف المذكور؛ ليكون مدلولاً عليه إذا حُذِفَ، بخلاف عامل الظرف إذا وقع صفة فإنّه حذف مألوف معروف، حتى إنه لا يذكر البتة، فإذا قلت: له درهم عليّ، كان الحذف معروفًا مألوفًا، فلو أردت: عليّ نَقْدُهُ، أو عليّ وزنه وحفظه، ونحو ذلك، وحذفت، لم يَسُغْ، وهو نظير: عليّ بيانه، المقدّر في الآية، مع أن الذي قاله السلف أليق بالسياق، وأجلّ المعنيين وأكبرهما». وبيّن ابن تيمية (١٢٨/٤) بتصرف) أنّ ابن عطية «لم يذكر في هذه الآية إلا قول الكسائي، وهو أضعف الأقوال، وأنه ذكّر المعنى الصحيح تفسيرًا لقراءة: ﴿عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ بالرفع». ثم بيّن أن ابن عطية ذكر قول مجاهد في هذه الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ﴾ [النحل: ٩]، ثم قال: «فهو بفطرته عرف أن هذا معنى الآية، ولكنه لما فسرّها ذكر ذلك القول، كأنه هو الذي اتفق أن رأى غيره قد قاله هناك». وذلك القول الذي أشار إليه ابن تيمية ذكره ابن عطية (٣٣١/٥) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ﴾ فقد ذكر معنًى ذهب إليه المفسّرون، ثم قال: «ويحتمل أن يكون المعنى: أنّ مَنْ سلك السبيل القاصد فعلى الله طريقه، وإلى الله مصيره، فيكون هذا مثل قوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾». ثم علّق عليه ابن تيمية (١٣٠/٤) بقوله: «وقد أحسن رَحْمَةُ اللَّهِ فِي هَذَا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٤٠٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿هَذَا صِرْطٌ عَلَيَّ﴾. يقول: هذا طريق الحق؛ الْهُدَى إِلَيَّ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ يعني: الحق، كقوله: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يعني: للناس. نظيرها في هود [٥٦]: قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني: المستقيم الحق المبين^(١). (ز)

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾

٤٠٣٦٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾، قال: عبادي الذين قَضِيَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، ليس لك عليهم أن يُذْنِبُوا ذَنْبًا لَا أَعْفِرُهُ لَهُمْ^(٢). (٦١٧/٨)

٤٠٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى عدو الله إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠، وص: ٨٣] يعني: أهل التوحيد، وقد علم إبليس أن الله استخلص عبادًا لدينه ليس له عليهم سلطان، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ يعني: مُلْكٌ أَنْ تُضِلَّهُمْ عَنِ الْهُدَى، ﴿وَكَفَىٰ بَرِّيكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]، يعني: حِرْزًا وَمَانِعًا لعباده^(٣). (ز)

٤٠٣٦٤ - سئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية، فقال: معناه: ليس لك عليهم سلطان تُقْلِيهِمْ فِي ذَنْبٍ يَضِيقُ عَنْهُ عَفْوِي، وهؤلاء ثَنِيَّةُ الله الذين هداهم واجتباهم^(٤). (ز)

﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾

٤٠٣٦٥ - عن يزيد بن قُسيْط - من طريق عبيد الله بن مُؤَهَّب - قال: كانت الأنبياء تكون لهم مساجد خارجة من قراها، فإذا أراد النبي أن يَسْتَنِيئَ رَبَّهُ عن شيء خرج إلى مسجد، فصلَّى ما كتب الله، ثم سأل ما بدا له، فَبَيَّنَا نَبِيٌّ فِي مَسْجِدِهِ إِذْ جَاءَ إبليس حتى جلس بينه وبين القبلة، فقال النبي: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. ثلاثًا، فقال إبليس: أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَنْجُو مِنِّي؟ قال النبي: بَلْ أَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢ - ٤٣٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢٩/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٤٢/٥، وتفسير البغوي ٣٨٢/٤ واللفظ له.

تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. قَالَ إِبْلِيسُ: قَدْ سَمِعْتُ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُوَلَّدَ. قَالَ النَّبِيُّ: وَيَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. وَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَحْسَسْتُ بِكَ قَطُّ إِلَّا اسْتَعِذْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ. قَالَ إِبْلِيسُ: صَدَقْتَ، بِهَذَا تَنْجُو مِنِّي. فَقَالَ النَّبِيُّ: فَأَخْبِرْنِي بِأَيِّ شَيْءٍ تَغْلِبُ ابْنَ آدَمَ؟ قَالَ: أَخْذُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَعِنْدَ الْهَوَى^(١). (٦١٧/٨)

٤٠٣٦٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، يَعْنِي: مِنَ الْمُضِلِّينَ^(٢). (ز)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٤٠٣٦٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، يَعْنِي: كُفَّارِ الْجَنِّ، وَالْإِنْسِ، وَإِبْلِيسَ، وَذُرِّيَّتَهُ^(٣). (ز)

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾

٤٠٣٦٨ - عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ مَرَّةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ: ﴿بَبْرَكَ﴾، وَ﴿حَمَّ﴾ السَّجْدَةِ. وَقَالَ: «الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ، وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ؛ جَهَنَّمَ، وَالْحُطْمَةُ، وَلَطَى، وَسَعِيرٌ، وَسَقَرٌ، وَالْهَآوِيَّةُ، وَالْجَحِيمُ، تَجِيءُ كُلُّ حَامِيمٍ مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقْفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ، فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ، لَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي وَيَقْرَأُنِي»^(٤). (٦١٩/٨)

٤٠٣٦٩ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ هَيْبَةَ بْنِ يَرِيمَ - قَالَ: أَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعَةٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَتُمْلَأُ الْأُولَى، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ، حَتَّى تُمْلَأَ كُلُّهَا^(٥) [٣٦١]. (٦١٨/٨)

[٣٦١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥/٢٩٤) بِتَصْرِفٍ فِي مَعْنَى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧١/١٤ - ٧٢.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢/٤٣٠.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢/٤٣٠.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ (٥٠٨).

وَقَالَ عَقِيْبُهُ: هَذَا مَنْقُطَعٌ، وَالْخَلِيلُ بْنُ مَرَّةٍ فِيهِ نَظَرٌ. وَقَالَ السُّيُوطِيُّ: مَرْسَلٌ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ (٢٩٤ - زَوَائِدُ نَعِيمٍ)، وَهَنَادُ (٢٤٧)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/١٥٤، وَأَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ =

٤٠٣٧٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق جِطَّانَ بن عبد الله - قال: أتدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: كُنْحو هذه الأبواب. قال: لا، ولكنها هكذا. وَوَضَعَ يَدَهُ فوق، وَبَسَطَ يَدَهُ على يده^(١). (٦١٩/٨)

٤٠٣٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: جهنم، والسعير، وَلَطَى، وَالْحُطْمَةُ، وَسَقَرٌ، والجحيم، والهاوية، وهي أسفلهم^(٢). (٦١٨/٨)

٤٠٣٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جَهْضَم - في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: لها سبعة أطباق^(٣). (٦٢١/٨)

٤٠٣٧٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: على كل باب منها سبعون ألف سُرادِقٍ مِنَ نارٍ، في كل سُرادِقٍ سبعون ألف قُبَّةٍ مِنَ نارٍ، في كل قُبَّةٍ سبعون ألف تَتُّورٍ مِنَ نارٍ، لكل تَتُّورٍ منها سبعون ألف كُوَّةٍ مِنَ نارٍ، في كل كُوَّةٍ سبعون ألف صخرة مِنَ نارٍ، على كل صخرة منها سبعون ألف حجرٍ مِنَ نارٍ، في كل حجرٍ منها سبعون ألف عقربٍ مِنَ نارٍ، لكل عقربٍ منها سبعون ألف ذَنَبٍ مِنَ نارٍ، لكل ذنبٍ منها سبعون ألف فَقَّارَةٍ^(٤) مِنَ نارٍ، في كل فَقَّارَةٍ منها سبعون ألف قُلَّةٍ سُمٌّ، وسبعون ألف موقِدٍ مِنَ نارٍ، يُوقِدُونَ ذلك الباب. وقال: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ وَجَدُوا عَلَى الْبَابِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؛ سَوْدٌ وَجُوهُهُمْ، كَالْحَةِ أَنْيَابِهِمْ، قَدْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ،

== «أَنَّ النَّارَ بِجَمَلَتِهَا سَبْعَةُ أَطْبَاقٍ، أَعْلَاهَا جَهَنَّمَ، ثُمَّ لَطَى، ثُمَّ الْحُطْمَةُ، ثُمَّ السَّعِيرُ، ثُمَّ سَقَرٌ، ثُمَّ الْجَحِيمُ وَفِيهِ أَبُو جَهْلٍ، ثُمَّ الْهَآوِيَةُ، وَإِنَّ فِي كُلِّ طَبَقٍ مِنْهَا بَابًا». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «فَالْأَبْوَابُ - عَلَى هَذَا - بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ». الثَّانِي: «أَنَّ النَّارَ أَطْبَاقٌ، لَكِنَّ الْأَبْوَابَ السَّبْعَةَ كُلِّهَا فِي جَهَنَّمَ عَلَى خُطِّ اسْتِواءٍ، ثُمَّ يَنْزِلُ مِنْ كُلِّ بَابٍ إِلَى طَبَقَةٍ الَّتِي يُفْضَى إِلَيْهَا».

= ص ١٣١، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧)، وابن جرير ٧٣/١٤ - ٧٤، وابن أبي حاتم - كما في التخریف من النار لابن رجب ص ٨٣ - من طريق هبيرة بن مريم، والبيهقي في البعث (٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٣١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/

٤٠١ (١٠) - من طريق جهضم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) الْفَقَّارَةُ: واحدة فَقَّارٍ الظَّهْر، وهو ما انتضد من عظام الصلب من لَدُنْ الْكَاهِلِ إِلَى الْعَجَبِ. اللسان (فقر).

ليس في قلب منهم مثقال ذرّة من الرحمة^(١) [٣٦١]. (٦٢٣/٨)

٤٠٣٧٤ - عن ابن أخي ابن شهاب، قال: سمعتُ إنساناً يسأل [محمد] ابن شهاب [الزهري] عن قول الله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾. قال: أبواب بعضها فوق بعض، يأكل لهُبُهَا بعضُها بعضاً^(٢). (ز)

٤٠٣٧٥ - عن يزيد بن أبي مالك، قال: جهنم سبعة نيران، ليس منها نارٌ إلا وهي تنظر إلى النار التي تحتها، تخاف أن تأكلُها^(٣). (٦٢٤/٨)

٤٠٣٧٦ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق مَعْمَر - قال: أسماء أبواب جهنم: الحُطْمَةُ، والهاوية، وَلَطَى، وسَقَر، والجحيم، والسعير، و جهنم، والنار هي جِماع^(٤). (٦٢١/٨)

٤٠٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ بعضها أسفل من بعض، كل باب أشدُّ حرّاً من الذي فوقه بسبعين جزءاً، بين كل بابين سبعين سنة، أولها جهنم، ثم لَطَى، ثم الحُطْمَةُ، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية، ثم سَقَر^(٥). (ز)

٤٠٣٧٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾، قال: أولُها جهنم، ثم لَطَى، ثم الحُطْمَةُ، ثم السَّعِير، ثم سَقَر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، والجحيم فيها أبو جهل^(٦). (٦٢١/٨)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٤٠٣٧٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرَيَّ جَهَنَّمَ،

[٣٦١] عَلَّقَ ابن عطية (٢٩٤/٥) على ما أفاده هذا الأثر وغيره مما في معناه بقوله: «واختصرت ما ذكر المفسرون في المسافات بين الأبواب، وفي هواء النار، وفي كيفية الحال، إذ هي أقوال كثيرة أكثرها لا يستند، وهي في حيز الجائز، والقدرة أعظم منها».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٠١/٢ (١٩٧).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٠٠ (٨) - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

دَحْضُ^(١) مَزَلَّةٌ، والأنبياء عليه يقولون: اللَّهُمَّ، سَلِّمْ سَلِّمْ. والمارُّ كَلْمَعُ البرق، وكَطَرَفُ العين، وكأجاويد الخيل والبغال والركاب، وشَدَّ على الأقدم؛ فَنَاج مُسَلِّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، ومَطْرُوحٌ فِيهَا، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٢). (٦٢٢/٨)

٤٠٣٨٠ - عن عتبة بن عبد، عن النبي ﷺ، قال: «للجنة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض»^(٣). (٦٢٠/٨)

٤٠٣٨١ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهنم سبعة أبواب؛ باب منها لِمَنْ سَلَّ السيف على أمتي»^(٤). (٦١٩/٨)

٤٠٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «للنار باب لا يدخله إلا مَنْ شَفِي غِيْظُهُ بِسَخَطِ اللَّهِ»^(٥). (٦٢٠/٨)

(١) الدَّحْضُ: هو الذي تزول عنه الأقدام وتنزلق. ينظر: النهاية (دحض).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٥٩/١ (٦١٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٦٧ (٤٥٩). رجال إسناده ثقات من رجال البخاري، سوى أبي سعيد الراوي عن أبي هريرة، وهو ابن أبي المعلى - ويقال: ابن المعلى - المدني، قال ابن حجر في التقريب (٨١٢٣): «مقبول». وأصل الحديث في الصحيحين. (٣) أخرجه أحمد ٢٠٣/٢٩ - ٢٠٤، ٢٠٥ (١٧٦٥٧، ١٧٦٥٨)، وابن حبان ٥١٩/١٠ (٤٦٦٣) كلاهما مُطَوَّرًا.

قال المنذري في الترغيب ٢٠٨/٢ (٢١٢٦): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٩١/٥ (٩٥١١): «رجال أحمد رجال الصحيح، خلا المثنى الأملوكي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٢٧ - ٤٢٨ (١٨١٢): «الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح، والشطر الأول منه أصح، فإن له شواهد في الصحيحين وغيرهما، فراجع إن شئت حادي الأرواح».

(٤) أخرجه أحمد ٥٠٠/٩ (٥٦٨٩)، والترمذي ٣٥٣/٥ (٣٣٨٨) وفيه مالك بن مغول عن جنيد. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول». وقال القرطبي في التذكرة ص ٨٤١: «مالك بن مغول، أبو عبد الله البجلي الكوفي، إمام ثقة، خرج له البخاري ومسلم والأئمة». وقال المزي في تهذيب الكمال ١٥٥/٥: «قال عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه: هو مرسل». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٢٨ معلقاً على كلام الترمذي: «حديث غريب؛ يعني: ضعيف، جنيد هذا لم يوثقه غير ابن حبان، وقيل: إنه لم يسمع من ابن عمر».

(٥) أخرجه البزار في ٣٥٧/١١ (٥١٨٠)، والبيهقي في الشعب ٥٥٢/١٠ - ٥٥٣ (٧٩٧٨).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقدامة بن محمد ليس به بأس، وإسماعيل بن شيبه قد حدث عنه ابن جريج بغير حديث لم يتابع عليه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ٢٩٨/٦ (٢٥٣٩): «قال أبو زرعة: منكر». وأورده ابن عدي في الكامل ٧/١٧٩ (١٥٩٣) في ترجمة قدامة بن محمد بن قدامة بن خشرم المدني. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٠٨٩/٢ (٢٣١٠): «رواه قدامة بن محمد بن أبي قدامة بن خشرم، عن إسماعيل بن شيبه الطائفي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وهذا غير محفوظ، ولم يتابع عليه قدامة، =

- ٤٠٣٨٣ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهم باب لا يدخل منه إلا من أخفَرَنِي»^(١) في أهل بيتي، وأراق دماءهم من بعدي»^(٢). (٦٢٠/٨)
- ٤٠٣٨٤ - عن عبدالله بن عمرو، أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ جَهَنَّمَ تُسَعَّرُ كُلَّ يَوْمٍ وَتُفْتَحُ أَبْوَابُهَا، إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهَا لَا تَفْتَحُ أَبْوَابُهَا، وَلَا تُسَعَّرُ»^(٣). (٦٢٣/٨)
- ٤٠٣٨٥ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق زرٍّ - قال: تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ جَهَنَّمَ بَيْنَ قَرْنِي شَيْطَانٍ، فَمَا تَرْتَفِعُ مِنَ السَّمَاءِ قَصَبَةً إِلَّا فُتِحَ لَهَا بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الظُّهَيْرَةُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ النَّارِ كُلُّهَا»^(٤). (٦٢٠/٨)
- ٤٠٣٨٦ - عن عبدالله بن عمرو، قال: إِنَّ فِي النَّارِ سَجَنًا لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا شَرُّ الْأَشْرَارِ؛ قَرَارُهُ نَارٌ، وَسَقْفُهُ نَارٌ، وَجُدْرَانُهُ نَارٌ، وَتَلَفُحُ فِيهِ النَّارُ»^(٥). (٦٢٤/٨)
- ٤٠٣٨٧ - عن كعب الأحبار، قال: للشَّهِيد نورٌ، وَلِمَنْ قَاتَلَ الْحُرُورِيَّةَ عَشْرَةُ أَنْوَارٍ. وَكَانَ يَقُولُ: لَجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا لِلْحُرُورِيَّةِ. قَالَ: وَلَقَدْ خَرَجُوا فِي زَمَانِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٦). (٦٢٤/٨)
- ٤٠٣٨٨ - عن مسروق بن الأجدع، قال: إِنَّ أَحَقَّ مَا اسْتُعِيدَ مِنْ جَهَنَّمَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُهَا»^(٧). (٦٢٤/٨)
- ٤٠٣٨٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق شعبة - قال: لَجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، أَشَدُّهَا

= وله إفرادات لا يُتَابَعُ عليها». وقال الهيثمي في المجمع ٧١/٨ (١٢٩٩٧): «رواه البزار، وفيه إسماعيل بن شيبه الطائفي وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال فيه ٣٩٥/١٠ (١٨٦٢٧): «رواه البزار من طريق قدامة بن محمد، عن إسماعيل بن شيبه، وهما ضعيفان، وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٢٩٣/٥ (٧٣٥٤): «فيه قدامة بن محمد أوردته الذهبي في الضعفاء، وقال: خرج ابن حبان. وإسماعيل بن شيبه الطائفي عن ابن جريج قال في اللسان كالميزان: واو. وأورد هذا الحديث من جملة ما أنكر عليه. وقال العقيلي: أحاديثه عن ابن جريج منكر غير محفوظة. وقال ابن عدي: يروي عن ابن جُرَيْج ما لا يرويه غيره. وقال النسائي: منكر الحديث». وقال المغربي في جمع الفوائد ٣/٣٤٥ (٧٩٩٥): «للبزار بلي». وقال الألباني في الضعيفة ٣٩٧/١١ (٥٢٤٦): «ضعيف جداً».

(١) أي: نقص عهده وذمامه. النهاية (خفر). (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢٣٨/٢ (١٢٥٩)، ٣٢٨/٤ (٣٤٥٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٨٨/٥.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عبد الله ومكحول، لم نكتبه إلا من حديث النعمان».

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٨٦٧٣). وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

عَمَّا وَكْرَبًا وَحَرًّا وَأَنْتُمْهَا رِيحًا لِلزَّانَةِ، الَّذِينَ رَكَبُوا بَعْدَ الْعِلْمِ^(١). (٦٢٠/٨)

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

٤٠٣٩٠ - عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، قال: «إِنَّ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرَاقِيهِ؛ مَنَازِلَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾»^(٢). (٦٢٢/٨)

٤٠٣٩١ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، قال: «جُزْءٌ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ، وَجُزْءٌ شَكُّوا فِي اللَّهِ، وَجُزْءٌ غَفَلُوا عَنِ اللَّهِ»^(٣). (٦٢٤/٨)

٤٠٣٩٢ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِمٍ، في قوله: ﴿لَمَّا سَبَعُهُ أَتَوْبٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، قال: بَابٌ لِلْيَهُودِ، وَبَابٌ لِلنَّصَارَى، وَبَابٌ لِلصَّابِئِينَ، وَبَابٌ لِلْمَجُوسِ، وَبَابٌ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا؛ وَهُمْ كُفَّارُ الْعَرَبِ، وَبَابٌ لِلْمَنَافِقِينَ، وَبَابٌ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، فَأَهْلُ التَّوْحِيدِ يُرْجَى لَهُمْ وَلَا يُرْجَى لِلْآخَرِينَ أَبَدًا^(٤). (٦٢٢/٨)

٤٠٣٩٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: فِي الدَّرَكَةِ الْأُولَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ، يُعَذِّبُونَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ يَخْرُجُونَ، وَفِي الثَّانِيَةِ النَّصَارَى، وَفِي الثَّلَاثَةِ الْيَهُودَ، وَفِي الرَّابِعَةِ الصَّابِئُونَ، وَفِي الْخَامِسَةِ الْمَجُوسُ، وَفِي السَّادِسَةِ أَهْلُ الشَّرْكِ، وَفِي السَّابِعَةِ الْمَنَافِقُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]^(٥). (ز)

(١) أخرجه أبو نعيم ١٩٨/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٧/٤ -.

إسناده حسن، رجاله ثقات، سوى عباس بن الوليد الخلال، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣١٩١): «صدوق». وأصل الحديث في صحيح مسلم ٢١٨٥/٤ (٢٨٤٥) دون ذكر الآية، ولنظفه: «إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرَاقِيهِ».

(٣) أخرجه الجرجاني في تاريخه ص ١٨٢ (٢٤٢)، والخطيب في تاريخه ٣٨/١٠ (٢٩٤٤).

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٦٥/٣: «هذا حديث موضوع». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢، وابن حجر في لسان الميزان ١٠٧/٣: «منكر جدًا». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٨٦/٢: «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٤٢/٥، وتفسير البغوي ٣٨٢/٤.

٤٠٣٩٤ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فريق مَّقْسُومٌ^(١). (٦٢١/٨)

٤٠٣٩٥ - عن قتادة بن دعامة، من طريق سعيد، في قوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، قال: فهي - والله - منازل بأعمالهم^(٢). (٦٢١/٨)

٤٠٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾، يعني: عدد معلوم مِّنْ كُفَّارِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، يعني: الباب الثاني يضعف على الباب الأعلى في شِدَّةِ العذاب سبعين ضِعْفًا^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

٤٠٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ الشَّرْكَ﴾ في جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يعني: بساتين، [وأنهارًا] جارية^(٤). (ز)

﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾

٤٠٣٩٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، في قوله: ﴿ءَامِينَ﴾، قال: أُمِنُوا الموت؛ فلا يموتون، ولا يَكْبُرُونَ، ولا يَسْقُمُونَ، ولا يَعْرُونَ، ولا يجوعون^(٥). (٦٢٥/٨)

٤٠٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ سَلَّمَ اللهُ رَحْمَةً لَهُمْ أَمْرَهُمْ، وتجاوز عنهم، نظيرها في الواقعة^(٦)، ثم قال: ﴿ءَامِينَ﴾ مِّنَ الْخَوْفِ^(٧) [٣٦١٢]. (ز)

[٣٦١٢] ذكر ابن عطية (٢٩٥/٥) في معنى: «السلام» احتمالين، فقال: «والسلام ها هنا يحتمل أن يكون: السلامة، ويحتمل أن يكون: التحية».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/

٤٠١ (١١) - من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمْ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْتِ﴾ [٩١]، أو قوله تعالى: ﴿إِلَّا فِيلًا سَلَكْنَا﴾

[٢٦٦].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٤٠٠ - عن عبدالله بن سلام، قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ^(١)، فَجِئْتُ لِأَنْظُرَ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُ مِنْهُ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَقْسُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ؛ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»^(٢). (٦٢٥/٨)

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

- ٤٠٤٠١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحسن البصري - قال: فينا - والله - أهلُ بدرٍ نزلت: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَلِّينَ﴾^(٣). (٦٢٧/٨)
- ٤٠٤٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالله بن مُلَيْلٍ - في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾، قال: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب؛ في بني هاشم، وبني تميم، وبني عَدِيٍّ، وفي أبي بكر، وفي عمر^(٤). (٦٢٧/٨)
- ٤٠٤٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾ الآية، قال: نزلت في علي، وطلحة، والزُّبَيْرِ^(٥). (٦٢٩/٨)
- ٤٠٤٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله:

(١) أي: ذهبوا مسرعين نحوه. ينظر: النهاية (جفل).

(٢) أخرجه أحمد ٢٠١/٣٩ (٢٣٧٨٤)، والترمذي ٤٦٩/٤ (٢٦٥٣)، وابن ماجه ٣٦٠/٢ (١٣٣٤)، ٤/٣٩٧ (٣٢٥١)، والحاكم ١٤/٣ (٤٢٨٣)، ١٧٦/٤ (٧٢٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البغوي في شرح السُّنَّة ٤٠/٤ (٩٢٦): «هذا حديث صحيح». وقال ابن عساکر في معجمه ٢/١٠٤٠ (١٣٣٩): «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٢/٣٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٩/١: «صحيح». وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص ٤٢: «مشهور». وقال الألباني في الإرواء ٣/٢٣٧ (٧٧٧): «صحيح متواتر».

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٥٩٧/٢ (١٠١٨)، وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة ٥٧٣/٢ (١٣٤٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ (٩٠٢)، وابن جرير ١٩٨/١٠، ٧٦/١٤.

(٤) أخرجه العشاري في فضائل أبي بكر الصديق ص ٣٦ (٤٧). وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٢٧٦/١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: نزلت في عشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود^(١). (٦٢٩/٨)

٤٠٤٠٥ - عن أبي صالح باذام، موقوفاً عليه^(٢). (٦٢٩/٨)

٤٠٤٠٦ - عن كثير النواء، قال: قلت لأبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]: إنَّ فلاناً حدَّثني عن علي بن الحسين: أنَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾. قال: والله، إنَّها لفيهم أنزلت، وفي من تنزل إلا فيهم؟ قلت: وأيُّ غلٍّ هو؟ قال: غلُّ الجاهلية؛ إنَّ بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلمَّا أسلم هؤلاء القوم تحابُّوا، وأخذت أبا بكر الخاصرة^(٣)، فجعل عليٌّ يُسَخِّنُ يده فيكُمَدُ^(٤) بها خاصرة أبي بكر؛ فنزلت هذه الآية^(٥). (٦٢٨/٨)

تفسير الآية:

٤٠٤٠٧ - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُحْبَسُ أَهْلُ الجنة بعد ما يَجُوزُونَ الصراط، حتى يُؤْخَذَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ ظَلَامَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَدْخُلُونَ الجنة، وليس في قلوب بعضهم على بعض غِلٌّ»^(٦). (٦٢٧/٨)

٤٠٤٠٨ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: حدَّثنا أبو المتوكل النَّاجِي، عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَخَذَهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا». قال قتادة: وكان

(١) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص ٤٢٦ (٣٩٨)، وابن عساكر في تاريخه ٣٠/٣٣٧.

إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) الحَصْر: وسط الإنسان، وأخذته الخاصرة: أي: وجع فيه. وقيل: وجع في الكليتين. اللسان (خصر).

(٤) التكميد: أن تُسَخَّنَ خرقة وتوضع على العضو الوجيه، ويتابع ذلك مرة بعد مرة لیسكن. النهاية (كمد).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٨).

يُقَالُ: مَا يُشَبَّهُ بِهِمْ إِلَّا أَهْلُ جُمُعَةٍ حِينَ انصَرَفُوا مِنْ جَمْعِهِمْ^(١). (٦٢٦/٨)

٤٠٤٠٩ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ رَجُلٍ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾، قَالَ: الْعَدَاوَةُ^(٢). (٦٢٥/٨)

٤٠٤١٠ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طُرُقٍ -: أَنَّهُ قَالَ لَابْنِ طَلْحَةَ: إِنِّي لَا رَجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَبُوكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ: إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ مِنْ ذَلِكَ. فَصَاحَ عَلِيٌّ صِيحَةً تَدَاغَى لَهَا الْقَصْرُ، وَقَالَ: فَمَنْ إِذْنُ إِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْنُ أَوْلَئِكَ؟^(٣). (٦٢٨/٨)

٤٠٤١١ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: إِنِّي لَا رَجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا، وَعِثْمَانُ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ؛ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾^(٤). (٦٢٩/٨)

٤٠٤١٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾، قَالَ: ذَاكَ عِثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَأَنَا^(٥). (٦٣٠/٨)

٤٠٤١٣ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: جَاءَ ابْنُ جُرْمُوزٍ قَاتِلُ الزُّبَيْرِ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَحَجَّجَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَمَّا أَهْلُ الْبَلَاءِ فَتَجَفُّوهُمْ. قَالَ عَلِيٌّ: بِفَيْكِ التُّرَابُ؛ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾^(٦). (ز)

٤٠٤١٤ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ - قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ حَتَّى يَنْزِعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ، وَحَتَّى إِنَّهُ لَيَنْزِعُ مِنْ صَدْرِ الرَّجُلِ بِمَنْزِلَةِ السَّبْعِ الصَّارِي^(٧). (٦٢٥/٨)

٤٠٤١٥ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ - قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى مَا فِي صُدُورِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالضَّغَائِنِ، حَتَّى إِذَا تَوَافَوْا وَتَقَابَلُوا عَلَى السُّرُرِ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٢٨/٣ (٢٤٤٠)، ١١١/٨ (٦٥٣٥) دُونَ قَوْلِ قَتَادَةَ، وَابْنُ جَرِيرٍ ٧٩/١٤.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٦/١٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٨١/١٥ - ٢٨٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٧٦/١٤ - ٧٧، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٢١٢/٢ -، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٧)، وَالْحَاكِمُ ٣٥٣/٢ - ٣٥٤. وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٨٢/٢، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْفَتَنِ ٨٥/١، ٨٨. وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ.

(٥) عِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٧/١٤.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٦/١٤. وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

نَزَعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ غِلٍّ^(١). (٦٢٥/٨)

٤٠٤١٦ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾، قَالَ: الْعِدَاوَةُ^(٢). (ز)

٤٠٤١٧ - عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ رُشَيْدٍ، قَالَ: يَنْتَهِي أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ يَتَلَحُّظُونَ^(٣) تَلَا حُظَّ الْغَيْرَانِ، فَإِذَا دَخَلُوهَا نَزَعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ^(٤) (٣١٣). (٦٢٧/٨)

٤٠٤١٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾، يَقُولُ: أَخْرَجْنَا مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِشِّ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَصَارُوا مُتَحَابِّينَ^(٥). (ز)

٤٠٤١٩ - عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾، قَالَ: مِنْ عِدَاوَةٍ^(٦). (ز)

﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ﴾

٤٠٤٢٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ﴾. قَالَ: «الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ

[٣١٣] أَفَادَتْ الْآثَارُ اخْتِلَافًا فِي الْمَوْطِنِ الَّذِي يَنْزَعُ اللَّهُ فِيهِ الْغِلَّ مِنْ قُلُوبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّ ذَلِكَ عَلَى الصَّرَاطِ. الثَّانِي: أَنَّ ذَلِكَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. الثَّالِثُ: أَنَّ ذَلِكَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

وَزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٩٥/٥) أَنَّهُ جَاءَ فِي الْفَافِظِ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ: «أَنَّ الْغِلَّ لَيَبْقَى عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كَمَا طَعْنُ الْإِبْلِ». ثُمَّ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ ذَلِكَ تَمَثِيلًا بِكَوْنِ يَخْلُقُهُ هُنَاكَ وَنَحْوَهُ، وَهَذَا كَحَدِيثِ ذَبْحِ الْمَوْتِ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ يُسَلَّ مِنَ الصُّدُورِ، وَلِذَلِكَ جَوَاهِرُ سَوْدٍ فَيَكُونُ كَمَبَارَكِ الْإِبْلِ». ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الَّذِي: «يُقَالُ فِي هَذَا: أَنَّ اللَّهَ يَنْزِعُهُ فِي مَوْطِنٍ مِنْ قَوْمٍ، وَفِي مَوْطِنٍ مِنْ آخَرِينَ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَدًّا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٥/١٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٦/١٤.

(٣) لَحَظَهُ يَلْحَظُهُ: نَظَرَ بِمَوْخَرِ عَيْنَيْهِ، أَيْ: مِنْ أَيِّ جَانِبِهِ كَانَ، يَمِينًا أَوْ شِمَالًا. التَّاجُ (لَحَظَ).

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. (٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٣٠/٢.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٦/١٤.

إلى بعض^(١). (٦٣٠/٨)

٤٠٤٢١ - عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله، أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: «فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تَدُودُ عنه الناسَ، وإنَّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنِّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانًا على سرر متقابلين، أنت معي، وشيعتك في الجنة». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه^(٢). (ز)

٤٠٤٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أهل الجنة لا ينظرُ بعضهم في قفا بعض. ثم قرأ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦]^(٣). (٦٣٠/٨)

٤٠٤٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حصين - في قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، قال: لا يرى بعضهم قفا بعض^(٤) [٣٦١٤]. (٦٣٠/٨)

[٣٦١٤] استظهر ابن عطية (٢٩٦/٥) مستندًا إلى دلالة العقل أن ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ «معناه: =

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٦٣٨/٢ (١٠٨٥)، ٦٦٦/٢ (١١٣٧) مطولاً، والطبراني في الكبير ٢٢٠/٥ (٥١٤٦)، وابن أبي حاتم - كما تفسير ابن كثير ٥٣٩/٤ -.

قال البزار - كما في كشف الأستار ٢١٧/٣ -: «لا نعلم روى زيد بن أبي أوفى عن النبي ﷺ إلا هذا». وقال ابن عدي في الكامل ١٦٣/٤ (٧٠٣) في ترجمة زيد بن أبي أوفى: «وزيد بن أبي أوفى يُعرف بهذا الحديث؛ حديث المؤاخاة بهذا الإسناد، وكل من له صحبة يَمُنُّ ذكرناه في هذا الكتاب فإنما تكلم البخاري في ذلك الإسناد الذي انتهى فيه إلى الصحابي أن ذلك الإسناد ليس بمحفوظ، وفيه نظر، لا أنه يتكلم في الصحابة». وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٥٣٧/٢: «حديث المؤاخاة... في إسناده ضعف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢١٥/١: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٧/٢٧٨: «هو من زيادات القطيعي التي فيها من الكذب الموضوع ما انتفخ أهل العلم على أنه كذب موضوع، رواه القطيعي». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤٢/١: «زيد لا يعرف إلا في هذا الحديث الموضوع». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٥/٩ (١٤٩٢٥): «رواه الطبراني والبزار بنحوه... وفي إسنادهما من لم أعرفهم». وقال الألباني في الضعيفة ٥٤٨/٣ (١٣٦٨): «موضوع». وقال فيها ٦٢٨/١٠ (٤٩٣٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٤٣/٧ (٧٦٧٥).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يحيى بن أبي كثير إلا عكرمة بن عمار، ولا رواه عن عكرمة إلا سلمى بن عقبة، تفرد به الحسن بن كثير». وقال الهيثمي في المجمع ١٧٣/٩ (١٥٠١٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلمى بن عقبة، ولم أعرفه، وبقي رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٨/١٣، وهناد (٨٠)، وابن جرير ٨٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ في الزيارة، يرى بعضهم بعضًا متقابلين على الأسيرة يتحدثون^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٤٢٥ - عن كثير النواء، قال: دخلتُ على أبي جعفر محمد بن علي، فقلت: وَلِيِّي وَلِيُّكُمْ، وَسَلِّمِي سَلَامَكُمْ، وَعِدُّوِي عِدُّوَكُمْ، وَحَرْبِي حَرْبُكُمْ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ، أَتَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؟ فقال: قد ضللتُ إذا وما أنا من المهتدين، تولَّهما يا كثير، فما أدركك فهو في رقبتي. ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ ﴿٤٨﴾

٤٠٤٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾، قال: الْمَشَقَّةُ، وَالْأَذَى^(٣). (٦٣٠/٨)

٤٠٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ يَقُولُ: لَا تَصِيبُهُمْ فِيهَا مَشَقَّةٌ فِي أَجْسَادِهِمْ كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أَبَدًا، وَلَا بِمَيِّتِينَ أَبَدًا^(٤). (ز)

﴿نَفَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها: ﴾

٤٠٤٢٨ - عن عطاء بن أبي رباح، عن رجلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: أَطَّلَعَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو شَيْبَةَ، فَقَالَ: «أَلَا أَرَأَيْكُمْ تَضْحَكُونَ؟». ثُمَّ أَذْبَرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْحَجَرُ رَجَعَ إِلَيْنَا الْقَهْقَرَى، فَقَالَ: «إِنِّي لَمَّا

== في الوجوه، إذ الأسيرة متقابلة، فهي أحسن في الزينة». ثم ذكر قول مجاهد، ثم نقل قولاً آخر أن المعنى: «متقابلين في المودة». ثم انتقده مستنداً إلى دلالة اللفظ، فقال: «وقيل: غير هذا مما لا يُعطيه اللفظ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٠/٢ - ٤٣١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

خَرَجْتُ جَاءَ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي؟ ﴿نَتَيْ عِبَادِي أَتَى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿١﴾ (٣٦١٥). (٦٣١/٨)

٤٠٤٢٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَدْ عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ يُضْحِكُهُمْ، فَقَالَ: «أَتَضْحَكُونَ وَذُكِرَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ؟!». فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿نَتَيْ عِبَادِي أَتَى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٢﴾. (٦٣١/٨)

٤٠٤٣٠ - عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». فَقَالَ: «هَذَا الْمَلِكُ يَنَادِي: لَا تُقَنِّطُ عِبَادِي» ﴿٣﴾. (٦٣٢/٨)

٤٠٤٣١ - عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ، فَقَالَ: «اذْكُرُوا الْجَنَّةَ، وَاذْكُرُوا النَّارَ». فَتَزَلَّتْ: ﴿نَتَيْ عِبَادِي أَتَى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩). (٦٣١/٨)

٤٠٤٣٢ - عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿نَتَيْ عِبَادِي أَتَى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ، قَالَ: بَلَّغْنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ قَدْرَ عَفْوِ اللَّهِ لَمَّا تَوَرَّعَ مِنْ حَرَامٍ، وَلَوْ يَعْلَمُ قَدْرَ عَذَابِهِ لَبَخَعَ نَفْسَهُ» ﴿٥﴾. (٦٣٢/٨)

٤٠٤٣٣ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَتَيْ عِبَادِي أَتَى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، يَعْنِي: لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ ﴿٦﴾. (ز)

﴿٣٦١٥﴾ ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٩٧/٥) هَذَا الْحَدِيثَ فِي سَبَبِ هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا السَّبَبُ لَكَانَ مَا قَبْلُهَا يَقْتَضِيهَا، إِذْ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَا فِي النَّارِ وَمَا فِي الْجَنَّةِ، فَأَكَّدَ تَعَالَى تَنْبِيهِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٨٢/١٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ ١٧٤/٦ (٢٢١٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٠٤/١٣ (٢٤٨).

قَالَ الْبَزَارُ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَرْوِيهِ بِهَذَا اللَّفْظِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا ابْنُ الزَّبِيرِ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا إِلَّا هَذَا الطَّرِيقَ، وَلَا نَعْلَمُ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ ثَابِتٍ سَمِعَ مِنْ ابْنِ الزَّبِيرِ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٤٥/٧ - ٤٦ (١١١٠٨): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٥٨/٤ - . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «مُرْسَلٌ».

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٨١/١٤ - ٨٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٦) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٣٤٣/٥، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣٨٣/٤.

٤٠٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ يقول: أخبر عبادي ﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾ لذنوب المؤمنين، ﴿الرَّحِيمُ﴾ لِمَن تاب منهم، ﴿وَأَخْبِرْهُمْ﴾ أن عذابي هو العذاب الأليم يعني: الوجدع لِمَن عصاني^(١). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٣٥ - عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مائة رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يئس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار»^(٢). (٦٣٢/٨)

٤٠٤٣٦ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ خرج على رهط من الصحابة وهم يتحدثون، فقال: «والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً». فلما انصرفنا أوحى الله إليه: يا محمد، لم تقنط عبادي؟ فرجع إليهم، فقال: «أبشروا، وقاربوا، وسددوا»^(٣). (٦٣٢/٨)

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾

٤٠٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾ يعني: وأخبرهم ﴿عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ مَلَكًا: أحدهما جبريل، والآخر ميكائيل^(٤). (ز)

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجْهٌ ۖ قَالُوا لَا نُجَلِّ إِنََّّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ﴾

٤٠٤٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿قَالُوا لَا نُجَلِّ﴾، قال: لا تحف^(٥). (٦٣٣/٨)

٤٠٤٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم، ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

(٢) أخرجه البخاري ٩٩/٨ (٦٤٦٩)، ومسلم ٢١٠٨/٤، ٢١٠٩ (٢٧٥٢)، ٢٧٥٣، ٢٧٥٥.

(٣) أخرجه ابن حبان ٣١٩/١ (١١٣)، ٧٣/٢ - ٧٤ (٣٥٨)، وأخرجه أحمد ٧٦/١٦ (١٠٠٢٩) من غير ذكر: لم تقنط عبادي.

أورده الألباني في الصحيحة ٥٨٩/٧ (٣١٩٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣١/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَسَلَّمْ عَلَيْهِمَا، ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ يعني: خائفين، وذلك أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَّبَ إِلَيْهِمُ الْعِجْلُ، فَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ، فَخَافَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِي زَمَانِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَكَلَ الرَّجُلُ عِنْدَ الرَّجُلِ طَعَامًا أَمِنَ مِنْ شَرِّهِ، فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَى الْعِجْلِ خَافَ شَرَّهُمْ، ﴿قَالُوا﴾ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا تَوَجَلْ﴾ يَقُولُ: لَا تَخَفْ، ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ وَهُوَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١). (ز)

﴿قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا بَشِّرُونَ﴾

٤٠٤٤٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿فِيمَا بَشِّرُونَ﴾، قَالَ: عَجِبَ مِنْ كِبَرِهِ، وَكَبَرِ امْرَأَتِهِ^(٢). (٦٣٣/٨)

٤٠٤٤١ - قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَبَشِّرْتُمُونِي﴾ بِالْوَلَدِ ﴿عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ عَلَى كِبَرِ سِنِّي، ﴿فِيمَا بَشِّرُونَ﴾ قَالَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَجُّبًا لِكِبَرِهِ، وَكَبَرِ امْرَأَتِهِ^(٣). (ز)

﴿قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾

﴿قراءات:

٤٠٤٤٢ - عَنْ يَحْيَى - مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ -: أَنَّهُ قَرَأَهَا: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ بِغَيْرِ أَلْفٍ. قَالَ: وَقَرَأَ: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ مُفْتَوِّحَةً النَّوْنَ^(٤) [٣٦١٦]. (٦٣٣/٨)

[٣٦١٦] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾ عَلَى قَرَاءَتَيْنِ: الْأُولَى: ﴿الْقَانِطِينَ﴾ بِالْأَلْفِ. الثَّانِيَةِ: (الْقَانِطِينَ) بِدُونِ أَلْفٍ.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٨٤/١٤ - ٨٥) الْقِرَاءَةَ الْأُولَى مُسْتَنَدًا إِلَى إِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا، وَشَدُوذَ مَا خَالَفَهُ.

(١) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٤٣١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٣/١٤ - ٨٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسیر مقاتل بن سلیمان ٤٣١/٢.

(٤) عزه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) بِغَيْرِ أَلْفٍ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ، تَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْأَعْمَشِ، وَطَلْحَةَ بْنِ مَصْرُوفٍ، وَغَيْرِهِمَا. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٥، والمحتسب ٤/٢.

❦ تفسیر الآية:

٤٠٤٤٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿مِنَ الْفَنَاطِلِ﴾، قال: الْآيِسِينَ^(١). (٦٣٣/٨)
 ٤٠٤٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قال جبريل ﷺ: ﴿بَشَرْنَاكَ﴾ يعني: نُبَشِّرُكَ
 ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: بِالصَّدْقِ أَنَّ الْوَلَدَ لَكَائِنٌ، ﴿فَلَا تَكُنْ﴾ يا إبراهيم ﴿مِنَ الْفَنَاطِلِ﴾
 يعني: لَا تَيَاسُ^(٢). (ز)

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٥٦)

٤٠٤٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾، قال: مَنْ يَيَاسُ مِنْ
 رَحْمَةِ رَبِّهِ^(٣). (٦٣٤/٨)
 ٤٠٤٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ يعني: وَمَنْ
 يَيَسُّ ﴿مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ يعني: الْمَشْرِكِينَ^(٤). (ز)
 ٤٠٤٤٧ - عن سفيان بن عيينة، قال: مَنْ ذَهَبَ يُقْنِطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَوْ يُقْنِطُ
 نَفْسَهُ؛ فَقَدْ أَخْطَأَ. ثُمَّ نَزَعَ^(٥) بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا
 الضَّالُّونَ﴾^(٦). (٦٣٣/٨)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٤٤٨ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْفَاجِرُ الرَّاجِي
 لِرَحْمَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ مِنَ الْعَابِدِ الْمُقْنِطِ»^(٧). (٦٣٤/٨)

وأما ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ﴾ بفتح النون، فهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر،
 وحزمة، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَنْ يَقْنِطُ﴾ بكسر النون. انظر: النشر ٣٠٢/٢، والإتحاف
 ص ٣٤٧.

- (١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 - (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٢/٢.
 - (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 - (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٢/٢.
 - (٥) نَزَعَ بِالْأَيَّةِ وَالشَّعْرِ وَانْتَزَعَ: تَمَثَّلَ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اسْتَنْبَطَ مَعْنَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: قَدْ انْتَزَعَ مَعْنَى جَيِّدًا. اللسان (نزع).
 - (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 - (٧) أورده الحكييم الترمذي في نوادر الأصول ٩٣/١، والدليمي في مسند الفردوس ١٥٩/٣ (٤٤٢٧) بلفظ: من العبد المجتهد الآيس منها الذي لا يرجو أن ينالها وهو مطيع لله.
- قال المناوي في التيسير ١٧٩/٢ عن رواية الحكييم الترمذي والشيрази في الألقاب: «إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ». وقال =

٤٠٤٤٩ - عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: بَلَغَنِي: أَنَّ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِابْنِهِ سَامَ: يَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ فِي قَلْبِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَأْتِ اللَّهَ بِشَيْءٍ مُّشْرِكًا فَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَيَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ فِي قَلْبِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ الْكِبَرِ؛ فَإِنَّ الْكِبْرِيَاءَ رِداءُ اللَّهِ، فَمَنْ يُنَازِعِ اللَّهَ رِداءَهُ يَغْضِبِ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَا بُنَيَّ، لَا تَدْخُلَنَّ الْقَبْرَ فِي قَلْبِكَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ الْقَنْطِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقْنَطُ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا ضَالٌّ^(١). (٦٣٤/٨)

٤٠٤٥٠ - عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سُئِلَ سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ عَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ. فَقَالَ: صَدَقَ، لَا يَكُونُ التَّرْخِيصُ إِلَّا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلَا التَّقْنِيطُ إِلَّا فِي مَاضِي. = قَالَ سَفِيَّانُ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: اثْنَتَانِ مُنْجِيَتَانِ، وَاثْنَتَانِ مُهْلِكَتَانِ؛ فَالْمُنْجِيَتَانِ: النِّيَّةُ، وَالنَّهْيُ؛ فَالْنِّيَّةُ أَنْ تَنْوِيَ أَنْ تَطِيعَ اللَّهَ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ، وَالنَّهْيُ أَنْ تَنْهَى نَفْسَكَ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَالْمُهْلِكَتَانِ: الْعَجْبُ، وَالْقَنُوطُ. =

٤٠٤٥١ - قَالَ سَفِيَّانُ: وَأَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الشَّرِكُ بِاللَّهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ. ثُمَّ تَلَا: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿لَا يَأْتِشُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]^(٢). (ز)

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

٤٠٤٥٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿قَالَ﴾ إِبْرَاهِيمُ: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ يَعْنِي: فَمَا أَمْرُكُمْ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾^(٣). (ز)

= فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ٤/٤٦٠ - ٤٦١ (٥٩٧١): «وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الثَّقَفِيُّ، أَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي ذَيْلِ الضَّعْفَاءِ وَقَالَ: صُوَيْلِحُ ضَعْفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَسَلَامُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ فِي الضَّعْفَاءِ: تَرَكُوهُ بِاتِّفَاقٍ، وَزَيْدُ الْعَمِي ضَعِيفٌ مَتَمَّاسِكٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٢٨/٩ (٤٠٢٥) عَنْ رِوَايَةِ الدِّيلَمِيِّ: «مَوْضُوعٌ».

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ ص ٥١.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوَّلِيَاءِ ٧/٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢/٤٣٢.

﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجُودٍ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾
إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِ ﴿٦٠﴾﴾

٤٠٤٥٣ - عن إبراهيم النخعي، قال: بيني وبين القَدْرِية هذه الآية: ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِ﴾^(١). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٥٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِ﴾، يعني: الباقيين في عذاب الله^(٢). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِ﴾، قال: مِمَّنْ غَبَرَ فَهَلَك^(٣). (ز)

٤٠٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ أي: قال جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا بِالْعَذَابِ﴾ إِلَى قَوْمِ ثَجُودٍ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ثم استثنى جبريل عليه السلام امرأة لوط، فقال: ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِ﴾ يعني: الباقيين في العذاب^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٤٠٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أنكرهم لوط^(٥). (ز)

٤٠٤٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾، قال: أنكرهم لوط^(٦). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: فخرجوا من عند إبراهيم عليه السلام بالأرض المقدسة، فأتوا لوطاً بأرض سدوم من ساعتهم، فلم يعرفهم لوط عليه السلام، وظن أنهم رجال، ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ﴾ فيها تقديم، يقول: جاء المرسلون إلى لوط، ﴿قَالَ﴾ لهم لوط: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أنكرهم، ولم يعلم أنهم ملائكة؛ لأنهم كانوا في

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٢٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/٣٧٩. وعلقه البخاري ٤/١٧٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٩.

صورة الرجال^(١). (ز)

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾

٤٠٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - وفي قوله: ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: بعذاب قوم لوط^(٢). (٦٣٥/٨)٤٠٤٦١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، قال: يَشْكُونَ^(٣). (٦٣٥/٨)٤٠٤٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا بَلْ﴾ قال جبريل ﷺ: قد ﴿جِئْنَاكَ﴾ يا لوط ﴿بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يعني: بما كان قومك بالعذاب يمترون، يعني: يَشْكُونَ في العذاب أَنَّهُ ليس بنازل بهم في الدنيا، ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ جِئْنَاكَ بالصدق، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ بما تقول: إِنَّا جِئْنَاهُمْ بالعذاب^(٤). (ز)

﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾

٤٠٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقالوا للوط: ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ﴾ يعني: امرأته، وابنته ريثا، وزعوثا، ﴿يَقْطَعُ﴾ يعني: يَبْعُضُ، وهو السَّحَرُ ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٥). (ز)٤٠٤٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾، قال: بعض الليل^(٦). (ز)

﴿وَأَتَّبَعَ أَذْبَرَهُمْ﴾

٤٠٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَتَّبَعَ أَذْبَرَهُمْ﴾، قال: أَمِيرُ أَنْ يَكُونَ خَلْفَ أَهْلِهِ، يَتَّبِعُ أَذْبَارَهُمْ فِي آخِرِهِمْ إِذَا مَشَوْا^(٧). (٦٣٥/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٢/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١، وابن جرير ٨٨/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتَعِ أَذْبَرَهُمْ﴾، يعني: سِرٌّ مِنْ وراءِ أهلك، تَسُوْفُهُمْ^(١). (ز)

٤٠٤٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنْتَعِ أَذْبَرَهُمْ﴾: أدبار أهله^(٢). (ز)

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾

﴿قراءات:

٤٠٤٦٨ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (وَلَا يَلْتَفِتَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ)^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:

٤٠٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لا يلتفت وراءه أحدٌ، ولا يُعْرَجُ^(٤) [٣٦١٧]. (ز)

٤٠٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ البتّة، يقول: ولا ينظر أحدٌ منكم وراءه^(٥). (ز)

﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾

٤٠٤٧١ - قال عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، يعني:

[٣٦١٧] ذكر ابن عطية (٣٠٦/٥) قول مجاهد، ثم نقل معنًى آخر في معنى الالتفات، فقال: «وقيل: ﴿يَلْتَفِتْ﴾ معناه: يلوي، مِن قولك: لَفْتُ الأمر: إذا لويته، ومنه قولهم للقصيدة: لفيتة؛ لأنها ملوِيٌّ بعضها على بعض». وذكر في سبب النهي عن الالتفات أنهم «نهوا عن النظر مخافة الغفلة، وتعلق النفس بمن خلف، وقيل: بل لِئَلَّا تتفطر قلوبهم مِن معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها».

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢٠/١.

وهي قراءة شاذة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٤.

الشام^(١). (ز)

٤٠٤٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، قال: أَخْرَجَهُمَ اللَّهُ إِلَى الشَّامِ^(٢). (٦٣٥/٨)

٤٠٤٧٣ - قال مقاتل، في قوله: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾، يعني: زُغَر^(٣). (ز)

٤٠٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ إِلَى الشَّامِ^(٤). (ز)

﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾

٤٠٤٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ يقول: وَعَهَدْنَا إِلَى لُوطٍ ﴿ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ يعني: أَمْرَ الْعَذَابِ^(٥). (ز)

٤٠٤٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾، قال: أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ^(٦). (٦٣٥/٨)

﴿أَنْتَ دَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾

٤٠٤٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَنْتَ دَايِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾ يعني: اسْتِثْصَالَ هَلَاقِهِمْ ﴿مُّصْحِحِينَ﴾^(٧). (٦٣٦/٨)

٤٠٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْتَ دَايِرَ﴾ يعني: أَصْلَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ﴿مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾ يقول: إِذَا أَصْبَحُوا نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٣٤٥/٥، وتفسير البغوي ٣٨٦/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير البغوي ٣٨٦/٤.

وزُغَر: قرية بمشارف الشام. معجم البلدان ١٤٢/٣ - ١٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٤ - ٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٦٧)

٤٠٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، قال: اسْتَبْشَرُوا بِأُضْيَافِ نَبِيِّ اللَّهِ لُوط - صلى الله عليه - حين نزلوا به، لِمَا أَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُنْكَرِ^(١). (٦٣٦/٨)

٤٠٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بدخول الرجال منزل لوط^(٢) (٣٦١٨). (ز)

﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ (٦٨) وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ (٦٩)

٤٠٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لَهُمْ لُوط: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ فيهم، ولوط ﷺ يرى أَنَّهُمْ رِجَالٌ، ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾ فيهم^(٣). (ز)

﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٠)

٤٠٤٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، قال: يقولون: أَوَلَمْ نَنْهَكَ أَنْ تُضَيِّفَ أَحَدًا، أَوْ تُؤْوِيَهُ؟^(٤). (٦٣٦/٨)

[٣٦١٨] ذكر ابن عطية (٣٠٦/٥ - ٣٠٧) في معنى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يرجع إلى وَضْفِ أمرٍ جرى قبل إعلام لوط بهلاك أُمَّتِهِ، ويدلُّ على هذا أنَّ مُحَاجَّةَ لُوطَ لِقَوْمِهِ فِي الْأُضْيَافِ تَقْتَضِي ضَعْفَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهَلَاكِهِمْ، وَأَنَّ الْأُضْيَافَ مَلَائِكَةً». الثاني: «أن يكون قوله: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ بعد علمه بهلاكهم، وكان قولهم ما يأتي من المحاوراة على جهة التَّهَكُّمِ عَنْهُمْ، وَالْإِمْلَاءِ لَهُمْ، وَالتَّرَبُّصِ بِهِمْ». ثم رَجَّحَ الاحتمال الأول مستندًا إلى النظائر قائلًا: «والاحتمال الأول عندي أرجح، وهو الظاهر من آيات غير هذه السورة».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٢، ٩٠/١٤ - ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٤٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْفَالِجِينَ﴾ أن تُضِيفَ مِنْهُمْ أَحَدًا؛ لِأَنَّ لَوْطًا كَانَ يُحَذِّرُهُمْ؛ لِئَلَّا يُؤْتُونَ فِي أَدْبَارِهِمْ^(١). (ز)

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٧١)

٤٠٤٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾، قال: أَمَرَهُمْ لَوْطٌ بِتَزْوِيجِ النِّسَاءِ، وَأَرَادَ أَنْ يَبْقِيَ أَضْيَافَهُ بَنَاتَهُ^(٢) (٣٦١٩/٨) (٦٣٦/٨) ٤٠٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ ابْنَتِيهِ مِنَ الْحَيَاءِ تَزْوِيجًا، وَاسْمَ إِحْدَاهُمَا: رَيْثًا، وَالْأُخْرَى: زَعُوثًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ لَا بَدَّ فَتَزَوَّجُوهُنَّ^(٣). (ز)

٤٠٤٨٦ - عن عبد الله بن المبارك، في قوله: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾، قال: يَقُولُ: إِنْ أَسْلَمْتُمْ زَوَّجْتُكُمْ^(٤). (ز)

[٣٦١٩] ذكر ابن عطية (٣٠٧/٥) بتصرف في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: «أراد: نساء أُمَّتِهِ؛ لِأَنَّ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّنَ أُمَهَاتُ الْأُمَمِ وَهُوَ أَبُوهُمْ، فَالنِّسَاءُ بَنَاتُهُ فِي الْحَرَمَةِ، وَالْمُرَادُ بِالتَّزْوِيجِ». ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَيُلْزَمُ مِنْ هَذَا التَّأْوِيلِ أَنْ يَكُونَ فِي شَرْعِهِ جَوَازُ زَوَاجِ الْكَافِرِ لِلْمُؤْمِنَةِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْمُؤْمِنَاتِ بِهِ قَلِيلٌ جَدًّا». الثَّانِي: «إِنَّمَا أَرَادَ بَنَاتِ صُلْبِهِ، وَدَعَا إِلَى التَّزْوِيجِ أَيْضًا. قَالَه قَتَادَةُ». ثُمَّ وَجَّهَ بِقَوْلِهِ: «وَيُلْزَمُ هَذَا التَّأْوِيلُ مَا لَزِمَ الْمُتَقَدِّمُ فِي تَرْتِيبِنَا». الثَّالِثُ: «يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ: بَنَاتِ صُلْبِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ، وَهُوَ لَا يَحْقِيقُ فِي إِبَاحَةِ بَنَاتِهِ». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا كَمَا تَقُولُ لِإِنْسَانٍ تَرَاهُ يَرِيدُ قَتْلَ آخَرٍ: اقْتُلْنِي وَلَا تَقْتُلْهُ. فَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ، وَالِاسْتِزَالِ مِنْ جِهَةِ مَا، وَاسْتِدْعَاءِ الْحَيَاءِ مِنْهُ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ مَبَالِغَةِ الْقَوْلِ الَّذِي لَا يَدْخُلُهُ مَعْنَى الْكَذِبِ، بَلِ الْغَرَضُ مِنْهُ مَفْهُومٌ، وَعَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «وَلَوْ كَمَفْخَصِ قِطَاعَةٍ». إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٣/١٢، ٩٠/١٤ - ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْدٍ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٩/٦ (١٢٠٧).

﴿لَعْمُرُكَ﴾

٤٠٤٨٧ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «ما حَلَفَ اللهُ بِحياةِ أحدٍ إلا بِحياةِ محمد، قال: ﴿لَعْمُرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ بِعَمَهُونَ﴾: وحياتك، يا محمد»^(١). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَعْمُرُكَ﴾، قال: لَعَيْشُكَ^(٢). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ الله أقسم بِحياةِ أحدٍ غيره، قال: ﴿لَعْمُرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ بِعَمَهُونَ﴾. يقول: وحياتك، يا محمد، وعمرُك، وبقائك في الدنيا^(٣). (٦٣٦/٨)

٤٠٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَعْمُرُكَ﴾: وهي كلمة من كلام العرب^(٤). (ز)

٤٠٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿لَعْمُرُكَ﴾ كلمة من كلام العرب^(٥) [٣٦٢]. (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٠٤٩٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: كانوا يكرهون أن يقول الرجل: لعمرى. يُروونه كقوله: وحياتي^(٦). (٦٣٧/٨)

[٣٦٢] ذكر ابن القيم (١٠٤/٢): «أنَّ أكثرَ المفسرين من السلف والخلف، بل لا يعرف عن السلف نزاعاً: أنَّ هذا قسم من الله بِحياةِ رسوله ﷺ، وهذا من أعظم فضائله أن يقسم الرب ﷻ بِحياته، وهذه مزية لا تُعرَف لغيره».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣٧٩/٨، والتغليق ٢٣٣/٤ -.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤)، وابن جرير ٩١/١٤ - ٩٢، وأبو نعيم في الدلائل (٢١ - ٢٢)، والبيهقي في الدلائل ٤٨٨/٥، والحاثر بن أبي أسامة - كما في المطالب (٤٠٢٦) - . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤.

﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾

٤٠٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، أي: في ضلالتهم^(١). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٩٤ - عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾. قال: لَفِي غفلتهم^(٢). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾، يعني: لفي ضلالتهم^(٣). (ز)

﴿يَعْمَهُونَ﴾

٤٠٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَمَادُونَ^(٤). (ز)

٤٠٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق معمر - ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: يَتَرَدَّدُونَ^(٥). (ز)

٤٠٤٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، أي: يلعبون^(٦). (٦٣٧/٨)

٤٠٤٩٩ - عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله تعالى: ﴿يَعْمَهُونَ﴾. قال: يَتَرَدَّدُونَ^(٧). (٦٣٧/٨)

٤٠٥٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَرَدَّدُونَ^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٩/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/٢، وابن جرير ٩٣/١٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/٢ من طريق معمر بلفظ: يتلاعبون، وابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾

- ٤٠٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾، يعني: صَيْحَةُ جبريل عليه السلام^(١). (ز)
 ٤٠٥٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾، قال: الصَّيْحَةُ مثلُ الصاعقة، كلُّ شيءٍ أُهْلِكَ به قومٌ فهو صاعقةٌ، وصَيْحَةٌ^(٢). (٦٣٨/٨)

﴿مُشْرِقِينَ﴾

- ٤٠٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، يعني: حين طلعت الشمس^(٣). (ز)
 ٤٠٥٠٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿مُشْرِقِينَ﴾، قال: حين أشرقت الشمس^(٤). (٦٣٨/٨)

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾

- ٤٠٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَا﴾ المدائن الأربع ﴿عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ سَدُومَ، ودامورا، وعاموا، وصابورا، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وأمطرنا على مَنْ كان خارجًا من المدينة ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، ولعلَّ الرجل منهم يكون في قرية أخرى فيأتيه الحجر فيقتله^(٥). (ز)

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾

- ٤٠٥٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾، أي: من طين^(٦). (ز)
 ٤٠٥٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾، يعني: الحجارة خلطها الطين^(٧). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢ - ٤٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٣/٢ - ٤٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾

٤٠٥٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾، قال: علامة، أما ترى الرجل يرسل بخاتمه إلى أهله، فيقول: هاتوا كذا وكذا. فإذا رأوه عَرَفُوا أَنَّهُ حَقٌّ؟^(١). (٦٣٨/٨)

٤٠٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾، يقول: إِنَّ فِي هلاك قوم لوط لَعِبْرَةٌ^(٢). (ز)

﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (٧٥)

٤٠٥١٠ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ». ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: «الْمُتَفَرِّسِينَ»^(٣). (٦٣٩/٨)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٩٩/١٤، والحاكم ٣٥٤/٢ دون قوله: علامة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٥٥/٥ (٣٣٩٢)، وابن جرير ٩٦/١٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٤٣ -.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه». وقال الطبراني في الأوسط ٢٣/٨ (٧٨٤٣): «لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن قيس إلا محمد بن كثير، ومحمد بن أبي مروان، ولا يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد». وأورده العقيلي في الضعفاء الكبير ١٢٩/٤ - ١٣٠ (١٦٨٨) في ترجمة محمد بن كثير الكوفي القرشي، وقال: «في حديثه وهم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١٤٧/٣: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ...؛ تفرد به محمد بن كثير عن عمرو؛ قال أحمد بن حنبل: خرقت حديثه. وقال علي بن المديني: كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه، وضعفه جداً». وأورده الصغاني في الموضوعات ص ٥١ (٧٤). وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٧/٤ (٨٠٩٧) في ترجمة محمد بن كثير: «ومن مناكيره» فذكره. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١٣٨/١: «مشهور». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٩ - ٦٠ عن طرق الحديث: «كلها ضعيفة، وفي بعضها ما هو مُتَمَاسِكٌ، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢٧٨/٢: «تفرد به محمد بن كثير، وهو ضعيف جداً». وقال الكتاني في تنزيه الشريعة ٣٠٦/٢: «لا يصح...، محمد بن كثير ضعيف جداً...، لم ينفرد به محمد بن كثير، بل تابعه مصعب بن سلام، ومن طريقه أخرجه البخاري في تاريخه، والترمذي وغيرهما، ومصعب وثقه ابن معين في رواية، وقال أبو حاتم: محله الصدق. ومحمد بن كثير مشأه ابن معين، وقال: شيعي لا بأس به، فحديثه بالمتابعة حسن». وقال المناوي في فيض القدير ١٤٤/١ (١٥١): =

٤٠٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا يَنْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: لِلنَّاظِرِينَ^(١). (٦٣٨/٨)

٤٠٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: لِلْمُتَفَرِّسِينَ. وكان عمر بن الخطاب يقول: فِرَاسَةُ الْمُؤْمِنِ حَقٌّ يَقِينٌ^(٢). (ز)

٤٠٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس، وابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَا يَنْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: هُمُ الْمُتَفَرِّسُونَ^(٣). (٦٣٩/٨)

٤٠٥١٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ، وعبيد - ﴿لَا يَنْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: لِلنَّاظِرِينَ^(٤). (ز)

٤٠٥١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا يَنْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: لِلْمُعْتَبِرِينَ^(٥). (٦٣٨/٨)

٤٠٥١٦ - عن جعفر بن محمد [الصادق] - من طريق عمران بن أبان - في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، قال: لِلْمُتَفَرِّسِينَ^(٦). (٦٣٩/٨)

٤٠٥١٧ - قال مقاتل: لِلْمُتَفَكِّرِينَ^(٧). (ز)

٤٠٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿لَا يَنْتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، يقول: لِلنَّاظِرِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَيَحْذَرُونَ مِثْلَ عَقُوبَتِهِمْ^(٨). (ز)

٤٠٥١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ

= «فيه مصعب بن سلام، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال ابن حبان: كثير الغلط، فلا يُحْتَجُّ به». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢٤٣: «في إسناده محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف جداً». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩٩/٤ (١٨٢١): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٥/١٤، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٢٣٣/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٥٦/١ - ٥٧ (١٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٤ - ٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٥/١٤، ٩٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١ من طريق مَعْمَرٍ، وابن جرير ٩٥/١٤ - ٩٦، وأبو الشيخ في العظمة (٥٠) من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٤/٣. (٧) تفسير البغوي ٣٨٨/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

فِي ذَلِكَ لَآبَتِ لِمُتَوَسِّمِينَ﴿، قال: الْمُتَفَكِّرُونَ، وَالْمُعْتَبِرُونَ الَّذِينَ يَتَوَسَّمُونَ الْأَشْيَاءَ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا، وَيَعْتَبِرُونَ^(١) [٣٦١]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:﴾

٤٠٥٢٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»^(٢). (٦٣٩/٨)

[٣٦٢] عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٧٠ ط: دار الكتب العلمية) (٥/٣١٠) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ بِقَوْلِهِ: «وَقِيلَ غَيْرَ هَذَا مِمَّا هُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَهَذَا كُلُّهُ تَفْسِيرٌ بِالْمَعْنَى، وَأَمَّا تَفْسِيرُ اللَّفْظَةِ فَإِنَّ الْمَعْنَى الَّتِي تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَلُوحُ عَلَيْهِ وَاسْمٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعْنَى، كَالسَّكُونِ وَالِدَيَانَةِ وَالْهَيْبَةِ الَّتِي تَكُونُ عَنِ الْخَيْرِ وَنَحْوِ هَذَا، فَالْمُتَوَسِّمُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ فِي وَاسْمِ الْمَعْنَى لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى الْمَعْنَى، وَكَأَنَّ مَعْصِيَةَ هَؤُلَاءِ أَبْقَتْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِهْلَاكِ وَاسْمًا، فَمَنْ رَأَى الْوَسْمَ اسْتَدَلَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِهِ، وَاقْتَادَهُ النَّظَرُ إِلَى تَجَنُّبِ الْمَعَاصِي؛ لِئَلَّا يَنْزِلَ بِهِ مَا نَزَلَ بِهِمْ». وَاسْتَشْهَدَ بَبَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ.

وَعُلِّقَ ابْنُ تَيْمِيَّة (٤/١٣٦) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ، وَابْنِ زَيْدٍ بِقَوْلِهِ: «وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، فَإِنَّ الْمُتَوَسِّمَ يَجْمَعُ هَذَا كُلَّهُ».

وَعُلِّقَ ابْنُ الْقَيْمِ (٢/١٠٦) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ، وَقَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَمِقَاتِلَ، بِقَوْلِهِ: «وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ؛ فَإِنَّ النَّازِلَ مَتَى نَظَرَ فِي آثَارِ دِيَارِ الْمَكْذِبِينَ وَمَنَازِلِهِمْ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ؛ أَوْرَثَهُ فِرَاسَةً وَعِبْرَةً وَفِكْرَةً».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٩٧/١٤.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٩٤/٤، وَابْنُ جَرِيرٍ ٩٦/١٤.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث ميمون، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١٤٧/٣: «الفرات بن السائب، قال يحيى: ليس بشيء. قال البخاري والدارقطني: متروك. وفيه أحمد بن محمد اليماني، قال أبو حاتم الرازي: كان كذابًا. وقال الدارقطني: متروك الحديث». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٩ - ٦٠ (٣٠): «كلها ضعيفة، وفي بعضها ما هو مُتَمَاسِكٌ، لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٢٧٨: «لا يصح؛ الفرار متروك، وكذا اليماني». وقال الكتاني في تنزيه الشريعة ٢/٣٠٦ (٧٣): «لا يصح...؛ أحمد بن عمر اليماني والفرات بن السائب متروك». وقال الفتنى في تذكرة الموضوعات ص ١٩٥: «حسن صحيح؛ فإن الضعفاء في طرقه متبوعون، وبعض طرقه سالم عنهم، مع أن له شاهدًا عن أنس: إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا، ومثله في الوجيز». وقال المناوي في فيض القدير ١/١٤٤ (١٥١): «فيه مؤمل بن سعيد الرحبي، أورده الذهبي في المتروكين، وقال: قال أبو حاتم: منكر الحديث. وأسد بن وداعة أورده الذهبي في الضعفاء». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢٤٤: «ذكره ابن القيم في موضوعاته، من حديث ابن عمر، بإسناد فيه متروكان».

٤٠٥٢١ - عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «احذروا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ»^(١). (٦٣٩/٨)

٤٠٥٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»^(٢). (٦٤٠/٨)

﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مُقِيمٍ﴾

٤٠٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مُقِيمٍ﴾، يقول: لَيْهَلاكَ^(٣). (٦٤٠/٨)

٤٠٥٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مُقِيمٍ﴾، قال: لَيْطَرِيقٍ مَعْلَمٍ^(٤) [٣٦٢٢]. (٦٤٠/٨)

[٣٦٢٢] لم يذكر ابن جرير (٩٨/١٤) في معنى: ﴿وَإِنَّهَا لَيْسَبِيلُ مُقِيمٍ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد.
وذكر ابن عطية (٣١١/٥) ثلاثة احتمالات لمرجع الضمير في: ﴿وَإِنَّهَا﴾: الأول: «أن يعود ==

= وقال الألباني في الضعيفة ٢٩٩/٤ (١٨٢١): «ضعيف» من جميع طرقه.

(١) أخرجه أبو الشيخ في أمثال الحديث ص ١٦٦ - ١٦٧ (١٢٨)، وأبو نعيم في الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفية ١٠٥/٥ (٥٥)، وابن جرير ٩٧/١٤ واللفظ له.

أورده ابن حبان في المجروحين ٣٣/٣ في ترجمة مؤمل بن سعيد بن يوسف. وقال أبو نعيم: «غريب من حديث وهب، تفرد به مؤمل عن أسد». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ١٧ (٢٢): «رواه سلمة بن سليمان المروزي، عن مؤمل بن سعيد، عن أسد بن وداعة، وهما - مؤمل وأسد - ضعيفان». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩٩/٤ (١٨٢١): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار في مسنده ٣٢٦/١٣ (٦٩٣٥)، والطبراني في الأوسط ٢٠٧/٣ (٢٩٣٥)، وابن جرير ٩٧/١٤.

قال البزار: «وهذان الحديثان لا نعلم رواهما عن ثابت عن أنس إلا أبو بشر». وقال الطبراني: «لم يروه عن ثابت إلا أبو بشر، ولا عن أبي بشر إلا أبو عبيدة». وقال الإشبيلي في الأحكام الكبرى ٢٩٤/٣: «سعيد بن محمد هذا ثقة، وأبو بشر اسمه بكر بن الحكم المزلق التميمي البريعي، صاحب البصري، مشهور». وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٨/١٠ (١٧٩٣٩): «إسناده حسن». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٦٠: «سند حسن». وقال المناوي في التيسير ٣٢٨/١: «إسناده حسن». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٥١/١: «سند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢٦٧/٤ (١٦٩٣): «إسناده حسن».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٥٢٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَيْسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، يقول: بِطَرِيقٍ مَّعْلَمٍ^(١). (ز)

٤٠٥٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِئِنَّهَا لَيَسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، يقول: لِبَطْرِيقٍ وَاضِحٍ^(٢). (٦٤٠/٨)

٤٠٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِئِنَّهَا لَيَسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، يعني: قرى لوط التي أَهْلِكَتْ بطريق مستقيم، يعني: واضح مُقِيم، يُمُرُّ عليها أهلُ مكة وغيرهم، وهي بين مكة والشام^(٣). (ز)

٤٠٥٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلِئِنَّهَا لَيَسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾، قال: طريق. السبيل: الطريق^(٤). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

٤٠٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: إِنَّ فِي هَلَاكِ قَوْمِ لُوطِ لَعِبْرَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ يعني: لِلْمُصَدِّقِينَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ فَيَحْذَرُونَ عَقُوبَتَهُمْ. يُخَوِّفُ كُفَّارَ مَكَّةَ بِمَثَلِ عَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ^(٥). (ز)

== على المدينة المهلكة... وهذا تأويل مجاهد، وقاتدة، وابن زيد. ثم وَجَّهَ بقوله: «أي: أنها في طريق ظاهر للمعتبر». الثاني: «أن يعود على الآيات». الثالث: «أن يعود على الحجارة». ثم ذكر أنه يقويه «ما روي أن النبي ﷺ قال: «إن حجارة العذاب مُعَلَّقة بين السماء والأرض منذ أَلْفِي عامٍ لِعُصَاةِ أُمَّتِي»». ونقل ابنُ كثير (٢٧٢/٨) عن السدي أن معنى الآية: بكتاب مبين. ثم وَجَّهَ بقوله: «يعني: كقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]». ثم انتقده قائلاً: «ولكن ليس المعنى على ما قال ههنا».

(١) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ لَذُلَّامِينَ﴾ (٧٨)

- ٤٠٥٣٠ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَدِينَ وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ أُمَّتَانِ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا شَعِيْبًا»^(١). (٦٤٠/٨)
- ٤٠٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - «أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ»: أَهْلُ مَدِينِ. وَالْأَيْكَةُ: الْمُلْتَقَةُ مِنَ الشَّجَرِ^(٢). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - «وَإِنْ كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ»، قَالَ: قَوْمُ شَعِيبِ. وَالْأَيْكَةُ: ذَاتُ أَجَامٍ وَشَجَرٍ كَانُوا فِيهَا^(٣). (٦٤١/٨)
- ٤٠٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: «أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ»، قَالَ: الْغَيْصَةُ^(٤). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: وَالْأَيْكَةُ: مَجْمَعُ الشَّجَرِ^(٥). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - «أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ»، قَالَ: أَصْحَابُ غَيْصَةٍ^(٦). (٦٤٢/٨)
- ٤٠٥٣٦ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: «أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ»، قَالَ: هُمْ قَوْمُ شَعِيبِ. وَالْأَيْكَةُ: الْغَيْصَةُ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن عساکر - كما في تفسير ابن كثير ١٥٩/٦ - .

قال أبو حاتم كما في علل الحديث ٣٣/٥ (١٧٨٦): «هذا باطل؛ الصواب: ما حدثنا أحمد بن صالح، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة، قال: «أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ» وَالْأَيْكَةُ: الشَّجَرُ الْمُلْتَقُ. وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٣٨/٤: «هذا خطأ، صوابه ما رواه عمرو بن الحارث عن سعيد المذكور، فقال: عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة: الْأَيْكَةُ: الشَّجَرُ الْمُلْتَقُ». وقال ابن كثير في البداية ٤٣٨/١ - ٤٣٩: «حديث غريب، وفي رجاله مَنْ تُكَلَّمُ فِيهِ، وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مِمَّا أَصَابَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ مِنْ تِلْكَ الزَّامِلَتَيْنِ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». وقال في تفسيره ١٥٩/٦: «وهذا غريب، وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفاً. والصحيح أنهم أمة واحدة، وَصِفُوا فِي كُلِّ مَقَامٍ بِشَيْءٍ؛ وَلِهَذَا وَعَظَ هَؤُلَاءِ وَأَمَرَهُمْ بِوَفَاءِ الْمَكِّيَّاتِ وَالْمِيزَانِ، كَمَا فِي قِصَّةِ مَدِينِ سِوَاهُ بِسِوَاهُ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤ وفيه أنَّ أوله من قول ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٧، وابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩. (٦) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

٤٠٥٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو بن عبدالله - قال: الأيكة: الشجر المُلْتَفُّ^(١). (٦٤٢/٨)

٤٠٥٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمرو بن عبدالله -: أنه قال: إن أصحاب الأيكة - وأيكة: الشجر الملتف - وأصحاب الرّسّ كانتا أُمّتَيْنِ، فبعث الله إليهما نبياً واحداً؛ شُعَيْبًا، وعَذَّبَهُمَا اللهُ بعذابين^(٢). (ز)

٤٠٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ غَيْصَةٍ، وَكَانَ عَامَّةُ شَجَرِهِمْ هَذَا الدَّوْمُ^(٣)، وَكَانَ رَسُولُهُمْ - فِيمَا بَلَّغْنَا - شُعَيْبٌ، أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَإِلَى أَهْلِ مَدِينٍ؛ أُرْسِلَ إِلَى أُمّتَيْنِ مِنَ النَّاسِ، وَعَذَّبْنَا بَعْدَ بَيْنِ شَتَّى؛ أَمَّا أَهْلُ مَدِينٍ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ فَكَانُوا أَهْلُ شَجَرٍ مُتَكَوِّسٍ^(٤)، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ سُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرُّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، لَا يُطْلُفُهُمْ مِنْهُ ظِلٌّ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ سَحَابَةً، فَجَعَلُوا يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ فِيهَا، فَجَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا؛ بَعَثَ عَلَيْهِمْ نَارًا، فَاضْطَرَمَّتْ عَلَيْهِمْ، فَأَكَلَتْهُمْ، فَذَلِكَ: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩] ^(٥). (٦٤١/٨)

٤٠٥٤٠ - عن خُصَيْفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - من طريق عَتَّابِ بْنِ بَشِيرٍ - في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾، قال: الشَّجَرُ. وَكَانُوا يَأْكُلُونَ فِي الصَّيْفِ الْفَاكِهِةَ الرَّطْبَةَ، وَفِي الشِّتَاءِ الْيَابِسَةَ^(٦). (٦٤١/٨)

٤٠٥٤١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ - من طريق حَجَّاجٍ - قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾، قال: قوم شعيب^(٧). (ز)

٤٠٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ فهُمُ قَوْمُ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْأَيْكَةُ: الْغَيْصَةُ مِنَ الشَّجَرِ، وَكَانَ أَكْثَرُ الشَّجَرِ الدَّوْمُ، وَهُوَ الْمُقْلُ، ﴿لَظَالِمِينَ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٥٢/١ - ١٥٣ - (٣٥٦).

(٣) الدَّوْمُ: هُوَ شَجَرُ الْمُقْلِ، وَلَهَا خُوصٌ كَخُوصِ النَّخْلِ، وَتُخْرَجُ أَقْنَاءُ كَأَقْنَاءِ النَّخْلِ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَسْمِي الثَّبَقَ دَوْمًا. النِّهَايَةُ وَاللِّسَانُ (دوم).

(٤) مُتَكَوِّسٌ: مُلْتَفٌّ مُتَرَاكِبٌ. اللِّسَانُ (كوس).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤، وابن أبي حاتم ٢٨١١/٩، ٢٨١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١٤.

يعني: لمُشركين^(١). (ز)

﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾

٤٠٥٤٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: إنَّ أهل مدين عُدُّوا بثلاثة أصناف من العذاب: أخذتهم الرجفة في دارهم حتى خرجوا منها، فلمَّا خرجوا منها أصابهم فزعٌ شديد، ففرَّقوا أن يدخلوا البيوت أن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظِّلَّةَ، فدخل تحتها رجل، فقال: ما رأيت كالיום ظِلًّا أطيب ولا أبرد! هلمُّوا، أيُّها الناس. فدخلوا جميعًا تحت الظِّلَّةَ، فصاح فيهم صيحةٌ واحدة، فماتوا جميعًا^(٢). (٦٤٢/٨)

٤٠٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾: بالعذاب...، وكان عذاب قوم شعيب عليه السلام أن الله تعالى حبَّس عنهم الرياح، فأصابهم حرٌّ شديد، لم ينفعهم من الحرِّ شيء وهم في منازلهم، فلمَّا أصابهم ذلك الحرُّ خرجوا من منازلهم إلى الغَيْضَةِ لِيَسْتَظِلُّوا بها من الحرِّ، فأصابهم من الحرِّ أشدُّ ممَّا أصابهم في منازلهم، ثم بعث الله تعالى لهم سحابةً فيها عذابٌ، فنادى بعضهم بعضًا ليخرجوا من الغَيْضَةِ فَيَسْتَظِلُّوا تحت السحابة لِشِدَّةِ حرِّ الشمس يلتمسون بها الرُّوح، فلمَّا لجئوا إليها أهلكهم الله تعالى فيها حرًّا وغمًّا تحت السحابة^(٣). (ز)

٤٠٥٤٥ - عن أبي صالح [الهذيل بن حبيب]، يقول: غَلَّتْ أدمغتهم في رءوسهم كما يغلي الماء في المِرْجَل على النار من شدة الحر تحت السحابة، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٨٩]^(٤). (ز)

﴿وَلَهُمَا لِيَامِرٌ مُّبِينٌ﴾

٤٠٥٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَهُمَا لِيَامِرٌ مُّبِينٌ﴾، يقول: على الطريق^(٥). (٦٤٣/٨)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٥/٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٥/٢، وهذا الأثر مدرج فيه من كلام راويه أبي صالح الهذيل بن حبيب الدنداني.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٥٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٌ﴾، قال: طريق ظاهر^(١). (٦٤٣/٨)

٤٠٥٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنَّهُمَا لِيَإْمُرَ مُبِينٌ﴾، قال: بطريقي مَعْلَم^(٢). (٦٤٣/٨)

٤٠٥٤٩ - عن الضَّحَّاك بن مَزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٌ﴾، قال: بطريق مُسْتَبِين^(٣). (٦٤٣/٨)

٤٠٥٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لِيَأْمُرَ مُبِينٌ﴾، قال: طريق واضح^(٤). (٦٤٣/٨)

٤٠٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُمَا﴾ يعني: قوم لوط، وقوم شعيب ﴿لِيَإْمُرَ﴾ يعني: طريق ﴿مُبِينٌ﴾ يعني: مُسْتَقِيم^(٥) [٣٦٢٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨١)

٤٠٥٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْحَجَرِ﴾، قال: أصحاب الوادي^(٦). (٦٤٤/٨)

٤٠٥٥٣ - عن قتادة بن دعامة، قال: كان أصحاب الحجر ثمود؛ قوم صالح^(٧). (٦٤٤/٨)

٤٠٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: قوم

[٣٦٢٣] ذكر ابن عطية (٣١٤/٥) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمَا﴾ احتمالاً آخر لعود الضمير، فقال: «يحتمل أن يعود على المدينتين اللتين تقدم ذكرهما؛ مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة، ويحتمل أن يعود على النبيين لوط وشعيب في أنهما على طريق من الله وشرع مبين».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٤ - ١٠٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٤/٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٤٩/١، وابن جرير ١٠٣/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

صالح، واسم القرية: الحجر، وهو بوادي القُرى، يعني بالمرسلين: صالحًا وحده ﷺ. يقول: كَذَّبُوا صَالِحًا^(١). (ز)

﴿وَأَيْنِسْتَهُمْ ءَايَتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٨١) ﴿وَكَانُوا يَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمًا ءَامِنِينَ﴾ (٨٢)

٤٠٥٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَيْنِسْتَهُمْ ءَايَتِنَا﴾ يعني: الناقة آية لهم، فكانت ترويه من اللبن في يوم شربها من غير أن يكلفوا مؤنة، ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ حين لم يَتَفَكَّرُوا في أمر الناقة وابنها فيعتبروا. فأخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَكَانُوا يَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمًا ءَامِنِينَ﴾ من أن تقع عليهم الجبال إذا نحتوها وجَوَّفوها^(٢) (٣٦٢٤). (ز)

﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ (٨٢) ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٤)

٤٠٥٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ يعني: صيحة جبريل ﷺ ﴿مُصْبِحِينَ﴾ يوم السبت، فخدموا أجمعون، يقول الله ﷻ: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ من العذاب الذي نزل بهم ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والتكذيب، فعقروا الناقة يوم الأربعاء، فأهلكهم الله يوم السبت^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٥٥٧ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر: «لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم؛ أن يصيبكم مثل ما أصابهم»^(٤). (٦٤٤/٨)

٣٦٢٤ نقل ابن عطية (٣١٤/٥) في معنى: ﴿ءَامِنِينَ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: آمنين من انهدامها. الثاني: من حوادث الدنيا. الثالث: من الموت؛ لا غترارهم بطول الأعمار. ثم انتقدها قائلًا: «وهذا كله ضعيف». ثم قال مرجحًا بالأصح الأظهر: «وأصح ما يظهر في ذلك: أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة، فكانوا لا يعملون بحسبها، بل كانوا يعملون بحسب الأمن منها».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٥ - ٤٣٦.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٥ - ٤٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٥ - ٤٣٦.

(٤) أخرجه البخاري ٩٤/١ (٤٣٣)، ١٤٩/٤ (٣٣٨٠، ٣٣٨١)، ٧/٦ - ٨ (٤٤١٩، ٤٤٢٠)، ٨١/٦ =

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾

٤٠٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يقول: لم يخلقهما الله ^{وَبِالْحَقِّ} باطلاً، خَلَقَهُمَا لأمر هو كائن، ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ يقول: القيامة كائنة^(١). (ز)

﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

٤٠٥٥٩ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، قال: الرضا بغير عتاب^(٢). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله - في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، قال: هو الرضا بغير عتاب^(٣). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، يقول للنبي ﷺ: فأعرض عن كُفَّار مكة الإعراض الحسن^(٤). (ز)

﴿النسخ في الآية:

٤٠٥٦٢ - عن عبد الله بن عباس: نَسَخَتْهُ براءة، والأمرُ بالقتال^(٥). (ز)

٤٠٥٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾، قال: هذا قبل القتال^(٦) [٣٦٢٥]. (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ

[٣٦٢٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٧٣/٨) عَلَى قول مجاهد، وعكرمة بقوله: «وهو كما قالوا، فَإِنَّ هَذِهِ مَكِّيَّةٌ، والقتال إنما شُرِعَ بعد الهجرة».

= (٤٧٠٢)، ومسلم ٢٢٨٥/٤ - ٢٢٨٦ (٢٩٨٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٥٥٣/٢، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ (٩١٨)، وابن جرير ٤٦٣/١٢ - ١٠٣/١٤ - ١٠٤، وأورده الثعلبي ٣٤٧/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن النجار.

(٣) أخرجه البيهقي في الشَّعْب (٨٣٣٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٥) علَّقه النحاس في ناسخه ٤٨٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الْجَمِيلِ ﴿١﴾، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩]، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، و﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وهذا النحو كله في القرآن، أمر الله به نبيه ﷺ أن يكون ذلك منه، حتى أمره بالقتال، فنسخ ذلك كله، فقال: ﴿وَاخْذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]^(١). (ز)

٤٠٥٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: هذا قبل القتال^(٢). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَاصْفَحْ أَلْصَفَحَ الْجَمِيلِ﴾: ثم نُسِخَ ذلك بعد، فأمره الله - تعالى ذِكْرُهُ - بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، لا يقبل منهم غيره^(٣). (ز)

٤٠٥٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن أبي عروبة -: نَسَخَتْهُ ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]، والحرف الآخر: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤). (ز)

٤٠٥٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: فَنَسَخَ السِّيفُ الإِعْرَاضَ، وَالصَّفْحُ^(٥). (ز)

٤٠٥٦٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق عبد الله بن الزبير - في قوله: ﴿فَاصْفَحْ أَلْصَفَحَ الْجَمِيلِ﴾، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: كان هذا قبل أن ينزل الجهاد، فلما أمر بالجهاد قاتلهم، فقال: «أنا نبي الرحمة، ونبي المَلَحْمَةِ، وَبُعِثْتُ بِالْحَصَادِ، وَلَمْ أُبْعَثْ بِالزَّرَاعَةِ»^(٦). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾

٤٠٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لخلقه في الآخرة بعد الموت، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ببيعتهم^(٧). (ز)

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ٤٨٢/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠٦/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾

٤٠٥٧١ - عن أَبِي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «فاتحة الكتاب هي السبع المثنائي»^(١). (٦٤٩/٨)

٤٠٥٧٢ - عن أبي هريرة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأُبَيَّ بن كعب: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً، لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا». قال: نعم، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ هَذَا الْبَابِ حَتَّى تَعْلَمَهَا. ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي يُحَدِّثُنِي، فَجَعَلْتُ أَتَّبِطُّ مَخَافَةً أَنْ يَبْلُغَ الْبَابَ قَبْلَ أَنْ يَنْقُضِيَ الْحَدِيثَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «مَا تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، إِنَّهَا السَّبْعُ مِنَ الْمَثَانِ، وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ»^(٢). (ز)

٤٠٥٧٣ - عن أبي هريرة، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «الركعتان اللتان لَا يُقْرَأُ فِيهِمَا كَالْخِدَاجِ لَمْ يَمَيَّا». قَالَ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ إِلَّا أُمُّ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «هِيَ حُسْبُكَ، هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي»^(٣). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٣٥٤/٥ (٣٣٩٠)، وَالنَّسَائِيُّ ١٣٩/٢ (٩١٤)، وَالدَّارِمِيُّ ٥٣٨/٢ (٣٣٧٢)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ ٥٥٢/١ - ٥٥٣ (٥٠٠، ٥٠١)، وَابْنُ حِبَّانَ ٥٣/٣ - ٥٤ (٧٧٥)، وَالْحَاكِمُ ٧٤٤/١ (٢٠٤٨)، ٢/٢٨٣ (٣٠١٩)، ٢/٣٨٦ (٣٣٥١).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ». وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ ١٧٣/٦ (٥٦٠٦): «وَلِحَدِيثِ أَبِي بَنِ كَعْبٍ شَاهِدٌ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى الْأَنْصَارِيِّ».

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٠٠/١٥ - ٢٠١ (٩٣٤٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٥٤/٥ (٣٣٩٠)، وَالْحَاكِمُ ٧٤٥/١ (٢٠٥١)، جَمِيعُهُمْ بِالْفَافِ مُخْتَلَفَةٌ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٢١/١٤ - ١٢٢، ١٢٤ وَالْفَلْظُ لَهُ. وَأُورِدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٣٤٩/٥.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ - يَعْنِي: الْحَدِيثَ السَّابِقَ -، وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ». وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ ٢٩/٤ (٢١٣٩) بَعْدَ ذِكْرِهِ لِلْحَدِيثِ وَلِحَدِيثِ ابْنِ الْمَعْلَى: «يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ صَدَرَ مِنْ جِهَةِ صَاحِبِ الشَّرْعِ ﷺ لِأُبَيٍّ، وَلِأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى كِلَيْهِمَا، وَحَدِيثُ ابْنِ الْمَعْلَى رَجَالُهُ أَحْفَظُ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ ٣٧٥/١ - ٣٧٦ (٦٤) فِي تَرْجُمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ الْمَدْنِيِّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ ص ١٩ (١٦)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٢٣/١٤.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: «وَقَدْ حَدَّثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ هَذَا الثَّوْرِيُّ، وَلَا يُسَمِّيهِ». وَقَالَ ابْنُ الْقَيْسَرَانِيِّ فِي ذَخِيرَةِ =

٤٠٥٧٤ - عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إنني كنت أصلي. فقال: «ألم يقل الله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» [الأنفال: ٢٤]. ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: «لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن»؟ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته^(١). (ز)

٤٠٥٧٥ - عن ثوبان، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى أعطاني السبع الطوال مكان التوراة، وأعطاني المئين مكان الإنجيل، وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضلني ربي بالمفضل»^(٢). (ز)

٤٠٥٧٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق جابر، أو جوير - قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب^(٣). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٧٧ - عن عمر بن الخطاب، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السَّبْعُ الطُّوْلُ^(٤). (٦٤٨/٨)

٤٠٥٧٨ - عن أبي بن كعب - من طريق العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه - قال: السبع المثاني: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥). (٦٤٧/٨)

٤٠٥٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق هشام، عن ابن سيرين - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٦). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٨٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يونس، عن ابن سيرين - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السَّبْعُ الطُّوْلُ^(٧). (٦٤٨/٨)

= الحفاظ ٣/١٤١٥ (٣١٠١): «وإبراهيم مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، لا شيء».

(١) أخرجه البخاري ١٧/٦ (٤٤٧٤)، ٦١/٦ - ٦٢ (٤٦٤٧)، ٨١/٦ (٤٧٠٣)، ١٨٧/٦ (٥٠٠٦)، وابن جرير ١٢٤/١٤ - ١٢٥.

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره ٣٩١/٤.

(٣) أخرج ابن جرير ١١٢/١٤ - ١١٣ بمعناه مَطْوَلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٤.

(٦) أخرجه ابن الضريس (١٥٣)، وابن جرير ١١٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٤.

٤٠٥٨١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد خير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾، قال: هي فاتحة الكتاب^(١). (٦٤٥/٨ - ٦٤٦)

٤٠٥٨٢ - عن أبي هريرة، قال: السبع المثاني: فاتحة الكتاب^(٢). (٦٤٧/٨)

٤٠٥٨٣ - عن ابن لبيبة، قال: جئتُ إلى أبي هريرة وهو جالس في المسجد الحرام،... فقرأتُ له فاتحة الكتاب، فقال: هذه السبع المثاني التي يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ﴾^(٣). (ز)

٤٠٥٨٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾، قال: دُخِرَتْ لِنبيكم ﷺ، لم تُدْخَرْ لِنبيٍّ سواه^(٤). (٦٤٦/٨)

٤٠٥٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾، قال: هي أم القرآن، تُتلى في كل صلاة^(٥). (٦٤٧/٨)

٤٠٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الوليد بن عَيزَار، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾، قال: هي السبع الطُّوْلُ، ولم يُعْطَها أحدٌ إلا النبي ﷺ، وأُعْطِيَ موسى مِنْهُنَّ اثنتين^(٦). (٦٤٨/٨)

٤٠٥٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير - قال: أُوتِيَ رسولُ الله ﷺ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ الطُّوْلُ، وأُوتِيَ موسى سِتًّا، فلمَّا ألقى الألواح ذهب اثنتان، وبقي أربعة^(٧). (٦٤٩/٨)

٤٠٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مسلم البطين، عن سعيد بن جبير - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والكهف^(٨). (٦٥٠/٨)

(١) أخرجه ابن الضريس (١٥٤)، وابن جرير ١١٣/١٤، والدارقطني ٣١٣/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٣٥٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٤٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٣٧/١ - ٥٣٩ (٢٠٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٣٥٦).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وأخرج أوله النسائي (٩١٤، ٩١٥)، والطبراني (١١٠٣٨)، والحاكم ٣٥٤/٢، ٣٥٥ من طريق مجاهد.

(٧) أخرجه أبو داود (١٤٥٩)، وابن جرير ١٠٨/١٤، والبيهقي في الشعب (٢٤١٦) بنحوه.

(٨) أخرجه الحاكم ٣٥٥/٢، والبيهقي (٢٤١٧).

٤٠٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر، عن سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس^(١). (٦٤٩/٨)

٤٠٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: إِنَّ السَّبع المَثاني هي السبع الطوال، أولها سورة البقرة، وآخرها الأنفال مع التوبة^(٢). (ز)

٤٠٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّول. قلت: لِمَ سُمِّيَتْ: المَثاني؟ قال: يَتَرَدَّدُ فِيهِنَّ الْخَبْرُ، وَالْأَمْثَالُ، وَالْعِبَرُ^(٣). (٦٥٠/٨)

٤٠٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾: فاتحة الكتاب، والسبع الطُّولُ مِنْهُنَّ^(٤). (٦٥٠/٨)

٤٠٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: المَثاني: ما تُثْنِي مِنَ الْقُرْآنِ، أَلَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي﴾؟ [الزمر: ٣٢]^(٥). (٦٥١/٨)

٤٠٥٩٤ - قال سعيد بن جبیر: قال لي عبد الله بن عباس: فَاسْتَفْتَحْ بِ﴿يَسْمُرُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، ثُمَّ قرأ فاتحة الكتاب، ثُمَّ قال: تدري ما هؤلاء؟ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾^(٦). (ز)

٤٠٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ السَّبعِ الْمَثَانِي. قال: فاتحة الكتاب، استثنّاها الله لِأَمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَرَفَعَهَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ، فَذَخَّرَهَا لَهُمْ حَتَّى أَخْرَجَهَا، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُ. قيل: فَأَيْنَ الْآيَةُ السَّابِعَةُ؟ قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٧). (٦٤٥/٨)

٤٠٥٩٦ - عن سعيد بن جبیر - من طريق ابن جريج، عن أبيه -، مثله^(٨). (٦٤٦/٨)

(١) أخرجه ابن الضريس (١٨١).

(٢) تفسير البغوي ٣٩١/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير آخره ١١٢/١٤، والبيهقي (٢٤٢٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٠/١٤ - ١٢١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٩٠/٢ (٢٦٠٩)، وابن جرير ١١٤/١٤، ١١٥، ١١٨ والطبراني (١١٧٠٠)، والحاكم ٢/٢٥٧، والبيهقي في سننه ٤٤/٢، ٤٥، ٤٧، ٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن الضريس (١٥٩).

٤٠٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، يقول: السبع آيات: ﴿الْحَكْمُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، والقرآن العظيم. ويقال: هُنَّ السبع الطول، وهُنَّ المِثُونُ^(١). (ز)

٤٠٥٩٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد الجُرَيْرِيَّ - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّوْلُ^(٢). (٦٤٨/٨)

٤٠٥٩٩ - عن يحيى بن يعمر =

٤٠٦٠٠ - وأبي فاختة - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْفُرْعَانَ الْعَظِيمَ﴾، قالوا: هي فاتحة الكتاب^(٣). (٦٤٧/٨)

٤٠٦٠١ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيَّ - من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب سبع آيات. قال: وإنَّما سُمِّيَتْ: المثنائي؛ لأنَّه يُشْتَى بها، كلما قرأ القرآن قرأها =

٤٠٦٠٢ - قلت للربيع: إنهم يقولون: السبع الطُّوْل. قال: لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطُّوْل شيء^(٤). (٦٤٨/٨)

٤٠٦٠٣ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيَّ - من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس - مثله. إلا أنَّه قال: فقليل لأبي العالية: إِنَّ الضَّحَّاكَ بن مزاحم يقول: هي السبع الطول. فقال: لقد نزلت هذه السورة ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾ وما أنزل شيء مِّن الطُّوْل^(٥). (ز)

٤٠٦٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: السبع الطُّوَال؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. فقليل لابن جبير: ما قوله: ﴿الْمَثَانِي﴾؟ قال: تُنَيَّ فيها القضاء والقَصَص^(٦). (٦٤٩/٨)

(١) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٤، من طريق سعيد الجريري، عن رجل، عن ابن عمر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٤، وابن الضريس (١٤٧).

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٤ - ١١٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٦٠٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق خوات - قال: هي السبع الطُول، أُعْطِيَ موسى سِتًّا، وأُعْطِيَ محمد ﷺ سَبْعًا^(١). (ز)
- ٤٠٦٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سفيان، عن أبيه - قال: فاتحة الكتاب^(٢). (ز)
- ٤٠٦٠٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الحسن بن عبيد الله - قال: فاتحة الكتاب^(٣). (ز)
- ٤٠٦٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: هي أُمُّ الْكِتَابِ^(٤). (٦٤٧/٨)
- ٤٠٦٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: هي السبع الطُولُ الْأَوَّلُ^(٥). (٦٥٠/٨)
- ٤٠٦١٠ - قال مجاهد بن جبر: سُمِّيَتْ: مَثَانِي؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَثْنَاهَا وَادَّخَرَهَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَا أَعْطَاهَا غَيْرَهُمْ^(٦). (ز)
- ٤٠٦١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مَعْمَرٍ، عن ابن أبي نجیح - =
- ٤٠٦١٢ - وطاووس بن كيسان - من طريق معمر، عن ابن طاووس - قال: القرآن كله يثنى^(٧). (ز)
- ٤٠٦١٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - قال: المثنائي: القرآن؛ يذكر الله القصة الواحدة مرارًا، وهو قوله: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]^(٨). (٦٥١/٨)

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٤) أخرجه ابن الضريس (١٥٥)، وابن جرير ١١٨/١٤ من طريق ابن أبي نجیح وليث بلفظ: فاتحة الكتاب.

(٥) أخرجه البيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبة، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٠٩/١٤ من طريق أبي بشر بلفظ: هن السبع الطول.

(٦) تفسير البغوي ٣٩١/٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٠/٢، وابن جرير ١٢٠/١٤ من طريق معمر عن ابن جريج عن مجاهد. وفي تفسير الثعلبي ٣٥١/٥، وتفسير البغوي ٣٩٢/٤: قال طاووس: القرآن كله مثنائي، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا مَثَانِي﴾ [الزمر: ٢٣]. وسمي القرآن: مثنائي؛ لِأَنَّ الْأَنْبَاءَ وَالْقَصَصَ تُثْنِيَتْ فِيهِ.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢١/١٤.

٤٠٦١٤ - عن الضحاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: يعني: السبع الطُّول^(١). (ز)

٤٠٦١٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - قال: القرآن مثنائي، وعدُّ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة^(٢). (٨/٦٥٠) (ز)

٤٠٦١٦ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٣). (٨/٦٤٧)

٤٠٦١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نَجِيح -: أنه قال: السبع المثنائي: أُمُّ القرآن^(٤). (ز)

٤٠٦١٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج -: فاتحة الكتاب، وهي سبع بِ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾، والمثنائي: القرآن^(٥). (ز)

٤٠٦١٩ - عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْفُرْقَانَ الْعَظِيمَ﴾. قال: هي فاتحة الكتاب. ثم سُئِلَ عنها وأنا أسمع، فقرأها: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، حتى أتى على آخرها، فقال: تُشَيَّ في كل قراءة^(٦). (ز)

٤٠٦٢٠ - عن شهر بن حَوْشَب - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٧). (ز)

٤٠٦٢١ - عن أبي صالح باذام - من طريق الكلبي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، قال: هي فاتحة الكتاب، تُشَيَّ في كل ركعة^(٨). (٨/٦٤٨)

٤٠٦٢٢ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق هارون بن أبي إبراهيم البربري - قال: السبع مِنَ المثنائي: فاتحة الكتاب^(٩). (ز)

٤٠٦٢٣ - عن عبد الله بن أبي مليكة - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ

(١) أخرجه ابن جرير ١١٢/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٠/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مقتصرًا على أوله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٤/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٩/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٨/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

الْمَثَانِي، قال: فاتحة الكتاب، وذكر فاتحة الكتاب لنبِيِّكُمْ ﷺ، لم تُذكر لنبِيٍّ قبله^(١). (ز)

٤٠٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب، تُثْنَى في كل ركعة مكتوبة وتطوَع^(٢). (٦٤٧/٨)

٤٠٦٢٥ - عن خالد الحنفي قاضي مرو - من طريق عبيد الله العتكي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: فاتحة الكتاب^(٣). (ز)

٤٠٦٢٦ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، قال: أعطيتك سبعة أجزاء؛ مُرٌّ، وائنة، وبِشْرٌ، وأنْدِرٌ، واضْرِبِ الأمثال، واعدِدِ النعم، واثُلْ نَبَأَ القرون^(٤). (٦٥٠/٨)

٤٠٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي﴾، يعني: ولقد أعطيناك فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات^(٥). (ز)

٤٠٦٢٨ - عن سفيان [بن عيينة] - من طريق ابن أبي عمر - ﴿الْمَثَانِي﴾: المئين؛ البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وبراءة والأنفال سورة واحدة^(٦). (٣٦٦). (٦٥٠/٨)

[٣٦٦] اختلف في معنى: «السبع» في هذه الآية على أقوال: الأول: أنها السبع الطُول. الثاني: أنها آيات فاتحة الكتاب. الثالث: أن السبع المثاني: معاني القرآن. ووجه ابن عطية (٣١٦/٥) القول الأول بقوله: «وَالْمَثَانِي» على قول هؤلاء: القرآن كله، كما قال تعالى: ﴿كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَّثَانِيًّا﴾ [الزمر: ٢٣]، وسُمِّي بذلك لأنَّ القصص والأخبار تُثْنَى فيه وتُرَدَّد. ووجه القول الثاني بقوله: «وَالْمَثَانِي» على قول هؤلاء: يحتمل أن تكون: القرآن، فـ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض، وقالت فرقة: بل أراد الحمد نفسها، كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ مِّنَ الْآوْتِنِ﴾ [الحج: ٣٠] فـ﴿مِّنَ﴾ لبيان الجنس، وسميت بذلك لأنها تُثْنَى في كل ركعة. ==

(١) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٤.

(٢) أخرجه ابن الضريس (١٥١)، وابن جرير ١١٨/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٩/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٩/١٤ - ١٢٠ وآيته نَبَأُ القرآن. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦٤ -.

﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

٤٠٦٢٩ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، قال: سائر القرآن^(١). (٦٤٥/٨)

== وقيل: سميت بذلك لأنها يُشْتَنَى بها على الله - تبارك وتعالى - جَوْزُهُ الزَّجَاجُ. ثم انتقد ما جَوَّزَهُ الزَّجَاجُ قَائِلًا: «وفي هذا القول من جهة التَّصَرُّفِ نظر». ورجَّح ابنُ جرير (١٢١/١٤) مستندًا إلى السُّنَّةِ القول الثاني، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «لِصِحَّةِ الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ. وذكر حديثي أبي هريرة، وأبي سعيد بن المعلى الواردين أول الآثار في تفسير الآية، ومن ثمَّ رجَّح (١٢٥/١٤) أنَّ المراد بـ﴿الْمَثَانِي﴾: القرآن كله، مستندًا إلى السياق، واللغة، والنظائر، فقال: «إِذْ كَانَ الصَّحِيحُ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ مَا قَلْنَا لِلَّذِي بِهِ اسْتَشْهَدْنَا؛ فَالْوَاجِبُ أَنْ تَكُونَ الْمَثَانِي مَرَادًا بِهَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعَ آيَاتٍ، مِمَّا يُثْنِي بَعْضُ آيَةٍ بَعْضًا». ثم بيَّن أنه إذا «كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَتْ الْمَثَانِي: جَمْعُ مَثَنَاءَ، وَتَكُونُ آيُ الْقُرْآنِ مَوْصُوفَةً بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا يُثْنِي بَعْضًا، وَبَعْضَهَا يَتَلَوُّ بَعْضًا بِفُصُولٍ تَفْصِلُ بَيْنَهَا، فَيُعْرَفُ انْقِضَاءُ الْآيَةِ وَابْتِدَاءُ الَّتِي تَلِيهَا، كَمَا وَصَفَهَا بِهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - فَقَالَ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيًا نَفْسُهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]». ثم ذكر أنه «قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهَا كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا قِيلَ لَهُ: مَثَانِي؛ لِأَنَّ الْقِصَصَ وَالْأَخْبَارَ كُرِّرَتْ فِيهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى».

وذكر ابنُ كثير (٢٧٦/٨) حديث النبي ﷺ «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ». ثم أشار إلى إمكان الجمع بين القولين الأول، والثاني، فقال: «فَهَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ الْفَاتِحَةَ السَّبْعَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَلَكِنْ لَا يَنَافِي وَصْفُ غَيْرِهَا مِنَ السَّبْعِ الطُّوْلَ بِذَلِكَ، لِمَا فِيهَا مِنَ هَذِهِ الصُّفَةِ، كَمَا لَا يَنَافِي وَصْفُ الْقُرْآنِ بِكَمَالِهِ بِذَلِكَ أَيْضًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيًا﴾ [الزمر: ٢٣]، فَهُوَ مَثَانِي مِنْ وَجْهِ وَمُتَشَابِهٌ مِنْ وَجْهِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَيْضًا، كَمَا أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، فَأشارَ إِلَى مَسْجِدِهِ. وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي مَسْجِدِ قَبَاءَ، فَلَا تَنَافِي، فَإِنَّ ذِكْرَ الشَّيْءِ لَا يَنْفِي ذِكْرَ مَا عَدَاهُ إِذَا اشْتَرَكَا فِي تِلْكَ الصِّفَةِ».

- ٤٠٦٣٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: هُنَّ السبع الطُول...
قال: ويُقال: هُنَّ القرآن العظيم^(١). (ز)
- ٤٠٦٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ﴾: سائرُه^(٢). (٨/٦٥٠)
- ٤٠٦٣٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾،
قال: يعني: الكتاب كله^(٣). (ز)
- ٤٠٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ كَلَّهُ مِثْلِي، ثم قال: ﴿الْعَظِيمَ﴾ يعني:
سائر القرآن كله^(٤). (ز)

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾

- ٤٠٦٣٤ - عن يحيى بن أبي كثير، أَنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بِإِبِلٍ لِحَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو
الْمُلُوحِ أَوْ بَنُو الْمِصْطَلِقِ، قَدْ عَيْسَتْ^(٥) فِي أَبْوَالِهَا مِنَ السَّمَنِ، فَتَقَنَّعَ بِثُوبِهِ، وَمَرَّ وَلَمْ
يَنْظُرْ إِلَيْهَا؛ لقوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية^(٦). (٨/٦٥١)
- ٤٠٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾
الآية، قال: نُهِيَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَمَنَّى مَالَ صَاحِبِهِ^(٧). (٨/٦٥١)
- ٤٠٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ﴾، قال: الأغنياء، الأمثال، الأشباه^(٨). (٨/٦٥٢)
- ٤٠٦٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٩/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٤، والبيهقي (٢٤١٩). وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٥) عَيْسَتْ أَبْوَالُهَا: هو أن تجف أبوالها على أفخاذها، وذلك إنما يكون من كثرة الشحم والسمن، وإنما عداه بـ«في» لأنه أعطاه معنى: انغمست. النهاية (عبس).

(٦) أخرجه أبو عبيد ص ٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٢٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٤ - ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

يعني: أصنافاً منهم من المال^(١). (ز)

٤٠٦٣٨ - عن سفيان بن عيينة أنه قال: مَنْ أُعْطِيَ الْقُرْآنَ فَمَدَّ عَيْنَهُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا صَعَّرَ الْقُرْآنُ فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ أَكْبَرُ﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وقوله أيضاً: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١] قال: يعني: القرآن، وقوله أيضاً: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢]، قال: وقوله: ﴿تَنَجَّاهُ جُنُودُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ إلى قوله ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] قال: هو القرآن...^(٢). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٣٩ - عن سفيان بن عيينة أنه تأوَّل قول النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ». أي: لم يستغنِ بالقرآن. فتأوَّل هذه الآية^(٣) [٣٦٢٧]. (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٦٤٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»^(٤). (ز)

٤٠٦٤١ - عن عبدالله بن أبي مريم، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال

[٣٦٢٧] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣١٧/٥) قول ابن عيينة بقوله: «فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ عَظِيمًا خَطِيرًا، فَلَا تَنْظُرْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا الَّتِي مَتَّعْنَا بِهَا أَنْوَاعًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَرَةِ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قول النبي ﷺ: «مَنْ أَوْتِيَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ فَقَدْ عَظَّمَ صَغِيرًا، وَصَغَّرَ عَظِيمًا»، وَكَأَنَّ مَدَّ الْعَيْنِ يَقْتَرِنُ بِهِ تَمَنُّ، وَلِذَلِكَ عَبَّرَ عَنِ الْمِيلِ إِلَى زِينَةِ الدُّنْيَا بِمَدِّ الْعَيْنِ».

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٧٧/٨) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَائِلًا: «وَهُوَ تَفْسِيرٌ صَحِيحٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْحَدِيثِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ٢٩٠/١ (١١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مقتصرًا على أوله.

(٣) تفسير البغوي ٣٩٣/٤. والحديث أخرجه البخاري ٥٠١/٣.

(٤) أخرجه مسلم ٢٢٧٥/٤ (٢٩٦٣).

رسول الله ﷺ: «لا تَغِيْطَنَّ فَاجِرًا بِنِعْمَتِهِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا هُوَ لَاقٍ بَعْدَ مَوْتِهِ، إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ». فبلغ ذلك وهب بن مُنْبَهٍ، فأرسل إليه وهب أبا داود الأعرور، قال: يا أبا فلان، ما قَاتِلًا لَا يَمُوتُ؟ قال ابن أبي مريم: النار^(١). (ز)

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨)

٤٠٦٤٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾، قال: اخضع^(٢). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إِنْ تَوَلَّوْا عَنْكَ، ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: لِيَنْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَا تُغْلِظْ لَهُمْ^(٣). (ز)

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (٨٩)

٤٠٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلْ﴾ لَكُمْ فَارِ مَكَّةَ: ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ مِنْ الْعَذَابِ^(٤). (ز)

﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ

نزل الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٤٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: سأل رجل رسول الله ﷺ، قال: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾. قال: «اليهود، والنصارى»^(٥). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٤٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده -: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فِيهِمْ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ، فَقَالَ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٣٤/٤ (٤٠٦٧)، والبيهقي في الشعب ٣٠٠/٦ (٤٢٢٢).

قال الهيثمي في المجمع ٣٥٥/١٠ (١٨٤٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢٧/٨ (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٦/٢.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٧/٦ (٦٢٠٤).

قال الهيثمي في المجمع ٤٦/٧ (١١١١١): «فيه حبيب بن حسان، وهو ضعيف».

لهم: يا معشر قريش، إِنَّه قد حضر هذا الموسم، وَإِنَّ وفود العرب ستَقْدَم عليكم فيه، وقد سَمِعُوا بأمر صاحبكم هذا، فاجتمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فَيُكْذَب بعضكم بعضاً. فقالوا: أَنْتَ قُلْ، وَأَقِمْ لَنَا به رأياً نقول به. قال: لا، بل أَنْتُمْ قولوا لِأَسْمَع. قالوا: نقول: كاهن. قال: ما هو بكاهن، لقد رأينا الْكُهَّانَ، فما هو بِزَمْزَمَةِ الْكُهَّانِ، ولا بِسَجْعِهِمْ. قالوا: فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بِخَنْقِهِ، ولا تَخَالُجِهِ، ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ؛ رَجَزَهُ، وَهَزَجَهُ، وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشَّعر. قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هو بساحر، لقد رأينا الشُّحَّارَ، وسحَرَهُمْ، فما هو بِنَفْثِهِ، ولا عَقْدِهِ. قالوا: فماذا نقول؟ قال: والله، إِنَّ لِقَوْلِهِ حلاوةً، وَإِنَّ أَصْلَهُ لَعَذِيقٌ^(١)، وَإِنْ فرَعَهُ لَجَنَآةٌ^(٢)، فما أَنْتُمْ بقاتلين مِنْ هذا شيئاً إلا عُرِفَ أَنَّهُ باطل، وَإِنْ أَقْرَبَ القول أَنْ تقولوا: ساحرٌ يُفَرِّقُ بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته. فتنفروا عنه بذلك، فأنزل الله في الوليد، وذلك مِنْ قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿سَاضِلِيهِ سَقَرًا﴾ [المندر: ١١ - ٢٦]. وأنزل الله في أولئك النَّفَرِ الذين كانوا معه: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي: أصنافاً، ﴿فَوَرَيْكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٣). (٦٥٣/٨)

٤٠٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، وأبي ظبيان - في قوله: ﴿كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب^(٤) (٣٦٢٨). (٦٥٢/٨)

[٣٦٢٨] ذكر ابن عطية (٣١٨/٥) عن بعض المفسرين أَنَّ الكاف «من قوله: ﴿كَمَا﴾ متعلقة بفعل محذوف، تقديره: وقل إني أنا النذير بعذاب كالذي أنزلنا على المقتسمين، والكاف ==

(١) العذق: الكثير الثَّعْب والأطراف في الأرض. شرح غريب السير ١٦٧/١.

(٢) وإن فرعه لَجَنَآةٌ: أي: فيه ثمر يُجَنَّى. المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص ١٥٠ - ١٥٢، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٩/٢ - ٢٠١، من طريق محمد بن أبي محمد عنه به. وذكر ابن جرير ١٣٣/١٤ نحوه مختصراً دون أن يسنده إلى أحد، وذكره الثعلبي ٣٥٢/٥ والبغوي ٣٩٤/٤ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إسناده جيد. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٢٩/١٤، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٣٥٥/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٠٦٤٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - : أنه قال في هذه الآية : ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ، قال : هم أهل الكتاب^(١) . (ز)

٤٠٦٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ، قال : أهل الكتاب فرَّقوه ، وبدَّوه^(٢) . (ز)

٤٠٦٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال : هم أهل الكتاب^(٣) . (ز)

٤٠٦٥١ - قال مقاتل بن سليمان : قال سبحانه : ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ، فيها تقديم ، يقول : أنزلنا المثاني والقرآن العظيم كما أنزلنا التوراة والإنجيل على النصارى واليهود ، فهم المقتسمون ، فاققسموا الكتاب ، فأمنت اليهود بالتوراة ، وكفروا بالإنجيل والقرآن ، وأمنت النصارى بالإنجيل ، وكفروا بالقرآن والتوراة ، هذا الذي اقتصموا آمنوا ببعض ما أنزل إليهم من الكتاب ، وكفروا ببعض^(٤) . (ز)

٤٠٦٥٢ - قال مقاتل بن حيان : هم قوم اقتصموا القرآن ؛ فقال بعضهم : سحر . وقال بعضهم : سمر^(٥) . وقال بعضهم : كذب . وقال بعضهم : شعر . وقال بعضهم : أساطير الأولين^(٦) . (ز)

٤٠٦٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿كَمَا أُنزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ، قال : الذين تَقَاسَمُوا بِصَالِح . وقرأ قول الله تعالى : ﴿وَكَاكَ فِي الْمَدِينَةِ شَعَّةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ

== اسم في موضع نصب . ثم انتقد ذلك مستنداً إلى ظاهر الآيات ، فقال : «وهو عندي غير صحيح ؛ لأن ﴿كَمَا﴾ ليس مما يقوله محمد ﷺ ، بل هو من قول الله تعالى له ، فين فصل الكلام . غير أنه ذكر لذلك وجهاً يمكن أن يُحْمَلَ عليه ، فقال : «وإنما يترتب هذا القول بأن يُقَدَّر أن الله تعالى قال له : تنذر عذاباً كما» . ثم ذهب إلى أنَّ المعنى : «وقل : إني أنا نذير كما قال قبلك رسلنا ، وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك» . ولم يذكر مستنداً ، ثم ذكر احتمالاً آخر ، فقال : «ويحتمل أن يكون المعنى : قل أنا النذير كما أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيراً ، وهذا على أن ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أهل الكتاب» .

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣١ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٣٠ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٣٦ .

(٥) كذا في المطبوع .

(٦) تفسير الثعلبي ٥/٣٥٣ .

[النمل: ٤٨، ٤٩] حتى بلغ الآية^(١) ﴿٣٦٢٩﴾. (ز)

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾

٤٠٦٥٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: سأل رجل رسول الله ﷺ، قال: أَرَأَيْتَ

﴿٣٦٢٩﴾ اختلف في المعنى بـ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، اقتسموا القرآن فجعلوه أعضاء، فأمنوا ببعض منها وكفروا ببعض. الثاني: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا القرآن استهزاءً به، فقال بعضهم: هذه السورة لي، وهذه السورة لك. الثالث: أنهم أهل الكتاب، اقتسموا كتبهم، فأمن بعضهم ببعضها، وآمن آخرون منهم بما كفر به غيرهم وكفروا بما آمن به غيرهم. الرابع: أنهم رهط من كفار قريش بأعيانهم. الخامس: أنهم رهط من قوم صالح، الذين تقاسموا على تبئيت صالح وأهله. ووجه ابن عطية (٣١٨/٥) هذا بقوله: «فالمقتسمون - على هذا - من القَسَم». السادس: أنهم قوم من كفار قريش اقتسموا طرق مكة ليتلقوا الواردين إليها من القبائل، فينفروهم عن رسول الله ﷺ بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون، حتى لا يؤمنوا به.

ورجح ابن جرير (١٣٣/١٤) مستنداً إلى دلالة عموم ظاهر الآية شمول الآية لجميع الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أمر نبيه ﷺ أن يُعلم قومه الذين عُصُوا القرآنَ ففَرَّقُوهُ، أنه نذيرٌ لهم من سخط الله تعالى وعقوبته أن يُحلَّ بهم على كفرهم ربِّهم وتكذيبهم نبيَّهم ما حلَّ بالمقتسمين من قبلهم ومنهم». ثم بيَّن أنَّه جائز أن يكون عُني بـ﴿الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أحد هذه الأقوال، ثم قال (١٣٤/١٤): «فإذ لم يكن في التنزيل دلالة على أنه عُني به أحد الفرق الثلاثة دون الآخرين، ولا في خبر عن الرسول ﷺ، ولا في فطرة عقل، وكان ظاهر الآية مُحتمِلاً ما وصفتُ؛ وَجَبَ أن يكون مَقْضِيًّا بأنَّ كلَّ من اقتسم كتاباً لله، بتكذيب بعض وتصديق بعض، واقتسم على معصية الله، مِمَّنْ حلَّ به عاجلُ نعمة الله في الدار الدنيا قبل نزول هذه الآية؛ فداخلٌ في ذلك؛ لأنهم لأشكالهم من أهل الكفر بالله كانوا عِبْرَةً، وللمتعتبين بهم منهم عِظَةٌ».

وانتقد ابن عطية (٣١٨/٥) القول الخامس مستنداً إلى السياق، قائلاً: «ويقلق هذا التأويل مع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾».

قول الله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، ما عِضِينَ؟ قال: «آمنوا ببعض، وكفروا ببعض»^(١). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير وغيره - في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، قال: جزأوه أجزاء؛ فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه^(٢). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، أي: أصنافاً^(٣). (٦٥٣/٨)

٤٠٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عِضِينَ﴾: فِرْقاً^(٤). (٦٥٢/٨)

٤٠٦٥٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر -: أنه قال في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. قال: آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه^(٥). (ز)

٤٠٦٥٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، قال: عَصَوْهُ أعضاء؛ قالوا: سحر. وقالوا: كهانة. وقالوا: أساطير الأولين^(٦). (٦٥٤/٨)

٤٠٦٦٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، قال: جعلوا كتابهم أعضاء كأعضاء الجزور، وذلك أنهم تَقَطَّعُوهُ زُبْراً، كل

حزب بما لديهم فرحون، وهو قوله: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا﴾ [الروم: ٣٢]^(٧). (ز)

٤٠٦٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو - ﴿عِضِينَ﴾، قال: السَّحَر^(٨). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - قال: العضة: السَّحَر، بلسان قريش، تقول للساحرة: إنها العاضِهة^(٩). (٦٥٥/٨)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٧/٦ (٦٢٠٤).

قال الهيثمي في المجمع ٤٦/٧ (١١١١): «فيه حبيب بن حسان، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٤٥، ٤٧٠٥، ٤٧٠٦)، وابن جرير ١٢٩/١٤، ١٣٠، ١٣٤، والحاكم ٣٥٥/٢. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢٧٠/١ - ٢٧١ -، وأبو نعيم في الدلائل (١٨٣)، والبيهقي في الشعب ١٥٦/١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩٠/١ - ٩١ (٢٠٦)، وابن جرير ١٣٤/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٠/١٤.

(٦) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر. (٧) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٤. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٤ - ١٣٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤) من طريق معمر، عن رجل. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٠٦٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - : أنه قال في هذه الآية : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : كانوا يستهزئون ؛ يقول هذا : لي سورة البقرة . ويقول هذا : لي سورة آل عمران ^(١) . (ز)

٤٠٦٦٤ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق طلحة - ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : المشركون من قريش ، عَضُّوا القرآنَ فجعلوه أجزاءً ؛ فقال بعضهم : ساحر . وقال بعضهم : شاعر . وقال بعضهم : مجنون . فذلك العِضُونُ ^(٢) . (ز)

٤٠٦٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿عِضِينَ﴾ ، قال : عضهوه ، وبهتوه ^(٣) . (ز)

٤٠٦٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : هم رَهْطٌ من قريش ، عَضُّوا كتابَ الله ؛ فزعم بعضهم أنه سحر ، وزعم بعضهم أنه كهانة ، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين ^(٤) . (٦٥٤/٨)

٤٠٦٦٧ - قال مقاتل بن سليمان : ثم نعت اليهود والنصارى ، فقال سبحانه : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، جعلوا القرآنَ أعضاء كأعضاء الجزور ؛ فَرَقُّوا الكتاب ، ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها ^(٥) . (ز)

٤٠٦٦٨ - عن العطف - من طريق ابن وهب - في قول الله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : بلغني : أنَّ العِضِينَ السَّحَرُ ^(٦) . (ز)

٤٠٦٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ، قال : جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة ؛ قال بعضهم : كهانة . وقال بعضهم : هو سحر . وقال بعضهم : هو شعر . وقال بعضهم : ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَنَبَهَا﴾ [الفرقان : ٥] الآية ، جعلوه أعضاء كما تُعَضَّى الشاة ^(٧) ^[٣٦٣٠] . (ز)

[٣٦٣٠] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ عَلَى أَقْوَالٍ : الْأَوَّلُ : الَّذِينَ ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٣١/١٤ . (٢) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١٤ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٤ .

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٥/١٤ ، ١٥١ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ ^(٥) ، وفيه تعيين هؤلاء الخمسة وبيان مصيرهم .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٢ . (٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ٤٨/٢ (٨٥) .

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣٦/١٤ .

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

٤٠٦٧٠ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

== جعلوا القرآن قرآناً مُفْتَرَقَةً. الثاني: الذي عَضُّهُوا القرآن، فقالوا: سحر، أو هو شعر. الثالث: عَنَى بِالْعَضْيِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَسَبَتَهُمْ إِيَّاهُ إِلَى أَنَّهُ سَحَرٌ خَاصَّةٌ، دُونَ غَيْرِهِ مِنْ مَعَانِي الذَّمِّ.

وَوَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣٦/١٤) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَابْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَقَوْلُ الضَّحَّاكِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ بِقَوْلِهِ: «فَوَجَّهَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَوْلَهُ: ﴿عِصِينَ﴾ إِلَى أَنْ وَاحِدَهُمَا: عُضْوٌ، وَأَنْ عِصِينَ جَمْعُهُ، وَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَضَّيْتُ الشَّيْءَ تَعْصِيَةً، إِذَا فَرَّقْتَهُ». وَاسْتَشْهَدَ بَيِّنَتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ.

وَوَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٢٠/٥)، فَقَالَ: «وَمَنْ قَالَ: جَعَلُوهُ أَعْضَاءً. فَإِنَّمَا أَرَادَ: قَسَمُوهُ كَمَا يَقْسِمُ الْجَزُورَ أَعْضَاءً».

وَوَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣٦/١٤) لَفْظَةَ ﴿عِصِينَ﴾ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «هِيَ جَمْعُ عِضَةٍ، جُمِعَتْ عِصِينَ كَمَا جُمِعَتْ الْبُرَّةُ: بُرَيْنَ، وَالْعِزَّةُ: عِزِينَ، فَإِذَا وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ أَصْلُ الْكَلَامِ: عِضَّتْهُ، ذَهَبَتْ هَاؤُهَا الْأَصْلِيَّةُ، كَمَا تَقْضُوا الْهَاءَ مِنَ الشَّفَّةِ، وَأَصْلُهَا: شَفَّتْهُ، وَمِنْ الشَّاةِ وَأَصْلُهَا: شَاهَةٌ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْأَصْلَ تَصْغِيرُهُمُ الشَّفَّةَ: شَفِيفَةٌ، وَالشَّاةُ: سُؤْيِيَّةٌ، فَيَرُدُّونَ الْهَاءَ الَّتِي تَسْقُطُ فِي غَيْرِ حَالِ التَّصْغِيرِ إِلَيْهَا فِي حَالِ التَّصْغِيرِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَضَّيْتُ الرَّجُلَ أَعْضَيْتُهُ عِضَّتُهَا إِذَا بَهَّتْهُ وَقَذَفْتَهُ بِبَهْتَانٍ». ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَدَلَالَةِ وَاقِعِ الْحَالِ «أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَمَرَ نَبِيَّهَ ﷺ أَنْ يُعْلِمَ قَوْمًا عَضُّهُوا الْقُرْآنَ، أَنَّهُ لَهُمْ نَذِيرٌ مِنْ عِقَابِيَّةٍ تَنْزِلُ بِهِمْ بِعَضُّهُمْ إِيَّاهُ، مِثْلَ مَا أَنْزَلَ بِالْمُقْتَسِمِينَ، وَكَانَ عَضُّهُمْ إِيَّاهُ قَدْ فَهَّمُوهُ بِالْبَاطِلِ، وَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ سَحَرٌ وَسَحَرٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِهِ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ مِنْ ابْتِدَاءِ السُّورَةِ وَمَا بَعْدَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، عَلَى صَحَّةِ مَا قُلْنَا، وَإِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينَ﴾ مُشْرَكِي قَوْمِهِ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مُشْرَكِي قَوْمِهِ مَنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ وَيُكْفِرُ بِبَعْضٍ، بَلْ إِنَّمَا كَانَ قَوْمُهُ فِي أَمْرِهِ عَلَى أَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ: إِمَّا مُؤْمِنٌ بِجَمِيعِهِ، وَإِمَّا كَافِرٌ بِجَمِيعِهِ، وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصِينَ﴾ قَوْلُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ عَضُّهُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ سَحَرٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ سَحَرٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ سَحَرٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ سَحَرٌ. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ، أَوْ عَضُّوهُ فَرَّقُوهُ، بَنَحُوا ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، احْتَمَلَ قَوْلُهُ: ﴿عِصِينَ﴾ أَنْ يَكُونَ جَمْعٌ: عِضَّةٌ، وَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ جَمْعٌ: عُضْوٌ».

﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ، قال: «عن قول: لا إله إلا الله»^(١). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٧١ - عن أنس بن مالك - من طريق بشير -، موقوفاً^(٢). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٧٢ - عن عبد الله بن عكَّيم، قال: قال عبد الله [بن مسعود]: والذي لا إله غيره، ما منكم أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: ابن آدم، ماذا غرَّك مِنِّي بي؟ ابن آدم، ماذا عملت فيما علمت؟ ابن آدم، ماذا أجبتم المرسلين؟^(٣). (ز)

٤٠٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، وقال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، قال: لا يسألهم: هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم منهم بذلك، ولكن يقول: لِمَ عملتم كذا وكذا؟^(٤). (٦٥٦/٨)

٤٠٦٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: إنَّ يومَ القيامة يومٌ طويل، فيه مواقف، يُسألون في بعض المواقف، ولا يُسألون في بعضها^(٥). (ز)

٤٠٦٧٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: لا إله إلا الله^(٦). (٦٥٥/٨)

٤٠٦٧٦ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: يُسأل العبادُ كلُّهم يومَ القيامة عن خَلَّتَيْن: عمَّا كانوا يعبدون، وعمَّا أجابوا به المرسلين^(٧). (٦٥٦/٨)

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٥/٥ - ٣٥٦ (٣٩٣٣)، وابن جرير ١٤/١٤٠، وأبو عمرو الداني في المكتفى ص ١١٣ (١٤) بزيادة: «صادقين بها أو كاذبين» في آخره. وأورده الثعلبي ٥/٣٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد رواه عبد الله بن إدريس، عن ليث بن أبي سليم، عن بشر، عن أنس نحوه، ولم يرفعه». وقال البزار في مسنده ١٥/١٤ (٧٥٩٦): «وبشير لا نعلم روى عنه إلا ليث بن أبي سليم». وقال الدارقطني في العلل ٢١/١٢ (٢٣٥٧): «وقد اختلف فيه على ليث بن أبي سليم، وليث ليس بقوي، ورفعه غير صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/٩٥: «غريب من حديث داود وليث، لم نكتبه إلا من حديث عمار بن محمد عنه».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٦٥، والبخاري في تاريخه ٢/٨٦، والترمذي من وجه آخر عقب الحديث السابق، وابن جرير ١٤/١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث.

(٥) تفسير الثعلبي ٥/٣٥٤، وتفسير البغوي ٤/٣٩٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٢٨ من طريق عطية، وابن جرير ١٤/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٧٧ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق بشر بن معاذ، عن شيخ من قريش -:
أنه قال: يا معشر المستترين، اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال الله تعالى:
﴿فُورِيَاكُ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١). (ز)

٤٠٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله تعالى: ﴿فُورِيَاكُ
لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. قال: عن لا إله إلا الله^(٢). (ز)

٤٠٦٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: فأقسم الله تعالى بنفسه للنبي ﷺ، فقال سبحانه:
﴿فُورِيَاكُ﴾ يا محمد ﷺ، ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الكفر،
والتكذيب^(٣). (ز)

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٠٦٨٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي
صالح - قال: كان رسول الله ﷺ مُسْتَحْفِيًا سنين، لا يُظْهَرُ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، حتى
نزلت: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٤). (٦٥٧/٨)

٤٠٦٨١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر، عَمَّنْ سَمِعَهُ - يقول: مَكَثَ
النَّبِيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًا، وهو
خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ
جَعَلُوا الْفِرْعَانَ عِضِينَ﴾، ... فأمر بعداوتهم، فقال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾...^(٥). (٦٦١/٨)

٤٠٦٨٢ - عن موسى بن عبيدة، عن أخيه عبدالله بن عبيدة قال: ما زال النبي ﷺ
مُسْتَحْفِيًا حتى نزلت: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾. فخرج هو، وأصحابه^(٦). (٦٥٦/٨)

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٨/٥. (٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥١/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٢. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٣/١٤، وأورده الثعلبي ٣٥٥/٥ كلاهما من قول عبد الله بن عبيدة. ووقع في
تفسير ابن كثير ٥٥١/٤: «قال أبو عبيدة، عن عبد الله بن مسعود...»، ثم ذكر الحديث. وفي الدر: «عن
أبي عبيدة أن عبد الله بن مسعود قال:...».

٤٠٦٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، وذلك أن النبي ﷺ أَسَرَّ النبوة، وكتبها سنتين، فقال الله ﷻ لنبية ﷺ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(١). (ز)

٤٠٦٨٤ - عن محمد بن إسحاق، قال: ... ثم إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به، وأن يُنادي الناس بأمره، وأن يدعو إلى الله تعالى، وكان ربما أخفى الشيء واستسّر به إلى أن أمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه، ثم قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، وقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) وَالْخُفُوصَ بَنَاتَكَ لِمَنْ أَبْغَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) [الشعراء: ٢١٤، ٢١٥]، وقال: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْنَذِيرُ الْمُبِينُ﴾^(٤). (ز)

﴿ تفسیر الآیة: ﴾

٤٠٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، قال: أعلن بما تؤمر^(٣). (٦٥٧/٨)

٤٠٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: فأمضه^(٤). (٦٥٦/٨)

٤٠٦٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح - قال: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، يعني: أظهر أمرَك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن، وهم خمسة رهط، ... قتلهم الله جميعاً، فأظهر رسول الله ﷺ أمره، وأعلنه بمكة^(٥). (٦٥٧/٨)

٤٠٦٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، قال: هذا أمرٌ من الله لنبية بتبليغ رسالته قومَه، وجميع من أرسل إليه^(٦). (٦٥٧/٨)

٤٠٦٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، قال: اجهر بالقرآن في الصلاة^(٧). (٦٥٧/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧ - ٤٤٠. (٢) سيرة ابن إسحاق ص ١٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل. وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا كُفْرًا﴾.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤١ - ١٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٦٢ من طريق ليث بلفظ: قال: القرآن، وابن جرير ١٤/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن شبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٦٩٠ - قال الضحَّاك بن مُزاحِم: أَعْلِمُ^(١). (ز)

٤٠٦٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، يقول: امضِ لِمَا تُؤْمَرُ مِنْ تَبْلِيغِ الرسالة^(٢). (ز)

٤٠٦٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿فَأَصَدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، قال: بالقرآن الذي أُوْحِيَ إِلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ إِيَّاهُ^(٣). (٦٥٧/٨)

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾

٤٠٦٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: فَلَمَّا بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ ﷻ اسْتَقْبَلَهُ كُفَّارُ مَكَّةَ بِالْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، يَعْنِي: عَنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ إِيَّاكَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ بِالْإِعْرَاضِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى^(٤). (ز)

❦ النسخ في الآية:

٤٠٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: وَهُوَ مِنَ الْمَنْسُوخِ^(٥). (ز)

٤٠٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: نَسَخَهُ قَوْلُهُ: ﴿فَأَقْضُوا الْغُلَامَ الْفَرَسَ﴾ [التوبة: ٥]^(٦). (٦٥٧/٨)

٤٠٦٩٦ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، وَ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، وَهَذَا النُّحُو كُلُّهُ فِي الْقُرْآنِ، أَمَرَ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - نَبِيَّهٖ ﷺ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْقِتَالِ، فَنَسَخَ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَقَالَ: ﴿فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩] الآية^(٧). (ز)

٤٠٦٩٧ - قال محمد ابن شهاب الزهري: قوله: ﴿فَأَصَدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ هذا مُحْكَمٌ،

(١) تفسير الثعلبي ٣٥٥/٥، وتفسير البغوي ٣٩٥/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٤ - ٤٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٤ - ٤٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي داود في ناسخه.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٤.

وهذه الآية نصفها منسوخ، فالمنسوخ قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ نُسِخَ بِآية السيف^(١). (ز)

٤٠٦٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَسَخْتُهَا آيَةُ السِّيفِ^(٢). (ز)

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٤٠٦٩٩ - عن أنس بن مالك، قال: مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه، ويقولون: هذا الذي يزعمُ أنه نبيٌّ ومعه جبريل؟! فغمز جبريل بإصبعه، فوقع مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قروحًا حتى نثتوا^(٣)، فلم يستطع أحدٌ أن يدنو منهم؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾^(٤). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠٠ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، قال: خمسة من قريش، كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ، منهم: الحارث بن غيطلة، والعاصي بن وائل، والأسود بن عبد يغوث، والوليد بن المغيرة^(٥). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْرٍ، عن الضحاك -: أنَّ الوليد بن المغيرة قال: إِنَّ مُحَمَّدًا كَاهِنٌ؛ يُخْبِرُ بما يكون قبل أن يكون. فقال أبو جهل: محمد ساحر؛ يُفَرِّقُ بين الأب والابن. وقال عقبة بن أبي مُعَيْط: محمد مجنون؛ يهذي في جنونه. وقال أُبَيُّ بن خلف: محمد كذاب. فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾: القتل بيد^(٦). (٦٦٠/٨)

٤٠٧٠٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿الْمُسْتَهْزِينَ﴾: منهم الوليد بن المغيرة،

(١) الناسخ والمنسوخ للزهرى ص ٣٠ - ٣١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٤٣٧ - ٤٤٠.

(٣) أثن: صارت رائحته كريهة. اللسان (نتن).

(٤) أخرجه البزار في مسنده ١٣/٥١٩ (٧٣٦٨)، والطبراني في الأوسط ٧/١٥٠ - ١٥١ (٧١٢٧) واللفظ له. قال البزار: «ولا نعلم أسند يزيد بن درهم عن أنس إلا هذا الحديث، ولا نعلم رواه عن أنس غيره». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أنس إلا يزيد بن درهم، تفرد به محمد بن عثمان القرشي». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٤٦ (١١١٢): «فيه يزيد بن درهم، ضعفه ابن معين، ووثقه الفلاس».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢/٢٢١ -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

والعاص بن وائل، والحارث بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عديغوث، وأبو هُبَّار بن الأسود^(١). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - : أَنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ ثَمَانِيَةَ: الوليد بن المغيرة، والأسود بن المطلب، والأسود بن عديغوث، والعاصي بن وائل، والحارث بن عدي بن سهم، وعبدالعزى بن قصي، وهو أبو زمعة، وكلهم هلك قبل بدر بموت أو مرض، والحارث بن قيس من الغياطل^(٢). (٦٦١/٨)

٤٠٧٠٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: قد سُلِّطَ عليهم جبريل، وأمرته بقتلهم؛ فعرض للوليد بن المغيرة، فعثر به، فعصره عن نصل في رجله حتى خرج رَجِيعُهُ مِنْ أَنْفِهِ، وعرض للأسود بن عبدالعزى وهو يشرب ماء، فنفخ في ذلك حتى انتفخ جوفه، فانشق، واعترض للعاص بن وائل وهو مُتَوَجِّهٌ إِلَى الطائف، فنخسه بِشِبْرَةٍ^(٤)، فجرى سُمُّهَا إِلَى رَأْسِهِ، وَقَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ قَيْسٍ بَلَكْرَةً، فما زال يَفُوقُ^(٥) حتى مات، وَقَتَلَ الْأَسُودَ بْنَ عَبْدِغُوثِ الرَّهْرِيِّ^(٦). (٦٥٩/٨)

٤٠٧٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: المستهزون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عديغوث، والأسود بن المطلب، والحارث بن غَيْظَلَةَ السهمي، والعاصي بن وائل، فأتاه جبريل، فشكاهم إليه رسول الله ﷺ، فأراه الوليد، فأومأ جبريل إلى أُنْبُلِهِ^(٧)، فقال: «ما صنعتَ شيئاً». قال: كَفَيْتُكَه. ثم أراه الأسود بن عديغوث، فأومأ إلى رأسه، فقال: «ما صنعتَ شيئاً». قال: كَفَيْتُكَه. ثم أراه الحارث، فأومأ إلى بطنه فقال: «ما صنعتَ شيئاً». فقال: كَفَيْتُكَه. ثم أراه العاصي بن وائل، فأومأ إلى أَحْمَصِهِ، فقال: «ما صنعتَ شيئاً». فقال: كَفَيْتُكَه. فأما الوليد فمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خَزَاعَةِ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) الغياطل: ينسبون إلى أُمِّهِمُ الْغَيْظَلَةُ بنت مالك بن الحارث من بني كِنَانَةَ. نسب قریش لمصعب الزبيري (ص ٤٠١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.

(٤) الشَّبْرُق: نبات حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس سُمِّي: الصَّرِيع. النهاية (شبرق).

(٥) الفُوق: ترديد الشهقة العالية، وما يأخذ الإنسان عند التَّزَع. اللسان (فوق).

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

ذكر أنهما بسندين ضعيفين.

(٧) الأُنْبُل: عِرْقٌ غليظ في الرَّجُل، وقيل: هو عرق في باطن مفصل الساق في المَأْبُض. اللسان (بجل).

وهو يَرِيْشُ نَبَلًا، فَأَصَابَ أَبْجَلَه، ففقطعها، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ فَنَزَلَ تَحْتَ سَمُرَةٍ^(١)، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ، أَلَا تَدْفَعُونَ عَنِّي؟ قَدْ هَلَكْتُ؛ أَطْعَمُنُ بِالشُّوكِ فِي عَيْنِي. فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِغُوثٍ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ، فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرَ فِي بَطْنِهِ، حَتَّى خَرَجَ خُرُوهُ مِنْ فِيهِ، فَمَاتَ مِنْهُ، وَأَمَّا الْعَاصِي فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ، فَرَبَضَ عَلَى شِبْرِقَةٍ، فَدَخَلَ مِنْ أَحْمَصٍ قَدَمِهِ شَوْكَةً، فَفَقَلَّتْهُ^(٢). (٦٥٩/٨)

٤٠٧٠٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ السَّيِّدِ الصَّغِيرِ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا سَنِينَ، لَا يُظْهِرُ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿فَاصْنَعِ بَمَا تُؤْمَرُ﴾. يَعْنِي: أَظْهَرَ أَمْرَكَ بِمَكَةٍ، فَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِكَ وَبِالْقُرْآنِ، وَهُمْ خَمْسَةٌ رَهْطٌ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَاهُمْ أَحْيَاءَ بَعْدُ كُلِّهِمْ!». فَأَهْلِكُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ وَلَيْلَةٍ؛ مِنْهُمْ الْعَاصِي بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، خَرَجَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ، فَخَرَجَ عَلَى رَاِحِلَتِهِ يَسِيرُ، وَابْنٌ لَهُ يَتَنَزَّهُ وَيَتَغَدَّى، فَزَلَ شِعْبًا مِنْ تِلْكَ الشُّعَابِ، فَلَمَّا وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَى الْأَرْضِ قَالَ: لُدِغْتُ. فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، وَانْتَفَخَتْ رِجْلُهُ حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ عُتُقِ الْبَعِيرِ، فَمَاتَ مَكَانَهُ. وَمِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ السَّهْمِيِّ، أَكَلَ حَوْتًا مَالِحًا، فَأَصَابَهُ غَلَبَةٌ عَطَشَ، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى انْقَدَّ بَطْنُهُ، فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ. وَمِنْهُمْ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: زَمْعَةٌ. بِالشَّامِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَعَا عَلَى الْأَبِ أَنْ يَعْمَى بِصُرِّهِ، وَأَنْ يَثْكَلَ وَلَدُهُ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِورقة خضراء فرماه بها، فذهب بصره، وَخَرَجَ يُلَاقِي ابْنَهُ، وَمَعَهُ غَلَامٌ لَهُ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ، فَجَعَلَ يَنْطَحُ بِرَأْسِهِ، وَيَضْرِبُ وَجْهَهُ بِالشُّوكِ، فَاسْتَعَاثَ بِغَلَامِهِ، فَقَالَ لَهُ غَلَامُهُ: لَا أَرَى أَحَدًا يَصْنَعُ بِكَ شَيْئًا غَيْرَ نَفْسِكَ. حَتَّى مَاتَ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ. وَمِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، مَرَّ عَلَى نَبَلٍ لِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ قَدْ رَأْسُهَا وَجَعَلَهَا فِي الشَّمْسِ، فَوَطِئَهَا، فَانْكَسَرَتْ، فَتَعَلَّقَ بِهِ سَهْمٌ مِنْهَا، فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ، فَفَقَلَّتْهُ. وَمِنْهُمْ

(١) سَمُرَةٌ: وَاحِدَةُ السَّمَرِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الطَّلْحِ. النِّهَايَةُ (سَمَر).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٤٩٨٦)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٢/٢٢٠ - وَابْنُ مَرْدُودِيَةَ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٢/٢٢١ -، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٣١٦، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الْمَخْتَارَةِ ٩٦/١٠.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٧/٤٧: «فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ».

الأسود بن عبد يغوث، خرج من أهله، فأصابه السموم، فأسودَّ حتى عاد حَبَشِيًّا، فأتى أهله، فلم يعرفوه، فأغلقوا دونه الباب حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. فقتلهم الله جميعاً، فأظهر رسول الله ﷺ أمره، وأعلَّنه بمكة^(١). (٦٥٧/٨)

٤٠٧٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق زياد - في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، قال: كان المستهزون: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، [وأباً] زمعة، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن غَيْطَلَّة، فأتاه جبرئيل، فأومأ بأصبعه إلى رأس الوليد، فقال: «ما صنعت شيئاً». قال: كُفَيْتَ. وأومأ بيده إلى أخمص العاص، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئاً». فقال: كُفَيْتَ. وأومأ بيده إلى عين أبي زمعة، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئاً». قال: كُفَيْتَ. وأومأ بأصبعه إلى رأس الأسود، فقال النبي ﷺ: «دع لي خالي». فقال: كُفَيْتَ. وأومأ بأصبعه إلى بطن الحارث، فقال النبي ﷺ: «ما صنعت شيئاً». فقال: كُفَيْتَ. قال: فَمَرَّ الوليد على قَيْنٍ^(٢) لخزاعة وهو يَجُرُّ ثيابه، فتعلَّقت بثوبه بَرَوَةٌ^(٣) أو شَرَرَةٌ، وبين يديه نساء، فجعل يستحي أن يَطَأَ مَنْ^(٤) ينتزعها، وجعلت تضرب ساقه، فخدشته، فلم يزل مريضاً حتى مات. وركب العاص بن وائل بغلة له بيضاء إلى حاجة له بأسفل مكة، فذهب ينزل، فوضع أخمص قدمه على شِبْرَقَةٍ، فحَكَّتْ رِجْلَهُ، فلم يزل يحكها حتى مات. وعمي أبو زمعة، وأخذت الأكلَّة في رأس الأسود، وأخذ الحارث الماء في بطنه^(٥). (ز)

٤٠٧٠٨ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان -: أن عظماء المستهزين كانوا خمسة نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم؛ من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو زمعة - وكان

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢٧٠ - ٢٧١ (٢٠٣).

قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥١٢/٧ (١٧٤٢): «محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي، ويقال له: السدي الصغير... قال يحيى: السدي الصغير صاحب الكلبي محمد بن مروان مولى الخطابين ليس بثقة... وقال البخاري: محمد بن مروان الكوفي سكتوا عنه... وقال السعدي: محمد بن مروان السدي ذاهب. وقال النسائي: محمد بن مروان الكوفي روى عن الكلبي، متروك الحديث».

(٢) القين: الحداد والصانع. النهاية (قين).

(٣) البروة: حَلَقَةٌ توضع في أنف البعير. اللسان (بري).

(٤) يَطَأُ مَنْ: طَأَمَنْ وَطَأَمَنْ بمعنى واحد. اللسان (طمن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٤٧.

رسول الله ﷺ فيما بلغني قد دعا عليه؛ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُ مِنْ أَذَاهُ وَاسْتَهْزَائِهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أَعْمِ بَصَرَهُ، وَأُكْلِهِ وَلَدَهُ» - وَمِنْ بَنِي زَهْرَةَ: الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِغوثَ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِمَنَافِ بْنِ زَهْرَةَ، وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مَخْزُومٍ، وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُضَيْصٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ: الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَمِنْ خِزَاعَةَ: الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانٍ، فَلَمَّا تَمَادَوْا فِي الشَّرِّ، وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ الْإِسْتِهْزَاءَ؛ أَنْزَلَ اللهُ - تَعَالَى ذِكْرَهُ -: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ جَبْرِئِيلَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، فَقَامَ وَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ، فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بَوْرَقَةَ خَضِرَاءَ، فَعَمِيَ، وَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِغوثَ، فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ، فَاسْتَسْقَى بَطْنَهُ، فَمَاتَ مِنْهُ حَبْنًا^(١). وَمَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ بِأَسْفَلِ كَعْبِ رِجْلِهِ كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنْتَيْنِ، وَهُوَ يَجْرُ سَبَلَهُ - يَعْنِي: إِزَارَهُ -، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خِزَاعَةَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ، فَتَعَلَّقَ سَهْمٌ مِنْ نَبْلِهِ بِإِزَارِهِ، فَخَدَشَ رِجْلَهُ ذَلِكَ الْخَدَشَ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، فَانْتَقَضَ بِهِ، فَقَتَلَهُ. وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، فَأَشَارَ إِلَى أَحْمَصِ رِجْلِهِ، فَخَرَجَ عَلَى حِمَارٍ لَهُ يَرِيدُ الطَّائِفَ، فَرَبَضَ عَلَى شِبْرِيْقَةٍ، فَدَخَلَ فِي أَحْمَصِ رِجْلِهِ مِنْهَا شَوْكَةٌ، فَقَتَلَتْهُ. وَمَرَّ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةِ، فَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ، فَامْتَحَضَ قَيْحًا، فَقَتَلَهُ^(٢). (ز)

٤٠٧٠٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ شَبَلٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾: هُمْ مِنْ قَرِيْشٍ. =

٤٠٧١٠ - عَنْ شَبَلٍ: وَزَعَمَ [الْقَاسِمُ] بْنُ أَبِي بَرْزَةَ أَنَّهُمْ: الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْوَحِيدِ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَهْمِ بْنِ الْغَيْطِلَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَصِيٍّ، وَهُوَ أَبُو زَمْعَةَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِغوثَ، وَهُوَ ابْنُ خَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ^(٣). (ز)

(١) الْأُخْبَيْنِ: الَّذِي بِهِ السَّفْيُ فِي بَطْنِهِ. اللِّسَانُ (حَبْنٌ).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤٦/١٤. وَقَالَ أَثْنَاءَهُ: الشَّبْرَقَةُ: الْمَعْرُوفُ بِالْحَسَكِ. مِنْهُ حَبْنًا، وَالْحَبْنُ: الْمَاءُ الْأَصْفَرُ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٥٣/١٤.

٤٠٧١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، قال: هم خمسة كلهم هلك قبل بدر؛ العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة بن الأسود، والحارث بن قيس ابن الغِيطلة، والأسود بن عديغوث^(١). (٦٦٣/٨)

٤٠٧١٢ - عن أبي بكر الهذلي، قال: قيل للزهري: إنَّ سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين، فقال سعيد: الحارث ابن غيطلة. وقال عكرمة: الحارث بن قيس. فقال: صدَّقا جميعًا، كانت أمه تسمى: غيطلة، وكان أبوه: قيسًا^(٢). (٦٦٤/٨)

٤٠٧١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فحنى ظهر الأسود بن عديغوث حتى اَحْقَوْفَ^(٣) صدره، فقال النبي ﷺ: «خالي، خالي». فقال جبريل: دعه عنك، فقد كُفِّيتُكَه، فهو من المستهزئين. قال: وكانوا يقولون: سورة البقرة! وسورة العنكبوت! يستهزئون بها^(٤). (٦٦٤/٨)

٤٠٧١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مَعْمَر، عَمَّن سَمِعَهُ - يقول: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سرًّا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ. والعضين بلسان قريش: السَّحَر، فأمر بعدواتهم، فقال: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. ثم أُمِر بالخروج إلى المدينة، فَقَدِمَ فِي ثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ، ففِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]. وفيهم نزلت: ﴿سَيَهْرُمُ لُجَعُمُ﴾ [الفر: ٤٥]. وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]. وفيهم نزلت: ﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٢٧]. وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. أراد الله القَوْمَ، وأراد رسول الله ﷺ العيرَ، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا يَمَعَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]. وفيهم نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٣]. وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣]. في شأن العير، ﴿وَالرَّكْبُ أَصْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٢]:

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٢/١، وابن عساكر ٢٢١/٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/١٤، وعزه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٣) اَحْقَوْفَ: طال واعوجَّ. اللسان (حقف). (٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أخذوا أسفل الوادي، هذا كله في أهل بدر، وكانت قبل بدر بشهرين سَرِيَّةً، يوم قتل ابن الحضرمي، ثم كانت أحدًا، ثم يوم الأحزاب بعد أحد بسنتين، ثم كانت الحديبية، وهو يوم الشجرة، فصالحهم النبي ﷺ يومئذ على أن يعتَمِرَ في عام قَابِلٍ في هذا الشهر، ففيها أنزلت: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٤]. فشهر العام الأول بشهر العام الثاني، فكانت: ﴿وَالْحُمْتُ قِصَاصٌ﴾. ثم كان الفتح بعد العمرة، ففيها نزلت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [المؤمنون: ٧٧]. وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غزاهم ولم يكونوا أعدوا له أَهْبَةَ القتال، ولقد قُتِلَ من قريش يومئذ أربعة رهط، من حلفائهم من بني بكر خمسين أو زيادة، وفيهم نزلت لما دخلوا في دين الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ [المؤمنون: ٧٨]. ثُمَّ خرج إلى حُتَيْنَ بعد عشرين ليلة، ثم إلى الطائف، ثم إلى المدينة، ثم أَمَرَ أبا بكر على الحج، ولما رجع أبو بكر من الحج غزا رسولُ الله ﷺ تبوكًا، ثم حج رسول الله ﷺ العام المقبل، ثم ودَّعَ الناس، ثم رجع فتوفي في ليلتين خلتا مِن شهر ربيع^(١). (٦٦١/٨)

٤٠٧١٥ - عن عامر الشعبي - من طريق حصين، وجابر - قال: المستهزون سبعة، سمى منهم: العاصي بن وائل، والوليد بن المغيرة، وهَبَّارَ بن الأسود، وعبد يغوث بن وهب، والحارث ابن عَيْطَلَةَ^(٢). (٦٦٥/٨)

٤٠٧١٦ - عن مقسم [بن بجرة] - من طريق معمر - =

٤٠٧١٧ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، قال: هم الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، مرُّوا رجلًا على رسول الله ﷺ ومعه جبريل، فإذا مرًّا به رجلٌ منهم قال له جبريل: كيف تجد هذا؟ فيقول: «بئس عبد الله». فيقول جبريل: كَفَيْنَاكَ. فَأَمَّا الوليد فَتَرَدَّى، فتعلَّقَ سهم بردائه، فذهب يجلس، فقطع أكحله، فنَزَفَ حتى مات، وَأَمَّا الأسود بن عبد يغوث فَأَتَيْ بِغَضَنٍ فِيهِ شوك، فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ، فسالت حدَقَتاه على وجهه، فمات، وَأَمَّا العاصي فَوُطِئَ على شوكة، فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك، وَأَمَّا الأسود بن المطلب وعدي بن قيس فأحْدَهُمَا قام مِنَ الليل وهو ظَمَانٌ ليشرب من جرة، فلم يزل يشرب حتى انْفَتَقَ بَطْنُهُ، فمات، وَأَمَّا الْآخَرُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/١٤ بنحوه مع اختلاف في عددهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي نعيم.

فلدغته حَيَّةٌ، فمات^(١). (٦٦٥/٨)

٤٠٧١٨ - عن قتادة بن دعامة، قال: هؤلاء رهط من قريش؛ منهم الأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس^(٢). (٦٦٥/٨)

٤٠٧١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ: هم رهط خمسة من قريش، عَصَهُوا الْقُرْآنَ؛ زعم بعضهم أَنَّهُ سِخْرٌ، وزعم بعضهم أَنَّهُ شَيْعُرٌ، وزعم بعضهم أَنَّهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ؛ أما أحدهم فالأسود بن عبد يغوث، أتى على نبي الله ﷺ وهو عند البيت، فقال له المَلِكُ: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله، على أَنَّهُ خَالِي». قال: كفيْناكَ. ثم أتى عليه الوليد بن المغيرة، فقال له المَلِكُ: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كفيْناكَ. ثم أتى عليه عدي بن قيس أخو بني سهم، فقال المَلِكُ: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كُفَيْناكَ. ثم أتى عليه الأسود بن المطلب، فقال له المَلِكُ: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله». قال: كفيْناكَ. ثم أتى عليه العاص بن وائل، فقال له المَلِكُ: كيف تجد هذا. قال: «بئس عبد الله». قال: كفيْناكَ. فأَمَّا الْأَسْوَدُ بن عبد يغوث فَأُتِيَ بغصنٍ مِنْ شَوْكٍ، فضرب به وجهه، حتى سألت حدقتاه على وجهه، فكان بعد ذلك يقول: دعا عليّ محمدٌ بدعوة، ودعوت عليه بأخرى، فاستجاب الله له فِيَّ، واستجاب الله لي فيه، دعا علي أن أأكل وأن أعمى، فكان كذلك، ودعوت عليه أن يصير شريداً طريداً، فطردناه مع يهود يثرب وسُرَّاقِ الْحَجِيجِ، وكان كذلك. وأما الوليد بن المغيرة فذهب يرتدي، فتعلق بردائه سَهْمٌ غَرْبٌ^(٣)، فأصاب أكحله أو أبجله، فَأُتِيَ في كل ذلك، فمات. وأما العاص بن وائل فوطئ على شوكة، فَأُتِيَ في ذلك؛ جعل يتساقط لحمه عضواً عضواً، فمات وهو كذلك. وأما الْأَسْوَدُ بن المطلب وعدي بن قيس فلا أدري ما أصابهما. ذُكِرَ لنا: أَنَّ نبي الله ﷺ يوم بدر نهى أصحابه عن قتل أبي الْبَخْتَرِيِّ، وقال: «خَذُوهُ أَخْذًا، فَإِنَّهُ قد كان له بلاء». فقال له أصحاب النبي ﷺ: يا أبا الْبَخْتَرِيِّ، إِنَّا قد نُهِينَا عن قتلِكَ، فهلُم إلى الْأَمَنَةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥١/١ - ٣٥٢، وابن جرير ١٥٠/١٤ - ١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي نعيم.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

(٣) سَهْمٌ غَرْبٌ: هو الذي لا يُعرف راميهِ. النهاية (غرب).

والأمان. فقال أبو البختری: وابن أخي معي. فقالوا: لم نُؤمر إلا بك. فراودوه ثلاث مرات، فأبى إلا وابن أخيه معه، قال: فأغلظ للنبي ﷺ الكلام، فحمل عليه رجل من القوم، فطعنه، فقتله، فجاء قاتله وكأنا على ظهره جَبَلٌ أو ثقفه مخافة أن يلومه النبي ﷺ، فلما أخبر بقوله قال النبي ﷺ: «أَبْعَدَهُ اللَّهُ، وَأَسْحَقَهُ». وهم المستهزون الذين قال الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، وهم الخمسة الذين قيل فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ استهزاء بكتاب الله، ونبیه ﷺ^(١). (ز)

٤٠٧٢٠ - عن الربيع [بن أنس]، في قوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، قال: هؤلاء فيما سمعنا خمسة رَهْطٌ استهزءوا بالنبي ﷺ، فلما أراد صاحبُ اليمن أن يرى النبي ﷺ أتاه الوليد بن المغيرة، فزعم أن محمداً ساحر، وأتاه العاصي بن وائل فأخبره أن محمداً يُعَلِّمُ أساطير الأولين، فجاءه آخر فزعم أنه كاهن، وجاءه آخر فزعم أنه شاعر، وجاء آخر فزعم أنه مجنون، فكفى الله محمداً أولئك الرهط في ليلة واحدة، فأهلكهم بألوان من العذاب، كل رجل منهم أصابه عذاب؛ فأما الوليد فأتى على رجل من خُزاعة وهو يَرِيشُ نبلاً له، فمرَّ به وهو يَتَبَخَّرُ، فأصابه منها سهم، فقطع أكحلّه، فأهلكه الله، وأمّا العاصي بن وائل فإنه دخل في شُعب، فنزل في حاجة له، فخرجت إليه حيَّةٌ مثل العمود، فلدغته، فأهلكه الله، وأمّا الآخر فكان رجلاً أبيض حسن اللون، خرج عشاء في تلك الليلة، فأصابته سُموم شديدة الحرّ، فرجع إلى أهله وهو مثل حبشي، فقالوا: لست بصاحبنا. فقال: أنا صاحبكم. فقتلوه، وأمّا الآخر فدخل في بئر له، فأتاه جبريل، فغمّه فيها، فقال: إِنِّي قُتِلْتُ، فأغيثوني. فقالوا: والله، ما نرى أحداً. فكان كذلك حتى أهلكه الله، وأمّا الآخر فذهب إلى إبليس ينظر فيها، فأتاه جبريل بشوك القَتَادِ، فضره، فقال: أغيثوني؛ فَإِنِّي قد هَلَكْتُ. قالوا: والله، ما نرى أحداً. فأهلكه الله، فكان لهم في ذلك عِبْرَةٌ^(٢). (٦٦٣/٨)

٤٠٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾، وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومي حين حضر الموسم قال: يا معشر قريش، إن محمداً قد علا أمره في البلاد، وما أرى الناس براجعين حتى يلقونه، وهو رجل حُلُوُ الكلام، إذا كَلَّمَ الرجلَ ذهب بعقله، وإنِّي لا آمَنُ أن يُصَدِّقَهُ بعضُهم، فابعثوا رَهْطاً من ذَوِي الْحِجَا والرأي فليجلسوا على طريق مكة مسيرة ليلة أو ليلتين، فَمَنْ سأل عن محمد

فليقل بعضهم: إِنَّه ساحر يفرق بين الاثنين. ويقول بعضهم: إِنَّه كاهن يُخْبِر بما يكون في غِدٍّ لَثَلًا تروه خير من أن تروه. فبعثوا في كل طريق بأربعة من قريش، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة، فمن دخل مكة في غير طريق سالك يريد النبي ﷺ تلقاهم الوليد، فيقول: هو ساحر كذاب. وَمَنْ دخل مِنْ طريق لَقِيَه الستة عشر، فقالوا: هو شاعر، وكذاب، ومجنون. ففعلوا ذلك، وانصدع الناس عن قولهم، فشقَّ ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يلقاه الناس فيعرض عليهم أمره، فمنعه هؤلاء المستهزءون من قريش، ففرحت قريش حين تَفَرَّقَ الناسُ عن قولهم، وقالوا: ما عند صاحبكم إلا غرورًا. يعنون: النبي ﷺ، فقالت قريش: هذا دَأْبُنَا ودَأْبُكَ. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أُنْزِلَ رَّبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: ٢٤]. وكان منهم من يقول: بئس وافد القوم أنا إن انصرفت قبل أن ألقى صاحبي. فيدخل مكة، فيلقى المؤمنين، فيقول: ما هذا الأمر؟ فيقولون: خيرًا، أنزل الله ﷻ كتابًا، وبعث رسولًا. فذلك قوله سبحانه: ﴿مَآذَا أُنْزِلَ رَّبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]. فنزل جبريل ﷺ والنبي ﷺ عند الكعبة، فمرَّ به الوليد بن المغيرة بن عبد الله. فقال جبريل ﷺ للنبي ﷺ: كيف تجدُ هذا؟ فقال النبي ﷺ: «بئس عبد الله هذا». فأهوى جبريل بيده إلى فوق كعبه، فقال: قد كفيتك. فمرَّ الوليد في حائط فيه نبل لبني المصطلق - وهي حيٌّ مِنْ خِزَاعَةٍ - يَتَبَخَّرُ فيهما، فتعلَّق السهم بردائه قبل أن يبلغ منزله، فنفض السهم وهو يمشي برجله، فأصاب السهم أكلحه، فقطعه، فلدًا بات تلك الليلة انتفضت به جراحته. ومرَّ به العاص بن وائل، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال: «بئس عبد الله هذا». فأهوى جبريل بيده إلى باطن قدمه، فقال: قد كفيتك. وركب العاص حمارًا مِنْ مكة يريد الطائف، فاضطجع الحمار به على شِبْرَةٍ ذات شوك، فدخلت شوكة في باطن قدمه، فانتفخت، فقتله الله ﷻ تلك الليلة. ومرَّ به الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن سهم، فقال جبريل ﷺ: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «بئس عبد الله هذا». فأهوى جبريل ﷺ إلى رأسه، فانتفخ رأسه، فمات منها، ومرَّ به الأسود بن عبد العزى بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، فقال جبريل ﷺ: كيف تجد هذا؟ فقال النبي ﷺ: «بئس عبد الله هذا، إلا أنه ابن خالي». فأهوى جبريل ﷺ بيده إلى بطنه، فقال: قد كفيتك. فعطش، فلم يَرَوْ مِنْ الشراب حتى مات. ومرَّ الأسود بن عبد المطلب بن المنذر بن عبد العزى بن قُصَيٍّ، فقال جبريل: كيف تجد هذا؟ قال النبي ﷺ: «بئس عبد الله هذا». قال: قد كَفَيْتُكَ

أمره. ثم ضرب ضربة بحبل من تراب، رمى في وجهه، فعَمِيَ، فمات منها. وأما بَعَثَكَ وأحرم فهما أخوان، ابنا الحجاج بن السياف بن عبدالدار بن قصي، فأما أحدهما فأخذته الدَّبِيلَةُ^(١)، وأما الآخر فذات الجَنَبِ، [فمات] كلاهما، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. يعني: هؤلاء السبعة من قريش^(٢) [٣٦٣]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦)
وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾

٤٠٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعْتَهُمْ، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد لهم بعد القتل، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ حين قالوا: إِنَّكَ ساحر، ومجنون، وكاهن، وحين قالوا: هذا دَأْبُنَا ودَأْبُكَ^(٣). (ز)

﴿فَسَيَحْمَدُ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨)

٤٠٧٢٣ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَسَيَحْمَدُ رَبِّكَ﴾: فَصَلَّ بِأمر ربك، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: مِنَ الْمُصَلِّينَ المتواضعين^(٤). (ز)

٤٠٧٢٤ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿فَسَيَحْمَدُ رَبِّكَ﴾ قل: سبحانه الله وبحمده، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ الْمُصَلِّينَ^(٥). (ز)

٤٠٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَيَحْمَدُ رَبِّكَ﴾ يقول: فَصَلَّ بِأمر ربك، ﴿وَكُنْ

[٣٦٣] ذكر ابنُ عطية (٣٢٢/٥) قول ابن عباس من طريق عمرو بن دينار، وسعيد بن جبير، ثم علّق عليها بقوله: «وفي ذكر هؤلاء وكفائتهم اختلاف بين الرواة، وفي صفة أحوالهم وما جرى لهم جَلَبْتُ أَصَحَّه مختصراً طلباً للإيجاز».

وذكر ابنُ كثير (٢٨٥/٨) قول مَنْ قال: إن المستهزئين كانوا خمسة. وقول الشعبي: إنهم سبعة. ثم علّق قائلاً: «والمشهور الأول».

(١) الدَّبِيلَةُ: حُرَاجٌ ودُمَلٌ كبير تظهر في جوف صاحبها فتقتله غالباً. النهاية (دبل).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣٧/٤ - ٤٤٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٥٧/٥، وتفسير البغوي ٣٩٧/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٥٧/٥، وتفسير البغوي ٣٩٧/٤.

مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ يعني: الْمُصَلِّينَ^(١). (ز)

﴿٩٨﴾ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٢٦ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ما أُوْحِيَ إِلَيَّ: أن أجمع المال، وأكون من التاجرين. ولكن أُوْحِيَ إِلَيَّ: أن ﴿فَسَيَحْجَمِدُ رَبُّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»^(٢). (٦٦٦/٨)

٤٠٧٢٧ - عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أُوْحِيَ إِلَيَّ: أن أكون تاجرًا، ولا أجمع المال تكاثُرًا. ولكن أُوْحِيَ إِلَيَّ: أن ﴿فَسَيَحْجَمِدُ رَبُّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»^(٣). (٦٦٦/٨)

٤٠٧٢٨ - عن عبدالله بن أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي، قال: حَدَّثَنِي أَبِي أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ما أُوْحِيَ إِلَيَّ: أن أجمع المال، ولا أكون من التاجرين. ولكن أُوْحِيَ إِلَيَّ: أن ﴿فَسَيَحْجَمِدُ رَبُّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨) وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»^(٤). (٦٦٧/٨)

٤٠٧٢٩ - عن حذيفة، قال: كان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤٠/٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٥٣/٦ (١٤٠٣) في ترجمة عيسى بن سليمان أبي طيبة، والجرجاني في تاريخه ص ٣٤٢.

قال ابن عدي: «هذه الأحاديث... كلها غير محفوظة، وأبو طيبة هذا كان رجلاً صالحاً، ولا أظن أنه كان يتعمد الكذب، ولكن لعله كان يشبه عليه، فيغلط». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٠٦٧/٤ (٤٧٦٦): «رواه أبو طيبة عيسى بن سليمان، عن كرز بن وبرة الحارثي، عن الربيع بن خثيم، عن عبد الله بن مسعود. وعيسى ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٥٠٥: «رواه ابن مردويه في التفسير من حديث ابن مسعود، بسند فيه لين».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥٢٢/٣ (٦١٨) في ترجمة خصيب بن جحدر البصري. قال ابن عدي: «وللخصيب أحاديث غير ما ذكرته، وأحاديثه قلما يتابعه أحدٌ عليها، ورُبَّما روى عنه ضعيف مثله، مثل عباد بن كثير والحسن بن دينار كما ذكرته، فلعل البلاء منهم لا منه».

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٤٧٥/١ - ٤٧٦ (٢٥١) في ترجمة أبان بن عثمان بن حذيفة بن أوس الطائفي.

إسناد ضعيف؛ قال عنه ابن عدي في الكامل ٢٢٩/٤ (١٠٤٧): «عبد الله بن أبان بن عثمان الثقفي يكنى: أبا عبيد، ليس بالمعروف، حدث عن الثقات بالمناكير».

(٥) أخرجه أحمد ٣٨٠/٣٨ (٢٣٢٩٩)، وأبو داود ٤٨٥/٢ (١٣١٩)، وابن جرير ٦١٨/١ - ٦١٩ جميعهم عن حذيفة.

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩)

- ٤٠٧٣٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن كثير - في قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت^(١). (٦٦٧/٨)
- ٤٠٧٣١ - عن سالم بن عبد الله - من طريق طارق بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت^(٢) [٣٦٣٢]. (٦٦٧/٨)
- ٤٠٧٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت^(٣). (٦٦٧/٨)
- ٤٠٧٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: يعني: الموت^(٤). (ز)
- ٤٠٧٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، فَإِنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ

[٣٦٣٢] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٢٢/٥) قول سالم بن عبد الله بن عمر وما في معناه بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ عند موت عثمان بن مظعون: «أما هو فقد رأى اليقين». ويروى: «فقد جاءه اليقين». وليست اليقين من أسماء الموت، وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل، فسماه هنا يقيناً تَجَوُّزاً، أي: يَأْتِيكَ الأمر اليقين علمه ووقوعه، وهذه الغاية معناها: مدة حياتك». وعلق ابن كثير (٢٨٧/٨) على هذا المعنى بقوله: «والدليل على ذلك: قوله تعالى إخباراً عن أهل النار أنهم قالوا: ﴿لَوْ نَكَّ مِنْ الْمَظَلِّينَ﴾ [٤٣] وَلَوْ نَكَّ نَطَعُ الْمَسْكِينِ [٤٤] وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَائِضِينَ [٤٥] وَكُنَّا نَكْذِبُ بِرَبِّ الدِّينِ [٤٦] حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [المدر: ٤٣ - ٤٧]. وذكر ابن عطية (٣٢٣/٥) احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ في النصر الذي وعده».

= قال ابن حجر في الفتح ١٧٢/٣: «أخرجه أبو داود بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٦٥ (١١٩٢): «حديث حسن».

- (١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه ابن أبي شعبة ٥٢١/١٣، وابن جرير ١٥٤/١٤. وعلقه البخاري ٨٢/٦ عن سالم دون تعيينه. وعزه الحافظ في تعليق التعليق ٢٣٤/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد، لكن ذكر أن سالمًا هو ابن أبي الجعد.
- (٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٩)، وابن جرير ١٥٦/١٤.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٥٥/١٤.

يُعَايِنُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ^(١). (ز)

٤٠٧٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، قال: الموت، إذا جاءه الموت جاءه تصديق ما قال الله له وحْدَهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ^(٢). (٦٦٧/٨)

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٣٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ مَا عَاشَ النَّاسُ لَهُ رَجُلٌ يُمْسِكُ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً^(٣) أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ، فَالْتَمَسَ الْقَتْلَ فِي مِظَانِّهِ، وَرَجُلٌ فِي شُعْبٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعَابِ، أَوْ فِي بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ؛ يَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ اللَّهَ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ»^(٤). (٦٦٨/٨)

٤٠٧٣٧ - عن ابن شهاب، أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ بَنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ -، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اقْتَسَمَ الْمُهَاجِرُونَ قِرْعَةً، فَطَارَ لَنَا عِثْمَانُ بْنُ مِظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبِياتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُؤْفِي فِيهِ، فَلَمَّا تُؤْفِي وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يَدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يَكْرُمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهِ، مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي». قَالَتْ: فَوَاللَّهِ، لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا^(٥). (٦٦٧/٨)

٤٠٧٣٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم النخعي - قال: ليس للمؤمن راحةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ، وَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي لِقَاءِ اللَّهِ فَكَأَن قَدْ^{(٦)(٧)}. (٦٦٩/٨)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٤٠. (٢) أخرجه ابن جرير ١٤/١٥٦.

(٣) الهَيْعَةُ: الصوت الذي تَفْزَعُ مِنْهُ وَتَخَافُهُ مِنْ عَدُوِّهِ. النِّهَايَةُ (هَيْع).

(٤) أخرجه مسلم ٣/١٥٠٣ (١٨٨٩) بلفظ: «مَنْ خَيْرُ مَعَاشِ النَّاسِ هُمْ، رَجُلٌ مُمْسِكٌ عَنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِظَانَّهُ، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشُّعَفِ، أَوْ بَطْنٍ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ».

(٥) أخرجه البخاري ٢/٧٢ (١٢٤٣)، ٣/١٨١ - ١٨٢ (٢٦٨٧)، ٥/٦٧ (٣٩٢٩)، ٩/٣٤ - ٣٥ (٧٠٠٣)، ٩/٣٨ (٧٠١٨)، وابن جرير ١٤/١٥٦ - ١٥٧. وأورده الثعلبي ٥/٣٥٧.

(٦) قوله: (فَكَأَن قَدْ) هو أسلوب من أساليب العربية يستخدم عند حدوث الفعل. تاج العروس (قدد).

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧)، وأبو نعيم في الحلية ١/١٣٦.

سُورَةُ النَّحْلِ

﴿ مقدمة السورة: ﴾

٤٠٧٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيف، عن مجاهد -: مكية^(١). (٥/٩)

٤٠٧٤٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة النحل بمكة^(٢). (٥/٩)

٤٠٧٤١ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٣). (٥/٩)

٤٠٧٤٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو بن العلاء، عن مجاهد -، قال: مكية، سوى ثلاث آيات من آخرها، فإنهن نزلن بين مكة والمدينة في مُنْصَرَفِهِ من أُحُد^(٤). (٥/٩)

٤٠٧٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد الكهف^(٥). (ز)

٤٠٧٤٤ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت سورة النحل كُلُّهَا بمكة، إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أُحُد^(٦). (١٣٦/٩)

٤٠٧٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٠٧٤٦ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٧). (ز)

٤٠٧٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية^(٨). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٤٨٤/٢.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر بن

الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

٤٠٧٤٨ - قال محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الكهف^(١). (ز)

٤٠٧٤٩ - قال علي بن أبي طلحة: مكية^(٢). (ز)

٤٠٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: مكية كلها غير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخر السورة [١٢٦ - ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [١١٠]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ [١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ [١١٢]، فإن هذه الآيات مدنيات، وهي مائة وثمان وعشرون آية كوفية^(٣). (ز)

٤٠٧٥١ - قال يحيى بن سلام: من أولها إلى صدر هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا﴾ [٤١] مكي، وسائرهما مدني^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٤٠٧٥٢ - عن أبي بن كعب، قال: دخلت المسجد فصلّيت، فقرأت سورة النحل، ثم جاء رجلان، فقرأ خلاف قراءتنا، فأخذت بأيديهما، فأتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، استقرئ هذين. فقرأ أحدهما، فقال: «أصبّت». ثم استقرأ الآخر، فقال: «أصبّت». فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله ﷺ صدري، فقال: «أعاذك الله من الشك، وأخسأ^(٥) عنك الشيطان». ففُضْتُ عَرَقًا، قال: «أتاني جبريل، فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك. حتى قال سبع مرات، فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف، بكل رَدَّةٍ رُدِّدَتْهَا مسألة»^(٦). (٦/٩)

٤٠٧٥٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَدِّلُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ولذلك هذه السورة تُسَمَّى: سورة النعم^(٧). (٩٣/٩)

(١) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل ٢/ ٤٥٧ - ٤٥٨. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٩.

(٥) الخاسيئ من الكلاب والخنازير والشياطين: البعيد الذي لا يُترك أن يدنو من الإنسان. والخاسيئ: المطرود. لسان العرب (خسأ).

(٦) أخرجه مسلم ١/ ٥٦١ (٨٢٠) بنحوه، وابن جرير ١/ ٣٣ - ٣٤ واللفظ له.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١)

﴿قراءات:﴾

- ٤٠٧٥٤ - عن الربيع بن خثيم - من طريق سعيد بن مسروق - : أنه قرأ: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الأولى والتي بعدها كلتاها بالتاء^(١). (ز)
- ٤٠٧٥٥ - عن أبي بكر بن شعيب، قال: سمعت أبا صادق [الأزدي الكوفي] يقرأ: (يَا عِبَادِي أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)^(٢). (ز)

﴿نزول الآية:﴾

- ٤٠٧٥٦ - قال عبد الله بن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ وَأَسْقَى الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلمَّا رأوا أنه لا ينزل شيء، قالوا: ما نرى شيئاً. فأنزل الله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]. فأشفقوا وانتظروا قُرب الساعة، فلمَّا امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئاً مما تخوفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ﴾. فوثب النبي ﷺ، ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ - وأشار بإصبعه - إن كادت لتسبقني»^(٣). (ز)
- ٤٠٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ﴾ دُعِر أصحاب الرسول ﷺ، حتى نزلت: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فسكنوا^(٤). (٥/٩)
- ٤٠٧٥٨ - عن أبي بكر بن حفص - من طريق إسماعيل - قال: لما نزلت: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٤/٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بالياء. انظر: الإتحاف ص ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٩/١٤.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٣٧٨/٣.

(٣) أوردته الثعلبي ٥/٦ - ٦، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

اللَّهُ ﴿قَامُوا، فَنَزَلْتُ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١). (٥/٩)

٤٠٧٥٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: لما نزل: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] قال ناس: إن الساعة قد اقتربت، فتنهاؤا. فتنهاى القوم قليلاً، ثم عادوا إلى أعمالهم أعمال السوء؛ فأنزل الله: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فقال أناس أهل الضلالة: هذا أمر الله قد أتى. فتنهاى القوم، ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَكِنَّ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨]^(٢). (٢٠/٨)

٤٠٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ﴾، وذلك أن كفار مكة لما أخبرهم النبي ﷺ الساعة فخوفهم بها أنها كائنة، فقالوا: متى تكون تكذيباً بها؟ فأنزل الله ﷻ: (يَا عِبَادِي أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ)، أي: فلا تستعجلوا وعيدي، أنزل الله ﷻ أيضاً في قولهم: «حم عسق» ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ [الشورى: ١٨]. فلما سمع النبي ﷺ من جبريل ﷺ ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ﴾ وثب قائماً، وكان جالساً؛ مخافة الساعة، فقال جبريل ﷺ: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. فاطمأن النبي ﷺ عند ذلك^(٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

٤٠٧٦١ - عن عتبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ السَّاعَةِ سَحَابَةٌ سَوْدَاءٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مِثْلَ الثُّرْسِ، فَمَا تَزَالُ تَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَمْلَأَ السَّمَاءَ، ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٌ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ. فَيُقْبَلُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: نَعَمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْكُ، ثُمَّ يَنَادِي الثَّانِيَةُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَيَقُولُ النَّاسُ: هَلْ سَمِعْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. ثُمَّ يَنَادِي: أَيُّهَا النَّاسُ، ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ أَلَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾». قال رسول الله ﷺ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ الرَّجُلَيْنِ لَيَنْشُرَانِ الثُّوبَ فَمَا يَطْوِيَانِهِ، وَإِنْ الرَّجُلَ لَيَمْدُرُ^(٤) حَوْضَهُ فَمَا يَسْقِي فِيهِ شَيْئًا، وَإِنْ الرَّجُلَ لَيَحْلُبُ نَاقَتَهُ

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٩/١٤ بلفظ: رفعوا رؤوسهم. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٤) أي: يطينه ويصلحه بالمدّر، وهو الطين المتماسك؛ لثلا يخرج منه الماء. النهاية (مدر).

فما يشربه، وَيُشْغَلُ النَّاسُ»^(١). (٧/٩)

٤٠٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿أَنَّى أَمُرُ اللَّهَ﴾، قال: خروج محمد ﷺ^(٢). (٦/٩)

٤٠٧٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ﴾، قال: الأحكام، والحدود، والفرائض^(٣). (٧/٩)

٤٠٧٦٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعِزُّوهُ﴾: هذا جواب من الله لقول المشركين للنبي ﷺ: ﴿أَنْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وقولهم: ﴿عَجَلْ لَنَا وَطَنًا﴾ [ص: ١٦] وأشبه ذلك، فقال: ﴿رَسْتَعِزُّوْكَ بِالْعَذَابِ﴾ [الحج: ٤٧، والعنكبوت: ٥٣]^(٤). (ز)

٤٠٧٦٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿أَنِّي أَمُرُّ اللَّهَ﴾، يعني: القيامة^(٥). (ز)

٤٠٧٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَمُرُ اللَّهِ﴾: المراد منه: القيامة^(٦). (ز)

٤٠٧٦٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ قَدْ أَتَى﴾ قال رجال من المنافقين بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن أمر الله قد أتى؛ فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنظروا ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ الآية [الأنبياء: ١]. فقالوا: إن هذا يزعم مثلها أيضًا. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نراه نزل شيء. فنزلت: ﴿وَلَكِنْ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ الآية [هود: ٨] (٧). (٦/٩)

٤٠٧٦٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنَّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعِجِلُوهُ﴾، أي: إن العذاب آتٍ

(١) أخرجه الحاكم ٥٨٢/٤ (٨٦٢٢)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٥/٤ - .

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب ٢٠٤/٤ (٥٤١١): «رواه الطبراني بإسناد جيد، رواه ثقات مشهورون». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣١/١٠ (١٨٣١١): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة، وهو ثقة». وقال الألباني في الضعيفة ١٥/١١ (٥٠٠٩): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عُلِّقَ يحيى بن سلام ٤٩/١. (٥) عُلِّقَ يحيى بن سلام ٤٩/١.

(٦) تفسیر البغوی ٧/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٤ - ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قريب، وبعضهم يقول: استعجلوا بعذاب الآخرة. وذلك منهم تكذيب واستهزاء؛
فأنزل الله: ﴿أَنَّهُ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١) [٣٦٣]. (ز)

﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

٤٠٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ نزه الرب تعالى نفسه عن

[٣٦٣] اختلف في معنى: ﴿أَنَّهُ أَمْرُ اللَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أمر الله: فرائضه وأحكامه. الثاني: أنه وعيد من الله لأهل الشرك به. الثالث: خروج رسول الله ﷺ. الرابع: أنه القيامة.

ورجح ابن جرير (١٥٩/١٤) مستنداً إلى السياق القول الثاني، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أنه عقب ذلك بقوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فدل بذلك على تقريره المشركين به، ووعيده لهم». وانتقد القول الأول مستنداً إلى ظاهر لفظ الآية والواقع، وعلل ذلك بقوله: «فإنه لم يبلغنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تُفرض عليهم؛ فيقال لهم من أجل ذلك: قد جاءكم فرائض الله فلا تستعجلوها. وأما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيراً».

وكذا ابن كثير (٢٨٩/٨) فوصفه بأنه قولٌ عجيب.

وكذا ابن عطية (٣٢٥/٥)، فقال: «ويُعده قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾؛ لأننا لا نعرف استعجالاً إلا ثلاثة: اثنان منها للكفار في القيامة، وفي العذاب، والثالث للمؤمنين في النصر وظهور الإسلام». ثم وجهه بقوله: «وقوله: ﴿أَنَّهُ﴾ - على هذا القول - إتيان ما سيأتي، وصح ذلك على جهة التأكيد». ووجه (٣/٣٧٧ ط. دار الكتب العلمية) القول الرابع بقوله: «ومن قال: إن الأمر القيامة. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ردٌّ على المكذبين بالبعث القائلين متى هذا الوعد».

وزاد ابن عطية (٣٢٥/٥) قولين آخرين: الأول: أنه نصر محمد ﷺ. والثاني: أنه تعذيب كفار مكة بقتل محمد عليه الصلاة والسلام لهم وظهوره عليهم. ووجه القول الثاني منهما بقوله: «ومن قال: إن الأمر تعذيب الكفار بنصر محمد ﷺ وقتله لهم. قال: إن قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ردٌّ على القائلين: ﴿عَجَلْنَا قُتْنَا﴾ ونحوه من العذاب، أو على مستبطني النصر من المؤمنين في قراءة من قرأ بالتاء - وهي قراءة الجمهور - على مخاطبة المؤمنين، أو على مخاطبة الكافرين، بمعنى: قل لهم: فلا تستعجلوه».

شرك أهل مكة، ثم عَظَمَ نفسه جَلَّ، فقال: ﴿وَتَعَالَى﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١). (ز)

٤٠٧٧٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ يُنْزَهُ نفسه عما يقول المشركون، ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، تعالى: من العلو، يرفع نفسه عما يشركون به^(٢). (ز)

﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾

٤٠٧٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالوحي^(٣). (٨/٩)

٤٠٧٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الروح أمرٌ من أمر الله، وخلق من خلق الله، وصورهم على صورة بني آدم، وما ينزل من السماء ملكٌ إلا ومعه واحد من الروح. ثم تلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا: ٣٨]^(٤). (٨/٩)

٤٠٧٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾، قال: إنه لا ينزل ملكٌ إلا ومعه روح، كالحفيظ عليه، لا يتكلم ولا يراه ملكٌ ولا شيء مما خلق الله^(٥). (٨/٩)

٤٠٧٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾، قال: لا ينزل ملكٌ إلا معه روح، ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قال: بالنبوة. =

٤٠٧٧٥ - قال ابن جريج: وسمعت أن الروح خلُق من الملائكة، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]^(٦). (ز)

٤٠٧٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٢، وابن أبي حاتم - كما في الإقنان ٢٣/٢ -.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٩٦ -، وأبو الشيخ في العظمة (٤٠٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٩) دون ذكر آية النبأ عندهم. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥٠/١ مختصراً من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٤/١٦٢ - ١٦٣ مختصراً، وأبو الشيخ في العظمة (٤٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/١٦٣.

بِالرُّوحِ ﴿١﴾، قال: القرآن^(١). (٩/٩)

٤٠٧٧٧ - قال عطاء، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة^(٢). (ز)

٤٠٧٧٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة^(٣). (٩/٩)

٤٠٧٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالوحي، والرحمة^(٤). (٩/٩)

٤٠٧٨٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: قال: كل كَلِمٍ تكلم به ربنا فهو روح منه، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]^(٥). (٩/٩)

٤٠٧٨١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿بِالرُّوحِ﴾، يعني: بالوحي^(٦). (ز)

٤٠٧٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ يعني: جبريل عليه السلام ﴿بِالرُّوحِ﴾ يقول: بالوحي ﴿مِّنْ أَمْرِهِ﴾ يعني: بأمره^(٧). (ز)

٤٠٧٨٣ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾، قال: بالنبوة^(٨). (ز)

٤٠٧٨٤ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿مِّنْ أَمْرِهِ﴾: يعني: بأمره^(٩) [٣٦٣٤]. (ز)

[٣٦٣٤] اختلف في معنى «الروح» في هذه الآية على أقوال: الأول: الوحي. الثاني: النبوة. الثالث: الرحمة والوحي. الرابع: كل كلام الله روح. الخامس: أنه لا ينزل ملك إلا ومعه روح. وهو قول مجاهد. وأن الروح خلق من الملائكة. وهو قول ابن جريج. وزاد ابن عطية (٣٢٦/٥، ٣٢٧) قولاً نسبته إلى الزجاج: أن الروح: ما تحيا به القلوب من هداية الله تعالى لها. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قول حسن». ووجهه بقوله: «وكان اللفظة على جهة التشبيه بالمقايسة، أي: إن هذا الذي أمر الأنبياء أن يندروا به الناس من الدعاء إلى التوحيد هو بالمقايسة إلى الأوامر التي هي في الأفعال والعبادات كالروح للجسد، ==

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٠، ٤٢١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٦، وتفسير البغوي ٨/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٠/١، وعبد الرزاق ٣٥٣/١ من طريق معمر، وابن جرير ١٦٣/١٤ - ١٦٤ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٤، وأبو الشيخ (٤٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علّفه يحيى بن سلام ٥٠/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٥٩.

(٨) تفسير الثوري ص ١٦٤. (٩) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

٤٠٧٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: فيصطفي منهم رُسُلًا^(١). (٩/٩)

٤٠٧٨٦ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، يعني: الأنبياء^(٢). (ز)

٤٠٧٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ^(٣). (ز)

﴿أَن أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾

٤٠٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَن أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، قال: بها بعث الله المرسلين، أن يوحد الله وحده، ويطاع أمره، ويُجتنب سخطه^(٤). (٩/٩)

٤٠٧٨٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَاتَّقُونِ﴾، يقول: فاعبدون^(٥). (ز)

٤٠٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم الله ﷻ أن يُنذِرُوا النَّاسَ، فقال: ﴿أَن أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾، يعني: فاعبدون^(٦). (ز)

٤٠٧٩١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَن أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ أن تعبدوا معي إلها^(٧). (ز)

== ألا ترى قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]. ثم بَيَّنَّ معنى ﴿مِنْ﴾ على هذا القول وعلى باقي الأقوال، فقال: «و﴿مِنْ﴾ في هذه الآية - على هذا التأويل الذي قدرناه - للتبويض، وعلى سائر الأقوال لبيان الجنس». ونقل ابن عطية عن ابن جريج قوله: «الروح: شخص له صورة كصورة بني آدم، ما نزل جبريل قط إلا وهو معه، وهم كثير، وهم ملائكة». وانتقله مستندًا إلى عدم الدليل على صحته قائلًا: «وهذا قول ضعيف لم يأت به سند».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٥٠/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٤/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٥٠/١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٧٩٢ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي الضيف - قال: إن أقرب الملائكة إلى الله إسرافيل، وله أربعة أجنحة: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، وقد تَسْرَوَلُ^(١) بالثالث، والرابع بينه وبين اللوح المحفوظ، فإذا أراد الله أمراً أن يوحيه جاء اللوح حتى يصفق جبهة إسرافيل، فيرفع رأسه، فينظر فإذا الأمر مكتوب، فينادي جبريل، فيلبيه، فيقول: أُمِرْتُ بكذا، أُمِرْتُ بكذا. فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة، حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق. فيهبط على النبي، فيُوحِي إليه^(٢). (ز)

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

٤٠٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، يقول: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء، ولكن خلقهما لأمر هو كائن^(٣). (ز)

٤٠٧٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ للبعث، والحساب، والجنة، والنار^(٤). (ز)

﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

٤٠٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَعَالَى﴾ يعني: ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به^(٥). (ز)

٤٠٧٩٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿تَعَالَى﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٦). (ز)

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾

٤٠٧٩٧ - تفسير الحسن البصري في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٥٠/١.

(١) تسرول: لبس. تاج العروس (سرول).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٩/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٠/١.

مُتَيْنٌ: أَنَّهُ الْمُشْرِكُ^(١) [٣٦٣٥]. (ز)

٤٠٧٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ يعني: أَبِي بن خلف الجمحي، قتله النبي ﷺ يوم أُحُد، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُتَيْنٌ﴾ قال للنبي ﷺ: كيف يبعث الله هذه العظام؟ وجعل يفتها ويذريها في الريح، نظيرها في آخر يس [٧٨]: ﴿قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(٢). (ز)

٤٠٧٩٩ - قال يحيى بن سلام: وهو كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُتَيْنٌ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَلَيْسَ خَلْقُهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ [يس: ٧٧ - ٧٨]^(٣). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٤٠٨٠٠ - عن بُسر بن جَحَّاش، قال: بصق رسول الله ﷺ في كَفِّهِ، ثم قال: «يقول الله: ابن آدم، أَنَّى تُعْجِرُنِي وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سَوَّيْتُكَ فَعَدَلْتُكَ مشيت بين بُرْدَيْكَ وللأرض منك وئيد»^(٤)، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: أَتَصَدَّق. وَأَنَّى أَوَانُ الصدقة!»^(٥). (١٠/٩)

﴿وَالْأَنفَعُ خَلْقَهَا﴾

﴿تفسير الآية﴾

٤٠٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَالْأَنفَعُ خَلْقَهَا﴾ يعني: الإبل،

[٣٦٣٥] ذكر ابن عطية (٣٢٧/٥) في معنى ﴿خَصِيمٌ﴾ احتمالين، فقال: «يحتمل: أن يريد به الكفرة الذين يختصمون في الله، ويجادلون في توحيده وشرعه. ذكره ابن سلام عن الحسن البصري. ويحتمل أن يريد أعم من هذا». ثم علق بقوله: «على أن الآية تعديد نعمة الذهن والبيان على البشر، ويظهر أنها إذ تقرر في خصام الكافرين ينضاف إلى العبرة وعيد ما».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

(١) علقه يحيى بن سلام ١/٥٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٠.

(٤) الوئيد: صوت شدة الوطاء على الأرض يسمع كاللَّوِيِّ من بُعد. النهاية (وَأَد) ١٤٣/٥.

(٥) أخرجه أحمد ٢/٣٨٥ - ٣٨٧ (١٧٨٤٢ - ١٧٨٤٥)، وابن ماجه ٤/١٢ - ١٣ (٢٧٠٧)، والحاكم ٢/٥٤٥ (٣٨٥٥)، ٤/٣٥٩ (٧٩١٤)، والثعلبي ١٠/٤١.

أورده الدارقطني في العلل ١٠/٣٢٤، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص (٢٠٣٤). وقال الألباني في الصحيحة ٣/٨٩ - ٩٠ (١٠٩٩): «وهذا إسناد حسن».

والبقر، والغنم ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾^(١). (ز)

٤٠٨٠٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا﴾، يعني: الإبل، والبقر، والغنم^(٢). (ز)

﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾

٤٠٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، قال: الثياب^(٣). (١٠/٩)

٤٠٨٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾: لباس يُسَجَّ^(٤). (ز)

٤٠٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، يقول: لكم فيها لباس^(٥). (ز)

٤٠٨٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾، يعني: ما تستدفئون به من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها أثاثاً^(٦). (ز)

٤٠٨٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾، قال: دفء اللُحْفِ التي جعلها الله منها^(٧). (ز)

٤٠٨٠٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما يصنع لكم منها من الكسوة؛ من أصوافها، وأوبارها، وأشعارها^(٨) (٣٦٣٦). (ز)

[٣٦٣٦] ذكر ابن عطية (٣٢٨/٥) أن الدَّفء: السَّخَّانة وذهاب البرد بالأكسية. وحكى ابن عطية عن الأموي - نقلاً عن النحاس - «قال: الدَّفء في لغة بعضهم: تناسل الإبل». ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٦٦/١٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٧/١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٧) أخرجه ابن جرير ١٦٧/١٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

﴿وَمَنْعُ﴾

٤٠٨٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْعُ﴾، قال: ما تَنْتَعُونَ به مِنَ الأَطْعَمَةِ والأَشْرَبَةِ^(١). (١٠/٩)

٤٠٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سماك، عن عكرمة - في قوله: ﴿وَمَنْعُ﴾، قال: نسل كل دابة^(٢). (١٠/٩)

٤٠٨١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَمَنْعُ﴾: مركب، ولبن، ولحم^(٣). (ز)

٤٠٨١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْعُ﴾، قال: نتاجها، وركوبها، وألبانها، ولحومها^(٤). (ز)

٤٠٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَنْعُ﴾، يقول: ومنفعة، وبلغة^(٥). (ز)

٤٠٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْعُ﴾ في ظهورها، وألبانها^(٦). (ز)

٤٠٨١٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَنْعُ﴾ في ظهورها. هذه الإبل والبقر، وألبانها في جماعتها^(٧). (ز)

== ونقل عن ابن عباس أن الدَّفء: نسل كل شيء. ثم رَجَّح قائلاً: «والمعنى الأول هو الصحيح». ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٣/١، وابن جرير ١٦٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٥١/١ مختصراً من طريق ابن مجاهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٧/١٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٧/١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

- ٤٠٨١٦ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - في قوله: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، قال: ولحم^(١). (ز)
- ٤٠٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، يعني: من لحم الغنم^(٢). (ز)
- ٤٠٨١٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جماعتها لحومها، ويؤكل من البقر والغنم السمن^(٣). (ز)

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾

- ٤٠٨١٩ - تفسير الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾: حين تروح عليكم من الرعي^(٤). (ز)
- ٤٠٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾، قال: إذا راحت كأعظم ما يكون أسنمة، وأحسن ما تكون ضرعاً^(٥). (١١/٩)
- ٤٠٨٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الأنعام ﴿جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ يعني: حين تروح من مراعيها إليكم عند المساء^(٦). (ز)

﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾

- ٤٠٨٢٢ - تفسير الحسن البصري: وحين تسرحونها إلى الرعي^(٧). (ز)
- ٤٠٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾، قال: إذا سرحت لرعيها^(٨). (١١/٩)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٦/١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٥١/١.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١ من طريق سعيد، وعبد الرزاق ٣٥٣/١ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/١٦٩.

١٦٩ من طريق سعيد ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٧) علقه يحيى بن سلام ٥١/١.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٥١/١، وابن جرير ١٦٩/١٤ بلفظ: «سرحت لرعيها». وعزاه السيوطي إلى =

٤٠٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحِينَ سَرَحُونَ﴾ من عندكم بُكْرَةً إلى الرعي^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٢٥ - عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قال: «البركة في الغنم، والجمال في الإبل»^(٢). (١١/٩)

٤٠٨٢٦ - عن عروة البارقي، أن النبي ﷺ قال: «الإبل عزٌّ لأهلها، والغنم بركة»^(٣). (١١/٩)

٤٠٨٢٧ - قال قتادة: وذُكر لنا: أن نبي الله ﷺ سئل عن الإبل. فقال: «هي عزٌّ لأهلها»^(٤). (١١/٩)

﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾

٤٠٨٢٨ - تفسير الحسن البصري: أنها الإبل والبقر^(٥). (ز)

٤٠٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ يعني: الإبل، والبقر ﴿إِلَى بَلَدٍ﴾^(٦) [٣٦٣٧]. (ز)

[٣٦٣٧] ذكر ابن عطية (٣٢٩/٥) أن «الأثقال: الأمتعة». ونقل احتمالاً آخر أن «المراد هنا الأجسام، كقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، أي: بني آدم». ثم ==

عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ٥٧٣/٢ (١٠٢٨). وأورده الديلمي في الفردوس ٣٢/٢ (٢١٩٧). وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٢/٧ (٣٤٧٤): «ضعيف جداً».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٠٢/٣ (٢٣٠٥). وأصله في البخاري ٢٨/٤ (٢٨٥٠، ٢٨٥٢)، ٨٥/٤ (٣١١٩)، ومسلم ١٤٩٣/٣ (١٨٧٣).

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٤٣٢/٢: «إسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤١/٣ (٥١٨): «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٢٦٣/٢: «سند رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣٦٢/٤ (١٧٦٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٣/١، وابن جرير ١٦٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٥١/١.

﴿إِنْ بَلَدٍ﴾

٤٠٨٣٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ بَلَدٍ﴾، قال: يعني: مكة^(١). (١١/٩)

٤٠٨٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿إِنْ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِيْغِيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: البلد: مكة^(٢) [٣٦٣٨]. (ز)

٤٠٨٣٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِيْغِيْهِ﴾ إلى البلد الذي تريدونه^(٣). (ز)

﴿لَّمْ تَكُونُوا بَلِيْغِيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾

٤٠٨٣٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّمْ تَكُونُوا بَلِيْغِيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: لو تكلّفتموه لم تطيقوه إلا بجهد شديد^(٤). (١١/٩)

٤٠٨٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: مشقة عليكم^(٥). (١٢/٩)

٤٠٨٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿إِنْ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِيْغِيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، قال: لو تكلّفونه لم تبلغوه إلا بجهد شديد^(٦). (ز)

٤٠٨٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِيْغِيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾، يقول: بجهد الأنفس^(٧). (ز)

== علّق بقوله: «واللفظ يحتمل المعنيين».

[٣٦٣٨] علّق ابن عطية (٣٢٩/٥) على قول ابن عباس وعكرمة بقوله: «وفي الآية - على هذا - حضّ ما على الحج».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٤. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٩/١٤ - ١٧٠.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٥٢/١، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٧٠/١٤.

٤٠٨٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمْ تَكُونُوا بِغِيهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾، يعني: بجهد الأنفس^(١). (ز)

٤٠٨٣٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ لولا أنها تحمل أثقالكم لم تكونوا بالغى ذلك البلد إلا بمشقة على أنفسكم^(٢) [٣٦٣٩]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّوُفٌ رَحِيمٌ﴾

٤٠٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّوُفٌ﴾ يعني: لرفيق ﴿رَحِيمٌ﴾ بكم فيما جعل لكم من الأنعام من المنافع^(٣). (ز)

٤٠٨٤٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّوُفٌ رَحِيمٌ﴾، يقول: فبرأفة الله ورحمته سخر لكم هذه الأنعام، وهي للكافر رحمة الدنيا: المعاش، والنعم التي رزقه الله^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٠٨٤١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «يَاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَبْلُغُوا إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ، وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ، فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَاتِكُمْ»^(٥). (١٢/٩)

[٣٦٣٩] نقل ابنُ عطية (٣٣٠/٥) عن الفراء أن معنى «بِشَقِّ الْأَنْفُسِ» أي: بذهاب نصفها، كأنها قد ذابت تعبًا ونصبًا. ثم علّق عليه بقوله: «كما تقول لرجل: لا تقدر على كذا إلا بذهاب جُلِّ نفسك، وبقطعة من كبذك. ونحو هذا من المجاز».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٥١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٢/١.

(٥) أخرجه أبو داود ٢١٤/٤ (٢٥٦٧)، والبيهقي في الشعب ٤٢٤/١٣ (١٠٥٧٢) واللفظ له.

قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٧٥/٥ - ٧٦ (٢٣١٩): «وإنما الذي ينظر في أمره من هذا الإسناد أبو مريم؛ وهو مولى أبي هريرة، ولا يعرف له حال...، فما مثل هذا الحديث ضُحّ». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/٣٥٩: «رواه أبو داود، وهو حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/٤٠٧ عن إسناد أبي داود: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٢٠/٧ (٢٣١٣): «إسناده صحيح».

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾

﴿قراءات:﴾

٤٠٨٤٢ - عن قتادة، أن أبا عياض كان يقرأها: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا زِينَةً). يقول: جعلها زينة^(١). (١٣/٩)

﴿تفسير الآية:﴾

٤٠٨٤٣ - في تفسير قتادة، عن عبد الله بن عباس: أنه خلقها للركوب والزينة^(٢). (ز)
٤٠٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، قال: جعلها لتركبوها، وجعلها زينة لكم^(٣). (١٣/٩)

٤٠٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكرهم النعم: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، يقول: لكم في ركوبها جمال وزينة، يعني: الشارة الحسنة، كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩]، يعني: في شارته^(٤). (ز)

٤٠٨٤٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ﴾ وخلق الخيل والبغال، ﴿وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ في ركوبها^(٥). (ز)

﴿من أحكام الآية:﴾

٤٠٨٤٧ - عن دحية الكلبي، قال: قلت: يا رسول الله، أحمل لك حمارًا على فرس، فينتج لك بغلاً تركبها؟ قال: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون»^(٦). (١٦/٩)
٤٠٨٤٨ - عن خالد بن الوليد، قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي نابٍ من

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٨/٢.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٥٢/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٣/١، وابن جرير ١٧٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٢/١.

(٦) أخرجه أحمد ٩٠/٣١ (١٨٧٩٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢٦٥/٥ (٩٣٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا عمر بن حنبل من آل حذيفة، ووثقه ابن حبان». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٣٩١/٧ على رجال أحمد: «رجال ثقات».

السباع، وعن لحوم الخيل والبغال والحمير^(١). (١٥/٩)

٤٠٨٤٩ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسًا، فأكلناه^(٢). (١٦/٩)

٤٠٨٥٠ - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن علي - قال: نهى رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، ورخص في الخيل^(٣). (١٥/٩)

٤٠٨٥١ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير -: أنهم ذبحوا يوم خيبر الحمير والبغال والخيول، فنهاهم النبي ﷺ عن الحمير والبغال، ولم ينههم عن الخيل^(٤). (١٦/٩)

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٨ (١٦٨١٧)، وابن ماجه ٣٥٩/٤، وأبو داود ٦٠٩/٥ - ٦١٠ (٣٧٩٠)، والنسائي ٢٠٢/٧ (٤٣٣٢)، وأورده الثعلبي ٨/٦.

قال الدارقطني في السنن ٥١٨/٥ (٤٧٧١): «نا أبو سهل بن زياد، قال: سمعت موسى بن هارون، يقول: لا يعرف صالح بن يحيى ولا أبوه إلا بجده، وهذا حديث ضعيف، وزعم الواقدي أن خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر». قال الخطابي في معالم السنن ٢٤٥/٤: «في إسناده نظر، وصالح بن يحيى بن المقدم عن أبيه عن جده لا يعرف سماع بعضهم من بعض». وقال البيهقي في الكبرى ٥٥٠/٩ (١٩٤٤٧): «إسناده مضطرب». وقال ابن عبد البر في التمهيد ١٢٨/١٠: «وهذا حديث لا تقوم به حجة؛ لضعف إسناده». وقال البخوي في شرح السنة ٢٥٥/١١: «إسناده ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧٠/٢ - ١٧١ (١٠٩٥): «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر». وقال النووي في شرح مسلم ٩٦/١٣: «اتفق العلماء من أئمة الحديث وغيرهم على أنه حديث ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٥٨/٤: «أخرجه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، من حديث صالح بن يحيى بن المقدم - وفيه كلام - به». وقال المناوي في فيض القدير ٣٠٥/٦ (٩٣٤٢): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه، قال أبو داود: منسوخ. وقال البيهقي: إسناده مضطرب. وقال ابن حجر: حديث شاذ منكر». وقال الشوكاني في فتح القدير ١٨١/٣: «في إسناده صالح بن يحيى بن أبي المقدم، وفيه مقال». وقال الألباني في الصحيحة ٧٠١/١: «حديث منكر ضعيف الإسناد».

(٢) أخرجه البخاري ٩٣/٧ (٥٥١٠)، (٥٥١١)، ٩٣/٧ - ٩٤ (٥٥١٢)، ٩٥/٧ (٥٥١٩)، ومسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤٢).

(٣) أخرجه البخاري ١٣٦/٥ (٤٢١٩)، ٩٥/٧ (٥٥٢٠)، (٥٥٢٤)، ومسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤١).

(٤) أخرجه أحمد ١٣٦/٢٣ (١٤٨٤٠)، ١٧٧/٢٣ (١٤٩٠٢)، وأبو داود ٦٠٩/٥ (٣٧٨٩)، وابن حبان ٧٧/١٢ - ٧٨ (٥٢٧٢)، والحاكم ٢٦٢/٤ (٧٥٨٠)، ويحيى بن سلام ٥٢/١، ٨١٩/٢. وأصله في مسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤١).

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن كثير في تفسيره ٥٥٩/٤: «رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسنادين، كل منهما على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣٦٠/٩: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ١٣٨/٨: «وهذا على شرط مسلم، مع أن أبا الزبير مدلس، وقد عنعنه».

- ٤٠٨٥٢ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عطاء - قال: كنا نأكل لحم الخيل على عهد رسول الله ﷺ. قلت: فالبغال؟ قال: أمّا البغال فلا^(١). (١٦/٩)
- ٤٠٨٥٣ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عمرو بن دينار - قال: نهانا رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر، وأمرنا بلحوم الخيل^(٢). (ز)
- ٤٠٨٥٤ - عن سعيد بن جبير، قال: سألت رجل عبد الله بن عباس عن أكل لحوم الخيل، فكرهها. وقرأ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾^(٣). (١٤/٩)
- ٤٠٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مولى نافع بن علقمة -: أنه كان يكره لحوم الخيل، ويقول: قال الله: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فهذه للأكل، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فهذه للركوب^(٤). (١٤/٩)
- ٤٠٨٥٦ - عن الأسود [النخعي] - من طريق إبراهيم -: أنه أكل لحم الفرس^(٥). (ز)
- ٤٠٨٥٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: نحر أصحابنا فرساً في التَّجْعِ^(٦)، وأكلوا منه، ولم يروا به بأساً^(٧). (ز)
- ٤٠٨٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم -: أنه سُئِلَ عن لحوم الخيل. فقال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾^(٨). (١٥/٩)

- (١) أخرجه ابن ماجه ٣٥٨/٤ (٣١٩٧)، والنسائي ٢٠١/٧ (٤٣٣٠)، وابن جرير ١٤/١٧٦ واللفظ له، ويحيى بن سلام ٥٢/١ مختصراً. وأورده الثعلبي ٨/٦.
- قال ابن عدي في الكامل ٤٣/٧ - ٤٤: «وهذا عن عطاء هو في جملة ما قال ابن معين أنّ أحاديثه عن عطاء رديئة، ومع هذا فإن الثوري وغيره من الثقات قد حدثوا عنه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٨٨٥/٤ - ١٨٨٦ (٤٣٢٢): «رواه عبد الكريم بن مالك الجزري: عن عطاء، عن جابر. وهذا أيضاً يدخل فيما تكلم به ابن معين أنّ عبد الكريم عن عطاء أحاديثه رديئة. وأورده في ذكر جابر الجعفي - وزاد فيه: (ونشرب ألبانها) - عن عطاء، عن جابر. وجابر قد تكلموا فيه». وقال الألباني في الصحيحة ٧٠٠/١: «إسناده صحيح».
- (٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في مسنده ص ١٠٩ (١٨٣)، ويحيى بن سلام ٥٢/١ بنحوه.
- وسنده صحيح.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٠/٨، وابن جرير ١٧٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧١/٨، وابن جرير ١٧٣/١٤ - ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١٤.
- (٦) التَّجْعَةُ عند العرب: المذهب في طلب الكلاء في موضعه. لسان العرب (نجع).
- (٧) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١٤.
- (٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٧١/٨.

٤٠٨٥٩ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق عبد الملك بن أبي غنينة - في قوله: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: فجعل منه الأكل. ثم قرأ: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، قال: لم يجعل لكم فيها أكلاً. وكان الحكم يقول: الخيل والبغال والحمير حرام في كتاب الله^(١). (١٥/٩)

٤٠٨٦٠ - عن ابن جريج، قلت لعطاء [بن أبي رباح]: الحمار يشرب في جفنتي؟ قال: نعم، وتوضأ بفضلته. ثم تلا ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾. قلت: فإنه ينهى عن أكله. قال: ليس أكله مثل أن يتوضأ بفضلته، فاسقه بجفنتك^(٢). (ز)

٤٠٨٦١ - عن مالك بن أنس: أن أحسن ما سمع في الخيل والبغال والحمير أنها لا تؤكل؛ لأن الله - تبارك وتعالى - قال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾. وقال - تبارك وتعالى - في الأنعام: ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [غافر: ٧٩]. وقال - تبارك وتعالى -: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]. قال: وسمعت مالكا يقول: أن البائس هو الفقير، وأن المعتز هو الزائر. قال مالك: فذكر الله الخيل والبغال والحمير للركوب والزينة، وذكر الأنعام للركوب والأكل. قال مالك: والقانع هو الفقير أيضاً^(٣) [٣٦٤٠]. (ز)

[٣٦٤٠] اختلف في الاستدلال بهذه الآية على تحريم أكل لحوم الخيل على قولين: الأول: أن في هذه الآية دلالة على تحريم أكل لحوم الخيل. الثاني: أنها لا تدل على تحريم شيء.

ورجح ابن جرير (١٧٥/١٤ - ١٧٦) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول إبراهيم النخعي، وقول الأسود، وعلل ذلك بأنه «لو كان في قوله - تعالى ذكره -: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ دلالة على أنها لا تصلح - إذ كانت للركوب - للأكل، لكان في قوله: ﴿فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ دلالة على أنها لا تصلح - إذ كانت للأكل والدَّفِّ - للركوب، وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال - تعالى ذكره -: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ جائز حلال غير حرام، دليل واضح على أن أكل ما قال: ﴿لِتَرْكَبُوهَا﴾ جائز حلال غير حرام، إلا بما نصّ على تحريمه، أو وضع على تحريمه دلالة من كتاب أو وحي إلى ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠٣/١ (٣٦٢).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٦٤١/١ - ٦٤٢ (١٤٣٥).

آثار متعلقة بالآية:

٤٠٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: كانت الخيل وحشيّة، فذلّلها الله لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ^(١). (١٣/٩)

٤٠٨٦٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق زيد بن عطية - قال: بلغني: أنَّ الله أراد أن يخلُق الفرس، قال لريح الجنوب: إني خالقتُ منك خلقاً، أجعله عزّاً لأولياي، ومذلّةً لأعدائي، وجمّي لأهل طاعتي. فقبض من الريح قبضة، فخلق منها فرساً، فقال: سميتك فرساً، وجعلتُك عريباً، الخير معقود بناصيتك، والغنائم مُحازة على ظهرك، والغنى معك حيث كنت، أروعاك بسعة الرزق على غيرك من الدواب، وجعلتُك لها سيّداً، وجعلتُك تطير بلا جناحين، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وسأحمل عليك رجالاً يسبّحوني فتسبّحني معهم إذا سبّحوا، ويهلّلوني فتهلّلني معهم إذا هلّلوا، ويكبّروني فتكبّرني معهم إذا كبّروا. فلما صهل الفرس قال: باركت عليك، أُرهبُ بصهيلك المشركين؛ أملاً منه آذانهم، وأُرعبُ منه قلوبهم، وأذلُّ أعناقهم. فلما عرض الخلق على آدم وسماهم قال الله: يا آدم، اختر من خلقي من أحببت. فاختر الفرس، فقال الله: اخترت عزّك وعزّ ولدك، باقي فيهم ما بقوا، وينتج منه أولادك أولاداً، فبركتي عليك وعليهم. فما من تسيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس إلا والفرس يسمّعها ويجيبه بمثل قوله ^(٢). (١٣/٩ - ١٤)

== رسول الله ﷺ، فأما بهذه الآية فلا يُحرّم أكل شيء.

وذكر ابن عطية (٣٣٠/٥) احتجاج ابن عباس ومالك بهذه الآية على كراهة لحوم الخيل والبغال والحمير، واحتجاج الحكم بن عيينة بها على حرمة لحوم الخيل والبغال والحمير، ثم استدرك قائلاً: «وهذه الحجة غير لازمة عند جماعة من العلماء، قالوا: إنما ذكر الله تعالى عظم منافع الأنعام، وذكر عظم منافع هذه وأهم ما فيها، وليس يقضي ذلك بأن ما ذكره لهذه لا تدخل هذه فيه». ثم ذكر (٣٣١/٥) قول ابن جرير بأن في إجماعهم على جواز ركوب ما ذكر للأكل دليل على جواز أكل ما ذكر للركوب، وعلق قائلاً: «وفي هذا نظر، ولحوم الخيل عند كثير من العلماء حلال، وفي جواز أكلها حديث أسماء بنت أبي بكر، وحديث جابر بن عبد الله: كنا نأكل الخيل في عهد النبي ﷺ. والبغال والحمير مكروهة عند الجمهور، وهو تحقيق مذهب مالك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨)

٤٠٨٦٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما خلق الله لأرضاً من لؤلؤة بيضاء مسيرة ألف عام، عليها جبل من ياقوتة حمراء مُحَدِّقٌ بها، في تلك الأرض مَلَكٌ قد ملأ شرقها وغربها، له ستمائة رأس، في كل رأس ستمائة وجه، في كل وجه ستمائة وستون ألف فم، في كل فم ستون ألف لسان، يُثْنِي على الله ويقدسه ويهلِّله ويكَبِّرُه، بكل لسان ستمائة ألف وستين ألف مرة، فإذا كان يوم القيامة نظر إلى عظمة الله، فيقول: وَعِزَّتِكَ، ما عبدتك حق عبادتك. فذلك قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(١). (١٧/٩)

٤٠٨٦٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حِلَقٌ حِلَقٌ، فقال لنا: «فيم أنتم؟». قلنا: نتفكر في الشمس كيف طلعت، وكيف غربت؟ قال: «أحسنتم، كونوا هكذا، تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق؛ فَإِنَّ الله خلق ما شاء لما شاء، وتعجبوا من ذلك؛ إِنَّ من وراء قَافٍ سبع بحار، كل بحر خمسمائة عام، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير، هو وفرخه في الهواء، لا يفترون عن تسبيحة واحدة، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح، قطعاهم ريح، وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح، وآبئتهم من ريح، ودوابهم من ريح، لا تستقر حوافر دوابهم إلى الأرض إلى قيام الساعة، أعينهم في صدورهم، ينام أحدهم نومة واحدة، ينتبه ورزقه عند رأسه، ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة، ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألف أمة، ما يعلمون أن الله خلق آدم، ولا ولد آدم، ولا إبليس، ولا ولد إبليس وهو قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(٢). (٥١/١٤)

٤٠٨٦٦ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: «الْبَرَّادِينَ»^(٣). (١٦/٩)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٤٨٩/٤ - ١٤٩١، من طريق أبي الطيب أحمد بن روح، حدثنا علي بن عمرو، عن إبراهيم بن موسى البحراني، عن مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

في إسناده من لا يُعرف، وهما: علي بن عمرو، وإبراهيم بن موسى البحراني، لم نجد لهما ترجمة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٦٥/٥٥، من طريق الخطيب البغدادي، عن النعمي، عن عتيق بن =

٤٠٨٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: السُّوسُ في الثياب^(١) [٣٦٤]. (١٦/٩)

٤٠٨٦٨ - عن عامر الشعبي - من طريق القاسم بن سلمان - قال: إِنَّ لله عبادًا من وراء الأندلس، كما بيننا وبين الأندلس، ما يرون أَنَّ الله عصاه مخلوق، رَضْرَاضُهُم^(٢) الدُّرُّ والياقوت، وجبالهم الذهب والفضة، لا يحترثون ولا يزرعون ولا يعملون عملاً، لهم شجر على أبوابهم لها ثمر هي طعامهم، وشجر لها أوراق عِراض هي لباسهم^(٣). (١٧/٩)

٤٠٨٦٩ - عن وهب بن مُثَبِّه، أنه قيل له: أخبرنا من أتى سُفَالَةَ الرِّيح^(٤)، وأنه رأى بها أربع نجوم كأنها أربعة أقمار، فقال وهب: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥). (١٨/٩)

٤٠٨٧٠ - قال قتادة بن دعامة: يعني: السوس في النبات، والدود في الفواكه^(٦). (ز)

٤٠٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الخلق^(٧). (ز)

٤٠٨٧٢ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء كلها مما لم

[٣٦٤] ذكر ابن عطية (٣٣٠/٥) رواية «أن الله تعالى خلق ألف نوع من الحيوان، منها في البرِّ أربعمائة، وبشَّها بأعيانها في البحر، وزاد فيه مائتين ليستا في البرِّ». ثم علَّق عليها بقوله: «وكل من خصَّص في تفسير هذه الآية شيئاً - كقول من قال: سوس الثياب وغير ذلك - فإنما هو على جهة المثال، لا أن ما ذكره هو المقصود في نفسه».

عبد الرحمن إمام مسجد أبي عاصم العباداني، قال: حدثنا محمد بن محمد بن زكريا اليمامي أبو غانم - قدم علينا -، قال: حدثنا المقدم بن داود، قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن أشهب، عن مالك، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف، قال الخطيب: «سقط بين المقدم وعبد الرحمن سعيد بن بكير عمُّ المقدم». وفيه محمد بن محمد بن زكريا، قال الذهبي في الميزان ٣٠/٤: «ضعفه ابنُ عساكر». وانظر: اللسان ٤٨٨/٧.

(١) أخرجه ابن عساكر ٥٣/٢١.

(٢) الرضراض: الحصى الصغار. النهاية (رضرض) ٢٢٩/٢.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٥٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٠).

(٤) يقال: قعد في سُفَالَةِ الرِّيح وعُلاوتها. فالعلاوة من حيث تَهَبُّ، والسُّفَالَةُ ما كان يلزاه ذلك، وقيل: سُفَالَةُ كل شيء وعُلاوته أسفله وأعلاه. لسان العرب (سفل).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير البغوي ١١/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

يذكر لكم^(١). (ز)

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٩﴾

﴿قراءات:﴾

- ٤٠٨٧٣ - عن قتادة . . . وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (وَمِنْكُمْ جَائِرٌ)^(٢). (١٨/٩)
 ٤٠٨٧٤ - عن علي [بن أبي طالب] أنه كان يقرأ هذه الآية: (فَمِنْكُمْ جَائِرٌ)^(٣). (١٩/٩)
 ٤٠٨٧٥ - عن علي [بن أبي طالب] - من طريق عمر -: أنه كان يقرأ: (فَمِنْكُمْ جَائِرٌ)، يعني: هذه الأمة^(٤). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾

- ٤٠٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾، يقول: البيان^(٥). (١٨/٩)
 ٤٠٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾، يقول: على الله أن يبين الهدى والضلالة^(٦). (١٨/٩)
 ٤٠٨٧٨ - قال جابر بن عبد الله: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: هو السنة، ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: يعني بيان الشرائع والفرائض^(٧). (ز)
 ٤٠٨٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٥٣/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(وَمِنْكُمْ جَائِرٌ)، و(فَمِنْكُمْ جَائِرٌ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٦٤٧/٢ (١٢٨٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٤، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤ - ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/٦، وفي تفسير البغوي ١١/٤ بلفظ ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾: بيان الشرائع والفرائض.

السَّيْلِ ﴿١﴾، قال: طريق الحق على الله ^(١) [٣٦٤٢]. (١٨/٩)

٤٠٨٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: إنارتها ^(٢). (ز)

٤٠٨٨١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: على الله البيان، يبين الهدى من الضلالة، ويبين السبيل التي تفرقت عن سبله، ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ ^(٣). (ز)

٤٠٨٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: على الله بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته ^(٤). (١٨/٩)

٤٠٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ﴾، يعني: بيان الهدى ^(٥). (ز)

٤٠٨٨٤ - قال عبد الله بن المبارك: ﴿قَصْدُ السَّيْلِ﴾: السُّنَّةُ ^(٦). (ز)

٤٠٨٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ﴾، قال: طريق الهدى ^(٧) [٣٦٤٣]. (١٩/٩)

[٣٦٤٢] نقل ابن كثير (٢٩٦/٨ - ٢٩٧) في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ﴾ قول ابن عباس، وقول مجاهد، والضحاك، وقتادة، ونقل عن السدي أن ﴿قَصْدُ السَّيْلِ﴾ معناه: الإسلام. ثم علق بقوله: «وقول مجاهد هاهنا أقوى من حيث السياق؛ لأنه تعالى أخبر أن ثم طرقاً تسلك إليه، فليس يصل إليه منها إلا طريق الحق، وهي الطريق التي شرعها ورضيها، وما عداها مسدودة، والأعمال فيها مردودة».

[٣٦٤٣] بين ابن عطية (٣٣١/٥) أن معنى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ﴾ «أي: على الله تقويم طريق الهدى وتبيينه، وذلك بنصب الأدلة وبعث الرسل، وإلى هذا ذهب المتأولون». ثم ذكر احتمالاً آخر: «أن يكون المعنى: إن من سلك السبيل القاصد فعلى الله رحمته ونعيمه» =

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٥٣/١ - من طريق ابن مجاهد -، وابن جرير ١٧٨/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٣/١، وابن جرير ١٧٩/١٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢. (٦) تفسير الثعلبي ٩/٦، وتفسير البغوي ١١/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤، ١٨٠.

٤٠٨٨٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ والسبيل: قصد الطريق؛ الهدى إلى الجنة، كقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: ١٢]، وكقوله: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]^(١). (ز)

== وطريقه، وإلى ذلك مصيره». ثم وجهه بقوله: «فيكون هذا مثل قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٥١]، وقول النبي ﷺ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ». أي: لا يُفْضَى إلى رحمتك».

ونقل ابنُ تيمية (١٥٢/٤) قولاً ولم ينسبه: أن «معنى قصد السبيل: سيركم ورجوعكم، والسبيل واحدة بمعنى الجمع». ثم انتقده مستنداً إلى دلالة اللغة، ولفظ الآية قائلاً: «هذا قول بعض المتأخرين، جعل القصد بمعنى: الإرادة، أي: عليه قصدكم للسبيل في ذهابكم ورجوعكم، وهو كلام مَنْ لم يفهم الآية، فإنَّ السبيل القصد هي السبيل العادلة، أي: عليه السبيل القصد، والسبيل اسم جنس، ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾. أي: عليه القصد من السبيل، ومن السبيل جائر، فأضافه إلى اسم الجنس إضافة النوع إلى الجنس، أي: القصد من السبيل، كما تقول: ثوب خز. ولهذا قال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾. وأما من ظن أن التقدير: قصدكم السبيل. فهذا لا يطابق لفظ الآية ونظمها من وجوه متعددة».

وذكر ابنُ عطية (٣٣٢/٥) أن «الألف واللام في ﴿السَّبِيلِ﴾ للعهد، وهي سبيل الشرع، وليست للجنس، ولو كانت للجنس لم يكن فيها جائر».

وانتقده ابنُ تيمية (١٥٥/٤) مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وأما قوله: ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ هي سبيل الشرع، وهي سبيل الهدى، والصراط المستقيم، وأنها لو كانت للجنس لم يكن منها جائر، فهذا أحد الوجهين في دلالة الآية، وهو مرجوح، والصحيح الوجه الآخر: أن السبيل اسم جنس، ولكن الذي على الله: هو القصد منها، وهي سبيل واحدة، ولما كان جنساً قال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، والضمير يعود على ما ذُكِرَ بلا تكلف. وقوله: لو كان للجنس لم يكن منها جائر. ليس كذلك، فإنها ليست كلها عليه، بل إنما عليه القصد منها، وهي سبيل الهدى، والجائر ليس من القصد، وكأنه ظن أنه إذا كانت للجنس يكون عليه قصد كل سبيل، وليس كذلك، بل إنما عليه سبيل واحدة، وهي الصراط المستقيم، هي التي تدل عليه، وسائرهما سبيل الشيطان، كما قال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد أحسن في هذا الاحتمال، وفي تمثيله ذلك بقوله: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]».

﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾

٤٠٨٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: الأهواء المختلفة^(١). (١٨/٩)

٤٠٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: السُّبُلُ المتفرقة^(٢). (١٨/٩)

٤٠٨٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، يعني: السبل التي تفرقت عن سبيله^(٣). (ز)

٤٠٨٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: من السُّبُلِ نَكِيبٌ عن الحق^(٤). (١٨/٩)

٤٠٨٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، يقول: ومن السبيل ما تكون جائزة على الهدى^(٥). (ز)

٤٠٨٩٢ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: السبل المتفرقة عن سبيله^(٦). (ز)

٤٠٨٩٣ - قال عبد الله بن المبارك: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: الأهواء والبِدَع^(٧). (ز)

٤٠٨٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، قال: من السبل جائر عن الحق. وقرأ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]^(٨). (١٩/٩)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٤، ١٧٩، ١٨٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤ - ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٠/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٤ بلفظ: أي: من السبل؛ سبل الشيطان. وعلقه يحيى بن سلام ٥٣/١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٠/١٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٩/٦، وتفسير البغوي ١١/٤. وجاء فيهما عقبه: دليله قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٤، ١٨٠.

٤٠٨٩٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: ومن السبيل جائر، أي: عن السبيل جائر، وهو الكافر، جار عن سبيل الهدى. وجار عنها، وجار منها؛ واحد^(١) [٣٦٤٤]. (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٤٠٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إلى دينه^(٢). (ز)

٤٠٨٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لقصد السبيل الذي هو الحق. وقرأ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وقرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]^(٣). (١٩/٩)

٤٠٨٩٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ مثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، وكقوله: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ آمَنُوا: أَفَلَمْ يَتَّبِعُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً] [الرعد: ٣١]^(٤) [٣٦٤٥]. (ز)

[٣٦٤٤] ذكر ابن عطية (٣٣٢/٥) احتمالين لعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾: الأول: أن يعود الضمير على «السبيل» التي يتضمنها معنى الآية، كأنه قال: ومن السبيل جائر. ويكون المراد: طريق اليهود والنصارى وغيرهم كعباد الأصنام. الثاني: أن يعود الضمير على سبيل الشرع المذكورة، وتكون «من» للتبويض، ويكون المراد: فرق الضلالة من أمة محمد ﷺ، كأنه قال: ومن بنيات الطريق في هذه السبيل ومن شعبها جابر.

واستدرك عليه ابن تيمية (١٥٥/٤) قائلاً: «سبيل أهل البدع جائزة خارجة عن الصراط المستقيم فيما ابتدعوا فيه، ولا يقال: إن ذلك من السبيل المشروعة».

[٣٦٤٥] نقل ابن عطية (٣٣٢/٥) عن الزجاج أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ «معناه: لو شاء لعرض عليكم آية تضطركم إلى الإيمان والاهتداء». ثم انتقده بقوله: «وهذا قول سوء لأهل البدع الذين يرون الله لا يخلق أفعال العباد؛ لم يُحْصِلْهُ الزجاج، ووقع فيه رحمة الله عليه عن غير قصد».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٠.

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/١٨٠.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾

٤٠٨٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾، يعني: المطر لكم منه شراب^(١). (ز)

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾

٤٠٩٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصيف، عن عكرمة - في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ فِيهِ أَنْعَامَكُمْ^(٢). (١٩/٩)

٤٠٩٠١ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله وَتَلَى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾. قال: فيه تُرْعُونَ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

ومشى القوم بالعماد إلى الرزحى^(٣) وأعيا المُسيم^(٤) أين المَساق^(٥)
(١٩/٩)

٤٠٩٠٢ - عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى - من طريق طلحة القناد - قال: فيه تُرْعُونَ^(٦). (ز)

٤٠٩٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿تُسِيمُونَ﴾: تُرْعُونَ^(٧). (ز)

٤٠٩٠٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - فيه تُرْعُونَ^(٨). (ز)

٤٠٩٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ^(٩). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٢/٢، والتغليق ٢٣٦/٤ -، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٣٢/٨ (٧٧) -، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الرزحي: جمع الرزاح، وهي الإبل الشديدة الهزال التي لا تتحرك، الهالكة هزالاً. اللسان (رزح).

(٤) المسيم: الراعي. اللسان (سوم).

(٥) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ١٠٠/٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٤.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨١/١٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨٢/١٤.

٤٠٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يقول: تُرْعُونَ^(١). (ز)

٤٠٩٠٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ^(٢). (ز)

٤٠٩٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، يعني: وفيه تُرْعُونَ أنعامكم^(٣). (ز)

٤٠٩٠٩ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: المراعي^(٤). (ز)

٤٠٩١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، قال: تُرْعُونَ^(٥). (ز)

٤٠٩١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: تُرْعُونَ أنعامكم؛ تُسَرِّحونها فيه^(٦). (ز)

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾

٤٠٩١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ﴾ بالمطر^(٧). (ز)

٤٠٩١٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ﴾ بذلك الماء^(٨). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾

٤٠٩١٤ - تفسير مجاهد بن جبر قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾، يعني: لَعِبْرَةٌ^(٩). (ز)

٤٠٩١٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّي قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾، يعني: لَعِبْرَةٌ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٨٢/١٤.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٤) تفسير الثوري ص ١٦٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٣/١٤. (٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٣/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٨) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨٣/١٤. (١٠) علقه يحيى بن سلام ٥٤/١.

٤٠٩١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ فيما ذكر لكم من النبات لَعِبْرَةٌ^(١). (ز)

﴿لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ﴾

٤٠٩١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ^(٢). (ز)

٤٠٩١٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ﴾ وهم المؤمنون. قال: فالذي ينبت من ذلك الماء الواحد هذه الألوان المختلفة قادرٌ على أن يحيي الأموات^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٠٩١٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، سمعتُ بعض أشياخنا يذكر: أَنَّ الله أهبط من الجنة إلى الأرض ثلاثين ثمرة؛ عشر يؤكل داخلها ولا يؤكل خارجها، وعشر يؤكل خارجها ولا يؤكل داخلها، وعشر يؤكل داخلها وخارجها^(٤). (ز)

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾

✽ قراءات:

٤٠٩٢٠ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود] مكان ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾: (وَالرِّيَّاحُ)^(٥). (ز)

٤٠٩٢١ - قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾، ويطرونها (الرِّيَّاحُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ)^(٦). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢٠/١.

وهي قراءة شاذة.

(٦) تفسير الثوري ص ١٦٤.

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي﴾

٤٠٩٢٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يختلفان عليكم، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ﴾ تجري ﴿بِأَمْرِي﴾، يُذَكِّرُ عباده نعمته عليهم^(١) [٣٦٤٦]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

٤٠٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يقول: فيما سخر لكم في هذه الآيات لعلهم ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ في توحيد الله^(٢). (ز)

٤٠٩٢٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهم المؤمنون^(٣). (ز)

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

٤٠٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: وما خلق لكم في الأرض^(٤). (٢٠/٩)

٤٠٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ يعني: وما خلق لكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من الدواب، والطير، والشجر^(٥). (ز)

[٣٦٤٦] ذكر ابن عطية (٣/٣٨٢ ط: دار الكتب العلمية) أَنَّ مِنْ منافع النجوم أنها هدايات، «ولهذا الوجه عدت في جملة النعم على بني آدم، ومن النعمة بها ضياؤها أحياناً». ثم نقل عن الزجاج أَنَّ من النعمة بها أيضاً: «علم عدد السنين والحساب بها». ثم علق قائلاً: «وفي هذا نظر».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٤/١، وابن جرير ١٨٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

﴿مُخْلِفًا أَلْوَنَهُ﴾

٤٠٩٢٧ - قال الحسن البصري: ﴿مُخْلِفًا أَلْوَنَهُ﴾ من النبات^(١). (ز)
٤٠٩٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُخْلِفًا﴾: من الدواب،
والشجر، والثمار؛ نَعَمْ من الله متظاهرة، فاشكروها لله^(٢) [٣٦٤٧]. (٢٠/٩)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾

٤٠٩٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: فيما ذكر من الخلق في
الأرض ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ، وما ترون من صنعه
وعجائبه^(٣). (ز)

٤٠٩٣٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لعبرة ﴿لِّقَوْمٍ
يَذْكُرُونَ﴾ وهم المؤمنون^(٤). (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾

٤٠٩٣١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾: خلق
البحر^(٥). (ز)

[٣٦٤٧] ذكر ابن عطية (٣٣٦/٥) أن قوله تعالى: ﴿أَلْوَنَهُ﴾ «معناه: أصنافه، كما تقول: هذه
ألوان من الثمر ومن الطعام، ومن حيث كانت هذه المبتوثات في الأرض أصنافاً عُدَّت في
النعمة، وظهر الانتفاع بها أنه على وجوه، ولا يظهر ذلك من حيث هي متلونة حمرة
وصُفرة وغير ذلك، ويحتمل أن يكون التنبيه على اختلاف الألوان حمرة وصُفرة». ثم رجَّح
قائلاً: «والأول أبين».

(١) علقه يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨٤/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٥٤/١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،
وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾

- ٤٠٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، يعني: حيتان البحر^(١). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، قال: هو السمك، وما فيه من الدواب^(٢). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾، وهو السمك ما أُصِيد^(٣)، أو ألقاه الماء وهو حي^(٤). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

- ٤٠٩٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أنه سُئِلَ عن رجل قال لامرأته: إن أَكَلْتُ لَحْمًا فَأَنْتَ طَالِقٌ. فَأَكَلْتُ سَمَكًا. قال: هي طالق؛ قال الله: ﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾^(٥). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٦ - عن عطاء - من طريق ابن جريج - قال: يَحْنُثُ؛ قال الله: ﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾^(٦). (٢٣/٩)

﴿وَسَتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾

- ٤٠٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، قال: هذا اللؤلؤ^(٧). (٢٢/٩)
- ٤٠٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، يعني: اللؤلؤ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٥/١٤ - ١٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ٥٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) كذا في الأصل.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٥٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٥/١٤ - ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

٤٠٩٣٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ اللؤلؤ^(١). (ز)

﴿أحكام متعلقة بالآية:﴾

٤٠٩٤٠ - عن أبي جعفر [الباقر] - من طريق إسماعيل بن عبد الملك - قال: ليس في الحُلِيِّ زكاة. ثم قرأ: ﴿وَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(٢). (٢٣/٩)

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾

٤٠٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾، يعني: السفن^(٣). (ز)

٤٠٩٤٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾ السفن^(٤). (ز)

﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾

٤٠٩٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ﴾، قال: جوارى^(٥). (٢٣/٩)

٤٠٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾، قال: تَمَحَّرُ السفنُ الرياحَ، ولا تمخر الرياحُ من السفنِ إلا الفلُكُ العظام^(٦). (٢٣/٩)

٤٠٩٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾، قال: السفينتان تجريان بريح واحدة، كل واحدة مستقبلتة الأخرى^(٧). (٢٣/٩)

٤٠٩٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكي - ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ﴾، قال: تَشُقُّ الماءَ بصدرها^(٨). (٢٣/٩)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٤/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٥/٣، وابن جرير ١٨٦/١٤ بنحوه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٩ - ٣٤٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٨٧/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٥٥/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨٦/١٤ - ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٠٩٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر الأصم - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: ما أُخِذَ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر^(١). (ز)

٤٠٩٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق يزيد بن إبراهيم - ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: مقبلة ومدبرة بريح واحدة^(٢). (ز)

٤٠٩٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: المواقير^(٣)^(٤). (ز)

٤٠٩٥٠ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري فيه متعرضة^(٥). (ز)

٤٠٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد، ومعمّر - في قوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، قال: تجري بريح واحدة، مقبلة ومدبرة^(٦). (٢٤/٩)

٤٠٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، يعني: في البحر مقبلة ومدبرة بريح واحد^(٧)^[٣٦٤٨]. (ز)

[٣٦٤٨] ذكر ابن عطية (٣٣٧/٥) أن «المَحْرَ في اللغة: الصوت الذي يكون من هبوب الرِّيح على شيء يُسْقُ، أو يصحب في الجملة الماء. فيترتب منه أن يكون «المَحْرَ» من الرِّيح، وأن يكون من السفينة ونحوها، وهو في هذه الآية من السفن. ثم نقل عن «بعض اللغويين أن «المَحْرَ» في كلام العرب: السَّقْ، يقال: مَحَرَ الماء في الأرض». ثم علّق بقوله: «فهذا بَيِّنٌ أن يقال فيه للفلك: مواخر». ونقل أيضًا قول الضحاك، وقول الحسن من طريق يزيد بن إبراهيم، وكتادة، ومقاتل، أن ﴿مَوَآخِرَ﴾ معناه: تَجِيء وتذهب بريح واحدة، ثم علّق على ما سبق بقوله: «وهذه الأقوال ليست تفسيرًا لِلْفِظَةِ، وإنما أرادوا بها أنها مواخر لهذه الأحوال، فنصّوا على هذه الأحوال، إذ هي موضع النعم المعدودة، إذ نفُس كون الفلك ماخرة لا نعمة فيه، وإنما النعمة في مخرها بهذه الأحوال في التجارات، والسفر فيها، =

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٦/١٤. (٢) أخرجه ابن جرير ١٨٨/١٤.

(٣) الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثقل في الشيء. معجم مقاييس اللغة (وقر).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٦/١٤. وفي تفسير البغوي ١٢/٤ بلفظ: مملوءة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٧/١٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٥٥/١، وابن جرير ١٨٧/١٤ - ١٨٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

- ٤٠٩٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَوَآخِرَ﴾، قال: تمخر الريح^(١). (ز)
- ٤٠٩٥٤ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقول: ﴿مَوَآخِرَ فِيهِ﴾، يعني: شقها الماء في وقت جريها^(٢). (ز)

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾

- ٤٠٩٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، قال: تجارة البر والبحر^(٣). (ز)
- ٤٠٩٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، قال: هو التجارة^(٤). (٢٤/٩)
- ٤٠٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، يعني: سخر لكم الفلك لتبتغوا من فضله^(٥). (ز)

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

- ٤٠٩٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربكم في نعمه ﷻ^(٦). (ز)
- ٤٠٩٥٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا. هي مثل قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١]^(٧). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٤٠٩٦٠ - عن عبد الله بن عمر: أنه كان يكره ركوب البحر إلا لثلاث: غاز، أو

== وما يمنح الله فيها من الأرباح والمِنَن.

وذكر ابن كثير (٢٩٩/٨) بتصرف: «أن السفن تمخر البحر، أي: تشقه، وقيل: تمخر الرياح». ثم علّق عليهما بقوله: «وكلاهما صحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٧/١٤.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.
 (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٨/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٥٥/١ بلفظ: طلب التجارة في السفن.
 (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.
 (٧) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

حاج، أو معتمر^(١). (٢٠/٩)

٤٠٩٦١ - عن مطر الوراق: أنه كان لا يرى بركوب البحر بأسًا، وقال: ما ذكره الله في القرآن إلا بخير^(٢). (٢٠/٩)

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾

٤٠٩٦٢ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدًا، فَجَعَلَ الْجِبَالَ، فَأَلْقَاهَا عَلَيْهَا، فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِبَالَ، فَقَالَتْ: هَلْ مِنْ خَلْقِكَ - يَا رَبِّ - أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالَ؟ فَقَالَ: الْحَدِيدُ. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، النَّارُ. فَقَالَتْ: فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمَاءُ. فَقَالَتْ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الرِّيحُ. قَالَتْ: يَا رَبِّ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، ابْنُ آدَمَ؛ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يَخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ»^(٣). (ز)

٤٠٩٦٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن حبيب - قال: لما خلق الله الأرض قَمَصَتْ^(٤)، وقالت: أي رب، أتجعل عليّ بني آدم يعملون عليّ الخطايا، ويجعلون عليّ الحَبْثَ؟ قال: فأرسي الله عليها من الجبال ما ترون وما لا ترون، فكان قرارها كاللحم يترجرج^(٥). (ز)

٤٠٩٦٤ - عن قيس بن عُبَاد - من طريق قتادة، عن الحسن - قال: إن الله لما خلق الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هذه بِمُقَرَّةٍ على ظهرها أحدًا. فأصبحت صُبْحًا وفيها رواسيها، فلم يَدْرُوا مِنْ أَيْنَ خُلِقَتْ، فقالوا: رَبَّنَا، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، خَلَقْتُ الْحَدِيدَ. فقالوا: هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، خَلَقْتُ النَّارَ. قالوا: رَبَّنَا هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:

(١) أخرجه عبد الرزاق (٩٦٢٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧٦/١٩ - ٢٧٧ (١٢٢٥٣)، والترمذي ٥٥٢/٥ - ٥٥٣ (٣٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٧/٢٢١٨ (١٢١٠٥)، ٢٩٠٨/٩ - ٢٩٠٩ (١٦٥١٢)، من طريق العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس به.

في إسناده سليمان بن أبي سليمان، وهو مجهول؛ لذا فقد قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من هذا الوجه».

(٤) قمصت: تزلزلت. لسان العرب (قمص).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٩/١٤.

نعم، الماء. قالوا: ربنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالوا: ربنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الريح؟ قال: نعم، الرجل. قالوا: ربنا، هل من خلقك شيء هو أشد من الرجل؟ قال: نعم، المرأة^(١) (٣٦٤٩). (٢٤/٩)

٤٠٩٦٥ - عبدالرزاق، عن معمر، عن زيد بن أسلم، لا أعلمه إلا رفعه، قال: «لم يخلق الله خلقاً إلا وقد خلق ما يغلبه؛ خلق رحمته تغلب غضبه، وخلق الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وخلق الأرض فتزحزحت، وقالت: ما يغلبني؟ فخلق الجبال فوتدها، فقالت الجبال: غلبت الأرض فما يغلبني؟ فخلق الحديد، فقال الحديد: غلبت الجبال فما يغلبني؟ فخلقت النار، فقالت النار: غلبت الحديد فما يغلبني؟ فخلق الماء، فقال الماء: غلبت النار فما يغلبني؟ فخلقت الريح ترده في السحاب، فقالت الريح: غلبت الماء فما يغلبني؟ فخلق الإنسان بيني البناء الذي لا ينفذه ريح، فقال ابن آدم: غلبت الريح فما يغلبني؟ فخلق الموت، فقال الموت: غلبت ابن آدم فما يغلبني؟ فقال الله تعالى: أنا أغلبك^(٢). (ز)

٤٠٩٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾، قال: الجبال^(٣). (ز)

٤٠٩٦٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَوَاسِيَ﴾، قال: الجبال^(٤). (٢٤/٩)

٣٦٤٩ استدلل ابن عطية (٣٣٧/٥، ٣٣٨) بهذا الأثر على أن «ألقى» ليست بمعنى: خَلَقَ وجَعَلَ كما ذكر ذلك بعض المفسرين، بل هي أَخَصُّ من ذلك؛ لأن «ألقى» تقتضي أن الله أحدث الجبال ليس من الأرض، لكن من قدرته واختراعه، فقال: «ويؤيد هذا النظر ما روي في القصص عن الحسن بن قيس بن عباد أن الله تعالى لما خلق الأرض جعلت تمر، فقالت الملائكة: ما هذه بمقرّة على ظهرها أحداً. فأصبحت ضحى وفيها رواسيها». واستدل على ذلك أيضاً بالإجماع على أن قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا﴾ «منسوب بفعل مضمر، تقديره: وجعل أو خلق أنهاراً». فقال: «وإجماعهم على إضمار هذا الفعل دليل على خصوص «ألقى»، ولو كان «ألقى» بمعنى: خَلَقَ، لم يحتج إلى الإضمار».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤١٨٩ مختصراً إلى قوله: رواسيها. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢، وابن جرير ١٩٠/١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧، ٢٩٠٩/٩، وعزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، =

- ٤٠٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾، يعني: الجبال^(١). (ز)
 ٤٠٩٦٩ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ الجبال^(٢). (ز)
 ٤٠٩٧٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ الجبال^(٣). (ز)

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾

- ٤٠٩٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أَنْ تَكْفَأَ بِكُمْ^(٤). (٢٥/٩)
 ٤٠٩٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - يقول في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لما خلقت الأرض كادت تميد، فقالوا: ما هذه بمُقَرَّةٍ على ظهرها أحدًا. فأصبحوا وقد خلقت الجبال، فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال؟^(٥) [٣٦٥٠]. (ز)
 ٤٠٩٧٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أثبتَهَا بالجبال، ولولا ذلك ما أقرَّت عليها خلقًا^(٦). (٢٤/٩)
 ٤٠٩٧٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: حتى لا تميد بكم؛ كانوا على الأرض تمور بهم لا يُستقر بها، فأصبحوا صُبْحًا وقد جعل الله الجبال - وهي الرواسي - أوتادًا في الأرض^(٧). (٢٥/٩)
 ٤٠٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، يعني: لئلا تزول بكم الأرض فتميل بمن عليها^(٨). (ز)

[٣٦٥٠] لم يذكر ابن جرير (١٩٠/١٤) في معنى: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ سوى قول مجاهد، والحسن.

= وابن المنذر. وعند عبد الرزاق وابن جرير عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٢) تفسير الثوري ص ١٦٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٠/١٤، كما أخرجه يحيى بن سلام ٥٥/١ من طريق عاصم بن حكيم وابن مجاهد. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢، وابن جرير ١٩٠/١٤.

(٦) عزه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعند عبد الرزاق وابن جرير بنحوه عن الحسن من طريق قتادة كما تقدم.

(٧) عزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

٤٠٩٧٦ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾، قال: أن تضل بكم^(١). (ز)

٤٠٩٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: لثلا تحرك بكم^(٢). (ز)

﴿وَأَنْهَرَا﴾

٤٠٩٧٨ - عن مجاهد بن جبر، وفي قوله: ﴿وَأَنْهَرَا﴾، قال: بكل بلدة^(٣). (٢٥/٩)

٤٠٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْهَرَا﴾ تجري^(٤). (ز)

٤٠٩٨٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَنْهَرَا﴾، أي: وجعل فيها أنهاراً^(٥). (ز)

﴿وَسُبُلَا﴾

٤٠٩٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسُبُلَا﴾، قال: طرقاً^(٦). (٢٥/٩)

٤٠٩٨٢ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَسُبُلَا﴾، قال: السبل: هي الطرق بين الجبال^(٧). (٢٥/٩)

٤٠٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسُبُلَا﴾، يعني: وطرقاً^(٨). (ز)

٤٠٩٨٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَسُبُلَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، قال: الطرق^(٩). (ز)

٤٠٩٨٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَسُبُلَا﴾ طرقاً^(١٠). (ز)

(١) تفسير الثوري ص ١٦٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩١/١٤، ١٩٣ من طريق سعيد ومعمر، والخطيب في كتاب النجوم ص ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

(٩) تفسير الثوري ص ١٦٥. (١٠) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥)

٤٠٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، يعني: تعرفون طريقها^(١). (ز)
 ٤٠٩٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا الطريق^(٢) [٣٦٥١]. (ز)

﴿وَعَلَّمَنَّا﴾

٤٠٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، يعني: معالم الطرق بالنهار^(٣). (٢٦/٩)
 ٤٠٩٨٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، قال: هي الأعلام التي في السماء^(٤). (٢٦/٩)
 ٤٠٩٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، قال: منها ما يكون علامة^(٥). (٢٦/٩)
 ٤٠٩٩١ - قال مجاهد بن جبر: أراد بالكل النجوم؛ منها ما يكون علامات، ومنها ما يهتدون به^(٦). (ز)
 ٤٠٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، قال: هي النجوم^(٧). (٢٥/٩)

[٣٦٥١] ذكر ابن عطية (٣٣٨/٥) في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل: لعلكم تهتدون بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها». ثم استحسنته قائلاً: «وهذا التأويل هو البارع، أي: سخر وألقى وجعل أنهاراً وسُبُلًا لعل البشر يعتبرون ويرشدون، ولتكون علامات».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.
 (٣) أخرجه ابن جرير ١٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
 (٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).
 (٥) أخرجه ابن جرير ١٩٢/١٤ - ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.
 (٦) تفسير الثعلبي ١٢/٦، وتفسير البغوي ١٣/٤.
 (٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩١/١٤ - ١٩٣، والخطيب في كتاب النجوم ص ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤٠٩٩٣ - قال محمد بن كعب القرظي: أراد بالعلامات: الجبال، فالجبال تكون علامات النهار، والنجوم علامات الليل^(١). (ز)
- ٤٠٩٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، قال: علامات النهار الجبال^(٢). (٢٥/٩)
- ٤٠٩٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، قال: الجبال^(٣). (٢٦/٩)
- ٤٠٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾ يعني: الجبال، كقوله سبحانه: ﴿كَأَلَّغَلِّمْ﴾ [الشورى: ٣٢] يعني: الجبال^(٤). (ز)
- ٤٠٩٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾ جعلها في طرقهم يعرفون بها الطريق^(٥) [٣٦٥٢]. (ز)

[٣٦٥٢] اختلف في المعنى بـ«العلامات» في هذه الآية على أقوال: الأول: معالم الطرق بالنهار. الثاني: عُيِّنَ بها النجوم. الثالث: عُيِّنَ بها الجبال.

وبين ابن جرير (١٩٤/١٤) مستنداً إلى العموم أن «أولَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله - تعالى ذُكِرَ - عَدَّدَ على عباده من نعمه إنعامه عليهم بما جعل لهم من العلامات التي يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسبرونها، ولم يَخْصُصْ بذلك بعض العلامات دون بعض، فكلُّ علامة استدل بها الناس على طُرُقهم وفجاج سُبُلهم فداخلٌ في قوله: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾، والطُّرُقُ المسبولة الموطوءة علامةٌ للناحية المقصودة، والجبال علاماتٌ يُهْتَدَى بهنَّ إلى قُصْدِ السبيل، وكذلك النجوم بالليل». ثم رَجَّح القول الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «غير أن الذي هو أولَى بتأويل الآية أن تكون العلامات من أدلة النهار، إذ كان الله قد فَصَّلَ منها أدلة الليل بقوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وإذ كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر الذي رُوِيَناه عن عطية عنه، وهو أن العلامات معالم الطُّرُقِ وأماراتها التي يُهْتَدَى بها إلى المستقيم منها نهاراً، وأن يكون النَّجْمُ الذي يُهْتَدَى به ليلاً هو الجَدْيُ والفَرْقَدَان؛ لأن بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم».

(١) تفسير الثعلبي ١٢/٦، وتفسير البغوي ١٣/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٩٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٥/١.

== وفرَّق ابنُ عطية (٣٣٩/٥) بتصرف) في المعنى بين تعلُّق اللفظة بما قبلها وبين عدم تعلُّقها، ففي حال تعلُّقها بما قبلها فالأظهر عنده - مستندًا إلى الدلالة العقلية - أن المعنى: «وَعَلَّمَتْ» أي: عبرة وإعلامًا في كل سلوك، فقد يُهتدى بالجبال والأنهار والسبل». وفي حال عدم تعلُّقها بما قبلها «فالصواب أن اللفظة تعمُّ هذا وغيره، وذلك أن كل ما دلَّ على شيء أو علم به فهو علامة، وأحسن الأقوال المذكورة قول ابن عباس رضي الله عنه لأنه عموم بالمعنى».

وذكر ابنُ تيمية (النبوات ٧٥٧/٢) أن النجوم، والجبال، والطرق، وأعلام الطرق: كلها آيات، وأعلام، وعلامات على ما هو لازم لها في العادة، وذكر قولاً ولم ينسبه: أن العلامات هي النجوم.

ثم رجَّح (١٥٥/٤ - ١٥٦) القول الأول مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية، والدلالة اللغوية قائلًا: «وقول الأكثرين أصح؛ فإنَّ العلامات كلها يهتدى بها، ولأنَّه قد قال: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَنْبِذَ بِكُمْ فَأَنْذَرَكُمْ لِقَاءَ رَبِّكُمْ فَاسْتَدْعَوْا لَهُمْ وَاتَّخِذُوا لَهُمْ حُوزًا﴾ وهذا كله ممَّا ألقاه في الأرض، وهو منصوب بـ«ألقى»، أو بفعل من جنسه كما قال بعضهم، أي: وجعل في الأرض أنهارًا؛ لأنَّ الإلقاء من جنس الجعل».

وعلق (١٥٦/٤) على القول الثالث بأنَّ العلامات: هي الجبال. بقوله: «وهي أيضًا ممَّا يُستدلُّ به، ولهذا سمَّاها الله أعلامًا في قوله: ﴿وَمَنْ آتَيْنَاهُ الْجُودَ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ [الشورى: ٣٢]...، أي: كالجبال، والأعلام جمع علم، والعلم: ما يُعلم به كالعلامة... فالجبال أعلامٌ، وهي علاماتٌ لمن في البر والبحر يُستدلُّ بها على ما يُقاربها من الأمكنة؛ فإنَّه يلزم من وجودها وجوده، وهي لا تزال دالةً ما دامت موجودة، ومدلولها موجودًا، وهي أثبت من غيرها؛ فقد يكون عندها قرية وسكان فيكون علمًا عليهم، ثم قد تخرب القرية ويذهب السكان؛ فتزول الدلالة لزوال الملزوم».

ونقل ابنُ عطية (٣٣٩/٥) عن أبيه: «أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول: إن في بحر الهند الذي يجري فيه من اليمن إلى الهند حيتانًا طوألًا رفاقًا كالحيات في ألوانها وحركتها والتوائها، وأنها تسمى العلامات، وذلك أنها علامة الوصول إلى بلاد الهند، وأمانة النجاة والانتهاء إلى الهند لطول ذلك البحر وصعوبته، وأن بعض الناس قال: إنها التي أراد الله تعالى في هذه الآية. قال القاضي أبو محمد: قال أبي رضي الله عنه: وأنا ممن شاهد تلك العلامات في البحر المذكور وعابنها، فحدثني منهم عدد كثير».

﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

٤٠٩٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: بالليل^(١). (٢٦/٩)

٤٠٩٩٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: يهتدون به في البحر في أسفارهم^(٢). (٢٦/٩)

٤١٠٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، قال: ومنها ما يهتدى به^(٣). (٢٦/٩)

٤١٠٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَعَلَّمَتْهُمُ النُّجُومَ﴾، والعلامات: النجوم، وإنَّ الله - تبارك وتعالى - إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدي بها، وجعلها رجوماً للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك فَقَدْ رَأَى، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به^(٤). (ز)

٤١٠٠٢ - قال إسماعيل السُّدِّي: أراد بالنجم: الشريا، وبنات نعش، والفرقدين، والجدي، يهتدى بها إلى الطرق والقبلة^(٥). (ز)

٤١٠٠٣ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: هي بنات نعش، والجدي، والفرقدان، والقطب. قال: بعينها؛ لأنهن لا يزلن عن أماكنهن شتاء ولا صيفاً. يعني: بالجمال والكواكب يهتدون، وبها يعرفون الطرق في البر والبحر، كقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨] يعني: لا يعرفون^(٦) (٣١٥٣). (ز)

نقل ابن عطية (٣٤٠/٥) في المراد بـ«النجم» ثلاثة أقوال: الأول: أنه الجدي والفرقدان. ونسبه للفرء. الثاني: أنه القطب الذي لا يجري. الثالث: أنه اسم جنس، والمراد جميع النجوم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٠٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٢/١٤ - ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٣/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٢/٦، وتفسير البغوي ١٣/٤. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦١/٢.

٤١٠٠٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالنَّجْمُ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، يعني: يعرفون الطريق. والنجم: جماعة النجوم التي يهتدون بها^(١). (ز)

﴿ أحكام متعلقة بالآية: ﴾

٤١٠٠٥ - عن إبراهيم النخعي: أنه كان لا يرى بأساً أن يتعلّم الرجل من النجوم ما يهتدي به^(٢). (٢٦/٩)

٤١٠٠٦ - عن مجاهد بن جبر: أنه كان لا يرى بأساً أن يتعلّم الرجل منازل القمر^(٣). (٢٦/٩)

٤١٠٠٧ - عن حسان بن بلال العنزي - من طريق النضر بن معبد - قال: مَنْ قال في هذه النجوم سوى هذه الثلاث فهو كاذب، آثم، مفتر، مبتدع؛ قال الله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: ٥]، قال: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]. فهي مصابيح، ورجوم، وتهتدون بها^(٤). (ز)

﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ ﴾

٤١٠٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾، قال: الله هو الخالق الرازق^(٥). (٢٧/٩)

٤١٠٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء من أول السورة إلى هذه الآية^(٦). (ز)

٤١٠١٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾، يعني: نفسه^(٧). (ز)

== ثم رَجَّحَ الثالث قائلًا: «وهذا هو الصواب». ولم يذكر مستندًا.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٦/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/١٩٥، ١٩٧. وعلّقه يحيى بن سلام ٥٦/١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٥٦/١.

﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾

٤١٠١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾، قال: وهذه الأوثان التي تُعبد من دون الله تُخْلَقُ ولا تَخْلُقُ شيئاً، ولا تملك لأهلها ضرراً ولا نفعاً؛ قال الله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١). (٢٧/٩)

٤١٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ شيئاً من الآلهة؛ اللات، والعزى، ومناة، وهبل، التي تُعبد من دون الله ﷻ^(٢). (ز)

٤١٠١٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾، يعني: الأوثان، على الاستفهام، هل يستويان؟ أي: لا يستوي الله والأوثان التي تعبدون من دونه، التي لا تملك ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. والنشور: البعث^(٣). (ز)

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

٤١٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: أفلا تعتبرون في صنعه فتوحدونه ﷻ^(٤). (ز)

٤١٠١٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يعني: المشركين، والمؤمنون هم المتذكرون^(٥). (ز)

﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٤١٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٤، ١٩٧. وعلقه يحيى بن سلام ٥٦/١ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٦/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٤١٠١٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: وفي قوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فنسختها التي في النحل في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٠١٨ - عن أبي أمية، عن الحسن: أن داود النبي ﷺ قال: إلهي، لو كان لي بكل شعرة في جسدي لسانان يُسَبِّحُكَ الليل والنهار والدمر كله ما أديت شكر نعمة واحدة أنعمتها عليّ^(٢). (ز)

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ﴿١٩﴾

٤١٠١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ في قلوبكم؛ يعني: الخراصين [الذين] أسروا الكيد بالبعثة في طريق مكة ممن يصد الناس عن النبي ﷺ بالموسم، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُعْلِنُونَ﴾ يعني: يعلم ما تظهرون بألسنتكم حين قالوا للنبي ﷺ: هذا دأبنا ودأبك^(٣). (ز)

٤١٠٢٠ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ ما يسر المشركون من نجواهم في أمر النبي ما يتشاورون به بينهم في أمره. مثل قوله: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣] أشركوا، ﴿هَلْ هَذَا﴾ يعنون: محمداً ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أنه سحر، يعنون: القرآن، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ من شرهم وجحودهم^(٤). (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً﴾

٤١٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هذه الأوثان التي تعبد من دون الله أموات لا أرواح فيها، ولا

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٥٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٦.

تملك لأهلها ضرًا ولا نفعًا^(١). (٢٧/٩)

٤١٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الآلهة، فقال سبحانه لكفار مكة: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: اللات، والعزى، ومناة، وهبل، ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ ذبابًا ولا غيرها^(٢). (ز)

٤١٠٢٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان^(٣). (ز)

﴿وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾

٤١٠٢٤ - قال إسماعيل السدّي: ﴿وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾، يعني: وهم يُصَوِّرون^(٤). (ز)

٤١٠٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾ وهم ينحتونها بأيديهم^(٥). (ز)

٤١٠٢٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ﴾ يُصَنَعُونَ؛ يصنعونهم بأيديهم. قال إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ [الصفات: ٩٥ - ٩٦] بأيديكم^(٦). (ز)

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾

٤١٠٢٧ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ هي الأوثان؛ أموات لا روح فيها^(٧). (ز)

٤١٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وصفهم، فقال تعالى: ﴿أَمْوَاتٌ﴾ لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر، ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ لا أرواح فيها^(٨). (ز)

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

٤١٠٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت كفار مكة، فقال: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٤، ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٢/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

يُعْثُونَ﴾، يعني: متى يبعثون. نظيرها في سورة النمل [٦٥]: ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وهم الخراصون^(١). (ز)
 ٤١٠٣٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى يبعثون، يعني: البعث. إِنَّ الْأَوْتَانَ تَحْشَرُ بِأَعْيَانِهَا، فتخاصم عابدها عند الله بأنها لم تدعهم إلى عبادتها، وإنما كان دعاهم إلى عبادتها الشياطين، ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ إلا مواتاً؛ شيئاً ليس فيه روح، ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]^(٢) [٣٦٥٤]. (ز)

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

٤١٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾، قال: الله إلهنا ومولانا

[٣٦٥٤] ذكر ابن عطية (٣٤١/٥) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ قراءتان: الأولى: (يُدْعُونَ) بضم الياء وفتح العين، على ما لم يُسَمَّ فاعله، وعلّق عليها بقوله: «و﴿أَمُوتُ﴾ يراد به الذين يدعون من دون الله، ورفع على ابتداء خبر مضمّر تقديره: هم أموات، ويجوز أن يكون خبراً لقوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ بعد الخبر في قوله: ﴿لَا يَخْلُقُونَ﴾، ووصفهم بالموت مجازاً، وإنما المراد أنهم لم يقبلوا حياة قط ولا اتصفوا بها». الثانية: ﴿يَدْعُونَ﴾ بفتح الياء وضم العين، وعلّق على هذه القراءة بأنه «يجوز أن يراد بالأموات الكفار الذين ضميرهم في ﴿يَدْعُونَ﴾، شبههم بالأموات غير الأحياء من حيث هم ضلال غير مهتدين، ويستقيم - على هذا - فيهم قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾، والبعث هنا: هو الحشر من القبور». ثم نقل ابن عطية عن فرقة: أن الضمير في: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ للكفار، ونقل عن فرقة أخرى: أن الضمير في ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ للأصنام، و﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: أَيَّانَ يُبْعَثُ الكفار، وذكر احتمالاً آخر: «أن يكون الضميران للأصنام، [ويكون البعث الإثارة،] كما تقول: بعثت النائم من نومه. إذا نبهته، وكما تقول: بعث الراعي سهمه. فكأنه وصفهم بغاية الجمود، أي: وإن طلبت حركاتهم بالتحريك لم يشعروا بذلك». ثم وجّه قول الفرقة الأولى بقوله: «وعلى تأويل من يرى الضميرين للكفار ينبغي أن يُعْتَقَدَ في الكلام الوعيد، أي: وما يشعر الكفار متى يُبْعَثُونَ إلى التعذيب، ولو اختصر هذا المعنى لم يكن في وصفهم بأنهم لا يشعرون وأَيَّانَ يبعثون طائل؛ لأن الملائكة والأنبياء والصالحين كذلك هم في الجهل بوقت البعث».

وخالقنا ورازقنا، ولا نعبد ولا ندعو غيره^(١). (٢٧/٩)

٤١٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ فلا تعبدوا غيره^(٢). (ز)

﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

٤١٠٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم تعالى، فقال: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال^(٣). (ز)

٤١٠٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لا يُصَدِّقُونَ بِالْآخِرَةِ^(٤). (ز)

﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾

٤١٠٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾، يقول: منكرة لهذا الحديث الذي قضى^(٥) [٣٦٥٥]. (٢٧/٩)

٤١٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ لتوحيد الله وَحْدَهُ أَنَّهُ وَاحِدٌ^(٦). (ز)

٤١٠٣٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ له... وبعضهم يقول: لا إله إلا الله^(٧). (ز)

[٣٦٥٥] لم يذكر ابن جرير (١٩٧/١٤) في معنى: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ سوى قول قتادة.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: لهذا الحديث. وأخرجه يحيى بن سلام ٥٧/١ بلفظ: لهذا القرآن.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾

- ٤١٠٣٨ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، وعن ما جاء به رسوله^(١). (ز)
- ٤١٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: مستكبرون عنه^(٢). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٠ - قال قتادة بن دعامة: عن القرآن^(٣). (ز)
- ٤١٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن التوحيد^(٤). (ز)

﴿لَا جَرَمَ﴾

- ٤١٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى^(٥). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، قال: لا كَذِب^(٦). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يعني: بحق^(٧). (٢٧/٩)
- ٤١٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسماً^(٨). (ز)
- ٤١٠٤٦ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد^(٩). (ز)

﴿أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

- ٤١٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم حين أسروا وبعثوا في كل طريق من الطرق رَهْطًا ليصدوا الناس عن النبي ﷺ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

(١) علّقه يحيى بن سلام ٥٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٥٧/١، وعقّب عليه وعلى قول الحسن السابق: وهو واحد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/١٤، وابن أبي حاتم ٢٠١٩/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٥٧/١.

حين أظهروا للنبي ﷺ، وقالوا: هذا دأبنا ودأبك^(١) [٣٦٥٦]. (ز)

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [٢٣]

٤١٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، قال: هذا قضاء الله الذي قضى؛ أنه لا يحب المستكبرين. وذكر لنا: أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إنه ليُعجِبُهُ الجَمال حتى يودُّ أن علاقة سوطه وقبال نعله^(٢) حسن، فهل ترهبُ عليَّ الكبر؟ فقال نبي الله ﷺ: «كيف تجد قلبك؟» قال: أجده عارفاً للحق مطمئناً إليه. قال: «فليس ذاك بالكبر، ولكن الكبر أن تبطرَ الحق، وتغمصَ الناس، فلا ترى أحداً أفضل منك، وتغمصَ الحق فتجاوزَه إلى غيره»^(٣). (٢٨/٩)

٤١٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، يعني: المتكبرين عن التوحيد^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٠٥٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة. قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»^(٥). (٣٠/٩)

٤١٠٥١ - عن الحسن بن علي - من طريق مسعر، عن رجل -: أنه كان يجلس إلى المساكين، ثم يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٦). (٢٨/٩)

[٣٦٥٦] نقل ابنُ عطية (٣٤٣/٥) عن يحيى بن سلام والنقاش أن «المراد هنا بـ﴿يُسْرُونَ﴾: تشاورهم في دار الندوة في قتل النبي ﷺ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٢) القبال: زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الإصبعين. النهاية ٨/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢.

(٥) أخرجه مسلم ٩٣/١ (٩١). وقد أورد السيوطي في الدر ٢٨/٩ - ٣٩ آثاراً عديدة عن الكبر وعاقبة المتكبرين.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبد الله بن =

٤١٠٥٢ - عن مسعر، قال: مر الحسين بن علي على مساكين، وقد بسطوا كساء، وبين أيديهم كِسْرًا، فقالوا: هلم، يا أبا عبد الله. فحوّل وركه، وقرأ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْرِينَ﴾. فأكل معهم، ثم قال: قد أحببتكم فأجيّبوني. فقال للرباب - يعني: امرأته -: أخرجي ما كنتِ تدّخرين^(١). (ز)

٤١٠٥٣ - عن سفيان بن عيينة، قال: كان أبو سنان يشتري الشيء من السوق، فيحمله، فيأتيه الرجل، فيقول له: يا أبا سنان، أنا أحمله لك. فيأبى، ويقول: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْرِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤١٠٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين وباطلهم، قال ذلك قوم من مشركي العرب، كانوا يقعدون بطريق من أتى نبي الله ﷺ، فإذا مرّ بهم أحد من المؤمنين يريد نبي الله ﷺ قالوا لهم: أساطير الأولين^(٣). (٤١/٩)

٤١٠٥٥ - عن إسماعيل السدي، قال: اجتمعت قريش، فقالوا: إنّ محمدًا رجلٌ حلّو اللسان، إذا كلّمه الرجل ذهب بعقله، فانظروا أناسًا من أشرافكم المعدودين المعروفة أنسابهم، فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة على رأس كل ليلة أو ليلتين، فمن جاء يريده فردّوه عنه. فخرج ناس منهم في كل طريق، فكان إذا أقبل الرجل وإفدا لقومه ينظر ما يقول محمدٌ ﷺ فينزل بهم، قالوا له: أنا فلان ابن فلان. فيعرفه بنسبه، ويقول: أنا أخبرك عن محمد، فلا يريد أن يعني إليه، وهو رجل كذاب، لم يتبعه على أمره إلا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه، وأمّا شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له. فيرجع أحدهم، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾. فإذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل

= أحمد في زوائد الزهد ص ١٧١ عن الحسين بن علي.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥٥٨/٣ (١١٠) ..

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٩١/١٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٥٨/١ بنحوه، وابن جرير ١٩٩/١٤. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ذلك في محمد ﷺ؛ قال: بشئ الوافد أنا لقومي إن كنت جئت حتى إذا بلغت إلا مسيرة يوم رجعت قبل أن ألقى هذا الرجل وأنظر ما يقول، وأتني قومي ببيان أمره. فدخل مكة، فيلقى المؤمنين، فيسألهم: ماذا يقول محمد؟ فيقولون: خيراً. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يقول: مال، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠] وهي الجنة^(١). (٤٠/٩ - ٤١)

٤١٠٥٦ - في تفسير [محمد بن السائب] الكلبي: أن المقتسمين الذين تفرقوا على عقاب^(٢) مكة أربعة نفر على كل طريق، أمرهم بذلك الوليد بن المغيرة، فقال: من سألكم عن محمد من الناس. وقد كان حضر الموسم، فقال لهم: إن الناس سائلوكم عنه غداً بعد الموسم، فمن سألكم عنه من الناس فليقل بضعكم: ساحر. وليقل الآخرا: كاهن. وليقل الآخرون: شاعر. وليقل الآخرون: مجنون يهذي من أم رأسه. فإن رجعوا بذا ورضوا بقولكم فذاك، وإلا لقوني عند البيت، فإذا سألوني صدقتكم كلكم. فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فشقَّ عليه، وبعث مع كل أربعة أربعة من أصحابه، فقال: إذا سألوكم عني فكذبوا علي فحدثوا الناس بما أقول. فكان إذا سُئِلَ المشركون: ما صاحبكم؟ فقالوا: ساحر. فقال الأربعة الذين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: انطلقوا، بل هو رسول الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويأمر بصلة ذي القرباة، وبأن يُقرى الضيف، وأن يعبد الله، في كلام حسن جميل. فيقول الناس للمسلمين: والله، ما تقولون أنتم أحسن مما يقول هؤلاء، والله، لا نرجع حتى نلقاه. فهو قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿قَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٣). (ز)

٤١٠٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أن الوليد بن المغيرة المخزومي قال لكفار قريش: إنَّ محمداً ﷺ حلو اللسان، إذا كلم الرجل ذهب بعقله، فابعثوا رهطاً من ذوى الرأي منكم والحِجَا في طريق مكة على مسيرة ليلة أو ليلتين، إني لا آمن أن يصدقه بعضهم، فمن سأل عن محمد ﷺ؛ فليقل بضعهم: إنه ساحر؛ يُفرِّق بين الاثنين. وليقل بعضهم: إنه لمجنون يهذي في جنونه. وليقل بعضهم: إنه شاعر لم يضبط الروي. وليقل بعضهم: إنه كاهن يخبر بما يكون في غد، وإن لم

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عقاب: جمع عقبة، طريق في الجبل وعر. لسان العرب (عقب).

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٥٨/١.

تروه خيراً من أن تروه، لم يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء، يحدث عن حديث الأولين، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم. فبعثوا ستة عشر رجلاً من قريش في أربع طرق، على كل طريق أربعة نفر، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق، فمن جاء يسأل عن النبي ﷺ لقيه الوليد، فقال له مثل مقالة الآخرين، فيصدع الناس عن قولهم، وشق ذلك على النبي ﷺ، وكان يرجو أن يتلقاه الناس، فيعرض عليهم أمره، ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون: ما عند صاحبكم خير - يعنون: النبي ﷺ -، وما بلغنا عنه إلا الغرور. وفيهم المستهزئون من قريش؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٤١٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين^(٢). (ز)

٤١٠٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، يقول: أحاديث الأولين، وباطلهم^(٣). (٤١/٩)

٤١٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وصفهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: الخراصين ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: حديث الأولين، وكذبهم^(٤). (ز)

٤١٠٦١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾، إذا قال المؤمنون للمشركين في الدنيا: ﴿مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، وإنما ارتفعت لأنهم قالوا لهم: أساطير الأولين. وهذه حكاية^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢ - ٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٩/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٩/١٤. وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه يحيى بن سلام ٥٨/١ وزاد في آخره: وليس يُقْرَون أن الله أنزل كتاباً، ويقولون: إن النبي افتراه من عنده.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٣/٢ - ٤٦٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٥٨/١.

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ (٢٥)

٤١٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، يقول: يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يُضِلُّونَهُمْ بغير علم. وذلك مثل قوله: ﴿وَأَنفَالًا مَّعَ أَفْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] (١) [٣٦٥٧]. (٤١/٩)

٤١٠٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية، قال: حمَّلهم ذنوب أنفسهم، وذنوب مَنْ أطاعهم، ولا يخفُّ ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئاً (٢). (٤١/٩)

٤١٠٦٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾: آثامهم (٣). (ز)

٤١٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، أي: ذنوبهم، وذنوب الذين يُضِلُّونَهُمْ بغير علم (٤). (ز)

٤١٠٦٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾: آثامهم، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾: ومن آثام الذين يضلُّونهم (٥). (ز)

٤١٠٦٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن المبارك، عن رجل -: أَنَّهُ بلغه: أَنَّهُ يَتَمَثَّلُ للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجهًا، وأنتنه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلُّما أفزعته شيء زاده، وكلما تخوَّف شيئًا زاده خوفًا، فيقول: بشس الصاحب

[٣٦٥٧] ذكر ابن عطية (٣٤٤/٥) في لام ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ ثلاثة احتمالات: الأول: «أن تكون لام العاقبة؛ لأنهم لم يقصدوا بقولهم: ﴿أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ﴾ أن يحملوا الأوزار». والثاني: «أن تكون صريح لام كي، على معنى: قَدَّرَ هذا». والثالث: «أن تكون لام الأمر، على معنى: الحتم عليهم بذلك والصغار الموجب لهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٥٩/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠١/١٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ٥٩/١١.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٥٩/١، وعَقَّب على قوله وقول قتادة قبله بقوله: وهو واحد.

أنت، ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا عملك، كان قبيحاً فلذلك تراني قبيحاً، وكان مُتَبَتِّاً فلذلك تراني مُتَبَتِّاً، طَأْطِئْ إِلَيَّ أُرْكَبْكَ فطالما ركبتني في الدنيا. فيركبه، وهو قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(١). (٤٢/٩)

٤١٠٦٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الآية، قال: قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعَ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هَدًى فَاتَّبَعَ فَلَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(٢). (٤١/٩)

٤١٠٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: قالوا ذلك ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني: يحملوا خطيئتهم كاملة يوم القيامة، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ﴾ يعني: من خطايا الذين ﴿يُضِلُّونَهُمْ﴾ يعني: يستنزلونهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمونه، فيها تقديم، قال ﷺ: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ يعني: ألا بُسَّ ما يحملون، يعني: يعملون^(٣) [٣٦٥٨]. (ز)

٤١٠٧٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يعني: الذين قالوا: أساطير الأولين...، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ أي: بُسَّ ما يحملون، يحملون آثام أنفسهم ومثل آثام الذين دعوهم إلى الضلال واتبعوهم عليه. وهو كقوله: ﴿وَلْيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣] يحملون آثام أنفسهم، ومثل آثام الذين دعوهم إلى الضلالة فاتبعوهم عليها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزار الذين اتبعوهم شيء. أبو الأشهب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هَدًى فَاتَّبَعَ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اتَّبَعَهُ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجُورِهِمْ، وَأَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبَعَ فَعَلِيهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ

[٣٦٥٨] ذكر ابنُ عطية (٣٤٤/٥) في معنى: ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد بها: المضل، أي: أضلَّ بغير برهان قام عنده». والثاني: «أن يريد: بغير علم من المقلدين الذين يضلونهم».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٢٢٤ - ٢٢٥ (٢١٢) - مطولاً، وابن جرير ٢٠١/١٤ - ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والحديث عند مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٥/٢.

اتبعه، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً^(١). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٤١٠٧١ - عن عبيد الله بن شميظ بن عجلان، قال: سمعت أبي يقول: يعتمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم، حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمَّها إلى صدره، وحملها على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة، وأعرابي جاهل، وأعجمي، فقالوا: هذا أعلم بالله مِنَّا، لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا. فرغبوا في الدنيا، وجمعوها. وكان أبي يقول: فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢). (ز)

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

٤١٠٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: هو نمرود بن كنعان حين بنى الصَّرح^(٣) [٣٦٥٩]. (٤٢/٩)

٤١٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: مكر نمرود بن كنعان الذي حاجَّ إبراهيم في ربه^(٤). (٤٣/٩)

٤١٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال النبي ﷺ: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ﴾ يعني: قد فعل الذين ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة، يعني: نمرود بن كنعان الجبار

[٣٦٥٩] نقل ابن عطية (٣٤٥/٥) عن فرقة أن «المراد بـ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: جميع من كفر من الأمم المتقدمة ومكر، ونزلت به عقوبة من الله تعالى». ثم وجَّه بقوله: «وقوله - على هذا -: ﴿فَأَنَّ اللَّهَ بَلَّيْنَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ﴾ إلى آخر الآية تمثيل وتشبيه، أي: حالهم كحال مَنْ فُعل به هذا».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٥٩/١.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٦٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٥٩/١ من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد، وابن جرير ٢٠٦/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٥) لعلها: للنبي ﷺ.

الذي ملك الأرض، وبنى الصرح ببابل؛ ليتناول - فيما زعم - إله السماء - تبارك وتعالى -، وهو الذي حاج إبراهيم في ربه ﷻ، وهو أول من ملك الأرض كلها. وَمَلَكَ الْأَرْضَ كلها ثلاثة نفر: نمرود بن كنعان، وذو القرنين واسمه: الإسكندر قيصر، ثم تُبَّع بن أبي شراحيل الحميري. فلما بنى نمرود الصرح طوله في السماء فرسخين، فأتاه جبريل ﷺ في صورة شيخ كبير، فقال: ما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أصعد إلى السماء، فأغلب أهلها كما غلبت أهل الأرض. فقال له جبريل ﷺ: إن بينك وبين السماء مسيرة خمسمائة عام، والتي تليها مثل ذلك، وغلظها مثل ذلك، وهي سبع سموات، ثم كل سماء كذلك. فأبى إلا أن يبني، فصاح جبريل ﷺ صيحة، فطار رأس الصَّرح، فوقع في البحر، ووقع البقية عليهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَفَّأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾^(١). (ز)

﴿فَأَفَّأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾

٤١٠٧٥ - عن مجاهد بن جبر: إن نمرود بنى الصرح، فارتفع في السماء صرحاً له سبعة آلاف درجة. قال: وجعل يرمي في السماء، فرجع إليه نبلة مختضباً دماً، فأرسل إلى أهل الأرض: إني قتلت ملك السماء. فبعث الله جبريل ﷺ، فصاح في أسفل الصَّرح صيحة، فصار رميماً، وسقط عن صرحه على مزبلة تصيب خياشيمه وشفته عذرة إنسان، حتى انغمس فيها هواناً منه على الله، ونزلت هذه الآية فيه: ﴿فَأَفَّأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢). (ز)

٤١٠٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَفَّأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٥ - ٤٦٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٤١/١ قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن السندي، قال: حدثنا الحسن بن علويه القطان، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، قال: وذكر ابن السندي، عن أبيه، عن مجاهد... فذكره.

والظاهر أن القائل: وذكر ابن السندي عن أبيه... هو إسحاق بن بشر، ويدل على أنه سمي ابن السندي الذي يروي عنه عن أبيه عن مجاهد في أثر آخر له في تاريخ دمشق ٤٧/٤٧٦، فقال: وأنبأنا عبد الله بن السندي. ولم نجد له ترجمة. وإسحاق بن بشر هو الكاهلي، أبو حذيفة، وهو في عداد الوضاعين، ويأتي بما لا أصل له عن الأنثبات. كما في ترجمته في المجروحين لابن حبان ١/١٣٥، والكمال لابن عدي ١/

الْقَوَاعِدِ، قال: أتاها أمرُ الله من أصلها^(١). (٤٣/٩)

٤١٠٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق معمر - قال: أوَّلُ جبار كان في الأرض نمروذ، فبعث الله عليه بعوضة، فدخلت في مَنْخَرِهِ، فمكث أربعمئة سنة يُضْرَبُ رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به مَنْ جَمَعَ يديه فضرب بهما رأسه، وكان جباراً أربعمئة سنة، فعذَّبه الله أربعمئة سنة كملِّكه، ثم أماته الله، وهو الذي كان بنى صرحاً إلى السماء، الذي قال الله: ﴿فَأَنفَ اللَّهُ بُنْيَنَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾^(٢). (٤٢/٩)

٤١٠٧٨ - عن ابن أبي نجیح - من طريق ورقاء، وغيره - ﴿فَأَنفَ اللَّهُ بُنْيَنَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾، قال: مكر نمروذ بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه^(٣). (ز)

٤١٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -، مثله^(٤). (ز)

٤١٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﴿وَنُفِثَ﴾: ﴿فَأَنفَ اللَّهُ بُنْيَنَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾، يعني: من الأصل^(٥). (ز)

٤١٠٨١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَنفَ اللَّهُ بُنْيَنَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾، يعني: الذين أهلك بالرجفة من الأمم السالفة، رجفت بهم الأرض^(٦). (ز)

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾

٤١٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، يقول: عذاب من السماء، لَمَّا رَأَوْهُ اسْتَسْلَمُوا وَذَلُّوا^(٧). (ز)

٤١٠٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾، والسقف: أعالي البيوت. فَأَتَتْفَكَتُ^(٨) بهم بيوتهم، فأهلكهم الله ودمَّره^(٩). (٤٣/٩)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٥٩/١، وابن جرير ٢٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠٥/١ - ١٠٦، وابن جرير ٢٠٤/١٤ - ٢٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٥/٢ - ٤٦٦. (٦) تفسير يحيى بن سلام ٥٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/١٤. (٨) أي: انقلبت. لسان العرب (أفك).

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٥٩/١، وابن جرير ٢٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤١٠٨٤ - قال وهب بن مُنَبِّه: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع^(١). (ز)
- ٤١٠٨٥ - قال مقاتل: كان طوله فرسخين، فهبت ريح، وألقت رأسه في البحر، وخرَّ عليهم الباقي وهم تحته، ولما سقط الصرح تَبَلَّكَتْ أَلْسُنُ النَّاسِ مِنَ الْفَزَعِ يَوْمَئِذٍ؛ فَتَكَلَّمُوا بِثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ لِسَانًا، فَلِذَلِكَ سَمِيَتْ: بَابِلَ، وكان لسان الناس قبل ذلك بالسرانية. فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقْ أَفَّ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِلِ﴾^(٢). (ز)
- ٤١٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، يعني: فوقهم عليهم البناء الأعلى من فوق رؤوسهم^(٣). (ز)
- ٤١٠٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ تنقَّضت سقوف منازلهم عليهم^(٤). (ز)

﴿وَأَنَّهُمْ أَلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾

٤١٠٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أمر الذي حاج إبراهيم في ربه بإبراهيم فأُخرج، يعني: من مدينته. قال: فأُخرج، فلقي لوطًا على باب المدينة، وهو ابن أخيه، فدعاه، فأمن به، وقال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وحلف نُمرود أن يطلب إله إبراهيم، فأخذ أربعة أفراخ من فراخ النسور، فربَّاهُنَّ باللحم والخبز، حتى كَبُرْنَ وَغُلُظْنَ وَاسْتَعْلَجْنَ، فربطهنَّ في تابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع لهن رجلاً من لحم، فطرن، حتى إذا ذهب في السماء أشرف ينظر

[٣٦٦] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: فَخَرَّ عَلَيْهِمُ أَعَالِي بُيُوتِهِمْ وهم تحتها. الثاني: أن العذاب أتاها من السماء. وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٢٠٦/١٤ - ٢٠٧) مستنداً إلى دلالة الأشهر الأعرف من كلام العرب القول الأول، وهو قول قتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنيان وخرُّ السَّقْفِ، وتوجيهُ معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منهما أولى من توجيهها إلى غير ذلك ما وجد إليه سبيلٌ». وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٤٥/٥) على القول الثاني بقوله: «وهذا ينحو إلى اللُّغْزِ».

(١) تفسير الثعلبي ١٣/٦، وتفسير البغوي ١٦/٤. (٢) تفسير الثعلبي ١٤/٦، وتفسير البغوي ١٦/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦٥ - ٤٦٦. (٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٥٩.

إلى الأرض، فرأى الجبال تَدْبُ كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر، فرأى الأرض يحيط بها بحر، كأنها فَلَكَهٌ^(١) في ماء، ثم رفع طويلاً، فوقع في ظلمة، فلم ير ما فوقه ولم ير ما تحته، ففزع، فألقى اللحم، فَاتَّبَعَتْهُ مُنْقَضَاتٌ؛ فلما نظرت الجبال إليهن - وقد أقبلن مُنْقَضَاتٌ - وسمعن حَفِيفَهُنَّ؛ فَزَعَتِ الجبال، وكادت أن تزول من أمكنتها، ولم يفعلن، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لَازِلًا لَئِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ﴾. فكان طَيْرُورُثُهُنَّ به من بيت المقدس، ووقعهن به في جبل الدخان، فلما رأى أنه لا يُطِيقُ شَيْئًا أَخَذَ فِي بُيُوتِ الصَّرْحِ، فبنى حتى إذا أسنده إلى السماء ارتقى فوقه ينظر - يزعم - إلى إله إبراهيم، فأحدث، ولم يكن يُحدث، وأخذ الله بُنيانه من القواعد ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتْنَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يقول: مِنْ مَأْمَنِهِمْ. وأخذهم من أساس الصرح، فَتَنَقَّضَ بِهِمْ يَسْقُطُ، فقبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً، فلذلك سميت: بابل، وإنما كان لسان الناس من قبل ذلك بالسُريانية^(٢). (ز)

٤١٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَتْنَهُمْ﴾ يعني: وجاءهم ﴿الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من بعد ذلك، وبعد ما اتخذ النور، وهي الصيحة من جبريل عليه السلام^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾

٤١٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الخراصين في التقديم، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾، يعني: يعذبهم. كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم: ٨]، يعني: لا يعذب الله النبي والمؤمنين^(٤). (ز)

٤١٠٩١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ في النار، بعد عذاب الدنيا^(٥). (ز)

(١) الفلك: قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها، الواحدة فَلَكَهٌ - بفتح اللام، وقيل: بسكونها - لسان العرب (فلك).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٥/٢ - ٤٦٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

﴿وَيَقُولُ آئِنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾

٤١٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾، يقول: تُخالفوني^(١) [٣٦٦١]. (٤٣/٩)

٤١٠٩٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾، يعني: تُحَاجُّونَ فِيهِمْ^(٢). (ز)

٤١٠٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُ آئِنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ﴾ يعني: تحاجون ﴿فِيهِمْ﴾^(٣). (ز)

٤١٠٩٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَقُولُ آئِنَ شُرَكَائِيَ﴾ أي: الذين زعمتم أنهم شركائي، ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ تفارقون فيهم، يعني: المحاربة والعداوة. عادوا الله في الأوثان، فعبدوها من دونه^(٤). (ز)

﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾

٤١٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهم الحَفَظَةُ من الملائكة^(٥). (ز)

٤١٠٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهم المؤمنون^(٦) [٣٦٦٢]. (ز)

﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾

٤١٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾، يعني: الهوان^(٧). (ز)

[٣٦٦١] لم يذكر ابن جرير (٢٠٨/١٤) في معنى: ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾ سوى قول ابن عباس. [٣٦٦٢] ذكر ابن عطية (٣٤٦/٥) في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قول مقاتل، ويحيى بن سلام، ثم رجَّح قائلًا: «والصواب أن يعَمَّ جميع مَنْ آتاه الله علم ذلك من جميع مَنْ حضر الموقف مِنْ مَلَكٍ أَوْ إِنْسِي، وغير ذلك».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/١٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٣/٢ -.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

٤١٠٩٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾، يعني: إن الهوان اليوم^(١). (ز)

﴿وَالسَّوَاءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

٤١١٠٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَالسَّوَاءَ﴾، يعني: العذاب^(٢). (ز)

٤١١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالسَّوَاءَ﴾ يعني: العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣). (ز)

٤١١٠٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، وهذا الكلام يوم القيامة^(٤). (ز)

﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ
بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

﴿قراءات:﴾

٤١١٠٣ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ)^(٥). (ز)

﴿نزول الآية:﴾

٤١١٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: كان ناس بمكة أقرؤوا بالإسلام ولم يهاجروا، فأخرج بهم كَرْهًا إلى بدر، فَقُتِلَ بعضهم؛ فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) [٣٦٦٣]. (ز)

[٣٦٦٣] استدرك ابن عطية (٣٤٧/٥) مستندًا إلى أحوال النزول على قول عكرمة، فقال: «وإنما اشتبهت عليه بالآية الأخرى التي نزلت في أولئك باتفاق من العلماء». ثم وجهه بقوله: «وعلى هذا القول يحسن قطع ﴿الَّذِينَ﴾، ورفع بالابتداء».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤٧٢/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/١٤.

﴿ تفسیر الآیة ﴾

﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾

٤١١٠٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: عنى بذلك: مَنْ قُتِلَ من قريش وأهل مكة بيدر وقد أخرج إليها كرهاً^(١). (ز)

٤١١٠٦ - قال الحسن البصري: هي وفاة إلى النار؛ حشر إلى النار^(٢). (ز)

٤١١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يعني: ملك الموت وأعوانه ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وهم ستة؛ ثلاثة يُلَوَّن أرواح المؤمنين، وثلاثة يُلَوَّن أرواح الكافرين^(٣). (ز)

٤١١٠٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، قال بعضهم: توفاهم عند الموت^(٤). (ز)

﴿فَالْقُوا السَّلَامَ﴾

٤١١٠٩ - تفسير الحسن البصري: فأعطوا الإسلام؛ أسلموا فلم يقبل ذلك منهم^(٥). (ز)

٤١١١٠ - تفسير قتادة بن دعامة: ﴿فَالْقُوا السَّلَامَ﴾: استسلموا^(٦). (ز)

٤١١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْقُوا السَّلَامَ﴾، يعني: الخضوع والاستسلام^(٧). (ز)

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾

٤١١١٢ - قال الحسن البصري: إن في القيامة مواطن؛ فمنها موطن يُقَرُّون فيه بأعمالهم الخبيثة، وهو قوله: ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام:

(١) تفسير الثعلبي ١٤/٦، وتفسير البغوي ١٧/٤. (٢) علقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٠/١. (٦) علقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

١٣٠، ومنها موطن يجحدون فيه، فقالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾. ف قيل لهم: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨] في الدنيا أنكم مشركون. وقالوا: ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ٣٣ أَنْظَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ﴿فَادَّعَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُشْرِكِينَ﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿[الأنعام: ٢٣ - ٢٤] من عبادتهم الأوثان، فلم تغن عنهم شيئا. وإن آخرها موطنًا أن يختم على أفواههم، وتكلم أيديهم، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون: يعملون^(١). (ز)

٤١١١٣ - قال إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: يعني: من شرك^(٢). (ز)

٤١١١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، يعني: من شرك، لقولهم في الأنعام [٢٣]: ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ٣٦٦٤ (٣). (ز)

﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٨

٤١١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: فكذبهم الله ﷻ، فردَّت عليهم خزنة جهنم من الملائكة، فقالوا: ﴿بَلَىٰ﴾ قد عملتم السوء، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني: بما كنتم مشركين^(٤). (ز)

﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٩

٤١١١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قالت الخزنة لهم: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا﴾ من الموت، ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى﴾ يعني: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد. فأخبر الله

٣٦٦٤ قال ابن عطية (٣٤٧/٥) في معنى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: «ويحتمل قولهم: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ وجهين: أحدهما: أنهم كذبوا وقصدوا الكذب اعتصامًا منهم به، على نحو قولهم: ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. والآخر: أنهم أخبروا عن أنفسهم أنهم لم يكونوا يعملون سوءًا، فأخبروا عن ظنهم بأنفسهم، وهو كذب في نفسه».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٦٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

عنهم في الدنيا، وأخبر بمصيرهم في الآخرة^(١). (ز)
 ٤١١٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿خَلْدِيكَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن
 عبادة الله^(٢). (ز)

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

﴿نَزُولِ الْآيَةِ:

٤١١٨ - قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبَرًا﴾: وذلك
 أن الرجل كان يبعثه قومه وافداً إلى مكة، ليأتيهم بخبر محمد ﷺ، فيأتي الموسم،
 فيمر على هؤلاء الرهط من قريش الذين على طريق مكة، فيسألهم عن النبي ﷺ:
 فيصدونه عنه لئلا يلقاه. فيقول: بش الرجل الوافد أنا لقومي أن أرجع قبل أن ألقى
 محمداً ﷺ وأنا منه على مسيرة ليلة أو ليلتين، وأسمع منه. فيسير حتى يدخل مكة،
 فيلقى المؤمنين، فيسألهم عن النبي ﷺ، وعن قولهم، فيقولون للوافد: أنزل الله ﷻ
 خيراً؛ بعث رسولاً ﷺ، وأنزل كتاباً يأمر فيه بالخير، وينهى عن الشر. ففيهم نزلت:
 ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبَرًا﴾^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية:

٤١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾،
 قال: هؤلاء المؤمنون^(٤). (٤٤/٩)
 ٤١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، يعني: الذين
 عبدوا ربهم^(٥). (ز)

﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبَرًا﴾

٤١٢١ - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - يقال لهم: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٦/٢.

فيقولون: ﴿خَيْرًا﴾^(١). (٤٤/٩)

- ٤١١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا﴾ أنزل ﴿خَيْرًا﴾... ثم انقطع الكلام^(٢). (ز)
- ٤١١٢٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾، أي: أنزل خيرًا. ثم انقطع الكلام^(٣). (ز)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

- ٤١١٢٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً؛ يَثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقُ فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ»^(٤). (ز)
- ٤١١٢٥ - قال يحيى بن سلام: وبلغني عن علي بن أبي طالب في تفسيرها نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٤١١٢٦ - قال عبد الله بن عباس في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي تضعيف الأجر إلى العشر^(٦). (ز)
- ٤١١٢٧ - قال مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي الرزق الحسن^(٧). (ز)
- ٤١١٢٨ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: هي النصر، والفتح^(٨). (ز)
- ٤١١٢٩ - تفسير الحسن البصري، يقول: للذين أحسنوا في هذه الدنيا؛ تكون لهم حسنتهم في الآخرة الجنة^(٩). (ز)
- ٤١١٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، أي:

(١) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.

(٤) أخرجه مسلم ٢١٦٢/٤ (٢٨٠٨) مطولاً، ويحيى بن سلام ٦١/١، وابن جرير ٣٠/٧، ٥٦٨/٢٤. وأورده الثعلبي ٣٠٨/٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١. (٦) تفسير البغوي ١٧/٥.

(٧) تفسير البغوي ١٧/٥. (٨) تفسير البغوي ١٧/٥.

(٩) علقه يحيى بن سلام ٦١/١.

آمنوا بالله، وكتبه، وأمرُوا بطاعته، وحَثُّوا عباد الله على الخير، ودَعَوْهم إليه^(١). (٤٤/٩)
 ٤١١٣١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، يقول:
 مال^(٢). (٤١/٩)

٤١١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلُ﴾ في
 هَذِهِ الدُّنْيَا ﴿لَهُمْ حَسَنَةٌ﴾ في الآخرة، يعني: الجنة^(٣). (ز)
 ٤١١٣٣ - قال يحيى بن سَلَام: قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ آمنوا^(٤). (ز)

﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾

٤١١٣٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، وهي الجنة^(٥). (٤١/٩)
 ٤١١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يعني: الجنة
 أفضل من ثواب المشركين في الدنيا الذي ذكر في هذه الآية الأولى^(٦). (ز)
 ٤١١٣٦ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من الدنيا^(٧). (ز)

﴿وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾

٤١١٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾ الشرك،
 يُثْنِي على الجنة^(٨). (ز)
 ٤١١٣٨ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَلَنِعَمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾ الجنة^(٩). (ز)

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

٤١١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُم الدَّارَ، فقال سبحانه: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ
 يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، يعني: الأنهار تجري تحت البساتين^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.
 (٤) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.
 (٧) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.
 (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.
 (٩) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١.
 (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

٤١١٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وقد فسرنا ﴿عَدْنٌ﴾ قبل هذا الموضع، نُسَبَتْ الْجَنَّةُ كُلُّهَا إِلَيْهَا^(١). (ز)

﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣١)

٤١١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ يعني: في الجنان، ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ الشرك^(٢). (ز)

﴿الَّذِينَ نَوَّغْنَهُمُ الْمَلَايِكَةُ طَيِّبِينَ﴾

٤١١٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الَّذِينَ نَوَّغْنَهُمُ الْمَلَايِكَةُ طَيِّبِينَ﴾، قال: أحياء وأمواتا، قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُمْ^(٣). (٤٤/٩)

٤١١٤٣ - قال مجاهد بن جبر: زاكية أفعالهم وأقوالهم^(٤). (ز)

٤١١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال - جلّ ثناؤه -: ﴿الَّذِينَ نَوَّغْنَهُمُ الْمَلَايِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ في الدنيا، يعني: ملك الموت وحده، ثم انقطع الكلام^(٥). (ز)

٤١١٤٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿الَّذِينَ نَوَّغْنَهُمُ الْمَلَايِكَةُ﴾ تقبض أرواحهم ﴿طَيِّبِينَ﴾^(٦). (ز)

﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٢)

٤١١٤٦ - عن تميم الداري، عن النبي ﷺ، قال: «يقول الله لملك الموت: انطلق إلى وليي، فائتني به، فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها. فينطلق إليه ملك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، معهم أكفان وحنوط من حنوط الجنة، ومعهم ضَبَائِرُ^(٧) الريحان، أصل

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٦٢/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٢١٢/١٤ - ٢١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ١٥/٦، وتفسير البغوي ١٧/٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦١/١. (٧) ضَبَّرَ الشَّيْءُ: جمعه. لسان العرب (ضبر).

الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لوناً، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر، فيجلس ملك الموت عند رأسه، وَتَحْتَوِشُهُ^(١) الملائكة، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه، ويفتح له باب إلى الجنة، فَإِنْ نَفْسُهُ لَتَعَلَّ^(٢) عند ذلك بطرف الجنة؛ مرة بأزواجها، ومرة بكسوتها، ومرة بشمارها، كما يعلل الصبي أهله إذا بكى، وَإِنْ أَزْوَاجُهُ لَيَبْتَهَشُنَّ^(٣) عند ذلك ابتهاشاً، وَتَنْزُو^(٤) الروح نزواً، ويقول ملك الموت: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. وملك الموت أشدُّ تعلقاً به من الوالدة بولدها، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضا الله عنه، فسأل روحه كما تُسأل الشعرة من العجين، وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله: ﴿الَّذِينَ نُوفِّهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾. قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]. قال: روح من جهد الموت، وروح يؤتى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه. فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد: لقد كنت بي سريعاً إلى طاعة الله، بطيئاً عن معصيته، فهنئاً لك اليوم؛ فقد نجوت وأنجيت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطبع الله عليها كل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة، فإذا قبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمائة ملك عند جسده، لا يقلبه بنو آدم لشيئاً إلا قلبته الملائكة ﷻ قبلهم، وَعَلَّتْهُ بِأَكْفَانٍ قَبْلَ أَكْفَانِهِمْ، وحنوط قبل حنوطهم، ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار، ويصيح إبليس عند ذلك صيحة تَصَدَّعَ منها بعض عظام جسده، ويقول لجنوده: الويل لكم؛ كيف خلص هذا العبد منكم؟ فيقولون: إِنَّ هَذَا كَانَ مَعْصُومًا. فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة، كلهم يأتيه من ربه، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خَرَّتْ الرُّوحُ سَاجِدَةً لِرَبِّهَا، فيقول الله لملك الموت: انطلق بروح عبدي فضعه

(١) يقال: احتوش القوم على فلان إذا جعلوه وسطهم. النهاية (حوش).

(٢) تَعَلَّلَ بِالْأَمْرِ وَاعْتَلَّ: تشاغل. لسان العرب (علل).

(٣) الْبَهْشُ: الإسراع إلى المعروف بالفرح. لسان العرب (بهش).

(٤) قال ابن فارس: النون والزاء أصلٌ صحيح يدل على خِفة وقلة. معجم مقاييس اللغة (نز).

في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب. فإذا وُضِعَ في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه، وجاء الصيام فكان عن يساره، وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجله، وجاء الصبر فكان ناحية القبر، ويبعث الله عُنُقًا من العذاب فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: وراءك، والله، ما زال دائبًا عمره كله، وإنما استراح الآن حين وضع في قبره. فيأتيه عن يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قِبَلِ رأسه، فيقول له مثل ذلك، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد لها مساعًا إلا وجد وليَّ الله قد أحرزته الطاعة، فيخرج عنه العذاب عندما يرى، ويقول الصبرُ لسائر الأعمال: أما إنه لم يمنعي أن أباشره بنفسي إلا أنني نظرت ما عندكم، فلو عجزتم كنت أنا صاحبه، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الميزان. قال: ويبعث الله إليه ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأنيابهما كالصَّيَاصِي^(١)، وأنفاسهما كاللهب؛ يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نزعتهما الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين، يقال لهما: منكر ونكير، وفي يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها. فيقولان له: اجلس. فيستوي جالسًا في قبره، فتسقط أكفانه في حقويه، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقت، فيدفعان القبر، فيُوسَّعانه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن يساره، ومن قِبَلِ رأسه، ومن قِبَلِ رجله، ثم يقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك، يا وليَّ الله، لِمَا أطعت الله. قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفس محمد بيده، إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا تَرْتَدُّ أبدًا، فيقال له: انظر تحتك. فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا وليَّ الله، نجوت من هذا. فوالذي نفسي بيده، إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا تَرْتَدُّ أبدًا، ويفتح له سبعة وسبعون بابًا إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره». قال: «ويقول الله تعالى لملك الموت: انطلق إلى عدوي، فائتني به، فإني قد بسطت له رزقي، وسربلته نعمتي، وأبى إلا معصيتي، فائتني به لأنتقم منه اليوم. فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس، له ثنتا عشرة عينًا، ومعه سَفُودٌ^(٢) من النار كثير الشوك، ومعه

(١) الصياصي: جمع صيصية، وهي قرن البقر والظباء. تاج العروس (صيص).

(٢) السَفُودُ والسَفُود - بالتشديد -: حديدة ذات شُعَبٍ، مُعَقَّعة، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سفد).

خمسمائة من الملائكة، معهم نحاس وجمر من جمر جهنم، معهم سياط من النار تأجج، فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة، يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عروقه، ثم يلويه لياً شديداً، فينزع روحه من أظفار قدميه، فيلقياها في عقبه، فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط، ثم يجذبه جذبة، فينزع روحه من عقبه، فيلقياها في ركبتيه، فيسكر عدو الله سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره، ثم كذلك إلى حقويه، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حلقه، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت: اخرجي - أيتها النفس اللعينة الملعونة - إلى سموم وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم. فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد: جزاك الله عني شراً، لقد كنت بي سريعاً إلى معصية الله، بطيئاً بي عن طاعة الله، فقد هلكت وأهلك. ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه يُبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من بني آدم النار، فإذا وضع في قبره ضُيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه؛ فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويبعث الله إليه حيّات دهمًا، تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه، فتقرضه حتى تلتقي في وسطه، قال: ويبعث الله إليه الملكين، فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك، فيقول: لا أدري. فيقال له: لا دريت، ولا تليت. فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره، ثم يعود، فيقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا باب مفتوح من الجنة، فيقولان: عدو الله، لو أطعت الله كان هذا منزلك. فوالذي نفس محمد بيده، إنّه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرة لا تتردُّ أبداً، ويفتح له باب إلى النار، فيقال: عدو الله، هذا منزلك لما عصيت الله. ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار، يأتيه حرها وسمومها، حتى يبعثه الله يوم القيامة إلى النار^(١). (ز)

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤ - ٥٠٧ - .

قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جداً، وسياق عجيب، ويزيد الرقاشي - راويه عن أنس - له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٥٤٠/١٨ - ٥٤٥ (٤٥٥٨): «هذا حديث عجيب السياق، وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء رضي الله عنه الطويل المشهور، ولكن هذا الإسناد غريب، لا نعرف أحداً روى عن أنس عن تميم الداري رضي الله عنه إلا من هذا الوجه، ويزيد الرقاشي سبئ الحفظ جداً، كثير المناكير، كان لا يضبط الإسناد، فيلزم بأنس رضي الله عنه كل شيء يسمعه من غيره، ودونه أيضاً من هو مثله، أو أشد ضعفاً».

٤١١٤٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - قال: إذا استنقعت^(١) نفسُ العبد المؤمن جاءه الملك، فقال: السلام عليك، ولي الله، الله يقرأ عليك السلام. ثم نزع^(٢) بهذه الآية: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٣). (٤٤/٩)

٤١١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر سبحانه عن قول خزنة الجنة من الملائكة في الآخرة لهم: ﴿يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في دار الدنيا^(٤). (ز)

٤١١٤٩ - عن حيوة بن شريح، قال: إنَّ الملائكة تأتي ولي الله عند الموت، فتقول: السلام عليك، يا ولي الله، الله يقرأ عليك السلام. وتبشره بالجنة. قال يحيى بن سلام: فهو قوله: ﴿نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٥). (ز)

٤١١٥٠ - عن الخليل بن مرة، قال: يقول الله: ادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم^(٦). (ز)

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

٤١١٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، يقول: عند الموت، حين تتوفاهم^(٧). (٤٥/٩)

٤١١٥٢ - تفسير الحسن البصري: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بعذابهم، يعني: مشركي العرب^(٨). (ز)

٤١١٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، قال: بالموت. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾،

(١) استنقعت نفس المؤمن: اجتمعت في فيه تريد الخروج، كما يستنقع الماء في قراره، وأراد بالنفس الروح. النهاية (نقع) ١٠٨/٥.

(٢) انتزع بالآية والشعر: تمثل. اللسان (نزع).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٢). وعزه السوطي إلى ابن المبارك، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو القاسم بن منده في كتاب الأحوال.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٧/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٦٢/١.

الْمَلَكَةِ ﴿الأنفال: ٥٠﴾، وهو ملك الموت، وله رُسُلٌ^(١). (٤٥/٩)

٤١١٥٤ - تفسير قتادة بن دعامة: قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينظرون ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ﴾، وهو عند الموت^(٢). (ز)

٤١١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار مكة، فقال: ﴿هَلْ﴾ يعني: ما ﴿يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَكَةُ﴾ بالموت، يعني: ملك الموت وحده ﴿عَلَّيْ﴾^(٣). (ز)

﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾

٤١١٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، قال: ذلك يوم القيامة^(٤). (٤٥/٩)

٤١١٥٧ - تفسير الحسن البصري: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: النفخة الأولى التي يُهْلِكُ الله بها آخر كفار هذه الأمة الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه، قبل عذاب الآخرة^(٥). (ز)

٤١١٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، وذاكم يوم القيامة^(٦). (٤٥/٩)

٤١١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾، يعني: العذاب في الدنيا^(٧). (ز)

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ الَّذِينَ﴾ يعني: لعن الذين ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، ونزل العذاب بهم قبل كفار مكة من الأمم الخالية^(٨). (ز)

٤١١٦١ - قال يحيى بن سلام: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، كذلك كذب الذين من

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٦٢/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

قبل مشركي العرب كما كذب مشركو العرب، فأهلكناهم بالعذاب^(١). (ز)

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

٤١١٦٢ - قال الحسن البصري: ينقصون^(٢). (ز)

٤١١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ فعذبهم على غير ذنب، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٣). (ز)

٤١١٦٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يَصْرُونَ^(٤). (ز)

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾

٤١١٦٥ - قال إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: أي: عذاب ما عملوا من الشرك^(٥). (ز)

٤١١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ﴾ يعني: عذاب ﴿مَا عَمِلُوا﴾ يعني: في الدنيا^(٦). (ز)

٤١١٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ ثواب ما عملوا^(٧). (ز)

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

٤١١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ يعني: ودار بهم العذاب ﴿مَا كَانُوا بِهِ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾ بأنه غير نازل بهم في الدنيا^(٨). (ز)

٤١١٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ثواب ما كانوا به يستهزئون بآيات الله وبالرسل^(٩). (ز)

(٢) علقه يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٦٢/١.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾

٤١١٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مع الله غيره، يعني: كفار مكة: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الآلهة ﴿نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الحرث والأنعام، ولكن الله أمرنا بتحريم ذلك^(١). (ز)

٤١١٧١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وهو ما حرّموا على أنفسهم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، والزرع. وهو قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٣٦]. قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحولنا عنه^(٢). (ز)

﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

٤١١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية برسلمهم كما كذبت كفار مكة، وتحريم ما أحل الله من الحرث والأنعام^(٣). (ز)

٤١١٧٣ - قال يحيى بن سلام: قالوا: لو كره الله هذا الذي نحن عليه لحولنا عنه. فقال الله جواباً لقولهم: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. وقد ذكر عنهم في سورة الأنعام [١٤٨] مثل هذا، فقال: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ أي: من حجة أنه لا يكره ما أنتم عليه، ﴿إِنْ تَلْبِثُونَ إِلَّا آلَ طَنْزٍ﴾. وقال في هذه الآية: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٤). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٣٥)

٤١١٧٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: يعني: فما ﴿عَلَى الرُّسُلِ﴾^(١). (ز)

٤١١٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: فلما كذبوا النبي ﷺ قال الله ﷻ: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾. يقول: ما على الرسول إلا أن يبلغ ويبين لكم أن الله ﷻ لم يحرم الحرث والأنعام^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾

٤١١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾، يعني: أن وحدوا الله^(٣). (ز)

٤١١٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ يعني: من أهلك بالعذاب ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

٤١١٧٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، يعني: واجتنبوا الأوثان^(٥). (ز)

٤١١٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، يعني: عبادة الأوثان^(٦). (ز)

٤١١٨٠ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: الطاغوت: ما يعبد من دون الله، قال: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ أن يعبد [...] قال: كل ما عُبد من دون الله^(٧). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٣٥/٢ (٢٧٠). وما بين المعقوفين كذا وقع في المطبوع.

٤١١٨١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، والطاغوت: الشيطان، هو دعاهم إلى عبادة الأوثان. مثل قوله: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]^(١). (ز)

﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾

٤١١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ﴾ إلى دينه، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ﴾ يعني: وجبت ﴿الضَّلَالَةُ﴾^(٢). (ز)

٤١١٨٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾، كقوله: ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]^(٣). (ز)

﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾

٤١١٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: كان عاقبتهم أن دمر الله عليهم، ثم صيرهم إلى النار^(٤). (ز)

٤١١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ رسلهم بالعذاب، الذين حقت عليهم الضلالة في الدنيا. يُخَوِّفُ كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية؛ ليحذروا عقوبته، ولا يكذبوا محمداً ﷺ^(٥). (ز)

﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾

﴿قراءات:﴾

٤١١٨٦ - عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ بفتح الياء، ﴿مَن يُضِلُّ﴾ بضم الياء^(٦). (٤٥/٩)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٣/١.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٨/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

٤١١٨٧ - عن الأعمش، قال: قال لي الشعبي: يا سليمان، كيف تقرأ هذا الحرف؟ قلت: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾. فقال: كذلك سمعتُ علقمة [النخعي] يقرأها^(١). (٤٥/٩)

٤١١٨٨ - عن الأسود [النخعي] أنه قرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٢). (٤٦/٩)

٤١١٨٩ - عن إبراهيم النخعي أنه قرأ: ﴿لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٣). (٤٦/٩)

٤١١٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعيد -: أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾^(٤). (٤٦/٩)

٤١١٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾. قال: من يُضِلُّه الله لا يَهْدِيه أحدٌ^(٥) (٣٦٦٥). (٤٦/٩)

[٣٦٦٥] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء، و﴿يُضِلُّ﴾ بضمها، وقارئو ذلك اختلفوا في معناها على قولين: الأول: أن المعنى: فإن الله من أضله لا يَهْتَدِي. الثاني: أن المعنى: فإن الله لا يَهْدِي مَنْ أَضَلَّه، بمعنى: أن من أضله الله فإن الله لا يهديه. الثانية: ﴿يَهْدِي﴾ بضم الياء وفتح الدال، و﴿يُضِلُّ﴾ بضم الياء، بمعنى: من أضله الله فلا هادي له. ورجح ابن جرير (٢١٨/١٤) مستنداً إلى المستفيض من لغة العرب ودلالة العقل القراءة الثانية، وعلل ذلك بقوله: «لأنَّ ﴿يَهْدِي﴾ بمعنى: يَهْتَدِي، قليلٌ في كلام العرب غير مستفيض، وأنه لا فائدة في قول قائل: مَنْ أَضَلَّه الله فلا يهديه؛ لأن ذلك مما لا يَجْهَلُهُ كثيرٌ أحدٍ، وإذ كان ذلك كذلك فالقراءة بما كان مستفيضاً في كلام العرب من اللغة بما فيه الفائدة العظيمة أولى وأحرى».

= ﴿لَا يَهْدِي﴾ بفتح الياء، وكسر الدال قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يَهْدِي﴾ بضم الياء، وفتح الدال. انظر: النشر ٣٠٤/٢، والإتحاف ص ٣٥١.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ٦٤/١ بلفظ: عن الشعبي، قال: أشهد على علقمة أني سمعته يقرأ: ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَى هَدْيِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

٤١١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ﴾ يا محمد ﷺ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ إلى دينه ﴿مَنْ يُضِلُّ﴾ يقول: مَنْ أضله الله فلا هادي له، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يعني: مانعين من العذاب^(١). (ز)

٤١١٩٣ - قال يحيى بن سلام: أي: مَنْ أضله الله، فوجبت عليه الضلالة؛ فإن الله لا يهديه، وقوله في الحرص كقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، قال: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ إذا جاءهم العذاب^(٢). (ز)

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾
بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾

نزل الآية:

٤١١٩٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق بريد بن أصرم - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، قال: نزلت في^(٣). (٤٦/٩)

٤١١٩٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قال: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت، إنه لكذا وكذا. فقال له المشرك: إنك لتزعم أنك تُبعث من بعد الموت! فأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ الآية^(٤). (٤٦/٩)

٤١١٩٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، قال: حلف رجل من أصحاب النبي ﷺ عند رجل من المكذبين، فقال: والذي يرسل الروح من بعد الموت. فقال: وإنك لتزعم أنك

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢. (٢) علَّقه يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٥٧/١، من طريق عبد العزيز بن أبان، قال: حدثنا شعبة، عن أبي جمرة، قال: سمعت بريد بن أصرم، قال: سمعت علياً . به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. قال العقيلي: «لا أصل له، وبريد مجهول». وفيه عبد العزيز بن أبان الأموي أبو خالد الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٠٨٣): «متروك، وكذبه ابن معين وغيره».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١٤ - ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

مبعوث من بعد الموت! وأقسم بالله جهد يمينه: لا يبعث الله من يموت^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾

٤١١٩٧ - عن أبي هريرة - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: قال الله: سُبَّني ابن آدم، ولم يكن ينبغي له أن يسُبَّني، وكذَّبني، ولم يكن ينبغي له أن يكذَّبني؛ فأما تكذيبه إياي فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾. وقلت: ﴿بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. وأما سُبُّه إياي فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ ثَلَاثَةٌ﴾ [المائدة: ٧٣]. وقلت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكُنْ لَكَ يُولَدُ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]^(٢). (٤٧/٩)

٤١١٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ تكذيباً بأمر الله - أو بأمرنا -؛ فإن الناس صاروا في البعث فريقين؛ مُكذِّب، ومصدق. ذكر لنا: أن رجلاً قال لابن عباس: إنَّ ناساً بهذا العراق يزعمون أن علياً مبعوث قبل يوم القيامة، ويتأولون هذه الآية. فقال ابن عباس: كذب أولئك، إنما هذه الآية للناس عامة، ولعمري لو كان علي مبعوثاً قبل يوم القيامة ما أنكحنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه^(٣) [٣٦٦]. (ز)

٤١١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ يقول: جهدوا في أيمانهم حين حلفوا بالله وَعَلَى. يقول الله سبحانه: إن القسم بالله لجهد أيمانهم،

[٣٦٦] ذكر ابن عطية (٣٥٤/٥) أن بعض الشيعة يقول: «إن الإشارة بهذه الآية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وإن الله سيعثه في الدنيا». ثم انتقدهم مستنداً إلى عدم الدليل، وأقوال السلف قائلًا: «وهذا هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل وافتراء على الله، وبهتان من القول ردَّه ابن عباس رضي الله عنه، وغيره».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٠/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢١/١٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩١/٤ - والحديث عند البخاري (٣١٩٣، ٤٩٧٤، ٤٩٧٥) من حديث أبي هريرة مرفوعاً بنحوه دون ذكر آية سورة النحل. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/١٤، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/٢، من طريق معمر، وكذلك ابن جرير.

يعني: كفار مكة ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(١). (ز)

﴿بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾

٤١٢٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: فكذبهم الله ﷻ، فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ يبعثهم الله ﷻ، ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾. نظيرها في الأنبياء [١٠٤]: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾، يقول الله تعالى: كما بدأتهم فخلقتهم ولم يكونوا شيئاً^(٢). (ز)
٤١٢٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ﴾ ليعثنهم، ثم قال: ﴿حَقًّا﴾، فأقسم بقوله: ﴿حَقًّا﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٤١٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون من بعد الموت^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٢٠٣ - عن عون بن عبد الله - من طريق مسعر -: . . . وما كان الله ليجمع أهل قَسَمِينَ في النار: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليعثن الله من يموت^(٥). (ز)

٤١٢٠٤ - عن أبي حفص الصيرفي، قال: بلغني أن عمر بن ذر كان إذا تلا: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليعث من يموت، أترك تجمع بين المرأين القسمين^(٦) في دار واحدة. قال أبو بكر: وبكى أبو حفص بكاء شديداً^(٧). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٣/٤.

(٦) كذا، ولعلها: الْمُقْسَمِينَ.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥٤/١ (١٥) -.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾

٤١٢٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾، يقول: للناس عامة^(١). (٤٧/٩)

٤١٢٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: يبعثهم الله ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ يعني: ليحكم الله بينهم في الآخرة ﴿الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ يعني: البعث^(٢). (ز)

٤١٢٠٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ ما كانوا يختلفون فيه في الدنيا؛ المؤمنون، والكافرون^(٣). (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾

٤١٢٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالبعث ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ بأن الله لا يبعث الموتى^(٤). (ز)

٤١٢٠٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ بقولهم في الدنيا: ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾^(٥). (ز)

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾

٤١٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا﴾ يعني: أمرنا في البعث ﴿لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾ مرة واحدة ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لا يشي قوله مرتين^(٦). (ز)

٤١٢١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾ قبل أن يكون ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٤/١.

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٢١٢ - عن أبي ذرٍّ، عن رسول الله ﷺ، قال: «يقول الله: يا ابن آدم، كلُّكم مذنبٌ إلا من عافيتُ؛ فاستغفروني أغفر لكم، وكلُّكم فقيرٌ إلا من أغنيتُ؛ فسألوني أعطكم، وكلُّكم ضالٌّ إلا من هديتُ؛ فسلوني الهدى أهديكم، ومن استغفرني وهو يعلم أنني ذو قُدرة على أن أغفر له غُفرتُ له ولا أبالي. ولو أنَّ أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على قلبٍ أشقى واحدٍ منكم؛ ما نقص ذلك من سلطاني مثل جناح بعوضة. ولو أنَّ أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا على قلبٍ أتقى واحدٍ منكم؛ ما زادوا في سلطاني مثل جناح بعوضة. ولو أنَّ أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم، سألوني حتى تنتهي مسألة كلِّ واحدٍ منهم، فأعطيتهم ما سألوني؛ ما نقص ذلك مما عندي كغرز إبرة غمسها أحدكم في البحر، وذلك أنني جوادٌ ماجدٌ واجدٌ، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمرني لشيء إذا أردته أن أقول له: كن. فيكون»^(١). (٤٧/٩)

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَلَا نُجْزِي الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

﴿ قراءات: ﴾

٤١٢١٣ - عن أبان بن تغلب، قال: كان الربيع بن خثيم يقرأ هذا الحرف في النحل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوِّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، ويقرأ في العنكبوت [٥٨]: ﴿لَنَبُوِّنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾. ويقول: التَّبَوُّءُ في الدنيا، والثَّوَاءُ في الآخرة^(٢). (٤٩/٩)

(١) أخرجه أحمد ٢٩٤/٣٥ - ٢٩٥ (٢١٣٦٧)، ٤٢٨/٣٥ - ٤٢٩ (٢١٥٤٠)، والترمذي ٤٧٤/٤ - ٤٧٥ (٢٦٦٣)، وابن ماجه ٣٢٥/٥ - ٣٢٦ (٤٢٥٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٠٨٩) واللفظ له. وينظر: صحيح مسلم ١٩٩٤/٤ (٢٥٧٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٦٢٧/١١ (٥٣٧٥): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أما حرف النحل فاتفق العشرة على قراءته كما ورد في الأثر، واختلفوا في حرف العنكبوت، فقرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر: ﴿لَنَبُوِّنَّهُمْ﴾ بالثاء ساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَنَبُوِّنَّهُمْ﴾ بالباء والهمزة. انظر: النشر ٣٤٤/٢، والإتحاف ص ٤٤١.

﴿ نزول الآية: ﴾

٤١٢١٤ - عن عمر بن الحكم، قال: كان عمار بن ياسر يُعَذَّبُ حتى لا يدري ما يقول، وكان صُهيْب يُعَذَّبُ حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فكيهة يُعَذَّبُ حتى لا يدري ما يقول، وبلال وعامر بن فُهيرة وقوم من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾^(١). (ز)

٤١٢١٥ - عن داود بن أبي هند - من طريق جعفر بن سليمان - قال: نزلت: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في أبي جندل بن سهيل^(٢). (٤٩/٩)

٤١٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في خمسة نفر: عمار بن ياسر مولى أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وبلال بن أبي رباح المؤذن، وصهيب بن سنان مولى عبدالله بن جدعان [من]^(٣) النمر بن قاسط، وخباب بن الأرت وهو عبدالله بن سعد بن خزيمة بن كعب مولى لأم أنمار امرأة الأخنس بن شريق^(٤) [٣٦٦٧]. (ز)

[٣٦٦٧] اختلف في نزول هذه الآية على قولين: الأول: أنها نزلت في أبي جندل بن سهيل. الثاني: أنها نزلت في خمسة نفر.

ورجع ابن عطية (٣٥٦/٥) مستنداً إلى أحوال النزول أن هذه الآية في المهاجرين إلى الحبشة من مؤمني مكة، وأنه قول الجمهور، ثم قال: «وهو الصحيح في سبب هذه الآية؛ لأن هجرة المدينة لم تكن وقت وقوع الآية». وانتقد القول الأول مستنداً إلى أحوال النزول قائلاً: «وهذا ضعيف؛ لأن أمر أبي جندل إنما كان والنبي ﷺ بالمدينة». ثم علّق على القول الثاني بقوله: «وعلى كل قول فالآية تتناول بالمعنى كل من هاجر أولاً وآخرًا». وذهب ابن تيمية (١٦٤/٤) إلى أن «سبب نزولها المهاجرون إلى رسول الله ﷺ، وهي عامّة في كل من أنصف بهذه الصفة».

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٩/٣، وابن عساكر في تاريخه ٣٦٧/٤٣. وعزاه في الدر لابن سعد، لكنه ذكر أن الآية التي نزلت فيهم هي قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠].

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٦/١، وابن جرير ٢٢٥/١٤، وابن عساكر ٣٠١/٢٥ - ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) في المصدر: بن، وهو خطأ؛ لأن النمر بن قاسط ليس جَدًّا لعبد الله بن جدعان؛ فهو قرشي تيمي، وقد ذكر في ترجمة صهيب أنه نمري من النمر بن قاسط؛ فيكون الوصف متعلقاً به.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾

٤١٢١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، قال: هم قوم من أهل مكة هاجروا إلى رسول الله ﷺ بعد ظلمهم؛ وظلمهم المشركون^(١). (٤٨/٩)

٤١٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، قال: هؤلاء أصحاب محمد ﷺ، ظلمهم أهل مكة، فأخرجوهم من ديارهم، حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة، ثم بؤأهم الله المدينة بعد ذلك، فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين^(٢). (٤٩/٩)

٤١٢١٩ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: أن هؤلاء: صهيب، وخباب بن الأرت، وبلال، وعمار بن ياسر، وفلان مولى ابن خلف الجمحي، أخذوا بعدما خرج رسول الله ﷺ من مكة، فعذبهم المشركون على أن يكفروا بنبي الله، فعذبوا حتى بلغوا مجهودهم^(٣). (ز)

٤١٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ قومهم إلى المدينة، واعتزلوا بدينهم من المشركين ﴿فِي اللَّهِ﴾، وفرُّوا إلى الله ﷻ^(٤). (ز)

٤١٢٢١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ إلى المدينة^(٥). (ز)

﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾

٤١٢٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ظلمهم المشركون^(٦). (٤٨/٩)

٤١٢٢٣ - تفسير الحسن البصري: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ من بعد ما ظلمهم المشركون،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٦٥/١ مختصراً من طريق سعيد، وابن جرير ٢٢٣/١٤، ٢٢٥، ٢٢٦. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٦٥/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٦) هو تمة الأثر السابق عن ابن عباس.

وأخرجوهم من ديارهم من مكة، وهو قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ [الحج: ٣٩] ^(١). (ز)

٤١٢٢٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، يعني: من بعد ما عُذِّبُوا على الإيِّمان ^(٢). (ز)

٤١٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، يعني: من بعد ما عُذِّبُوا على الإيِّمان بمكة ^(٣). (ز)

﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

٤١٢٢٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق العوام، عَمَّن حَدَّثَهُ -: أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَطَاءً يَقُولُ: خُذْ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، هَذَا مَا وَعَدَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَمَا ذَخَرَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ. ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَآخِرَةُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٤). (٥٠/٩)

٤١٢٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، قال: لَنُرْزَقَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا رِزْقًا حَسَنًا ^(٥). (٤٩/٩)

٤١٢٢٨ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، قال: المدينة ^(٦). (٤٩/٩)

٤١٢٢٩ - تفسير الحسن البصري: لنعطينهم في الدنيا النصر ^(٧). (ز)

٤١٢٣٠ - تفسير قتادة بن دعامة: قال: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ المدينة منزلاً ^(٨). (ز)

٤١٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُبَوَّئَهُمْ﴾ يعني: لنعطينهم ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٥/١. (٢) علَّقه يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٤ - ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٦٥/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٢٢٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٦٥/١.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٦٥/١.

يعني بالحسنة: الرزق الواسع ^(١) [٣٦٦٨]. (ز)

﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾

٤١٢٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾، قال: إي والله، لَمَّا يُثَبِّهُم عليه من جنته ونعمته أكبر، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢). (٤٩/٩)

٤١٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا جُزْءَ﴾ يعني: جزاء ﴿الْآخِرَةِ﴾ يعني: الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾ يعني: أعظم مما أعطوه في الدنيا من الرزق ^(٣). (ز)

[٣٦٦٨] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى: ﴿لَتَبَوُّنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: لَنَسْكِنَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَسْكَنًا يَرْضَوْنَهُ صَالِحًا، وَهُوَ الْمَدِينَةُ. الثَّانِي: لَنَرْزُقَهُمْ فِي الدُّنْيَا رِزْقًا حَسَنًا.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢٥/١٤) مُسْتَنَدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ وَالنَّظَائِرِ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ، وَقَتَادَةَ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ التَّبَوُّءَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْحُلُوفُ بِالْمَكَانِ وَالنَّزُولُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُورًا صِدْقٍ﴾ [يونس: ٩٣].»

وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٥٧/٥) عَنْ فَرَقَةٍ: أَنَّ الْحَسَنَةَ هُنَا: لِسَانَ الصَّدَقِ الْبَاقِي عَلَيْهِمْ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ. ثُمَّ وَجَّهَهُ قَائِلًا: «وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَتَبَوُّنَهُمْ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ فِي لِسَانِ الصَّدَقِ تَجَوُّزٌ كَثِيرٌ، وَاسْتِعَارَةٌ بَعِيدَةٌ». وَنَقَلَ عَنْ فَرَقَةٍ أُخْرَى: «أَنَّ الْحَسَنَةَ عَامَةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُسْتَحْسَنٍ يَنَالُهُ ابْنُ آدَمَ». ثُمَّ عَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَتَخِفُّ الِاسْتِعَارَةُ الْمَذْكُورَةُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَفِي هَذَا الْقَوْلِ يَدْخُلُ مَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُعْطِي الْمَالَ وَقْتُ الْقِسْمَةِ لِلرَّجُلِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَيَقُولُ لَهُ: خُذْ مَا وَعَدَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ. ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ. وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْقَوْلِ: النَّصْرُ عَلَى الْعَدُوِّ، وَفَتْحُ الْبِلَادِ، وَكُلُّ أَمَلٍ بَلَغَهُ الْمُهَاجِرُونَ».

وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣١٣/٨) عَلَى الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي بِقَوْلِهِ: «وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكَوْا مَسَاكِنَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مِنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ، فَإِنَّهُمْ مَكَّنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ، وَحَكَّمَهُمْ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ، فَصَارُوا أَمْرَاءَ حَكَامًا، وَكُلٌّ مِنْهُمْ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا».

(١) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢/٤٧٠.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٤/٢٢٥ - ٢٢٦. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢/٤٧٠.

٤١٢٣٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ﴾ الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾ من الدنيا^(١). (ز)

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

٤١٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ كَانُوا﴾ يعني: أن لو كانوا ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

٤١٢٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ لعلموا أن الجنة خير من الدنيا، أي: أن الله يعطي المؤمنين في الآخرة أفضل مما يعطي في الدنيا^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

٤١٢٣٧ - عن الحسن البصري: قوله: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: وهم الذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا^(٤). (ز)

٤١٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على العذاب في الدنيا، ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعني: وبه يثقون^(٥). (ز)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

٤١٢٣٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: لما بعث الله محمداً ﷺ رسولاً أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد. فأنزل الله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢٢]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. يعني: فاسألوا أهل الذكر؛ يعني: أهل الكتب الماضية: أبشراً كانت الرسل الذين أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٦٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٤٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٧٠.

(٦) قرأ حفص عن عاصم: ﴿نُوحِي﴾ بالتون وكسر الحاء، وقرأ الباقون: ﴿يُوحِي﴾ بالياء وفتح الحاء هنا وفي يوسف. ينظر: النشر ٢/ ٢٢٢.

أنتكم، وإن كانوا بشرًا فلا تُنكروا أن يكون رسولًا. ثم قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي: ليسوا من أهل السماء كما قلتم^(١). (٥٠/٩)

٤١٢٤٠ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سلام، ونفر من أهل التوراة، كانوا أهل الكتب، يقول: فاسألوهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢). (٥١/٩)

٤١٢٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾، قال: قالت العرب: لولا أنزل علينا الملائكة؟ قال الله: ما أرسلتُ الرسل إلا بشرًا^(٣). (٥١/٩)

٤١٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾، نزلت في أبي جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، وعقبة بن أبي معيط، وذلك أنهم قالوا في «سبحان»: ﴿أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤]، يأكل، ويشرب، وترك الملائكة؟! فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾^(٤). (ز)

٤١٢٤٣ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: يقول للمشركين^(٥). (ز)

﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾

٤١٢٤٤ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للعالم أن يسكت عن علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله، وقد قال الله: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(٦). (٥٢/٩)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤، ٥٨٣/٢٠ - ٥٨٤، وابن أبي حاتم ١٩٢٢/٦، من طريق بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه بشر بن عمار، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». والضحاك يرسل كثيرًا، ولم يسمع من ابن عباس، كما في جامع التحصيل للعلائي ص ١٩٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٩٨/٥ (٥٣٦٥). وأورده الديلمي في الفردوس ١٣٩/٥ (٧٧٤٨).

=

٤١٢٤٥ - عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليُصلي ويصوم ويحج ويعتمر ويغزو، وإنه لمنافق». قيل: يا رسول الله، بماذا دخل عليه النفاق؟ قال: «يطعن على إمامه، وإمامه من قال الله في كتابه: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(١). (٥٢/٩)

٤١٢٤٦ - عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، وقد قال الله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فينبغي للمؤمن أن يعرف علمه؛ على هدى أم على ضلالة»^(٢). (٥٢/٩)

٤١٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: يعني: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، يعني: أهل الكتب الماضية: أبشراً كانت الرسل الذين أتتكم، أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم^(٣)، وإن كانوا بشراً فلا تُنكروا أن يكون رسولاً^(٤). (٥٠/٩)

٤١٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يحيى، عن مجاهد -: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال لمشرقي قريش: إن محمداً في التوراة والإنجيل^(٥). (٥١/٩)

٤١٢٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال: أهل التوراة^(٦). (ز)

٤١٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: هم أهل الكتاب^(٧). (ز)

٤١٢٥١ - قال الحسن البصري: يعني: أهل الكتابين^(٨). (ز)

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٦: «أخرجه الطبراني في الأوسط، وابن مردويه في التفسير... من حديث جابر بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٤ - ١٦٥ (٧٥١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أبي حميد، وقد أجمعوا على ضعفه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) عند ابن جرير ٢٢٨/١٤ بلفظ: أنكرتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤ - ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٦٦.

- ٤١٢٥٢ - قال قتادة بن دعامة: يعني: أهل التوراة، هي مثل قوله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] ^(١). (ز)
- ٤١٢٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَسْتَلُوا﴾ يا معشر العرب ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، الذين جاءتهم الرسل قبلكم ^(٢). (٥١/٩)
- ٤١٢٥٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة، عبدالله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا ^(٣). (ز)
- ٤١٢٥٥ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق جابر - ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن أهل الذكر ^(٤). (ز)
- ٤١٢٥٦ - عن سفيان، قال: سألت [سليمان بن مهران] الأعمش عن قوله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾. قال: سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والإنجيل ^(٥). (ز)
- ٤١٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، يعني: التوراة ^(٦). (ز)
- ٤١٢٥٨ - عن معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق - في قوله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: أهل التوراة، فاسألوهم: هل جاءهم إلا رجال يوحى إليهم ^(٧). (ز)
- ٤١٢٥٩ - عن خارجة بن مصعب - من طريق عبدالله بن عثمان - في قوله ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، قال: أهل العلم ^(٨). (ز)
- ٤١٢٦٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: الذكر: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١] الآية ^(٩) [٣٦٦٩]. (ز)

[٣٦٦٩] الآية ردُّ على كفار قريش في استبعادهم أن يبعث الله من البشر رسولا، وقد اختُلِفَ ==

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ١٢٥.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٢٥/٦ (١٠٢٠٩).

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٤.

﴿إِنْ كُتِبَ لَا تَعْمُونَ﴾

٤١٢٦١ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنْ كُتِبَ لَا تَعْمُونَ﴾: أَنَّ الرسل الذين كانوا

== في المعني بـ «أهل الذكر» في هذه الآية على أقوال: الأول: أهل الكتاب من اليهود والنصارى. الثاني: مَنْ أسلم من أهل الكتاب. الثالث: أهل القرآن. وزاد ابن عطية (٥/٣٥٨ ط: دار الكتب العلمية) قولاً نقله عن الزجاج أن أهل الذكر: عام في كل من يُعزى إلى علم.

واستظهر ابن عطية مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس، فقال: «والأظهر في هذا كله قول ابن عباس رضي الله عنه أن يكون أهل الذكر هنا: أحبار اليهود والنصارى الذين لم يُسلموا، وهم في هذه النازلة خاصة إنما يُخبرون بأن الرسل من البشر، وإخبارهم حجة على هؤلاء، فإنهم لم يزالوا مصدِّقين لهم، ولا يتهمون بشهادة لنا لأنهم مدافعون في صدر ملة محمد ﷺ - قاتلهم الله -، وهذا هو كسر حجتهم من مذهبهم، لا أننا افتقرنا إلى شهادة هؤلاء، بل الحق واضح في نفسه، وقد أرسلت قريش إلى يهود يثرب يسألون ويُسندون إليهم».

وانتقد القول الثاني والثالث مستنداً إلى الدلالة العقلية قائلاً: «وهذان القولان فيهما ضعف؛ لأنه لا حجة على الكفار في إخبار المؤمنين بما ذُكر، لأنهم يكذبون هذه الصنائف».

واستدرك ابنُ كثير (٣١٤/٨) على القول الثالث - وهو قول ابن زيد، وأبي جعفر - مستنداً إلى الدلالة العقلية قائلاً: «وقول عبد الرحمن بن زيد: الذكر: القرآن. واستشهد بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] صحيح، لكن ليس هو المراد هاهنا؛ لأن المخالف لا يرجع في إثباته بعد إنكاره إليه. وكذا قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر».

ووجه قول أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر. بقوله: «ومرادُه أن هذه الأمة أهل الذكر صحيح؛ فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على السُّنة المستقيمة، كعلي، وابن عباس، وابني علي: الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبد الله بن عباس، وأبي جعفر الباقر: وهو محمد بن علي بن الحسين، وجعفر ابنه، وأمثالهم وأضرابهم وأشكالهم، ممن هو متمسك بحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وعرف لكل ذي حقَّ حقَّه، ونزل كلاً المنزل الذي أعطاه الله ورسوله، واجتمع إليه قلوب عباده المؤمنين».

قبل محمد ﷺ كانوا بشرًا مثله، فإنهم سيخبرونكم أنهم كانوا بشرًا مثله^(١). (٥١/٩)
 ٤١٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بأن الرسل كانوا من البشر؛
 فسيخبرونكم أن الله ﷻ لم يبعث رسولًا إلا من الإنس^(٢). (ز)

﴿يَالْبَيْنَتِ﴾

٤١٢٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَالْبَيْنَتِ﴾،
 قال: الآيات^(٣). (٥٣/٩)

٤١٢٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، عن أصحابه، في قوله: ﴿يَالْبَيْنَتِ وَالزُّبُرِ﴾، قال:
 البينات: الحلال والحرام الذي كانت تجيء به الأنبياء^(٤). (٥٣/٩)

٤١٢٦٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿يَالْبَيْنَتِ﴾، يعني: بالآيات التي كانت تجيء بها
 الأنبياء إلى قومهم^(٥). (ز)

٤١٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: يعني ﴿يَالْبَيْنَتِ﴾: بالآيات^(٦). (ز)

٤١٢٦٧ - قال يحيى بن سلام: وفيها تقديم: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر
 الكتب إلا رجالا يُوحى إليهم^(٧). (ز)

﴿وَالزُّبُرِ﴾

٤١٢٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَالزُّبُرِ﴾، قال: الزبر:
 الكتب^(٨). (ز)

٤١٢٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾،
 قال: الكتب^(٩). (٥٣/٩)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٢٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿وَالزُّبُرُ﴾، يعني: بالكُتُب^(١). (ز)

٤١٢٧١ - عن إسماعيل السُّدِّي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَالزُّبُرُ﴾: كتب الأنبياء^(٢). (٥٣/٩)

٤١٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالزُّبُرُ﴾، يعني: حديث الكتب^(٣). (ز)

٤١٢٧٣ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَالزُّبُرُ﴾، يعني: وحديث الكتاب، وما كان قبلهم من المواعظ^(٤). (ز)

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾

٤١٢٧٤ - عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾، قال: هو القرآن^(٥). (٥٣/٩)

٤١٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾، يعني: القرآن^(٦). (ز)

٤١٢٧٦ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن^(٧). (ز)

﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

٤١٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: ما أُجِلَّ لهم، وما حُرِّمَ عليهم^(٨). (٣٦٧). (٥٣/٩)

[٣٦٧] ذكر ابنُ عطية (٣٥٩/٥) احتمالين في معنى: ﴿لَتُبَيِّنَ﴾، فقال: «يَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ: لَتُبَيِّنَ بِسَرِّدِكَ نَصَ الْقُرْآنِ مَا نُزِّلَ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ: لَتُبَيِّنَ بِتَفْسِيرِكَ الْمَجْمَلِ، وَبِشَرْحِكَ مَا أَشْكَلَ مِمَّا نُزِّلَ». ثُمَّ عُلِّقَ بِقَوْلِهِ: «فَيَدْخُلُ فِي هَذَا مَا تُبَيِّنُهُ السُّنَّةُ مِنْ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ. وَهَذَا قَوْلُ مَجَاهِدٍ».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٠/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

٤١٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: أرسله الله إليهم لِيَتَّخِذَ بِذَلِكَ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ^(١). (٥٣/٩)

٤١٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ من ربهم^(٢). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٢٨٠ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، ونسيه مَنْ نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجلُ وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه^(٣). (٥٣/٩)

﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

٤١٢٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري - في قوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، قال: يُطِيعُونَ^(٤). (٥٣/٩)

٤١٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنوا^(٥). (ز)

﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ ﴾

٤١٢٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: هو نمرود بن كنعان وقومه^(٦). (٥٣/٩)

٤١٢٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، قال: تكذيبهم الرسل وأعمالهم بالمعاصي^(٧). (٥٤/٩)

٤١٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.

(٣) أخرجه البخاري ٨/١٢٣ (٦٦٠٤)، ومسلم ٤/٢٢١٧ (٢٨٩١).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٧٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السَّيِّئَاتِ ﴿١﴾، أي: الشرك ^(١) [٣٦٧]. (٥٤/٩)

٤١٢٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوف كفار مكة، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾، يعني: الذين قالوا الشرك ^(٢). (ز)
٤١٢٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عملوا السيئات. والسيئات هاهنا: الشرك ^(٣). (ز)

﴿أَنْ يَخْشَفَ اللَّهُ بِيَهُمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ^(٤٥)

٤١٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ يَخْشَفَ اللَّهُ بِيَهُمُ الْأَرْضَ﴾ يعني: جانباً منها، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ﴾ غير الخسف ﴿الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: لا يعلمون أنه يأتيهم منه ^(٤). (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾

٤١٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾، قال: في اختلافهم ^(٥). (٥٤/٩)
٤١٢٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾، قال: إن شئت أخذته في سفره ^(٦). (٥٤/٩)

[٣٦٧] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٣٣/١٤) مُسْتَنْدًا إِلَى السِّيَاقِ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ هُمُ الْمُشْرِكُونَ مَكَّةَ، وَمَكْرَهُمُ السَّيِّئَاتِ: شُرَكَاهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّ ذَلِكَ تَهْدِيدٌ مِنَ اللَّهِ أَهْلَ الشَّرْكِ بِهِ، وَهُوَ عَقِيبُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَتَتَّبِعُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فَكَانَ تَهْدِيدٌ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِحُجَّةِ اللَّهِ الَّذِي جَرَى الْكَلَامُ بِخَطَابِهِ قَبْلَ ذَلِكَ أُخْرَى مِنَ الْخَبَرِ عَمَّنْ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ عَنْهُ». ثُمَّ ذَكَرَ أَثَرُ قِتَادَةَ. وَاسْتَظْهَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٥٩/٥)، وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنْدًا.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٦٦/١، وابن جرير ٢٣٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٧، ٢٣٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٢٩١ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، يعني: على أي حال كانوا بالليل والنهار^(١). (٥٤/٩)

٤١٢٩٢ - تفسير الحسن البصري، قال: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ في البلاد في أسفارهم في غير قرار^(٢). (ز)

٤١٢٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، قال: في أسفارهم^(٣). (٥٤/٩)

٤١٢٩٤ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ في البلاد بالليل والنهار^(٤). (ز)

٤١٢٩٥ - قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ الْعَذَابُ﴾ في ثَقَلِيهِمْ، في الليل والنهار^(٥). (ز)

٤١٢٩٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، قال: القلب: أن يأخذهم بالليل والنهار^(٦) [٣٦٧٢]. (ز)

٤١٢٩٧ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَقَلِيهِمْ﴾، قال: في إقبالهم وإدبارهم^(٧). (ز)

[٣٦٧٢] علق ابن كثير (٣١٦/٨) على قول الضحاك، وقول محمد بن السائب، ومقاتل، وابن جريج، من طريق حجاج أن قوله تعالى: ﴿فِي ثَقَلِيهِمْ﴾ معناه: بالليل والنهار، بقوله: «كقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ ﴿٧﴾ أَوَإِنِ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧ - ٩٨]».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٦/١، وابن جرير ٢٣٤/١٤ ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٧) تفسير البغوي ٢١/٥.

﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

- ٤١٢٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾، يعني: سابقي الله ﷻ بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها^(١). (ز)
٤١٢٩٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بسابقين^(٢). (ز)

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾

- ٤١٣٠٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق إبراهيم بن عامر بن مسعود، عن رجل -: أنه سأله عن هذه الآية: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾. فقالوا: ما نرى إلا أنه عند تنقُّص ما نُردِّده من الآيات. فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما تَنَقِّصُونَ من معاصي الله. قال: فخرج رجل ممن كان عند عمر، فلقي أعرابياً فقال: يا فلان، ما فعل ربُّك؟ قال: قد تَخَيَّفْتُهُ. يعني: تَنَقَّصْتُهُ. قال: فرجع إلى عمر، فأخبره، فقال: قَدَّرَ الله ذلك^(٣). (٥٥/٩)
٤١٣٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - وفي قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، يقول: إن شئت أخذته على إثر موت صاحبه، نُخَوِّفُ بذلك^(٤). (٥٤/٩)
٤١٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: تنقُّص من أعمالهم^(٥). (٥٥/٩)
٤١٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: التَنَقُّص والتَقْرِيع^(٦). (٥٥/٩)
٤١٣٠٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - في قول الله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أنه على عجل^(٧). (ز)
٤١٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣٨٦/٨ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٤.

(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٥٤/٢ (٣١٥).

تَخَوُّفٍ، قال: يأخذهم بنقص بعضهم بعضاً^(١). (٥٥/٩)

٤١٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: يأخذهم بنقص النعم، نقص من عاهدهم من هذا، وهو نمروذ بن كنعان وقومه^(٢). (ز)

٤١٣٠٧ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - من قوله: ﴿مَكْرُوءًا أَلْسِنَاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: بعض ما أوعدهم من هذا، وهو نمروذ بن كنعان وقومه^(٣). (ز)

٤١٣٠٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، يعني: أن يأخذ بعضاً بالعذاب ويترك بعضاً، وذلك أنه كان يعذب القرية فيهلكها، ويترك الأخرى^(٤) [٣٦٧٣]. (٥٤/٩)

٤١٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، فيعاقب، أو يتجاوز^(٥). (ز)

٤١٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - في قول الله وَتَكُنْ: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: على تنقص^(٦). (ز)

٤١٣١١ - تفسير إسماعيل السدي: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص^(٧). (ز)

[٣٦٧٣] ذكر ابن عطية (٣٦١/٥) أن «هذا التنقيص يتجه الوعيد به على معنيين: أحدهما: أن يهلكهم ويخرج أرواحهم على تخوف، أي: أفذاذاً، يَنْقُصُهُمْ بذلك الشيء بعد الشيء». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا لا يدّعي أحد أنه يأمنه، وكأن هذا الوعيد إنما يكون بعذاب ما يلحقون بعد الموت، وإلا فهكذا تهلك الأمم كلها، ويؤيد هذا قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوףٌ رَحِيمٌ﴾، أي: أن هذه الرتبة من الوعيد فيها رأفة ورحمة وإمهال ليتوب التائب ويرجع الراجع». «والآخر: ما قال الضحاك: أن يأخذ بالعذاب طائفة أو قرية، ويترك أخرى، ثم كذلك حتى يهلك الكل».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٢. (٣) أخرجه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٤. (٦) أخرجه الزجاجي في الأمالي ص ٣٧.

(٧) علّق يحيى بن سلام ٦٧/١.

٤١٣١٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: على تنقص. يقول: يُصابون في أطراف قراهم بالشيء، حتى يأتي ذلك عليهم^(١). (ز)

٤١٣١٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: من الخوف، أي: يعذب طائفة، فيتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم^(٢) [٣٦٧٤]. (ز)

٤١٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، يقول: يأخذ أهل هذه القرية بالعذاب، ويترك الأخرى قريباً منها؛ لكي يخافوا فيعتبروا، يخوفهم بمثل ذلك^(٣). (ز)

٤١٣١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، قال: كان يقال: التَّخَوُّفُ: هو التَّنْقِصُ؛ يَنْتَقِصُهُمْ من البلدان والأطراف^(٤). (٥٦/٩)

٤١٣١٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، يهلك القرية يخوف بهلاكها القرية الأخرى لعلهم يرجعون، لعل من بقي ممن هو على دينهم - الشرك - أن يرجعوا إلى الإيمان^(٥). (ز)

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

٤١٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْءُوفٌ﴾ يعني: يرقُّ لهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم حين لا يعجل عليهم بالعقوبة^(٦). (ز)

٤١٣١٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ على تنقص، أن يبتليهم بالجهد حتى يرقوا ويقل عددهم، فإن تابوا وأصلحوا كشف عنهم. فذلك قوله: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْءُوفٌ

[٣٦٧٤] علق ابن عطية (٣٦١/٥) على قول محمد بن السائب الكلبي قائلاً: «وفي هذا تكلف ما».

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٦/٢. (٢) تفسير الثعلبي ١٩/٦، وتفسير البغوي ٢١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

رَجِمْ، أَي: إن تابوا وأصلحوا^(١). (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظِلَّلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾

٤١٣١٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع قبل الظهر بعد الزَّوَالِ، تُحَسَّبُ بِمِثْلِهِنَّ مِنْ صَلَاةِ السَّحَرِ». قال رسول الله ﷺ: «وليس من شيء إلا وهو يُسَبِّحُ اللَّهَ تِلْكَ السَّاعَةَ». ثم قرأ: ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلَّلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ الآية كُلُّهَا^(٢). (٥٧/٩)

٤١٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلَّلُهُ﴾، قال: تَمِيلُ^(٣). (٥٦/٩)

٤١٣٢١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَنْفَعِيًا ظِلَالُهُ﴾: تنهياً^(٤). (ز)

٤١٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظِلَّلُهُ﴾: ما خلق من شيء عن يمينه وشماله - فلفظ ﴿مَا﴾ لفظ عن اليمين والشمال - قال: ألم تر أنك إذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس إلى مغربها ظلاً؟ ثم بعث الله عليه الشمس دليلاً، وقبض الله الظل^(٥). (ز)

٤١٣٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: فَيُكَلِّ شَيْءٍ ظِلَّهُ، وسجود كل شيء فيئه؛ سجود الجبال فيئها^(٦). (٥٧/٩)

٤١٣٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في الآية، قال: إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله^(٧). (٥٧/٩)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٢) أخرجه الترمذي ٣٥٦/٥ (٣٣٩٤). وأورده الثعلبي ٢٠/٦.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث علي بن عاصم». وأورده الألباني في الصحيحة ٤١٦/٣ - ٤١٧ (١٤٣١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٤. وعلقه البخاري ١١٣/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه البخاري ١٧٣٩/٤. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٨٥/٨: «كذا فيه، والصواب: تَمِيلُ». وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة». يشير إلى الأثر السابق.

وقراءة التاء هي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وقرأ الباقر بالباء. انظر: النشر ٣٠٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٤.

٤١٣٢٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَنْفَتِيُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، قال: الغدو والآصال، إذا فاء ظل كل شيء، أما الظل بالغداة فعن اليمين، وأما بالعشي فعن الشمائيل، إذا كان بالغداة سجدت لله، وإذا كان بالعشي سجدت له^(١). (٥٧/٩)

٤١٣٢٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَتِيُوا ظِلَّهُ﴾، قال: إذا فاء الفاء توجّه كل شيء ساجداً لله قبل القبلة من بيت أو شجر. قال: فكانوا يستجيبون الصلاة عند ذلك^(٢). (٥٦/٩)

٤١٣٢٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - في الآية، قال: إذا فاء الفاء لم يبق شيء من دابة ولا طائر إلا خرّ لله ساجداً^(٣). (٥٦/٩)

٤١٣٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿يَنْفَتِيُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، قال: يعني بالغدو والآصال: تسجد الظلال لله غدوة إلى أن يفيء الظل، ثم تسجد لله إلى الليل، يعني: ظل كل شيء^(٤). (ز)

٤١٣٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله ﴿وَعَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، قال: أما اليمين: فأول النهار، والشمال: آخر النهار، تسجد الظلال لله^(٥). (ز)

٤١٣٣٠ - قال الحسن البصري: ربما كان الفاء عن اليمين، وربما كان عن الشمال^(٦). (ز)

٤١٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَتِيُوا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، قال: ظل كل شيء: فيئته، وظل كل شيء: سجوده، فاليمين أول النهار، والشمائيل آخر النهار^(٧). (٥٦/٩)

٤١٣٣٢ - عن سعد بن إبراهيم - من طريق موسى بن عبيدة - قال: صلّوا صلاة الآصال حين يفيء الفاء قبل النداء بالظهر، من صلاتها فكانما تهجد بالليل^(٨). (٥٧/٩)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. والأثر عند ابن جرير بنحوه من قول ابن جريج كما سيأتي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠/٦، وتفسير البغوي ٢١/٥.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٦٧/١ مختصراً، وعبد الرزاق ٣٥٦/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٣٩/١٤ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٤/١.

٤١٣٣٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: وهذا يكون قبل طلوع الشمس وبعد غروبها، فعند ذلك يكون الظل عن اليمين والشمال، ولا يكون ذلك في ساعة إلا قبل طلوع الشمس وبعد غروبها^(١). (ز)

٤١٣٣٤ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله ﷻ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، قال: الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك، وكذلك إذا غابت، فإذا طلعت كان من قدامك، وإذا ارتفعت كان عن يمينك، ثم بعده كان خلفك، فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان عن يسارك، فهذا تفيؤه، وتقلبه، وهو سجوده^(٢). (ز)

٤١٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كفار مكة؛ ليعتبروا في صنعه، فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الأرض ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا﴾ وذلك أَنَّ الشجر، والبنيان، والجبال، والدواب، وكل شيء، إذا طلعت عليه الشمس يتحول ظل كل شيء عن اليمين قبل المغرب، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلَّهُ﴾ يعني: يتحول الظل، فإذا زالت الشمس تحول الظل عن الشمال قبل المشرق، كسجود كل شيء في الأرض لله تعالى ظله في النهار ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾^(٣). (ز)

٤١٣٣٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿يَنْفَعِيوُا ظِلَّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، قال: الغدو والآصال؛ إذا فاءت الظلال - ظلال كل شيء - بالغدو سجدت لله، وإذا فاءت بالعشي سجدت لله^(٤) (٣٦٧٥). (ز)

[٣٦٧٥] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٦٤/٥) قول ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «وعلى هذا فأول ذرور الشمس [طلوعها] فالظل عن يمين مستقبل الجنوب، ثم يبدأ الانحراف فهو عن الشمال؛ لأنها حركات كثيرة وظلال مقطعة، فهي شمائل كثيرة، وكان الظل عن اليمين متصلًا واحدًا عامًّا لكل شيء، وفي هذا القول تجوُّز في ﴿يَنْفَعِيوُا﴾. وَجَّهَ قول قتادة، وابن جريج بقوله: «ومن ذهب إلى أن اليمين: من غدوة النهار إلى الزوال، ثم يكون من الزوال إلى المغيب عن الشمال - وهو قول قتادة، وابن جريج -، فإنما يترتب له ذلك فيما قدره مستقبل الجنوب، والاعتبار في هذه الآية عندي إنما هو مستقبل الجنوب». ثم ذكر ==

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٧/١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠/٦، وتفسير البغوي ٢١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/١٤.

٤١٣٣٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظِلَّهُ﴾ يعني: ظل كل شيء من الشيء ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ والفيء: الظل ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ فظل كل شيء: سجوده ^(١) [٣٦٧٦]. (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٤١٣٣٨ - عن أبي غالب الشيباني، قال: أمواج البحر صلاته ^(٢). (٥٨/٩)

❦ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾

٤١٣٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾، قال: صاغرون ^(٣). (٥٨/٩)

٤١٣٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - ﴿يَنْفَعِيوْا ظِلَّهُ﴾، قال: سجد ظل المؤمن طوعاً، وظل الكافر كرهاً ^(٤). (ز)

== قولاً عن بعض الناس، وانتقده، فقال: «وما قاله بعض الناس من: أن اليمين أول دفعة للظل بعد الزوال، ثم الآخر إلى الغروب هي عن الشمال، ولذلك جمع الشمال وأفرد اليمين. فتخليط من القول يبطل من جهات». ولم يذكرها.

[٣٦٧٦] اختلف في معنى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: أن ظل كل شيء سجوده. الثاني: أن سجود الظلال سجود أشخاصها. الثالث: أن سجود الظلال كسجود الأشخاص تسجد لله خاضعة.

ووجه ابن عطية (٣٦٥/٥) القول الأول بقوله: «هو سجود عبادة حقيقية». ووجه القول الثالث بقوله: «عبر عن الخضوع والطاعة وميلان الظلال ودورانها بالسجود».

ورجح ابن جرير (٢٤٢/١٤) مستنداً إلى دلالة اللغة، وأقوال السلف القول الثالث، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر في هذه الآية أن ظلال الأشياء هي التي تسجد. وسجودها: مِيلَانُهَا ودَوْرَانُهَا من جانب إلى جانب، وناحية إلى ناحية. كما قال ابن عباس. يقال من ذلك: سَجَدَتِ النخلة إذا مالت، وسَجَدَ البعير وأسَجَدَ: إذا مِيلَ للركوب».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٧/١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٤.

٤١٣٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾، قال: صاغرون^(١). (٥٨/٩)

٤١٣٤٢ - عن قتادة بن دعامة: فسجد ظل الكافر كرهاً، يسجد ظله والكافر كاره^(٢). (ز)

٤١٣٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول ﴿وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾، يعني: صاغرون^(٣). (ز)

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾

٤١٣٤٤ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعاً^(٤). (٥٨/٩)

٤١٣٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾، قال: لم يدع شيئاً من خلقه إلا عبده له؛ طائعاً أو كارهها^(٥). (٥٨/٩)

٤١٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: إذا قال: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: من الملائكة وغيرهم، وكل شيء في السماء، والأرض، والجبال، والأشجار، وكل شيء في الأرض. وإذا قال: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ يعني: كل ذي روح من الملائكة، والآدميين، والطير، والوحوش، والدواب، والسباع، والهوام، والحيتان في الماء، وكل ذي روح أيضاً، يسجدون^(٦). (ز)

٤١٣٤٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ الملائكة^(٧). (ز)

﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾

٤١٣٤٨ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: يسجد من في السماوات طوعاً،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٦/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٤٣/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٦٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٦٧/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

ومن في الأرض طوعًا وكرهًا^(١). (٥٨/٩)

٤١٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أيضًا يسجدون^(٢). (ز)

﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٤٩)

٤١٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الله الملائكة، فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾، يعني: لا يتكبرون عن السجود^(٣). (ز)

٤١٣٥١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله، يعني: الملائكة^(٤). (ز)

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٥٠)

٤١٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي نجیح، عن مجاهد - في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، قال: مخافة الإجلال^(٥). (٥٨/٩)

٤١٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ الذي هو فوقهم؛ لأن الله تعالى فوق كل شيء؛ خلق العرش، والعرش فوق كل شيء، ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(٦). (ز)

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَازَهُبُونَ﴾^(٥١)

﴿نزول الآية﴾

٤١٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، وذلك أن رجلاً من المسلمين دعا الله ﷻ في صلاته، ودعا الرحمن. فقال رجل من المشركين: أليس يزعم محمد ﷺ وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً، فما بال هذا يدعو ربين

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧١/٢ - ٤٧٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٣١/١.

اثنين؟! فأنزل الله رَجُلًا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(١). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾

٤١٣٥٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، أي: لا تعبدوا مع الله غيره^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونَ﴾

٤١٣٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونَ﴾، يعني: إِيَّاي فخافون في ترك التوحيد، فمن لم يوحد فله النار^(٣). (ز)

٤١٣٥٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونَ﴾ فخافون^(٤). (ز)

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ:

٤١٣٥٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: مرَّ النبي ﷺ وأنا أدعو بأصابعي، فقال النبي ﷺ: «أَحْذُ، أَحْذُ». وأشار بالسَّبَّابَةِ^(٥). (٥٩/٩)

٤١٣٥٩ - عن عائشة - من طريق قتادة، عن رجل -: أنها رأت امرأة تدعو وهي رافعة إصبعيها التي تلي الإبهامين، فقالت لها: إنما الله إله واحد. فنهتها عن ذلك^(٦). (٦٠/٩)

٤١٣٦٠ - عن نافع، أن عبد الله بن عمر رأى رجلاً يشير بإصبعيه، فقال له ابن عمر: إنما الله إله واحد؛ فأشير بإصبع واحدة إذا أشرت^(٧). (٦٠/٩)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

(٥) أخرجه أبو داود ٦١٥/٢ (١٤٩٩)، والنسائي ٣٨/٣ (١٢٧٣)، والحاكم ٧١٩/١ (١٩٦٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعاً، فأما حديث أبي معاوية فهو صحيح على شرطهما إن كان أبو صالح السمان سمع من سعد». وذكر الدارقطني في العلل ٣٩٧/٤ (٦٥٥) الاختلاف في إسناده على صحابيه، ورجَّح أنه من حديث سعد. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٣٥/٥ (١٣٤٤): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٢٤٣).

٤١٣٦١ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون - قال: كانوا إذا رأوا إنساناً يدعو بإصبعيه ضربوا إحداهما، وقالوا: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَحْدٌ﴾^(١). (٥٩/٩)

﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٤١٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه من أن يكون معه إله آخر، فقال ﷻ: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق؛ عبيده، وفي ملكه^(٢). (ز)

﴿وَلَهُ الَّذِينَ﴾

٤١٣٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: ﴿الَّذِينَ﴾: الإخلاص^(٣). (٦٠/٩)

٤١٣٦٤ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: لا إله إلا الله^(٤). (٦٠/٩)

٤١٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ﴾، يعني: الإسلام^(٥). (ز)

﴿وَاصِبًا﴾

٤١٣٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نضرة - في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً^(٦). (٦١/٩)

٤١٣٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: واجباً^(٧) [٣٦٧]. (٦١/٩)

[٣٦٧] ذكر ابن عطية (٣٦٨/٥) عن ابن عباس أن «الواصب» بمعنى: الواجب. وعلق عليه ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٢/١٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٤، وأيضاً من طريق ابن أبي نجيح. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٤. وعزه السيوطي إلى الفريابي.

٤١٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، ما الواصب؟ قال: الدائم، قال فيه أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت:

وله الدِّينَ وَاصِبًا وَلَهُ الْمَالُ لَكَ وَحَمْدُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(١)
(٦١/٩)

٤١٣٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَاصِبًا﴾: دائماً^(٢). (٦٠/٩)

٤١٣٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً^(٣). (ز)

٤١٣٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي حصين - في قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً^(٤). (ز)

٤١٣٧٢ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: إِنَّ هَذَا الدِّينَ دِينٌ وَاصِبٌ، شَغَلَ النَّاسَ، وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ، فَمَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ، وَرَجَا عَاقِبَتَهُ^(٥). (٦١/٩)

٤١٣٧٣ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن برقان - قال: دائماً^(٦). (ز)

٤١٣٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، أي: دائماً؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ، طَائِعًا أَوْ كَارِهًا^(٧). (ز)

== بقوله: «وهذا نحو قوله: الواصب: الدائم». وذكر ابن عطية في معنى الواصب قولاً آخر: أن معناه: التعب. ثم علّق عليه قائلاً: «ف«واصب» على هذا جار على النسب، أي: ذا وصب، كما قال:

أَضْحَى فُؤَادِي بِهِ فَاتِنًا

وهذا كثير».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤، ومن طريق ابن أبي نجيح أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ٦٨/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٦) أخرجه يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٦٨/١ مقتصرًا على قوله: دائماً.

- ٤١٣٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَاصِبًا﴾، قال: دائماً، ألا ترى أنه يقول: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩]، أي: دائم^(١). (ز)
- ٤١٣٧٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَاصِبًا﴾: دائماً^(٢). (ز)
- ٤١٣٧٧ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً^(٣). (ز)
- ٤١٣٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾، قال: دائماً، والواصب: الدائم^(٤) [٣٦٧٨]. (ز)

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ﴾

- ٤١٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ من الآلهة ﴿نَتَّقُونَ﴾ يعني: تعبدون، يعني: كفار مكة^(٥). (ز)
- ٤١٣٨٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ﴾، يعني: تعبدون، يعني: المشركين، على الاستفهام، أي: قد فعلتم فعبدتم الأوثان من دونه^(٦). (ز)

﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾

- ٤١٣٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم النعم، فقال سبحانه: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾؛ ليوحدوا ربّ هذه النعم. يعني بالنعم: الخير، والعافية^(٧). (ز)

[٣٦٧٨] في معنى الواصب قولان: الأول: أنه الواجب. الثاني: الدائم.

وقد ذكر ابن جرير (٢٤٦/١٤) القولين، وجمع بينهما مستنداً إلى اللغة، والنظائر، فقال: «وقوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ يقول - جل ثناؤه -: وله الطاعة والإخلاص دائماً ثابتاً واجباً. يُقال منه: صب الدين يصب وصباً ووصباً، كما قال الدبلي:

لا أبتغي الحمد القليل بقاؤه يوماً بدم الدهر أجمع واسباً ومنه قول الله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصفات: ٩].

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢، وابن جرير ٢٤٨/١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢. (٣) تفسير الثوري ص ١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٢/٢.

﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾

- ٤١٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الضر: السقم ^(١) [٣٦٧٩]. (ز)
- ٤١٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾، يعني: الشدة، وهو الجوع، والبلاء، وهو قحط المطر بمكة سبع سنين ^(٢). (ز)
- ٤١٣٨٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾ المرض، وذهاب الأموال، والشدائد ^(٣). (ز)

﴿فَالَيْهِ تَجْتَرُّونَ﴾

- ٤١٣٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَالَيْهِ تَجْتَرُّونَ﴾، قال: تَضَرَّعُونَ دعاء ^(٤). (٦١/٩)
- ٤١٣٨٦ - قال مجاهد بن جبر: ﴿تَجْتَرُّونَ﴾: تصرخون ^(٥). (ز)
- ٤١٣٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَالَيْهِ تَجْتَرُّونَ﴾، يقول: تَضِجُونَ بالدعاء ^(٦). (٦١/٩)
- ٤١٣٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالَيْهِ تَجْتَرُّونَ﴾، يعني: تَضَرَّعُونَ بالدعاء؛ لا تدعون غيره أن يكشف عنكم ما نزل بكم من البلاء والدعاء حين قالوا في حم الدخان [١٢]: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، يعني: مُصَدِّقِينَ بالتوحيد ^(٧). (ز)
- ٤١٣٨٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَالَيْهِ تَجْتَرُّونَ﴾: تدعونه، ولا تدعون الأوثان ^(٨). (ز)

[٣٦٧٩] لم يذكر ابن جرير (٢٥٢/١٤) غير قول ابن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/١٤.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٢٥١/١٤ - ٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٤) علقه يحيى بن سلام ٦٨/١.
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.
 (٨) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾

٤١٣٩٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ﴾ الآية، قال: الخلقُ كلُّهم مُقِرُّونَ لله أنه ربُّهم، ثم يُشْرِكُونَ بعد ذلك^(١). (٦٢/٩)

٤١٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ﴾ يعني: الشدة، وهو الجوع، وأرسل السماء بالمطر مدراراً ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يعني: يتركون التوحيد لله تعالى في الرخاء؛ فيعبدون غيره، وقد وَحَّدُوهُ في الضر^(٢). (ز)

٤١٣٩٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، يعني بالفريق: المشركين^(٣). (ز)

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ﴾

٤١٣٩٣ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بما آتيناهم^(٤). (ز)

٤١٣٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ﴾، يعني: لئلا يكفروا بالذي أعطيناهم من الخير والخصب في كشف الضر عنهم، وهو الجوع^(٥) [٣٦٨٠]. (ز)

[٣٦٨٠] ذكر ابنُ عطية (٣٧٠/٥) في قوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ يجوز أن يكون اللام لام الصيرورة، أي: فصار أمرهم ليكفروا، وهم لم يقصدوا بأفعالهم تلك أن يكفروا. ويجوز أن تكون لام أمر على معنى التهديد والوعيد، كقوله: ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، والكفر هنا يحتمل أن يكون كفر الجحد بالله والشرك، ويؤيده قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾، ويحتمل أن يكون كفر النعمة». ورجح القول الثاني مستنداً إلى السياق، فقال: «وهو الأظهر؛ لقوله: ﴿بِمَا ءَانَيْنَهُمْ﴾، أي: بما أنعمنا عليهم».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٦٨/١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

﴿فَتَتَعَوَّأُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٥٥)

٤١٣٩٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَتَتَعَوَّأُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: وعيد^(١). (٦٢/٩)

٤١٣٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَتَعَوَّأُ﴾ إلى آجالكم قليلاً، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، هذا وعيد. نظيرها في الروم، وإبراهيم، والعنكبوت^(٢). (ز)

٤١٣٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَتَتَعَوَّأُ﴾ في الدنيا، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، وهذا وعيد^(٣). (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾

٤١٣٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، قال: يعلمون أن الله خلقهم ويضربهم وينفعهم، ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه يضربهم ولا ينفعهم نصيباً مما رزقناهم^(٤). (٦٢/٩)

٤١٣٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، قال: هم مشركو العرب، جعلوا لأوثانهم وشياطينهم نصيباً مما رزقهم الله، وجزّؤوا من أموالهم جزءاً، فجعلوه لأوثانهم وشياطينهم^(٥). (٦٢/٩)

٤١٤٠٠ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾:

== وعلق ابن كثير (٣١٨/٨) على الاحتمال بأن اللام لام التعليل، فقال: «وقيل: لام التعليل، بمعنى: قيصنا لهم ذلك ليكفروا، أي: يستروا ويجحدوا نعم الله عليهم، وأنه المسدي إليهم النعم، الكاشف عنهم النقم».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَتَعَوَّأُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنَادًا يُنْذِرُ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَتَعَوَّأُ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ وَلِيَتَتَعَوَّأُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦].

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١. أخرجه ابن جرير ٢٥٣/١٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٦٩/١ مختصراً من طريق سعيد، وابن جرير ٢٥٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

هذا قولهم: ﴿هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِسُرْكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] ^(١). (٦٢/٩)

٤١٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: وَيَصِفُونَ ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من الآلهة أنها آلهة ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام ^(٢). (ز)

٤١٤٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، قال: جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء؛ جعلوا لها نصيبًا مما قال الله من الحرث والأنعام؛ يُسَمُّونَ عليها أسماءها، ويدبحون لها ^(٣). (ز)

٤١٤٠٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، يعني: آلهتهم، أي: يجعلون لما لا يعلمون أنه خلق مع الله شيئًا، ولا أمات، ولا أحياء، ولا رزق معه شيئًا نصيبًا مما رزقناهم، يعني: قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِسُرْكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] ^(٤). (٣٦٨١) (ز)

﴿تَاللَّهِ﴾

٤١٤٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَاللَّهِ﴾ قل لهم يا محمد: والله ^(٥). (ز)

٤١٤٠٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم. أقسم بنفسه ^(٦). (ز)

[٣٦٨١] قال ابن عطية (٣٧١/٥): «وقوله: ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ يريد الأصنام، ومعناه: لا يعلمون فيهم حجة ولا برهانًا، ويحتمل أن يريد بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ الأصنام، أي: يجعلون لجمادات لا تعلم شيئًا نصيبًا، فالمفعول محذوف، ثم عبر عنهم بعبارة من يعقل بحسب مذهب الكفار الذين يسندون إليها ما يُسند إلى من يعقل، وبحسب أنه إسناد منفي، وهذا الاحتمال كله ضعيف».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/١٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

﴿لَتَشْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفَرُّونَ﴾ (٥٦)

٤١٤٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَشْتَلْنَ﴾ في الآخرة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفَرُّونَ﴾ حين زعمتم أن الله أمركم بتحريم الحرث والأنعام^(١). (ز)

٤١٤٠٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَتَشْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَفَرُّونَ﴾ [أن] الأوثان تقربهم إلى الله. يقوله لهم لما يقولون: إن الأوثان تقربهم إلى الله، وإن الله أمرهم بعبادتها^(٢). (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾

٤١٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ الآيات، يقول: تجعلون له البنات، تَرْضَوْنَهُنَّ لي، ولا تَرْضَوْنَهُنَّ لأنفسكم! وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا وُلِدَ للرجل منهم جارية أمسكها على هوانٍ، أو دَسَّها في التراب وهي حَيَّةٌ^(٣). (٦٣/٩)

٤١٤٠٩ - قال إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾، يعني: ويصفون لله البنات^(٤). (ز)

٤١٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: يعينهم: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويصفون ﴿لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ حين زعموا أن الملائكة بنات الله تعالى^(٥). (ز)

٤١٤١١ - قال يحيى بن سلام: كان مشركو العرب يقولون: إن الملائكة بنات الله^(٦). (ز)

﴿سُبْحَنَهُ﴾

٤١٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ نَزَّهَ نفسه عن قولهم^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٣/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/١٤ - ٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٦٩/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

٤١٤١٣ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ يُنَزِّهُ نَفْسَهُ عَنْ مَا قَالُوا^(١). (ز)

﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾

٤١٤١٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: يعني به: البنين^(٢). (٦٣/٩)

٤١٤١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من البنين^(٣). (ز)

٤١٤١٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، أي: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون؛ الغلمان^(٤). (ز)

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾

٤١٤١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: هذا صنيعٌ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، أَخْبَرَهُمُ اللَّهُ بِخُبْرِ صَنِيعِهِمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ حَقِيقٌ أَنْ يَرْضَىٰ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَقَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قَضَاءِ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ، وَلَعَمْرِي مَا يَذَرِي أَنَّهُ خَيْرٌ، لَرُبِّ جَارِيَةٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ غَلَامٍ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَكَمُ اللَّهُ بِصَنِيعِهِمْ لِتَجْتَنِبُوهُ، وَلِتَنْتَهُوا عَنْهُ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَغْدُو كَلْبَهُ، وَيَبْدُو ابْنَتَهُ^(٥). (٦٣/٩)

٤١٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ﴾، فقليل له: وُلِدَتْ لَكَ ابْنَةٌ^(٦). (ز)

٤١٤١٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ﴾ التي جعلها الله، زعم، حيث جعلوا لله البنات، يعنون: الملائكة^(٧). (ز)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾

٤١٤٢٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾، أي: أقام وجهه^(١). (ز)٤١٤٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾، يعني: متغيراً^(٢). (ز)٤١٤٢٢ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿مُسْوَدًّا﴾ ومتغيراً^(٣). (ز)

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨)

٤١٤٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: حزين^(٤). (ز)

٤١٤٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جوير، عن الضحاك بن مزاحم - أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ما الكظيم؟ قال: السَاكِت. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت بقول زهير بن جزيمة العبسي:

فإن تك كاظماً بمصاب شاسٍ فإنني اليوم منطلق لساني^(٥)
(ز)٤١٤٢٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - في قوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قال: الكظيم: الكميد^(٦) (٣٦٨٢). (ز)٤١٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، يعني: مكروباً^(٧). (ز)٤١٤٢٧ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، قد كظم على الغيظ والحزن^(٨). (ز)

﴿٣٦٨٢﴾ لم يذكر ابن جرير (٢٥٦/١٤) في معنى ﴿كَظِيمٌ﴾ غير قول ابن عباس من طريق ابن جريج، وقول الضحاك.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

(٥) أخرجه الطبراني ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧) بطوله.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٦٩/١.

﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾
﴿أَيْمَسِّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾

٤١٤٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: هذا فعل مشركي العرب، كان يقتل أحدهم ابنته^(١). (ز)

٤١٤٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: كانت العرب يقتلون ما وُلِدَ لهم مِن جارية، فيدُسُونها في التراب وهي حيَّةٌ حتى تموت^(٢). (٦٤/٩)

٤١٤٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾، يعني: لا يريد أن يُسْمِعَ تلك البُشرى أحدًا^(٣) [٣٦٨٣]. (ز)

﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾

٤١٤٣١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾، أي: هَوَانٍ، بلغة قریش^(٤). (٦٤/٩)

٤١٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنيعه بولده، فقال سبحانه: ﴿أَيْمَسِّكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾، فأما الله فقد علم أنَّه صانع أحدهما لا محالة^(٥). (ز)

٤١٤٣٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾: على هوان، يقول: كيف يصنع بما بشر به؟ ﴿أَيْمَسِّكُهُ﴾: أيمسك الذي بشر به - الابنة - على هوان؟^(٦). (ز)

[٣٦٨٣] قال ابنُ عطية (٣٧٢/٥): «وقوله: ﴿يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ﴾ الآية، هذا التواري الذي ذكر الله تعالى إنما هو بعد البشارة بالأنثى، وما يحكى أن الرجل منهم كان إذا أصاب امرأته الطلق تواري حتى يخبر بأحد الأمرين فليس المراد في الآية، ويُشبه أن ذلك كان إذا أخبر بسارٍّ خرج، وإن أخبر بسوء بقي على تواريه ولم يحتج إلى إحدائه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾

- ٤١٤٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ يَدُسُّهُ﴾ وهي حية ﴿فِي التُّرَابِ﴾^(١). (ز)
- ٤١٤٣٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾، قال: يَبْدُ ابنته^(٢). (٦٤/٩)
- ٤١٤٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾، فيقتل ابنته؛ يدفنها حية حتى تموت مخافة الفاقة، كان أحدهم يقتل ابنته مخافة أن تأكل معه، مخافة الفاقة، ويغذي كلبه. وكانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله، فالله صاحب بنات؛ فألحقوا البنات به^(٣). (ز)

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

- ٤١٤٣٧ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، قال: بُئْسَ مَا حَكَمُوا. يقول: شيء لا يَرْضونه لأنفسهم، فكيف يَرْضونه لي؟!^(٤). (٦٤/٩)
- ٤١٤٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، يعني: ألا بُئْسَ مَا يَقْضُونَ حين يزعمون أن لي البنات، وهم يكرهونها لأنفسهم^(٥). (ز)
- ٤١٤٣٩ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، وهذا مثل ضربه الله لهم^(٦). (ز)

﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

- ٤١٤٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، يعني: لا يُصَدِّقُونَ بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/١٤ وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾

- ٤١٤٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾: النار^(١). (ز)
٤١٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾، يعني: شبه السوء^(٢). (ز)

﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾

- ٤١٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، قال: يقول: ليس كمثله شيء^(٣). (٦٤/٩)
٤١٤٤٤ - قال عبد الله بن عباس: و﴿الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: شهادة أن لا إله إلا الله^(٤). (ز)
٤١٤٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله^(٥). (٦٤/٩)
٤١٤٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، قال: الإخلاص، والتوحيد^(٦). (ز)
٤١٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ لأنه - تبارك وتعالى - رب واحد، لا شريك له، ولا ولد^(٧). (ز)
٤١٤٤٨ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، إنه لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك^(٨) (٣٦٨٤). (ز)

٣٦٨٤ ذكر ابن عطية (٣٧٢/٥ - ٣٧٣) في قوله: ﴿مَثَلُ﴾ قولاً، وانتقده مستنداً لظاهر ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٣/٦، وتفسير البغوي ٢٥/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٤ - ٤٨٩ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧]، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣/٦، وتفسير البغوي ٢٥/٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٥٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٧٠/١، وابن جرير ٢٥٨/١٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢. (٨) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

١
لر

٤١٤٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه عَلَّاهُ، لقولهم: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْبَعْثِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره؛ حكم البعث^(١). (ز)

== اللفظ، فقال: «قالت فرقة: ﴿مَثَلُ﴾ في هذه الآية بمعنى: صفة، أي: لهؤلاء صفة السوء، والله الوصف الأعلى. وهذا لا يضطر إليه، لأنه خروج عن اللفظ». وعلق عليه ابن القيم (١١٢/٢) بقوله: «وهذا قول صحيح، فالمثل كثيرًا ما يرد بمعنى: الصفة. قاله جماعة من المتقدمين».

ثم رجح ابن عطية مستندًا إلى دلالة العقل أن قوله: ﴿مَثَلُ﴾ على حاله، وذلك أنهم إذا قالوا: إِنَّ الْبَنَاتَ لِلَّهِ. فقد جعلوا له مثلًا، فالبنات من البشر، وكثرة البنات عندهم مكروه ذميم، فهو مثل السوء الذي أخبر الله تعالى أنه لهم ليس في البنات فقط، لكن لما جعلوه هم في البنات جعله هو لهم على الإطلاق في كل سوء، ولا غاية بعد عذاب النار، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ على الإطلاق أيضًا في الكمال المستغني.

وذكر ابن القيم (١١٢/٢ - ١١٣) عدة أقوال في معنى الآية، ثم علق بقوله: «قلت: المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا، وعلم العالمين بها، ووجودها العلمي، والخبر عنها، وذكرها، وعبادة الرب سبحانه بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكره، فها هنا أربعة أمور، الأول: ثبوت الصفات العليا لله سبحانه في نفس الأمر، علمها العباد أو جهلها، وهذا معنى قول من فسره بالصفة. الثاني: وجودها في العلم والتصور، وهذا معنى قول من قال من السلف والخلف: إنه ما في قلوب عابديه وذاكره من معرفته وذكره ومحبه وإجلاله وتعظيمه. وهذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلى لا يشترك فيه غيره معه، بل يختص به في قلوبهم، كما اختص في ذاته، وهذا معنى قول من قال من المفسرين: أهل السماء يعظمونه ويحبونه ويعبدونه، وأهل الأرض يعظمونه ويجلونه. الثالث: ذكر صفاته والخبر عنها وتنزيهها عن النقائص والعيوب والتمثيل. الرابع: محبة الموصوف بها وتوحيده والإخلاص له والتوكل عليه والإنابة إليه، وكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان هذا الحب والإخلاص أقوى. فعبارات السلف تدور حول هذه المعاني الأربعة لا تتجاوزها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَأْبِهِ﴾

٤١٤٥٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: كاد الجُعْلُ^(١) أن يُعَذَّبَ في جُحْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَأْبِهِ﴾^(٢). (٦٥/٩)

٤١٤٥١ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] - من طريق أبي إسحاق - قال: كاد الجُعْلُ أن يُعَذَّبَ بِذَنْبِ بَنِي آدَمَ. وقرأ: ﴿لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَأْبِهِ﴾^(٣) (٣٦٨٥). (ز)

٤١٤٥٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَأْبِهِ﴾، قال: ما سَفَاهَمَ المطر^(٤). (٦٥/٩)

٤١٤٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَأْبِهِ﴾، قال: قد فعل الله ذلك في زمان نوح؛ أهلك الله ما

[٣٦٨٥] بَيْنَ ابْنِ عَطِيَّةٍ (٣٧٤/٥) أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ آثَارِ عَنِ السَّلَفِ تَفِيدُ بِمَوْتِ الْجُعْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ الدُّوَابِّ بِفَعْلِ ابْنِ آدَمَ إِنَّمَا هُوَ مُتَرَتِّبٌ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالدَّابَّةِ فِي الْآيَةِ: كُلُّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ نَقَلَ قَوْلًا آخَرَ لَمْ يَنْسِبْهُ لِأَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّ الْمَرَادَ بِالدَّابَّةِ: الظِّلْمَةُ فَقَطْ. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: قَوْلُهُ: ﴿مِنْ دَأْبِهِ﴾ يَرِيدُ: مِنْ أَوْلَئِكَ الظِّلْمَةُ فَقَطْ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّخْصِصِ أَنَّ اللَّهَ لَا يِعَاقِبُ أَحَدًا بِذَنْبِ أَحَدٍ، وَاحْتَجَّتْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُزْرَى وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٦٤]». ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا مُسْتَنَدًا إِلَى النِّظَائِرِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ: «وَهَذَا كُلُّهُ لَا حُجَّةَ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَجْعَلُ الْعُقُوبَةَ تَقْصِدًا أَحَدًا بِسَبَبِ إِذْنَابِ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ إِذَا أُرْسِلَ عَذَابًا عَلَى أُمَّةٍ عَاصِيَةٍ، لَمْ يُمْكِنْ الْبَرِيءُ التَّخْلُصَ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ، فَأَصَابَهُ الْعَذَابُ لَا بِأَنَّهُ لَهُ مَجَازَاةٌ، وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الْأَنْفَالُ: ٢٥]، وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَنُهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْغَيْبُ». ثُمَّ لَا بَدَّ مِنْ تَعَلَّقِ ظَلَمٍ مَا بِالْأَبْرِيَاءِ، وَذَلِكَ بِتَرْكِ التَّغْيِيرِ وَمُدَاهَنَةِ أَهْلِ الظُّلْمِ وَمُدَاوَمَةِ جَوَارِهِمْ».

(١) الجعل: حيوان كالخنفساء. النهاية (جعل).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٠١/١٣، وابن جرير ٢٥٩/١٤ - ٢٦٠، والبيهقي في الشعب (٧٤٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على ظهر الأرض من دابة إلا ما حُمِلَ في سفينة نوح^(١). (٦٥/٩)

٤١٤٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، يقول: إذا قَحَطَ المطر فلم يَبْقَ في الأرض دابةٌ إلا ماتت^(٢). (٦٥/٩)

٤١٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ يعني: كفار مكة ﴿يُظْلِمُهُمْ﴾ يعني: بما عملوا من الكفر والتكذيب؛ لَعَجَلْ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ، ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ يعني: فوق الأرض من دابة، يعني: يقحط المطر؛ فتموت الدواب^(٣). (ز)

٤١٤٥٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ يَظْلِمُهُمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ لحبس المطر؛ فأهلك حيوان الأرض^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٤٥٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ يُوَاخِذُنِي وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِذُنُوبِنَا - وفي لفظ: بما جَنَّتْ هَاتَانِ. الْإِبْهَامُ وَالَّتِي تَلِيهَا - لَعَذَّبَنَا مَا يَظْلِمُنَا شَيْئًا»^(٥). (٦٦/٩)

٤١٤٥٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ذُنُوبُ ابْنِ آدَمَ قَتَلَتِ الْجُعَلَ فِي جُحْرِهِ. ثم قال: إي، والله، زَمَنْ غَرِقَ قَوْمُ نُوحٍ ﷺ^(٦). (٦٥/٩)

٤١٤٥٩ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة -: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: بَلَى، وَاللَّهِ، إِنَّ الْحُبَارَى لَتَمُوتُ هَزْلًا فِي وَكْرِهَا مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِ^(٧). (٦٦/٩)

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٣٧/٢، وابن جرير ٣٩٧/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٥) أخرجه ابن حبان ٤٣٢/٢ - ٤٣٣، ٤٣٥ (٦٥٧، ٦٥٩).

قال أبو نعيم في الحلية ١٣٢/٨: «غريب من حديث الفضيل وهشام، تفرد به عنه الحسين بن علي الجعفي». وقال الألباني في الصحيحة ٦٠٤/٧ (٣٢٠٠) معقبًا على كلام أبي نعيم: «قلت: وهو ثقة من رجال الشيخين، وكذلك مَنْ فوقه، فالسند صحيح على شرطهما».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/١٤ من طريق الزبير بن عدي بلفظ: «خطيئة ابن آدم قتلت الجُعَلَ». وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٦٩) من طريق الشيباني، وابن جرير ٢٦٠/١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤١٤٦٠ - عن أنس بن مالك - من طريق إسحاق بن أبي طلحة - قال: كاد الضَّبُّ يموتُ في جُحرِهِ هَزْلاً مِنْ طُلُمِ ابنِ آدمَ^(١). (٦٦/٩)

﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٤١٤٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الذي وَقَّتْ لَهُمْ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ^(٢). (ز)

٤١٤٦٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يؤخر المشركين ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الساعة؛ لأنَّ كُفَّارَ هذه الأمة أُخِّرَ عذابُها بالاستتصال إلى النفخة الأولى^(٣). (ز)

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾

٤١٤٦٣ - عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادةَ العُمُرِ عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَنْ وَصَلَ رَجِمَهُ أَنْسَىٰ فِي أَجَلِهِ. فقال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي عُمُرِهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ الذُّرِّيَّةُ الصَّالِحَةُ، فَيَدْعُونَ اللَّهَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَيَبْلُغُهُ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي يُنْسَأُ فِي أَجَلِهِ». وفي لفظ: «فيلحقه دعاؤهم في قبره، فَذَلِكَ زِيَادَةُ الْعُمُرِ»^(٤). (٣٧٨/٦)

٤١٤٦٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال الله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، قال: نرى أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ فَلَا يُؤَخَّرُ سَاعَةً، وَلَا يَقْدَمُ، وَمَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا شَاءَ، وَيَقْدِمُ مَا شَاءَ^(٥) (٣٦٨٦). (ز)

[٣٦٨٦] لم يذكر ابن جرير (٢٦١/١٤) غير قول محمد ابن شهاب الزهري.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (٢٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٤) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص ١٢٤/١ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١٥/١ (٣٤)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٧٩/٤، ٥٣٩/٦ -.. وتقدم الحديث في تفسير آية الأعراف [٣٤].

قال الهيثمي في المجمع ١٥٣/٨ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضَعُفُوا». وقال الحافظ في الفتح ٤١٦/١٠: «أخرج الطبراني في الصغير، بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥١٢/١١ (٥٣٢٣): «منكر».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦١/١٤.

٤١٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ يعني: وقت عذابهم في الدنيا؛ ﴿لَا يَسْتَنْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ يعني: لا يتأخرون عن أجلهم حتى يُعَذَّبوا في الدنيا^(١). (ز)

٤١٤٦٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ بعذاب الله؛ ﴿لَا يَسْتَنْخِرُونَ﴾ عنه؛ عن العذاب ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ إِنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى
لَا جَرَءَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ (٦٢)

﴿قراءات:﴾

٤١٤٦٧ - قال يحيى بن سلام: وبعضهم يقرأ هذا الحرف: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾، يعني: أنهم مُفْرَطُونَ كقولهم: ﴿يَحْصِرُنَا عَلَى مَا قَرَطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]. قال يحيى بن سلام: وكذلك قراتها عند عمرو^(٣) [٣٦٨٧]. (ز)

[٣٦٨٧] ذكر ابن جرير (٢٦٧/١٤) هذه القراءة، وعلّق عليها قائلاً: «وقرأه أبو جعفر القارئ: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء وتشديدها، بتأويل: أنهم مفرطون في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، من قول الله تعالى: ﴿يَحْصِرُنَا عَلَى مَا قَرَطْنَا فِي جَنِّبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]». وبنحوه ابن عطية (٣٧٥/٥).

ثم ذكر ابن جرير قراءة من قرأ ذلك بكسر الراء وتخفيفها، وعلّق عليها، فقال: «وقرأ نافع بن أبي نعيم: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء وتخفيفها... بتأويل: أنهم مفرطون في الذنوب والمعاصي، مسرفون على أنفسهم مكثرون منها، من قولهم: أفرط فلان في القول: إذا تجاوز حده، وأسرف فيه».

وعلّق عليها ابن عطية (٣٧٥/٣)، فقال: «وقرأ السبعة سوى نافع ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء وخفتها، ومعناه: مقدمون إلى النار والعذاب. وهي قراءة الحسن، والأعرج، وأصحاب ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٤/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٠/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧١/١.

و﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء مشددة قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وقرأ نافع: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بكسر الراء مخففة، وقرأ بقية العشرة ﴿مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء مخففة. انظر: النشر ٣٠٤/٢، والإتحاف ص ٣٥٢.

❁ تفسير الآية:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾

٤١٤٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، قال: يقول: تجعلون لي البنات، وتكرهون ذلك لأنفسكم^(١). (٦٧/٩)

٤١٤٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، قال: وَهُنَّ
الْجَوَارِي^(٢). (٦٧/٩)

٤١٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ يعني: ويصفون ﴿لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من البنات؛ يقولون: لله البنات^(٣). (ز)

١٤٧١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ يجعلون له البنات، ويكرهونها لأنفسهم^(٤). (ز)

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ﴾

٤١٤٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَتَصِفُ
أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ﴾: تقول ألسنتهم الكذب^(٥). (ز)

٤١٤٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَصَفُّ السِّنْتُهُمُ
الْكُذِبُ﴾، قال: قولُ كفارِ قريش^(٦). (٦٧/٩)

== ابن عباس، وقد رويت عن نافع، وهو مأخوذ من فرط الماء، وهم القوم الذين يتقدمون إلى المياه لإصلاح الدلاء والأرشيّة، ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض».

ثم رجّح ابن جرير مستندًا إلى موافقتها لتأويل أهل التأويل قراءة من قرأ ذلك بفتح الراء وتخفيفها، فقال: «والذي هو أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة الذين ذكرنا قراءتهم من أهل العراق؛ لموافقتها تأويل أهل التأويل الذي ذكرنا قبل، وخروج القراءات الأخرى عن تأويلهم».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسیر یحییٰ بن سلام ٧٠/١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(۵) تفسیر مجاہد ص ۴۲۲.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- ٤١٤٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَهُمُ الْكَذِبَ﴾، أي: يَتَكَلَّمُونَ^(١). (٦٧/٩)
- ٤١٤٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَهُمُ الْكَذِبَ﴾، أي: يتكلمون به، ويعلنون به^(٢). (ز)
- ٤١٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَصِفُ﴾ يعني: وتقول ﴿أَلْسِنَهُمُ الْكَذِبَ﴾^(٣). (ز)

﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾

- ٤١٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾: لنا البنون، والله البنات^(٤). (٦٧/٩)
- ٤١٤٧٨ - قال يحيى بن سلام: في تفسير الحسن البصري: أن لهم الجنة. يقولون: أي: إن كانت جنة. كقوله؛ قول الكافر: ﴿وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠]، أي: إن رجعت وكانت ثم جنة^(٥). (ز)
- ٤١٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: بـ ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾، أي: الغلمان^(٦) (٣٦٨٨). (٦٧/٩)
- ٤١٤٨٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: البنين^(٧). (ز)
- ٤١٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: بـ ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾ البنين، وله البنات^(٨). (ز)
- ٤١٤٨٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحَسَنُ﴾، أي: الغلمان^(٩) (٣٦٨٩). (ز)

٣٦٨٨ لم يذكر ابن جرير (٢٦٢/١٤) غير قول قتادة، وقول مجاهد.

٣٦٨٩ في قوله: ﴿الْحَسَنُ﴾ قولان: الأول: أن المراد به: الذكور من الأولاد. الثاني: أن

المراد به: الجنة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧١/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ٧١/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١، وابن جرير ٢٦٢/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ٧١/١. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٧١/١.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾

٤١٤٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، يقول: بلى^(١). (ز)

٤١٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قَسَمًا حَقًّا ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾^(٢). (ز)

٤١٤٨٥ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿لَا جَرَمَ﴾، وهي كلمة وعيد^(٣). (ز)

﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾

٤١٤٨٦ - قال عبد الله بن عباس: مَنَسِيُونٌ فِي النَّارِ^(٤) [٣٦٩٠]. (ز)

٤١٤٨٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي بشر جعفر بن أبي وحشية - في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَثْرُوكُونَ فِي النَّارِ، مَنَسِيُونٌ فِيهَا أَبَدًا^(٥). (٦٧/٩)

٤١٤٨٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق الربيع، عن أبي بشر - ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مُّخَسَّرُونَ مُبْعَدُونَ^(٦) [٣٦٩١]. (ز)

== وقد ذكر ابن عطية (٣٧٤/٥ - ٣٧٥) القول الأول، وعلّق عليه بقوله: «وهو الأسبق من

معنى الآية». وعلّق على القول الثاني بقوله: «ويؤيد هذا قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾،

ومعنى الآية على هذا التأويل: يجعلون لله المكروه، ويدعون مع ذلك أنهم يدخلون الجنة.

كما تقول لرجل: أنت تعصي الله، وتقول مع ذلك أنت تنجو. أي: هذا بعيد مع هذا».

[٣٦٩٠] ذكر ابن كثير (٣٢٢/٨) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ

نَسَهُمْ كَمَا سَؤُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١]».

[٣٦٩١] ذكر ابن عطية (٣٧٥/٥) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «وهذا قريب من الذي

قبله». يعني: قول من قال: معناه: منسيون في النار.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٤) تفسير البغوي ٢٦/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/١٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ٧١/١، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٤٠٧/١٩ (٣٦٥٠٢)، وابن جرير ٢٦٤/١٤ بلفظ: مَنَسِيُونٌ مُّضَيَّعُونَ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٤.

- ٤١٤٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَنَسِيُونَ^(١). (٦٧/٩)
- ٤١٤٩٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مَنَسِيُونَ في النار^(٢). (ز)
- ٤١٤٩١ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: مُعَجَّلٌ بِهِمْ إِلَى النار^(٣). (٦٨/٩)
- ٤١٤٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسين - ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، يقول: مُضَاعُونَ^(٤). (ز)
- ٤١٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: قد فُرِطُوا في النار، أي: مُعَجَّلُونَ^(٥) (٣٦٩٢). (٦٨/٩)
- ٤١٤٩٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، يعني: وَأَنَّهُمْ مَسْلُومُونَ^(٦). (ز)
- ٤١٤٩٥ - عن داود بن أبي هند - من طريق عَبَّاد بن راشد - في قول الله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، قال: منسيون في النار^(٧). (ز)
- ٤١٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾، يعني: متروكون في النار؛ لقولهم: لله البنات^(٨) (٣٦٩٣). (ز)

[٣٦٩٢] ذكر ابنُ كثير (٣٢٢/٨) قول قتادة، وعلّق عليه، فقال: «وعن قتادة أيضًا: ﴿مُفْرَطُونَ﴾ أي: معجلون إلى النار، من الفرط، وهو السابق إلى الورد».

[٣٦٩٣] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ على أقوال: الأول: أَنَّهُمْ مَتْرُوكُونَ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٤ - ٢٦٥. وهو في تفسير مجاهد ص ٤٢٢ بلفظ: منسيون في النار. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٥١٣/١٨ (٣٥٣١٦)، وابن جرير ٢٦٥/١٤ بلفظ: متروكون في النار.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٧١/١. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/١٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١، وابن جرير ٢٦٦/١٤ من طريق معمر وسعيد. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٧١/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢. وفي تفسير الثعلبي ٢٤/٦، وتفسير البغوي ٢٧/٥ نحوه مختصراً منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿تَاللَّهِ﴾

٤١٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَاللَّهِ﴾، يعني: والله^(١). (ز)

٤١٤٩٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿تَاللَّهِ﴾ قسم، أقسم الله بنفسه^(٢). (ز)

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾

٤١٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذبوهم، ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ الكفر والتكذيب^(٣). (ز)

== في النار. الثاني: أنهم معجلون إلى النار مقدمون إليها. الثالث: أنهم مبعدون في النار. وعلّق ابن جرير (٢٦٥/١٤) على القول الثاني، فقال: «وقال آخرون: معنى ذلك: معجلون إلى النار، مقدمون إليها. وذهبوا في ذلك إلى قول العرب: أفرطنا فلاناً في طلب الماء. إذا قدموه لإصلاح الدلاء والأرشية، وتسوية ما يحتاجون إليه عند ورودهم عليه، فهو مفرط، فأما المتقدم نفسه فهو فارط، يقال: قد فرط فلان أصحابه يفرطهم فرطاً وفروطاً: إذا تقدمهم، وجمع فارط فراط، ومنه قول القطامي:

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا
كما تعجل فراط لوراد
ومنه قول النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض». أي: متقدمكم إليه، وسابقكم حتى تردوه».

وقد رجّح ابن جرير (٢٦٦/١٤) القول الأول، وانتقد القول الثاني مستنداً إلى دلالة العقل، واللغة، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الإفراط الذي هو بمعنى التقديم إنما يقال فيمن قدم مقدماً لإصلاح ما يقدم إليه إلى وقت ورود من قدمه عليه، وليس بمقدم من قدم إلى النار من أهلها لإصلاح شيء فيها لوارد يرد عليها فيها فيوافقه مصلحاً، وإنما تقدم من قدم إليها لعذاب يعجل له، فإذا كان معنى ذلك الإفراط الذي هو تأويل التعجيل ففسد أن يكون له وجه في الصحة؛ صح المعنى الآخر، وهو الإفراط الذي بمعنى التخليف والترك، وذلك أن يحكى عن العرب: ما أفرط ورائي أحداً، أي: ما خلفته، وما فرطته، أي: لم أخلفه». وذكر ابن كثير (٣٢٢/٨) الأول والثاني، وعلّق عليهما بقوله: «ولا منافاة؛ لأنهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار، وينسون فيها، أي: يخلدون».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

٤١٥٠٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني: مَنْ أَهْلِكَ بالعذاب من الأمم السالفة، ﴿فَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾^(١). (ز)

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)

٤١٥٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ﴾ يعني: الشيطان وليهم في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع^(٢). (ز)

٤١٥٠٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ﴾ وإلى يوم القيامة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة^(٣) ٣٦٩٤. (ز)

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾

٤١٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﷺ ﴿الْكِتَابَ﴾ يعني: القرآن^(٤). (ز)

٤١٥٠٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا لِشُبَّانٍ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٥). (ز)

٣٦٩٤ ذكر ابن عطية (٣٧٦/٥) احتمالين في المراد من ﴿الْيَوْمَ﴾، فقال: «وقوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ يحتمل أن يريد: يوم الإخبار بهذه الآية، وهو بعد موت أولئك الأمم المذكورة، أي: لا ولي لهم مذ ماتوا واحتاجوا إلى الغوث إلا الشيطان. ويحتمل أن يريد: يوم القيامة، والألف واللام فيه للعهد، أي: هو وليهم في اليوم المشهود، وهو وقت الحاجة والفصل. ويحتمل أن يريد: فهو وليهم مدة حياتهم، ثم انقطعت ولايته بموتهم. وعبر عن ذلك بقوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ تمثيلاً للمخاطبين بمدة حياتهم، كما تقول لرجل شاب تحضه على طلب العلم: يا فلان، لا يدرس أحد من الناس إلا اليوم. تريد: في مثل سنك هذه. فكانه قال لهؤلاء: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ في مثل حياتكم هذه، وهي التي كانت لهم».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

﴿إِلَّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

٤١٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، وذلك أن أهل مكة اختلفوا في القرآن؛ فأمن به بعضهم، وكفر بعضهم (١) (٣٦٩٥). (ز)

﴿وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

٤١٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهْدَىٰ﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن، فذلك قوله: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بالقرآن أنه جاء من الله ﷻ (٢). (ز)

٤١٥٠٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ يقول: ما فيه هدى ورحمة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣). (ز)

﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

٤١٥٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر صنعه؛ ليعرف توحيده، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات (٤). (ز)

٤١٥٠٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الأرض اليابسة التي ليس فيها نبات، فيحييها بالمطر، وتنبث بعد إذ لم يكن فيها نبات (٥). (ز)

٣٦٩٥ قال ابن عطية (٣٧٦/٥): «وقوله ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا﴾ فيه لفظ عام لأنواع كفر الكفرة؛ من الجحد بالله تعالى، أو بالقيامة، أو بالنبوءات، أو غير ذلك، ولكن الإشارة في هذه الآية إنما هي لجحدهم الربوبية، وتشريكهم الأصنام في الألوهية، يدل على ذلك أخذه بعد هذا في إثبات العبر الدالة على أن الأنعام وسائر الأفعال إنما هي من الله تعالى، لا من الأصنام».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (١٥)

٤١٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يقول: إِنَّ في المطر والنبات لَعبرة وآية ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ المواعظ^(١). (ز)

٤١٥١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾، فيعلمون أَنَّ الذي أحيا هذه الأرض الميتة حتى أنبتت قادرٌ على أن يحيي الموتى؛ لأنَّ المشركين لا يُقِرُّون بالبعث^(٢). (ز)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾

٤١٥١٢ - قال عبد الله بن عباس: إذا أكلت الدابة العلف، واستقر في كرشها، وطحنته، فكان أسفلها فرثاً، وأوسطه اللبن، وأعلىه الدم، والكبد مسلطة عليها، تقسمها بتقدير الله تعالى، فيجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث كما هو^(٣). (ز)

٤١٥١٣ - عن محمد بن سيرين: أن عبد الله بن عباس شرب لبنًا، فقال له مُطَرِّفٌ: أَلَا تَمَضْمَضْتَ؟ فقال: ما أباليه باله^(٤)، إسمَحْ يُسَمَحْ لك^(٥). فقال قائلٌ: إنه يخرج من بين فَرْثٍ ودم. قال ابن عباس: وقد قال الله: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾^(٦). (٦٨/٩)

٤١٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ يعني: التفكير، ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ من القَدَر^(٧) [٣٦٩٦]. (ز)

[٣٦٩٦] ذكر ابن عطية (٣٧٧/٥ - ٣٧٨) في عود الضمير من قوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ عدة أقوال، فقال: «وقوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ الضمير عائد على الجنس، وعلى المذكور، كما قال الشاعر:

مثل الفراخ نَتَفَت حواصله

وهذا كثير، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان: ٢٩]، ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ [المدثر: ٥٥]. ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٧/٦، وتفسير البغوي ٢٨/٥. (٤) ما أباليه باله: ما أكثر ثله. الصحاح (بلي).

(٥) اِسْمَحْ يُسَمَحْ لك: سَهْلٌ يُسَهَّلُ عليك. النهاية (سمح).

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٦٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

﴿سَائِغًا لِلشَّرِيرِينَ﴾

٤١٥١٥ - عن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي لَيْبَةَ، عن أبيه، عن جدّه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما شَرِبَ أَحَدٌ لَبَنًا فَشَرِقَ؛ إِنْ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِيرِينَ﴾»^(١). (٦٨/٩)

٤١٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَائِغًا لِلشَّرِيرِينَ﴾ يسِغَ مَنْ يَشْرِبُهُ، وهو لا يسِغُ الفَرثَ والدم^(٢). (ز)

٤١٥١٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تُمْسِكُ بِمَا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِيرِينَ﴾، يقول: ففي هذا اللبن الذي أخرجه الله من بين فرث ودم آية لقوم يعقلون، فيعلمون أن الذي أخرجه من بين فرث ودم قادر على أن يحيي الموتى^(٣). (ز)

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

﴿نزول الآية﴾

٤١٥١٨ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق مغيرة - في الآية،

== وقيل: إنما قال: ﴿بِمَا فِي بُطُونِهِ﴾ لأن الأنعام والنعم واحد فرد، والضمير على معنى: النعم. وقالت فرقة: الضمير عائد على البعض، إذ الذكور لا ألبان لها، فكان العبرة إنما هي في بعض الأنعام.

وذكر ابن كثير (٣٢٣/٨) في عود الضمير قولين، وعلّق عليهما، فقال: «وأفرد هاهنا الضمير عودًا على معنى: النعم، أو الضمير عائد على الحيوان؛ فإن الأنعام حيوانات، أي: نستقيكم مما في بطن هذا الحيوان، وفي الآية الأخرى: ﴿بِمَا فِي بُطُونِهَا﴾ [المؤمنون: ٢١]، ويجوز هذا وهذا، كما في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ [المدثر: ٥٤ - ٥٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ﴾ [النمل: ٣٥ - ٣٦] أي: المال».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٥/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

قال: نَزَلَ هَذَا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ تَحْرِيمُهَا^(١). (٦٩/٩)

٤١٥١٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ هَمَامٍ، وَعُثْمَانَ - قَالَ: نَزَلَتْ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ^(٢). (ز)

٤١٥٢٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَمْ تُحَرِّمِ الْخَمْرَ يَوْمَئِذٍ، وَإِنَّمَا جَاءَ تَحْرِيمُهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ^(٣). (ز)

﴿ تَفْسِيرُ الْآيَةِ ﴾

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٥٢١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ مُرَّةٍ - قَالَ: السَّكْرُ خَمْرٌ^(٤). (٧١/٩)

٤١٥٢٢ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ - =

٤١٥٢٣ - وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ - =

٤١٥٢٤ - وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مُغِيرَةَ - =

٤١٥٢٥ - وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - مِنْ طَرِيقِ مُغِيرَةَ - =

٤١٥٢٦ - وَأَبِي رَزِينٍ [مَسْعُودُ بْنُ مَالِكٍ الْأَسَدِيُّ] - مِنْ طَرِيقِ مُغِيرَةَ -، مِثْلَهُ^(٥). (٧١/٩)

٤١٥٢٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ سَفْيَانَ -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾. قَالَ: السَّكْرُ: مَا حَرَّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا. وَالرِّزْقُ

الْحَسَنُ: مَا حُلَّ مِنْ ثَمَرَتِهَا^(٦). (٦٩/٩)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٧٨/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي دَاوُدَ فِي نَاسَخِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٧٣/١.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٧/٢ بِلَفْظٍ: وَنَسَخَتْ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٨٠/١٤، وَالنَّحَّاسُ فِي نَاسَخِهِ ٤٨٦/٢ بِنَحْوِهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٨٧/٢٠، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٨٢/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٨٧/٧.

(٦) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٧٣/١، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٥٧/١، وَأَبِي دَاوُدَ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٢٣٧/٤، وَفَتْحُ الْبَارِي ٣٨٧/٨ -، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٧٥/١٤ - ٢٧٨ -، وَالنَّحَّاسُ ص ٤٥٢، وَالْحَاكِمُ ٣٥٥/٢، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٩٧/٨. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي نَاسَخِهِ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ حَاتِمٍ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ.

- ٤١٥٢٨ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكْرُ: الخَلُّ، والنبذ، وما أشبهه. والرزقُ الحسنُ: التمرُ، والزبيبُ، وما أشبهه^(١). (٧٠/٩)
- ٤١٥٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكْرُ: الحرامُ منه. والرزقُ الحسنُ: زبيبه، وخله، وعنبه، ومنافعه^(٢). (٦٩/٩)
- ٤١٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: فحَرَّمَ اللهُ بعدَ ذلك السَّكْرَ مع تحريم الخمر؛ لأنه منه، ثم قال: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ فهو الحلالُ مِنَ الخَلِّ، والزبيب، والنبذ، وأشباه ذلك، فأقره اللهُ، وجعله حلالاً للمسلمين^(٣). (٧٠/٩)
- ٤١٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾، قال: إن الناسَ كانوا يُسَمُّونَ الخمرَ: سَكْرًا، وكانوا يشربونها، ثم سَمَّاها اللهُ بعدَ ذلك: الخمرَ، حين حُرِّمَتْ. وكان ابن عباس يزعمُ أن الحبشة يُسَمُّونَ الخَلَّ: السَّكْرَ. وقوله: ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، يعني: بذلك الحلال؛ التمر، والزبيب، وما كان حلالاً لا يُسَكَّر^(٤). (٧٠/٩)
- ٤١٥٣٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد بن جبير -: أنه سُئِلَ عن السَّكْرِ. فقال: الخمرُ بعينها^(٥). (٧٠/٩)
- ٤١٥٣٣ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق أبي فروة - قال: السَّكْرُ: خمر^(٦). (ز)
- ٤١٥٣٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - قال: السَّكْرُ الحرامُ، والرزقُ الحسنُ الحلال^(٧). (٧١/٩)
- ٤١٥٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي كدينة، عن ليث - قال: السَّكْرُ: الخمر. والرزق الحسن: الرطب، والأعناب^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/١٤، والبيهقي ٢٩٧/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٨٨/٧ بلفظ: أنه سئل عن السكر؟ فقال: الخمر ليس لها كنية. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/١٤.

(٧) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٨٩).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٤.

٤١٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مندل، عن ليث - ﴿لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: ما كانوا يتخذون من النخل النبيذ، والرزق الحسن: ما كانوا يصنعون من الزبيب والتمر^(١). (ز)

٤١٥٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - ﴿لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾، قال: هي الخمر قبل أن تحرم، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ طعاماً^(٢). (ز)

٤١٥٣٨ - عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾: يعني: ما أسكر من العنب والتمر، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: ثمرتها^(٣). (ز)

٤١٥٣٩ - عن أبي روق، قال: قلت للشعبي: رأيت قوله تعالى: ﴿لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾، أهو هذا السَّكْرُ الذي تصنعه النبط؟ قال: لا، هذا خمر، إنما السَّكْرُ الذي قال الله - تعالى ذكره -: النبيذ، والخل. والرزق الحسن: التمر، والزبيب^(٤). (ز)

٤١٥٤٠ - قال عامر الشعبي: السَّكْرُ: ما شربت. والرزق الحسن: ما أكلت^(٥). (ز)

٤١٥٤١ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾، قال: ذَكَرَ اللهُ نعمته في السَّكْرِ قبل تحريم الخمر^(٦). (٧١/٩)

٤١٥٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق منصور، وعوف - قال: السَّكْرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه^(٧). (ز)

٤١٥٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَمُرَّتِ النَّخِيلُ وَالْأَعْنَابُ لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: أما السكر: فخمور هذه الأعاجم. وأما الرزق الحسن: فما تتبذون، وما تُخَلِّلُون، وما تأكلون^(٨). (٧١/٩) (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/١٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧٢/١، وأخرج أوله ابن جرير ٢٨٠/١٤ من طريق ليث.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/١٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٧/٦، وتفسير البغوي ٢٨/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: ذَكَرَ اللهُ نعمته عليهم في الخمر قبل أن يُحَرِّمَهَا عليهم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٤، والنحاس في ناسخه (ت: اللاحم) ٤٨٦/٢ بنحوه. كذلك أخرجه يحيى بن سلام نحوه ٧٣/١ من طريق همام وعثمان، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢ بنحوه من طريق معمر.

٤١٥٤٤ - عن منصور بن المعتمر - من طريق هشيم - قال: السَّكْرُ: ما حرم الله منه. والرزق: ما أحل الله منه^(١). (ز)

٤١٥٤٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله وَتَكُنْ ﴿سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: السَّكْرُ: النِّبَذُ. قال: والرزق الحسن: الزيب^(٢). (ز)

٧٤١٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾ يعني بالثمرات: لأنها جماعة ثمر. يعني بالسكر: ما حرم من الشراب مما يسكرون من ثمره، يعني: النخيل والأعناب، ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: طيبًا - نسختها الآية التي في المائدة، كقوله وَتَكُنْ: ﴿قَرَضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، يعني: طيبة بها أنفسهم - بما لا يسكر منها من الشراب وثمرتها؛ فهذا الرزق الحسن^(٣). (ز)

٤١٥٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، قال: الحلال: ما كان على وجه الحلال، حتى غيروها، فجعلوا منها سكرًا^(٤). (ز)

٤١٥٤٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، أي: وجعل لكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا، وورزقًا حسنًا^(٥). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

٤١٥٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، يعني: فيما ذُكر من اللبن والثمار لعبارة لقوم يعقلون بتوحيد الله وَتَكُنْ. (ز)

٤١٥٥٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ هي مثل الأولى^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/١٤.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص ٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/١٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٣/١.

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٤١٥٥١ - عن عبد الله بن مسعود =

٤١٥٥٢ - وعبد الله بن عمر =

٤١٥٥٣ - وسعيد بن جبير =

٤١٥٥٤ - ومجاهد بن جبر، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر^(١). (ز)٤١٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: السَّكْرُ: النَّيْذُ. والرزقُ الحسنُ: الرَّيْبُ. فنسختها هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ [المائدة: ٩٠]^(٢). (٦٩/٩)

٤١٥٥٦ - عن إبراهيم النخعي =

٤١٥٥٧ - وعامر الشعبي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾، قالوا: هي منسوخة^(٣). (٧١/٩)

٤١٥٥٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلي =

٤١٥٥٩ - وإبراهيم النخعي =

٤١٥٦٠ - وأيوب [السختياني] =

٤١٥٦١ - ومحمد بن السائب الكلبي، قالوا: وهذا قبل تحريم الخمر^(٤). (ز)٤١٥٦٢ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد -: ﴿سَكْرًا﴾ الخمر قبل تحريمها^(٥). (ز)٤١٥٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾، قال: خُمُورُ الأعاجم، ونُسِخت في سورة المائدة^(٦). (٧١/٩)

٤١٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾، نسختها الآية

(١) تفسير الثعلبي ٢٧/٦، وتفسير البغوي ٢٨/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي ٢٩٧/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧/٦.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٧٢/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١ من طريق معمر، والنحاس ص ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

التي في المائة (١)(٢) [٣٦٩٧]. (ز)

[٣٦٩٧] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿لَنَخْذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرَزَقًا حَسَنًا﴾ على أقوال: الأول: عنى بالسكر: الخمر. وبالرزق الحسن: التمر والزبيب. وقال أصحاب هذا القول: إنما نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، ثم حرمت بعد. الثاني: السكر بمنزلة الخمر في التحريم، وليس بخمر، وقالوا: هو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد وصار يسكر شارب. الثالث: السكر: هو كل ما كان حلالاً شربه؛ كالنبذ الحلال، والخل، والرطب. والرزق الحسن: التمر، والزبيب. وقد علق ابن جرير (١٤/٢٨٤ - ٢٨٥ بتصرف) على القول الثالث بقوله: «وعلى هذا التأويل الآية غير منسوخة، بل حكمها ثابت».

ثم رجحه، ورجح عدم النسخ في الآية، وانتقد بقية الأقوال مستنداً إلى لغة العرب، وعدم وجود دليل على النسخ، وقال: «وذلك أن السكر في كلام العرب على أحد أوجه أربعة: أحدها: ما أسكر من الشراب. والثاني: ما طعم من الطعام. والثالث: السكون. والرابع: المصدر من قولهم: سكر فلان يسكر سُكْرًا وَسَكْرًا وَسَكْرًا، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما يسكر من الشراب حراماً، وكان غير جائز لنا أن نقول: هو منسوخ، إذ كان المنسوخ هو ما نفى حكمه الناسخ، وما لا يجوز اجتماع الحكم به وناسخه، ولم يكن في حكم الله - تعالى ذكره - بتحريم الخمر دليل على أن السكر الذي هو غير الخمر وغير ما يسكر من الشراب حرام، إذ كان السكر أحد معانيه عند العرب، ومن نزل بلسانه القرآن هو كل ما طعم، ولم يكن مع ذلك، إذ لم يكن في نفس التنزيل دليل على أنه منسوخ، أو ورد بأنه منسوخ خبر من الرسول، ولا أجمعت عليه الأمة؛ فوجب القول بما قلنا من أن معنى السكر في هذا الموضع: هو كل ما حل شربه مما يتخذ من ثمر النخل والكرم، وفسد أن يكون معناه: الخمر، أو ما يسكر من الشراب، وخرج من أن يكون معناه: السكر نفسه؛ إذ كان السكر ليس مما يتخذ من النخل والكرم، ومن أن يكون بمعنى السكون».

وقال ابن عطية (٥/٣٧٩): «والسكر: ما يسكر. هذا هو المشهور في اللغة». وانتقد دعوى النسخ، فقال: «وقال بعض الفرقة التي رأت السكر الخمر: إن هذه الآية منسوخة بتحريم الخمر. وفي هذه المقالة درك؛ لأن النسخ إنما يكون في حكم مستقر مشروع».

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَسْبَابُ وَالْأَصَابُ وَالْبَيْبِرُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ فِي الْخَمْرِ وَالْبَيْبِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

﴿ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَةِ ﴾

- ٤١٥٦٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكم في العنب أشياء؛ تأكلون عنبًا، وتشربونه عصيرًا ما لم يَنْشَأْ^(١)، وتتخذون منه زبيبا، ورُبًّا^(٢)»^(٣). (٧١/٩)
- ٤١٥٦٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة، والعنب»^(٤). (ز)
- ٤١٥٦٧ - عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، قال: قال عمر بن الخطاب: إن هذه الأنبذة تنبذ من خمسة أشياء: من التمر، والزبيب، والعسل، والبر، والشعير، فما خمرتم منه فعتقتم فهو خمر^(٥). (ز)

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾

- ٤١٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، قال: أَلْهَمَهَا^(٦). (٧٢/٩)
- ٤١٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، قال: أَمَرَهَا أَنْ تَأْكُلَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَّبِعَ سُبُلَ رَبِّهَا ذُلًّا^(٧). (٧٢/٩)
- ٤١٥٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي الصباح، عن رجل - في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، قال: أَلْهَمَهَا إِلَهاً^(٨). (٧٢/٩)
- ٤١٥٧١ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، قال: أَلْهَمَهَا

(١) النَّشِيشُ: أول أخذ العصير في الغليان، والخمر تَنْشَأُ إذا أخذت في الغليان. لسان العرب (ننش).

(٢) ارتب العنب: إذا طبخ حتى يكون رُبًّا يؤتمد به. اللسان (رب).

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٩٣/١ (١٠٥) في ترجمة إسماعيل بن مسلم الشكري، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠٦/٢ (١٨٢).

قال العقيلي: «إسماعيل بن مسلم الشكري عن ابن عون لا يعرف بنقل الحديث، وحديثه منكر غير محفوظ». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١٧٨/٢: «لا يصح». وقال ابن الكنانة في تنزيه الشريعة ٢٣٥/٢: «ولا يصح».

(٤) أخرجه مسلم ١٥٧٣/٣ (١٩٨٥)، ويحيى بن سلام ٧٣/١. وأورده الثعلبي ١٤٤/٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلهامًا، ولم يُرسل إليها رسولاً^(١). (٧٢/٩)

٤١٥٧٢ - عن الحسن البصري، قال: النحل دابة أصغر من الجندب، ووحى إليها قذف في قلوبها^(٢). (٧٢/٩)

٤١٥٧٣ - قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِثِ﴾ [المائدة: ١١١]، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: ٧]: إلهام ألهمهم^(٣). (ز)

٤١٥٧٤ - قال إسماعيل السدي: وكل شيء من الحيوان إلهام^(٤). (ز)

٤١٥٧٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، قال: قذف في أنفسها^(٥). (ز)

٤١٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ إلهامًا من الله وحيًا، يقول: قذف فيها^(٦). (ز)

٤١٥٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، أي: ألهمها^(٧). (ز)

﴿أَنِ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (٧٨)

٤١٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِ اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، يعني: ومما يبنون من البيوت^(٨). (ز)

٤١٥٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، قال: الكرم^(٩). (ز)

[٣٦٩٨] ذكر ابن عطية (٣٧٩/٥) عدة معاني للوحي، ثم بين أن الوحي في هذه الآية هو وحي الإلهام باتفاق المتأولين.

[٣٦٩٩] بين ابن جرير (٢٨٦/١٤ - ٢٨٧) أن قوله: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ معناه: ما يبنون من ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) جامع ابن وهب - تفسير القرآن ٥٣/٢ - ٥٤ (١٠٣).

(٤) علقه يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢، وابن جرير ٢٨٦/١٤ وأبهمه قائلًا: عن معمر عن أصحابه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢. (٩) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٤.

٤١٥٨٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنْ أُنْجِزَ مِنْ لِبَالِ بَيُوتًا وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، أي: ومما يبنون^(١). (ز)

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي﴾

٤١٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي﴾، يقول: فادخلي^(٢). (ز)

﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾

٤١٥٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: طُرُقًا، لا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانٌ سَلَكَتَهُ^(٣). (٧٣/٩)

٤١٥٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: مُطِيعَةٌ^(٤) [٣٧٠٠]. (٧٣/٩)

== السقوف. وذكر قول ابن زيد، ولم يعلق عليه.

ورجح ابن عطية (٣٧٩/٥ - ٣٨٠) أن عَرَشَ معناه: هيأ، وأكثر ما يستعمل فيما يكون من اتفاق الأغصان والخشب وترتيب ظلالها، ومنه العريش الذي صنع لرسول الله ﷺ يوم بدر، ومن هذا هي لفظة العرش. ثم ذكر ابن عطية قول ابن زيد، وقول ابن جرير أن يعرشون معناه: ما يبنون من السقوف. وانتقدهما، فقال: «وهذا منهما تفسير غير متقن». ولم يذكر مستندًا.

[٣٧٠٠] ذكر ابن كثير (٣٢٥/٨) قول قتادة ونحوه عن ابن زيد، وعلق عليه، فقال: «وقال قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ أي: مطيعة. فجعلناه حالًا من السالكة».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٧٣/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٤ - ٢٨٨ كذلك من طريق ابن جريج. وعلقه يحيى بن سلام ٧٤/١، وعقب عليه بقوله: يعني: أنت مطيعة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٧/١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٨٨/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٧٤/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤١٥٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: ذَلِيلَةٌ لذلك^(١). (٧٣/٩)

٤١٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ في الجبال، وخلل الشجر، ﴿ذُلُلًا﴾ لأن الله تعالى ذَلَّلَ لها طرقها حيثما توجهت^(٢). (ز)

٤١٥٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: الذُّلُولُ الذي يُقَادُ وَيُذْهَبُ به حيثُ أراد صاحبه. قال: فهم يَخْرُجُونَ بالنحل، وَيَنْتَجِعُونَ^(٣) بها، ويذهبون وهي تَتَّبِعُهُمْ. وقرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَكَوْنَ ﴿٦١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ الآية [يس: ٧١ - ٧٢]^(٤). (٧٣/٩)

٤١٥٨٧ - قال سعيد: سمعت سفيان [بن عيينة] يقول في قوله: ﴿فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾، قال: ليس يُعَيِّها جبل ولا غيره^(٥) [٣٧٠١]. (ز)

٤١٥٨٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ كُلِّ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرق ربك التي جعل الله لك^(٦). (ز)

[٣٧٠١] في قوله تعالى: ﴿ذُلُلًا﴾ قولان: الأول: مذلة لك. الثاني: مطيعة. وقد ذكر ابن جرير (٢٨٨/١٤) القولين، وعلّق على الأول وهو قول مجاهد ومن وافقه، فقال: «وعلى هذا التأويل الذي تأوله مجاهد الذلل من نعت السبل. والتأويل على قوله: ﴿فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ الذلل لك: لا يتوعر عليك سبيل سلكتيه، ثم أسقطت الألف واللام فنصب على الحال». وعلّق على الثاني، فقال: «فعلى هذا القول الذلل من نعت النحل». وعلّق على القولين، فقال: «وكلا القولين غير بعيد من الصواب في الصحة؛ وجهان مخرجان». ثم رجّح مستنداً إلى اللغة القول الأول، فقال: «غير أنا اخترنا أن يكون نعتاً للسبل؛ لأنها إليها أقرب». أي: في الذكر. ووافقه ابن كثير (٣٢٥/٨) بقوله: «والقول الأول أظهر، وهو أنه حال من الطريق، أي: فاسلكيها مذلة لك. نص عليه مجاهد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٣) النُّجعة: طلب الكلأ ومساقط الغيث. اللسان (نجع).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/١٤ - ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٢/٦ (١٢٣٠).

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ تُخْلِفُ الْوَنُءُ﴾

٤١٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ تُخْلِفُ الْوَنُءُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، يعني: العسل^(١). (٧٣/٩)

٤١٥٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، وفي قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ تُخْلِفُ الْوَنُءُ﴾، قال: هذا العسل^(٢). (٧٣/٩)

٤١٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: عملاً^(٣)، ﴿تُخْلِفُ الْوَنُءُ﴾ أبيض وأصفر، وأحمر^(٤). (ز)

٤١٥٩٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿تُخْلِفُ الْوَنُءُ﴾^(٥). (ز)

﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾

٤١٥٩٣ - عن نافع: أن عبد الله بن عمر كان لا يشكو قُرْحَةً ولا شيئاً إلا جعل عليه عَسَلًا، حتى الدَّمَلُ إذا كان به طَلاهِ عَسَلًا، فقلنا له: تُدَاوِي الدَّمَلَ بالعسل؟ فقال: أليس يقول الله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾؟^(٦) (٣٧٠٢). (٧٥/٩)

٤١٥٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: في القرآن شفاء^(٧). (ز)

[٣٧٠٢] قال ابن عطية (٣٨١/٥): «وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ الضمير للعسل، قاله الجمهور، ولا يقتضي العموم في كل علة، وفي كل إنسان، بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض، وعلى حال دون حال، ففي الآية إخبار منبه على أنه دواء لَمَّا كَثُرَ الشفاء به، وصار خليطًا ومعينًا للأدوية والأشربة والمعاجين». ثم ذكر هذا الأثر عن ابن عمر، وعلق عليه بقوله: «وهذا يقتضي أنه يرى الشفاء به على العموم».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩١/١٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: عسلًا. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١. (٦) عزاه السيوطي إلى حميد بن زنجويه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٦/١٠، وابن جرير ٢٨٩/١٤.

٤١٥٩٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿شَرَابٌ مُخْلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: هو العسل فيه الشفاء، وفي القرآن^(١). (٧٤/٩)

٤١٥٩٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، قال: يعني: القرآن^(٢). (ز)

٤١٥٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: ففيه شفاء - كما قال الله تعالى - من الأدوية، وقد كان ينهى عن تغريق النحل، وعن قتلها^(٣). (ز)

٤١٥٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾ قال: هذا العسل، ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ يقول: فيه شفاء الأوجاع التي شفاؤها فيه^(٤). (٧٣/٩)

٤١٥٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، يعني: العسل شفاء لبعض الأوجاع^(٥). (ز)

٤١٦٠٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ يعني: العسل، ﴿مُخْلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ دواء^(٦) [٣٧٠٣]. (ز)

[٣٧٠٣] اختلف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ على قولين: الأول: أنه القرآن. الثاني: أنه العسل.

وقد رجح ابن جرير (٢٩١/١٤) القول الثاني مستنداً إلى السياق، وعلل ذلك بقوله: «لأن قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبر عن العسل، فأنت تكون الهاء من ذكر العسل إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره».

وكذا ابن كثير (٣٢٦/٨ - ٣٢٩) مستنداً إلى السُّنَّة، وذكر عدة أحاديث في كون العسل شفاء.

وينحويهما ابن القيم (١٣/٢) بتصرف، حيث قال: «الصحيح: رجوع الضمير إلى الشراب، وهو قول ابن مسعود، وابن عباس، والحسن، وقتادة، والأكثرين، فإنه ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٥١/٣ (٧٨٣). (٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦٩)

٤١٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: فيما ذكر من أمر النحل وما يخرج من بطونها لَعِبْرَةٌ ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في توحيد الله ﷻ. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٠٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن»^(٢). (٧٤/٩)

== هو المذكور، والكلام سيق لأجله، ولا ذكر للقرآن في الآية، وهذا الحديث الصحيح وهو قوله: «صدق الله» كالصريح فيه.

وذكر ابن كثير (٣٢٦/٨) القول الأول عن مجاهد، ثم انتقده مستنداً للسياق قائلاً: «وهذا قول صحيح في نفسه، ولكن ليس هو الظاهر هاهنا من سياق الآية؛ فإن الآية إنما ذكر فيها العسل، ولم يتابع مجاهد على قوله هاهنا، وإنما الذي قاله ذكره في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وذكر ابن عطية (٣٨١/٥) قولاً ثالثاً، وانتقده مستنداً للدلالة العقل، فقال: «وذهب قوم من أهل الجهالة إلى أن هذه الآية إنما يراد بها: أهل البيت ورجال بني هاشم، وأنهم النحل، وأن الشراب: القرآن والحكمة، وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس المنصور أبي جعفر العباسي: فقال له رجل ممن حضر: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم. فأضحك الحاضرين، وبهت الآخر، وظهرت سخافة قوله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٦/٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٥٠٧/٤ (٣٤٥٢)، والحاكم ٤٤٧/٤ (٨٢٢٥)، عن زيد بن الحباب، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله مرفوعاً.

أورده الدارقطني في العلل ٣٢٢/٥ (٩١٥). وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البيهقي في الكبرى ٥٧٩/٩ (١٩٥٦٥): «رفعه غير معروف، والصحيح موقوف». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٨٤/٤: «وهذا إسناد جيد، تفرد بإخراجه ابن ماجه مرفوعاً، وقد رواه ابن جرير [٢٩٠/١٤]، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن سفيان - هو الثوري - به موقوفاً، وهو أشبه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٥/٤ (١٠٢١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال المظهر في تفسيره ٣٥٤/٥: «سند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣/٤ (١٥١٤): «ضعيف».

٤١٦٠٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن^(١). (٧٤/٩)

٤١٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «الشفاء في ثلاثة: في شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو شَرْبَةِ عَسَلٍ، أو كَيْتَةِ بَنَارٍ، وأنا أنهي أُمَّتِي عن الكَيِّ»^(٢). (٧٤/٩)

٤١٦٠٥ - عن معاوية بن حُذَيْجٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن كان في شيء شِفَاءٌ؛ ففي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو شَرْبَةِ مِزِجٍ، أو كَيْتَةِ بَنَارٍ تُصِيبُ أَلَمًا، وما أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي»^(٣). (٧٦/٩)

٤١٦٠٦ - عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أخي اسْتَطَلَقَ بَطْنَهُ. فقال: «اسْقِهِ عَسَلًا». فسَقَاه عَسَلًا، ثم جاء، فقال: سَقَيْتُهُ عَسَلًا، فما زَادَهُ إِلَّا اسْتَطَلَقًا. فقال رسول الله ﷺ: «اذهب، فاسْقِهِ عَسَلًا». فذهب، فسقاه عَسَلًا، ثم جاء، فقال: ما زاده إِلَّا اسْتَطَلَقًا. قال رسول الله ﷺ: «صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اذهب، فاسْقِهِ عَسَلًا». فذهب، فسقاه، فَبَرَأَ^(٤). (٧٥/٩)

٤١٦٠٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَعِقَ الْعَسْلَ ثَلَاثَ غَدَوَاتٍ كُلَّ شَهْرٍ لَمْ يُصِبْهُ عَظِيمٌ مِنَ الْبَلَاءِ»^(٥). (٧٥/٩)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/١٠، والطبراني (٨٩١٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٢/٧ - ١٢٣ (٥٦٨٠، ٥٦٨١).

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٩/٤٥ (٢٧٢٥٦).

قال الهيثمي في المجمع ٩١/٥ (٨٣١٣): «ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا سويد بن قيس، وهو ثقة». وقال الصالح في سبل الهدى والرشاد ١٤٧/١٢: «رجال ثقات».

(٤) أخرجه البخاري ١٢٣/٧ (٥٦٨٤)، ١٢٨/٧ (٥٧١٦)، ومسلم ١٧٣٦/٤ (٢٢١٧).

(٥) أخرجه ابن ماجه ٥٠٦/٤ (٣٤٥٠)، من طريق الزبير بن سعيد الهاشمي، عن عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف منقطع. قال العقيلي في الضعفاء ٤٠/٣ (٩٩٦) في ترجمة عبد الحميد بن سالم: «حدثني آدم بن موسى، قال: سمعت البخاري قال: عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة: «من لعق العسل»؛ لا يُعرف له سماع من أبي هريرة... هذا الحديث... ليس له أصل عن ثقة». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٥/٣: «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في المغني في الضعفاء ٣٦٩/١ (٣٤٩١): «الخبر منكرو». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٨٤/٤: «الزبير بن سعيد متروك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٥٤/٤ (٩٩١١): «هذا إسناده فيه لين، ومع ذلك فهو منقطع». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/١٤٠: «سند ضعيف». وقال ابن عراق الكنايني في تنزيه الشريعة ٣٦٠/٢ (٢٧): «لا يصح». وقال المناوي في التيسير ٤٤٢/٢: «وفيه انقطاع وضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٨٣/٢ (٧٦٢): «ضعيف».

- ٤١٦٠٨ - عن عامر بن مالك، قال: بَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَغِكَ كَانَ بِي أَلْتَمَسُ مِنْهُ دَوَاءً أَوْ شِفَاءً، فَبَعَثَ إِلَيَّ بِعُكَّةٍ^(١) مِنْ عَسَلٍ^(٢). (٧٥/٩)
- ٤١٦٠٩ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إِنَّ الْعَسَلَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَالْقُرْآنَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ^(٣). (٧٤/٩)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَنْفُكُكُمْ﴾

- ٤١٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً؛ لتعتبروا في البعث، ﴿ثُمَّ يَنْفُكُكُمْ﴾ عند آجالكم^(٤). (ز)
- ٤١٦١١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿ثُمَّ يَنْفُكُكُمْ﴾ يميّتكم^(٥). (ز)

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْدُّ إِلَى أَرْدَلٍ أَلْعُمُرِ﴾

- ٤١٦١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الأصمغ بن نباتة - في قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْدُّ إِلَى أَرْدَلٍ أَلْعُمُرِ﴾، قال: خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً^(٦) [٣٧٠٤]. (٧٨/٩)

[٣٧٠٤] لم يذكر ابن جرير (٢٩٢/١٤) غير قول علي.

ووجهه ابن عطية (٣٨٢/٥) بقوله: «وهذا في الأغلب، وهذا لا ينحصر إلى مدة معينة، وإنما هو بحسب إنسان وإنسان، والمعنى: منكم من يرد إلى أردل عمره؛ ورب من يكون ابن خمسين سنة وهو في أردل عمره، ورب ابن مائة وتسعين ليس في أردل عمره».

(١) العكة: وعاء من جلود مستدير، يختص بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخص. النهاية (عكك) ٢٨٤/٣.
(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٥٢٩/٢ - ٥٣٠ (٩٩٧)، والبيهقي في الشعب ٨٥/٨ - ٨٦ (٥٥٣١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٨/٢٦، من طرق عن إسماعيل بن بهرام، نا الأشجعي، عن مسعر، عن خشرم بن حسان، عن عامر به.

قال ابن عساكر: «تابعه (أي: ابن بهرام) موسى بن نصر، عن الفرات بن خالد، عن مسعر مرفوعاً. ورواه غيرهما عن مسعر مرسلًا». وفيه خشرم بن حسان ذكره البخاري في التاريخ ٢١٧/٣، ونقل عن أبي أحمد الزبيري أنه: «مرسل». وقال ابن حبان في الثقات ٢٧٥/٦: «يروي المراسيل».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/١٠ - ٤٨٦، وابن جرير ٢٩٠/١٤، والحاكم ٢٢٢/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/١٤.

- ٤١٦١٣ - قال قتادة بن دعامة: أرذل العمر تسعون سنة^(١). (ز)
- ٤١٦١٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ الآية، قال: أَرْذَلُ الْعُمُرِ: هو الْحَرْفُ^(٢). (٧٩/٩)
- ٤١٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾، يعني: الْهَرَمَ^(٣). (ز)
- ٤١٦١٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ إلى الهرم^(٤). (ز)

﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

- ٤١٦١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عاصم - قال: مَنْ قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ. ثم قرأ: ﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾^(٥). (٧٩/٩)
- ٤١٦١٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ يصير بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئاً^(٦). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

- ٤١٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بالبعث أنه كائن، ﴿قَدِيرٌ﴾ يعني: قادراً عليه^(٧). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٤١٦٢٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «المولود حتى يَبْلُغَ الْجَنَّةَ ما عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ أُتِيَ لوالديه أو لوالديه، وإن عَمِلَ سيئةً لم تُكْتَبْ عليه ولا على والديه، فإذا بَلَغَ الْجَنَّةَ، وَجَرَى عليه القلم؛ أُمِرَ الملكان اللذان معه فحَفِظَاهُ وسَدَّاهُ،

(١) تفسير الثعلبي ٢٩/٦، وتفسير البغوي ٣٠/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣٨٨/٨ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي شبة ٤٦٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٤/١. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

فإذا بلغ أربعين سنةً في الإسلام أَمَنَهُ اللهُ مِنَ الْبَلَايَا الثلاثة؛ من الجنون، والجذام، والبرص، فإذا بلغ الخمسين ضَاعَفَ اللهُ حَسَنَاتِهِ، فإذا بلغ ستين رَزَقَهُ اللهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ فيما يُحِبُّ، فإذا بلغ سبعين أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، فإذا بلغ ثمانين سنةً كَتَبَ اللهُ حَسَنَاتِهِ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، فإذا بلغ تسعين سنةً غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، وَشَفَّعَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَهُ أَسِيرَ اللهِ فِي أَرْضِهِ، فإذا بلغ أَرْدَلَ الْعُمْرَ - ﴿لَيْتَى لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ - كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صَحَّتِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ^(١). (٨٠/٩)

٤١٦٢١ - عن سعد بن أبي وقاص، عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(٢). (٨٠/٩)

٤١٦٢٢ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: إِنَّ الْعَالِمَ لَا يَخْرَفُ^(٣). (٧٩/٩)

٤١٦٢٣ - عن عبد الملك بن عمير - من طريق الحكم بن هشام الثقفي - قال: كَانَ يَقَالُ: إِنَّ أَبْقَى النَّاسِ عُقُولًا قُرَاءُ الْقُرْآنِ^(٤). (٧٩/٩)

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا بَرَأْدِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾

٤١٦٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ الآية، يقول: لَمْ يَكُونُوا لِيُشْرِكُوا عِبِيدَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَنَسَائِهِمْ، فَكَيْفَ يُشْرِكُونَ عِبِيدِي مَعِيَ فِي سُلْطَانِي؟! فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَفِينَعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٥). (٨١/٩)

٤١٦٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ

(١) أخرجه أحمد ١٢/٢١ (١٣٢٧٩)، وأبو يعلى (٣٦٧٨، ٤٢٤٦ - ٤٢٤٩)، واللفظ لأبي يعلى في الموضع الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال محققو المسند: «إسناده ضعيف جداً».

وهو عند أحمد ٤٤٥/٩ (٥٦٢٦) مختصراً موقوفاً على أنس.

وقال محققو المسند أيضاً: «إسناده ضعيف جداً».

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٧٠). (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤/١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٨/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عيسى ابن مريم، يعني بذلك: نفسه، إنما عيسى عبد، فيقول الله: والله، ما تشركون عبيدكم في الذي لكم؛ فتكونوا أنتم وهم سواء، فكيف ترضون لي بما لا ترضون لأنفسكم؟! (١). (ز)

٤١٦٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في الآية، قال: هذا مَثَلٌ لآلهة الباطل مع الله (٢). (٨١/٩)

٤١٦٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ، فهل منكم من أحدٍ يُشَارِكُ مَمْلُوكَهُ في زوجته وفي فراشه فتَعْدِلُونَ بالله خلقه وعبادته؟! فإن لم تَرْضَ لنفسك بهذا؛ فالله أحقُّ أن تُبَرِّكَهُ مِنْ ذَلِكَ، ولا تَعْدِلُ بالله أحدًا مِنْ عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ (٣). (٨١/٩)

٤١٦٢٨ - عن عطاء الخراساني، في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ في شأن الآلهة، فقال: كيف تَعْدِلُونَ عبادي بي، ولا تَعْدِلُونَ عبيدكم بأنفسكم، وتَرُدُّونَ مَا فَضَّلْتُمْ بِهِ عَلَيْهِمْ، فتكونون أنتم وهم في الرِّزْقِ سَوَاءٌ؟! (٤). (٨٢/٩)

٤١٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ يعني: جعل بعضكم أحرارًا، وبعضكم عبيدًا، فوسَّعَ على بعض الناس، وقَتَّرَ على بعض، ﴿فَمَا آتَيْنَاكُمْ فُضِّلُوا﴾ يعني: الرزق من الأموال ﴿بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ﴾ يقول: برادي أموالهم ﴿وَعَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ يعني: عبيدهم؛ يقول: أفشركونهم وعبيدهم في أموالهم (٥). (ز)

٤١٦٣٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا آتَيْنَاكُمْ فُضِّلُوا﴾ يعني: في الرزق ﴿بِرَأْيِ رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ (٦). (ز)

﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾

٤١٦٣١ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾، يعني: شرعًا سواء (٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٤/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وابن جرير ٢٩٤/١٤ - ٢٩٥، وأخرجه عبد الرزاق ٣٥٨/١ من طريق معمر بنحوه، وكذلك ابن جرير ٢٩٤/١٤ - ٢٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

٤١٦٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾، فيكونون فيه سواء، بأنهم قوم لا يعقلون شيئاً^(١). (ز)

٤١٦٣٣ - قال يحيى بن سلام: يقول: هل منكم من أحد يكون هو ومملوكه في أهله وماله سواء؟ أي: إنكم لا تفعلون ذلك بمملوككم حتى تكونوا في ذلك سواء؛ فالله أحق ألا يشرك به أحد من خلقه. وهو كقوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنزَلْنَا فِيهِ سَوَاءً تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الروم: ٢٨] كخيفة بعضكم بعضاً^(٢). (ز)

﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (٧١)

٤١٦٣٤ - قال قتادة بن دعامة: والجحد لا يكون إلا من بعد المعرفة^(٣). (ز)

٤١٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، يعني: ينكرون بأن الله يكون واحداً لا شريك له، وهو ربُّ هذه النعم! يقول: كيف أُشْرِكُ الملائكة وغيرهم في ملكي وأنتم لا ترضون الشركة من عبيدكم في أموال؟! فكما لا تدخلون عبيدكم في أموالكم فكذلك لا أدخل معي شريكاً في ملكي، وهم عبادي. وذلك حين قال كفار مكة في إحرامهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. نظيرها في الروم: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ...﴾ إلى آخر الآية [الروم: ٢٨]^(٤). (ز)

٤١٦٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَفِينِعْمَةَ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد جحدوا بنعمة الله^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٦٣٧ - عن الحسن البصري، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: اقْنَعْ بِرِزْقِكَ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الرَّحْمَنَ فَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِهِ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ، بَلَاءٌ يَّبْتَلِي بِهِ كُلًّا، فَيَبْتَلِي بِهِ مَنْ بَسَطَ لَهُ كَيْفَ شُكْرُهُ فِيهِ، وَشُكْرُهُ لِلَّهِ أَدَاؤُهُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

الحَقُّ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيمَا رَزَقَهُ وَحَوَّلَهُ^(١). (٨٢/٩)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾

٤١٦٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، قال: خلق آدم، ثم خلق زوجته منه^(٢) [٣٧٠٥]. (٨٢/٩)

٤١٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، يقول: بعضكم من بعض^(٣). (ز)

٤١٦٤٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، يعني: النساء، والنساء من الرجال^(٤) [٣٧٠٦]. (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾

٤١٦٤١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق زر بن حبيش - في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: الحَفْدَةُ: الأختان^(٥) [٣٧٠٦]. (٨٢/٩)

٤١٦٤٢ - عن زر بن حبيش، قال: قال لي عبد الله بن مسعود: ما الحفدة، يا زر؟

[٣٧٠٥] لم يذكر ابن جرير (٢٩٥/١٤) غير قول قتادة.

[٣٧٠٦] وجّه ابن عطية (٣٨٣/٥) قول قتادة، فقال: «فمن حيث كانا مبتدأ الجميع ساغ حمل أمرهما على الجميع؛ حتى صار الأمر كأن النساء خلقن من أنفس الرجال». ثم رجّح مستنداً إلى النظائر أن «مِنْ أَنْفُسِكُمْ» أي: من نوعكم، وعلى خلقتكم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٥/٤ -.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وابن جرير ٢٩٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٥/١.

(٥) الأختان: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته. اللسان (ختن).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٧٦/١، والبخاري في تاريخه ١٥٤/٦، وابن جرير ٢٩٦/١٤، والطبراني (٩٠٨٨، ٩٠٩٠، ٩٠٩٢، ٩٠٩٣)، والحاكم ٣٥٥/٢، والبيهقي في سننه ٧٧/٧. وعزاه السيوطي إلى

الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

قال: قلت: هم أحفاد الرجل من ولده، وولد ولده. قال: لا، هم الأصهار^(١). (ز)
 ٤١٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الحَفْدَةُ: الأصهار^(٢). (٨٣/٩)
 ٤١٦٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: الحَفْدَةُ: الولد،
 وولد الولد^(٣). (٨٣/٩)

٤١٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد، وسعيد بن جبير - في هذه
 الآية: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: الحفدة: البنون^(٤). (ز)
 ٤١٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: الحَفْدَةُ: بنو البنين^(٥). (٨٣/٩)

٤١٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷺ:
 ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾. قال: ولد الولد، وهم الأعوان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

حَفَدَ الْوَلَايْدُ حَوْلَهُنَّ وَأَسْلِمَتْ بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ؟^(٦)
 (٨٣/٩)

٤١٦٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جوبير، عن الضحاك بن مزاحم - أن
 نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، ما البنون
 والحفدة؟ قال: أما بنوك فإنهم يعاطونك، وأما حفدتك فإنهم خدمك. قال: وهل
 كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما
 سمعت قول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

حَفَدَ الْوَلَايْدُ حَوْلَهُنَّ وَأُلْقِيَتْ بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ؟^(٧)
 (ز)

٤١٦٤٩ - عن أبي حمزة، قال: سُئِلَ عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾.
 قال: مَنْ أعانك فقد حَفَدَكَ، أما سمعت قول الشاعر:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) مسائل نافع (٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٧) أخرجه الطبراني ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧) مطولاً.

حَفَدَ الْوَلَايِدُ حَوْلَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ بِأَكْفُهُنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ؟^(١)

(٨٣/٩)

٤١٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: الحفدة: بنو امرأة الرجل ليسوا منه^(٢). (٨٣/٩)

٤١٦٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَيْنَ وَحَفَدَةٍ﴾... وقال: الحفدة: الرجل يعمل بين يدي الرجل، يقول: فلان يحفد لنا. ويزعم رجال: أنَّ الحفدة: أختان الرجل^(٣). (ز)

٤١٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الأختان^(٤). (ز)

٤١٦٥٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿بَيْنَ وَحَفَدَةٍ﴾، قال: الحفدة: الأختان^(٥). (ز)

٤١٦٥٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: الحفدة: الحتن^(٦). (ز)

٤١٦٥٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: الحفدة: هم الأصهار^(٧). (ز)

٤١٦٥٦ - عن أبي الضحى مسلم بن صبيح - من طريق الأعمش - قال: الحفدة: الأختان^(٨). (ز)

٤١٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الحفدة: الخدم^(٩). (ز)

٤١٦٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بَيْنَ وَحَفَدَةٍ﴾، قال: ابنه، وخادمه^(١٠). (ز)

٤١٦٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله تعالى: ﴿بَيْنَ وَحَفَدَةٍ﴾، قال: أنصارًا، وأعوأنا، وخدامًا^(١١). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤ - ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤ - ٣٠٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٤.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٥/٦ (١٢٣٥).

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/١٤. (٩) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٤.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤. (١١) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤.

- ٤١٦٦٠ - قال مجاهد بن جبر: هم الأعوان؛ مَنْ أَعَانَكَ فَقَدْ حَفَدَكَ^(١). (ز)
- ٤١٦٦١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - قال: هم الخَدَمُ^(٢). (ز)
- ٤١٦٦٢ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾: يعني: ولد الرجل يحفدونه ويخدمونه، وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور^(٣). (ز)
- ٤١٦٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - قال: الحَفْدَةُ: الخُدَّامُ^(٤). (٨٤/٩)
- ٤١٦٦٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - قال: هم الذين يُعِينُونَ الرجل من ولده وخدمه^(٥). (ز)
- ٤١٦٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَحَفْدَةٍ﴾، قال: الحفدة: مَنْ خَدَمَكَ مِنْ وَلَدِكَ^(٦). (ز)
- ٤١٦٦٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: الحفدة: الخدم^(٧). (ز)
- ٤١٦٦٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قال: الحَفْدَةُ: الأَعْوَانُ^(٨). (٨٤/٩)
- ٤١٦٦٨ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال: هم الخدم^(٩). (ز)
- ٤١٦٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي هلال الراسي - قال: الحَفْدَةُ: البنون، وبنو البنين، وَمَنْ أَعَانَكَ مِنْ أَهْلِ أَوْ خَادِمٍ فَقَدْ حَفَدَكَ^(١٠). (٨٤/٩)

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٥/٦ (١٢٣٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨/٢ بلفظ: الحفدة: مَنْ يَخْدُمُكَ مِنْ وَلَدِكَ وَوَلَدَ وَلَدِكَ، وابن جرير ٢٩٩/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦٥/٦ (١٢٣٤).

(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ٧٥/١، وابن جرير ٢٩٩/١٤.

٤١٦٧٠ - قال عطاء: هم ولد الرجل الذين يعينونه ويحفدونه ويرفدونه ويخدمونه^(١). (ز)
 ٤١٦٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، مَهْنَةٌ^(٢) يَمْهُنُونَكُ وَيُخْدَمُونَكَ من ولدك، كرامة أكرمكم الله بها^(٣). (ز)
 ٤١٦٧٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: البنين: الصغار. والحفدة: كبار الأولاد الذين يعينونه على عمله^(٤). (ز)

٤١٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ﴾ يعني بالبنين: الصغار، ﴿وَحَفْدَةٍ﴾ والحفدة: [الكبار]^(٥)، يحفدون أباهم بالخدمة، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يخدمهم أولادهم^(٦). (ز)

٤١٦٧٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾، قال: الحفدة: الخدم من ولد الرجل هم ولده، وهم يخدمونه، قال: وليس يكون العبيد من الأزواج، كيف يكون من زوجي عبد؟! إنما الحفدة: ولد الرجل، وخدمه^(٧) [٣٧٠٧]. (ز)

[٣٧٠٧] اختلف السلف في المعنى بالحفدة على أقوال: الأول: الأختان. الثاني: أعوان الرجل وخدمه. الثالث: ولد الرجل، وولد ولده. الرابع: بنو امرأة الرجل من غيره. ووجه ابن عطية (٣٨٣/٥) القول الثالث، فقال: «وقالت فرقة: الحفدة: هم البنون. وهذا يستقيم على أن تكون الواو عاطفة صفة لهم، كما لو قال: جعلنا لهم بنين وأعواناً، أي: وهم لهم أعوان، فكأنه قال: وهم حفدة».

وقد رجح ابن جرير (٣٠٣/١٤ - ٣٠٤ بتصرف) مستنداً إلى اللغة أن الحفدة: هم المسرعون في خدمة الرجل، وأن ذلك يعم جميع هذه الأقوال، فقال: «والحفدة في كلام العرب: جمع حافد، والحافد في كلامهم: هو المتخفف في الخدمة والعمل، والحفد: خفة العمل، يقال: مر البعير يحفد حفداً: إذا مر يسرع في سيره، ومنه قولهم: إليك ==

(١) تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥ بلفظ: هم ولد ولد الرجل، الذين يعينونه ويخدمونه.

(٢) المَهْنَةُ - بفتح الميم -: هي الخدمة. ولا يقال: مِهْنَةٌ - بالكسر -. النهاية (مهن).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٧٦/١ مختصراً، وابن جرير ٣٠٠/١٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥.

(٥) في المطبوع: الكفار!

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٧/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣٠/٦، وتفسير البغوي ٣١/٥ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تمييز.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٤.

﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾

٤١٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾، يعني: الحب، والعسل، ونحوه، وجعل رزق غيركم من الدواب والطيور لا يشبه أرزاقكم في الطيب والحسن^(١). (ز)

== نسعى ونحفد، أي: نسرع إلى العمل بطاعتك... وإذا كان معنى الحفدة ما ذكرنا من أنهم المسرعون في خدمة الرجل المتخففون فيها، وكان أولادنا وأزواجنا الذين يصلحون للخدمة منا ومن غيرنا، وأختاننا الذين هم أزواج بناتنا من أزواجنا، وخدمنا من ممالئتنا، إذا كانوا يحفدوننا فيستحقون اسم حفدة، ولم يكن الله تعالى دل بظاهر تنزيله ولا على لسان رسوله ﷺ ولا بحجة عقل على أنه عنى بذلك نوعاً من الحفدة دون نوع منهم، وكان قد أنعم بكل ذلك علينا؛ لم يكن لنا أن نوجه ذلك إلى خاص من الحفدة دون عام، إلا ما اجتمعت الأمة عليه أنه غير داخل فيهم، وإذا كان ذلك كذلك فلكل الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا وجه في الصحة، ومخرج في التأويل، وإن كان أولى بالصواب من القول ما اخترنا لما بينا من الدليل.

وذكر ابن عطية (٣٨٣/٥ - ٣٨٤) هذه الأقوال، ثم علق قائلاً: «ولا خلاف أن معنى الحفد: الخدمة، والبر، والمشى مسرعاً في الطاعة، ومنه في القنوت: «وإليك نسعى ونحفد»... وهذه الفرق التي ذكرت أقوالها إنما بنّت على أن كل أحد جعل له من زوجه بنون وحفدة، وهذا إنما هو في الغالب وعظم الناس». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل عندي أن قوله: ﴿مَنْ أَرْزَقَكُمْ﴾ إنما هو على العموم والاشتراك، أي: من أزواج البشر جعل الله لهم البنين، ومنهم جعل الخدمة فمن لم تكن له قط زوجة فقد جعل الله له حفدة، وحصل تحت النعمة، وأولئك الحفدة هم من الأزواج، وهكذا تترتب النعمة التي تشمل جميع العالم، وتستقيم لفظة «الحفدة» على مجراها في اللغة، إذ البشر بجملتهم لا يستغني أحد منهم عن حفدة».

وعلق ابن كثير (٣٣٢/٨ - ٣٣٣) عليها قائلاً: «فمن جعل ﴿وَحَفْدَةً﴾ متعلقاً بـ ﴿أَرْزَقَكُمْ﴾ فلا بد أن يكون المراد: الأولاد، وأولاد الأولاد، والأصهار؛ لأنهم أزواج البنات، وأولاد الزوجة. وكما قال الشعبي والضحاك، فإنهم غالباً يكونون تحت كف الرجل، وفي حجره، وفي خدمته. وقد يكون هذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بصرة بن أكثم: «والولد عبد لك». رواه أبو داود. وأما من جعل ==

﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢)

٤١٦٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، قال: بالشرك^(١). (٨٤/٩)

٤١٦٧٧ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: بعبادة الشيطان - الشرك - يُصَدِّقُونَ^(٢). (ز)

٤١٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أبا الشيطان يصدقون بأنَّ مع الله شريكًا، ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ بتوحيد الله؛ أفلا يؤمنون برب هذه النعم فيوحدونه؟!^(٣). (ز)

٤١٦٧٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الشيطان، ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ^(٤). (٨٤/٩)

٤١٦٨٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد آمنوا بالباطل، والباطل إبليس، ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ هو كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وكقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]، يقول: تجعلون مكان الشكر: التكذيب^(٥). (ز)

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٣)

٤١٦٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: هذه الأوثان التي تُعْبَدُ مِن دُونِ اللَّهِ لَا تَمْلِكُ لِمَنْ يَعْبُدُهَا رِزْقًا، وَلَا ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا، وَلَا حَيَاةً، وَلَا نُشُورًا^(٦). (٨٤/٩)

== الحفدة: هم الخدم؛ فعنده أنه معطوف على قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، أي: وجعل لكم الأزواج والأولاد، [وجعل لكم خدامًا].

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/١٨ ذكره في [العنكبوت: ٦٧]، وابن أبي حاتم ٣٠٨٣/٩.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٧٦/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤ - ٣٠٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٧٦/١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن

٤١٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار مكة، ثم ذكر عبادتهم الملائكة، فقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ﴾ يعني: ما لا يقدر ﴿لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ يعني: المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: النبات ﴿شَيْئًا﴾ منه، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك^(١). (ز)

٤١٦٨٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ يعني: آلهتهم التي يعبدون من دون الله ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، مثل قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا﴾ [الفرقان: ٣] بعثا^(٢). (ز)

﴿فَلَا تَضَرُّوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ﴾

٤١٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَلَا تَضَرُّوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ﴾، يعني: اتّخاذهم الأصنام. يقول: لا تجعلوا معي إلهاً غيري، فإنه لا إله غيري^(٣). (٨٥/٩)

٤١٦٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: الأمثال: الأشباه^(٤). (ز)
٤١٦٨٦ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا تَضَرُّوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ﴾: فإنه أحدٌ صَمَدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد^(٥). (٨٤/٩)
٤١٦٨٧ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَلَا تَضَرُّوْا لِلّٰهِ الْاَمْثَالَ﴾، يعني: لا تصِفوا له الأشباه^(٦). (ز)

[٣٧٠٨] قال ابن عطية (٣٨٧/٥): «وقوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ على معناها بحسب اعتقاد الكفار في الأصنام أنها تعقل، ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ للذين يعبدون، المعنى: لا يستطيعون ذلك ببرهان يظهرونه، وحجة يُبْتونها».

= حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/١٤ - ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ٧٧/١.

٤١٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: الأشباه؛ فلا تصفوا مع الله شريكاً؛ فإنه لا إله غيره^(١). (ز)
 ٤١٦٨٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، يعني: فتشبهوها هذه الأوثان الميتة التي لا تُحيي ولا تميت ولا تُرزق بالله الذي يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يريد^(٢). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧٤)

٤١٦٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن ليس له شريك، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أن الله شريكاً^(٣). (ز)

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥)

نزول الآية:

٤١٦٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية - قال: نزلت هذه الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ في رجلٍ من قريش وعبيده؛ في هشام بن عمرو، وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً، وفي عبده أبي الجوزاء الذي كان ينهأه^(٤). (٨٧/٩)

٤١٦٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي الحواجر مولى هشام بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي من بني عامر بن لؤي، يقول: فكذلك الكافر لا يقدر أن ينفق خيراً لمعاده^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١٤ مقتصراً على قوله: نزلت في رجلٍ من قريش وعبيده، وابن عساكر ٢١٨/٣٩ - ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

﴿ تفسیر الآية: ﴾

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾

٤١٦٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ يعني: الكافر، أنه لا يستطيع أن يُنْفِقَ نفقةً في سبيل الله، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن^(١). (٨٥/٩)

٤١٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: يعني بذلك: الآلهة التي لا تملك ضرًا ولا نفعًا، ولا تقدر على شيءٍ ينفعها^(٢). (٨٦/٩)

٤١٦٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ و﴿وَجَلَيْنِ أَحَدَهُمَا أَبْكُمُ﴾، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، قال: كلُّ هذا مثلٌ إله الحق، وما يدعون من دونه الباطل^(٣). (٨٦/٩)

٤١٦٩٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله تعالى: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ أي: أبو جهل بن هشام، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ أبو بكر الصديق^(٤). (ز)

٤١٦٩٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾، قال: الصنم^(٥). (٨٦/٩)

٤١٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قال: هذا مثلٌ ضربَه الله للكافر؛ رزقه الله مالًا فلم يُقدِّم فيه خيرًا، ولم يعمل فيه بطاعة الله، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ قال: هو المؤمن، أعطاه الله مالًا رزقًا حلالًا، فعمل فيه بطاعة الله، وأخذه بشكرٍ ومعرفة حق الله، فأثابه الله على

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/١٤ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٢/٦، وتفسير البغوي ٣٣/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ما رَزَقَهُ الرِّزْقَ المَقِيمَ الدَّائِمَ لِأَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ^(١). (٨٥/٩)

٤١٦٩٩ - تفسیر إسماعیل السُّدِّي: قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، یعنی: وصف الله شيئاً^(٢). (ز)

٤١٧٠٠ - عن الربيع بن أنس، قال: إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ الْأَمْثَالَ عَلَى حَسَبِ الْأَعْمَالِ، فَلَيْسَ عَمَلٌ صَالِحٌ إِلَّا لَهُ الْمَثَلُ الصَّالِحُ، وَلَيْسَ عَمَلٌ سُوءٌ إِلَّا لَهُ مَثَلٌ سُوءٌ. وقال: إِنَّ مَثَلَ الْعَالَمِ الْمُسْتَقِيمِ كَطَرِيقٍ بَيْنَ نَجْدٍ^(٣) وَجَبَلٍ، فَهُوَ مُسْتَقِيمٌ لَا يُعْوجُّهُ شَيْءٌ، فَذَلِكَ مَثَلُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي قَرَأَ الْقُرْآنَ فَعَمِلَ بِهِ^(٤). (٨٦/٩)

٤١٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب للكفار مثلاً ليعتبروا، فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَنْفَعَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: واسعاً، وهو المؤمن هشام^(٥). (ز)

٤١٧٠٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ يعني: الوثن، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: المؤمن^(٦). (ز)

﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾

٤١٧٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾: وهذا المثل في النفقة^(٧). (٨٥/٩)

٤١٧٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾، قال: علانية. الذي يُنْفِقُ سِرًّا وجهراً الله^(٨). (٨٦/٩)

٤١٧٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ﴾ فيما ينفعه في آخرته ﴿سِرًّا

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٧٧/١، وابن جرير ٣٠٧/١٤ - ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٧٧/١.

(٣) النجد: ما أشرف الأرض وارتفع واستوى وصلب وغلظ، وأيضاً: الطريق بين المرتفع من الأرض. التاج (نجد).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٧٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وَجَهْرًا ﴿١﴾ يعني: علانية^(١). (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾

٤١٧٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [هود:

٢٤]، قال: لا، والله، ما يستويان^(٢). (٨٥/٩)

٤١٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ الكافر الذي لا يُنْفِقُ خَيْرًا

لمعاده، والمؤمن الذي ينفق في خير لمعاده^(٣). (ز)

٤١٧٠٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ مثلاً، يعني: هل يستوي هذا

الذي يعبد الوثن الذي لا يقدر على شيء، والذي يعبد الله فيرزقه الرزق الحسن،

أي: إنهما لا يستويان^(٤) [٣٧٠٩]. (ز)

[٣٧٠٩] اختلف في هذا المثل على قولين: الأول: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، ولالأوثان؛

فالله ﷻ هو المالك لكل شيء، وينفق كيف يشاء، والأوثان مملوكة عاجزة، لا تقدر على

شيء، فهل يستوى هذا وهذا؟! وهذا قول مجاهد، والضحاك. والثاني: أنه مثل

ضربه الله ﷻ للمؤمن والكافر؛ فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر،

والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرًا وجهرًا هو المؤمن. وهذا قول ابن عباس،

وقتادة.

ورجَّح ابن عطية، ومثله ابن تيمية (٤/١٧٠)، وكذا ابن القيم القول الأول استنادًا إلى

السياق، والدلالة العقلية، فقال ابن عطية (٥/٣٨٨): «هذا التأويل أصوب؛ لأن الآية

تكون من معنى ما قبلها وبعدها في تبين أمر الله والرد على الأصنام».

وقال ابن القيم (٢/١١٤ - ١١٥): «القول الأول أشبه بالمراد؛ فإنه أظهر في بطلان

الشرك، وأوضح عند المخاطب، وأعظم في إقامة الحجة، وأقرب نسبًا بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن

دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمَلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ

إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُهُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ثم قال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾،

ومن لوازم هذا المثل وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقًا حسنًا، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٤ - ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٧/١.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٤١٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم جمعهم، فقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ. (١). (ز)

٤١٧١٠ - قال يحيى بن سلام: ثم قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وهم المشركون^(٢). (ز)

❦ من أحكام الآية:

٤١٧١١ - عن عبد الله بن عباس، قال: ليس للعبد طلاق إلا بإذن سيده. وقرأ: ﴿عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾^(٣). (٨٧/٩)

٤١٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: أنه سُئِلَ عن المملوك يتصدق بشيء. فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّملُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: لَا يَتَصَدَّقُ بشيء^(٤). (٨٧/٩)

== والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، فهذا مما نبه عليه المثل، وأرشد إليه، فذكره ابن عباس منبهًا على إرادته، لا أَنَّ الآية اختصت به، فتأمله فإنك تجده كثيرًا في كلام ابن عباس، وغيره من السلف في فهم القرآن، فيظن الظان أن ذلك هو معنى الآية التي لا معنى لها غيره، فيحكيه قوله.

ورجَّح ابن جرير (٣٠٧/١٤) القول الثاني استنادًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «إنما اخترنا القول الذي اخترناه في المثل الأول لأنه - تعالى ذكره - مَثَلٌ مَثَلُ الكافر بالعبد الذي وصف صفته، ومَثَلٌ مَثَلُ المؤمن بالذي رزقه رزقًا حسنًا فهو ينفق مما رزقه سرًّا وجهرًا، فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلاً؛ إذ كان الله إنما مثل الكافر الذي لا يقدر على شيء بأنه لم يرزقه رزقًا ينفق منه سرًّا، ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله، كالحر الذي بسط له في الرزق فهو ينفق منه سرًّا وجهرًا، والله - تعالى ذكره - هو الرازق غير المرزوق، فغير جائز أن يمثل إفضاله وجوده بإنفاق المرزوق الرزق الحسن». وعلق ابن عطية (٣٨٨/٥) على القول الثاني بقوله: «التمثيل على هذا التأويل إنما وقع في جهة الكافر فقط، جعل له مثلاً، ثم قرن بالمؤمن المرزوق، إلا أن يكون المرزوق ليس بمؤمن، وإنما هو مثال للمؤمن، فيقع التمثيل من جهتين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٨/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٧/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في سننه ١٩٤/٤.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا
يُوجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾

﴿قراءات:﴾

٤١٧١٣ - عن عبدالله بن مسعود، أنه قرأ: (أَيْنَمَا يُوجَّهَ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ)^(١). (٨٩/٩)

﴿نزول الآية:﴾

٤١٧١٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية - في قوله: ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، قال: عثمان بن عفان^(٢). (٨٨/٩)

٤١٧١٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق إبراهيم بن عكرمة بن يعلى بن أمية - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ في رجلين؛ أحدهما عثمان بن عفان، ومولّى له كافر، وهو أسيد بن أبي العيص، كان يكره الإسلام، وكان عثمان يُنفقُ عليه وَيَكْفُلُهُ وَيَكْفِيهِ المِثْونَةَ، وكان الآخرُ يَنْهَاهُ عن الصدقة والمعروف؛ فنزلت فيهما^(٣) [٣٧١٠]. (٨٧/٩)

٤١٧١٦ - قال عطاء: الأبكَم: أُنبي بن خلف. ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: حمزة، وعثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون^(٤). (ز)

[٣٧١٠] قال ابنُ عطية (٣٨٨/٥ - ٣٨٩ بتصرف): «ذكر الطبري عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان، وعبد كان له. وروي تعيين غير هذا، ولا يصح إسنادُه، والمثل لا يحتاج إلى تعيين أحد».

(١) أخرجه الطبراني (٨٦٧٨).

(وَأَيْنَمَا يُوجَّهَ) قراءة شاذة، تروى عن مجاهد، وعلقمة، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٧٧، والمحتسب ١١/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ٦٠/٣، وابن أبي شيبه (ت: محمد عوامة) ٨١/١٧ (٣٢٧٠٢) من طريق عكرمة، والبخاري في تاريخه ٣٠٦/١ - ٣٠٧، والضياء في المختارة ٤٨٥/٩ (٤٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٢/١٤، وابن عساكر ٢١٨/٣٩ - ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣/٦، وتفسير البغوي ٣٤/٥.

- ٤١٧١٧ - قال مقاتل: نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي، وكان قليل الخير، يُعادي رسولَ الله ﷺ^(١). (ز)
- ٤١٧١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ويُقال: أحد الرجلين عثمان بن عفان، والآخر أبو العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن زهرة^(٢). (ز)
- ٤١٧١٩ - قال يحيى بن سلام: سمعت غير واحد يذكر: أنَّ هذا المثل نزل في عثمان بن عفان^(٣). (ز)

❦ تفسير الآية:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾

- ٤١٧٢٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ﴾، قال: إنما هذا مَثَلٌ ضربه الله^(٤). (ز)
- ٤١٧٢١ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وَصَفَ الله مَثَلًا، يعني: شَبَّهَا^(٥). (ز)
- ٤١٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ﴾ يعني: وصف الله مَثَلًا آخر لنفسه ﷺ والصنم ليعتبروا، فقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: شَبَّهَا^(٦). (ز)

﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ﴾

- ٤١٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْيَكُ﴾ إلى آخر الآية، يعني: بالأبْيَكُ الذي هو كَلٌّ على مَولاه: الكافر^(٧). (٨٧/٩)
- ٤١٧٢٤ - تفسير الحسن البصري: إِنَّهُ الْمُؤْمِنُ الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٣٢/٦، وتفسير البغوي ٣٤/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٧٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤ - ٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) علَّقه يحيى بن سلام ٧٨/١.

- ٤١٧٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَحَدُهُمَا أَبُكُمْ﴾، قال: هو الوَثْنُ^(١). (٨٨/٩)
- ٤١٧٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلْأَلْهَةِ أَيْضًا، أما الأَبْكُمْ فالصنم؛ إنه أَبْكُمْ لا يَنْطِقُ^(٢). (٨٨/٩)
- ٤١٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُكُمْ﴾، يعني: الآخرس الذي لا يتكلم، وهو الصنم^(٣). (ز)
- ٤١٧٢٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُكُمْ﴾، أي: لا يتكلم، يعني: الوَثْنُ^(٤). (ز)

﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾

- ٤١٧٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبُكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾: وهو نحوٌ مِنْ صَنِيعِهِمْ بِالْهَتَمِ وَأَحْجَارِهِمُ الَّتِي يَعْبُدُونَ^(٥). (ز)
- ٤١٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مِنْ الْمُنْفَعَةِ وَالْخَيْرِ^(٦). (ز)

﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾

- ٤١٧٣١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَلٌّ﴾، قال: الكَلُّ: العِيَالُ، كانوا إِذَا ارْتَحَلُوا حَمَلُوهُ عَلَى بَعِيرٍ ذَلُولٍ، وَجَعَلُوا مَعَهُ نَفَرًا يُمَسْكُونَهُ خَشْيَةً أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهِمْ؛ فَهُوَ عَنَاءٌ وَعَذَابٌ وَعِيَالٌ عَلَيْهِمْ^(٧). (٨٨/٩)
- ٤١٧٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾، يُنْفِقُونَ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ يَأْتِيهِ، وَلَا يُنْفِقُ هُوَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَرْزُقُهُمْ^(٨). (٨٨/٩)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣١٠/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١. (٥) أخرجه يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٤١٧٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾، يعني: الصنم عيال على مولاه الذي يعبد؛ يُنفق عليه، ويكنه من الحر والشمس، ويكنفه^(١). (ز)
- ٤١٧٣٤ - قال يحيى بن سلام: يعني: الوثن، ﴿وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ عمله بيده، وينفق عليه، ويعبد، ويتولاه. ﴿وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾، يعني: على وليه الذي يتولاه، ويعبد^(٢). (ز)

﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾

- ٤١٧٣٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - وفي قول الله ﷻ: ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾، قال: هو الوثن يعبدونه^(٣). (ز)
- ٤١٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾ يقول: أينما يدعوه من شرق أو غرب، من ليل أو نهار ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ يقول: لا يجيئه بخير^(٤). (ز)
- ٤١٧٣٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ﴾ هذا العابد له، يعني: دعاء إياه ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾^(٥). (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾

- ٤١٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: وبقوله: ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ المؤمن. وهذا المثل في الأعمال^(٦). (٨٧/٩)
- ٤١٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: نفسه^(٧). (٨٨/٩)
- ٤١٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، قال: الله يأمر بالعدل^(٨). (٨٨/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص ٩٧ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٤ - ٣١٢. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣١٠/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤١٧٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، وهو الله^(١). (٨٨/٩)

٤١٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ يعني: هذا الصنم، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ يعني: الرب نفسه ﷻ، يأمر بالتوحيد^(٢). (ز)

٤١٧٤٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ هذا الوثن، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وهو الله - تبارك وتعالى -^(٣) [٣٧١]. (ز)

﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٤١٧٤٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: المؤمن^(٤). (ز)

٤١٧٤٥ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: يعني: يدلُّكم على صراط مستقيم^(٥). (ز)

[٣٧١] اختلف في هذا المثل على قولين: الأول: أنه مثل ضربه الله ﷻ لنفسه، وللأصنام. وهذا قول قتادة، ومجاهد، والضحاك. والثاني: أنه مثل ضربه الله ﷻ للمؤمن، والكافر. وهذا قول ابن عباس.

ورجَّح ابن جرير (٣١٣/١٤) القول الأول استناداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «أما المثل الثاني فإنه تمثيل منه - تعالى ذكره - من مثله الأبكم الذي لا يقدر على شيء، والكفار لا شك أن منهم مَنْ له الأموال الكثيرة، وَمَنْ يضر أحياناً الضر العظيم بفساده، فغير كائن ما لا يقدر على شيء، كما قال - تعالى ذكره - مثلاً لمن يقدر على أشياء كثيرة، فإذا كان ذلك كذلك كان أولى المعاني به تمثيل ما لا يقدر على شيء كما قال - تعالى ذكره - بمثله ما لا يقدر على شيء، وذلك الوثن الذي لا يقدر على شيء بالأبكم الكل على مولاه الذي لا يقدر على شيء كما قال ووصف».

والى الأول ذهب ابنُ تيمية (١٧١/٤)، وكذا ابنُ القيم (١١٥/٢)، وهو ظاهر كلام ابن عطية (٣٨٩/٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٧٨/١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٢/٦، وتفسير البغوي ٣٣/٥.

- ٤١٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: الرب نفسه ﷻ. يقول: أنا على الحق المستقيم^(١). (ز)
- ٤١٧٤٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو الله. مثل قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]^(٢). (ز)

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿نزول الآية:﴾

- ٤١٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وذلك أن كفار مكة سألو النبي ﷺ: متى الساعة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). (ز)
- ﴿تفسير الآية:﴾

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

- ٤١٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وغيب الساعة، ليس ذلك إلى أحد من العباد^(٤). (ز)
- ٤١٧٥٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعلم غيب السموات، ويعلم غيب الأرض^(٥). (ز)

﴿وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

- ٤١٧٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾: هو أن يقول: كُن. فهو كَلَمْحِ البصر، أو أقرب، فالساعة كلمح البصر، أو هي أقرب^(٦). (٨٩/٩)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣١٤/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٥٢ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿كَلِمَاحُ الْبَصَرِ﴾: يقول: كَلِمَاحُ بَصَرِ العين من السرعة، أو أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا^(١). (٨٩/٩)

٤١٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ يعني: أمر تأتي؛ يعني: البعث ﴿إِلَّا كَلِمَاحُ الْبَصَرِ﴾ يعني: كرجوع الطرف، ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ يقول: بل هو أسرع من لمح البصر، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾^(٢). (ز)

٤١٧٥٤ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَاحُ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، قال: هو أقرب، وكلُّ شيءٍ في القرآن هكذا، ﴿يَأْتِيهِ الْفَوْسُ وَبَنَاتُهُ﴾ [الصفات: ١٤٧] قال: يَزِيدُونَ^(٣). (٩٠/٩)

٤١٧٥٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَاحُ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، يعني: بل هو أقرب من لمح البصر، ولمح البصر أنه يلمح مسيرة خمس مائة عام، يلمح إلى السماء، يعني: سرعة البصر، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤١٧٥٦ - عن وهب بن منبه: أنه جلس هو وطاووس بن كيسان ونحوهما من أهل ذلك الزمان، فذكروا أيَّ أمر الله أسرع؟ فقال بعضهم: قول الله: ﴿كَلِمَاحُ الْبَصَرِ﴾. وقال بعضهم: السرير حين أتي به سليمان. فقال وهب بن منبه: أسرع أمر الله أن يونس على حافة السفينة، إذ أوحى الله إلى نون في نيل مصر. قال: فما خَرَّ مِنْ حَافَتِهَا إِلَّا فِي جَوْفِهِ^(٥). (ز)

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾

٤١٧٥٧ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾، قال: من الرَّحِمِ^(٦). (٩٠/٩)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧٩/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٨/١.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٣٦٣/١٩ (٣٦٣٢٣).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ فعلمكم بعد ذلك الجهل، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفِيدَةَ﴾ يعني: القلوب (١) [٣٧١٢]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

٤١٧٥٩ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفِيدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، قال: كرامة أكرمكم الله بها؛ فاشكروا لله نعمة (٢). (٩٠/٩)

٤١٧٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ رب هذه النعم - تعالى ذكره - في حسن خلقكم؛ فتوحدونه (٣). (ز)

٤١٧٦١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا (٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٦٢ - عن حبة وسوء ابني خالد، أنهما أتيا النبي ﷺ وهو يُعالجُ بناءً، فقال لهما: «هَلُمَّ». فعالجا معه، فلمَّا فرغ أمر لهما بشيء، وقال لهما: «لا تَيَاسَا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزْتُ رُؤُوسُكُمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ مِنْ أُمِّهِ إِلَّا أَحْمَرُ لَيْسَ عَلَيْهِ قَشْرَةٌ» (٥)، ثم يَرْزُقُهُ اللهُ (٦). (٩٠/٩)

[٣٧١٢] قال ابن جرير (٣١٥/١٤): «الله - تعالى ذكره - جعل لعباده السمع والأبصار والأفئدة قبل أن يخرجهم من بطون أمهاتهم، وإنما أعطاهم العلم والعقل بعد ما أخرجهم من بطون أمهاتهم». وينحوه قال ابن القيم (١١٧/٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٥) القشور: اللباس. النهاية ٦٤/٤.

(٦) أخرجه أحمد ١٨٦/٢٥، ١٨٧، ١٥٨٥٥، ١٥٨٥٦، وابن ماجه ٢٦٦/٥ (٤١٦٥)، وابن حبان ٣٤/٨ (٣٢٤٢)، من طريق الأعمش، عن سلام بن شرحبيل، عن حبة وسوء ابني خالد به.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٢٦/٤ - ٢٢٧ (٦٧٤١): «قلت: ليس لحبة وسوء ابني خالد عند ابن ماجه سوى هذا الحديث، وليس لهما رواية في شيء من الكتب الخمسة، وإسناد حديثهما صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٣٣٩/١٠ (٤٧٩٨): «ضعيف».

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾

٤١٧٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾، أي: في كبد السماء^(١). (٩١/٩)

٤١٧٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾، قال: جوف السماء^(٢). (٩١/٩)

٤١٧٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا، فقال ﷺ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني: ألا ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ يعني: في كبد السماء^(٣). (ز)

٤١٧٦٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾، أي: مُتَحَلِّقَاتٍ في كبد السماء، فيما بين السماء والأرض، وهي كلمة عربية، كقوله: ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، يعني بذلك: طولها، كذلك الطير متحلقة^(٤). (ز)

﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾

٤١٧٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، قال: يُمْسِكُهُ الله على كل ذلك^(٥). (٩١/٩)

٤١٧٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عند بسط الأجنحة وعند قبضها أحد، ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ تبارك وتعالى^(٦). (ز)

٤١٧٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، يبين قدرته للمشركين، يقول: هل تصنع ألهمتكم شيئاً من هذا؟^(٧). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٧٩/١، وابن جرير ٣١٦/١٤ - ٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩)

٤١٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: إِنَّ في هذه لعبرة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بتوحيد الله ﷻ (١) [٣٧١٣]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤١٧٧١ - عن كعب الأحبار: أَنَّ الطير ترتفع اثني عشر ميلاً، ولا يرتفع فوق هذا، وفوق الجو السُّكَّاء، وفوق السكَّاء السماء (٢). (ز)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٨٠)

✽ قراءات:

٤١٧٧٢ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (حِينَ ظَعْنِكُمْ) خفيف (٣). (ز)

✽ تفسير الآية:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾

٤١٧٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، قال: تَسْكُنُونَ فيها (٤). (٩١/٩)

[٣٧١٣] قال ابن عطية (٥/ ٣٩١) في ختام هذه الآية: «والآية عبرة بيّنة، تفسيرها تكلف بحث».

(٢) تفسير البغوي ٣٥/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١. وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/١٤. وعلّقه يحيى بن سلام ٧٩/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤١٧٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، قال: تَسْكُنُونَ، وَتَقَرُّونَ فِيهَا^(١). (٩١/٩)

٤١٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكرهم النِّعم، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ تسكنون فيه^(٢). (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾

٤١٧٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾: وهي خِيَام الْأَعْرَابِ^(٣). (٩١/٩)

٤١٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِمَّا عَلَى جُلُودِهَا مِنْ أَصَوَافِهَا، وَأَوْبَارِهَا، وَأَشْعَارِهَا؛ تَتَخَذُونَ مِنْهَا بُيُوتًا؛ يعني: الْأَبْنِيَّةَ، وَالخَيْمَ، وَالْفَسَاطِيطَ، وَغَيْرَهَا^(٤). (ز)

٤١٧٧٨ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾، يعني: مِنَ الشَّعَرِ، وَالصُّوفِ^(٥) [٣٧١٤]. (ز)

﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾

٤١٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، قال: بَعْضُ بُيُوتِ السَّيَارَةِ بُنْيَانُهُ فِي سَاعَةٍ^(٦). (٩١/٩)

[٣٧١٤] قال ابنُ عطية (٣٩٢/٥): «وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ يحتمل: أَنْ يَعْمَ بِهِ بُيُوتُ الْأَدَمِ، وَبُيُوتُ الشَّعَرِ، وَبُيُوتُ الصُّوفِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مِنَ الْجُلُودِ؛ لَكُونِهَا نَابِتَةً فِيهَا. نَحْنُ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ سَلَامٍ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿وَمِنْ أَصَوَافِهَا﴾ ابْتِدَاءَ كَلَامٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: جَعَلَ أَثْنَاءً، يَرِيدُ الْمَلَابِسَ وَالْوَطَاءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: ﴿مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ﴾: بُيُوتُ الْأَدَمِ فَقَطْ، وَيَكُونُ: ﴿مِنْ أَصَوَافِهَا﴾ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ ﴿مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ﴾، أَي: جَعَلَ بُيُوتًا أَيْضًا، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿أَثْنَاءً﴾ نَصْبًا عَلَى الْحَالِ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/٧٩.

٤١٧٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾، يقول: في الحَمْل^(١). (٩١/٩)

٤١٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾ في الحَمْل^(٢). (ز)

﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾

٤١٧٨٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ حين ظعنكم^(٣). (ز)

٤١٧٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، يعني: حين رحلتكم وأسفاركم^(٤). (ز)

٤١٧٨٤ - قال يحيى بن سَلَام: يعني: في سفركم^(٥). (ز)

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾

٤١٧٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ تَسْتَخْفُونَهَا﴾ يعني: حين تقيمون في الأسفار، وتستخفونها يعني: الأبيات التي تتخذونها، ولا يَشُقُّ عليكم ضربُ الأبنية^(٦). (ز)

٤١٧٨٦ - قال يحيى بن سَلَام: ﴿وَيَوْمَ﴾ وحين ﴿إِقَامَتِكُمْ﴾ يعني: قراركم في غير سفر^(٧). (ز)

﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾

٤١٧٨٧ - عن عبد الله بن عباس، وفي قوله: ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ قال: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ قال: الغنم^(٨). (٩١/٩)

٤١٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾ يعني: الضأن، ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني: الإبل، ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ يعني: المَعَز^(٩). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

﴿ٱللَّهُ﴾

٤١٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ثُمَّ﴾، قال: الأثاث: المتاع^(١). (٩٢/٩)

٤١٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَنَّا﴾، قال:
الأنث: المال^(٢). (٩٢/٩)

٤١٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَ﴾، قال: متاعاً^(٣). (ز)

٤١٧٩٢ - قال مجاهد بن جبر: الأناث: العناء، والمتاع إلى حين^(٤). (ز)

٤١٧٩٣ - عن حميد بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن إسحاق - في قوله: ﴿أَتَيْنَا﴾، قال: الثياب^(٥). (ز)

٤١٧٩٤ - تفسير الحسن البصري: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا﴾، والأثاث: المتاع^(٦). (ز)

٤١٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - **«أَتَانَا»**، قال: هو المال^(٧). (ز)

٤١٧٩٦ - قال سليمان بن مهران الأعمش: الأثاث: المال^(٨). (ز)

٤١٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَشْأَفُ﴾، يعني: الثياب التي تتخذ منها^(٩) ٣٧١٥. (ز)

﴿٣٧١٥﴾ اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى «الْأَثَاثُ»: فَقِيلَ: هُوَ الْمَالُ. وَقِيلَ: الْمَتَاعُ. وَقِيلَ: الثِّيَابُ.

وذهب ابن جرير (٣١٨/١٤)، ومثله ابن عطية (٣٩٢/٥)، وكذا ابن كثير (٣٣٧/٨) إلى العموم استنادًا إلى اللغة، وأقوال السلف، قال ابن جرير: «أما الأثاث: فإنه متاع البيت، لم يسمع له بواحد، وهو في أنه لا واحد له مثل المتاع، وقد حكى عن بعض النحويين أنه =

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٤. (٤) علّقه يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٤. (٦) علّقه يحيى بن سلام ٧٩/١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/٢، وابن جرير ٣١٩/١٤.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٧٩/١، وعقب عليه وعلى قول مجاهد أنه العناء بقوله: وهو واحد.

(۹) تفسیر مقاتل بن سلیمان ۲/ ۴۸۰.

﴿وَمَتَّعًا﴾

- ٤١٧٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: فإنه يعني: زينة. يقول: يَنْتَفِعُونَ به إلى حين^(١). (٩٢/٩)
- ٤١٧٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَمَتَّعًا﴾، يقول: بلاغًا^(٢). (٩١/٩)
- ٤١٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَتَّعًا﴾، يعني: بلاغًا^(٣). (ز)

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾

- ٤١٨٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت^(٤). (ز)
- ٤١٨٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى أجلٍ وبلُغَةٍ^(٥). (٩٢/٩)
- ٤١٨٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت^(٦). (٩١/٩)

== كان يقول: واحد الأثاث: أثاثه. ولم أر أهل العلم بكلام العرب يعرفون ذلك. ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع قول الشاعر:

أهاجتك الطعائن يوم بانوا بذى الرئي الجميل من الأثاث.

ثم قال: «وأنا أرى أنَّ أصل الأثاث: اجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر، كالشعر الأثيث، وهو الكثير الملتف، يقال منه: أَثَّ شَعْرُ فُلَانٍ يَثُّ أَثًّا: إذا كَثُرَ والتَفَّ واجتمع». وذكر الآثار السابقة.

وقال ابنُ عطية: «الاشتقاق يُقَوِّي هذا المعنى الأعم؛ لأن حال الإنسان تكون بالمال أثيثة، تقول: شعر أثيث، ونبات أثيث: إذا كثر والتَفَّ».

وقال ابنُ كثير: «والصحيح أعم من هذا كله؛ فإنه يتخذ منه الأثاث؛ البسط والشياب وغير ذلك، ويتخذ مالا وتجارة».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/١٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٩/١، وابن جرير ٣٢٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا حِينَ﴾: إلى أن تبلى^(١). (ز)

٤١٨٠٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَتَّعًا﴾ تستمتعون به إلى حين الموت^(٢). (ز)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾

٤١٨٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ﴾، قال: إي، والله، من الشجر، ومن غيرها^(٣). (٩٣/٩)

٤١٨٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾، يعني: البيوت، والأبنية^(٤). (ز)

٤١٨٠٨ - قال يحيى بن سلام: يعني: المنازل تُظِلُّكُمْ مِنَ الشَّمْسِ والمطر، وجعل لكم ظلالاً من الشجر^(٥). (ز)

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَّا﴾

٤١٨٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَّا﴾، قال: غارات يُسْكُنُ فيها^(٦). (٩٣/٩)

٤١٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَّا﴾ لتسكنوا فيها، يعني: البيوت، والأبنية^(٧). (ز)

٤١٨١١ - قال يحيى بن سلام: يعني: الغيران التي تكون في الجبال^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٩/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾

٤١٨١٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَرِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾، قال: يعني: الثياب^(١). (٩٣/٩)

٤١٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾: مِنَ الْقَطَنِ، وَالْكَثَّانِ، وَالصَّوْفِ^(٢). (٩٣/٩)

٤١٨١٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - قال: إنما أنزل القرآن على قَدْرِ معرفة العرب، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا﴾! وما جعل الله لهم مِنْ غير ذلك أعظمُ منه وأكثرُ، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وَشَعَرٍ. ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾! وما جعل مِنَ السَّهْلِ أعظمُ وأكثرُ، ولكنهم كانوا أصحابَ جبال. ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾! وما يَقِي البَرْدَ أعظمُ وأكثرُ، ولكنهم كانوا أصحابَ حَرٍّ. ألا تَرَى إلى قوله: ﴿مِنَ الْجِبَالِ فِيهَا مِزْبَاتٌ﴾! [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وما أنزل لهم مِنَ الثَّلْجِ أعظمُ وأكثرُ، ولكنهم كانوا لَا يَعْرِفُونَهُ^(٣) [٣٧١٦]. (٩٢/٩)

٤١٨١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلَ تَقِيَكُمُ﴾ يعني: القمص

[٣٧١٦] قال ابنُ عطية (٣٩٣/٥): «ذَكَرَ وقاية الحر إذ هو أَمْسُ في تلك البلاد على ما ذكرنا، والبرد فيها معدوم في الأكثر، وإذا جاء في الشتوات فإنما يتوقى بما هو أكثف من السربال من الأثاث المتقدم الذكر، فتبقى السراويل لتوقى الحر فقط. قاله الطبري عن عطاء الخراساني. ألا تَرَى أن الله قد نبههم إلى العبرة في البرد، ولم يذكر لهم الثلج؛ لأنه ليس في بلادهم، قال ابن عباس: إن الثلج شيء أبيض ينزل من السماء ما رأيته قط. وأيضًا فذِكْرُ أحدهما يدل على الآخر».

وينحوه قال ابنُ جرير (٣٢٤/١٤)، وكذا ابنُ تيمية (١٧٣/٤ - ١٧٤).

(١) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

تَقِيكُمْ ﴿الْحَرَّ﴾ يعني: من الكتان، والقطن، والصوف^(١). (ز)

٤١٨١٦ - قال يحيى بن سلام: وقد قال في أول السورة: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ﴾ [النحل: ٥] من البرد^(٢). (ز)

﴿وَسَرِيْلَ تَقِيْكُمْ بِأَسْكُمْ﴾

٤١٨١٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَسَرِيْلَ تَقِيْكُمْ بِأَسْكُمْ﴾، قال: يعني: الدُّرُوعَ، والسَّلاح^(٣). (٩٣/٩)

٤١٨١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَرِيْلَ تَقِيْكُمْ بِأَسْكُمْ﴾: من الحديد^(٤). (٩٣/٩)

٤١٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَرِيْلَ تَقِيْكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ من القتل، والجراحات، يعني: درع الحديد، بإذن الله ﷻ^(٥). (ز)

٤١٨٢٠ - قال يحيى بن سلام: يعني: دروع الحديد تقيكم القتال^(٦). (ز)

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾

٤١٨٢١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾، ولذلك هذه السورة تُسَمَّى سورة: النِّعَم^(٧). (٩٣/٩)

٤١٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٤ - ٣٢٢، ومن طريق معمر أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢. (٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٨٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾

❁ قراءات:

- ٤١٨٢٣ - كان عبد الله بن عباس يقرأها: (تَسْلُمُونَ)، أي: بفتح التاء واللام^(١). (٩٣/٩)
- ٤١٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - في قوله: (كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)، يعني: مِنَ الْجَرَاحَاتِ^(٢). (٩٣/٩)
- ٤١٨٢٥ - قال يحيى بن سلام: بلغني أَنَّ عبد الله بن عباس كان يقرأها: (لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ)، أي: مِنَ الْجَرَاحِ، يعني: في لبس الدروع^(٣) [٣٧١٧]. (ز)
- ٤١٨٢٦ - عن الكسائي، عن حمزة عن الأعمش، وأبي بكر، وعاصم، أنهم قرؤوا: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾. برفع التاء، مِنْ: أَسْلَمْتُ^(٤) [٣٧١٨]. (٩٣/٩)

❁ تفسير الآية:

- ٤١٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يعني: لكي تُسْلِمُوا. نظيرها في سبأ، والأنبياء [٨٠]: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ

[٣٧١٧] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٢/١٤) عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بِقَوْلِهِ: «تَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ: كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ بِمَا جَعَلَ لَكُمْ مِنَ السَّرَابِيلِ الَّتِي تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ؛ لَتَسْلَمُوا مِنَ السِّلَاحِ فِي حُرُوبِكُمْ».

[٣٧١٨] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٣/١٤) هَذِهِ الْقِرَاءَةَ - وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ - لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «وَالْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِخِلَافِهَا بَضْمُ التَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ وَكَسْرُ اللَّامِ، مِنْ: أَسْلَمْتُ تُسْلِمُ يَا هَذَا؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَيْهَا».

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥١٠/٤ - وَعَلَّقَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٢/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

وَالْقِرَاءَةُ بِفَتْحِ التَّاءِ وَاللَّامِ (تَسْلُمُونَ) قِرَاءَةُ شَاذَةٌ، وَقِرَاءَةُ الْعَشْرَةِ: ﴿تُسْلِمُونَ﴾ بِضْمِ التَّاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ. انْظُرْ: مُخْتَصَرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٧٧.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥١٠/٤ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٢٢/١٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٣) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٨٠/١.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

شَكَرُونَ﴾، يعني: فهل أنتم مخلصون، لكي تخلصوا إليه بالتوحيد^(١). (ز)
 ٤١٨٢٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾: لكي تُسلموا. قال: إن
 أسلمتم تمت عليكم النعمة بالجنة، وإن لم تسلموا لم يُتم نعمته عليكم^(٢). (ز)

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ﴾ (٨٢)

٤١٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يقول: فإن أعرضوا عن التوحيد ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ﴾ يقول: عليك يا محمد ﷺ أن تبْلغ وتبين لهم أن الله ﷻ واحد، لا شريك له^(٣). (ز)

٤١٨٣٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمَمِينُ﴾، وكان هذا قبل أن يؤمر بقتالهم^[٣٧١٩]. يقول: وليس عليك أن تهديهم، كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]^(٤). (ز)

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣)

﴿ نزول الآية: ﴾

٤١٨٣١ - عن مجاهد بن جبر: أَنَّ أعرابياً أتى النبي ﷺ، فسأله، فقراً عليه رسول الله ﷺ: ﴿وَاللَّهِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾. قال الأعرابي: نعم. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾. قال الأعرابي: نعم. ثم قرأ عليه، كل ذلك يقول: نعم. حتى بلغ: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾. فوَلَّى الأعرابي؛ فأنزل الله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٥). (٩٣/٩)

[٣٧١٩] قال ابن عطية (٣٩٥/٥): «هذه الآية فيها مُوَادَعَة، نسختها آية السيف».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥١٠/٤ - .

تفسير الآية:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾

٤١٨٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: هي المساكن، والأنعام، وما يُرزقون منها، والسرابيل من الحديد، والثياب؛ تعرف هذا كفار قريش، ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لأبائنا، فوّرثونا إياها^(١). (٩٤/٩)

٤١٨٣٣ - قال مجاهد بن جبر: يعني: نعمته التي قصّ في هذه السورة^(٢). (ز)
٤١٨٣٤ - قال قتادة بن دعام: يعني: ما عدّ لهم من النعم في هذه السورة، يُقرّون أنّها من الله، ثم إذا قيل لهم: تصدّقوا، وامتثلوا أمر الله فيها. ينكرونها، فيقولون: ورثناها من آبائنا^(٣). (ز)

٤١٨٣٥ - عن عون بن عبد الله الهذلي - من طريق ليث - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: إنكارهم إياها: أن يقول الرجل: لولا فلان أصابني كذا وكذا، ولولا فلان لم أصب كذا وكذا^(٤). (٩٤/٩)

٤١٨٣٦ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: يعلمون أنّ الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم، فهو معرفتهم نعمته، ثم إنكارهم إياها كفرهم بعد^(٥). (٩٤/٩)

٤١٨٣٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق سفيان - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: محمد ﷺ^(٦). (٩٥/٩)

٤١٨٣٨ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال: هذا في حديث أبي جهل، والأخنس؛ حين سأل الأخنس أبا جهل عن محمد ﷺ.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/١٤ - ٣٢٦، كذلك من طريق ابن أبي نجيع بلفظ: فروّثونا إياه. في آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨١/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٥/٦، وتفسير البغوي ٣٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٤.

(٦) أخرجه سفيان الثوري ص ١٦٦، وابن جرير ٣٢٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

فقال: هو نبي^(١). (٩٥/٩)

٤١٨٣٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: هو أنه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا: نعم، هذه كلها من الله، ولكنها بشفاعه آلهتنا^(٢). (ز)

٤١٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ التي ذكرهم في هؤلاء الآيات من قوله ﷻ: ﴿جَعَلْ لَكُمْ مِنْ دِيُونِكُمْ سَكَنًا﴾ إلى أن قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. فتعرفون هذه النعم أنها كلها من الله ﷻ. وذلك أن كفار مكة كانوا إذا سُئلوا: من أعطاكم هذا الخير؟ قالوا: الله أعطانا. فإن دُعُوا إلى التوحيد للذي أعطاهم قالوا: إنما ورثناه عن آبائنا. فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾^(٣). (ز)

٤١٨٤١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، يعرفون ويُقِرُّون أن الله الذي خلقهم، وخلق السموات والأرض، وأنه هو الرزاق، ثم ينكرونها بتكذيبهم^(٤) [٣٧٢٠]. (ز)

[٣٧٢٠] اختلف في تأويل قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ على أربعة أقوال: الأول: أن النعمة: ما ذُكر في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: ورثناها عن آبائنا. وهذا قول مجاهد. والثاني: أن النعمة: ما ذُكر في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا. وهذا قول عون بن عبد الله. والثالث: أن النعمة: ما ذُكر في هذه السورة، وإنكارها: قولهم: هذه بشفاعه آلهتنا. وهذا قول الكلبي، وغيره. والرابع: أن النعمة: نبوة محمد ﷺ، وإنكارها: جحد نبوته وتكذيبه. وهذا قول السدي. ورجح ابن جرير (٣٢٦/١٤ - ٣٢٧) القول الرابع استناداً إلى السياق، وقال مُعلِّلاً اختياره: «وذلك أن هذه الآية بين آيتين كلتاها خبر عن رسول الله ﷺ وعما بُعث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده؛ إذ لم يكن معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده، فالذي قبل هذه الآية قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢) يعرفون نعمة الله ﷻ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وما بعده: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو رسولها. فإذا كان ذلك كذلك فمعنى الآية: يعرف هؤلاء المشركون بالله نعمة الله عليهم يا محمد بك، ثم ينكرونك ويحجدون نبوتك».

وذهب إلى ذلك أيضاً ابن القيم (١١٨/٢) مستنداً إلى دلالة عقلية، فقال: «هذا أقرب إلى حقيقة الإنكار؛ فإنه إنكار لما هو أجل النعم أن تكون نعمة».

(٢) تفسير الثعلبي ٣٥/٦، وتفسير البغوي ٣٦/٥.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٨٠/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨١/٢.

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

٤١٨٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بتوحيد ربِّ هذه النعم - تعالى ذكره - ^(١). (ز)

٤١٨٤٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾، يعني: جماعتهم كلهم، كقوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣]، يعني: كلهم ^(٢) [٣٧٢١]. (ز)

== ثم علق على الأقوال الثلاثة الأولى، واستدرك عليها (١١٨/٢ - ١١٩) بقوله: «أما على القول الأول والثاني والثالث فإنهم لما أضافوا النعمة إلى غير الله فقد أنكروا نعمة الله بنسبتها إلى غيره؛ فإن الذي قال: إنما كان هذا لآبائنا ورثناه كابراً عن كابر. جاحداً لنعمة الله عليه، غير معترف بها، وهو كالأبرص والأقرع اللذين ذكّرهما الملك بنعم الله عليهما، فأنكرا، وقالوا: إنما ورثنا هذا كابراً عن كابر. فقال: إن كنتم كاذبين فصيركما الله إلى ما كنتم. وكونها موروثة عن الآباء أبلغ في إنعام الله عليهم؛ إذ أنعم بها على آباءهم، ثم ورثهم إياها، فتمتعوا هم وآباؤهم بنعمه. وأما قول الآخرين: لولا فلان لما كان كذا. فيتضمن قطع إضافة النعمة إلى من لولاه لم تكن، وإضافتها إلى من لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرراً ولا نفعاً، وغايته أن تكون جزء من أجزاء السبب أجرى الله تعالى نعمته على يده، والسبب لا يستقل بالإيجاد، وجعله سبباً هو من نعم الله عليه، وهو المنعم بتلك النعمة، وهو المنعم بما جعله من أسبابها، فالسبب والمسبب من إنعامه، وهو سبحانه قد ينعم بذلك السبب، وقد ينعم بدونه؛ فلا يكون له أثر، وقد يسلبه تسيبته، وقد يجعل لها معارضة يقاومها، وقد يرتب على السبب ضد مقتضاه، فهو وحده المنعم على الحقيقة. وأما قول القائل: بشفاعه آلهتنا. فتضمن الشرك مع إضافة النعمة إلى غير وليها، فالآلهة التي تعبد من دون الله أحقر وأذل من أن تشفع عند الله، وهي محضرة في الهوان والعذاب مع عابديها، وأقرب الخلق إلى الله وأحبهم إليه لا يشفع عنده إلا من بعد إذنه لمن ارتضاه، فالشفاعة بإذنه من نعمه، فهو المنعم بالشفاعة، وهو المنعم بقبولها، وهو المنعم بتأهيل المشفوع له؛ إذ ليس كل أحد أهلاً أن يشفع له، فمن المنعم على الحقيقة سواء؟! قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ رَّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾، فالعبد لا خروج له عن نعمته وفضله ومنته وإحسانه طرفة عين، لا في الدنيا، ولا في الآخرة».

[٣٧٢١] قال ابن عطية (٣٩٦/٥): «حتم على أكثرهم بالكفر، وهم أهل مكة، وذلك أنه كان ==

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾

٤١٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، قال: شهيدها: نبيها، على أنه قد بلغ رسالات ربه، قال الله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النحل: ٨٩]. قال: ذُكِرَ لنا: أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية فاضت عيناه^(١). (٩٥/٩)

٤١٨٤٥ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿شَهِيدًا﴾ وهم الأنبياء^(٢). (ز)

٤١٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ اسمُه -: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، يعني: نبيها شاهداً على أمته بالرسالة أنه بلغهم^(٣). (ز)

٤١٨٤٧ - قال يحيى بن سلام: شهيداً، يعني: نبيهم يشهد عليهم أنه قد بلغهم^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْنُونَ﴾

٤١٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْنُونَ﴾. نظيرها: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]^(٥) [٣٧٢٢]. (ز)

== فيهم مَنْ قد داخله الإسلام، ومن أسلم بعد ذلك.

[٣٧٢٢] قال ابنُ عطية (٣٩٦/٥ بتصرف): «وَلَا هُمْ يُسْتَعْنُونَ» معناه: يعتبون، يقال: أعتبت الرجل: إذا كفيته ما عتب فيه. فكأنه قال: ولا هم يكفون ما يعتبون فيه، ويشق عليهم. وقال قوم: معناه: لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا. فهذا استعتاب معناه: طلب عتابهم. وقال الطبري: معنى يستعتبون: يعطون الرجوع إلى الدنيا؛ فيقع منهم توبة عمل».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٤ - ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأصل المرفوع منه عند البخاري (٤٥٨٢، ٥٠٥٠، ٥٠٥٥)، ومسلم (٨٠٠) أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ على رسول الله ﷺ سورة النساء، حتى بلغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك» فإذا عيناه تذرقان.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٨١/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٨١/١.

٤١٨٤٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْبُونَ﴾، هي مثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦] بِحُجَّةٍ، وهي مواطن؛ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ فِي الْكَلَامِ، وَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ^(١). (ز)

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾

٤١٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَى﴾ يعني: وإذا عاين ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: كفروا ﴿الْعَذَابَ﴾ يعني: النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ يعني: العذاب^(٢). (ز)

٤١٨٥١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ وإذا دخل الذين ظلموا العذاب، يعني: المشركين؛ ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب^(٣). (ز)

﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٨٥)

٤١٨٥٢ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، قال: هو كقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦]^(٤). (٩٥/٩)

٤١٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يعني: ولا يناظر بهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ﴾ [غافر: ٥٢]^(٥). (ز)

٤١٨٥٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ سألوا الله أن يُنْظَرَهُمْ؛ أن يُؤَخَّرَهُمْ، فيردهم إلى الدنيا حتى يتوبوا، فلم يُنْظَرَهُمْ، أي: فلم يؤخَّروهم^(٦) (٣٧٢٣). (ز)

[٣٧٢٣] قال ابن عطية (٣٩٦/٥ - ٣٩٧): «مقصد الآية: الفرق بين ما يحل بهم وبين رزايا الدنيا، فإن الإنسان لا يتوقع أمراً من خطوب الدنيا إلا وله طمع في أن يتأخر عنه، وفي أن يجيئه في أخف ما يُتَوَهَّمُ برجائه، وكذلك متى حلَّ به كان طامعاً في أن يخف، وقد يقع ذلك في خطوب الدنيا كثيراً، فأخبر الله تعالى أن عذاب الآخرة إذا عاينه الكافر لا طمعية فيه بتخفيف ولا تأخير».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨١/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾

٤١٨٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ من الأصنام؛ اللات، والعزى، ومناة^(١). (ز)

٤١٨٥٦ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ إذا رأوا الشياطين الذين كانوا يُضِلُّونهم في الدنيا، يعرف كلُّ إنسان شيطانه^(٢). (ز)

﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾

٤١٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾، يعني: نعبد من دونك^(٣). (ز)

٤١٨٥٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿قَالُوا﴾ يقول بنو آدم: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا﴾ يعنون: بني إبليس ﴿الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾ لأنهم هم الذين دعوهم إلى عبادة الأوثان. قال: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]^(٤). (ز)

﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾

٤١٨٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾، قال: حَدَّثُوهم^(٥). (٩٥/٩)

٤١٨٦٠ - تفسير مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد - ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾: فألقى بنو آدم إلى بني إبليس القول؛ حَدَّثُوهم^(٦). (ز)

٤١٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ فردَّت شركاؤهم عليهم القول^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٨٢/١.

﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾ (٨٦)

- ٤١٨٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾ ما كُنَّا لكم آلهة^(١). (ز)
 ٤١٨٦٣ - قال يحيى بن سلام: فقالوا لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾، أي: إنكم كذبتُمونا في الدنيا، وغررتمونا^(٢) (٣٧٢٤). (ز)

﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾

- ٤١٨٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾، يقول: ذَلُّوا، واسْتَسْلَمُوا يومئذ^(٣). (٩٦/٩)
 ٤١٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾، يعني: كفار مكة، استسلموا له، وخضعوا له^(٤). (ز)
 ٤١٨٦٦ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾، قال: اسْتَسْلَمُوا^(٥). (٩٦/٩)
 ٤١٨٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ أعطوا الإسلام يومئذ، واستسلموا له؛ آمنوا بالله، وكفروا بالشيطان والأوثان^(٦). (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧)

- ٤١٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

[٣٧٢٤] قال ابن عطية (٣٩٧/٥): «الضمير في «القول» عائد على الشركاء، فَمَنْ كان من المعبودين من البشر ألقى القول المعهود بلسانه، وما كان من الجمادات تكلمت بقدره الله بتكذيب المشركين في وصفهم بأنهم آلهة وشركاء لله، ففي هذا وَقَعَ الكذب، لا في العبادة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.
 (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

يعني: يُشْرِكُونَ مِنَ الْكَذِبِ فِي الدُّنْيَا بَأَنَّ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا^(١). (ز)
 ٤١٨٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ عبادتهم إياهم في
 الدنيا افتراء على الله، وهو الكذب، وهو كقوله: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾
 ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّْا﴾ [غافر: ٧٣ - ٧٤]^(٢). (ز)

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

٤١٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله، ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: منعوا الناس من دين الله الإسلام، وهم القادة في الكفر، يعني: كفار مكة^(٣). (ز)

﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾

٤١٨٧١ - عن البراء بن عازب، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 الْعَذَابِ﴾. قال: «عَقَابَ أَمْثَالِ النَّحْلِ الطُّوَالِ، يَنْهَشُونَهُمْ فِي جَهَنَّمَ»^(٤). (٩٦/٩)
 ٤١٨٧٢ - عن جابر بن عبد الله، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قال: «الزِّيَادَةُ خَمْسَةُ أَهْوَاجٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِ الْعَرْشِ عَلَى رُؤُوسِ أَهْلِ النَّارِ؛ ثَلَاثَةٌ أَهْوَاجٍ عَلَى مَقْدَارِ اللَّيْلِ، وَنَهْرَانِ عَلَى مَقْدَارِ
 النَّهَارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ يَمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾»^(٥). (٩٨/٩)
 ٤١٨٧٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
 الْعَذَابِ﴾، قال: زِيدُوا عَقَابَ لَهَا أَنْيَابَ كَالنَّحْلِ الطُّوَالِ^(٦). (٩٦/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٤) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص ٢٩ (٢٥)، ومن طريقه الطبراني كما في البداية والنهاية ١٧٧/٢٠، من طريق إسماعيل بن عياش، عن الربيع بن لوط الكوفي، عن البراء بن عازب. وأخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه ٥٢٣/٢ (٣١٩)، من طريق أبان بن أبي عياش، عن الربيع، عن البراء به.

وسنده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن عياش الشامي، صدوق إلا في روايته عن أهل العراق والحجاز، ففيها ضعف، كما في تهذيب التهذيب ٢١٦/٣. وفي الإسناد الثاني أبان بن أبي عياش، متروك.

(٥) أوردته مقاتل بن سليمان في تفسيره ٥٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٢/١، وابن أبي شيبه ١٥٨/١٣، وهناد (٢٦٠)، وأبو يعلى (٢٦٥٩)، وابن جرير ٣٣٠/١٤، ٣٣١، والطبراني (٩١٠٤، ٩١٠٥) ومن طريق علقمة أيضًا، والحاكم ٣٥٥/٢ - ٣٥٦ =

٤١٨٧٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مرة - قال: أفاعي في النار^(١). (٩٦/٩)

٤١٨٧٥ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي - قال: إن لجَهَنَّمَ سواحلَ، فيها حَيَاتٌ وعقاربُ، أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ^(٢). (٩٧/٩)

٤١٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن - في قوله: ﴿رَدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾، قال: خمسةَ أنهارٍ مِن نارٍ صَبَّهَا اللهُ عليهم، يُعَذَّبُونَ ببعضِها بالليل، وبعضِها بالنهار^(٤). (٩٨/٩)

٤١٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد -: أَتَدْرِي ما سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لا. قال: إن ما بينَ شَحْمَةِ أُذُنٍ أَحَدِهِمْ وبينَ عَاتِقِهِ مسيرةُ سبعينَ خريفًا، تَجْرِي فيها أوديةُ الفَحِيجِ والدم. قُلْتُ له: الأنهار؟ قال: لا، بل الأودية^(٥). (٩٨/٩)

٤١٨٧٨ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق عبد الله بن مرة - في قوله: ﴿رَدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾، قال: عقارب كأمثال النخل الطوال^(٦). (ز)

٤١٨٧٩ - عن عبيد بن عمير - من طريق الأعمش، عن مجاهد - قال: إن في جهنم لجِبَابًا^(٧)، فيها حَيَاتٌ أَمْثَالُ الْبُخْتِ، وعقاربُ أَمْثَالُ الْبَغَالِ، يَسْتَغِيثُ أَهْلُ النَّارِ إلى تلكِ الْجِبَابِ أو الساحلِ، فَتَنَبُّ إِلَيْهِمْ، فَتَأْخُذُ بِشَفَاهِهِمْ وَشِفَارِهِمْ، فَكَشَطَتْ لِحُومَهُمْ إلى أَقْدَامِهِمْ، فَيَسْتَغِيثُونَ مِنْهَا إلى النارِ، فَتَتَّبِعُهُمْ حَتَّى تَجِدَ حَرَّهَا، فَتَرْجِعَ وَهِيَ فِي أَسْرَابٍ^(٨). (٩٧/٩)

٤١٨٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق يونس بن خباب -، مثله^(٩). (٩٧/٩)

= ٥٩٣/٤ - ٥٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٦١٥). وعلقه يحيى بن سلام ٨٣/١ بلفظ: حيات وعقارب لها أنياب مثل النخل الطوال تنهشهم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،

(١) أخرجه هناد (٢٦١).

(٢) البُخْت: إبل خراسانية طويلة الأعناق. اللسان والوسيط (بخت).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/١٤.

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٦) تفسير الثوري ص ١٦٦.

(٧) الجِبَاب: جمع جُب، وهي البثر. انظر: اللسان والوسيط (جب).

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٤ - ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٦٤، وهناد (٢٥٩) من طريق الأعمش.

٤١٨٨١ - قال سعيد بن جبیر: حیّات أمثال البخت، وعقارب أمثال البغال، تلعس إحداهن اللسعة، يجد صاحبها حُمَّتَهَا أربعين خريفًا^(١). (ز)

٤١٨٨٢ - قال الحسن البصري: هو كقوله: ﴿فَذَوْقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠]^(٢). (ز)

٤١٨٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي، في الآية، قال: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا جَزَعُوا مِنْ حَرِّهَا اسْتَغَاثُوا بِضَخْضَاحٍ فِي النَّارِ، فَإِذَا أَتَوْهُ تَلَقَّاهُمْ عَقَارِبُ كَأَنَّهُنَّ الْبِغَالُ الدُّهُمُ، وَأَفَاعٍ كَأَنَّهُنَّ الْبَحَاتِيُّ، فَضَرَبَتْهُمْ، فَذَلِكَ الزِّيَادَةُ^(٣). (٩٧/٩)

٤١٨٨٤ - عن مالك بن الحارث - من طريق الأعمش - قال: إِذَا طُرِحَ الرَّجُلُ فِي النَّارِ هَوَى فِيهَا، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَعْضِ أَبْوَابِهَا قِيلَ: مَكَانَكَ حَتَّى تُتَخَفَ. فَيُسْقَى كَأْسًا مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ^(٤) والعقارب، فَتَمِيزُ الْجِلْدَ عَلَى حِدَةٍ، وَالشَّعَرَ عَلَى حِدَةٍ، وَالْعَصَبَ عَلَى حِدَةٍ، وَالْعُرُوقَ عَلَى حِدَةٍ^(٥). (٩٨/٩)

٤١٨٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾، وذلك أَنَّهُ يَجْرِي مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ عَلَى رُؤُوسِ أَهْلِ النَّارِ خَمْسَةُ أَنْهَارٍ مِنْ نَحَاسٍ ذَائِبٍ، وَلَهَبٍ مِنْ نَارٍ؛ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ عَلَى مَقْدَارِ نَهَارِ الدُّنْيَا، وَثَلَاثَةُ أَنْهَارٍ عَلَى مَقْدَارِ لَيْلِ الدُّنْيَا، فَتِلْكَ الزِّيَادَةُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]^(٦)^[٣٧٢٥]. (ز)

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾

٤١٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾، يعني: يعملون في

[٣٧٢٥] قال ابنُ كثير (٨/ ٣٤١): «هذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم، كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم».

(١) تفسير الثعلبي ٣٦/٦، وتفسير البغوي ٣٧/٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الأساود: جمع الأسود؛ وهو أخبث الحيات وأعظمها. النهاية (سود) ٤١٩/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢. وفي تفسير الثعلبي ٣٦/٦، وتفسير البغوي ٣٧/٥ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

الأرض بالمعاصي^(١). (ز)

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

٤١٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾،

يعني: نبيهم، وهو شاهد على أمته أنه بلغهم الرسالة^(٢). (ز)

٤١٨٨٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ﴾، يعني: نبيهم، هو شاهد عليهم^(٣). (ز)

﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾

٤١٨٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾

يعني: أمة محمد ﷺ أنه بلغهم الرسالة^(٤). (ز)

٤١٨٩٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾

يعني: أمته^(٥). (ز)

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾

٤١٨٩١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أشعث، عن رجل - قال: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ

في هذا الكتاب تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَكِنْ عَلَّمَنَا يَقْضُرُ عَمَّا بَيَّنَّ لَنَا فِي الْقُرْآنِ^[٣٧٢٦]. ثم

تلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٦). (٩٩/٩)

[٣٧٢٦] قال ابن كثير (٣٩٦/٨) مُعَلِّقًا: «قول ابن مسعود أعم وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل

على كل علم نافع؛ من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه

محتاجون في أمر دنياهم، ودينهم، ومعاشهم، ومعادهم، وهدى أي للقلوب، ورحمة

وبشرى للمسلمين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٢/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٤١٨٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبان بن تغلب، عن الحكم - في قوله: ﴿يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أَحَلَّ وَحَرَّمَ^(١). (ز)
- ٤١٨٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: ما أمر به، وما نهى عنه^(٢). (ز)
- ٤١٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أُمِرُوا بِهِ، وَنُهِوا عَنْهُ^(٣). (١٠٠/٩)
- ٤١٨٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ أَمْرِهِ، وَنَهْيِهِ، وَوَعْدِهِ، وَوَعِيدِهِ، وَخَبَرِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ^(٤). (ز)
- ٤١٨٩٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أُمِرُوا بِهِ، وَنُهِوا عَنْهُ^(٥). (ز)
- ٤١٨٩٧ - عن عبد الرحمن الأوزاعي، في قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: بِالسُّنَّةِ^(٦). (١٠٠/٩)
- ٤١٨٩٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَبَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مَا بَيَّنَّ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَكُلِّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ^(٧) (٣٧٢٧). (ز)

[٣٧٢٧] قال ابن عطية (٣٩٨/٥): «قوله: ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، أي: مما نحتاج في الشرع، ولا بد منه في الجملة، كالحلال والحرام، والدعاء إلى الله والتخويف من عذابه، وهذا حصر ما اقتضته عبارات المفسرين».

وقال ابن كثير (٣٤٣/٨): «ووجه اقتران قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ مع قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أن المراد - والله أعلم -: أَنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ تَبْلِيغَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ سَائِلُكَ عَنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِيكَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٦) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الحجر: ٩٢ - ٩٣]، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغَيُوبَ﴾ [المائدة: ١٠٩]، ==

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/١٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤ بهذا اللفظ من قول ابن جريج، كما سيأتي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٤/١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٨٩٩ - قال الشافعي: وأنزل على محمد ﷺ الفرقان، وجمع فيه سائر الكتب، فقال: ﴿بَيِّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿وَهْدَى وَمَوْعِظَةً﴾ [المائدة: ٤٦]، ﴿أُحْكَمْتَ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١]، وهو ﷺ مُفَسِّرٌ وَمُبَيِّنٌ...^(١). (ز)

﴿وَهْدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨٩)

٤١٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهْدَى﴾ هذا القرآن ﴿وَهْدَى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، ﴿وَبُشْرَى﴾ يعني: ما فيه من الثواب ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين^(٢). (ز)

٤١٩٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ للمؤمنين^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٠٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مرة - قال: مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرْ^(٤) القرآن؛ فَإِنَّهُ فِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ^(٥). (٩٩/٩)

٤١٩٠٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشعبي - قال: لَا تَهْذُؤُوا^(٦) القرآن كَهَذَا الشَّعْرِ، وَلَا تَنْثُرُوهُ نَشْرَ الدَّقْلِ^(٧)، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ^(٨). (٩٩/٩)

== وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، أي: إن الذي أوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إليه، ومعيدك يوم القيامة، وسائلك عن أداء ما فرض عليك. هذا أحد الأقوال، وهو متجه حسن.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٤/٩ - ٨٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٤) فليثور: أي: لينقر عنه، ويفكر في معانيه، وتفسيره، وقراءته. النهاية (ثور) ٢٢٩/١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/١٠، ٩٤/١٤، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٥٧، والطبراني (٨٦٦٤، ٨٦٦٥، ٨٦٦٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٦٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن الضريس في فضائل القرآن، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٦) الهذؤ والتهذؤ: سرعة القطع وسرعة القراءة. لسان العرب (هذؤ).

(٧) الدقل: هو رديء التمر وبإسه. النهاية (دقل).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٥/١٠.

٤١٩٠٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إنَّ هذا القرآن مأدبةُ الله، فمَن دخل فيه فهو آمِنٌ^(١). (٩٩/٩)

٤١٩٠٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود - قال: إنَّ هذه القلوب أوعيةٌ، فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره^(٢). (١٠٠/٩)

٤١٩٠٦ - عن أبي الدرداء - من طريق أبي قلابة - قال: نزل القرآن على ست آيات: آية مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، وآية تأمرك، وآية تنهاك، وآية قصص وأخبار^(٣). (ز)

٤١٩٠٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل بن خالد -: أنَّه كان يقول: ما من شيء إلا هو في القرآن، إلا أنا لا نعرفه^(٤). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يُعْظَمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤١٩٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته جالساً إذ مرَّ به عثمان بن مظعون، فجلس إلى رسول الله ﷺ، فبينما هو يُحدِّثه إذ شَخَّص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فَتَحَرَّفَ رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ يُنْغِضُ^(٥) رأسه، كأنه يَسْتَفْقِه ما يُقال له، فلما قضى حاجته شَخَّص بصرُ رسول الله ﷺ إلى السماء كما شَخَّص أول مرة، فأَتْبَعَهُ بصره حتى توارى في السماء، فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى، فسأله عثمان، فقال: «أتأني جبريل أنفأ». قال: فما قال لك؟ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إلى قوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾. قال عثمان: فذلك حين استقرَّ الإيمان في قلبي، وأحببتُ

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٣/١٠ - ٤٨٤.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٤/١٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٤) الجامع لعبد الله بن وهب - تفسير القرآن ٧٠/١ (١٥٧).

(٥) ينغض رأسه: يحركه ويميل إليه. النهاية (نغض) ٨٧/٥.

محمدًا ﷺ^(١) [٣٧٢٨]. (١٠٠/٩)

٤١٩٠٩ - عن عثمان بن أبي العاصي، قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالسًا إذ شَخَّصَ بصره، فقال: «أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾»^(٢). (١٠٠/٩)

٤١٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: لما نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب بن عبدالمطلب: يا آل غالب، اتَّبِعُوا مُحَمَّدًا ﷺ تَفْلَحُوا وترشدوا؛ والله، إِنَّ ابْنَ أَخِي لَيَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَبِالْأَمْرِ الْحَسَنِ، وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِحَسَنِ الْأَخْلَاقِ، وَاللَّهِ، لئن كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا مَا يَدْعُوكُمْ إِلَّا إِلَى الْخَيْرِ. فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة، فقال: إِنَّ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَهُ فَنِعَمَ مَا قَالَ، وَإِنْ إِلَهَهُ قَالَهُ فَنِعَمَ مَا قَالَ، فَأَتَانَا بِلِسَانِهِ^(٣). وَلَمْ يَصْدُقْ مُحَمَّدًا ﷺ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا﴾ بِلِسَانِهِ، ﴿وَأَكْذَبَ﴾ [النجم: ٣٣ - ٣٤] يعني: وقطع ذلك^(٤). (ز)

٤١٩١١ - قال يحيى بن سلام: بلغني: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ بَعْضُ الْمَشْرِكِينَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَيَأْمُرُ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ^(٥). (ز)

[٣٧٢٨] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٤٥/٨) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ وَرَدَ فِي نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ».

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٨٧/٥ - ٨٩ (٢٩١٩) مَطْوَلًا. وَأُورِدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٣٧/٦ - ٣٨.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٩٧/٤: «إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مُتَّصِلٌ حَسَنٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٤٨/٧ (١١١١٩): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ، وَشَهْرُ وَثَقَهُ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ، وَفِيهِ ضَعْفٌ لَا يَضُرُّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٤١/٢٩ (١٧٩١٨).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٩٧/٤: «وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا بِأَسْ بِه، وَلَعَلَّهُ عِنْدَ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ مِنَ الْوَجْهَيْنِ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٤٨/٧ - ٤٩ (١١١٢٠): «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ». وَقَالَ السَّيُوطِيُّ فِي الْإِتْقَانِ ٢١٢/١: «إِسْنَادٌ حَسَنٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٢٣٨/٤ (١٧٥٣): «ضَعِيفٌ».

(٣) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(٤) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤٨٣/٢ - ٤٨٤.

(٥) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٨٤/١.

٤١٩١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - : العدل : خلع الأنداد. والإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه^(١) . (ز)

٤١٩١٦ - عن عبد الله بن عباس : ﴿الإِحْسَانُ﴾ : الإخلاص في التوحيد^(٢) . (ز)

٤١٩١٧ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ قال : العدل : التوحيد ، والإحسان : الصلاة ، ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ قال : مالك في أقاربك ، ﴿وَبَتَّئِي عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ قال : الزنا ، ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ قال : الشرك ، ﴿وَأَبْغَى﴾ قال : قطيعة الرَّحِمِ^(٣) . (ز)

٤١٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ بالتوحيد ، ﴿وَالْإِحْسَنِ﴾ يعني : العفو عن الناس^(٤) . (ز)

٤١٩١٩ - قال سفيان بن عيينة : العدل : استواء السريرة والعلانية من كل عامل لله عملاً ، والإحسان : أن تكون سريرته أحسن من علانيته^(٥) . (ز)

﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾

٤١٩٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله : ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾ ، قال : إعطاء ذوي الأرحامِ الحقِّ الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرَّحِمِ^(٦) . (١٠٢/٩)

== نظر؛ لأن أداء الفرائض هي الإسلام حسبما فسره رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل ﷺ ، وذلك هو العدل ، وإنما الإحسان التكميلات والمندوب إليه ، حسبما يقتضيه تفسير النبي ﷺ لسؤال جبريل ﷺ ، بقوله : «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» . فإن صحَّ هذا عن ابن عباس فإنما أراد : أداء الفرائض مُكَمَّلَةً .

(١) تفسير الثعلبي ٣٧/٦ .

(٢) تفسير البغوي ٣٨/٥ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢ . وفي تفسير الثعلبي ٣٧/٦ ، وتفسير البغوي ٣٨/٥ مثله منسوباً إلى مقاتل دون تمييز .

(٥) علقه ابن جرير ٣٣٦/١٤ .

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الأسماء والصفات .

٤١٩٢١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال: حق الرِّجَمُ ألا تحرمها، ولا تهجرها^(١). (ز)

٤١٩٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي ذِي الْفُرْقَيْنِ﴾، قال: مالك في أقاربك...^(٢). (ز)

٤١٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنِّي﴾ يعني: وإعطاء ﴿ذِي الْفُرْقَيْنِ﴾ المال، يعني: صلة قرابة الرجل. كقوله: ﴿وَأَمَّا ذَا الْقُرْبَيْنِ فَحَقُّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]، يعني: صلته^(٣). (ز)

٤١٩٢٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَإِنِّي ذِي الْفُرْقَيْنِ﴾ حق القرابة^(٤) [٣٧٣٢]. (ز)

﴿وَيَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾

٤١٩٢٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَيَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، قال: الزنا^(٥) [٣٧٣٣]. (١٠٢/٩)

٤١٩٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَيَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، قال: الزنا...^(٦). (ز)

٤١٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَيَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، يعني:

[٣٧٣٢] قال ابن عطية (٥/٤٠٠): «﴿وَإِنِّي ذِي الْفُرْقَيْنِ﴾ لفظة تقتضي صلة الرحم، وتعم جميع إساءة الخير إلى القرابة، وتركه مبهمًا أبلغ؛ لأن كل من وصل في ذلك إلى غاية - وإن غلّت - يرى أنه مقصّر، وهذا المعنى المأمور به في جانب ذي القربى داخل تحت العدل، والإحسان، لكنه تعالى خصّه بالذكر اهتمامًا به، وخصًا عليه».

[٣٧٣٣] ذهب ابن جرير (١٤/٣٣٦) مستندًا إلى قول ابن عباس إلى أن: «الفحشاء في هذا الموضع: الزنا».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

المعاصي^(١). (ز)

٤١٩٢٨ - قال سفيان بن عيينة: والفحشاء: أن تكون علانيته أحسن من سريره^(٢). (ز)

٤١٩٢٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ المعاصي^(٣). (ز)

﴿وَالْمُنْكَرِ﴾

٤١٩٣٠ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾، قال: الشرك^(٤). (١٠٢/٩)

٤١٩٣١ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾، قال: الشُّرْكُ^(٥). (ز)

٤١٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾، يعني: الشرك، وما لا يعرف من القول^(٦). (ز)

٤١٩٣٣ - قال سفيان بن عيينة: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: أن تكون علانيته أحسن من سريره^(٧). (ز)

٤١٩٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: الكذب^(٨). (ز)

﴿وَالْبَغْيِ﴾

٤١٩٣٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَالْبَغْيِ﴾، قال: الكِبَرُ، والظلم^(٩). (١٠٢/٩)

٤١٩٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن قرة - في قوله تعالى: ﴿وَالْبَغْيِ﴾، قال: قطيعة الرَّجْمِ^(١٠). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢. (٢) علقه ابن جرير ٣٣٧/١٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٤/١، ٨٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢. (٧) علقه ابن جرير ٣٣٧/١٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١ - ٨٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(١٠) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠/٢.

- ٤١٩٣٧ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَالْبَغْيَ﴾، يعني: والظلم^(١). (ز)
 ٤١٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْبَغْيَ﴾، يعني: ظلم الناس^(٢). (ز)
 ٤١٩٣٩ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالْبَغْيَ﴾ أن يبغي بعضهم على بعض، هو من المعاصي^(٣). (ز)

﴿يُعْظِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

- ٤١٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يُعْظِكُمْ﴾ قال: يوصيكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٤). (١٠٢/٩)
 ٤١٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُعْظِكُمْ﴾ يعني: يؤدبكم؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: لكي تذكروا؛ فتأدبوا^(٥). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

- ٤١٩٤٢ - عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن تُعَجَّل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدْخِر له في الآخرة مِنَ البغي وقطيعة الرحم»^(٦). (ز)
 ٤١٩٤٣ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ انتَفَى مِنَ والديه، أَوْ أَرَى عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وقال عبد الله: فلبثنا بذلك زمانًا نخاف

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٨٤/١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٣/١ - ٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٤ - ٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٣/٢.

(٥) أخرجه أحمد ٨/٣٤ - ٩/٣٧٤، ٣٩/٣٤ - ٤٠/٣٩٨، وابن ماجه ٢٩٦/٥ (٤٢١١)، وأبو داود ٢٦٣/٧ (٤٩٠٢)، والترمذي ٤٨٥/٤ - ٤٨٦ (٢٦٧٩)، وابن حبان ٢٠٠/٢ (٤٥٥)، ٢٠١/٢ (٤٥٦)، والحاكم ٣٨٨/٢ (٣٣٥٩)، ١٧٩/٤ (٧٢٨٩)، ١٨٠/٤ (٧٢٩٠)، ويحيى بن سلام ٨٤/١.

(٦) قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٠٨/٢: «صح عن النبي ﷺ». وقال الهيثمي في المجمع ١٥١/٨ - ١٥٢ (١٣٤٥٦): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي، ولم أعرفه، وبقيته رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٥٨٨/٢ (٩١٨) تعقيبًا على كلام الترمذي والحاكم: «قلت: وهو كما قال؛ فإن رجال إسناده ثقات كلهم».

الزيادة في الحديث إذ قال النبي ﷺ: «تحدثوا عني ولا حرج، كأنما أنتم في ذلك كما قلت لكم في بني إسرائيل: تحدثوا عنهم ولا حرج. فإنكم لن تبلغوا ما كانوا فيه من خير أو شر، ألا ومن قال كذبًا ليضل الناس بغير علم فإنه بين عيني جهنم يوم القيامة، وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾»^(١). (ز)

٤١٩٤٤ - عن عبد الملك بن عُمر، قال: بلغ أکثم بن صيفي مخرج رسول الله ﷺ، فأراد أن يأتيه، فأبى قومه، فانتدب رجلان، فأتيا رسول الله ﷺ، فقالا: نحن رسل أکثم، يسألك من أنت؟ وما جئت به؟ فقال النبي ﷺ: «أنا محمد بن عبد الله، وأنا عبد الله ورسوله». ثم تلا عليهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ إلى: ﴿تَذَكَّرُوا﴾. قالوا: اردد علينا هذا القول. فردده عليهم حتى حفظوه، فأتيا أکثم، فأخبراه، فلما سمع الآية قال: إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملامها، فكونوا في هذا الأمر رؤوسًا، ولا تكونوا فيه أذنابًا، وكونوا فيه أولًا، ولا تكونوا فيه آخرًا^(٢). (١٠١/٩)

٤١٩٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أن النبي ﷺ قرأ على الوليد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ إلى آخر الآية، فقال له: يا ابن أخي، أعد. فعاد عليه، فقال: إن له - والله - لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول البشر^(٣). (ز)

٤١٩٤٦ - عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعظم آية في القرآن: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾» [البقرة: ٢٥٥]، وأعدل آية في القرآن: ﴿إِنَّ

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨٣/١، ٤٢٧/٧.

وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٢٢٨/٤ (٥١٧٦): «رواه محمد بن أبي الزعيزعة الأذري، عن نافع، عن ابن عمر. ومحمد منكر الحديث، لا يكتب حديثه. قاله البخاري».

(٢) أخرجه البارودي، وابن السكن - كما في الإصابة ٢١٠/١ -، وابن منده - كما في أسد الغابة ١٣٤/١، والإصابة -، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٠٩/١ (١٠٦٣). قال السيوطي: ورواه الأموي في مغايزه، وزاد: فركب متوجهًا إلى النبي ﷺ، فمات في الطريق، قال: ويقال: نزلت فيه هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوَيْلُ﴾ الآية [النساء: ١٠٠].

(٣) تفسير الثعلبي ٣٧/٦، وتفسير البغوي ٣٩/٥.

اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴿٧﴾ إِلَى آخِرِهَا، وَأَخُوفُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، وَأَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ: ﴿قُلْ يَتَّبِعَايَ الَّذِينَ آسَرُفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] ^(١) (١٧١/٣)

٤١٩٤٧ - عن عامر الشعبي، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: إِنَّمَا الْإِحْسَانُ: أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، لَيْسَ الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ^(٢). (١٠٤/٩)

٤١٩٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق، وَشُتِيرَ بَن شَكْل - قال: أعظم آية في كتاب الله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَأَجْمَعَ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ: الْآيَةُ الَّتِي فِي النَّحْلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾، وَأَكْثَرَ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَفْوِيضًا: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ^(٣) وَبَرَزُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]، وَأَشَدَّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ رَجَاءً: ﴿يَتَّبِعَايَ الَّذِينَ آسَرُفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الْآيَةُ [الزمر: ٥٣] ^(٤). (١٠٣/٩)

٤١٩٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق جويرية بن بشير الهجيمي -: أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ﴾ إِلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَمَعَ لَكُمْ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالشَّرَّ كُلَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، فَوَاللَّهِ، مَا تَرَكَ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا جَمَعَهُ، وَلَا تَرَكَ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ وَالْبَغْيَ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا جَمَعَهُ ^(٥). (١٠٣/٩)

٤١٩٥٠ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: دعاني عمر بن عبد العزيز، فقال: صِفْ لِي الْعَدْلَ. فَقُلْتُ: بَخْ، سَأَلْتَ عَنْ أَمْرِ جَسِيمٍ؛ كُنْ لَصْغِيرِ النَّاسِ أَبَا، وَلَكَبِيرِهِمْ ابْنًا، وَلِلْمِثْلِ مِنْهُمْ أَخًا، وَلِلنِّسَاءِ كَذَلِكَ، وَعَاقِبِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، وَعَلَى قَدَرِ

(١) أَخْرَجَهُ الْمُسْتَغْفَرِيُّ فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ ٧٦١/٢ (١١٥٢)، وَالْجَوْزْقَانِيُّ فِي الْأَبَاطِيلِ ٣٦٣/٢ - ٣٦٤ (٧١٢). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٦٧٦/١ -، وَالْوَاهِدِيُّ فِي التَّفْسِيرِ الْوَسِيطِ ٣٦٥/١ - ٣٦٦ (١١٨) مُخْتَصَرًا. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الشَّيْرَازِيِّ فِي الْأَلْقَابِ، وَالْهَرَوِيُّ فِي فُضَائِلِهِ.

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١١٢٤/١٤ (٧٠٢٥): «ضَعِيفٌ». وَصَحَّحَ وَفَّقَهُ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ (٤٨٩)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٧٧/١٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٢٦/٢٠ - ٢٢٧، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤٨/٢٣، وَالطَّبْرَانِيُّ (٨٦٥٨)، وَالْحَاكِمُ ٣٥٦/٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٢٤٤٠). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ فِي الصَّلَاةِ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (١٤٠).

أجسادهم، ولا تضربنَّ لغضبك سوطًا واحدًا فتعدِّي فتكون من العادين^(١). (١٠٤/٩)
٤١٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية، قال: ليس من خُلُقِي حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويُعَظِّمونه ويخشونه إلا أمر الله به، وليس من خُلُقِي سيِّء كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه وقَدَّم فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامِّها^(٢). (١٠٤/٩)

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (٩١)

نزل الآية:

٤١٩٥٢ - قال مجاهد بن جبر =

٤١٩٥٣ - وقاتدة بن دعامة: نزلت في حلف أهل الجاهلية^(٣). (ز)

٤١٩٥٤ - عن مَزِيدَةَ بن جابر - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾، قال: أنزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ، كان من أسلم بايع على الإسلام، فقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾... (٣٧٣٤)^(٤). (١٠٥/٩)

[٣٧٣٤] اخْتُلِفَ فِيمَنْ عُيِّنَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَفِيمَ أُنْزِلَتْ، عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ عُيِّنَ بِهَا: الَّذِينَ ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٤ - ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ومن الآثار المنكرة في تفسير الآية ما أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٤٧٢/٥ - ٤٧٣ (١٩٣٢) عن عبد الأعلى بن أبي المساور قال: سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب، يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: علي بن أبي طالب، ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾: فاطمة، ﴿وَلِيَأْتِي ذِي الْقُرْبَى﴾: الحسن والحسين، ﴿وَيَتَّقَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: كان فلان أفحش الناس، والمنكر فلان.

والمغيرة بن سعيد كوفي رافضي كذاب، اجتمع فيه من المعتقدات الخبيثة والآراء الضالة الكثير، حتى قال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٧٣/٨ عنه: «لم يكن بالكوفة ألعن منه فيما يروى عنه من التزوير على علي بن أبي طالب وعلى أهل البيت، وهو دائماً يكذب عليهم، ولا أعرف له من الأحاديث مسنداً». قتله خالد بن عبد الله القسري والي العراق عام ١١٩. ينظر: مقالات الإسلاميين ص ٢٣، والفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤١/٤، وتاريخ الإسلام ٣١٩/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٧/٦، وتفسير البغوي ٣٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٤ - ٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٥٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: هؤلاء قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضهم العهد، فجاءهم قوم، فقالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا﴾^(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾

٤١٩٥٦ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يعني: بعد تغليظها وتشديدها^(٢). (١٠٥/٩)

٤١٩٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا

== بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، وفيهم أنزلت. والثاني: أنها نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك؛ تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله ﷻ في الإسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه.

وعلق ابن عطية (٤٠٢/٥) على القول الثاني بقوله: «كما قال ﷺ: «لا حلف في الإسلام، وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزد الإسلام إلا شدة»».

ورجح ابن جرير (٣٤٠/١٤ - ٣٤١) العموم في الآية، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله. وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ بنهيهم عن نقض بيعتهم حذرًا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم. وجائز أن تكون في غير ذلك. ولا خبر ثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء، ولا دلالة في كتاب، ولا حجة عقل أي ذلك عني بها، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا؛ للدلالة ظاهره عليه، وأن الآية كانت قد تنزل لسبب من الأسباب، ويكون الحكم بها عامًا في كل ما كان بمعنى السبب الذي نزلت فيه».

وبنحوه رجع ابن عطية (٤٠٢/٥).

الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، قال: تغليظها في الحلف^(١). (١٠٥/٩)

٤١٩٥٨ - قال عامر الشعبي: العهد يمين، وكفارته كفارة يمين^(٢). (ز)

٤١٩٥٩ - تفسير الحسن البصري: عهد الأنبياء^(٣). (ز)

٤١٩٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يقول: بعد تشديدها وتغليظها^(٤). (١٠٥/٩)

٤١٩٦١ - قال قتادة بن دعامة: بعد تشديدها وتغليظها^(٥). (ز)

٤١٩٦٢ - عن نافع بن يزيد، قال: سألت يحيى بن سعيد الأنصاري عن قول الله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. قال: العهود^(٦). (ز)

٤١٩٦٣ - عن مزينة بن جابر - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، قال: فلا تحملنكم قلة محمد ﷺ وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على الإسلام^(٧). (١٠٥/٩)

[٣٧٣٥] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٤٨/١٤ - ٣٤٩)، وكذا ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٠٥/٥) بالدلالة العقلية تأويل مزينة هذا - ووقع في النسخة المطبوعة من تفسير ابن جرير في هذا الموضع: بريدة - أثناء كلامهما على الآية (٩٤) عند قوله تعالى: ﴿وَتَذُقُوا نَارَهُ يَوْمَ صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فقال ابن جرير: «هذه الآية تدل على أن تأويل بريدة الذي ذكرنا عنه في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ والآيات التي بعدها أنه عني بذلك: الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، عن مفارقة الإسلام لقلة أهلها، وكثرة أهل الشرك [يعني: أمرهم بالوفاء بالعهد؛ لثلا ينقضوه لقلة أهل الإسلام، وكثرة أهل الشرك] هو الصواب، دون الذي قال مجاهد أنهم عنوا به؛ لأنه ليس في انتقال قوم تحالفوا عن حلفائهم إلى آخرين غيرهم صد عن سبيل الله، ولا ضلال عن الهدى، وقد وصف - تعالى ذكره - في هذه الآية فاعلي ذلك أنهم باتخاذهم الأيمان دخلاً بينهم، ونقضهم الأيمان بعد توكيدها؛ صادون عن سبيل الله، وأنهم أهل ضلال في التي قبلها، وهذه صفة أهل الكفر بالله، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلق يحيى بن سلام ٨٥/١ عن مجاهد في الآية قوله: توكيد في الحلفاء. ثم عَقَّبَ بقوله: وهو تقديم، وفيه إضمار.

(٢) تفسير البغوي ٣٩/٥. (٣) علقه يحيى بن سلام ٨٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٨٤/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٤ - ٣٣٩. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷺ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، يقول: لا تنقضوا الأيمان بعد تشديدها وتغليظها^(١). (ز)

٤١٩٦٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ يعني: المؤمنين، على السمع والطاعة، ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يعني: بعد توكيد العهد...، وبعضهم يقول: العهد فيما بين الناس فيما وافق الحق^(٢) [٣٧٣٦]. (ز)

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفًا﴾

٤١٩٦٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفًا﴾، يعني: في العهد شهيداً^(٣). (١٠٥/٩)

٤١٩٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفًا﴾، قال: وكيفاً^(٤). (١٠٥/٩)

٤١٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفًا﴾، يعني: شهيداً في وفاء العهد^(٥). (ز)

== لا صفة أهل النقلة بالحلف عن قوم إلى قوم.

وقال ابن عطية: «وقوله: ﴿يَمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يدل على أن الآية فيمن بايع رسول الله ﷺ».

[٣٧٣٦] قال ابن عطية (٤٠١/٥) بتصرف: «عهد الله لفظ عام لجميع ما يعقد باللسان، ويلتزمه الإنسان؛ من بيع، أو صلة، أو موافقة في أمر موافق للديانة، وقوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ﴾ خص في هذه الألفاظ العهود التي تقرن بها أيمان تهمتها بها، وتنبهها عليها. وهذا في كل ما كان الثبوت فيه على اليمين طاعة لله، وما كان الانصراف عنه أصوب في الحق، فهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ رَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا؛ فَلْيَكْفُرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

وبنحوه قال ابن كثير (٣٤٧/٨ - ٣٤٨).

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٤/١ - ٨٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

٤١٩٦٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْلًا﴾، يقول: وقد تكفل لكم بالجنة إذا تمسكتكم بدينه^(١). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

٤١٩٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ في الوفاء، والنقض^(٢). (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَنَّا نَتَّخِذُونَ أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخَالِفُونَ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٤١٩٧١ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس: يا عطاء، ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فأراني حبشية صفراء، فقال: هذه، أتت رسول الله ﷺ، فقالت: إن بي هذه الموتة - يعني: الجنون -، فادعُ الله أن يعافيني. فقال لها رسول الله ﷺ: «إن شئتِ دعوتُ فعافاك الله، وإن شئتِ صبرتِ واحتسبتِ ولك الجنة». فاخترت الصبر والجنة. قال: وهذه المجنونة سُعِيرَةُ الْأَسَدِيَّةِ، وكانت تجمع الشعر والليف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا﴾^(٣). (١٠٦/٩)

٤١٩٧٢ - عن أبي بكر بن حفص، قال: كانت سُعِيرَةُ الْأَسَدِيَّةِ مجنونة، تجمع الشعر والليف؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية^(٤). (١٠٦/٩)

٤١٩٧٣ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: خرقاء كانت بمكة، تنفضه بعدما تُبْرِمُهُ^(٥). (١٠٦/٩)

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨٤/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/٣٣٧٥ - ٣٣٧٦ (٧٧١٧) بنحوه مع ذكر الآية، وابن مردويه - كما في الفتح ٨/٣٨٧ -، وعنده: أنها نزلت في أم زفر.

قال الحافظ: «بإسناد ضعيف». وينظر: الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٩٣٨.

وأصله في البخاري ٧/١١٦ (٥٦٥٢)، ومسلم ٤/١٩٩٤ (٢٥٧٦)، كلاهما دون ذكر الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٣٤٢.

٤١٩٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق ابن عيينة، عن صدقة بن عبدالله بن كثير المكي - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: كانت امرأة بمكة، كانت تُسَمَّى: خرقاء مكة، كانت تغزل، فإذا أبرمت غزلها نقضته^(١). (١٠٦/٩)

٤١٩٧٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: هي امرأة خرقاء حمقاء من قريش، يقال لها: ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم، وتلقب: بجَعْر^(٢)، وكانت بها وسوسة، وكانت اتخذت مغزلاً بقدر ذراع، وصنارة مثل الأصبع، وفلكة عظيمة على قدرها، وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر، وتأمر جواريتها بذلك، فكنَّ يغزلن من الغداة إلى نصف النهار، فإذا انتصف النهار أمرتهنَّ بنقض جميع ما غزلن، فهذا كان دأبها^(٣). (ز)

٤١٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، يعني: امرأة من قريش حمقاء مصاحبة، أسلمت بمكة، تُسَمَّى: ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وسميت: جَعْرانة؛ لحماقتها، وكانت إذا غزلت الشعر أو الكتان نقضته^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية ﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾

٤١٩٧٧ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق الحسن - قال: يا أهل الموائيق، انظروا ما تُعاهدون عليه ربكم، كم من مريض قد قال: إن الله شفاني فعلت كذا، فعلت كذا. قال: والمرأة التي ضُربت مثلاً في غزلها كانت حمقاء تغزل الشَّعر، فإذا غزلته رجعت نقضته، ثم عادت فغزلته^(٥). (ز)

٤١٩٧٨ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ في نقض العهد بمنزلة التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ يعني: بعد ما أبرمته^(٦). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٢/١٤، وابن أبي حاتم - كما في التعليل ٢٣٧/٤ - وعلقه البخاري ١٧٤١/٤ موقوفاً على صدقة بلفظ: هي خرقاء، كانت إذا أبرمت غزلها نقضته.

(٢) الجَعْر: ما ييس من العذرة في الدُّبر، أو خرج يابساً. النهاية واللسان (جعر).

(٣) تفسير الثعلبي ٣٧/٦، وتفسير البغوي ٣٩/٥ - ٤٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤١٩٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾، قال: نقضت حبليها بعد إبرامها إيَّاه^(١). (١٠٧/٩)

٤١٩٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية: لو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحقق هذه! وهذا مثلٌ ضربه الله لِمَن نكث عهده^(٢). (١٠٧/٩)

٤١٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً لمن ينقض العهد، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ لا تنقضوا العهود بعد توكيدها كما نقضت المرأة الحمقاء غزلها ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ من بعد ما أبرمتها ﴿أَنكَثًا﴾ يعني: نقضاً، فلا هي تركت الغزل فينتفع به، ولا هي كفت عن العمل. فذلك الذي يعطي العهد ثم ينقضه، لا هو حين أعطى العهد وفي به، ولا هو ترك العهد فلم يعطه من بعد قوة - يعني: من بعد جدّه -، ولم يَأْتِمْ بربه^{(٣)(٤)}. (ز)

٤١٩٨٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَثًا﴾، قال: هذا مثلٌ ضربه الله لِمَن نقض العهد الذي يعطيه، ضرب الله هذا له مثلاً بمثل التي غزلت، ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم^{(٥)(٣٧٣٧)}. (ز)

٤١٩٨٣ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَثًا﴾: تنكثون العهد، يعني: المؤمنين، ينهاهم عن ذلك. قال: فيكون مثلكم إن نكثتم العهد مثلاً التي نقضت غزلها من بعد ما أبرمتها، فنقضته من بعد ما كان غزلاً قوياً أنكاثاً عن العهد^(٦). (ز)

[٣٧٣٧] رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٤٩/٨) أَنْ يَكُونَ هَذَا مَثَلًا ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ نَقَضَ عَهْدَهُ بَعْدَ تَوْكِيدِهِ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ؛ لِأَنَّهُ أَعَمُّ، فَقَالَ: «وَهَذَا الْقَوْلُ أَرْجَحُ وَأَظْهَرُ، سَوَاءٌ كَانَ بِمَكَّةَ امْرَأَةٌ تَنْقُضُ غَزْلَهَا أَمْ لَا».

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٢/١٤ - ٣٤٣، والزجاجي في الأمالي ص ١١٢ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٣) كذا في المصدر.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٤/٢.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٤.
- (٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٥/١.

آثار متعلقة بالآية:

٤١٩٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ميمون بن مهران - قال: ما نزلت بعبد شديدة إلا قد عاهد الله عندها، فإن لم يتكلم بلسانه فقد أضمر ذلك في قلبه، فاتقوا الله، وأوفوا بما عاهدتم له^(١). (ز)

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾

٤١٩٨٥ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين أهل العهد، يعني: مكرًا وخديعة؛ لتدخل العلة فيستحل به نقض العهد^(٢). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

٤١٩٨٦ - قال الحسن البصري: كما صنع المنافقون، فلا تصنعوا كما صنع المنافقون؛ فتظهروا الإيمان، وتُسِرُّوا الشرك^(٣). (ز)

٤١٩٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾، قال: خيانة وغدرًا^(٤). (١٠٧/٩)

٤١٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ يعني: مكرًا وخديعة يستحل به نقض العهد^(٥). (ز)

٤١٩٨٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: يَغُرُّ بها؛ يعطيه العهد يؤمِّنه، ويُزِيلُه من مأمنه، فتزل قدمه، وهو في مأمن، ثم يعود يريد الغدر. قال: فأول بُدُوِّ هذا قوم كانوا حلفاء لقوم تحالفوا، وأعطى بعضهم بعضًا العهد، فجاءهم قوم، قالوا: نحن أكثر وأعز وأمنع؛ فانقضوا عهد هؤلاء، وارجعوا إلينا. ففعلوا، وذلك قول - تعالى ذكره -: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفَالًا﴾ - ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر؛ من أجل أن كانوا هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ٨٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٤. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/٢ من طريق معمر بلفظ: خيانة بينكم. وعلَّقه يحيى بن سلام ٨٥/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.

العهد فيما بينكم وبين هؤلاء!؟ فكان هذا في هذا، وكان الأمر الآخر في الذي يعاهده، فينزله من حصنه، ثم ينكث عليه. الآية الأولى في هؤلاء القوم، وهي مبدؤه، والأخرى في هذا^(١). (ز)

٤١٩٩٠ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾: أي: عهدكم. والدَّخْل: إظهار الإيمان، وإسرار الشرك^(٢) ٣٧٣٨. (ز)

﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾

٤١٩٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي، والعمري - في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: ناس أكثر من ناس^(٣). (١٠٧/٩)

٤١٩٩٢ - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يعني: أكثر^(٤). (١٠٧/٩)

٤١٩٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، قال: كانوا يُحَالِفُونَ الحلفاء، فيجدون أكثر منهم وأعزَّ، فينقضون حلف هؤلاء، ويُحَالِفُونَ الذين هم أعزَّ؛ فنُهِوا عن ذلك^(٥). (١٠٧/٩)

٤١٩٩٤ - عن عبيد، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، يقول: أكثر. يقول: فعليكم بوفاء العهد^(٦). (ز)

٤١٩٩٥ - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أن يكون قومٌ أعزَّ وأكثر من قوم^(٧). (ز)

٣٧٣٨ قال ابن جرير (٣٤٤/١٤): «الدخل في كلام العرب: كل أمر لم يكن صحيحاً». وقال ابن عطية (٤٠٣/٥): «الدخل: الدغل بعينه، وهي الذرائع إلى الخدع والغدر، وذلك أن المحلوف له مطمئن فيتمكن الحالف من ضربه بما يريده».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٤. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٥/١.

٤١٩٩٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: أن يكون قومٌ أكثر من قوم^(١). (ز)

٤١٩٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾: هي أربى: أكثر؛ من أجل أن كان هؤلاء أكثر من أولئك نقضتم العهد فيما بينكم وبين هؤلاء! فكان هذا في هذا^(٢). (ز)

٤١٩٩٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ هي أكثر من أمة، يقول: فتنقضوا عهد الله لقوم هم أكثر من قوم^(٣) [٣٧٣٩]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ يَهُءَ﴾

٤١٩٩٩ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ يَهُءَ﴾، يعني: بالكثرة^(٤). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

٤٢٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ يَهُءَ، يعني: إنما يبتليكم الله بالكثرة^(٥). (ز)

٤٢٠٠١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ يَهُءَ﴾ بالكثرة؛ يبتليكم، يختبركم^(٦) [٣٧٤٠]. (ز)

﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٢)

٤٢٠٠٢ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ

[٣٧٣٩] قال ابنُ عطية (٤٠٤/٥): «ويحتمل أن يكون القول معناه: لا تنقضوا الأيمان من أجل أن تكونوا أربى من غيركم، أي: أزيد خيرًا، فمعناه: لا تطلبوا الزيادة بعضكم على بعض بنقض العهود».

[٣٧٤٠] قال ابنُ عطية (٤٠٤/٥): «والضمير في ﴿يَهُءَ﴾ يحتمل: أن يعود على الوفاء الذي أمر الله به، ويحتمل: أن يعود على الربا، أي: أن الله تعالى ابتلى عباده بالتحاسد، وطلب بعضهم الظهور على بعض، واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه ممن يتبعها هواها».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٨٦/١.

(١) علّقه يحيى بن سلام ٨٥/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٥/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.

تَخْلِفُونَ﴾، يعني: وليسألنكم^(١). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

٤٢٠٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ﴾ يعني: مَنْ لا يفي منكم بالعهد، يعني: وليحكم بينكم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ﴾ مِنَ الدِّينِ ﴿تَخْلِفُونَ﴾^(٢). (ز)
٤٢٠٠٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلْيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٩٣)

٤٢٠٠٥ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: المسلمة والمشركة، ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: ملة الإسلام وحدها، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: عن دينه، وهم المشركون، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: المسلمين، ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (١٠٧/٩)
٤٢٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: على ملة الإسلام، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ﴾ عن الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي﴾ إلى الإسلام ﴿مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا^(٥). (ز)
٤٢٠٠٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإيمان. مثل قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]. ومثل قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يوم القيامة^(٦). (ز)

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا
وَتَذَرُوا السَّوْءَ يَمَّا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٩٤)

٤٢٠٠٨ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ثم ضرب مثلاً آخر لناقض العهد،

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/٨٦.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٨٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٥.

فقال: ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يقول: إنَّ ناقض العهد يَزَلُ في دينه كما يَزَلُ قَدَمُ الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذَوُّقُوا أَلْسُوَّةَ يَمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: العقوبة^(١). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

٤٢٠٠٩ - تفسير الحسن البصري قوله: ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: أن تُسِرُّوا الشرك، فترتدوا عن الإسلام^(٢). (ز)

٤٢٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ يعني: العهد ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ بالمكر والخديعة؛ ﴿فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يقول: إن ناقض العهد يزل في دينه كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة، ﴿وَتَذَوُّقُوا أَلْسُوَّةَ﴾ يعني: العقوبة ﴿يَمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: بما منعتكم الناس عن دين الله الإسلام، ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة^(٣). (ز)

٤٢٠١١ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ تزل إلى الكفر بعد ما كانت على الإيمان؛ فتزل إلى النار، ﴿وَتَذَوُّقُوا أَلْسُوَّةَ يَمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ والسوء: عذاب الدنيا؛ القتل بالسيف. يقول: إن ارتددتم عن الإسلام قُتِلْتُمْ في الدنيا، ولكم في الآخرة عذاب عظيم^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠١٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الشعبي - قال: إياكم و«أرأيت»؛ فإنما هلك من كان قبلكم ب«أرأيت»، ولا تَقِيسُوا الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾، وإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: لا أعلم. فإنه ثلث العلم^(٥). (١٠٩/٩)

﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٩٥)
 ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٩٦)

✽ نزول الآيتين:

٤٢٠١٣ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في امرئ القيس بن عباس الكندي، حين

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) علَّقه يحيى بن سلام ٨٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٥/٢. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٥) أخرجه الطبراني (٨٥٥٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

حكم عبدان بن أشرع الحضرمي في أرضه، ورأده على حقه^(١). (ز)

٤٢٠١٤ - قال يحيى بن سلام: قدم وفد من كندة وحضرموت على رسول الله ﷺ، فبايعوه على الإسلام، ولم يهاجروا، وأقروا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ثم إن رجلاً من حضرموت قام فعلق برجل من كندة يُقال له: امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، إن هذا جاورني في أرض لي، ففقط طائفة منها، فأدخلها في أرضه. فقال له رسول الله ﷺ: «ألك بينة بما تزعم؟». فقال: القوم كلهم يعلمون أنني صادق وأنه كاذب، ولكنه أكرم عليهم مني. فقال رسول الله ﷺ: «يا امرؤ القيس، ما يقول هذا؟» فقال: ما يقول إلا الباطل. قال: «فقم، فاحلف بالله الذي لا إله إلا هو: ما له قبلك شيء مما يقول، وأنه الكاذب فيما يقول». فقال: نعم. فقال الحضرمي: إنا لله، تجعلها يا رسول الله إليه؟ إنه رجل فاجر، لا يبالي بما حلف عليه. فقال رسول الله ﷺ: «إنه من اقتطع مال رجل مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه ساخط». فقام امرؤ القيس ليحلف؛ فنزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٌ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فقام الأشعث بن قيس، فأخذ بمنكبي امرئ القيس، فقال: ويلك، يا امرؤ القيس، إنه قد نزلت آيتان فيك وفي صاحبك، خيرتهما له، والأخرى لك، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ سَاخِطٌ». فأقبل امرؤ القيس، فقال: يا رسول الله، ما نزل في؟ فتلا عليه الآيتين، فقال امرؤ القيس: أمّا ما عندي فينفد، وأمّا صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل، اللهم، إنه صادق، وإنني أشهد الله أنه صادق، ولكن - والله - ما أدري ما يبلغ ما يدعي من أرضه في أرضي؛ فقد أصبتها منذ زمان، فله ما ادّعى في أرضي، ومثلها معها. فنزلت هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فقال امرؤ القيس: ألي هذه، يا رسول الله؟ قال: نعم. فكبر امرؤ القيس^(٢). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٨٧/١ - ٨٨.

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥)

٤٢٠١٥ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: الثواب ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يعني: أفضل لكم من العاجل^(١). (١٠٧/٩)

٤٢٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يقول: ولا تبيعوا الوفاء بالعهد، فتتقضونه بعرض يسير من الدنيا، ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب لمن وقى منكم بالعهد ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من العاجل، ﴿إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

٤٢٠١٧ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: من الدنيا^(٣). (ز)

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦)

﴿ قراءات: ﴾

٤٢٠١٨ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَلَيُؤْفِقَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ)^(٤). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٤٢٠١٩ - عن سعيد بن جبیر، في الآية، قال: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ يعني: ما عندكم من الأموال يفنى، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ يعني: ما عند الله في الآخرة من الثواب دائم لا يزول عن أهله، وَلَيُجْزِيَنَ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ يعني: على أمر الله ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم^(٥). (١٠٧/٩ - ١٠٩)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١.

وهي قراءة شاذة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم زهدهم في الأموال، فقال سبحانه: ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ من الأموال، إضممار، ﴿يَفْقَدُ﴾ يعني: يفنى، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الآخرة من الثواب ﴿بَاقٍ﴾ يعني: دائم لا يزول عن أهله، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَدَّقُوا﴾ على أمر الله ﷻ في وفاء العهد في الآخرة ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا﴾ يعني: بأحسن الذي كانوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ويعفو عن سيئاتهم فلا يجزيهم بها أبداً^(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠٢١ - عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ؛ فَاتَّبِعُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى»^(٢). (ز)

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٩٧)

قراءات:

٤٢٠٢٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَيُؤَفِّيَنَّهُمْ)^(٣). (ز)

نزل الآية:

٤٢٠٢٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - قال: جلس ناسٌ من أهل الأوثان، وأهل التوراة، وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل. وقال هؤلاء: نحن أفضل. فأنزل الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٥/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٧٠/٣٢، (١٩٦٩٧)، ٤٧٢/٣٢، وابن حبان ٤٨٦/٢ (٧٠٩)، والحاكم ٤/٣٤٣ (٧٨٥٣)، ٣٥٤/٤ (٧٨٩٧).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال المنذري في الترغيب ٨٤/٤ (٤٩٠٣): «رواه أحمد، ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٩/١٠ (١٧٨٢٥): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني، ورجالهم ثقات». وقال المظهر في تفسيره ٣٦٧/٥: «رواه أحمد بسند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٣٣٧/١٢ (٥٦٥٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٢١/١.

وهي قراءة شاذة.

حَيَوةٌ طَيِّبَةٌ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١). (ز)

٤٢٠٢٤ - عن يحيى بن سلام - في قصة امرئ القيسي الكندي والحضرمي - أن امرئ القيس قال: اللَّهُمَّ، إِنَّهُ صَادِقٌ، وَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهُ صَادِقٌ، وَلَكِنْ - وَاللَّهِ - مَا أَدْرِي مَا يَبْلُغُ مَا يَدَّعِي مِنْ أَرْضِهِ فِي أَرْضِي؛ فَقَدْ أَصْبَتْهَا مِنْذُ زَمَانٍ، فَلَهُ مَا ادَّعَى فِي أَرْضِي، وَمِثْلَهَا مَعَهَا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: أَلَيْ هَذِهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكَبَّرَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٢). (ز)

❀ تفسير الآية:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٢٠٢٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، قَالَ: الْإِيمَانُ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ عَمَلًا إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ لَهُ^(٣). (ز)

٤٢٠٢٦ - قَالَ مَقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، يَعْنِي: مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ^(٤). (ز)

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾

٤٢٠٢٧ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي خَزِيمَةَ سُلَيْمَانَ التَّمَّارِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قَالَ: الْقَنَاعَةُ^(٥). (١١٠/٩)

٤٢٠٢٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَالِكٍ، وَأَبِي الرَّبِيعِ -: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ الْآيَةَ. قَالَ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: الرِّزْقُ الْحَلَالُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٦). (١٠٩/٩)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/١٤. (٢) تقدم بتمامه في نزول الآيتين السابقتين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١٤ بلفظ: الْقَنُوعُ. وعزاه السيوطي إلى العسكري في الأمثال.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/١٤ - ٣٥١. كما أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ من طريق أبي الربيع بلفظ: الرزق الطيب في الدنيا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿حَيَوَةُ طَيِّبَةٍ﴾، قال: الكسب الطيب، والعمل الصالح^(١). (١١٠/٩)

٤٢٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَيَوَةُ طَيِّبَةٍ﴾، قال: السعادة^(٢). (١١٠/٩)

٤٢٠٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: القنوع. قال: وكان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ، قَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي، وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَيَّ كُلَّ غَائِبَةٍ لِي بِخَيْرٍ»^(٣). (١١٠/٩)

٤٢٠٣٢ - عن سعيد بن جبير: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: لا تُخَوِّجْهُ إِلَى أَحَدٍ^(٤). (١١١/٩)

٤٢٠٣٣ - قال سعيد بن جبير =

٤٢٠٣٤ - وعطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾: هي الرزق الحلال^(٥). (ز)

٤٢٠٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: الآخرة، يحييهم حياة طيبة في الآخرة^(٦). (ز)

٤٢٠٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، قال: يأكل حلالاً، ويلبس حلالاً^(٧). (١٠٩/٩)

٤٢٠٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾، يقول: من عمل عملاً صالحاً وهو مؤمن في فاقة أو ميسرة

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٤ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الحاكم ٦٢٦/١ (١٦٧٤)، والبيهقي في الشعب (١٠٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والمرفوع أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٣٧٨/٤ - ٣٧٩ (٢٧٢٨)، والحاكم ٦٢٦/١ (١٦٧٤)، ٦٩٠/١ (١٨٧٨)، ٣٨٨/٢ (٣٣٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص في الموضوع الثالث. وقال الألباني في الضعيفة ٩١/١٣ (٦٠٤٢): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى العسكري في الأمثال. (٥) تفسير الثعلبي ٤٠/٦، وتفسير البغوي ٤١/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٤. وفي تفسير الثعلبي ٤٠/٦، وتفسير البغوي ٤١/٥ بلفظ: هي الجنة.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٤ - ٣٥٢، كما أخرجه من طريق مطرف بلفظ: الرزق الطيب الحلال.

فحياته طيبة، ومن أعرض عن ذكر الله فلم يؤمن ولم يعمل صالحًا عيشته ضنكة لا خير فيها^(١). (ز)

٤٢٠٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سعيد - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: الحياة الطيبة: القناعة^(٢). (ز)

٤٢٠٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي مسلم عبدالرحمن بن حيان - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: لنرزقنه قناعة يجِدُ لذتها في قلبه^(٣). (١١١/٩)

٤٢٠٤٠ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: ما تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة^(٤). (١١١/٩)

٤٢٠٤١ - عن وهب بن مُنْبه - من طريق سعيد بن عبدالعزيز الدمشقي - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة^(٥). (ز)

٤٢٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاص، ويوجب لمن عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، وهي الجنة^(٦). (ز)

٤٢٠٤٣ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: القناعة^(٧). (١١٠/٩)

٤٢٠٤٤ - عن القاسم بن الوليد الهمداني - من طريق حسين بن علي الجعفي - في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: هو الكسب الطيب^(٨). (ز)

٤٢٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، يعني: حياة حسنة

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/١٤.

(٣) أخرجه ابن عساکر ٣٤٣/٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٨٨/١. كما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٤/٧ (٢٧) -، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١٠٩٩/٢ كلاهما من طريق محمد بن أيوب بن داود الصنعاني.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٨٨/١ قال: هي الجنة، وابن جرير ٣٥٣/١٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر، وابن النجار.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب إصلاح المال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٠٤/٧ (٢٦) -.

في الدنيا^(١). (ز)

٤٢٠٤٦ - قال مقاتل بن حيان: يعني: العيش في الطاعة^(٢). (ز)

٤٢٠٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ قال: الحياة الطيبة في الآخرة هي الجنة، تلك الحياة الطيبة، قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقال: ألا تراه يقول: ﴿يَلَيَّتَنِي قَدَمْتُ لِحَاثِي﴾ [الفجر: ٢٤]. قال: هذه آخرته. وقرأ أيضًا: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. قال: الآخرة دار حياة لأهل النار وأهل الجنة، ليس فيها موت لأحد من الفريقين^(٣). (ز)

٤٢٠٤٨ - عن أبي معاوية الأسود - من طريق عمرو بن أسلم العابد - يقول في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾، قال: الرضا والقناعة^(٤). (ز)

٤٢٠٤٩ - قال يحيى بن سلام: مَنْ قال: إنها القناعة؛ يقول: هي حياة طيبة في الدنيا^(٥) [٣٧٤]. (ز)

[٣٧٤] اختلف في المراد بالحياة الطيبة على خمسة أقوال: الأول: أن المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. والثاني: أن المراد: أنه تعالى يرزقهم في الدنيا القناعة. والثالث: أن المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا حياة مؤمنين به عاملين بطاعته. والرابع: أن المراد: أنه تعالى يحييهم في الدنيا سعادة. والخامس: أن المراد بالحياة الطيبة: حياة الآخرة، ونعيم الجنة.

ورجَّحَ ابنُ جرير (٣٥٤/١٤ - ٣٥٥) القولَ الثاني - وهو قول عليّ، والحسن، ووهب بن منبه، ومحمد بن كعب، وغيرهم - استنادًا إلى السياق، والدلالة العقلية، فقال: «أولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة. وذلك أن من قنَّه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعب، ولم يعظم فيها نصبه، ولم يتكدر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها، وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها. وإنما قلت ذلك أولى التأويلات في ذلك بالآية لأن الله - تعالى ذكره - أوعد قومًا قبلها على معصيتهم إياه إن عصوه أذاقهم السوء في الدنيا والعذاب في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢. (٢) تفسير الثعلبي ٤٠/٦، وتفسير البغوي ٤١/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا عن الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢١/١ (٤٢) ..

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٨٨/١.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾

٤٢٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك، وأبي الربيع - في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ الآية، قال: إذا صار إلى ربّه جزاء بأحسن ما كان يعمل^(١). (١٠٩/٩)

== يَنْتَكُم فَنَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَدْفِقُوا أَلْسِنَةً يَمَّا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿فَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْإِنسَانُ لِرَبِّهِ لَاحِظًا﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فهذا لهم في الآخرة، ثم أتبع ذلك ما لمن أوفى بعهد الله وأطاعه، فقال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿يَنْفَعُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾، فالذي أوعد أهل المعاصي بإذاقتهم هذه السيئة بحكمته أراد أن يعقب ذلك الوعد لأهل طاعته بالإحسان في الدنيا، والغفران في الآخرة، وكذلك فعل - تعالى ذكره -.

وَعَلَّقَ (٣٥٥/١٤) على القول الأول بقوله: «وأما القول الذي روي عن ابن عباس أنه: الرزق الحلال. فهو محتمل أن يكون معناه الذي قلنا في ذلك من أنه تعالى يقنعه في الدنيا بالذي يرزقه من الحلال وإن قلّ، فلا تدعوه نفسه إلى الكثير منه من غير حله، لا أنه يرزقه الكثير من الحلال، وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال لم نرهم رزقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة».

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٠٦/٥) على القول الخامس - وهو قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد، وقول آخر للحسن - بقوله: «هناك هو الطيب على الإطلاق، ولكن ظاهر هذا الوعد أنه في الدنيا». ثم قال: «والذي أقول: إن طيب الحياة اللازم للصالحين إنما هو بنشاط نفوسهم وتبليها وقوة رجائهم، والرجاء للنفس أمر مُلِدٌّ، فبهذا تطيب حياتهم، وأنهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم، فإن انضاف إلى هذا مال حلال، وصحة، أو قناعة؛ فذلك كمال، وإلا فالطيب فيما ذكرناه راتب».

وَذَهَبَ ابْنُ كَثِير (٣٥٢/٨ - ٣٥٣ بتصرف) مستندًا إلى السُّنَّةِ إلى أَنَّ الحياة الطيبة تشمل كل تلك الأقوال، فقال: «الصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آناه»، «قد أفلح من هدي للإسلام، وكان عيشه كفافًا، وقنع به»».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٤ - ٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ من طريق أبي الربيع بلفظ: ولنجزينهم أجرهم في الآخرة.

٤٢٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ﴾ يعني: جزاءهم في الآخرة بأحسن ﴿مَا كَانُوا﴾ بأحسن الذي كانوا ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا، ولهم مساوئ لا يجزيهم بها أبداً^(١). (ز)

٤٢٠٥٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَجْرَهُمْ﴾ الجنة ﴿بِأَحْسَنِ﴾ ما كانوا في الدنيا^(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٠٥٣ - عن عبدالله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه»^(٣). (١١١/٩)

٤٢٠٥٤ - عن فضالة بن عبيد، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قد أفلح من هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافاً، وقنع به»^(٤). (١١١/٩)

٤٢٠٥٥ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «القناعة مال لا ينفد، وكثر لا يفنى»^(٥). (١١٠/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٨/١.

(٣) أخرجه مسلم ٧٣٠/٢ (١٠٥٤).

(٤) أخرجه أحمد ٣٦٩/٣٩ (٢٣٩٤٤)، والترمذي ٣٧٣/٤ - ٣٧٤ (٢٥٠٤)، وابن حبان ٤٨٠/٢ (٧٠٥)، والحاكم ٩٠/١ (٩٨)، ١٣٦/٤ (٧١٤٤)، وابن السني في القناعة ص ٤١ (٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٠٠/٧ -.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، وبلغني أنه خرجه بإسناد آخر». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ١٠/٤ - ١١ (١٥٠٦) بعد ذكره لكلام الحاكم والذهبي في الموضع الثاني: «وهو كما قال». وقال أيضاً تعليقاً على كلام الحاكم والذهبي في الموضع الأول: «أقول: الصواب: أنه صحيح فقط كما قال في الرواية الأولى، فإن عمرو بن مالك لم يخرج له مسلم شيئاً».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨٤/٧ (٦٩٢٢)، والبيهقي في الزهد الكبير ص ٨٨ (١٠٤) كلاهما بنحوه. قال ابن أبي حاتم في العلل ٧٣/٥ (١٨١٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال المنذري في الترغيب ٣٣٥/١ (١٢٣٣): «رواه البيهقي في كتاب الزهد، ورفع غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٦/١٠ (١٧٨٦٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ١٤٢/٢ عن رواية الطبراني: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٣٨٠/٨ (٣٩٠٧): «موضوع».

﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨)

٤٢٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ في الصلاة؛ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يعني: إبليس الملعون^(١). (ز)

٤٢٠٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: هذا دليل من الله دل عليه عباده^(٢). (١١٢/٩)

٤٢٠٥٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿الرَّجِيمِ﴾، والرجيم: الملعون، رَجَمَهُ الله باللعنة^(٣). (ز)

❦ من أحكام الآية:

٤٢٠٥٩ - عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول في التطوع: «الله أكبر كبيراً - ثلاث مرار -، والحمد لله كثيراً - ثلاث مرار -، وسبحان الله بكرة وأصيلاً - ثلاث مرار -، اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه». قلت: يا رسول الله، ما همزه ونفثه ونفخه؟ قال: «أما همزه فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأما نفخه الكبر، ونفثه الشعر»^(٤). (١١٢/٩)

٤٢٠٦٠ - عن أبي سعيد، قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل فاستفتح الصلاة قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك». ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»^(٥). (١١٢/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٨/١.

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٢/٢٧ - ٣٠٤ (١٦٧٣٩، ١٦٧٤٠، ١٦٧٦٠)، ٣٢٤/٢٧ (١٦٧٦٠)، ٣٣٩/٢٧ (١٦٧٨٤) واللفظ له، وابن ماجه ٧/٢ - ٨ (٨٠٧)، وأبو داود ٧٦/٢ - ٧٧ (٧٦٤، ٧٦٥)، وابن خزيمة ٥٣٠/١ - ٥٣١ (٤٦٨، ٤٦٩)، وابن حبان ٧٨/٥ - ٧٩ (١٧٧٩)، ٨٠/٥ (١٧٨٠)، ٣٣٦/٦ - ٣٣٧ (٢٦٠١)، والحاكم ٣٦٠/١ (٨٥٨)، والبيهقي في تفسيره ٤٣/٥. وأورده الثعلبي ٤١/٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية في جامع المسائل ٢٨٦/٦: «حديث حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢٩٦/١ (١٣٢): «إسناده ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٥١/١٨ - ٥٢ (١١٤٧٣)، وابن ماجه ٥/٢ - ٦ (٨٠٤) مختصراً، وأبو داود ٨٢/٢ - ٨٣

٤٢٠٦١ - عن عائشة، في ذكر الإفك، قالت: جلس رسول الله ﷺ، وكشف عن وجهه، وقال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [الآية] [النور: ١١]»^(١). (١١٣/٩)

٤٢٠٦٢ - عن أبي هريرة: أن الاستعاذة بعد القراءة^(٢). (ز)

٤٢٠٦٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنه كان يتعوذ؛ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(٣). (١١٢/٩)

٤٢٠٦٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: الاستعاذة واجبة لكل قراءة في الصلاة أو غيرها؛ من أجل قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(٤). (١١٢/٩)

٤٢٠٦٥ - قال الحسن البصري: نزلت في الصلاة، ثم صارت سنة في غير الصلاة إذا أراد أن يقرأ، وليس بمفروض^(٥) [٣٧٤٢]. (ز)

[٣٧٤٢] اختلف هل تكون الاستعاذة قبل القراءة، أو بعدها؟ على قولين. وذَهَبَ ابنُ عطية (٤٠٧/٥)، وابنُ كثير (٣٥٣/٨)، وابنُ القيم (١٢٢/٢) استنادًا إلى النظائر، والسنة، وأقوال السلف إلى أن الاستعاذة تكون قبل القراءة. قال ابن عطية: «تقدير الآية: فإذا أخذت في قراءة القرآن. كما قال رَجُلٌ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وكما تقول لرجل: إذ أكلت فقل: بسم الله.» ==

= (٧٧٥)، والترمذي ٣٠٠/١ (٢٤٠)، والنسائي ١٣٢/٢ (٨٩٩، ٩٠٠) مختصرًا، وابن خزيمة ٥٢٩/١ - ٥٣٠ (٤٦٧).

قال الترمذي: «وقد تكلم في إسناده حديث أبي سعيد، كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي الرفاعي، وقال أحمد: لا يصح هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٥/٢ (٣٥٩٣): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢٣٨/٢: «وفي إسناده لين». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٦١/٣ (٧٤٨): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه أبو داود ٨٩/٢ (٧٨٥).

قال أبو داود: «وهذا حديث منكرو».

(٢) تفسير الثعلبي ٤١/٦، وتفسير البغوي ٤٢/٥. ونقل النووي في المجموع (ط: دار الفكر) ٢٨٤/٣ أن أبا هريرة كان يتعوذ بعد فراغ الفاتحة؛ لظاهر الآية.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٧/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٥٧٤). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ٨٨/١.

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾

٤٢٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾ يعني: مُلْك... كقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: ٢٢] مِنْ مُلْك، يعني: إبليس على أمره^(١). (ز)

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

٤٢٠٦٧ - عن يزيد بن قسيط - من طريق عبيد الله بن مَوْهَب - قال: كانت الأنبياء لهم مساجد خارجة من قُراهم، فإذا أراد النبي أن يستنبي ربّه عن شيء خرج إلى مسجده، فصلّى ما كتب الله له، ثم سأل ما بدا له، فبينما نبيّ في مسجده، إذ جاء

== وقال ابن كثير: «الصحيح الأول؛ لما تقدم من الأحاديث الدالة على تقدمها على التلاوة». وقال ابن القيم: «وكأن من قال: إن الاستعاذة بعد القراءة. لاحظ هذا المعنى [يعني: بقاء فائدة القرآن، وحفظها، وثباتها]، وهو لعمر الله ملحظ جيد، إلا أن السُّنة وآثار الصحابة إنما جاءت بالاستعاذة قبل الشروع في القراءة، وهو قول جمهور الأمة من السلف والخلف».

وقال ابن جرير (٣٥٧/١٤) مبيناً المعنى: «إذا كنت - يا محمد - قارئاً القرآن؛ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

واختلف في حكم الاستعاذة أواجبة هي، أو مندوبة؟ على قولين. وذَهَبَ ابنُ جرير، وابنُ عطية، وابنُ كثير استناداً إلى الإجماع، وأقوال السلف إلى أنَّ الاستعاذة ليست واجبة. قال ابنُ جرير (٣٥٧/١٤): «ليس قوله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ بالأمر اللازم، وإنما هو إعلام ونذب، وذلك أنه لا خلاف بين الجميع أن من قرأ القرآن ولم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءته أو بعدها أنه لم يضيع فرضاً واجباً. وكان ابن زيد يقول في ذلك نحو الذي قلنا».

وقال ابنُ عطية (٤٠٧/٥): «الاستعاذة ندب عند الجميع».

وقال ابنُ كثير (٣٥٣/٨): «وهذا أمر ندب ليس بواجب، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر ابن جرير، وغيره من الأئمة».

أَنْ تُضِلَّهُمْ، وكقوله: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧] ^(١) [٣٧٤٣]. (ز)

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ^(٩٩)

٤٢٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: بالله يثقون ^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾

٤٢٠٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، يقول: سلطان الشيطان على مَنْ تَوَلَّى الشيطان، وعمل بمعصية الله ^(٣). (١١٣/٩)

٤٢٠٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، قال: حُجَّتُهُ ^(٤). (١١٣/٩)

[٣٧٤٣] اختلف في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ على أربعة أقوال: الأول: أنه ليس له قدرة على أن يحملهم على ذنب لا يغفر. والثاني: أنه ليس له حجة على ما يدعوههم إليه من المعاصي. والثالث: أنه ليس له عليهم سلطان؛ لاستعاذتهم بالله منه. والرابع: أنه ليس له عليهم سلطان بحال؛ لأن الله تعالى صرف سلطانه عنهم. ورجح ابن جرير (٣٦٠/١٤) القول الثالث استناداً إلى السياق، والنظائر، وقال مُعَلِّلاً اختياره: «إنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله - تعالى ذكره - أتبع هذا القول: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَإِنَّمَا يَزْعُمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، فكان بيننا بذلك أنه إنما ندب عباده إلى الاستعاذة منه في هذه الأحوال؛ ليعيذهم من سلطانه».

والظاهر من كلام ابن عطية (٤٠٧/٥) أنه اختار الأول، واستدرك على الثاني استناداً إلى القرآن، حيث قال: «أخبر الله تعالى أن إبليس ليس له ملكة ولا رئاسة، هذا ظاهر «السلطان» عندي في هذه الآية، وذلك أن «السلطان» إن جعلناه «الحجة» فليس له حجة في ==

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨٩/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٥، وأخرجه يحيى بن سلام ٨٩/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٦٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٠٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، قال: يطيعونه^(١). (ز)

٤٢٠٧٦ - قال الحسن [البصري]: من غير أن يستطيع أن يكرههم هو عليه. =

٤٢٠٧٧ - قال يحيى بن سلام: وهو مثل قوله: ﴿مَا أَنتَ عَلَيْهِ بِقَاتِلٍ﴾ بمُضِلِّينَ، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦٢ - ١٦٣]. وكقوله: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨]^(٢). (ز)

٤٢٠٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، يقول: الذين يطيعونه ويعبدونه^(٣). (ز)

== الدنيا على أحد لا مؤمن ولا كافر، اللهم إلا أن يتأول متأول: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له من قبل أنفسهم، وهؤلاء الذين لا سلطان ولا رئاسة لإبليس عليهم هم المؤمنون أجمعون؛ لأن الله لم يجعل سلطانه إلا على المشركين الذين يتولونه، والسلطان منفي هاهنا في الإشراك؛ إذ له عليهم ملكة ما في المعاصي، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وهم الذين قال إبليس فيهم: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]. غير أنه ذكر له وجهًا يمكن أن يحمل عليه، فقال: «اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَتَأَوَّلَ مُتَأَوَّلٌ: ليس له سلطان يوم القيامة. فيستقيم أن يكون بمعنى الحجة؛ لأن إبليس له حجة على الكافرين أنه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له من قبل أنفسهم».

وَرَجَّحَ ابْنُ الْقَيِّمِ (١٢٦/٢) القول الرابع استنادًا إلى القرآن، فقال: «الصواب: أن يقال: ليس له طريق يتسلط به عليهم، لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة. والقدرة داخلية في مسمى السلطان، وإنما سميت الحجة: سلطانًا؛ لأن صاحبها يتسلط بها تسلط صاحب القدرة بيده، وقد أخبر سبحانه أنه لا سلطان لعدوه على عباده المخلصين المتوكلين، فقال في سورة الحجر [٣٩ - ٤٢]: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢)»، وقال في سورة النحل: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٩٦) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (٩٧)، فتضمن ذلك أمرين: أحدهما: نفي سلطانه، وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص. والثاني: إثبات سلطانه على أهل الشرك، وعلى من تولاه».

(١) أخرجه ابن جبر ٣٥٨/١٤. (٢) تفسير يحيى بن سلام ٨٩/١.

(٣) أخرجه ابن جبر ٣٥٩/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٩/١.

- ٤٢٠٧٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: إنما سلطانه على قوم اتخذوه ولياً، وأشركوه في أعمالهم^(١). (١١٣/٩)
- ٤٢٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ﴾ يعني: مُلْكُهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يعني: يتبعونه على أمره، فيضلهم عن دينهم الإسلام^(٢). (ز)
- ٤٢٠٨١ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾، قال: يتولون الشيطان^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾

- ٤٢٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، قال: يعدلونه برب العالمين^(٤). (١١٣/٩)
- ٤٢٠٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ عدلوا إبليس بربهم، فإنهم بالله مشركون^(٥). (ز)
- ٤٢٠٨٤ - قال الحسن البصري: يقول: شركوا الشيطان بعبادة الله^(٦). (ز)
- ٤٢٠٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، قال: أشركوه في أعمالهم^(٧). (١١٣/٩)
- ٤٢٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ يعني: بالله ﴿مُشْرِكُونَ﴾^(٨). (ز)
- ٤٢٠٨٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ والذين هم بالله مشركون. فيها تقديم. قال: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ثم قال في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٨٩/١.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٨٩/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٦٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٤.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٨٩/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٤، ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

مُشْرِكُونَ ﴿٣٧٤٤﴾ بالله مشركون. رجع إلى أول الكلام^(١) [٣٧٤٤]. (ز)

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ﴾

٤٢٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [النحل: ١١٠]، قال: عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتبُ لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فليحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يُقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمانُ رسول الله ﷺ، فأجاره^(٢). (١١٤/٩)

[٣٧٤٤] اختلف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: والذين هم بالله مشركون. وهو قول مجاهد، والضحاك. والثاني: مشركو الشيطان في أعمالهم. وهو قول الربيع. والثالث: والذين هم لأجل الشيطان وبسببه مشركون. ورجح ابن جرير (٣٦٢ - ٣٦١/١٤) القول الأول استناداً إلى القرآن، وقال مُعللاً اختياره، ومستدركاً على القول الثاني: «ذلك أن الذين يتولون الشيطان إنما يشركونه بالله في عبادتهم، وذبائحهم، ومطاعمهم، ومشاربهم، لا أنهم يشركون بالشيطان، ولو كان معنى الكلام ما قاله الربيع لكان التنزيل: الذين هم مشركوه. ولم يكن في الكلام ﴿بِهِ﴾، فكان يكون لو كان التنزيل كذلك: والذين هم مشركوه في أعمالهم، إلا أن يوجّه مُوجّه معنى الكلام إلى أن القوم كانوا يدينون بألوهة الشيطان، ويشركون الله به في عبادتهم إياه، فيصيح حينئذ معنى الكلام، ويخرج عما جاء التنزيل به في سائر القرآن، وذلك أن الله تعالى وصف المشركين في سائر سور القرآن أنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً، وقال في كل موضع تقدم إليهم بالزجر عن ذلك: لا تشركوا بالله شيئاً، ولم نجد في شيء من التنزيل: لا تشركوا الله بشيء، ولا في شيء من القرآن خبراً من الله عنهم أنهم أشركوا الله بشيء، فيجوز لنا توجيه معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ إلى: والذين هم بالشيطان مشركو الله، فبين إذاً - إذ كان ذلك كذلك - أن الهاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ عائدة على «الرب» في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. وذَهَبَ ابنُ عطية (٤٠٧/٥) إلى القول الثالث مستنداً إلى اللغة، حيث قال عن الضمير في ﴿بِهِ﴾: «الظاهر أنه يعود على اسم إبليس، بمعنى من أجله وبسببه، كما تقول لمعلمك: أنا عالم بك. أي: بسببك، فكانه قال: والذين هم بسببه مشركون بالله».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨٩/١.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٥٦/٢ - ٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى أبو داود في ناسخه، وابن مَرْدُويه.

٤٢٠٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: رفعناها، وأنزلنا غيرها^(١). (١١٤/٩)

٤٢٠٩٠ - قال الحسن البصري: كانت الآية إذا نزلت فعُمل بها وفيها شدة، ثم نزلت بعدها آية فيها لين؛ قالوا: إنما يأمر محمدٌ أصحابه بالأمر، فإذا اشتد عليهم صرفهم إلى غيره، ولو كان هذا الأمر من عند الله لكان أمراً واحداً، وما اختلف، ولكنه من قِبَلِ محمد^(٢). (ز)

٤٢٠٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: هو كقوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]^(٣). (١١٤/٩)

٤٢٠٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: هذا من الناسخ والمنسوخ. قال: إذا نسخنا آيةً وجئنا بغيرها؛ قالوا: ما بالك قلت كذا وكذا، ثم نقضته؟! أنت تفترى. قال الله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ﴾^(٤). (١١٥/٩)

٤٢٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ يعني: وإذا حوَّلنا آيةً فيها شدة، فنسخناها، وجئنا مكانها بغيرها ألين منها، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ﴾ من التبديل من غيره^(٥). (ز)

٤٢٠٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾، قال: وهذا التبديل ناسخ، ولا نبذل آيةً مكان آية إلا بنسخ^(٦). (ز)

﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾

٤٢٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قال كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ يعني: مُتَقَوِّلٌ على الله الكذب من تلقاء نفسك؛ قلت كذا وكذا ثم نقضته

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٩٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤. وعلقه يحيى بن سلام ٨٩/١ بقوله: وهذا في الناسخ والمنسوخ في تفسير قتادة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤.

وجئت بغيره^(١). (ز)

٤٢٠٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَرِّقٌ﴾: تأتي بشيء وتنقضه، فتأتي بغيره^(٢). (ز)

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٤٢٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ، فَإِنَّكَ لَا تَقُولُ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لَكَ... وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من القرآن، وَيُنْثِتُ ﷻ فينسخه ويثبت الناسخ، ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]^(٣). (ز)

﴿قُلْ﴾

٤٢٠٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﷺ لكفار مكة^(٤). (ز)

٤٢٠٩٩ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﷺ^(٥). (ز)

﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾

٤٢١٠٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة الرّبذّي - قال: ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جبريل^(٦). (ز)

٤٢١٠١ - قال إسماعيل السّديّ: جبريل^(٧). (ز)

٤٢١٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: هذا القرآن ﴿نَزَّلَهُ﴾ عَلَيَّ ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ يعني: جبريل ﷺ^(٨). (ز)

٤٢١٠٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾، والقدس: الله. وروحه: جبريل. فأخبر أنه نزل به جبريل ﷺ من عند الله، وأنّ محمداً ﷺ لم يفتّر منه شيئاً^(٩). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٦/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٠/١.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ٩٠/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٩٠/١. وتقدمت آثار أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾

٤٢١٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ لم ينزله باطلاً^(١) [٣٧٤٥]. (ز)

﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠٢)

٤٢١٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُثَبِّتَ﴾ يعني: ليستيقن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدّقوا بما في القرآن من الثواب، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَبُشْرَىٰ﴾ لما فيه من الرحمة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين بالتوحيد^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبُ

وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرٌ مُّثْبِتٌ ﴿١٠٣﴾

﴿نزول الآية:

٤٢١٠٦ - عن عبيد الله^(٣) بن مسلم الحضرمي - من طريق حصين بن عبد الرحمن - قال: كان لنا عبدان من أهل عين التمر، يقال لأحدهما: يسار^(٤). وللآخر: جبر. وكانا يصنعان السيوف بمكة، وكانا يقرآن الإنجيل^(٥)، فربما مرّ بهما النبي ﷺ وهما يقرآن، فيقف ويستمع، فقال المشركون: إنما يتعلّم منهما. فنزلت: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ الآية^(٦). (١١٦/٩)

[٣٧٤٥] قال ابن عطية (٤٠٨/٥): «وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: مع الحق في أوامره ونواهيه وأحكامه ومصالحه وأخباره. ويحتمل أن يكون قوله بالحق بمعنى: حقاً. ويحتمل أن يريد بالحق: في أن ينزل، أي: أنه واجب لمعنى المصلحة أن ينزل. وعلى هذا الاحتمال اعتراضات عند أصحاب الكلام على أصول الدين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٣) عند ابن جرير والسيوطي: عبد الله، ولعل الراجح ما أثبتاه كما في معجم ابن قانع ١٨١/٢، وشعب الإيمان ١٥٩/١، وينظر: تهذيب الكمال ١٥٧/١٩.

(٤) زاد البغوي في تفسيره ٤٤/٥: ويكنى: أبا فكيهة. (٥) زاد البغوي في تفسيره ٤٤/٥: والتوراة.

(٦) أخرجه ابن قانع في معجمه ١٨١/٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩١/١ - ٢٩٢ (١٣٦)، ومجاهد في =

٤٢١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُ قَيْنًا^(١) بمكة اسمه: بلعام، وكان أعجمي اللسان، فكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده، فقالوا: إنما يُعَلِّمُهُ بلعام. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ الآية^(٢). (١١٥/٩)

٤٢١٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، قال: قالوا: إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمي، وهو صاحب الكتب. فأنزل الله: ﴿لَسَاتُ أَلَدَى يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٣). (١١٥/٩)

٤٢١٠٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب -: إن الذي ذكر الله في كتابه أنه قال: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ إنما افْتَتِنَ مِنْ أَنَّهُ كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فكان يُملي عليه: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أو: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أو نحو ذلك من خواتيم الآية، ثم يشتغل عنه رسول الله ﷺ وهو يُملي عليه الوحي، فيستفهم رسول الله ﷺ، فيقول: يا رسول الله، أعزیز حكيم، أو سميع عليم؟ فيقول: «أَيُّ ذَلِكَ كُتِبَ فَهُوَ كَذَلِكَ». فافتتن، وقال: إِنَّ مُحَمَّدًا لَيَكِلُ ذَلِكَ إِلَيَّ؛ فَأَكْتُبُ مَا شِئْتُ^[٣٧٤٦]. فهذا الذي ذَكَرَ لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة^(٤). (١١٧/٩)

[٣٧٤٦] استدرك ابن عطية (٤١٠/٥) على هذا القول مستندًا إلى التاريخ قائلًا: «هذا نصراني أسلم وكتب، ثم ارتد ولحق بمكة ومات، ثم لفظته الأرض، وإلا فهذا القول يضعف؛ لأن الكاتب المشهور الذي ارتد لهذا السبب ولغيره من نحوه هو عبد الله بن أبي سرح العامري، ولسانه ليس بأعجمي. فتأمل».

= تفسيره ص ٤٢٥ - ٤٢٦، وابن جرير ٣٦٧/١٤، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم - كما في الإصابة ١/ ٥٦٢ - من طريق هشيم، عن حصين، عن عبد الله بن مسلم الحضرمي به. إسناده ضعيف؛ رجاله ثقات، لكن فيه هشيم بن بشير، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٣١٢): «ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي». وقد عنعن ولم يصرح بالسماع. وقد أورده الحافظ ابن حجر من طريق أخرى في الإصابة ٤/ ٤١٨، ثم قال: «سنده صحيح». (١) القين: العبد، والحداد. التاج (قين). (٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١٤، وابن أبي حاتم، وابن مردويه - كما في الإصابة ١/ ٤٥٧ - وأورده الثعلبي ٤٣/٦.

قال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ (٣٣٦٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢١١٠ - في حديث مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد، وعاصم بن حكيم - ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾: قول قريش: إنما يعلم محمدًا عبد لابن الحضرمي رومي، وهو صاحب كتاب^(١). (ز)

٤٢١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، قال: قول قريش: إنما يعلم محمدًا عبد ابن الحضرمي، وهو صاحب كتب. فنزل: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَىٰ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٢). (١١٦/٩)

٤٢١١٢ - قال الضحاك بن مزاحم: وكان النبي ﷺ إذا آذاه الكفار يقعد إليهما [أي: عبدَي بني الحضرمي]، فيستزوح بكلامهما، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد منهما. فنزلت هذه الآية^(٣). (ز)

٤٢١١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في الآية، قال: كانوا يقولون: إنما يعلمه سلمان الفارسي. فأنزل الله: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَىٰ﴾^(٤) [٣٧٤٧]. (١١٧/٩)

٤٢١١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: كان غلام لبني عامر ابن لؤي - أظنه يقال له: يعيش -، أو من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا يعلم محمدًا ﷺ. فأنزل الله ﷻ: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَىٰ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٥). (١١٥/٩)

٤٢١١٥ - في قول الحسن البصري: هو عبد لابن الحضرمي، وكان كاهنًا في

[٣٧٤٧] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٠٨/٥) هذا القول قائلاً: «هذا ضعيف؛ لأن سلمان إنما أسلم بعد الهجرة بمدة».

وبنحوه ابن كثير (٣٥٦/٨).

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٩١/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/١٤ وليس فيهما التصريح بلفظ النزول، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٤٤/٦، وتفسير البغوي ٤٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/١٤ ولم يذكر لفظ النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الثوري ص ١٦٧، وابن جرير ٣٦٥/١٤ من طريقه دون تصريح بلفظ النزول، وفيه: كان النبي ﷺ يُقَرِّئُ غلامًا لبني المغيرة أعميًا، يقال له: يعيش.

الجاهلية^(١). (ز)

٤٢١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾: وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشر؛ عبدُ لبني الحضرمي، يقال له: يعيش. قال الله تعالى: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِبٍ مُيْتٍ﴾، وكان يعيش يقرأ الكتب^(٢). (ز)

٤٢١١٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: يقولون: إنما يعلم محمدًا عبدُ ابنِ الحضرمي. كان يُسمَّى: مِقْيَس^(٣). (١١٦/٩)

٤٢١١٨ - قال يحيى بن سلام: قال قتادة: قالت قريش: إنما يعلم محمدًا عبدُ لابنِ الحضرمي. يقال له: جبر، وكان يقرأ الكتاب، وبعضهم يقول: عدَّاسُ غلامِ عتبة. وكان الكلبي يجمعها جميعًا، ويقول: كان عدَّاسُ يهوديًا فأسلم، وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية، وكانا أعجمي اللسان^(٤). (ز)

٤٢١١٩ - قال ابن كثير المكي - من طريق ابن جريج -: كانوا يقولون: إنما يعلمه نصرانيٌّ على المروة، ويعلم محمدًا روميٌّ، يقولون: اسمه جبر، وكان صاحب كتب، عبد لابنِ الحضرمي. قال الله تعالى: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُ﴾. قال: وهذا قول قريش: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾. قال الله تعالى: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُ وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِبٍ مُيْتٍ﴾^(٥). (ز)

٤٢١٢٠ - عن إسماعيل الشَّدي، في الآية، قال: كان رسول الله ﷺ إذا آذاه أهل مكة دخل على عبدِ لبني الحضرمي، يقال له: أبو اليسر، كان نصرانيًا، وكان قد قرأ التوراة والإنجيل، فسأله وحدَّته، فلما رآه المشركون يدخل عليه قالوا: يعلمه أبو اليسر^(٦). (١١٧/٩)

٤٢١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، وذلك أنَّ غلامًا لعامر بن الحضرمي القرشي يهوديًا أعجميًا كان يتكلم بالرومية، يسمى: يسار، ويكنى: أبا فكيهة، كان كفار مكة إذا رأوا النبي ﷺ يحدثه قالوا:

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/١٤.

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٩١/١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٩٠/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/١٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإصابة ٣٢٨/١ -.

إنما يعلمه يسار أبو فكيهة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...﴾ فضربه سيده، فقال: إنك تعلم محمداً ﷺ. فقال أبو فكيهة: بل هو يعلمني. فأنزل الله ﷻ في قولهم: ﴿وَلَهُ لِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٧﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٣] لقولهم: إنما يعلم محمداً ﷺ يسار أبو فكيهة^(١). (ز)

٤٢١٢٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - كثيراً ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يُقال له: جبر؛ عبد لبني بياضة الحضرمي، فكانوا يقولون: والله، ما يُعَلِّمُ محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي. فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٢). (ز)

٤٢١٢٣ - عن ابن لهيعة، عن غير واحد: أَنَّ رجلاً كان أسلم، ولزم رسول الله ﷺ، ولطف به حتى اختلط بأهله كلهم، وأنه سمع بذلك المؤمنون والمشركون، وعلم ذلك منه، وأنه لحق بالمشركين، فقال لهم: والله، ما أرى أحداً أبطن بمحمد مني، قالوا: قد سمعنا بذلك فأخبرنا عنه. قال: والله، ما يعلمه إلا عبد بني فلان. لراع عبد أعجمي؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾. وفي ذلك أنزلت هذه الآية، والله أعلم^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴾

٤٢١٢٤ - قال الحسن البصري: الذي يذهبون إليه أنه يُعَلِّمُ محمداً أعجمي^(٤). (ز)

٤٢١٢٥ - تفسير محمد بن السائب الكلبي: قال الله: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢ - ٤٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/١٤. وفي تفسير الثعلبي ٤٣/٦، وتفسير البغوي ٤٤/٥ بنحوه، وزادا: وكان يقرأ الكتب.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٠/١ - ٧١ (١٥٩).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٩١/١.

يميلون إليه^(١). (ز)

٤٢١٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن كذبهم، فقال سبحانه: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾، يعني: يميلون. كقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥]، يعني: بميل^(٢). (ز)

﴿أَعْجَمِي﴾

٤٢١٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَسَاتُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾: يتكلم بالرومية، ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾^(٣). (١١٦/٩)

٤٢١٢٨ - عن إسماعيل السدي قال الله: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾. ولسان أبي اليسر أعجمي^(٤). (١١٧/٩)

٤٢١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعْجَمِي﴾ رومي، يعني: أبا فكيهة^(٥). (ز)

﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾

٤٢١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: وهذا القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ يعني: بين يعقلونه، نظيرها في «حم» قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] لقالوا: محمد ﷺ عربي والقرآن أعجمي. فذلك قوله سبحانه: ﴿قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا...﴾ إلى آخر الآية^(٦). (ز)

٤٢١٣١ - قال يحيى بن سلام: قال الله: ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾، أي: بين^(٧). (ز)

(١) علقه يحيى بن سلام ٩٠/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وأخرجه يحيى بن سلام ٩١/١ من طريق ابن مجاهد وعاصم بن حكيم، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٦). وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإصابة ٣٢٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٧/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٩١/١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٤٢١٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ جَاءَ مِنَ اللَّهِ ﷻ، ويزعمون أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يتعلم من أبي فكيهة؛ ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ لدينه، ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجميع^(١). (ز)

٤٢١٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ هؤلاء الذين لا يريد الله أن يهديهم يلقونه بكفرهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مَوْجِع^(٢). (ز)

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٢١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى قول المشركين حين قالوا للنبي ﷺ: إنما أنت مفتر، تقول هذا القرآن من تلقاء نفسك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٤٢١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي﴾ يعني: يَتَقَوَّلُ ﴿الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ جَاءَ مِنَ اللَّهِ ﷻ، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ في قولهم للنبي ﷺ: إنه مُفْتَرٍ^(٤). (ز)

٤٢١٣٦ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: المشركين، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩١/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩١/١.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٤٢١٣٧ - عن عبدالله بن جرّاد، أنه سأل النبي ﷺ: هل يزني المؤمن؟ قال: «قد يكون ذاك». قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: «قد يكون ذاك». قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا». ثم أتبعها نبي الله ﷺ: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(١). (١١٨/٩)

٤٢١٣٨ - عن معاوية بن صالح، قال: ذُكِرَ الكذب عند أبي أمامة، فقال: اللَّهُمَّ، عَفْوًا، أَمَا تَسْمَعُونَ الله يقول: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ»؟^(٢). (١١٨/٩)

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١٠٦)

✽ نزول الآية:

٤٢١٣٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يهاجر إلى المدينة قال لأصحابه: «تفرّقوا عني، فَمَنْ كانت به قوة فليتأخّر إلى آخر الليل، ومَنْ لم تكن به قوة فليذهب في أول الليل، فإذا سمعتم بي قد استقرت بي الأرض فالحقوا بي». فأصبح بلالُ المؤذن، وخبّاب، وعَمّار، وجارية من قريش كانت أسلمت؛ فأصبحوا بمكة، فأخذهم المشركون وأبو جهل، فعرضوا على بلال أن يكفر، فأبى، فجعلوا يضعون دِرْعًا مِنْ حديد في الشمس، ثم يلبسونها إياه، فإذا ألبسوها إياه قال: أحد، أحد. وأمّا خَبّاب فجعلوا يَجُرُّونه في الشَّوْك، وأمّا عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم نَفِيَّةً، وأمّا الجارية فَوَتَدَ لها أبو جهل أربعة أوتاد، ثم مَدَّها، فأدخل الحربة في قُبْلِها حتى قتلها، ثم خَلَّوْا عن بلال وخبّاب وعمار، فَلَاحِقُوا برسول الله ﷺ، فأخبروه بالذي كان من أمرهم، واشتد على عمار الذي كان تكلّم به، فقال له رسول الله ﷺ: «كيف كان قلبك حين قلت الذي قلت، أكان منشرحًا بالذي قلت أم لا؟». قال: لا.

(١) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص ٦٩ - ٧٠ (١٣٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٢٤١ - ٢٤٢ (٥٨٠٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٠٢٦: «أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

قال: فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْثَرَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَنِ﴾ (١) [٣٧٤٨]. (١١٩/٩)

٤٢١٤٠ - عن أبي المتوكل الناجي - من طريق إسماعيل بن مسلم - : أن رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر إلى بئر للمشركين ليستقي منها، وحولها ثلاثة صفوف يحرسونها، فاستقى في قربة، ثم أقبل حتى أتى على الصف الأول، فأخذه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثاني، فأخذه، فقال: دعوني؛ فإنما أستقي لأصحابكم. فتركوه، فذهب حتى أتى على الصف الثالث، فأخذه، فردوه إلى البئر، فصبوا ماء، ثم نكسوه حتى قاء ما شرب، ثم قالوا له: لتكفرن أو لنقتلنك. فتكلم بما أرادوه عليه، ثم تركوه، فرجع الثانية، ففعلوا به مثل ذلك، وتركوه، ثم رجع الثالثة، ففعلوا به مثل ذلك، فلما أرادوه على أن يتكلم بالكفر أبى، فبعث نبي الله الخيل، فاستنقذته. فأنزلت فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢). (١٢٢/٩)

٤٢١٤١ - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، عن أبيه، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سبَّ النبي ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى النبي قال: «ما وراءك؟». قال: شرٌّ، ما تُركت حتى نلتُ منك، وذكرت آلهتهم بخير. قال: «كيف تجد قلبك؟». قال: مطمئنًا بالإيمان. قال: «إن عادوا فعد». فنزلت: ﴿إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. قال: ذاك عمار بن ياسر، ﴿وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ عبد الله بن أبي سرح^(٣). (١٢٠/٩)

٣٧٤٨
زَهَبَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٨٥/٤) إِلَى هَذَا الْقَوْلِ مُسْتَنَدًا إِلَى التَّارِيخِ، فَقَالَ: «الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِلَالِ بْنِ رَبِيعٍ وَأُمَثَالِهِمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ لِمَا أَكْرَهُهُمُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كَلِمَاتِ الْكُفْرِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ بِلِسَانِهِ كَعَمَارٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَحَنَةِ كَبِلَالِ، وَلَمْ يَكْرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى خِلَافِ مَا فِي قَلْبِهِ، بَلْ أَكْرَهُوا عَلَى التَّكْلِمْ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِدُونِ الْإِكْرَاهِ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا وَصَدْرُهُ مُنْشَرِحٌ بِهِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٩٢/١. وأخرجه مختصراً مسدود - كما في المطالب (٤٠٢٧). وكذا عزاه السيوطي إلى مسدود في مسنده، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٩٢/١، وعبد الرزاق ٣٦٠/١، وابن سعد ٢٤٩/٣، وابن جرير ٣٧٤/١٤ - ٣٧٥، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٣١٢/١٢ -، والحاكم ٣٥٧/٢، والبيهقي في الدلائل ٢٠٨/٨ - ٢٠٩، وابن عساكر ٣٧٣/٤٣ - ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُوتِه، ولفظ: «عن أبيه» ليس عند

٤٢١٤٢ - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، وفي قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾، قال: ذاك عبدالله بن أبي سرح ^(١) [٣٧٤٩]. (١٢١/٩)

٤٢١٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة: أن هاجروا؛ فإننا لا نرى أنكم منا حتى تهاجروا إلينا. فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش في الطريق، ففتنوه، فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية ^(٢). (١٢٢/٩)

٤٢١٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو - قال: كان ناس بمكة قد أقرؤوا بالإسلام، فلما خرج الناس إلى بدر لم يبق أحدٌ إلا أخرجوه، فقتل أولئك الذين أقرؤوا بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٨] حيلة: نهوضًا إليها، وسبيلًا: طريقًا إلى المدينة. فكتب المسلمون الذين كانوا بالمدينة إلى من كان بمكة، فلما كتب إليهم خرج ناس ممن أقرؤوا بالإسلام، فأتبعهم المشركون، فأكروههم حتى أعطوهم الفتنة؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ^(٣). (ز)

٤٢١٤٥ - عن محمد بن سيرين، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ في عياش بن أبي ربيعة ^(٤). (١٢٢/٩)

٤٢١٤٦ - عن محمد بن سيرين: أن النبي ﷺ لقي عمارًا وهو يبكي، فجعل يمسح

[٣٧٤٩] انتقد ابن تيمية (١٨٤/٤) هذا القول مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «هو باطل؛ فإن هذه الآية نزلت بمكة، لما أكره عمار وبلال على الكفر، وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة، ولو قدر أنه نزلت فيه هذه الآية فالنبي ﷺ قد قبل إسلامه وبايعه».

= يحيى بن سلام وعبد الرزاق، وابن سعد، وابن جرير.

وكلا الإسنادين مرسل، كما قال الحافظ في الفتح.

(١) أخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ - ٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٩٣/١ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره في الإيماء ٤٧١/٧ (٧١٦١)، وقال: «روي موصولًا عن عكرمة عن ابن عباس». وعزاه إلى جزء سعدان (٤٧).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عن عينيه ويقول: «أخذك الكفار فَعَطَوْكَ في الماء، فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذلك لهم»^(١). (١٢٠/٩)

٤٢١٤٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، قال: نزلت في عمار بن ياسر^(٢). (١٢١/٩)

٤٢١٤٨ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق جابر - ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، قال: نزلت في عمار^(٣). (١٢١/٩)

٤٢١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِرَ لنا: أَنَّ هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ نزلت في عمار بن ياسر، أخذه بنو المغيرة فغَطَّوه في بئر ميمون، وقالوا: اكْفُرْ بمحمد. فتابعهم على ذلك وقلبه كاره؛ فنزلت^(٤). (١٢٢/٩)

٤٢١٥٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: أَنَّ عبد الله بن أبي سَرَحٍ أسلم، ثم ارتدَّ، فلحق بالمشرَكين، ووشى بعمار، وجَبَّرَ عبد ابن الحضرميَّ، أو ابن عبد الدَّار، فأخذوهما، وعدَّبوهما حتى كفرا؛ فَأَنْزَلَ اللهُ في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾. فالذي أَكْرَهَ عمار وأصحابه، والذي شَرَحَ بالكفر صدرًا فهو ابن أبي سرح^(٥). (١٢١/٩)

٤٢١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾، نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن حنظل من بني تميم^(٦) بن مرة، وطعمة بن أبيرق الأنصاري من بني ظفر بن الحارث، ومقيس بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ومقيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومي، قتلا ببدر، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾... نزلت في جبر غلام عامر بن الحضرمي، كان يهوديًا فأسلم حين سمع

(١) أخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢١/١٢، وابن جرير ٣٧٥/١٤، وابن عساكر ٣٧٥/٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢١/١٢، وابن عساكر ٣٧٥/٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/١٤، وابن عساكر ٣٧٥/٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير مطولاً ٤٠٥/٩ - ٤٠٦.

(٦) كذا في المصدر، وفي العجّاب في بيان الأسباب لابن حجر ٧١٢/٢ نقلًا عن مقاتل بن سليمان أنه تميمي.

أمر يوسف وإخوته، فضربه سيده حتى يرجع إلى اليهودية. ثم قال ﷺ: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ إلى أربع آيات، يعني: عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمين^(١). (ز)

٤٢١٥٢ - قال يحيى بن سلام: نزلت في عمار بن ياسر وأصحابه، أخذهم المشركون، فوقفوهم على الكفر بالله ورسوله، فخافوا منهم، فأعطوهم ذلك بأفواههم^(٢). (ز)

﴿تفسير الآية:

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾

٤٢١٥٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: أخبر الله سبحانه أنه مَنْ كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأما من أكره، فتكلم بلسانه، وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم^(٣). (١٢٣/٩)

٤٢١٥٤ - تفسير إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾: راض بالتوحيد^(٤). (ز)

٤٢١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على الكفر ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ﴾ يعني: راضٍ ﴿بِالْإِيمَانِ﴾. كقوله ﷺ: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ [الحج: ١١]^(٥). (ز)

٤٢١٥٦ - قال يحيى بن سلام: وقوله: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ راضٍ بالإيمان^(٦) [٣٧٥]. (ز)

[٣٧٥] قال ابنُ كثير (٣٥٨/٨ - ٣٦٠ بتصرف): «اتفق العلماء على أنَّ المكره على الكفر يجوز له أن يوالي إبقاء لمهجته، ويجوز له أن يستقتل كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢ - ٤٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٤، والبيهقي في سننه ٢٠٩/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٩١/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٨/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٢/١.

﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦)

٤٢١٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال رَجُلٌ: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ﴾ مَنْ وَسَّعَ ﴿بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ إلى أربع آيات، يعني: عبدالله بن سعد بن أبي سرح وهؤلاء المسلمون؛ ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة^(١). (ز)
٤٢١٥٨ - قال يحيى بن سلام: قال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة^(٢). (ز)

﴿النسخ في الآية^(٣)﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٠٧)

٤٢١٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الغضب والعذاب ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا﴾ يعني: اختاروا ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ الفانية ﴿عَلَى الْآخِرَةِ﴾ الباقية، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ إلى دينه ﴿الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٤). (ز)
٤٢١٦٠ - قال يحيى بن سلام، في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا﴾ اختاروا ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: الذين يلقون الله بكفرهم^(٥). (ز)

== وهم يفعلون به الأفاعيل، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم على دينه، ولو أفضى إلى قتله.﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩٣/١.

(٣) ستأتي الآثار في نسخ الآية في الآية بعد التالية: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾ الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٣/١.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (١٠٨)

٤٢١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾ يعني: ختم الله ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر، ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ فهم لا يسمعون الهدى، ولا يبصرونه، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ عن الآخرة^(١). (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ (١٠٩)

٤٢١٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا جَرَمَ﴾ قسماً حقاً^(٢). (ز)
٤٢١٦٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿لَا جَرَمَ﴾ وهذا وعيد ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ خسروا أنفسهم أن يغنموها؛ فصاروا في النار، وخسروا أهلهم من الحور العين، فهو الخسران المبين. وتفسيره في سورة الزمر^(٣). (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٠)

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٢١٦٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: نزلت هذه الآية في مَنْ كَانَ يُفْتَنُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾^(٤). (١٢٥/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٣/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي الَّتِي خَبَرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا﴾ [الزمر: ١٥ - ١٦].

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢٤/٩ (١٧٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق ابن إسحاق، قال: حدثني حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن جبير الأسدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٦٨): «ضعيف».

٤٢١٦٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان قومٌ من أهل مكة قد أسلموا، وكانوا يَسْتَخْفُونَ بالإسلام؛ فنزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية. فكتبوا إليهم بذلك: أَنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا؛ فاخرجوا. فأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا مَنْ نجا، وقُتِلَ مَنْ قُتِلَ^(١). (١٢٥/٩)

٤٢١٦٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم، وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، وأُكْرِهوا؛ فاستغفروا لهم. فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ تَالِيِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]. قال: وكتب إلى مَنْ بقي بمكة من المسلمين هذه الآية؛ لا عذر لهم. قال: فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَذَابٍ اللَّهُ﴾ إلى آخر الآية [العنكبوت: ١٠]. فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا، وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. فكتبوا إليهم بذلك: إِنَّ الله قد جعل لكم مخرجًا. فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، ثم نجا من نجا، وقُتِلَ مَنْ قُتِلَ^(٢) [٣٧٥١]. (ز)

٤٢١٦٧ - عن عمر بن الحكم - من طريق عبدالحكيم بن صهيب - قال: كان عمار بن ياسر يُعَذَّبُ حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يُعَذَّبُ حتى لا يدري ما يقول، وكان أبو فُكَيْهة يُعَذَّبُ حتى لا يدري ما يقول، وبلال، وعامر بن فُهَيْرَة، وقوم

[٣٧٥١] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤١٦/٥) على هذا القول قائلًا: «جاءت هذه الرواية هكذا أنهم بعد نزول الآية خرجوا، فيجيء الجهاد الذي ذكر في الآية جهادهم مع رسول الله ﷺ. وروت طائفة أنهم خرجوا وأتبعوا، وجاهدوا متبعيهم، فقتل من قتل، ونجا من نجا؛ فنزلت الآية حينئذ. فمعنى الجهاد المذكور: جهادهم لمتبعيهم».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَة.

(٢) أخرجه البزار، كما في كشف الأستار ٤٦/٣ (٢٢٠٤)، والضياء في المختارة ١٩٧/١٢ - ١٩٨ (٢١٥)، وابن جرير ٣٨١/٧ - ٣٨٢، ٣٧٩/١٤ - ٣٨٠، ٣٦٦/١٨ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١١/٧ (١٠٩٤٨): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك، وهو ثقة».

من المسلمين، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾^(١). (١٢٢/٩)

٤٢١٦٨ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - قال: لَمَّا عَذَّبَ الْأَعْبُدُ أَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا، إِلَّا خَبَابَ بَنِ الْأَرْتِ، كَانُوا يَضْجَعُونَهُ عَلَى الرُّضْفِ، فَلَمْ يَسْتَقْلُوا مِنْهُ شَيْئًا^(٢). (ز)

٤٢١٦٩ - تفسير الحسن البصري: ﴿ثُمَّ جَهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: أَنَّهُمْ قَوْمٌ كَانُوا بِمَكَّةَ، فَعَرَضَتْ لَهُمْ فِتْنَةٌ، فَارْتَدَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَشَكُوا فِي نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَسْلَمُوا وَهَاجَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ جَاهَدُوا مَعَهُ وَصَبَرُوا؛ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٣). (ز)

٤٢١٧٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، قال: نزلت في عياش بن أبي ربيعة أحد بني مخزوم، وكان أخا أبي جهل لأمه، وكان يضربه سوطًا وراحلته سوطًا^(٤). (١٢٥/٩)

٤٢١٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ حَتَّى يَهَاجَرُوا؛ كَتَبَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَخَرَجُوا، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَرَدُّوهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا أَكْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٢]. فكتب بهذا أهل المدينة إلى أهل مكة، فلما جاءهم ذلك تبايعوا على أن يخرجوا، فإن لحق بهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قُتِلَ، ومنهم من نجا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية^(٥). (١٢٤/٩)

٤٢١٧٢ - عن عامر الشعبي، نحوه^(٦). (١٢٥/٩)

(١) أخرجه ابن سعد ٢٤٨/٣. وعزه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٤. (٣) علَّقه يحيى بن سلام ٩٣/١.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٩٣/١ - ٩٤، وابن جرير ٣٧٨/١٤ - ٣٧٩. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٢١٧٣ - قال مقاتل: نزلت هذه الآية في جبر مولى عامر بن الحضرمي، أكرهه سيده على الكفر، فكفر مكرهاً وقلبه مطمئن بالإيمان، وأسلم مولى جبر، وحسن إسلامه، وهاجر جبر مع مولاه^(١). (ز)

٤٢١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وأبي جندل بن سهيل بن عمرو القرشي من بني عامر بن لؤي، وسلمة بن هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة المخزومي^(٢)، وعبدالله بن أسيد الثقفي^(٣). (ز)

٤٢١٧٥ - عن محمد بن إسحاق، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾، قال: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر، وعياش بن أبي ربيعة، والوليد بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد^(٤) [٣٧٥٢]. (١٢٦/٩)

﴿النسخ في الآية﴾

٤٢١٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فنسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزاله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به أن يُقتل يوم الفتح، واستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ^(٥). (١٢٤/٩)

[٣٧٥٢] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤١٦/٥) على هذا القول قائلاً: «وَذِكْرُ عَمَارٍ فِي هَذَا عِنْدِي غَيْرُ قَوِيمٍ؛ فَإِنَّهُ أَرَفَعَ مِنْ طَبَقَةِ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا هَؤُلَاءِ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ فِي آخِرِ الْآيَةِ».

(١) تفسير الثعلبي ٤٦/٦.

(٢) كذا في المصدر، والصواب أنه: الوليد بن الوليد بن المغيرة، كما في أثر محمد بن إسحاق الذي يليه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُوَيْهِ.

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤٤٤/٣ - ٤٤٥ (٣٥١٨).

٤٢١٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢١٧٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد - قال: في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، ثم نسخ، واستثنى من ذلك، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وهو عبدالله بن أبي سرح الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم فتح مكة، فاستجار له أبو عمرو عثمان بن عفان، فأجاره النبي ﷺ (١) [٣٧٥٣]. (١٢٣/٩)

٤٢١٧٩ - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال تعالى في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾... إلى قوله تعالى: ﴿عَظِيمٌ﴾، نسخها [قوله]: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢). (ز)

٤٢١٨٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم بن عبدالله بن عمر -: أنه قال: وقال في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فنسخ، واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي كان على مصر، كان يكتب لرسول الله ﷺ، فأزله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به النبي ﷺ أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره النبي ﷺ (٣). (ز)

٤٢١٨١ - قال عبد الملك ابن جريج: قال الله - تعالى ذكره -: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾، ثم نسخ واستثنى، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ

[٣٧٥٣] وجه ابن عطية (٤١٦/٥) قول عكرمة والحسن بقوله: «فكانه قال: من بعد ما فتنهم الشيطان». ثم علّق بقوله: «وهذه الآية مدنية، ولا أعلم في ذلك خلافاً، وإن وجد فهو ضعيف».

مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ^(١). (ز)

﴿تفسير الآية﴾:

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا
ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٤٢١٨٢ - تفسير إسماعيل السُّدِّيُّ قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾: يعني: من بعد ما عُذِّبُوا فِي الدُّنْيَا^(٢). (ز)

٤٢١٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ مِنْ مَكَّةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ يعني: من بعد ما عَذَّبُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِمَكَّةَ، ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا﴾ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ﴿وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد الْفِتْنَةِ ﴿لَغَفُورٌ﴾ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ فِيهَا^(٣). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾:

٤٢١٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق يونس -: أن عيوناً لمسيلمة أخذوا رجلين من المسلمين، فأتوه بهما، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنني رسول الله؟ فأهوى إلى أذنيه، فقال: إني أصم. فأمر به، فقتل، وقال للآخر: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أنني رسول الله؟ قال: نعم. فأرسله، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: «أَمَا صَاحِبُكَ فَمَضَى عَلَى إِيْمَانِهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَأَخَذْتَ الرُّخْصَةَ»^(٤). (١٢٥/٩)

٤٢١٨٥ - عن معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق - قال: سمعت أن مسيلمة أخذ رجلين من أهل الإسلام، فقال لأحدهما: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم - وكان مسيلمة لا ينكر أن محمداً رسول الله، يقول: هو نبي وأنا نبي -. قال: فقال له: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ قال: نعم. فتركه، ثم جيء بالآخر، فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟ فقال: إني أصم. فقال مثل مقالته الأولى، فقال: إذا

(١) علقه ابن جرير ٣٧٨/١٤.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٩٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨٩/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٢.

ذكروا لك محمدًا سمعت، وإذا ذكروا لك مسيلمة قلت: إني أصم! اضربوا عنقه. قال: فاضربوا عنقه، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «أما هذا فقد مضى على يقين، وأما الآخر فأخذ بالرخصة»^(١). (ز)

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

٤٢١٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في هذه الآية، قال: ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروحُ الجسدَ، فتقول الروح: يا رب، لم يكن لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين أبصر بها. ويقول الجسد: خلقتني كالخشب ليست لي يد أبطش بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عين أبصر بها، فجاء هذا كشعاع النور، فبه نطق لساني، وأبصرت عيني، ومشت رجلي. فيضرب الله لهما مثلاً أعمى ومقعّد، دخلا حائطاً فيه ثمار، فالأعمى لا يبصر الثمر، والمقعّد لا يناله، فحمل الأعمى المقعّد، فأصابا من الثمر؛ فعليهما العذاب^(٢). (ز)

٤٢١٨٧ - عن كعب الأحبار - من طريق شريح بن عبيد الحضرمي، وغيره - قال: كنت عند عمر بن الخطاب، فقال: خوّفنا، يا كعب. فقلت: يا أمير المؤمنين، أوليس فيكم كتاب الله وحكمة رسوله؟ قال: بلى، ولكن خوّفنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لا زدرّيت عملك مما ترى. قال: زدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو فُتح من جهنم قدر منخِرٍ ثورٍ بالمشرق، ورجلٌ بالمغرب؛ لعلّى دماغه حتى يسيل من حرّها. قال: زدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، إنّ جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة، لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خرّ جاثياً على ركبته، حتى إن إبراهيم خليله ليخرّ جاثياً على ركبته، فيقول: ربّ، نفسي نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي. فأطرق عمر ملياً، قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس تجدون هذا في كتاب الله؟ قال: كيف؟ قلت: قول الله في هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٣). (١٢٦/٩ - ١٢٧)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٢/٢. (٢) تفسير الثعلبي ٤٨/٦، وتفسير البغوي ٤٨/٥.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٥)، وابن أبي شيبة ١٣/١٥٥، وابن أبي شيبة ١٦٦ من طريق عبد الرحمن بن =

٤٢١٨٨ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُوَقَّفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْحِسَابِ، لَيْسَ يَسْأَلُهَا عَنْ عَمَلِهَا إِلَّا اللَّهُ. قال: ﴿وَتُوَقَّفُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أما الكافر فليس له مِنْ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ، قَدْ اسْتَوْفَاهَا فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا سَيِّئَاتِهِ فَيُوقَّأُهَا فِي الْآخِرَةِ، يُجَازَى بِهَا النَّارَ. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ الَّذِي يُوَفَّى الْحَسَنَاتِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا سَيِّئَاتِهِ فَإِنْ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى ذَهَبَتْ سَيِّئَاتِهِ بِالْبَلَايَا وَالْعُقُوبَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وَمِنْهُمْ مَنْ تَبَقَّى عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَيَفْعَلُ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ. قال يحيى^(١): وبلغني: أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَبَقَّى عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَيَشُدُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَبَقَّى عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَشُدُّ عَلَيْهِ فِي الْقَبْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَبَقَّى عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَشُدُّ عَلَيْهِ فِي الْمَوْقِفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَشُدُّ عَلَيْهِ عِنْدَ الصِّرَاطِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنْهَا فَيَدْخُلُ النَّارَ فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ، ثُمَّ يَخْرُجُهُ اللَّهُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ^(٢). (ز)

٤٢١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ﴾ يعني: تَخَاصِمُ ﴿عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَقَّفُ﴾ يعني: وتُوقَرُ^(٣) ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بر وفاجر ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ فِي أَعْمَالِهِمْ. وَلَا تَسْأَلُ الرَّجْعَةَ كُلُّ نَفْسٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا كَافِرَةً^(٤) [٣٧٥٤]. (ز)

[٣٧٥٤] قال ابنُ عطية (٤١٧/٥): «وظاهر الآية أن كل نفس تُجَادِلُ؛ مؤمنة كانت أو كافرة، فإذا جادل الكفار بكذبهم وجحدهم للكفر شهدت عليهم الجوارح والرسائل وغير ذلك بحسب الطوائف، فحينئذ لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، فتجتمع آيات القرآن باختلاف المواطن». ثم ذكر قولاً آخر، وانتقده مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وقالت فرقة: الجدال: قول كل أحد من الأنبياء وغيرهم: نفسي نفسي، وهذا ليس بجدال ولا احتجاج إنما هو مجرد رغبة».

= حاطب، ومن طريق عمرو بن قيس بلاغاً، وأحمد في الزهد ص ١٢١، ١٢٢ من طريق مطرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) ذكرت محققته أنه سقط من بعض النسخ، وفي تفسير ابن زمين ٢/٤٢٠ ما يدل على عدم وجوده.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٩٤/١.

(٣) علَّق في حاشية المصدر على هذا الموضع: في أ: وتوفر وتنبأ، ل: وتوفى.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٨٩.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾

٤٢١٩٠ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله مثلاً؛ شبهاً^(١). (ز)

٤٢١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، يعني: وصف الله شبهاً^(٢). (ز)

﴿قَرْيَةً﴾

٤٢١٩٢ - عن سليم بن عثر، قال: صَحِبْتُ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وهي خارجة من مكة إلى المدينة، فَأُخْبِرْتُ أَنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ، فَرَجَعْتُ، وَقَالَتْ: ارْجِعُوا بِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لِلْقَرْيَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٣) (٣٧٥٥). (١٢٨/٩)

٤٢١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً

^[٣٧٥٥] أورد ابن جرير (٣٨٣/١٤ - ٣٨٤) هذا الأثر على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت بالمدينة.

وقد ردَّ ابنُ عطية (٤١٧/٥ - ٤١٨ ط: دار الكتب العلمية) هذا، وبيَّن أنَّ حفصة لم تُرد أن الآية نزلت بالمدينة، فقال بعد حكايته لهذا الأثر: «فأدخل الطبري هذا على أن حفصة قالت: إن الآية نزلت في المدينة. وإنها هي التي ضربت مثلاً، والأمر عندي ليس كذلك، وإنما أرادت أن المدينة قد حصلت في محذور المثل، وحلَّ بها ما حلَّ بالتي جُعِلت مثلاً».

ثم رجَّح أن القرية المذكورة غير معينة، وإنما جعلت مثلاً، ولم يذكر مستنداً، فقال: «وكذلك يتوجه عندي في الآية أنها قُصِدَ بها قرية غير معينة، جعلت مثلاً لمكة، لكنه على معنى التحذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة».

ووجه ابن عطية معنى قوله: ﴿لِبَاسَ الْجُوعِ﴾ على حسب الخلاف الوارد في نزول الآية، فقال: «فأصابتهم السنون والخوف، وسرايا رسول الله ﷺ وغزواته، هذا إن كانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فجوع السنين وخوف العذاب من الله بحسب التكذيب».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٩٤/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/١٤ - ٣٨٥ مطولاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كَانَتْ ءَامِنَةً ﴿ الآية، قال: يعني: مكة ^(١) . (١٢٧/٩)

٤٢١٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾، قال: مكة، ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾؟ ^(٢) . (١٢٧/٩)

٤٢١٩٥ - عن عطية العوفي، في قوله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ﴾، قال: هي مكة، ألا ترى أنه قال: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾؟ ^(٣) . (١٢٧/٩)

٤٢١٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾، قال: هي مكة ^(٤) . (ز)

٤٢١٩٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عُقَيْل بن خالد - قال: القرية التي قال الله: ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ هي يثرب ^(٥) . (١٢٨/٩)

٤٢١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ قَرْيَةً ﴾، يعني: مكة ^(٦) . (ز)

٤٢١٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً ﴾ إلى آخر الآية، قال: هذه مكة ^(٧) . (ز)

٤٢٢٠٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿ قَرْيَةً ﴾، القرية: مكة ^(٨) [٣٧٥٦] . (ز)

[٣٧٥٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٨٢/١٤) مُسْتَنْدًا إِلَى آثَارِ السَّلَفِ أَنَّ الْقَرْيَةَ هِيَ مَكَّةُ، فَقَالَ: «وَمَثَلُ اللَّهِ مَثَلًا لِمَكَّةَ الَّتِي سَكَانَهَا أَهْلُ الشَّرْكِ بِاللَّهِ هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً». ثُمَّ قَالَ: «وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي أَنَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أُرِيدُ بِهَا: مَكَّةُ؛ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ». ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا مَدِينَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَلْقَ عَلَيْهِ.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦، وأخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٤، وفيهما بالاختصار على قوله: مكة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا من طريق مطر في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣١٤/٨ (٤٥٤) - دون ذكر مكة.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٩٥/١ من طريق سعيد، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٦٠/٢، وابن جرير ١٤/٣٨٣، ومن طريق سعيد أيضًا.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥/١ (٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٠/٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾

٤٢٢٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ أهلها من القتل والسبي، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ يعني: ما شاءوا ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ يعني: من كل النواحي؛ من اليمن، والشام، والحبس^(١). (ز)

﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾

٤٢٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بعث فيهم محمد ﷺ رسولاً، يدعوهم إلى معرفة رب هذه النعم، وتوحيده - جلّ ثناؤه -، فإنه من لم يوحد له لا يعرفه، ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ حين لم يوحدوه، وقد جعل الله لهم الرزق والأمن في الجاهلية. نظيرها في القصص والعنكبوت قوله سبحانه: ﴿يُجَبِّئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧]، وقوله ﷻ في العنكبوت [٦٧]: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَبُخْطَفُ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾^(٢). (ز)

٤٢٢٠٣ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ كفروا بأنعم الله، فكذبوا رسوله ولم يشكروا، وهم ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]^(٣). (ز)

﴿فَإِذَا ذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

٤٢٢٠٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَإِذَا ذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾، قال: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل^(٤). (١٢٧/٩)

٤٢٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا ذَقَهَا اللَّهُ﴾ في الإسلام ما كان دفع عنها في الجاهلية ﴿لِيَاسَ الْجُوعِ﴾ سبع سنين، ﴿وَالْخَوْفِ﴾ يعني: القتل؛ ﴿بِمَا كَانُوا

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وهو عند ابن جرير في تفسير قوله: ﴿كَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ٣٨٧/١٤ كما سيأتي.

يَصْنَعُونَ﴾ يعني: بما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب^(١). (ز)
 ٤٢٢٠٦ - قال يحيى بن سلام: وأما قوله: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾، فإنه
 الجوع الذي عذبوا به بمكة قبل عذابهم يوم بدر، عذبهم بالسيف يوم بدر، وأما
 الخوف فبعدما خرج النبي ﷺ عنهم^(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾

٤٢٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾، يعني: محمداً ﷺ^(٣). (ز)
 ٤٢٢٠٨ - قال يحيى بن سلام: والرسول: محمد^(٤). (ز)

﴿مِّنْهُمْ﴾

٤٢٢٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ
 مِنْهُمْ﴾ قال: إي، والله، يعرفون نسبه وأمره، ﴿فَأَخَذَهُمْ﴾^(٥). (١٢٧/٩)
 ٤٢٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنْهُمْ﴾ يعرفونه، ولا ينكرونه^(٦). (ز)
 ٤٢٢١١ - قال يحيى بن سلام: وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾، يعرفون نسبه
 وأمه، يعني: محمداً^(٧). (ز)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾

٤٢٢١٢ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾،
 قال: أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد^(٨). (١٢٧/٩)
 ٤٢٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ
 وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾: فأخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل^(٩). (ز)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٧/١٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(٨) عزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٨٧/١٤.

٤٢٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ يعني: الجوع سبع سنين، ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١) (ز)

٤٢٢١٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَكَذَّبَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾، أخذهم الله بالجوع، والخوف، والقتل الشديد^(٢) [٣٧٥٧]. (ز)

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾

٤٢٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ يا معشر المسلمين، ما حرمت قريش، وثقيف، وخزاعة، وبنو مدلج، وعامر بن صعصعة، والحارث، وعامر بن عبدمناة، للآلهة من الحرث والأنعام ﴿حَلَلًا طَيِّبًا﴾^(٣) (ز)

٤٢٢١٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ يعني: المؤمنين، ما أحل لهم من الرزق ومن الغنيمة وغيرها، ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٤) [٣٧٥٨]. (ز)

[٣٧٥٧] قال ابن عطية (٥/٤٢٠): «والضمير في ﴿جَاءَهُمْ﴾ لأهل مكة، والرسول محمد ﷺ، والعذاب: الجوع، وأمر بدر ونحو ذلك إن كان التمثيل بمكة وكانت الآية مدنية، وإن كانت مكية فهو الجوع فقط، وذكر الطبري أنه القتل ببدر، وهذا يقتضي أن الآية نزلت بالمدينة. وإن كان التمثيل بمدينة قديمة غير معينة، فيحتمل أن يكون الضمير في ﴿جَاءَهُمْ﴾ لأهل تلك المدينة، ويكون هذا مما جرى فيها كمدينة شعيب وغيره. ويحتمل أن يكون الضمير المذكور لأهل مكة. فتأمل».

[٣٧٥٨] قال ابن جرير (٣٨٧/١٤ - ٣٨٨): «قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾، يقول - تعالى ذكره -: فكلوا - أيها الناس - مما رزقكم الله من بهائم الأنعام التي أحلها لكم حلالاً طيباً مذكاة غير محرمة عليكم». ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وكان بعضهم يقول: إنما عنى بقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾: طعاماً كان بعث به رسول الله ﷺ إلى المشركين من قومه في سني الجذب والقحط رقة عليهم، فقال الله تعالى للمشركين: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من هذا الذي بعث به إليكم ﴿حَلَلًا طَيِّبًا﴾». وانتقده مستنداً إلى السياق، فقال: «وذلك ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٩٥.

﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤)

٤٢٢١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ فيما رزقكم من تحليل الحرث والأنعام؛ ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ولا تُحَرِّمُوا ما أحلَّ الله لكم من الحرث والأنعام^(١). (ز)

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾

٤٢٢١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيّن ما حرّم، قال ﴿وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ يعني: وما ذُبِحَ ﴿لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ من الآلهة^(٢). (ز)
٤٢٢٢٠ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ذبائح المشركين، ثم أحل ذبائح أهل الكتاب من المشركين^(٣). (ز)

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥)

٤٢٢٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ الآية، قال: إنّ الإسلام دين مُطَهَّرٌ، طَهَّرَهُ الله من كلّ سوء، وجعل لك فيه - يا ابن آدم - سَعَةً إذا اضْطُررت إلى شيء من ذلك^(٤). (١٢٨/٩)

== تأويل بعيد مما يدل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله تعالى قد أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ﴾ الآية والتي بعدها، فيبين بذلك أن قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ إعلَامٌ من الله عباده أن ما كان المشركون يحرمونه من البحائر والسوائب والوصائل وغير ذلك مما قد بينا قبل فيما مضى لا معنى له؛ إذ كان ذلك من خطوات الشيطان، فإن كل ذلك حلال لم يحرم الله منه شيئاً.
ووافقه ابن عطية (٤٢٠/٥) بقوله: «وكذلك هو فاسد من غير وجه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٠/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١. وختم تفسير الآية بقوله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقد فسرنا ذلك في سورة البقرة، وسورة الأنعام.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/١٤ - ٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ إلى شيء مما حرم الله ﷻ في هذه الآية ﴿عَبْرَ بَاغٍ﴾ يستحلها في دينه، ﴿وَلَا عَادٍ﴾ يعني: ولا مُعْتَدٍ لم يضطر إليه فأكله^[٣٧٥٩]؛ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما أصاب من الحرام، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم حين أحل لهم عند الاضطرار^(١) ^[٣٧٦٠]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾

٤٢٢٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾، قال: في البحيرة، والسائبة^(٢) ^[٣٧٦١]. (١٢٨/٩)

٤٢٢٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عاب من حرم ما أحل الله ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ﴾ يعني: لما تقول ﴿أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ يعني: ما حرموا للآلهة من الحرث والأنعام، وما أحلوا منها^(٣). (ز)

٤٢٢٢٥ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ لما حرموا من الأنعام والحرث، وما استحلوا من أكل

^[٣٧٥٩] قال ابن عطية (٤٢٢/٥): «وقوله: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ قالت فرقة: معناه: أكره. وقال الجمهور: معناه: اضطره جوع واحتياج».

^[٣٧٦٠] ذكر ابن عطية (٤٢٢/٥) في قوله: ﴿عَبْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ ثلاثة أقوال: الأول: أن الباغي هو صاحب البغي على الإمام، أو في قطع الطريق، وبالجمله في سفر المعاصي، والعادي بمعناه في أنه ينوي المعصية. الثاني: أن قوله ﴿عَبْرَ بَاغٍ﴾ معناه: غير مستعمل لهذه المحرمات مع وجود غيرها، وقوله: ﴿وَلَا عَادٍ﴾ أي: لا يعدو حدود الله في هذا. الثالث: أن معناه: باغ وعادٍ في الشيع والتزود.

ورجح القول الثاني لعمومه بقوله: «وهذا القول أرجح وأعم في الرخصة».

^[٣٧٦١] لم يذكر ابن جرير (٣٩١/١٤) غير قول مجاهد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٠/١٤ - ٣٩١، ومن طريق ابن جريج بلفظ: البحائر: السَّيْبُ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

الميتة^(١) [٣٧٦٢]. (ز)

﴿لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾

٤٢٢٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، يعني: يزعمون أن الله ﷻ أمرهم بتحريم الحرث والأنعام^(٢) [٣٧٦٣]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾

٤٢٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بأنه أمر بتحريمه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ في الآخرة، يعني: لا يفوزون^(٣). (ز)

٤٢٢٢٨ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ، وهي كقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ءَاللهُ أَدَبُكُمْ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَتُّونَ﴾ [يونس: ٥٩]^(٤). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٢٢٢٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عطاء بن السائب، عن غير واحد من أصحابه - قال: عسى رجل أن يقول: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِكَذَا، ونهى عن كذا. فيقول الله ﷻ

[٣٧٦٢] قال ابن عطية (٤٢٣/٥): «هذه مخاطبة للكفار الذين حرّموا البحائر والسوائب، وأحلوا ما في بطون بعض الأنعام وإن كانت ميتة، يدل على ذلك قوله حكاية عنهم: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، والآية تقتضي كل ما كان لهم من تحليل وتحريم، فإنه كله افتراء منهم، ومنه ما فعلوه في الشهور».

[٣٧٦٣] قال ابن عطية (٤٢٤/٥): «وقوله: ﴿لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ إشارة إلى قولهم في فواحشهم التي هذه إحداها: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨٠]. ويحتمل أن يريد: أنه كان شرعهم؛ لاتباعهم سننًا لا يرضاها الله افتراء عليه؛ لأنَّ مَنْ شرع أمرًا فكأنه قال لأتباعه: هذا هو الحق، وهذا مراد الله».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٩٥/١.

له: كَذَبْتَ. أو يقول: إِنَّ الله حَرَّمَ كَذَا وَأَحْلَى كَذَا. فيقول الله له: كَذَبْتَ^(١). (١٢٩/٩)
٤٢٢٣٠ - عن أبي نضرة [المنذر بن مالك العبدي]، قال: قرأت هذه الآية في سورة النحل: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ إلى آخر الآية، فلم أزل أخاف الفتيا إلى يومي هذا^(٢). (١٢٩/٩)

﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٤٢٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾ يتمتعون في الدنيا، ﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: في الآخرة يصيرون إلى عذاب وجيع^(٣). (ز)
٤٢٢٣٢ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾ أي: إِنَّ الذي هم فيه من الدنيا متاع قليل ذاهب، ﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة، يعينهم^(٤). (ز)

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾

٤٢٢٣٣ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ اليهود، سموا أنفسهم: اليهود، وتركوا اسم الإسلام^(٥). (ز)

﴿حَرَمْنَا مَا فَصَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾

٤٢٢٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا فَصَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: في سورة الأنعام^(٦). (ز)
٤٢٢٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا فَصَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: في سورة الأنعام^(٧). (١٢٩/٩)
٤٢٢٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا فَصَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾، قال: ما قصَّ الله ذكره في سورة الأنعام [١٤٦]، حيث

(١) أخرجه الطبراني (٨٩٩٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩١/١٤ - ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(١). (١٢٩/٩)

٤٢٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بين ما حرم على اليهود، فقال سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في سورة الأنعام قبل سورة النحل، قال سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُرُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا﴾ [الأنعام: ١٤٦] يعني: المبعر، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ﴾ من الشحم ﴿بِعَظْمٍ﴾، فهو لهم حلال من قبل سورة النحل^(٢). (ز)

٤٢٢٣٨ - قال يحيى بن سلام: ﴿حَرَّمْنَا﴾ عليهم بكفرهم. عن قتادة، قال: يعني: ما قص الله عليه في سورة الأنعام، وهي مكية، وهذا الموضع من هذه السورة مدني، يعني: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُرُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا﴾ والحوايا: المبعر، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقد فسرناه في سورة الأنعام^(٣). (ز)

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

٤٢٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بتحريمنا عليهم الشحوم، واللحوم، وكل ذي ظفر، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بقتلهم الأنبياء، واستحلال الربا، والأموال، وبصدهم الناس عن دين الله ﷻ^(٤). (ز)

٤٢٢٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، إنما حرم ذلك عليهم بظلمهم، قال: ﴿فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُجِلَّتْ لَهُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ١٦٠]^(٥). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٩٦/١، وابن جرير ٣٩٢/١٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩١/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٦/١.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٤٢٢٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾، نزلت في جبر غلام ابن الحضرمي، أُكْرِهَ على الكفر بعد إسلامه وقلبه مطمئن بالإيمان، يقول: راضٍ بالإيمان، فعمد النبي ﷺ فاشتراه، وحل وثاقه، وتاب من الكفر، وزوجه مولاة لبني عبد الدار؛ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾^(١) [٣٧٦٤]. (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾

٤٢٢٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: يعمل الذنب ولا يعلم أنه ذنب، فإذا أُخْبِرَ أَنَّهُ ذَنْبٌ تركه^(٢). (ز)

٤٢٢٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كل ذنب أتاه عبدٌ فهو بجهالة^(٣). (ز)

٤٢٢٤٤ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾، يعني: الشرك^(٤). (ز)

٤٢٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَلَةٍ﴾، فكل

[٣٧٦٤] قال ابنُ عطية (٥/٤٢٥): «وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ﴾ إشارة إلى الكفار الذين افترؤا على الله، وفعلوا الأفاعيل المذكورة، فهم إذا تابوا من كفرهم بالإيمان وأصلحوا من أعمال الإسلام غفر الله لهم، وتناولت هذه الآية بعد ذلك كل واقع تحت لفظها من كافر وعاصٍ».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٩٦/١.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٩٧/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٩٦/١.

ذَنْبٍ مِنَ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ جَهْلٌ مِنْهُ^(١). (ز)

٤٢٢٤٦ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: وَكُلُّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ الْعَبْدُ فَهُوَ بِجَهَالَةٍ، وَذَلِكَ مِنْهُ جَهْلٌ^(٢) [٣٧٦٥]. (ز)

﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾

٤٢٢٤٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ السَّوْءُ، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ الْعَمَلُ^(٣). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١١٩]

٤٢٢٤٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يَعْنِي: مِنْ بَعْدِ الْفِتْنَةِ ﴿لَغَفُورٌ﴾ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ فِيمَا بَقِيَ^(٤). (ز)

٤٢٢٤٩ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْجَهَالَةِ إِذَا تَابُوا مِنْهَا ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥). (ز)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾

٤٢٢٥٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ لَهُ أُمَّةٌ إِلَّا قَبِلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُمْ، وَالْأُمَّةُ الرَّجُلُ فَمَا فَوْقَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً

[٣٧٦٥] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥/٤٢٥): «وَالْجَهَالَةُ عِنْدِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَيْسَتْ ضِدُّ الْعِلْمِ، بَلْ هِيَ تَعْدِي الطُّورَ وَرُكُوبَ الرَّأْسِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «أَوْ أَجْهَلُ، أَوْ يُجْهَلُ عَلَيَّ». وَهِيَ الَّتِي فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
وَالْجَهَالَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْعِلْمِ تَصْحَبُ هَذِهِ الْأُخْرَى كَثِيرًا، وَلَكِنْ يَخْرُجُ مِنْهَا الْمُتَعَمِّدُ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ، وَقَلَمَا يَوْجَدُ فِي الْعَصَاةِ مَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ عِلْمٌ بِخَطَرِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي تُوَاقِعُ».

(٢) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٩٦/١.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٩٢/٢.

(١) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٩٢/٢.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٩٢/٢.

(٥) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٩٦/١.

فَإِنَّا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(١). (١٣٠/٩)

٤٢٢٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العبيدين -: أَنَّهُ سُئِلَ: مَا الْأُمَّةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ. قَالُوا: فَمَا الْقَانِتُ؟ قَالَ: الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٢). (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق فروة بن نوفل الأشجعي - قَالَ: إِنَّنِى مَعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: غَلَطَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾. فَقَالَ: تَدْرِي مَا الْأُمَّةُ، وَمَا الْقَانِتُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: الْأُمَّةُ الَّذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ. وَالْقَانِتُ: الْمَطِيعُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ. وَكَذَلِكَ كَانَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَعْلَمُ الْخَيْرَ، وَكَانَ مَطِيعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ^(٣). (ز)

٤٢٢٥٣ - قَالَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ: قَرَأْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾. فَقَالَ: كَانَ مَعَاذُ أُمَّةً قَانِتًا. قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا الْأُمَّةُ؟ الْأُمَّةُ: الَّذِي يَعْلَمُ النَّاسَ الْخَيْرَ. وَالْقَانِتُ: الَّذِي يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٤). (ز)

٤٢٢٥٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾، قَالَ: كَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مِنْ قَوْمِهِ أَحَدٌ عَلَى الْإِسْلَامِ غَيْرُهُ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾^(٥). (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قَالَ: إِمَامًا فِي الْخَيْرِ، ﴿فَإِنَّا﴾ قَالَ: مُطِيعًا^(٦). (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٦ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَوِيْمِرٍ - قَالَ: ﴿فَإِنَّا﴾: مُطِيعًا^(٧). (ز)

٤٢٢٥٧ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَحْيَى - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، قَالَ: كَانَ مُؤْمِنًا وَحْدَهُ، وَالنَّاسُ كَفَّارٌ كُلُّهُمْ^(٨). (١٣٠/٩)

٤٢٢٥٨ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

(١) أوردته الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٨٦/٤ - ٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ - ٣٦١، وابن جرير ٣٩٣/١٤ - ٣٩٤، والطبراني (٩٩٤٣، ٩٩٤٤، ٩٩٤٧)، والحاكم ٣٥٨/٢، ٢٧١/٣ - ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن

المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٩٧/١ مختصرًا من طريق سيار بن سلامة، وابن جرير ٣٩٤/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/١٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/١٤.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٩٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

- كَانَتْ أُمَّةً ﴿ قَالَ: عَلَى جِدَّةٍ، ﴿فَإِنَّا لِلَّهِ﴾ قَالَ: مُطِيعًا ^(١) . (ز)
- ٤٢٢٥٩ - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَاِنَّا لِلَّهِ خَافًا﴾، قَالَ: مُطِيعًا ^(٢) . (ز)
- ٤٢٢٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَاِنَّا﴾، قَالَ: الْأَمَّةُ: الَّذِي يُوْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ ^(٣) . (ز)
- ٤٢٢٦١ - عن شهر بن حوشب - من طريق ليث - قَالَ: لَمْ تَبْقِ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَتُخْرَجُ بِرَكَّتِهَا، إِلَّا زَمَنُ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ ^(٤) . (١٣٠/٩)
- ٤٢٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، قَالَ: كَانَ إِمَامًا هُدَى مُطِيعًا لِلَّهِ، تُتَّبَعُ سُنَّتُهُ وَمِلَّتُهُ ^(٥) . (١٣١/٩)
- ٤٢٢٦٣ - قَالَ إِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ: يَعْنِي: كَانَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي الْخَيْرِ ^(٦) . (ز)
- ٤٢٢٦٤ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ يَعْنِي: مُعَلِّمًا؛ يَعْنِي: إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ فِي الْخَيْرِ، ﴿فَاِنَّا﴾ مُطِيعًا ﴿لِلَّهِ﴾ ^(٧) . (ز)
- ٤٢٢٦٥ - قَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ وَالْأَمَّةُ فِي تَفْسِيرٍ غَيْرِ وَاحِدٍ: السُّنَّةُ فِي الْخَيْرِ، يَعْلَمُ الْخَيْرَ، ﴿فَاِنَّا لِلَّهِ﴾ أَي: مُطِيعًا ^(٨) [٣٧٦٦] . (ز)

﴿حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

- ٤٢٢٦٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿حَنِيفًا﴾ يَعْنِي: مُخْلِصًا، ﴿وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[٣٧٦٦] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٢٦/٥) فِي مَعْنَى الْأَمَّةِ قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مُعَلِّمُ النَّاسِ الْخَيْرَ. الثَّانِي: يُؤْتَمُّ بِهِ. وَوَجَّهَ مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي، فَقَالَ: «ف﴿أُمَّةً﴾ عَلَى هَذَا صِفَةً». وَوَجَّهَهُ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: «وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ اسْمٌ لَيْسَ بِصِفَةٍ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٩٥/١٤.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٩٦/١٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٢/٦.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٩٥/١٤.

(٥) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٩٧/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٩٦/١٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ بِنَحْوِهِ.

(٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٩٢/٢.

(٦) عَلَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٩٧/١.

(٨) تَفْسِيرُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ ٩٧/١.

يهودياً ولا نصرانياً^(١). (ز)

٤٢٢٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿حَنِيفًا﴾ مخلصاً^(٢). (ز)

﴿أثار متعلقة بالآية:﴾

٤٢٢٦٨ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل وهو مُسند ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: ما منكم اليوم أحدٌ على دين إبراهيم غيري. وكان يقول: إلهي إله إبراهيم، وديني دين إبراهيم. قالت: وذكره النبي ﷺ، فقال: «يُبْعَث يوم القيامة أمةٌ وحده، بيني وبين عيسى»^(٣). (ز)

﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجَبْنَهُ﴾

٤٢٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾ يعني: لأنعم الله ﷻ، ﴿أَجَبْنَهُ﴾ يعني: استخلصه للرسالة والنبوة^(٤). (ز)

٤٢٢٧٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَجَبْنَهُ﴾ للنبوة، واجتباها واصطفاه واختاره واحد^(٥). (ز)

﴿وَهَدَنُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٤٢٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَدَنُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين مستقيم، وهو الإسلام^(٦). (ز)

٤٢٢٧٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهَدَنُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ إلى طريق مستقيم، إلى الجنة^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩٧/١.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٣٢٤/٧ (٨١٣١)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٧٥/٢ (٧٧١)، من طريق الحسين بن منصور بن جعفر، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء به.

إسناده صحيح.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٧/١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٩٧/١.

﴿وَعَايَنَتْهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾

٤٢٢٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَعَايَنَتْهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، قال: لسانِ صِدْق^(١). (١٣١/٩)

٤٢٢٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَايَنَتْهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾. قال: فليس من أهل دين إلا يرضاه ويتولاه^(٢) [٣٧٦٧]. (١٣١/٩)

٤٢٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَايَنَتْهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، يقول: وأعطينا إبراهيم في الدنيا مقالة حسنة بمضيته وصبره على رضا ربه ﷻ حين ألقى في النار، وكسر الأصنام، وأراد ذبح ابنه إسحاق، والثناء الحسن من أهل الأديان كلهم يتولونه جميعاً، ولا يتبرأ منه أحد منهم^(٣). (ز)

٤٢٢٧٦ - قال مقاتل بن حيان: يعني: الصلوات في قول هذه الأمة: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صليت على إبراهيم^(٤). (ز)

٤٢٢٧٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَعَايَنَتْهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾، وهو كقوله: ﴿وَعَايَنَتْهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصفات: ١٢٩] الثناء الحسن^(٥). (ز)

[٣٧٦٧] لم يذكر ابن جرير (٣٩٧/١٤ - ٣٩٨) غير قول قتادة ومجاهد.

وقال ابن عطية (٤٢٧/٥): «وقوله: ﴿وَعَايَنَتْهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الآية، الحسنة لسان الصدق وإمامته لجميع الخلق، هذا قول جميع المفسرين، وذلك أن كل أمة متشرعة فهي مُقَرَّةٌ أن إيمانها إيمان إبراهيم، وأنه قدوتها، وأنه كان على الصواب».

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٩٨/١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٣٩٧/١٤، ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٩٨/١، وابن جرير ٣٩٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٢/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٥٠/٦، وتفسير البغوي ٥١/٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٩٨/١.

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾

٤٢٢٧٨ - قال يحيى بن سلام: وقال في آية أخرى: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] في المنزلة عند الله، تفسير السُّدِّي. قال يحيى: والصالحون أهل الجنة، وأفضلهم الأنبياء^(١) (٣٧٦٨). (ز)

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾

٤٢٢٧٩ - عن عبد الله بن عمرو، قال: صلى جبريل بإبراهيم الظهر والعصر بعرفات، ثم وقف، حتى إذا غابت الشمس دفع به، ثم صلى المغرب والعشاء بجمع، ثم صلى الفجر كأسرع ما يُصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به، حتى إذا كان كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، دفع به، ثم رمى الجمرة، ثم ذبح وحلق، ثم أفاض به إلى البيت فطاف به، فقال الله لنبيه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(٢). (١٣١/٩)

٤٢٢٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد: ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني: الإسلام^(٣). (ز)

﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

٤٢٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَنِيفًا﴾ يعني: مخلصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ﴾

[٣٧٦٨] قال ابن عطية (٤٢٧/٥): «وقوله: ﴿لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بمعنى: المنعم عليهم، أي: من الصالحين في أحوالهم ومراتبهم، أو بمعنى: أنه في الآخرة ممن يحكم له بحكم الصالحين في الدنيا، وهذا على أن الآية وصف حاله في الدارين، ويحتمل أن يكون المعنى: في أعمال الآخرة، فعلى هذا هي وصف حالته في الأعمال الدنيوية والأخروية».

(١) تفسير يحيى بن سلام ٩٨/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٧٤، والبيهقي في الشعب (٤٠٧٥، ٤٠٧٦). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن جرير في تهذيبه، وابن المنذر، وابن مَرْدُويه. وبنحوه مطولاً في سيرة ابن إسحاق ص ٧٩ - ٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢.

الْمُسْرِكِينَ ﴿١﴾. (ز)

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

٤٢٢٨٢ - عن سعيد بن جبیر =

٤٢٢٨٣ - وأبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: باستحلالهم إياه، رأى موسى ﷺ رجلاً يحمل حطباً يوم السبت فضرب عنقه^(٢). (١٣٢/٩)

٤٢٢٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح، وابن جریج - في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: أراد الجمعة، فأخذوا السبت مكانه^(٣). (١٣٢/٩)

٤٢٢٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾، قال: أرادوا الجمعة فأخطئوا، فأخذوا السبت مكانه^(٤). (ز)

٤٢٢٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾: استحلّه بعضهم، وحرّمه بعضهم^(٥). (ز)

٤٢٢٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: إنّ الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا، وقالوا: يا موسى، إنّّه لم يخلق يوم السبت شيئاً؛ فاجعل لنا السبت. فلما جعل عليهم السبت استحلوا فيه ما حرّم عليهم^(٦). (١٣٢/٩)

٤٢٢٨٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنّ موسى أمر قومه أن يتفرغوا إلى الله في كل سبعة أيام يوماً؛ يعبدونه، ولا يعملون فيه شيئاً من ضيعتهم، والستة الأيام

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/١٤ مختصراً بلفظ: باستحلالهم يوم السبت. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٢/١ من طريق معمر عن سمع مجاهدًا، واللفظ له، وابن جرير ٣٩٩/١٤ بلفظ: اتَّبَعُوهُ وَتَرَكُوا الْجُمُعَةَ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/١٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٩٨/١، وابن جرير ٣٩٩/١٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

لضعيتهم، فأمرهم بالجمعة، فاخثاروا هم السبت، وأبوا إلا السبت؛ فاختلافهم أنهم أبوا الجمعة واختاروا السبت^(١). (ز)

٤٢٢٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ يوم السبت، وذلك أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا كل سبعة أيام للعبادة - يعني: يوم الجمعة -، وأن يتركوا فيه عمل دنياهم. فقالوا لموسى عليه السلام: نضرب يوم السبت، فإن الله تعالى لم يخلق يوم السبت شيئاً؛ فاجعل لنا السبت عيداً نتعبد فيه. فقال موسى عليه السلام: إنما أمرت بيوم الجمعة. فقال أحبارهم: انظروا إلى ما يأمركم به نبيكم، فانتهوا إليه، وخذوا به. فأبوا إلا يوم السبت، فلما رأى موسى عليه السلام حرصهم على يوم السبت واجتماعهم عليه أمرهم به، فاستحلوا فيه المعاصي، فذلك قوله عليه السلام: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾. يقول: إنما أمر بالسبت على الذين كان اختلافهم فيه حين قال بعضهم: يوم السبت. وقال بعضهم: اتبعوا أمر نبيكم في الجمعة^(٢). (ز)

٤٢٢٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، قال: كانوا يطلبون يوم الجمعة، فأخطؤوه، وأخذوا يوم السبت، فجعله عليهم^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٢٩١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم؛ يوم الجمعة، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فالتاس لنا فيه تبع؛ اليهود غداً، والنصارى بعد غد»^(٤). (١٣٢/٩)

٤٢٢٩٢ - عن أبي هريرة، وحذيفة بن اليمان، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أضلَّ الله

(١) علَّقه يحيى بن سلام ٩٨/١. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٥١/٦، وتفسير البغوي ٥٢/٥، وزادا: ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة، فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا. يعنون: اليهود، فاتخذوا الأحد، فأعطى الله الجمعة هذه الأمة، فقبلوها، وبورك لهم فيها.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٤.

(٤) أخرجه البخاري ٢/٢ (٨٧٦)، ٥/٢ (٨٩٦)، ١٧٧/٤ (٣٤٨٦)، ١٤٣/٩ (٧٤٩٥)، ومسلم ٢/٥٨٥ - ٥٨٦ (٨٥٥)، ويحيى بن سلام ٩٨/١، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٣١/١، ٣٣٢ (٢٤٧)، ٢٤٨ (٢٤٩)، وابن جرير ٦٣٠/٣ - ٦٣١، وابن أبي حاتم ٣٧٧/٢ (١٩٩٢). وأورده الثعلبي ٥١/٦.

عن الجمعة مَنْ كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق»^(١) [٣٧٦٩]. (١٣٣/٩)

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

٤٢٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ﴾ يعني: ليقضي ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ﴾ يعني: في السبت ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾^(٢). (ز)

٤٢٢٩٤ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، وحكمه فيهم: أن يُدْخِلَ الْمُؤْمِنَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلَ الْكَافِرِينَ النَّارَ^(٣). (ز)

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾

٤٢٢٩٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: يعني: إلى دين ربك^(٤). (ز)

٤٢٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم إنَّ الله رَضِيَكَ قال للنبي ﷺ: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، يعني: دين ربك، وهو الإسلام^(٥). (ز)

٤٢٢٩٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ الهدى؛ الطريق إلى الجنة^(٦). (ز)

[٣٧٦٩] ذكر ابنُ عطية (٤٢٨/٥ - ٤٢٩) ما جاء في هذا الحديث وغيره، ثم قال معلقًا: «فليس الاختلاف المذكور في الآية هو الاختلاف الذي في الحديث».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٣/٢.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ٩٩/١.

(١) أخرجه مسلم ٥٨٦/٢ (٨٥٦).

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٩٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٩٩/١.

﴿بِالْحِكْمَةِ﴾

- ٤٢٢٩٨ - تفسير إسماعيل السُّدِّي: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾، يعني: القرآن^(١). (ز)
٤٢٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾، يعني: بالقرآن^(٢). (ز)

﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾

- ٤٢٣٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾، يعني: بما فيه من الأمر والنهي^(٣). (ز)
٤٢٣٠١ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾: القرآن^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٤٢٣٠٢ - عن أبي ليلي الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم؛ فَإِنَّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، فَإِنَّ الله إنما بعثني أدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، فَمَنْ خالفني في ذلك فهو من الهالكين، وقد بَرِئت منه ذمّة الله وذمّة رسوله، وَمَنْ وَلِي مِنْ أَمركم شيئاً فَعَمِلَ بغير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٥). (١٣٣/٩)

﴿وَحَدِّلْهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

- ٤٢٣٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَحَدِّلْهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ^(٦). (١٣٣/٩)
٤٢٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَدِّلْهُمْ﴾ يعني: أهل الكتاب ﴿بِآلَتِي هِيَ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(١) علّقه يحيى بن سلام ٩٩/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٩٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٧٣/٢٢ (٩٣٥، ٩٣٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣٠٠٢/٦ - ٣٠٠٣ (٦٩٧٣).

وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٠/٥ (٩١١٥): «رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠١/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أَحْسَنُ ﴿﴾ بما في القرآن من الأمر والنهي^(١). (ز)

٤٢٣٠٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَحَدِّثْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يأمرهم بما أمرهم الله به، وينهاهم عما نهاهم الله عنه^(٢) (٣٧٧٠). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

٤٢٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، يعني: دينه الإسلام^(٣). (ز)

٤٢٣٠٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، أي: إنهم مشركون ضالُّون^(٤). (ز)

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

٤٢٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، يعني: بمن قدر الله له الهدى من غيره^(٥). (ز)

٤٢٣٠٩ - قال يحيى بن سلام: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، أي: وإن محمداً ﷺ وأصحابه مؤمنون مهتدون^(٦). (ز)

[٣٧٧٠] أورد ابن عطية (٤٢٩/٥) اختلافاً في هذه الآية، أمحكمة هي أم منسوخة؟ على قولين. ثم علق بقوله: «ويظهر لي أن الاختصار على هذه الحال وأن لا تتعدى مع الكفرة متى احتيج إلى المخاشنة، وهو منسوخ لا محالة، وأما من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار، ويرجى إيمانه بها دون قتال، فهي فيه محكمة إلى يوم القيامة، وأيضاً فهي محكمة في جهة العصاة، فهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة».

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٩٩/١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٩٩/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٩٩/١.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾

﴿ نزول الآية ﴾

٤٢٣١٠ - عن أبي بن كعب، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدِ أَصِيبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةً وَسِتُونَ رَجُلًا، وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ، مِنْهُمْ حِمْزَةٌ، فَمَثَلُوا بِهِمْ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَيْنَ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَنُرَيَّنَّ^(١) عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَصْبِرْ وَلَا نَعَاقِبْ، كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً»^(٢). (١٣٤/٩)

٤٢٣١١ - عن أبي هريرة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عَلَى حِمْزَةٍ حِينَ اسْتُشْهِدَ، فَنَظَرَ إِلَى مَنْظَرٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ قَطُّ كَانَ أَوْجَعَ لِقَلْبِهِ مِنْهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ قَدْ مَثَّلَ بِهِ، فَقَالَ: «رَحِمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ - مَا عَلِمْتُ - وَصُولًا لِلرَّحِمِ، فَعَوَّلًا لِلْخَيْرَاتِ، وَلَوْلَا حُزْنُ مَنْ بَعْدَكَ عَلَيْكَ لَسَرَّنِي أَنْ أَتْرُكَكَ حَتَّى يَحْشُرَكَ اللَّهُ مِنْ أَرْوَاحِ شَتَّى، أَمَّا وَاللَّهِ، لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ». فَنَزَلَ جَبْرِيلُ وَالنَّبِيُّ ﷺ وَاقِفَ بِخَوَاتِيمِ النَّحْلِ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ﴾ الْآيَةَ، فَكَفَّرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ، وَأَمْسَكَ عَنِ الَّذِي أَرَادَ وَصَبَرَ^(٣). (١٣٤/٩)

٤٢٣١٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُتِلَ حِمْزَةٌ وَمِثْلُ بِهِ: «لَيْنَ ظَفِيرُتُ بَقْرِيشَ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ الْآيَةَ.

(١) لنربين: لنزيدن ولتضاعفن. النهاية (ربا) ١٩٢/٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٥٣/٣٥ - ١٥٤ (٢١٢٣٠)، والترمذي ٣٥٦/٥ - ٣٥٧ (٣٣٩٥)، وابن حبان ٢٣٩/٢ (٤٨٧)، والحاكم ٣٩١/٢ (٣٣٦٨)، ٤٨٤/٢ (٣٦٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه الحاكم ٢١٨/٣ (٤٨٩٤)، وابن المنذر في تفسيره ٤٤٧/٢ (١٠٦٥).

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٩١٠/٢ (١٨٦٥): «رواه صالح بن بشير المري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة. وصالح يرويه عن التيمي وحده. وهو واهي الحديث، أعني: صالح». قال الذهبي في التلخيص: «صالح واه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦١٤/٤ عن رواية البزار: «وهذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحًا - هو ابن بشير المري - ضعيف عند الأئمة. وقال البخاري: هو منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١١٩/٦ (١٠١٠٤): «رواه البزار، والطبراني، وفيه صالح بن بشير المري، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٣٧١/٧: «وروى البزار والطبراني بإسناد فيه ضعف...». وقال الألباني في الضعيفة ٢٨/٢ (٥٥٠): «ضعيف».

فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر، يا رب». فصبر، ونهى عن المُثَلَّة^(١). (١٣٥/٩)

٤٢٣١٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ، وانصرف المشركون، فرأى المسلمون بإخوانهم مُثَلَّة سِيئَةً؛ جعلوا يَقْطَعُونَ آذَانَهُمْ وَأَنَافَهُمْ، وَيَشُقُّونَ بَطُونَهُمْ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لَئِنْ أَنَا لَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ لَنُفَعَلَنَّ وَلَنُفَعَلَنَّ. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «بل نصبر»^(٢). (١٣٥/٩)

٤٢٣١٤ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه - قال: نزلت سورة النحل كُلُّهَا بِمَكَّةَ، إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ أَحَدٍ، حَيْثُ قُتِلَ حَمْزَةٌ وَمُثِّلَ بِهِ، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لِنُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ». فلما سمع المسلمون بذلك قالوا: والله، لئن ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لِنُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثَلَّةً لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ قَطْ. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر السورة^(٣). (١٣٦/٩)

٤٢٣١٥ - عن قتادة بن دعام - من طريق معمر - ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ قال: مُثِّلَ بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَحَدٍ، فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّاعِقِينَ﴾. ثم قال بعد: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤). (ز)

٤٢٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، وذلك أَنَّ كِفَارَ مَكَّةَ قَتَلُوا يَوْمَ أَحَدٍ طَائِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِثَّلُوا بِهِمْ، مِنْهُمْ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ بَقَرُوا بَطْنَهُ، وَقَطَعُوا مَذَاكِيرَهُ، وَأَدْخَلُوهَا فِي فِيهِ، وَحَنَظَلَةُ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ غَسِيلَ الْمَلَائِكَةِ، فَحَلَفَ الْمُسْلِمُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَئِنْ دَلَّنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١٨٣/٣ (٥٠٢٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٨٨/٣. وأخرجه الطبراني في الكبير ٦٢/١١ (١١٠٥١) بلفظ: «لأُمَثِّلَنَّ بِثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ».

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١: «إسناده ضعيف من قبل قيس - هو ابن الربيع -». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٠/٦ (١٠١٠٧): «رواه الطبراني، وفيه أحمد بن أيوب بن راشد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٨/٢: «سنده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ٣٨٩/١٤ واللفظ له، وابن جرير ٤٠٢/١٤ وقال في آخره: قالوا: بل نصبر. ولم يرفعه. وعَلَّقَهُ مَرْفُوعًا عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ هَرَمٍ بْنِ حِيَانَ ٤١٠/١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢، وابن جرير ٤٠٣/١٤.

منهم لَنُثَمِّلَنَّ بِهِمْ أَحْيَاءَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ يقول: مثَّلُوا هم بموتاكم، لا تُثَمِّلُوا بِالْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ، ﴿وَلَيْنَ صَبَرْتُمْ﴾ عن المثلة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ من المثلة. نزلت في الأنصار^(١) [٣٧٧]. (ز)

﴿ النسخ في الآية: ﴾

٤٢٣١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، قال: هذا حين أمر الله نبيه أن يقاتل من قاتله، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحُرْم. قال: فهذا من المنسوخ^(٢). (١٣٦/٩)

٤٢٣١٨ - قال إبراهيم النخعي =

٤٢٣١٩ - ومحمد بن سيرين =

٤٢٣٢٠ - وسفيان الثوري: الآية محكمة، نزلت في مَنْ ظلم بظلامة، فلا يحلُّ له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه، أمر بالجزاء والعفو، ومنع من الاعتداء^(٣). (ز)

٤٢٣٢١ - قال الضحاك بن مزاحم: كان هذا قبل نزول براءة، حين أمر النبي ﷺ بقتال مَنْ قاتله، ومنع من الابتداء بالقتال، فلمَّا أعز الله الإسلام وأهله نزلت براءة،

[٣٧٧] أورد ابن عطية (٤٢٩/٥ - ٤٣٠) في نزول الآية قولين، فقال: «وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية، أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد، ووقع ذلك في صحيح البخاري، وفي كتاب السير، وذهب النحاس إلى أنها مكية». وعلّق على القول بمكيته بقوله: «والمعنى متصل بما قبلها من المكي اتصالاً حسناً؛ لأنها تتدرج الرُّتَب من الذي يُدعى ويوعظ، إلى الذي يجادل، إلى الذي يجازى على فعله». ثم انتقده مستنداً إلى السياق، والتاريخ بقوله: «ولكن ما روى الجمهور أثبت، وأيضاً فقوله: ﴿وَلَيْنَ صَبَرْتُمْ﴾ تعلّق بمعنى الآية على ما روى الجمع: أن كفار قريش لما مثلوا بحمزة وقع ذلك من نفس رسول الله ﷺ، فقال: «لئن أظفرنني الله بهم لأمثلن بثلاثين». وفي كتاب النحاس وغيره: «بسبعين منهم». فقال الناس: إن ظفرننا لنفعلن ولنفعلن. فنزلت هذه الآية».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٥٢/٦، وتفسير البغوي ٥٤/٥.

وَأْمُرُوا بِالْجِهَادِ؛ نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(١). (ز)

٤٢٣٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كانوا قد أُمروا بالصفح عن المشركين، فأسلم رجال [ذوو] مَنَعَةٍ، فقالوا: يا رسول الله، لو أَدِنَ اللَّهُ لَنَا لَانْتَصَرْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَلَابِ. فنزلت هذه الآية، ثم نُسخَ ذلك بالجهاد^(٢) [٣٧٧٢]. (١٣٦/٩)

﴿ تفسير الآية:

٤٢٣٢٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: إن أخذ منك شيئاً فخذْ

[٣٧٧٢] اختلف السلف في سبب نزول هذه الآية على قولين: الأول: أنها نزلت في قتلى أُحُد حين مثلت بهم قريش. الثاني: أنها نزلت في كل مظلوم أن يقتص من ظالمه. وكذا اختلفوا أُمسوخة هي أم محكمة؟ على قولين: الأول: أنها منسوخة. واختلف قائلو هذا القول فيم نسخها؛ فقليل: نسخت بقوله تعالى: ﴿وَأَصْرٌ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾. وقيل: بل نسخ ذلك بقوله في براءة [٥]: ﴿فَأَقْضُوا الْفُسْكَيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُنَّ﴾. وقيل: بل عنى الله تعالى بقوله: ﴿وَأَصْرٌ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ النبي خاصة دون سائر أصحابه، ثم نسخ هذا وأمره بجهادهم. الثاني: أنها ثابتة ليست منسوخة، وأنها في كل مظلوم يقتص من ظالمه.

وقد ذكر ابن جرير (٤٠٦/١٤) الاختلاف الوارد في نزول الآية، والاختلاف الوارد في النسخ فيها، ثم رجَّح عدم النسخ في الآية، وأنها في كل مظلوم؛ لعدم الدليل على النسخ، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذَكَرَهُ - أمر من عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يعاقب من عاقبه بمثل الذي عوقب به إن اختار عقوبته، وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته على ما كان منه إليه خير، وعزم على نبيه ﷺ أن يصبر، وذلك أن ذلك هو ظاهر التنزيل، والتأويلات التي ذكرناها عن ذكرها عنه محتملتها الآية كلها، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أي ذلك عنى بها من خبر ولا عقل كان الواجب علينا الحكم بها إلى ناطق لا دلالة عليه، وأن يقال: هي آية محكمة أمر الله - تعالى ذَكَرَهُ - عباده أن لا يتجاوزوا فيما وجب لهم قبل غيرهم من حق من مال أو نفس؛ الحق الذي جعله الله لهم إلى غيره، وأنها غير منسوخة، إذ كان لا دلالة على نسخها، وأن للقول بأنها محكمة وجهًا صحيحًا مفهومًا».

(١) تفسير الثعلبي ٥٢/٦، وتفسير البغوي ٥٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

منه مثله^(١). (ز)

٤٢٣٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، قال: لا تعتدوا، يعني: محمداً ﷺ وأصحابه^(٢). (١٣٧/٩)

٤٢٣٢٥ - عن محمد بن سيرين - من طريق خالد - في قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، قال: إن أخذ منك رجل شيئاً فخذ منه مثله^(٣). (١٣٧/٩)

٤٢٣٢٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لَمَّا أُصِيبَ فِي أَهْلِ أَحَدِ الْمَثَلِ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لئن أصبناهم لنمثلن بهم. فقال الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ فلم تعاقبوا ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾. ثم عزم وأخبر فلا يُمَثَّلُ، فنهي عن المثل. قال: مثل الكفار يقتل أحد، إلا حنظلة بن الراهب، كان الراهب أبو عامر مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك^(٤). (ز)

٤٢٣٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ يقول: مثلوا هم بموتاكم، لا تمثلوا بالأحياء منهم، ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ عن المثلة ﴿لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ من المثلة^(٥). (ز)

٣٧٧٣ ذكر ابن عطية (٤٣١/٥) اختلاف أهل العلم فيمن ظلمه رجل في أخذ مال، ثم اتّمن الظالم المظلوم على مال؛ تجوز له خيانتة في القدر الذي ظلمه؟! وقال: «فقلت فرقة: له ذلك. منهم ابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وسفيان، ومجاهد، واحتجت بهذه الآية، وعموم لفظها. وقال مالك وفرقة معه: لا يجوز له ذلك». وعلق على قول مالك بقوله: «ويتقوى في أمر المال قول مالك ﷺ؛ لأن الخيانة لاحقة في ذلك، وهي رذيلة لا انفكاك عنها، ولا ينبغي للمراء أن يتأسى بغيره في الرذائل، وإنما ينبغي أن يتجنبها لنفسها، وأما الرجل يظلم في المال، ثم يتمكن من الانتصاف دون أن يؤتمن فيشبه أن ذلك له جائز، يرى أن الله حكم له كما لو تمكن له بالحكم من الحاكم».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢، وابن جرير ٤٠٦/١٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وأخرج ابن جرير ٤٠٦/١٤ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن شبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢، وابن جرير ٤٠٥/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي مصنف ابن أبي شبة (ت: محمد عوامة) ٥٨٩/١١ (٢٣٣٩٧) أنه - أي: الشعبي - كان إذا سُئِلَ عن هذا الرجل يكون له على الرجل الذين فيجحد فيكون للجاحد مال عند صديق المجحد فماذا يفعل؟ قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/١٤.

٤٢٣٢٨ - قال سفيان الثوري - من طريق عبد الرزاق -: ويقولون: إن أخذ منك دينارًا فلا تأخذ منه إلا دينارًا، وإن أخذ منك شيئًا فلا تأخذ منه إلا مثل ذلك الشيء^(١). (ز)

﴿ آثار متعلقة بالآية: ﴾

٤٢٣٢٩ - عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله ﷺ عن المثلة^(٢). (ز)
٤٢٣٣٠ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: لا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ أَكْثَرَ مِمَّا خَانَكَ، فَإِنْ أَخَذْتَ مِنْهُ مِثْلَ مَا أَخَذَ مِنْكَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ بِأَسْ. (ز)^(٣)

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

٤٢٣٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ - وكانوا مثلوا بعمه حمزة بن عبدالمطلب -: ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على المثلة البتّة، ﴿وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ يقول: أنا ألهمك حتى تصبر، فقال النبي ﷺ: «لأنصار: «إني قد أمرت بالصبر البتّة، أفَتَصْبِرُونَ؟» قالوا: يا رسول الله، أما إذ صبرت وأمرت بالصبر فإننا نصبر^(٤). (ز)
٤٢٣٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَيْنَ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾: واصبر أنت، يا محمد، ولا تكن في ضيق ممن ينتصر، وما صبرك إلا بالله^(٥). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢، وابن جرير ٤٠٦/١٤.

(٢) أخرجه أحمد ٧٨/٣٣ - ٧٩/٣٣، (١٩٨٤٤)، ٨١/٣٣ - ٨٠/٣٣، (١٩٨٤٦)، ٩١/٣٣ - ٩٠/٣٣، (١٩٨٥٧)، ١١٠/٣٣ - ١٠٩/٣٣، (١٩٨٧٧)، ١٦٤/٣٣ - ١٦٥/٣٣، (١٩٩٣٩)، ١٧١/٣٣ - ١٧٠/٣٣، (١٩٩٥٠)، ٢٠٢/٣٣ - ٢٠١/٣٣، (١٩٩٩٦)، وأبو داود ٣٠١/٤ - ٣٠٢/٤، (٢٦٦٧)، وابن حبان ٣٢٤/١٠ - ٣٢٥/١٠، (٤٤٧٣)، ٤٣٤/١٢ - ٤٣٥/١٢، (٥٦١٦)، والحاكم ٣٣٨/٤ - ٣٣٩/٤، (٧٨٤٣)، ويحيى بن سلام ١٠٠/١ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٠٩٥/٤ (٤٨٤٢): «رواه أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى، عن الحسن، عن عمران بن حصين وسمرة. والهذلي متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٩/٤ (٦٩٦٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٤٥٩/٧: «وإسناد هذا الحديث قوي». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤١٩/٧ (٢٣٩٣): «حديث صحيح».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٤/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/١٤.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾

٤٢٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن تولوا عنك فلم يجيبوك إلى الإيمان^(١). (ز)

٤٢٣٣٤ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين إن لم يؤمنوا^(٢) [٣٧٧٤]. (ز)

﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

٤٢٣٣٥ - قال أبو عمرو: الضَّيْقُ بالفتح: الغم. وبالكسر: الشدة^(٣) [٣٧٧٥]. (ز)

[٣٧٧٤] ذكر ابن عطية (٤٣١/٥) في عود الضمير من قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قولين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قيل: يعود على الكفار، أي: لا تتأسف على أن لم يسلموا. وقالت فرقة: بل يعود على القتلى: حمزة وأصحابه الذين حزن عليهم رسول الله ﷺ. ثم رجع مستنداً إلى اللغة القول الأول، فقال: «والأول أصوب؛ إذ يكون عود الضمائر على جهة واحدة».

[٣٧٧٥] ذكر ابن جرير (٤٠٨/١٤ - بتصرف) قراءتي الفتح والكسر في قوله: ﴿ضَيْقٍ﴾، ثم رجع مستنداً إلى اللغة قراءة الفتح، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأه: ﴿فِي ضَيْقٍ﴾ بفتح الضاد؛ لأن الله تعالى إنما نهى نبيه ﷺ أن يضيق صدره مما يلقي من أذى المشركين على تبليغه إياهم وحى الله وتنزيله، فقال له: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ﴾ [الأعراف: ٢]، وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [هود: ١٢]، وإذ كان ذلك هو الذي نهاه - تعالى ذكره -؛ ففتح الضاد هو الكلام المعروف من كلام العرب في ذلك المعنى، تقول العرب: في صدري من هذا الأمر ضيق. وإنما تكسر الضاد في الشيء الذي يتسع أحياناً ويضيق من قلة المعاش وضيق المسكن ونحو ذلك، فإن وقع الضيق - بفتح الضاد - في موضع الضيق - بالكسر - كان على أحد وجهين، إما على جمع الضيقة... والآخر: على تخفيف الشيء الضيق، كما يخفف الهين اللين فيقال: هو هَيْنٌ لَيِّنٌ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٥/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١٠٠/١.

(٣) تفسير الثعلبي ٥٢/٦، وتفسير البغوي ٥٤/٥.

- ٤٢٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، يقول: لا يضيقنَّ صدرك مما يمكرون، يعني: مما يقولون. يعني: كفار مكة حين قالوا للنبي ﷺ أيام الموسم: هذا دأبنا ودأبك. وهم الخراصون، وهم المستهزءون؛ فضايق صدر النبي ﷺ بما قالوا^(١). (ز)
- ٤٢٣٣٧ - قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ لا يضيق صدرك بمكرهم وكذبهم عليك^(٢). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾

- ٤٢٣٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان الثوري، عن رجل - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، قال: اتَّقُوا فيما حرم الله عليهم، وأحسنوا فيما افترض عليهم^(٣). (١٣٧/٩)
- ٤٢٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّرَكَ؛ فِي الْعُونِ وَالنَّصْرِ لَهُمْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ يعني: في إيمانهم^(٤). (ز)
- ٤٢٣٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ﴾، و﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

- ٤٢٣٤١ - عن محمد بن حاطب - من طريق ابن عون - قال: كان عثمان من الذين آمنوا، والذين اتقوا، والذين هم محسنون^(٦). (ز)
- ٤٢٣٤٢ - عن هَرَمِ بْنِ حَيَّانَ - من طرق -: أَنَّهُ لَمَّا أُنْزِلَ بِهِ الْمَوْتُ قَالُوا لَهُ: أَوْصِ. قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِآخِرِ سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(٧). (١٣٧/٩)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٠٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٦٤، وابن جرير ١٤/٤٠٩، وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٩٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٠٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٦١٥ -.

(٧) أخرجه ابن سعد ٧/١٣٢ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مطولاً، وابن أبي شبة ١٣/٥٦٢ - ٥٦٣ من طريق عون بن شداد مطولاً، وهناد (٥١٢) من طريق الحسن مطولاً، وابن جرير ١٤/٤٠٩ - ٤١٠ من طريق سعيد عن قتادة مطولاً. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
سورة الرعد		آثار متعلقة بالآية	٢٥
مقدمة السورة	٥	﴿وَلَن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا	٢٥
﴿الْمَرُّ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ...﴾	٦	أَوْنًا لِّفِي خَلْقِي جَدِيدٍ...﴾	٢٥
نزول الآية	٨	﴿وَسَتَجِدُونَكَ بِالسَّيْثَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ...﴾	٢٧
تفسير الآية	٨	نزول الآية، وتفسيرها	٢٧
﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَلٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ		﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ	
أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾	٩	مِنْ رَبِّهِ...﴾	٣٠
قراءات	٩	﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى...﴾	٣٥
تفسير الآية	٩	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾	٤٠
آثار متعلقة بالآية	١١	آثار متعلقة بالآية	٤١
﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي		﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ	
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾	١٢	﴿٩﴾	٤١
آثار متعلقة بالآية	١٢	﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ	
﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ...﴾	١٣	بِهِ...﴾	٤١
آثار متعلقة بالآية	١٤	نزول الآية	٤١
﴿وَأَنهَزُوا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ		تفسير الآية	٤٢
أُنثَى...﴾	١٦	﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ	
آثار متعلقة بالآية	١٦	يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾	٤٥
﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّدٌ...﴾	١٧	قراءات	٤٥
﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ﴾	٢٢	نزول الآية	٤٥
قراءات، وتفسير الآية	٢٢	تفسير الآية	٤٧
﴿وَنَفِضْلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾	٢٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا	
قراءات	٢٣	بِأَنفُسِهِمْ﴾	٥٨
تفسير الآية	٢٣	آثار متعلقة بالآية	٥٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾	٦٠	﴿لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ	٩٠
.....	٦٠	يَسْتَجِيبُوا لَهُ...﴾	٩٠
﴿وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾	٦٢	﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ	٩٢
.....	٦٢	هُوَ أَعْمَى...﴾	٩٢
آثار متعلقة بالآية	٦٢	نزل الآية	٩٢
﴿وَيُسَيِّحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُوتُ مِنْ خِفَتِهِ...﴾	٦٤	تفسير الآية	٩٢
.....	٦٤	﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ	٩٣
آثار متعلقة بالآية	٦٦	﴿١٠﴾	٩٣
﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾	٦٩	﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ	٩٤
.....	٦٩	وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...﴾	٩٤
نزل الآية	٦٩	﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا	٩٥
تفسير الآية	٧٢	الصَّلَاةَ وَالنَّفَقَاتِ...﴾	٩٥
﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾	٧٤	نزل الآية	٩٥
.....	٧٤	تفسير الآية	٩٥
نزل الآية	٧٤	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ...﴾	٩٨
تفسير الآية	٧٤	﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ	١٠١
.....	٧٤	﴿١٢﴾	١٠١
﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ...﴾	٧٦	آثار متعلقة بالآية	١٠٤
.....	٧٦	﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	١٠٥
﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا...﴾	٧٩	وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ...﴾	١٠٥
.....	٧٩	﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا	١٠٧
﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ...﴾	٨١	بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	١٠٧
.....	٨١	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾	١٠٧
قراءات	٨١	آثار متعلقة بالآية	١٠٨
تفسير الآية	٨٢	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ	١٠٩
.....	٨٢	رَبِّهِ...﴾	١٠٩
آثار متعلقة بالآية	٨٣	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَنَطَمَنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا	١٠٩
﴿أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا...﴾	٨٥	يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾	١٠٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ...﴾	١١٢	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...﴾	١٤١
﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ...﴾	١٢١	قراءات	١٤١
نزل الآية	١٢١	تفسير الآية	١٤١
تفسير الآية	١٢٣	﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾	١٤٢
﴿وَلَوْ أَنَّا قُرَيْنَا سِيرَتِ يَدِ الْجِبَالِ أَوْ قُطِعَتْ يَدِ الْأَرْضِ...﴾	١٢٣	﴿وَكَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ...﴾	١٤٤
نزل الآية	١٢٣	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً...﴾	١٤٥
تفسير الآية	١٢٨	آثار متعلقة بالآية	١٤٥
﴿أَفَلَمْ يَأْنِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا...﴾	١٢٩	﴿وَمَا كَانَ لِرُسُولِي أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾	١٤٦
قراءات	١٢٩	نزل الآية، وتفسيرها	١٤٦
تفسير الآية	١٣٠	﴿يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	١٤٧
﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾	١٣٢	قراءات	١٤٧
نزل الآية	١٣٢	نزل الآية	١٤٧
تفسير الآية	١٣٢	تفسير الآية	١٤٨
﴿وَلَقَدْ أَسْمَرْئَىٰ رِيسِلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	١٣٦	﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ...﴾	١٦٠
نزل الآية	١٣٦	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا...﴾	١٦١
تفسير الآية	١٣٦	﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا...﴾	١٦٥
آثار متعلقة بالآية	١٣٦	آثار متعلقة بالآية	١٦٦
﴿أَفَمَن هُوَ قَائِدٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ...﴾	١٣٧	﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَن عُقِيَ الدَّارِ﴾	١٦٦
آثار متعلقة بالآية	١٣٨	قراءات	١٦٦
﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ...﴾	١٤٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	١٦٦	قراءات	١٨٧
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...﴾	١٦٧	تفسير الآية	١٨٧
﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾	١٦٧	آثار متعلقة بالآية	١٩٠
قراءات، وتفسيرها	١٦٧	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾	١٩١
نزول الآية، وتفسيرها	١٦٩	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾	١٩١
آثار متعلقة بالآية	١٧٤	قراءات في الآية، وتفسيرها	١٩١
سورة إبراهيم		آثار متعلقة بالآية	١٩١
مقدمة السورة	١٧٦	﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	١٩٦
﴿الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾	١٧٧	﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١٩٧
﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	١٧٧	آثار متعلقة بالآية	١٩٧
السَّمَوَاتِ...﴾	١٧٧	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ مِنَّا إِنَّا بِكُمْ لَخَبِيرُونَ﴾	١٩٨
﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ...﴾	١٧٨	خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾	١٩٨
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَنُ قَوْمِهِ...﴾	١٧٩	﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾	٢٠٠
آثار متعلقة بالآية	١٨٠	﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾	٢٠١
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ...﴾	١٨١	نزول الآية	٢٠١
آثار متعلقة بالآية	١٨٤	تفسير الآية	٢٠٢
﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	١٨٥	آثار متعلقة بالآية	٢٠٣
آثار متعلقة بالآية	١٨٥		
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...﴾	١٨٥		
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾	١٨٧		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾	٢٠٤	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ	٢٥٦
﴿١٦﴾	٢٠٥	كُفْرًا...﴾	٢٥٦
آثار متعلقة بالآية	٢٠٦	نزل الآية	٢٥٦
﴿يَتَحَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ	٢٠٦	تفسير الآية	٢٦٠
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...﴾	٢٠٨	آثار متعلقة بالآية	٢٦٠
﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ	٢١٠	﴿جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا وَيُنَاسِ الْقَرَارُ﴾	٢٦١
كِرَامٍ أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ...﴾	٢١٠	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ	٢٦٢
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا اللَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ	٢١٠	تَمَتُّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ...﴾	٢٦٢
بِالْحَقِّ إِنْ يَسْأَلْكُمْ يَذْهَبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ	٢١٠	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ	٢٦٢
﴿١٧﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾	٢١٠	وَيُنْفِقُوا...﴾	٢٦٢
﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَتَانِ لِلَّذِينَ	٢١٠	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ	٢٦٣
أَسْتَكْبَرُوا...﴾	٢١٣	مِنْ السَّمَاءِ مَاءً...﴾	٢٦٣
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ...﴾	٢١٥	﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ	٢٦٤
﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ	٢١٥	﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ آيَاتٍ وَالنَّهَارَ﴾	٢٦٤
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾	٢١٦	﴿وَأَنَّكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ...﴾	٢٦٤
آثار متعلقة بالآية	٢١٦	قراءات	٢٦٤
﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	٢١٩	تفسير الآية	٢٦٥
جَنَّاتٍ...﴾	٢٢٠	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	٢٦٦
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً	٢٢٠	آثار متعلقة بالآية	٢٦٦
طَبِيبَةً...﴾	٢٢٠	النسخ في الآية	٢٦٨
قراءات	٢٢٧	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ	٢٦٨
تفسير الآية	٢٣٣	ءَامِنًا وَاجْعَلْنِي...﴾	٢٦٨
﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ...﴾	٢٣٨	آثار متعلقة بالآية	٢٦٩
﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيِّبَةٍ...﴾	٢٣٨	﴿رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَنَنْ	٢٦٩
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي	٢٣٨	تَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي...﴾	٢٧١
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	٢٣٨	آثار متعلقة بالآية	٢٧١
نزل الآية، وتفسيرها	٢٤٨	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي	٢٧١
آثار متعلقة بالآية		زَرْعٍ...﴾	٢٧١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قصة الآيات	٢٧١	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ...﴾	٣٠٢
تفسير الآيات	٢٧٦	﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (١٩)﴾	٣١٠
آثار متعلقة بالآيات	٢٧٩	﴿سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ...﴾	٣١١
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾	٢٨٠	تفسير الآية	٣١٢
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...﴾	٢٨٠	آثار متعلقة بالآية	٣١٤
﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ (٢٠)﴾	٢٨١	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢١)﴾	٣١٤
﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٢١)﴾	٢٨٢	﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ لِئَلَّا يَكُونُوا مُّجْرِمِينَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ...﴾	
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ...﴾	٢٨٣		
آثار متعلقة بالآية	٢٨٣		
﴿مُطَهِّبِينَ مُّقْبِلِي رُءُوسِهِمْ...﴾	٢٨٤		
آثار متعلقة بالآية	٢٨٩		
﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ...﴾	٢٩٠		
﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾	٢٩٢		
آثار متعلقة بالآية	٢٩٣		
﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٢٢)﴾	٢٩٤		
قراءات	٢٩٤		
تفسير الآية	٢٩٧		
آثار متعلقة بالآية	٣٠٢		
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعِدَّتْهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٢٣)﴾	٣٠٢		

سورة الحجر

مقدمة السورة	٣١٦
﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ (١)﴾	٣١٧
﴿وَمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)﴾	٣١٨
نزل الآية، وتفسيرها	٣١٨
﴿ذَرَهُمْ يَبْكُلُوا يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ (٣)﴾	٣٢٣
آثار متعلقة بالآية	٣٢٤
﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤)﴾	٣٢٥
﴿مَا تَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ (٥)﴾	٣٢٥
﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُنَا الَّذِي نُنْزِلُ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦)﴾	٣٢٥
نزل الآية	٣٢٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٣٢٦	﴿وَجَعَلْنَا لَكَ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ﴾	
﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ	٣٢٦	بِرَزْقَيْنِ ۖ﴾ (٢٠)	٣٤٠
الصَّادِقِينَ ۖ﴾ (٧)	٣٢٦	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا	
﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾	٣٢٦	نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۖ﴾ (٢١)	٣٤١
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٣٢٧	آثار متعلقة بالآية	٣٤٣
﴾ (٩)	٣٢٧	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ	
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ	٣٢٨	مَاءً...﴾	٣٤٤
﴾ (١٠)	٣٢٨	آثار متعلقة بالآية	٣٤٧
﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ	٣٢٨	﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ	
يَسْتَهْزِئُونَ ۖ﴾ (١١)	٣٢٨	﴾ (٢٢)	٣٤٨
﴿كَذَلِكَ نَسْأَلُكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ	٣٢٩	﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا	
﴾ (١٢)	٣٢٩	الْمُسْتَخِيرِينَ ۖ﴾ (٢٣)	٣٤٨
﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ	٣٣١	نزول الآية	٣٤٨
﴾ (١٣)	٣٣١	تفسير الآية	٣٤٩
﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا	٣٣١	آثار متعلقة بالآية	٣٥٣
فِيهِ يَعْرُجُونَ ۖ﴾ (١٤)	٣٣١	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۖ﴾ (٢٥)	٣٥٣
﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ	٣٣٢	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ	
مَسْحُورُونَ ۖ﴾ (١٥)	٣٣٢	مَسْنُونٍ ۖ﴾ (٢٦)	٣٥٤
قراءات	٣٣٢	﴿وَاللَّحَافَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ تَارِ السَّوْمِ ۖ﴾ (٢٧)	٣٥٨
تفسير الآية	٣٣٣	آثار متعلقة بالآية	٣٦٠
﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا	٣٣٥	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ	
لِلنَّظِيرِينَ ۖ﴾ (٢٨)	٣٣٥	صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ۖ﴾ (٢٨) فَإِذَا	
﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۖ﴾ (٢٩)	٣٣٦	سَوَّيْنَاهُ...﴾	٣٦٠
﴿إِلَّا مِنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ	٣٣٦	﴿فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۖ﴾ (٣٠) إِلَّا	
﴾ (٣١)	٣٣٦	إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۖ﴾ (٣١) ..	٣٦١
آثار متعلقة بالآية	٣٣٧	﴿قَالَ يَبْنَئِيلِسُ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	
﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ...﴾	٣٣٨	﴾ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ...﴾	٣٦١

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٨٣	﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَيفِ إِزْرِهِمْ﴾ (٥١)	٣٦٢	﴿قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ﴾ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الْآخِرِينَ﴾ (٣٥)
٣٨٣	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ (٥٢) قَالُوا لَا نَوْجَلُ...﴾	٣٦٢	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) ...﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَظُنُّنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٦)
٣٨٤	﴿تُبَشِّرُونَ﴾ (٥٣)	٣٦٣	﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (٣٧)
٣٨٤	﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥٤)	٣٦٤	آثار متعلقة بالآية
٣٨٤	﴿٥٥﴾	٣٦٤	﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٤١)
٣٨٤	قراءات	٣٦٤	قراءات الآية، وتفسيرها
٣٨٥	تفسير الآية	٣٦٤	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ أَتَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (٤٢)
٣٨٥	﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الصَّالُّونَ﴾ (٥٦)	٣٦٩	﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣)
٣٨٥	آثار متعلقة بالآية	٣٦٩	﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ...﴾
٣٨٦	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٥٧)	٣٧١	آثار متعلقة بالآية
٣٨٧	﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ (٥٨) إِلَّا آتَاكَ لُوطٌ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥٩)	٣٧٥	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (٤٥)
٣٨٧	﴿فَلَمَّا جَاءَ آتَاكَ لُوطٌ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾ (٦٢)	٣٧٥	﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ (٤٦)
٣٨٧	﴿قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٦٤)	٣٧٦	آثار متعلقة بالآية
٣٨٨	﴿فَأَمَرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ...﴾ (٦٥)	٣٧٦	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ...﴾
٣٨٩	﴿وَلَا يَلْنِفْتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ (٦٦)	٣٧٦	نزول الآية
٣٨٩	قراءات	٣٧٧	تفسير الآية
٣٨٩	تفسير الآية	٣٧٩	﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧)
٣٩٠	﴿وَفَضَّلْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾ (٦٦)	٣٨١	آثار متعلقة بالآية
٣٩٠	﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٦٧)	٣٨١	﴿لَا يَسْأَلُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾ (٤٨)
		٣٨١	﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩)
		٣٨١	﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْمَذَابُ الْآلِيمُ﴾ (٥٠)
		٣٨١	نزول الآية، وتفسيرها
		٣٨٣	آثار متعلقة بالآية

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَلُّوا فَلا تَفْضَحْهُمْ﴾ (٣٨)	٣٩١	آثار متعلقة بالآية	٤١٨
﴿وَأَقْرَأُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُوا﴾ (٣٩)	٣٩١	﴿وَلَا تَخْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٤١٩
﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٠)	٣٩١	﴿قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ (٨٩)	٤١٩
﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتٌ إِن كُنْتُمْ نَعْلَمِينَ﴾ (٧١)	٣٩٢	﴿كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ﴾ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا	٤١٩
﴿لَعَنَهُمُ...﴾	٣٩٣	الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٩١)	٤١٩
أحكام متعلقة بالآية	٣٩٣	نزول الآية، وتفسيرها	٤١٩
﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (٧٢)	٣٩٥	﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (٩١)	٤٢٢
﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا	٣٩٥	﴿فَوَرِّكَ لَشَتْلَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩٢) عَمَّا كَانُوا	٤٢٢
مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (٧٢)	٣٩٥	يَعْمَلُونَ﴾ (٩٢)	٤٢٥
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (٧٥)	٣٩٦	﴿فَاصْغُرْ بِمَا تُؤْمَرُ...﴾	٤٢٧
آثار متعلقة بالآية	٣٩٨	نزول الآية	٤٢٧
﴿وَأَنهَا لَيْسَ بِلِسْبِيلٍ مُّقْبِرٍ﴾ (٧٦)	٣٩٩	تفسير الآية	٤٢٨
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧)	٤٠٠	﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠١)	٤٢٩
﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَنْبِيَاءِ لَطَائِفِينَ﴾ (٧٨)	٤٠١	النسخ في الآية	٤٢٩
﴿فَانْتَفَسْنَا مِنْهُمْ وَأَتَيْنَاهُمَا لِيَأْمُرَ مِيثِينَ﴾ (٧٩)	٤٠٣	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ (٩٥)	٤٣٠
﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٨٠)	٤٠٤	نزول الآية، وتفسيرها	٤٣٠
﴿وَأَلَيْسَتْ لَهُمْ عَائِلَاتٌ مِّنْ دُونِهَا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ (٨١)	٤٠٥	﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ	٤٤٠
يَنْجُونَ مِنْ لِّبَالِ بَيُوتًا مَّأْمُونَةٍ﴾ (٨٢)	٤٠٥	يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ	٤٤٠
﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ مُصِيبِينَ﴾ (٨٣) فَمَا أَغْنَىٰ	٤٠٥	صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٩٧)	٤٤٠
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٤)	٤٠٥	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (٩٨)	٤٤٠
آثار متعلقة بالآية	٤٠٥	آثار متعلقة بالآية	٤٤١
﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا	٤٠٦	﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٩٩)	٤٤٢
بِالْحَقِّ...﴾	٤٠٦	آثار متعلقة بالآية	٤٤٣
النسخ في الآية	٤٠٦		
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١)	٤٠٧		
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَنَافِي...﴾	٤٠٧		
﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا	٤٠٧		
مِنْهُمْ...﴾	٤١٧		

سورة النحل

مقدمة السورة	٤٤٤
آثار متعلقة بالسورة	٤٤٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿أَنَّى أَمُرُّ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١)	٤٤٦	قراءات	٤٦٨
قراءات	٤٤٦	تفسير الآية	٤٦٨
نزول الآية	٤٤٦	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ...﴾	٤٧٣
تفسير الآية	٤٤٧	﴿يُنِثُّ لَكُمْ فِي الزَّرْعِ وَالزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾	٤٧٤
﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ...﴾	٤٥٠	آثار متعلقة بالآية	٤٧٥
آثار متعلقة بالآية	٤٥٣	﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ...﴾	٤٧٥
﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢)	٤٥٣	قراءات	٤٧٥
﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٣)	٤٥٣	تفسير الآية	٤٧٦
آثار متعلقة بالآية	٤٥٤	﴿وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ (١٢)	٤٧٦
﴿وَالْأَنفُسَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ...﴾	٤٥٤	﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِأَكْلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾	٤٧٧
تفسير الآية	٤٥٤	آثار متعلقة بالآية	٤٧٨
﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحْنَ﴾ (٤)	٤٥٧	﴿وَنَسْتَخْرِجُ مِنْهُ حَبًّاءَ طَلِيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾	٤٧٨
آثار متعلقة بالآية	٤٥٨	أحكام متعلقة بالآية	٤٧٩
﴿وَتَحْمِلُ أُنْفُسُكُمُ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ...﴾	٤٥٨	آثار متعلقة بالآية	٤٨١
آثار متعلقة بالآية	٤٦٠	﴿وَالْقَلَى فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَبَيْدَ بِكُمْ...﴾	٤٨٢
﴿وَالنَّخِيلَ وَالْإِنجَالِ وَالْحَمِيرَ لِرِكْبَتِهَا وَزِينَةً...﴾	٤٦١	﴿وَعَلَّمَنَّا وَإِلْتَجَمَ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (١٦)	٤٨٦
قراءات	٤٦١	أحكام متعلقة بالآية	٤٩٠
تفسير الآية	٤٦١	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ﴾ (١٧)	٤٩٠
من أحكام الآية	٤٦١	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨)	٤٩١
آثار متعلقة بالآية	٤٦٥		
﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٩)	٤٦٨		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
النسخ في الآية	٤٩٢	﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ	
آثار متعلقة بالآية	٤٩٢	مَشَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١٩)	٥١١
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُنْثَرُونَ﴾ (١٩)	٤٩٢	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾	٥١٢
﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا		نزول الآية	٥١٢
وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (٢٠)	٤٩٢	تفسير الآية	٥١٢
﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ		﴿جَحَنَّتْ عَذْرَىٰ دَخَلُوهَا تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا	
يُبْعَثُونَ﴾ (٢١)	٤٩٣	الآنَهَرُ...﴾	٥١٤
﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ		﴿الَّذِينَ نَوَفَلْتُمْ الْمَلَائِكَةَ طَبِيعًا يَقُولُونَ سَلِّ	
بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرٌ...﴾	٤٩٤	عَلَيْكُمْ...﴾	٥١٥
﴿لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسْرُوكُمْ وَمَا		﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ	
يُعْلَنُونَ...﴾	٤٩٦	يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ...﴾	٥١٩
آثار متعلقة بالآية	٤٩٧	﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا	
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رِجْزٌ قَالُوا أَسَاطِيرُ		كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٢٤)	٥٢١
الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥)	٤٩٨	﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا	
نزول الآية	٤٩٨	مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ...﴾	٥٢٢
تفسير الآية	٥٠٠	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ	
﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ		عَبَدُوا اللَّهَ...﴾	٥٢٣
وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ...﴾	٥٠١	﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي	
﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ		مَنْ يُضِلُّ...﴾	٥٢٤
بُيُوتَهُمْ مِنَ الْفَوَاحِشِ...﴾	٥٠٣	قراءات	٥٢٤
﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ		تفسير الآية	٥٢٦
شُرَكَائِكَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ...﴾	٥٠٧	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ	
﴿الَّذِينَ نَوَفَلْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ		مَنْ يَمُوتُ...﴾	٥٢٦
فَالْقَوْلُ أَسْلَمَ مَا كُنَّا...﴾	٥٠٩	نزول الآية	٥٢٦
قراءات	٥٠٩	تفسير الآية	٥٢٧
نزول الآية	٥٠٩	آثار متعلقة بالآية	٥٢٨
تفسير الآية	٥١٠	﴿لَيْسَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ	
		الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ (٢٦)	٥٢٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٢٩)	٥٢٩	﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ...﴾ (٥٥٣)	٥٥٣
آثار متعلقة بالآية	٥٣٠	نزول الآية	٥٥٣
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْرِئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾ (٥٣٠)	٥٣٠	تفسير الآية	٥٥٤
قراءات	٥٣٠	آثار متعلقة بالآية	٥٥٤
نزول الآية	٥٣١	﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا...﴾ (٥٥٥)	٥٥٥
تفسير الآية	٥٣٢	﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ...﴾ (٥٥٧)	٥٥٧
﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥٣٥)	٥٣٥	﴿ثُمَّ إِذَا كُفِيَ الضُّرُّ عَنْكُم إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٥٥٩)	٥٥٩
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَلَوْنَا أَهْلَ الذِّكْرِ...﴾ (٥٣٥)	٥٣٥	﴿لِكُفِّرُوا بِمَا ءَانَتْهُمْ فَتَسْعَوْا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٥٥٩)	٥٥٩
نزول الآية، وتفسيرها	٥٣٥	﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ...﴾ (٥٦٠)	٥٦٠
﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾ (٥٤٠)	٥٤٠	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (٥٦٢)	٥٦٢
آثار متعلقة بالآية	٥٤٢	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٦٣)	٥٦٣
﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ...﴾ (٥٤٢)	٥٤٢	﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوَمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ...﴾ (٥٦٥)	٥٦٥
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيدِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥٤٣)	٥٤٣	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ...﴾ (٥٦٦)	٥٦٦
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ...﴾ (٥٤٥)	٥٤٥	﴿وَلَوْ يَخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ...﴾ (٥٦٩)	٥٦٩
﴿أَوَّلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَفْتَنُوا ظِلَلَهُ عَنِ الْيَمِينِ...﴾ (٥٤٨)	٥٤٨	آثار متعلقة بالآية	٥٧٠
آثار متعلقة بالآية	٥٥١	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ...﴾ (٥٥٢)	٥٥٢
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوِّهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٥٥٣)	٥٥٣	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ...﴾ (٥٧٢)	٥٧٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قراءات	٥٧٢	﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾	٦٠١
تفسير الآية	٥٧٣	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	٦٠٧
﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ...﴾	٥٧٧	﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾	٦٠٨
﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾	٥٧٨	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا...﴾	٦٠٩
﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾	٥٧٩	نزول الآية	٦٠٩
﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرَ بِنَمَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ...﴾	٥٨٠	تفسير الآية	٦١٠
نزول الآية	٥٨١	من أحكام الآية	٦١٣
تفسير الآية	٥٨٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ...﴾	٦١٤
﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ لَتُخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا...﴾	٥٨٢	قراءات	٦١٤
النسخ في الآية	٥٨٦	نزول الآية	٦١٤
آثار متعلقة بالآية	٥٨٨	تفسير الآية	٦١٥
﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنْ لِبَاسٍ يُونَا...﴾	٥٨٨	﴿وَلِلَّهِ عِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ...﴾	٦١٩
﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا...﴾	٥٩٠	نزول الآية	٦١٩
آثار متعلقة بالآية	٥٩٤	تفسير الآية	٦١٩
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ذُرًّا يَنْفَخُكُمْ فِيهِمْ مِنْ يُرْدُ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ...﴾	٥٩٦	آثار متعلقة بالآية	٦٢٠
آثار متعلقة بالآية	٥٩٧	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا...﴾	٦٢٠
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي فُضِّلُوا...﴾	٥٩٨	آثار متعلقة بالآية	٦٢١
آثار متعلقة بالآية	٦٠٠	﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ...﴾	٦٢٢
		آثار متعلقة بالآية	٦٢٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا...﴾	٦٢٣	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى...﴾	٦٤٦
قراءات	٦٢٣	نزل الآية	٦٤٦
تفسير الآية	٦٢٣	تفسير الآية	٦٤٨
﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا...﴾	٦٢٨	آثار متعلقة بالآية	٦٥٢
﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ﴾ (٨١)	٦٣١	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾	٦٥٥
قراءات	٦٣١	نزل الآية	٦٥٥
تفسير الآية	٦٣١	تفسير الآية	٦٥٦
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلِغُ الْمَمِينُ﴾ (٨٢)	٦٣٢	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَفَضَّتْ عَنْهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا نَتَّخِذُكُمْ آيَمَنَكُمْ دَخَلًا...﴾	٦٥٩
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٣)	٦٣٢	نزل الآية	٦٥٩
نزل الآية	٦٣٢	تفسير الآية	٦٦٠
تفسير الآية	٦٣٣	آثار متعلقة بالآية	٦٦٢
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	٦٣٦	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ...﴾	٦٦٥
﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ (٨٥)	٦٣٧	﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا الشَّوْءَ...﴾	٦٦٥
﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا...﴾	٦٣٨	آثار متعلقة بالآية	٦٦٦
﴿وَأَلْفَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَذِي السَّعَةِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٨٧)	٦٣٩	﴿وَلَا تَسْتَوُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٩٥)	٦٦٦
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ...﴾	٦٤٠	نزل الآيتين	٦٦٦
﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...﴾	٦٤٣	تفسير الآية	٦٦٨
آثار متعلقة بالآية	٦٤٥	﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٦)	٦٦٨
		قراءات	٦٦٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تفسير الآية	٦٦٨	تفسير الآية	٦٩٢
آثار متعلقة بالآية	٦٦٩	آثار متعلقة بالآية	٦٩٣
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ...﴾	٦٦٩	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْزَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ...﴾ ...	٦٩٣
قراءات	٦٦٩	نزل الآية	٦٩٣
نزل الآية	٦٦٩	تفسير الآية	٦٩٧
تفسير الآية	٦٧٠	النسخ في الآية	٦٩٨
آثار متعلقة بالآية	٦٧٥	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	٦٩٨
﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (١٨)	٦٧٦	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰطِرُونَ﴾	٦٩٩
﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾	٦٧٨	﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخٰسِرُونَ﴾	٦٩٩
﴿إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (١٠)	٦٨٠	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَهِدُوا وَصَبَرُوا...﴾	٦٩٩
﴿وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَلِّفُ...﴾	٦٨٣	نزل الآية	٦٩٩
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ...﴾	٦٨٥	النسخ في الآية	٧٠٢
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي...﴾	٦٨٦	تفسير الآية	٧٠٤
نزل الآية	٦٨٦	آثار متعلقة بالآية	٧٠٤
تفسير الآية	٦٩٠	﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١١)	٧٠٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٢) ...	٦٩٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ...﴾	٧٠٧
﴿إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ (١٣)	٦٩٢		
نزل الآية	٦٩٢		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾	٧١٠	﴿وَأَيَّتَنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَئِن﴾	٧٢٢
﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	٧١٠	﴿الضَّالِّينَ﴾	٧٢٢
﴿فَكُلُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾	٧١١	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾	٧٢٣
﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	٧١١	﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٧٢٣
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ﴾	٧١٢	﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا﴾	٧٢٤
﴿الْخِزِيرِ وَمَا أَهْلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ...﴾	٧١٢	﴿فِيهِ...﴾	٧٢٤
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾	٧١٣	﴿آثار متعلقة بالآية...﴾	٧٢٥
﴿هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ...﴾	٧١٣	﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ﴾	٧٢٦
﴿آثار متعلقة بالآية...﴾	٧١٤	﴿الْحَسَنَةَ وَخَدَّاهُمْ...﴾	٧٢٦
﴿مَنْعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٧١٥	﴿آثار متعلقة بالآية...﴾	٧٢٧
﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ﴾	٧١٥	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾	٧٢٩
﴿قَبْلَ...﴾	٧١٥	﴿وَلَكِنْ صَدَرْتُ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّادِقِينَ﴾	٧٢٩
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ﴾	٧١٧	﴿نزول الآية...﴾	٧٢٩
﴿يَجْهَلُونَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾	٧١٧	﴿النسخ في الآية...﴾	٧٣١
﴿وَأَصْلَحُوا...﴾	٧١٧	﴿تفسير الآية...﴾	٧٣٢
﴿نزول الآية...﴾	٧١٧	﴿آثار متعلقة بالآية...﴾	٧٣٤
﴿تفسير الآية...﴾	٧١٧	﴿﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا﴾	٧٣٤
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ﴾	٧١٨	﴿تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّا﴾	٧٣٤
﴿يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٧٢١	﴿بِمَكْرُونٍ﴾	٧٣٤
﴿آثار متعلقة بالآية...﴾	٧٢١	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ﴾	٧٣٦
﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ﴾	٧٢١	﴿مُخْسِتُونَ﴾	٧٣٦
﴿مُسْتَقِيمٍ﴾	٧٢١	﴿آثار متعلقة بالآية...﴾	٧٣٦
		﴿فهرس الموضوعات...﴾	٧٣٧